القـول المكتـوب في تاريخ الجنوب

(موسوعة تاريخية حضارية)

(من قبل الإسلام ـ ق١٥هـ/ق٦ ـ ق٢١م)



أ . د . غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

الطبعة الأولى

(١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جريس ، غيثان بن علي بن عبد الله

القول المكتوب في تاريخ الجنوب قبل الإسلام (من قبل الإسلام - ق ١٥هـ / ق٦ - ق ٢١م) - (الجزء الحادي والعشرون) ./ غيثان بن علي بن عبد الله جريس -. الرياض ، ١٤٤٢هـ

٥٩٦ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٢- ٥٧١٩ - ٠٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- المنطقة الجنوبية (السعودية) - تاريخ أ - العنوان

ديوي ٩٥٣,١٥ ١٤٤٢/١٨٠٠

رقم الإيداع ١٤٤٢/١٨٠٠

ردمك: ٢- ٥٧١٩ - ٠٣-٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى

(١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م)

يوجد الكتاب كاملاً على الرابط الآتي : prof-ghithan.com

الرياض: مطابع الحميضي

(أبها - المملكة العربية السعودية - ص.ب: ٩٠٥٠)


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرست العام لمحتويات الكتاب

المقدمة

الحمد لله الذي خلـق السماوات والأرض وما بينهما، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبدالله بن عبد المطلب، عليه أفضل الصلاة والسلام.

وبعـد في هذا الشـهر المحـرم عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) أكتب مقدمة لهذا السـفر الحادي والعشرين من **(موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب)**، وأسأل المولى عز وجل أن يرزقني صلاح النية والإخلاص في جميع أقوالي وأفعالي، كما أسأله أن يجنبني الزيـغ عن الصـواب، ويدلنـي إلى كل عمـل فيه خير وصـلاح لديني، وأهلـي وبلادي، وأن يسـخرني لخدمـة العلم والثقافة والفكـر الذي يبني ويفيد، ويقـوم على الحيادية، والمصداقية، والإنصاف، والأمانة، واصلاح السريرة[١].

هــذا المجلـد رقم (٢١) من كتـاب: **القول المكتـوب في تاريخ الجنوب : موسـوعة تاريخية حضارية من قبل الإسلام - ق١٥هـ/ق٦ - ق٢١م)**[٢].

يحتوي هذا السـفر على سـتة أقسـام، ومقدمة، وخاتمة، وملاحـق لبعض الوثائق الجديدة في محتوياتها، وأقسام الكتاب على النحو الآتي:

١- القسـم الأول : مـن تاريـخ نجـران في العصـر القديم والحديث. اشـتمل على دراستين الأولى صفحات من تاريخ نجران في القرن السادس الميلادي، ومادتها مستقاة من مصدر يوناني. والدراسة الثانية لمحات تاريخية حضارية محدودة عن بلاد نجران مع الإشارة إلى شيء من تاريخ الجنابي والخناجر النجرانية.

---

(١) إنني بشر أخطئ وأصيب ، وأقوى وأضعف أمام رزايا الحياة ، لكنني أجتهد في تدوين الحقيقة ،والبعد عن التضـليل، والكذبِ، والتدليس . وزمنىنا الحاضر (والله المستعان) مليء بالكثير من الرغبات والأهواء التي تجرف البشر يميناً ويساراً . والسير على المنهج الواضح المستقيم يحتاج إلى مثابرة وصبر وجهاد ومكابدة، ويكـون الإنسـان يقظاً فلا يغتر بما يحققه من مكاسـب معنوية ومادية ، فكلها زائلـة ، والبقاء للحق والعمل الصالح القائم على دعائم وثوابت صحيحة.

(٢) يظهـر في عنـوان هـذا الجزء كلمـة (من قبـل الإسـلام) ، لأن القسـم الأول احتوى على دراسـة للدكتور عبدالعزيز بن محمد رمضـان ناقش فيها معلومات عن تاريخ وحضارة نجران منذ بدايات القرن السادس الميلادي. وسـبق أن ذكرت مصـطلح (من قبل الإسـلام ...) في الجزء (١٨) لأن ذلك السـفر اشتمل على بحوث تاريخية وحضارية في نجران وجازان منذ عصور ما قبل الإسلام .

٢ـ القسـم الثـاني : مـن تاريـخ تهامـة والسـراة في القـرون الإسـلامية المبكـرة والوسيطة. ناقشت فيه صفحات من تاريخ أجزاء في السراة كما وردت في أحد المصادر الزيدية اليمنية. ودراسة أخرى عن الحياة العلمية في تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية العشرة الأولى (ق١ـ ق١٠هـ/ق٧ـ ق١٦م).

٣ـ القسم الثالث: صفحات من تاريخ القضاء في عسير في عصر الملك عبدالعزيز (١٣٣٨ـ١٣٧٣هـ ١٣٧٣هـ/ ١٩٢٠ـ١٩٥٢م). وهو بحث علمي اعتمد على مصادر أولية في رصد التاريخ القضائي في عسير وبخاصة في حاضرة أبها، وأجزاء أخرى من المنطقة العسيرية.

٤ـ القسـم الرابـع : فصـول من تاريخ عسـير الحديث والمعاصـر (الجـزء الأول). اشتمل على سيرة الشيخ سليمان بن سحمان الخثعمي، ولمحات من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في محافظة بيشة في العصر الحديث والمعاصر. وبحث جغرافي أرخ لشيء من الخدمات التنموية في بلاد تندحة في أراضي شهران بمنطقة عسير في العصر الحديث.

٥ـ القسـم الخامـس : مـن تاريـخ الرحـلات، والأفـكار، والموسـوعات في بلـدان السـرويين والتهاميين. احتوى على أربعة موضوعات الأول والثاني لأستاذين أكاديميين درسا شيئاً من الرحلات الغيثانية، ورؤى ووجهات نظر مستخلصة من بعض بحوث وكتب ودراسات غيثان بن جريس. أما المبحثان الثالث والرابع فهما من عمل صاحب هذه الموسوعة (ابن جريس)، أحدهما خلاصة رحلته لمدة أربعة أيام في أجزاء من منطقة عسير. والآخر ملخص لفكرة دراسة ثم طباعة ونشر (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب) خلال الفترة الممتدة من (١٤٢٥-١٤٤٢هـ/ ٢٠٠٤-٢٠٢٠م).

٦ـ القسم السادس: المدينة الجامعية لجامعة الملك خالد في الفرعاء (القرعاء) (رصـد وتوثيق) (الجزء الأول). يحتوي على ثلاثة مباحث الأول والثاني من مهندس معماري وأستاذ أكاديمي تابعا وأشرفا على شيء من بناء وتخطيط وتشييد المدينة الجامعية. والمحور الأخير من إعداد صاحب الموسوعة (غيثان بن جريس). الذي حصل على لفيف من التقارير، والمخططات، والصور الفوتوغرافية الخاصة بالمدينة الجامعية خلال السنوات الأخيرة (١٤٢٩-١٤٤٢هـ/ ٢٠٠٨-٢٠٢٠م) ونشر جزئيات منها لعلها تكون لبنات أساسية في المستقبل لإصدار بحوث ودراسة علمية عميقة وموثقة.

والصعوبات والعقبات التي قابلتني في إصدار هذا السفر كثيرة، ولا مجال لذكرها في هذه المقدمة، وقد تجاوزت بعضها، وأخرى قطعت في جلها نسب متفاوتة. وهناك أخوة أفاضل كرام قدموا الكثير من العون والمساعدة في صدور هذا العمل العلمي، ومنهم من

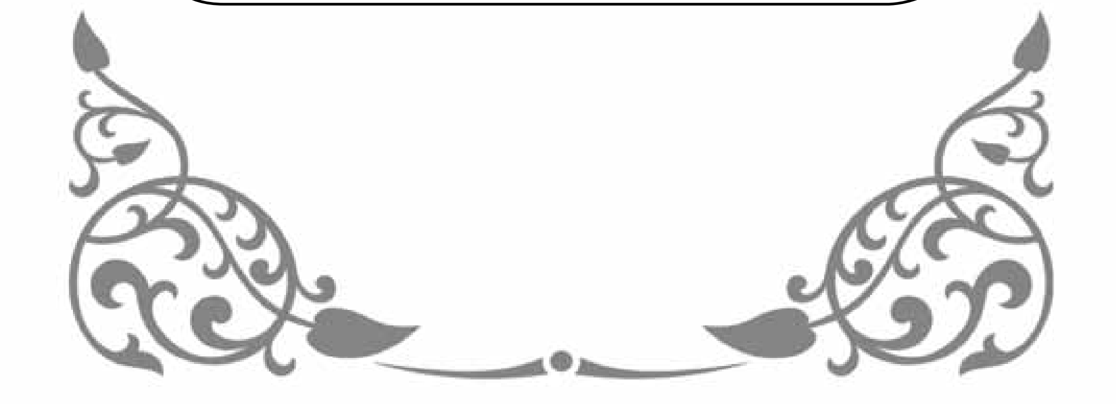
شارك ببحوث علمية موثقة، وآخرون ساعدوني في الترتيب، والمراجعة اللغوية، والإملائية، والصـياغة، أو قامـوا على طباعة الكتاب ومراجعة مســوداته أثناء القــراءة والتعديلات المطلوبة. وفي ختام هذا العمل أسأل المولى ـ عز وجل ـ أن يغفر لي ما وقعت فيه من أخطاء، وأن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين.

كتب هذه المقدمة العبد الذي يطلب رحمة الله ومرضاته غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس الثوابي الجبيري الشهري الحجري الهنوئي الأزدي بحي المنسك في مدينة أبها يوم السبت (١/١/٠١ ١٤٤٢هـ الموافق ٢٩ / أغسطس / ٢٠٢٠م).



القسم الأول

من تاريخ نجران في العصر القديم والحديث



القسم الأول

من تاريخ نجران في العصر القديم والحديث

أولاً: مدخل:

نجران في شبه الجزيرة العربية مذكورة بشكل كبير في المصادر والمرويات الأجنبية وبخاصة في عصور ما قبل الإسلام. لأن تركيبتها البشرية والدينية متنوعة، وإن كانت الوثنية منتشرة بين معظم سكانها، لكن الديانات الأخرى (النصرانية، واليهودية، والمجوسية، والزرادشتية) كانت حاضرة بقوة، وعلية المجتمع فيها، وأصحاب النفوذ الأقوى كانوا يدينون بدين النصرانية. وهذا ما جعل الكثير من المؤرخين القدماء، والقساوسة، ورجال الحكم في أوربا والشام، وفارس والحبشة يهتمون بأرض نجران، ويدعمون مجتمعاتها النصرانية واليهودية والفارسية والحبشية [1].

وفي هذا الجزء وأجزاء قبله نشرت مادة علمية عن بلاد نجران، ومؤلفوها وناشروها الأوائل أجانب عاشوا في بلدان أجنبية متعددة، وكتبوا بحوثهم بلغات متنوعة، والواجب علينا معاشر المؤرخين العرب أن لا نغفل أو نتجاهل المخطوطات والمصادر الأجنبية المكتوبة بلغات أخرى، لأنها لا تخلو من معلومات قيمة تشرح لنا جزئيات من تاريخ

---

(١) تاريخ وحضارة نجران يستحق البحث والتوثيق في عصور ما قبل الإسلام، وهناك الكثير من الأقوال والأحداث والروايات والمادة العلمية عن هذا الجانب متناثرة في العديد من المخطوطات والمرويات والمصادر الأجنبية حبذا أن يقوم مركز بحوث متخصص بجمعها وترجمتها وتحقيقها ثم طباعتها ونشرها. (ابن جريس).

وحضارة بلادنا العربية، وبخاصة الشعوب والأمكنة النائية أو المنسية في مجال البحث والتوثيق[١].

في هذا القسم ننشر مادة علمية جديدة عن نجران في القرن السادس الميلادي، وهي مكتوبة باللغة اليونانية، قام بترجمتها وتحقيقها أستاذ متخصص في تاريخ العصور الوسطى، إنه الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن محمد رمضان[٢]. أرجو منه أن يواصل البحث والترجمة والتحقيق لمواد علمية جديدة أرخت لبلدان في شبه الجزيرة العربية كنجران وغيرها من الأمكنة التي لها تاريخ وذكر في المرويات والمصادر الأجنبية[٣].

وفي هذا القسم موضوع حضاري آخر، إنه صفحات محدودة عن جزئيات من تاريخ وحضارة نجران، مع الإشارة إلى سلاح الجنابي والخناجر وسوقها الحديث في نجران. والبحث وإن كان محدوداً في مادته العلمية، ويغلب عليه الاختصار، إلا أنه لا يخلو من معلومات تفيد من يدرس التاريخ الحضاري لنجران، كما أنه احتوى على صور فوتوغرافية عن الجنبية أو الجنابي النجرانية، التي تعد من السلاح المحظي والمرغوب عند الرجل النجراني. وتاريخ السلاح في نجران والسروات وتهامة من الموضوعات المهمة والجديدة التي عرفها سكان هذه البلاد منذ عصور ما قبل الإسلام، وتعتبر من الأشياء العزيزة على قلوبهم، فلا يتخلون عنها، ويحرصون على اقتنائها والاعتناء بها[٤].

---

(١) بلاد السروات وتهامة الواقعة بين حواضر الحجاز واليمن من أكثر الأوطان التي لم تخدم وتذكر بشكل واضح في مصادر التراث العربي والإسلامي، أو في المصادر الأجنبية التي صدر الكثير منها في أوربا وبلاد الشام ومصر والحبشة وغيرها. (ابن جريس).

(٢) انظر شيئاً من سيرته في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب: موسوعة تاريخية حضارية (من قبل الإسلام ق١٥هـ/ق١- ق٢١م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م)، ج١٨، ص٣٤. (ابن جريس).

(٣) استفدت وتعلمت الشيء الكثير من بحوث الدكتور عبدالعزيز رمضان التي نشرها في موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الأجزاء (١٨، ٢٠، ٢١)، (المنشورة في القسم الأول من هذه الأجزاء الثلاثة. (ابن جريس).

(٤) آمل أن نرى مؤرخاً أو باحثاً جاداً، أو طالب دراسات عليا في أحد الأقسام العلمية فيدرس تاريخ السلاح في بلدان السروات وتهامة منذ فجر الإسلام حتى وقتنا الحاضر، مع أنه موضوع كبير جداً يستحق أن يصدر في عشرات البحوث العلمية الرصينة. (ابن جريس).

ثانيــاً : مـن أحداث نجـران بدايــات القرن الســادس الميلادي في ضــوء النسخة اليونانية من (قصة الحارث بن كعب النجراني) ترجمة ودراسة.

بقلم. أ. د. عبدالعزيز بن محمد رمضان [١].

(١) عمل الدكتور عبد العزيز رمضان أستاذا لتاريخ العصور الوسطى في جامعة عين شمس منذ عام ٢٠١٥م، وتقلد عدداً من الأعمال الإدارية والأكاديمية والشرفية في جامعة عين شمس. وعمل لفترات قصيرة بجامعات عربية وأوربية. ويعمل الآن في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد بالمملكة العربية السعودية، وهو عضو في عدد من الجمعيات واللجان والمجالس العربية والغربية، كما تولى رئاسة تحرير وإدارة عدد من المجلات العلمية في مصر، والمملكة العربية السعودية. شارك في عدد من المؤتمرات والندوات واللقاءات العلمية في العديد من الدول العربية والأوربية، ونشر دراسات وبحوثا علمية عديدة بالعربية والإنجليزية في مجلات وكتب علمية عربية وغربية. (ابن جريس).

أولاً. مقدمة :-

تقدم الرواية اليونانية لاستشهاد الحارث وأصحابه في مدينة نجران *Martyrium Sancti Arethae et Sociorum in Civitate Negran* أدلة قيمة عن أحداث قمع نصارى نجران على يد الملك الحميري اليهودي يوسف ذو نواس Dhū Nawās خلال عشرينيات القرن السادس الميلادي. ورغم أن هذه الرواية تستند إلى مصادر سريانية، إلا أنها تطرح العديد من الحقائق الإضافية وتقدم تسلسلاً زمنيًا متماسكًا للأحداث قبل وبعد أحداث القمع. ومن الأمور ذات الأهمية الخاصة التي تتفرد بها هذه الرواية أحداث الحملة الحبشية للانتقام للنصارى، خصوصًا ما يتعلق بالخلفية الدبلوماسية للحملة، ووضع المسيحية في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية وعلى السياسات القبلية لنجران قبل قرن من ظهور الإسلام.

وتدور أحداث الرواية اليونانية في عهد الإمبراطور البيزنطي جوستين الأول Justin I (٥١٨-٥٢٧م)، وتروي كيف قام الحميريون، بقيادة الملك اليهودي ذو نواس، بإعمال السيف في سكان نجران النصارى. وللثأر من هذه الفعلة وغيرها من الاعتداءات على المقدسات المسيحية في المدينة، قاد النجاشي إيلا أصبحا Negus Ella Asbeha، بتشجيع ودعم من الإمبراطور جوستين، حملة عسكرية فيما وراء البحر الأحمر، أعادت ترسيخ المسيحية في نجران وبين الحميريين.

ويرجع أول تحقيق للنسخة اليونانية من "استشهاد القديس الحارث وأصحابه في مدينة نجران" إلى عام ١٨٣٣م، التي أنجزها J. Fr. Boissonade [١]. وفي عام ١٨٦٩م قام E.Carpentier بنشر تحقيق آخر مع تعليق مفصل[٢]. وقد اعتمد Boissonade على مخطوطة Paris cod. 1537، وإن استخدم أيضًا مخطوطة Paris cod. 1454، بينما فضل Carpentier المخطوطة الأخيرة موظفًا الأولى فقط لملء الفجوات.

وتتسم هذه النسخة اليونانية من "استشهاد الحارث" بأنها أكثر شمولاً من الرسالتين السريانيتين المنسوبتين إلى شمعون الأرشمي، فهو يستمر بالأحداث إلى إعادة ترسيخ السلطة الحبشية في أرض حمير على يد النجاشي إيلا أصبحا، مع الاهتمام بالخلفية البيزنطية للحملة الحبشية. ويقدم تسلسلاً زمنيًا للعمليات البحرية

(1) Anecdota Graeca 5 (Paris 1833; repr. Hildesheim 1962) pp.1-62.
نشر R.P. Blake شذرات مخطوطة تتضمن ترجمة جورجية من القرن الحادي عشر الميلادي Cambridge Univ. Lib. Georgian ms 5 في مجلة (Harvard Theological Review 25 (1932) pp.216-219.

(2) Carpentier, pp.661-762. Metaphrastic version: P. G. 115, 1249-1289. See also Menolog. Bas., P. G. 117, 124-125 and Synaxarium CP (AA.SS., Propytaeum Novembris [ed.H.Delehaye, 1902] 159-161.

والعسكرية الحبشية الموجهة ضد جنوب غرب الجزيرة العربية في عهد جوستين الأول. ويبدو أن النسـخة اليونانية من استشـهاد الحارث مسـتمدة من مصـدر سرياني وثيق الصـلة بالرسـالتين سـالفتي الذكر، خصوصًـا فيما يتعلق بموت نصـارى نجران وما تلاه من أحداث عاصـفة. وبعد ذلك، تعتمد بشـكل أساسـي على الشـهادات الحبشية والبيزنطية، خصوصًا أعمال القديس غريغنتيوس أسقف ظفار اليونانية.

ويهدف العمل الراهن إلى تزويد القارئ العربي بأول ترجمة عربية لبعض النصوص اليونانية والسـريانية المتعلقة بأحداث نجران واستشـهاد الحـارث بن كعب النجراني، فضـلًا عن إلحاق هذه الترجمة بأحدث تحقيق للنسـخة العربية من هذه القصة، التي أنجزها حديثًا الباحث الإيطالي إليساندرو جوري.

ثانيًا. ترجمة النسخة اليونانية من "استشهاد الحارث وأصحابه في مدينة نجران" اعتمادا على أحدث تحقيق يوناني وترجمته الفرنسية :-

Le Martyre de Saint Aréthas et de ses compagnons (BHG 166), ed. Marina Detoraki, trad. Joëlle Beaucamp, Collège de France- CNRS Centre de Recherche d'Histoire et Civilisation de Byzance, Monographies 27: Le massacre de Najrān I, Paris, 2007.

أ. قمع يوسف ذو نواس للنصارى:-

١. إنها السنة الخامســة من عهد يوسطينوس، المؤمن بالمسيح، الذي حكم الدولة الرومانية، خلال الدورة، والسـنة ٨٣٥ وفقًا لعصـر أنطاكية سـوريا، في شهر هايبرتيوس، الذي يُدعى أكتوبـر، في اليوم الأول، في الوقـت الذي كان يوحنا أسـقف القدس، وتيموثي أسـقف الإسـكندرية، ويوحنا أسـقف القسطنطينية ويوفراسـيوس أسقف أنطاكية: عندئذ أصبح إليسباس، العادل، ملكًا للحبشة، في أكسوم، مدينة دولة الحبشة.

حدث أنه في ذلك الوقت كان ملك الحميريين دوناس، الذي كان يهوديًا، مجرمًا إلى أعلى نقطة ومتعطشًا للدماء، أكثر من أي رجل من أمة الحميريين. تسمى هذه البلاد سـبأ بالكتاب المقدس، لكن العلماء الخارجيين يطلقون عليها اسم بلاد السعيدة. في أرض سبأ، كان جميع السكان وثنيين ويهودًا، لم يعيشوا وفقًا لوصايا الشريعة، لكن وفقًا للشعائر والوصايا الخبيثة للفريسيين والصدوقيين المنافقين. في حين كانت الأرض المسكونة بأكملها تمجد وتوقر، في كل شيء وفي كل مكان، المسـيح، الإله الحقيقي الذي يملك مـع الآب والروح القدس، وكانت بلد الحميريين، المسـماة سبأ، وثنية، في رداء اليهودية: بينما (يدعون) خشية

الـرب، بجلوا الأوثان، لذلك كانت هناك حروب متواصـلة بين ملك الأحباش، الذي كان مسـيحيا وبـين الحميريين، الـذي كانوا تابعين للأحباش. إذ شـن إليسـباس، الملك المسـيحي المتدين، مدفوعًا بحماسة مقدسة استثنائية، حملة وألحق المعانة بالملك المجرم.

٢. هناك مدينة مكتظة بالسـكان تعتمد على الأراضـي الحميرية، تُسمى نجران. هذه المدينة، التي أعطي لها نور من السماء، ما زالت الآن تبجل الثالوث المقدس والسـرمدي، لأنها تلقت هـذا الإيمان وهـذا التعليم من الآباء القدّيسـين من العصـور القديمة والبعيدة. حدث أنه في الوقت الـذي هُزم فيه الملك اليهودي مـن الحميريين، هرب وحصـن نفسـه في جبـال عظيمة. أما ملـك الإثيوبيين إليسـباس فقد عاد إلى مملكته تاركاً جيشـاً وقائدًا لحراسة البلاد كلها. لكن الشـيطان عدو الخـير، الذي يعترض دومًا أولئـك الذين يريـدون العيش في تقوى، سـلح ملك الحميريين مرة أخرى ضد الرجال الذين تركهم إليسباس، ملك الأحباش. وقتلهم (الملك) وأقام اضـطهادًا وحشيًا ضد كل من بجل اسم ربنا يسـوع المسـيح، سـواء أكانوا حميريين أو فرس أو أحباشـ أو رومان، عن طريق حمل السلاح، مثل شيطان متجسد، ضد المسيحيين الذين كانوا ثم على أرضـه. وبعد أن قتل جميع المسـيحيين الذين اعتقلهم، سـار بقواته في مسيرة ضـد المدينة المذكـورة، المؤمنة بالمسـيح، لاجتياحها. تقع بـلاد الحميريين في جنوب (منطقة تتبع الرومان في الوقت الحاضـر وتُسمى بالميرا (تدمر)، على مسـافة ثلاثين قدم، وتمتد الدولة الحميرية إلى خمس وعشرين قدم: مأهولة وتمتلئ بالسكان، كما هو الحال في الرصافة. تقع دولة الهند، حيث تأتي التوابل والفلفل والحرير واللؤلؤ الثمين للغاية، على مسافة خمسين قدم. والحبشة على بعـد ثلاثين قدم من (أرض) الحميريين وبلاد الرومان، في شـمال هذا البلد، على بعد سـتين قدم: بهذه الطريقة، نمر، عن طريـق البر، من أرض الرومان إلى الحميريـين، ولكن عـن طريق البحر، من بلاد الرومان إلى الحبشـة ومن الحبشـة إلى (أرض) الحميريين. وهذا البحر يتجـه من (أرض) الحميريين إلى الهند وبلاد فارس.

٣. مع حلول الموسـم السـيئ (الشتاء)، لم يسـتطع ملك الأحباش وقواته مواجهة اليهودي الذي كان يقاتل في مدينة القديسـين المنتصرين، (المدينة) الجديرة بالتبجيـل وكل نعمـة، نجـران، الـذي يعني اسـمها بالعبرية "مدينـة الرعد" "وأيضًا "السد الذي لا يقهر". حيث وصل ونصب على قطعة من الخشب علامة الصـليب الثمين لسيدنا يسوع المسيح. وأرسل المبعوثين، وحاصر المدينة بقوات

العدو، وأمر المبعوثين بالإعلان: "كل من لا يجدف على المصلوب ويحتقر الخشب الموجود هنا، علامة اللعنة هذه، سيهلك في النار ويُذبح بالسيف؛ لكن من يتبنى قناعاتي، بإنكار ما يسميه أتباع الجليلي الثالوث، سينال العديد من الأوسمة وسيكون في مملكتي بأمان كامل. انظر حقًا؛ جميع الرجال الذين تركهم ملك الأحباش في بلدي وكذلك جميع المسيحيين رعايا ملكي وأولئك الذين يسمونهم الرهبان، سلمتهم إلى السيف والنار؛ وجميع كنائس المسيحيين، كما يطلقون عليها، في جميع الأراضي المحيطة التي هي لي، أحرقتها ودمرت قواعدها وسويتها بالتراب. وانظر مرة اخرى: إني قادم ضدكم، سكان نجران، بجيش كبير وذراع مرفوع ونخبة من المقاتلين عددهم مائة وعشرون الف لقتالكم. رد أهل المدينة من خلف الأسوار بهذه الكلمات: "لقد تعلمنا، أيها الملك، أن نبجل ونعبد الله تعالى، وكلمته...". استبد الغضب بملك الحميريين، منتهك الشريعة، ثم فرض حصارًا على المدينة، خلال أيام عديدة، باستخدام الآلات وأدوات الحرب المخيفة. لم يستطع بهذه الوسائل أن يجتاح مدينة تأسست على صخرة الإيمان بالمسيح، مثل جبل صهيون في القدس، والتي تشكل الجبال حولها دائرة كما الرب حول شعبه، الآن وإلى الأبد.

٤. ثم أقسم لهم الملك: "إذا فتحتم لي هذه المدينة طواعية، سأحميكم من كل ضرر وأي انتهاك". لقد جعل جميع الناس يأتون من الضواحي وريف المدينة والمقاطعات: قتل بعضهم، وأعطى البعض الآخر كعبيد لرجاله العظماء وقادته ومرؤوسيه. فمع إدراكه أنه لا يستطيع تحمل الحصار ضد المدينة، فإنه حاكى الثعبان قاتل الرجال الذين لا يتوقف أبدًا عن حسد أولئك الذين يرغبون في العيش مع المسيح، وشرع في أداء هذا القسم برب القانون والقوى المقدسة: "لن ألحق الأذى بأي شخص في المدينة أو أجبر أي شخص على التجديف على الدين الذي تعبدونه، طالما أنكم تقسمون الولاء لي، وتفتحون المدينة، وسأدخل لتفقد المدينة ولاستعادة ما تدينون لي به، ضريبة الرأس لهذه السنة، التي عادة ما تُدفع هيلكاس واحد عن كل روح أو رجل أو امرأة، عبد أو حر، طفل صغير أو رجل عجوز، فلاح أو حرفي. والمسماة هيلكاس هي عملة الحميريين الملكية التي تزن اثني عشر قيراطا من الذهب الرومان، بحيث تصل الضريبة المفروضة سنويًا على مدينة نجران المذكورة إلى ما مجموعه مائة وثلاثين تالنت من الذهب. والتالنت في أرض الأحباش والحميريين يساوي ثلاثة عشر قطعة (من الذهب).

٥. قال أهل الله الحاضرون في المدينة، الذين أطاعوا دائمًا وصايا الله، مخلصنا: "أيها الملك، لقد تعلمنا من الشريعة، من الأنبياء والرسل المقدّسين، توقير الله

وطاعــة الملوك وكيفية الانحناءة أمامهم. انظر! نحن نثق بالكلمة المعطاة تحت القســم وسنفتح المدينة؛ ســتدخل مع من تريد، وأعلم أنه حتى لو أمسكتم بنا، فإن إلهنا موجود، وســيأتي لمســاعدتنا وإلحاق كل شر برأسك وملكك... بهذه الكلمــات، فتحــوا المدينة، ودخل التنين المخادع، ملك الحميريين، الذي أقســم لهــم: "سأخلصــكم من كل ضــرر وأذى إن أعطيتموني هــذه المدينة عن طيب خاطــر". وفي اليــوم التــالي، فتحوا؛ وخرج كل شــيوخهم مــع أريثاس، وذهبوا إلى الملك وسـجدوا له على الأرض. لكنه أمر بتوقيفهم جميعًا. أولاً جلب جميع بضــائعهم، خارج المدينة، (ثم) أمر برؤيته أســقفهم بولس. قال جميع شــيوخ المدينــة بصــوت واحد أنه مات قبل ذلك بســنتين، ولم يصــدقهم حتى أرســل (النــاس) إلى المكان الذي ترقد فيه رفاته النفيســة، فنبش عن عظامه وأمر بحرقها بالنار، ثم أمر بتفريق رماد رفاته في الهواء باستخدام معاول التذرية.

٦. في اليوم التالي، أمر جميع فيالق الجيش بجمع الأخشــاب بكميات كبيرة وأقام محرقة ضــخمة، لدرجة أن الموقع بات يشــغل (حجم) مسرح: بهذه الطريقة، جميع قساوســة المدينة والشمامسة ورجال الله الآخرين، وأولئك الذين ارتدوا عباءة الرهبانية، وأولئك اللواتي يُطلق عليهن الراهبات والعذارى السرمديات، والمبتهــلات اللواتي ينشــدن ليلا ونهــارًا في جميع بيوت الله، ســواء في المدينة والمناطــق المحيطــة بهــا، وأحرقهــم دون محاكمــة، مــع إرهاب وترويــع جميع المســيحيين. كان هناك أربعمائة وسبعة وعشــرون روح. ثم أمر بتقييد أريثاس الشهير وأولئك الذين كانوا معه من قادة المدينة وأعيانها بسلاسل حديدية...

ب. ظروف تدويل أحداث نجران:-

٢٥. لذلك كتب الفرعون الثاني المذكور إلى ملك الفرس: يطلب منه أن يقتل جميع المسيحيين هناك، كما فعل هو، قائلاً أنه مبارك من الشمس ورب الشمس، الذي ادعى أنه إله اليهود. بالإضــافة إلى ذلك، أرسل السفراء إلى ألاموندا روس، أمير جميع السراقنة التابعين للفرس، ليخبره أيضًا بكل ما فعله للمسيحيين. كما يشجعه على أن يحذو حذوه، ووعده بمنحه ثلاثة آلاف دينار، إذا ألحق الاضطهاد بالمسيحيين الخاضعين لسلطته. إلا أن المســتحق للإعجاب بقداسته، ملك كل العصور، الذي يثمن إلى الأبد موت قديسيه، ألهم جوستين المقدس، الذي كان يحكم الرومان وقتذاك، لإرسال أبراموس، القس بالغ التواضــع، إلى ألموندا روس، ابن سيكيكي، لتشــجيعه على إبرام اتفاق سلام مع سراقنة الرومان. وتم قراءة الرسالة البغيضة (رسالة ذونواس)، بحضور إبراميوس حبيب الله وأولئك الذين كان ملك الفرس قد أرسلهم من بلاد فارس -سيميونيوس، قس مسيحيي فارســ الأرثوذوكس، والشــماس يوحنا بن ماندينوس، وحضــر أيضًــا الكونت أجياس،

ابن <...> وزبيدوس، ابن لوب، رئيس المسـيحيين في جميع المعسكر، كذلك ظهر لهذه القضـية سـيلاس، أسـقف نسـاطرة بلاد فارس. وقدم نفسـه على جماعة المرافقين: أراد أن يدحض ويعارض عقيدة الأرثوذكس بين الرومان والفرس، مع رغبة في إرضـاء الوثنيين واليهود.

٢٦. قالوا، "نطلب من مملكتك أن تتصـرف بالتنسيق مع أخيك ملك الحميريين. نحن في الواقع فرس ونعلم أن ملك الرومان وكهنته يعلمون الآن أن اليهود صـلبوا رجلاً وليس الله. في الواقع، نحن الذيـن تلقينا تعليم الكتب المقدسـة الإلهية من البطريرك نسطوريوس، ندافع عن العقيدة ونقتنع بأن المصلوب كان رجلاً كاملاً وقوياً وليس الله". ثم هتفوا أمام أمم الأصـنام المتعصـبة: "هل يوجد إله مولود من امرأة، أو اندمج بدم أنثوي، ملفوف في ثياب مهلهلة، جائع، خائف، منهك، أو مات، حسب خطأ هؤلاء الناس، أجيياس وأبراموس وإيزاكيوس ويوحنا والرومان والفرس الذين يرافقونهم؟ فليصمتوا، أثمة إله يموت، لا يقوم! وصـاح الأرثوذكس، أبراموس، الأثير إلى الله، والرومان حوله، وإيزاكيوس المتدين والفرس حوله، وهم يمزقون الملابس وينثرون التراب على رؤوسهم: "فليكن! حقًا، إن إيمان الرومان راسـخ ونحافظ بقوة على الإيمان وفقًا لتقاليد الرسـل والمجالس المقدسـة. هؤلاء القوم نسـاطرة، طردوا من الكنيسـة المقدسة والمسكونية مع سـيدهم المدنس؛ أصـابتهم اللعنة، وهـم يتنقلون من مكان إلى آخـر ومعهم الرغبة في إفساد أرواح البسطاء".

٢٧. وعاد عباد الله، بمجرد إبرام اتفاقيات سلام مع ألماونداروس، وأبلغوا مضمون رسـالة الحميري وكذلك الأحداث إلى مسـامع خادم الله، جوستين، ملك الرومان. وقد شـرع على الفور في كتابة رسـالة إلى تيموثي، أسـقف الإسـكندرية، لكي يكتب قداسته إلى إليسـباس، ملك الأحباش، لقيادة الحملة وإبـادة جميع المجرمين مع ملكهم. وكتب جلالته أيضـا إلى إليسـباس، ملك المسـيح الأمين، هـذه الكلمـات: "إني أعرف ولائك المسـيحي لإخوانك، وقد علمنـا أن المتمرد، الذي أوكلت إليـه مملكة الحميريين، انتهز الفرصة وأعمل السيف في جميع المسيحيين الأحباش الذين أرسلتهم، وكذلك المسيحيين الرومان والفرس الذين كانوا هناك، ممن لم يختاروا إنكار يسوع المسيح، ابن الله. كما جعل مدينة نجرانٍ مهجورة وغير مأهولة. كما كتب في بلاد فارس إلى ألاموندراوس بن سـيكيكيس، طالباً منه أن يفعل الشـيء نفسه تجاه المسيحيين هناك. لذلك فإننا نناشد أخوتك، من خلال الثالوث المقدس، بوصـفك يد العون وذراع الملائكة المقدسة، ونحثك علـى الهجوم، بحرًا أو عن برًا، ضـد اليهودي الإجرامي البغيض. في الواقع، إذا تأخر سـموك عـن القيام بذلك، فـإن الله، من فوق، سيغضـب علينا و دولتنا، وسنرسـل من جانبنا، عـبر قبطيوس وبيرونيكي و(أرض) الرجال المعروفـين بالبليميين والنوباديين،

حشـدًا من القوات: فقواتنا، من خلال شـق طريقها عبر أراضـيك، ستدمرهم جميعًا وتبيد الحميري وبلده بالكامل وتلحق به اللعنة".

٢٨. أي دينونة قوية لسيدنا، الحكم والمخلص، يسوع المسيح! حقًا، إذا كان فرعون قد انقبض قلبه، بعد الطواعين العشـر، وطارد إسـرائيل: فابتلعه في البحر. هذه المرة، سـارع فرعون الثاني إلى ارتكاب أسـوأ الأعمال ضد شـعب الله، أينما كانوا، وكتب إلى الملوك، حيثما كانوا: فوجد نفسـه يحفر حفرة ليسـقط فيها. حقًا، إن إلهنا يعرف كيف يخلص الرجـال الأتقياء من الموت ويبقي المدنسـين ليوم العقاب. إن حشـد من رهبان نيتريا والأسقيط كانوا يحتفلون باستشهاد القديس مرقس، ويقيمون الموكب وقداس ليلة العيد. وفي اليوم التالي، بمجرد الاحتفال بالقداس، تم إرسال القربان الإلهي، في حاوية فضـية، إلى ملك الأحباش من خلال كاهن؛ فراح يحضـه، عبر خطبة وعظية، على أن يقود حملة، كصـموئيل (الذي حض) داود على أمالك، وأن يسلم الحميري إلى اللعنة، بالسيف والنار.

٢٩. ولم يمض وقتٍ طويل إلا وكان خادم المسـيح إليسـباس قد حشـد من مملكته ومن الأمم الأخرى جمعاً من مائة وعشـرين ألف رجل. وببركة ترنيمة مخلصـنا يسوع المسـيح، وصـلوا على متن ستين من السـفن التجارية الرومانية والفارسـية والهندية أو القادمة من جزر فرسـان: خمس عشـرة سـفينة قادمة من مدينة إيلا، وعشـرين من كليزما، وسـبعة من يوتاب، واثنان من بيرونيقي، وسـبعة من فرسان وتسعة من الهند. وتجمع (الأسـطول) في مرسى يُدعى جبازة، التابع لأراضي أدوليس، المدينة الساحلية، وأطلقت النار على الأرض. وخلال فصـل الشـتاء من الدورة الزمنية الثالثة، صار لديه أيضًا عشر سفن هندية تم تصنيعها وسبعين (سفينة) مسلحة. وفي غضون ذلك، أرسل خمسة عشر ألف من الأحباش والبرابرة برًا، وكان عليهم المسير من جنوب الحبشة إلى الشـرق وأن يكونوا مسـتعدين في الأرض الحميرية: ومن هنـاك، عندما تصل السفن مع القوات من الغرب، عن طريق البحر، يندفعون في اتجاه الشرق. وزحف خمسة عشر ألفًا من البرابرة عبر خمس عشـرة مرحلة، وخلال سـبعة أيام أخرى، سافروا عبر الجبال التي تفتقر إلى الماء والتي يتعذر الوصول إليها: فهلكوا، دون أن يتمكنوا من الذهاب إلى (الأرض) الحميرية أو العودة إلى الحبشة.

٣٠. بعـد عيد العنصـرة، وقبـل الانطلاق، خـرج الملك في موكب إلى كنيسـة الله العظيمة المقدسـة، حيث تم دفن ملوك وكهنة البلد؛ وصل إلى رواق الكنيسة، وألقى عن نفسه لباس وزخرف الملوك، ودخلها بملابس عادية، ووقف بين قرني المذبح، ورفع يديه إلى السماء. وصلى بهذه الكلمات: "... آمين".

ج. الحملة الحبشية الثانية على نجران وجنوب الجزيرة العربية :-

٣١. بعد هذه الصــلاة، غادر المدينة الملكية؛ وجد نفسه مع ثلاثة عشر ألف جندي مشاة كانوا قد توافدوا إليه. وفي بلدة في الحبشة تُدعى سابي، كان هناك راهب روماني من بلدة أيلا، زاهد ألهمه الله بمعرفة المستقبل، اسمه أبا زونايوس؛ ذهب إليه الملك، برفقة خمسة أشخاص، في ملابس عادية وعلى الأقدام، لاستشارته عن مشيئة الله. وكان (الناسك) يقف لمدة خمسة وأربعين سنة في برج بدون باب أو نافذة: وفي الخارج، كان به (البرج)، بما في ذلك البناء بعرض ذراعين وارتفاع خمس ذراع؛ هناك فتحة صغيرة بالقرب من قواعد البرج، يمكن من خلالها سماع كلماته والكلمات الموجهة إليه. قدم له الملك عطور مركبة، وسبعة فطائر. كل منهم يحتوي داخلها على عشرة دنانير. قال له: "آبانا، أعطنا بركتك، وادعو الله أن يقود طريقنا ويساعدنا". رد خادم الله، "فليكن هو الذي يملك معك"... حصل (الملك) على بركته ونزل إلى مدينة أدوليس ومن هناك إلى جبازة. وأمر الملك الجيش كله بأخذ مؤن تكفي لعشرين يومًا فقط. وهكذا صعدوا إلى السبعين سفينة.

٣٢. ثم علم ملك الحميريين باختفاء خمسة عشر ألف رجل وأدرك أن الأحباش لن يتمكنوا من مهاجمته برًا من الآن فصاعدًا. وسعى بالحيلة إلى مواجهة كلمة الله العادلة. في الواقع، كان في البحر الذي يفصل بين الأحباش والحميريين، بقعة ضيقة من البحر على مدى مرحلتين؛ إذ كان موقع المضيق يحتوي على مياه ضحلة في عدة أماكن. لذلك أمر بجمع كمية هائلة من الحديد وتصنيع سلسلة. كان وزن كل حلقة مائة وثمانين باوند. وبات لديه خمسين حلقة تم إدخال نهايات خشب النخيل فيها. بهذه الطريقة عبر البحر، وتقدم من أرض إلى أخرى. وحيثما كانت هناك مياه ضحلة، غمر خطاطيف السلسلة ووصلها بالرصاص؛ وحيثما كانت هناك سطوح، كانت قطع الخشب تدعم السلسلة. وبرفقة عدد لا يحصى من الناس، وصل الحميري مدرعًا، إلى نفس المكان الذي سيقابل فيه الملك إليسباس.

٣٣. ووصل أهل السفن، الذين لم يكونوا على علم بأن السلسلة تمثل عقبة في المنتصف، إلى النقطة الضيقة، وعندما مرت أول سفينة -بتوجيه من الذي أحبط خطط المخادعين، الله، الوحيد قوي- رفعتها (قوة) الاندفاع على الفور فوق السلسلة، فمالت على جانبها، حتى اعتقد رجال السفن الأخرى أنه قد تقطعت بهم السبل في الضحل. وبالمثل عانت تسع سفن أخرى من نفس المصير. عندئذ كان هناك فوران وموجة وتأرجحت الأمواج، فرفعوا السفن بقطع الخشب وأطلقوها فوق السلسلة. وعندما حدث هذا مرة ثانية وثالثة، انكسرت السلسلة، وبهذه الطريقة، مرت السفن العشر دون ضرر في (أرض) الحميريين. وتراجعت الستين سفينة الأخرى، حيثما كان الملك، لاثنتا

عشرة مرحلة أخرى بسبب العاصفة والرياح القوية. إلا أن السفن العشر، التي ساعدها اندفاع الريح على الملاحة المباشرة، وصلت إلى المكان على الشاطئ على بعد خمسة عشر ميلاً من المكان الذي كان فيه الملك. لذلك أرسل الحميري قادته إلى هناك للقاء السفن الحربية بثلاثين ألف جندي، بدروع حديدية، وكلهم على ظهور الخيل.

٣٤. بعد ثلاثة أيام، ظهرت أربعون سفينة أخرى تحت المكان الذي كان فيه الملك، على (مسافة) ثلاث مراحل؛ أما السفن العشرون المتبقية، بما في ذلك (سفينة) ملك الأحباش، فقد رست حيث كان ملك الحميريين. اعتقد الحميريون أن الملك إليسباس مع الأربعين سفينة: لذلك أخذ الحميري معظم الجيش الذي يرافقه وغادر إلى المكان الذي ترسو فيه الأربعون سفينة. كانت السفن تعاني من نقص الغذاء، وكذلك المياه. لكن حرارة الشمس أحرقت الفرسان الحميريين المدرعين (بالحديد)، الذين ظلوا جميعًا واقفين على شاطئ البحر من الفجر إلى المساء (والماء) يغمر ركبتي الخيول. ومرة أخرى ابتكر ابن الشيطان حيلة. أمر بصنع هوادج كبيرة تحملها الإبل. وهكذا أقيم الهودج الواحد على قوائم، فوق أربعة إبل، بارتفاع خمسة أذرع، وتم حمايتها (من الحرارة) من الجانب والأعلى. وفعلوا الشيء نفسه في الفيالق الثلاث، في النقاط التي تنتشر السفن فيها. كان الإحباط والإجهاد والحرارة الحارقة تثبط من معنويات أهل السفن: إذ ظنوا أن الخيام تسير من بعيد، وقالوا جميعًا أن بعض الجبال والوديان تتحرك وتسير، بنوع من السحر، ولذلك خشوا من النزول، خوفًا من أن تبلعهم الجبال المتحركة، على ما اعتقدوا. ومع ذلك، والحالة هذه، لم يتراجع الخصم. لقد أرسل بالفعل أحد أقربائه مع عشرين ألف فارس للتجسس على القطاع الذي يوجد فيه ملك الأحباش؛ حيث اعتقد خصي لملك الحميريين، الذين تجاهلوه، أن قريب الملك خرج للتريض؛ وأخذ خمس خناجر من الذهب ومزينة بالحجارة، ووضعها حول عنقه وانضم للجواسيس. وعندما وصلوا إلى هناك وجدوا القائد على رأس حراسه في حالة من اليقظة.

٣٥. خطط قريب الملك والخصي إلى المضي قدمًا بمفردهما مع ثلاثة خادمين صغار لمطاردة الصيد. وحدث أن خدام ملك الأحباش الشباب، الجوعى والعطشى، سرقوا قاربًا وذهبوا إلى الشاطئ. ووجدوا فجأة قريب الملك والخصي والثلاثة الآخرين على الشاطئ أسفل خليج جبلي. هاجموهم وقتلوا الخصي والثلاثة الآخرين. أما قريب الملك فقد عادوا به إلى السفن. كرس الملك إليسباس الخناجر الذهبية الخمسة لله. ثم نزل الملك ورفاقه من السفن في القوارب. وكان قائد الحميريين والحشد الذي يرافقه واقفًا، ومياه البحر حتى ركبتي الخيول. من جانبهم، نزل الأحباش وملكهم عن قواربهم وبدأوا في السير، ومياه البحر تبلغ رقابهم. وعندما دار الاشتباك بين الجانبين، هُزم

جميع المجرمين وقُتلوا بالسيف. لم ينج أي منهم للذهاب وإعلان الأخبار لملك الحميريين، الذي كان قبالة السفن الأخرى. وواصل الملك إليسباس، يرافقه قريب ملك الحميريين مقيدًا بالسلاسل، الذي أرشده، وبلغ مدينة تافار الملكية واستولى عليها وكذلك نساء القصر والموارد المالية.

٣٦. لقد مات خمسمائة من جنود السفن من العطش والجوع وتم رميهم في البحر. بينما قال بقية الأحباش، على متن السفن الأخرى، وقالوا، "لا يمكننا العودة إلى الحبشة. فلنمت هنا، ليس ثمة ما هو أكثر إيلاما، لا نعرف ما حدث لملكنا. فلنخرج دون إبطاء من هذه التهلكة ولتتحد أرواحنا ولنحل دون سخرية اليهود من وضع المسيحيين. ولنستدعي الرب إلهنا الجبار في المعركة". وأعادوا تجميع كل السفن وربطوا كل سفينة بأخرى؛ إذ قاموا بتفكيك الصواري والقوائم والدفات وغيرها من قطع الخشب ذات الطول الجيد وتكويمها، بربطها بالحبال فوق كل سفينة، لدرجة تجعل المرء يعتقد أنه يرى مدينة على البحر؛ ولم تتأرجح أي سفينة على الأخرى. وصنعوا رواقين للتظليل في الجزء العلوي من السفن باستخدام الحبال. وقاموا بتجميع القوارب وربطها معًا عبر عرض السفن. وبعد أن احتشدوا في ساحة السفينة، صرخوا إلى الله، ونذروا أنفسهم قربانًا. وبعد أن تشاركوا الأسرار الإلهية (القداس)، نزلوا بقفزة واحدة إلى القوارب بالأسلحة. وضعوا أنفسهم على جانب واحد من كل قارب، بحيث يغطي جانب كل قارب جانب القارب الآخر ويصنع حاجزًا يقيهم من الإصابة بسبب ميزات الأعداء. تم ضم القوارب وحمايتها، وتم دفع القوارب من قبل البحارة من جميع السفن والمقاتلين الذين اعتلوها، حتى استقرت قيعان القوارب على الأرض. وبهذا كان المتراس الذي شكلته القوارب بين الأحباش والحميريين.

٣٧. في اليوم السابق، علم الملك (الحميري) أن مدينة تافار قد تم الاستيلاء عليها وكذلك نساء القصر؛ وخوفًا من أن ينضم بعض من قادته السبعة إلى الملك إليسباس، أمر بصنع سلسلة حديدية وتقييدهم بها. كان يجلس في عربته على أريكة من الذهب، وكان رفاقه السبعة المكبلين على سبعة مقاعد من الذهب. حطم المقاتلون جوانب القوارب التي كانت تشكل متراسًا بالمجارف والرماح. وبدأ الأحباش اليائسون في الصراخ، الصراخ إلى الله. وفجأة صدر من السماء صوت مدوي يقول: "جبرائيل، جبرائيل، جبرائيل!" عندئذ انفصل أحد المقاتلين عن السباحين الذين كانوا يدفعون (القوارب): كان يحمل عصا حديدية، تعلوها علامة الصليب وأسفلها حربة. انزلق بين قاربين، وأمسك حصانًا من الذيل وعلق الحربة في جانب الحصان، فركل الحصان، وأطاح براكبه، لذا فزع الحميريون وفروا إلى الأرض الجافة: ثم قفز جميع الأحباش (من القوارب) وقتلوا الأعداء، وأسروا الملك، وقيدوه مع رفاقه السبعة، وهكذا كان

هناك تحريرًا كبيرًا لجميع المسيحيين في ذلك اليوم، مع هذه الصرخة من السماء: "جبرائيل، جبرائيل، جبرائيل!"، وتم نقل هذه الأخبار إلى الملك إليسباس. وبمجرد وصوله، أمسك بالملك المجرم ورفاقه السبعة وأعدمهم بيديه، قائلاً: "ليقف الله ويفرق أعداؤه!" أقام هناك مذبحًا وقدم دمائهم قربانًا إلى الله.

٣٨. وصل (إليسباس) إلى المدينة الملكية، وأخضع أهل القصر للموت واللعنة. العديد من القادة الذين كانوا قد فروا عادوا وصاروا مسيحيين. ثم حفر الملك بيديه في القصر لمدة سبعة أيام وشيد أقدس كنيسة موجودة حاليًا. وأرسل على الفور إلى أسقف الإسكندرية، ومن خلاله، إلى الملك جوستين التقى. ورسم رئيس الأساقفة أسقفًا مقدسًا وأرثوذكسيًا وأرسله إلى الحميريين وإلى الملك إليسباس؛ لمباركة الهيكل الذي بناه الملك وتعميد جميع أهل المدن والبلاد المجاورة باسم الآب والابن والروح القدس، وإقامة الكهنة والشمامسة وغيرهم من خدام الكنائس في كل مكان. ثم، بعد أن استقبل الأسقف الأقدس الذي تم إرساله، وصل (إليسباس) إلى نجران، مدينة الشهداء المقدسين، التي أعاد بناءها وكذلك الكنيسة المقدسة. ونصب ابن الحاكم القديس أريثاس حاكمًا على الشعب هناك وتبرع للكنيسة المقدّسة بخمسة مقاطعات من الأملاك الملكية، وبعدها كرس للقديس أريثاس ثلاث مقاطعات من ثروته. وفي المكان الذي حُرقت فيه عظام الشهداء المقدّسين وألقيت بعيدا، كرس مكانا للتقديس واللجوء. ثم عاد، بسرور وفرح عظيم، إلى مدينة الحميريين الملكية. وعين للشعب هناك ملكا يسمى إبرام، وهو رجل حكيم يتقي الله وبالغ التدين. وتركه ومعه الأسقف الأقدس مع عشرة آلاف رجل من المسيحيين الأحباش. وهكذا عاد بغنائم كبيرة إلى مدينته الملكية.

ثالثًا. ترجمة الرسالة الأولى لشمعون الأرشمي:-

(*) مقدمة:-

عرف المؤرخون والمستشرقون منذ زمن بعيد رسالة شمعون أسقف بيت أرشام حول أحداث نجران؛ إذ تم نشرها لأول مرة من قبل جوزيبي سيمون أسيماني[1] Giuseppe Simone Assemanni، الذي استخرجها من الحولية المنسوبة لديونيسيوس التلمحري، ونقلها جزئيًا بدوره من رواية يوحنا الإفسوسي (الأسيوي) John of Ephesus. كما نشرها الكاردينال ماي Cardinal Mai في المجلد العاشر من مجموعة *Scriptorum Veterum nova cotlectio* اعتمادًا على نسخة الرسالة المضمنة في الحولية المنسوبة لزكريا الميتيليني. وظل الاعتقاد سائدًا بأن النص الذي ورد عند يوحنا الإفسوسي

(1) Assemani, J.S., in: Bibliotheca Orientalis, 1: 364-79.

والحوليــة المنســوبة لزكريــا هــو النص الأصــلي للرســالة حتــى عثر إيجانــزو جويدي Iganzo Guidi علــى الرســالة في مخطوطة ســريانية بمتحــف بورغيانو Borgiano في نسخة مختلفة وأكثر ثراءً؛ ومن ثم بدأ الاشتباه في أن النص المعروف كان اختصارًا ربما قام به يوحنا الإفسوسي أو مؤلف الحولية المنسوبة إلى زكريا، ثم ضمناه في حوليتهما[١]. ووجــد جويدي أن الأجزاء المختلفة الــواردة في المخطوطة المذكورة، بينما كانت مفقودة في نصــ يوحنا الأفسوســي وزكريا، تم العثور عليها في مصــدر لا يتجاوز تاريخه القرن السادس الميلادي، أي في الجزء الأول من "استشهاد الحارث" *Martyrium Arethae* الذي نشره بويسونادو[٢] Boissonado.

ومع عناية جويدي بالأمر، عثر على نص الرســالة مســتقلًا في مخطوطين بالمتحف البريطــاني، ومن هنا قدم ترجمته الإيطاليــة اعتمادًا على المخطوطات الثلاث، معتبرًا إياه بمثابة النص الأصــلي الأكثر ثراءً وطولًا مقارنة بذلك الذي ضــمنه باختصــار كل من يوحنا الإفسوســي ومؤلف الحولية المنسوبة إلى زكريا[٣]. ومن بعد إيجانزو جويدي، ترجمهــا أرثر جيفــري Arthur Jeffrey إلى الإنجليزية[٤]. وفي الســتينيات من القرن العشــرين اكتُشفت رسالة لاحقة عُرفت باسم "الرسالة الجديدة" أول الرسالة الثانية، كتبها شمعون لتحديث معلومات الرسالة الأولى. وهذه الرسالة الجديدة حققها وترجمها عرفان شهيد Irfan Shahid عام ١٩٧١م[٥].

---

(1) Guidi, I., "La lettera di Simeone vescovo di Bêth-Arśâm sopra i martiri omeriti", Atti della *Reale Accademia Nazionale dei Lincei, Serie Terza: Memorie della Classe di Scienze morali, storiche e filologiche 7* (1881), pp.471 -515, esp.471

انظر أيضا،

Shitomi, Y., "Réexamen des deux lettres attribuées à Siméon de Bēth-Aršām, relatives à la persécution de Nağrān", in: *Études sud-arabes. Recueil offert à Jacques Ryckmans*, Louvain la Neuve, 1991, pp. 207-225; Briquel-Chatonent, F., "Recherches sur la tradition textuelle et manuscrite de la letter de Siméeon de Bet Arsham", in: ***Le massacre de Najrān II: juifs et chrétiens en Arabie aux Ve et Vie siècles regards croisés sur les sources***, ed. J. Beaucamp et al., Centre de Recherche d’Histoire et Civilisation de Byzance, Monographies 32; Le massacre de Najrân 2. Paris: Association des amis du Centre d’histoire et civilisation de Byzance, Paris, 2010, pp.123-141..

وانظر أيضا،

Halévy, J., "Un dernier mot sur la lettre de Siméon de Beit-Arscham", ***Revue sémitique d’épigraphie et d’histoire ancienne*** 8 (1900), pp.88.95-

(2) ***Anecdota Graeca***, V. p. 1 ss; Guidi, "La lettera di Simeone vescovo di Bêth-Arśâm", p.471.

(3) Guidi, "La lettera di Simeone vescovo di Bêth-Arśâm", p.472.

(4) Jeffery, A., "Three Documents on the History of Christianity in South Arabia", ***Anglican Theological Review*** 27/3 (1945), pp.195-205; Idem, "Christianity in South Arabia", The Muslim World 36/3 (1946), pp.204-206.

(٥) أما الرســالة الثانية فقد نشــرها عرفان شــهيد Shahid، ***The Martyrs of Najran***.، على النحو التالي:

١. ترجمة النسخة الطويلة من الرسالة الأولى لشمعون الأرشمي اعتمادا على النص الإيطالي الذي ترجمه عن السريانية الباحث الإيطالي إيجانزو جويدي:-

Iganzo Guidi, "La lettera di Simeone vescovo di Bêth-Arśâm sopra i martiri omeriti", A*tti della Reale Accademia Nazionale dei Lincei, Serie Terza: Memorie della Classe di Scienze morali, storiche e filologiche* 7 (1881), pp.471 -515.

(*) من الخطاب الذي يروي قصة الشهداء الحميريين، لشمعون أسقف الفرس المسيحيين، الذي أرسله إلى حيرة النعمان

"أعلمك، أيها الأعز، أنه في اليوم العشـرين من كانون الثاني (للعام الحالي) وهو العام ٨٣٥ للإسـكندر، غادرنا حيرة النعمان، مع القس أبراهام ابن إفراسـيوس، الذي أرسـله جسـتين ملك الرومان، إلى المنذر ملك الحيرة، ليتصالح مع الرومان. لقد سبق أن كتبنا عنه في رسـالتنا الأولى، لأننا وجميع المؤمنين الذين يعيشـون معنا ممتنون له، لأنه يساعد في كل شيء جانبًا منا نحن المؤمنين، وهو يعرف كم كتبنا من قبل وما نكتبه الآن.

"لذلك، بعد أن سـافرنا في الصحراء باتجاه الجنوب والشرق (أي باتجاه الجنوب الشـرقي) لمدة عشـرة أيام، وجدنا الملك المنذر قبالة الجبال المسـماة بجبال الرومال، التي تُسمى في اللغة العربية للمكان برملة. عندما دخلنا مخيم مندر، جاء العرب الوثنيون والمعديـون لمقابلتنا قائلين: ما الذي تبقى لديكم لتفعلوه بعد الآن؟ هوذا مسـيحكم نبذه الرومان والفرس والحميريون، وفي كل مكان. وبينما بهذه الإهانات وما شـابهها تعرض القسـ إبراهيم للإهانـة ونحن معه، من قبل العـرب الوثنيين والمعديين، وصـرنا نتألم بشـدة؛ فإن ثمة ما مثل حزنًا كبيرًا لجميع المؤمنين الحقيقيين، إذ جاء مبعوث من ملك

النص السـرياني في الصـفحات مـن iii إلى xxxii، أمـا الترجمة الإنجليزية والملاحظات ففي الصـفحات (٤٣-١١١). انظر أيضا،

Devos, P., "Quelques aspects de la nouvelle lettre, récemment découverte, de Siméon de Beth-Arsham sur les martyrs himyarites", *IV Congresso internazionale di studi etiopici*. Problemi attuali di scienza e di cultura 191, Roma: Accademia Nazionale dei Lincei, 1974, pp.107-116; Shitomi, Y., "Réexamen des deux lettres attribuées à Siméon de Bêth Aršâm, relatives à la persécution des chrétiens de Nagrân", in: *Études sud-arabes. Recueil offert à Jacques Ryckmans*. Publications de l’Institut Orientaliste de Louvain 39, Louvain-la-Neuve: Université Catholique de Louvain, Institut orientaliste, 1991, pp. 207-224; Taylor, D.G.K., "A Stylistic Comparison of the Syriac Ḥimyarite Martyr Texts Attributed to Simeon of Beth Arsham", in: *Juifs et Chrétiens en Arabie aux Ve et VIe siècles. Regards croisés sur les sources*, ed. J. Beaucamp, et al.. Centre de Recherche d’Histoire et Civilisation de Byzance, Monographies 32; Le massacre de Najrân 2. Paris: Association des amis du Centre d’histoire et civilisation de Byzance, 2010, pp. 143-176.

الحميريين إلى المنذر ملك الحيرة محضـرًا له رسـالة مليئة بالغطرسـة أبلغه فيها بما فعله من تعذيب لنصارى مدينة نجران الحميرية. لذلك كتب له ما يلي:

"مـات ذلـك الملك الذي وضـعه الأحباش في بلادنا، ولما جاء الشـتاء لم يسـتطع الأحباشـ أن يأتوا إلى بلادنا، فأصـبحت ملكًا على كل أرضـ الحميريين. وكان هذا أول مـا فكـرت في القيام بـه؛ أي إبادة جميع المسـيحيين من كامل أراضـي الحميريين، أو أن ينكروا المسيح ويصبحوا يهودًا كما نحن. لذلك، أولاً طاردت وأخذت كل الأحباش الباقين في بلادنا، لحراسـة الكنيسـة التي اعتقدوا أنها أسسـت على نحو دائم في بلادنا؛ قتلتهم جميعًـا وكان هنـاك مائتان وثمانون راهبًا ومدنيًا، ثم دمجت كنيسـتهم في كنيسـنا. بعد ذلك أحضـرت معي جيشًـا قوامه مائة وعشـرين ألف رجل، وذهبت إلى مدينة نجران، وفرضت حصارًا عليها لعدة أيام. لكن بعد أن أدركت أنه لا يمكن إخضاعها بقوة السلاح، أعطيتهم التأكيد بقسم أنهم سيكونون آمنين إذا سلموا لي المدينة من تلقاء أنفسهم: بهذا سلموا وفتحوا أبواب المدينة. ثم خرجوا وجاءوا جميعًا، لكن بدا لي أن الأمر لا يستحق أن أكون صـادقًا مع المسـيحيين. لذلك أردت منهم أولاً أن يحضروا لي الذهب والفضة التي يمتلكونهـا وجميع ممتلكاتهم، وبعد أن أحضـروها لي ثم أخذتهـا منهم، طلبت منهم أن يخبروني عن مكان الأسقف بولس. وأضافوا أنه مات، لكنني لم أصدقهم حتى أروني قبره؛ فأخرجت منه العظام وأحرقتها، كما أحرقت كنيستهم وكهنتهم وكل ما كان بداخلها. ثم طلبت منهم أن ينكروا المسـيح والصـليب، وأن يصبحوا مثلنا، يهودًا... لكنهم لم يرغبوا في إنكار المسـيح... وأعلنوا أنهم يريدون الموت من أجله. وأساء أميرهم إلينا كثيرا، لكنه نال الجزاء الذي يستحقه. وبالمثل قتل كل رجالهم، وهرب الباقون واختبأوا... لكننا أمرنا بأن يُقتلوا أينما كانوا، إذا لم ينكروا المسيح ولم يصبحوا يهودًا مثلنا.

... "عندما تم قراءة هذه الرسـالة التي أرسـلها ملك الحميريين أمام المنذر ملك الحيرة، وبدا كيف قتل المسـيحيون هنـاك، وأي محنة واضـطهاد عظيمين حدثا ضدهم من أجل المسيح، غضب المنذر ودعا كل عظماء مملكته من المسيحيين، وقال لهم: "الآن انتبهـوا أيها المسـيحيون، لقد حدثتكم دون أن تعيروني انتباهًـا، كنت أقول لكم: انبذوا المسيح، وأنت لا تريدون، الآن اتركوا دين المسيح، فقد سمعتم الآن ما يحدث لمن لم ينكر المسـيح، وكيف قتلهم وأبادهم ملك الحميريين، وأحرق أيضًـا كنيسـتهم. أنظروا كيف نُبذ المسـيح من الحميريين والفرس والرومان دون أن تقنعوا أنفسكم بالتخلي عنه، فأنا لست أفضل من ملوك الفرس والروم الذين طردوا المسيحيين من حدودهم، أو من ملك الحميريين الذي قتلهم وأبادهم جميعًا من بلده...

"عندما قال الملك المنذر هذا أمام كل عظماءه، قام أحدهم، وكان مسـيحياً تملأه الحماسـة، وقال للملك بشـجاعة: لا يليق بـك، أيها الملك، أن تتكلم هكذا؛ فلم نصـير

مسـيحيين في عهدك، ولا يمكنك أن تسـدي إلينا النصـيحة بالتخلي عن المسيح وإنكار ديننا المسيحي؛ إننا مسيحيون وكذلك كان آباؤنا وأجدادنا. غضب الملك وقال له: أتجرؤ على الكلام أمامي؟ فأجابه ذلك الشـخص الأمين، وقال أمـام الملك: إنني أتكلم بدين الله ولست خائفًا، ولا يستطيع أحد أن يمنعني لأن سيفي ليس أقصر من سيف الآخرين. لأني بدين الله صـامد، وسأقاتل حتى الموت دون خوف. رأى الملك المنذر شجاعته وكيف تحـدث أمامه بلا خوف، ولم يسـتطع الرد عليه، بسـبب عائلته ولأنـه كان رجلاً عظيمًا وأحد زعماء الحيرة.

"بعد أن أتينا إلى حيرة النعمان، في يوم الاثنين من الأسبوع الأول من فترة الصوم الكبـير، علمنا تلك الأشـياء التي لم تُكتب في الرسـالة الموجهة إلى المنـذر. وكان بعض المسـيحيين مع مبعوث مسـيحي قد تم إرسـالهم إلى الملك المنذر من قبل الملك المسيحي الـذي وضـعه الأحباش علـى العرش في أرض الحميريـين. وأثناء وجودهـم في حيرة النعمان، سـمعوا بموت الملك المسـيحي الذي أرسـلهم؛ فدفعوا أموالا لرجل من الحيرة وأرسـلوه إلى نجران ليرى ويعلم الحالة الحقيقية للأشـياء، وينقل لهم أخبار نجران. وجـاء هذا الرجل وأخبرهم أن الملك قد أقسـم لأهل نجـران، وبمجرد أن فتحوا أبواب المدينة وخرجوا لاسـتقباله، وسـلموها إليه، حنث بقسمه وأخذ الذهب والفضة، وأحرق عظـام المطـران، كما أحرق الكنيسـة مع الرهبـان والناس وما كان فيها. ثم أحضـروا أمامـه جميع الزعماء، وعددهم ثلاثمائة وأربعين، وبدأ يهدد قائدهم اللامع حارث بن كعب... ولكن الآن، فلتشـفق على شـيخوختك، ولتنكر المسـيح وصليبه فتنال الخلاص؛ فإن لم تفعل، فستموت أنت ورفاقك البائسين...

"عندما تمت قراءة مثل هذه الرسالة أمام الملك المنذر وآخرين كثيرين، شعر جميع المسـيحيين بقلق شـديد. لذلك كتبت على الفور نسخة منه وأرسـلته إليكم، أيها الأعز، كي تنقله بسرعة كبيرة ودون تأخير أو إهمال إلى القس والأساقفة القديسين... وعليهم أن يبلغـوا بطريرك الإسـكندرية، حتى يهتم بالكتابة إلى الملك وأسـاقفة الأحباش، كي يمـدوا لهم يد العون بسـرعة. وعسـى أن تعرف مدن المؤمنين هذه الأشـياء أيضًـا، أي أنطاكية، وطرسـوس القيليقية، وقيصـرية كابادوكيا، والرها، ومدن المؤمنين الأخرى، ليحيوا ذكرى هؤلاء الشـهداء والشهداء المقدسين الذين ذكرناهم أعلاه، والصلاة من أجل هدوء وسـلام الكنائس المقدسـة والملكوت. وليعلم الأساقفة... إن اليهود في طبريا يرسلون هداياهم كل عام وكل موسم، ويثيرون أعمال القمع ضد المسيحيين الحميريين. لكن إذا كان الأسـاقفة مسـيحيين حقًا، وكانوا يحبون ازدهار المسـيحية، وليسوا رفقاء اليهـود، فعليهم إقناع الملك وعظماءه باعتقال وسـجن أحبار طبريـا والمدن المتبقية. لا نريد أن نقول بأننا نقابل الشـر بالشـر، لكن عليهم تقديم تعهدات بعدم إرسـال رسائل

أو شخصيات بارزة إلى ملك الحميريين، الذي تسبب في كل هذه الشرور المكتوبة أعلاه للمســيحيين الحميريين.. أخبرهــم أنهم إذا لم يفعلوا ذلك، فســيتم حــرق معابدهم، وســيتم طردهم من الأراضي المسيحية؛ لأن ملك الحميريين عند سماع ذلك، سيتوقف عن اضطهاد المسيحيين، من باب الشفقة على إخوانه اليهود...))

***

٢. ترجمة النسخة القصيرة من الرسالة الأولى لشمعون الأرشمي:-

أ. نص الرسالة في الحولية المنسوبة إلى زكريا الميتيليني اعتمادًا على الترجمة الإنجليزية:-

The Chronicle of Pseudo-Zachariah Rhetor: Church and War in Late Antiquity, trans. Geoffrey Greatrex, Liverpool University Press, 2011.

((الكتاب الثامن، الفصل الثالث:-

يقــدم الفصــل الثالــث من نفســ الكتاب معلومــات عن الشــهداء الذيــن قُتلوا في نجــران، مدينــة الحميريين الملكية، في عام ٨٣٥ لليونانيين، وهي الســنة السادســة من حكم يوســتينوس Justin، كتب شمعون أسقف وأبوكريسياريوس *apocrisarius* المؤمنين في أرض [٦٤] الفرس إلى شمعون، رئيس دير جبولا[١] Gabbula ما يلي:-

نبلــغ عنايتــك أنــه في العشــرين من ينايــر مــن الســنة اليونانيــة ٨٣٥ ذهبنا من حــيرة النعمــان Hirta de-Nu›man مــع القس أبراهــام Abraham بن يوفراســيوس Euphrasius، الذي أرســله الإمبراطور جستن إلى المنذر لإبرام السلام[٢]. وكتبنا عنه أيضًــا في رســالتنا الأولى، وهنا نحن جميع المؤمنين شاكرين له على مساعدته لحزبنا. إنه على دراية بما كتبناه في الخطاب الأول وفي الرســالة التي نكتبها الآن. لأننا ســافرنا في البرية جنوبا وشــرقا في رحلة عشــرة أيــام، والتقينا بالمنذر عند ســفح الجبال التي تُســمى "جبــال الرمل" ورملة بلغــة الطائيين[٣]. وعندما دخلنــا إلى مخيم المنذر، جاء

(١) يُشار أيضًا إلى مستقبل الرسالة، شمعون رئيس دير جابولا في viii.5d على أنه "متحمس للإيمان" ؛ وُصف هناك بأنه أرشمندريت دير إسحاق في جبولا (في سوريا الأولى) وأنه عانى من الطرد في عهد جوستَين الأول. انظر شهيد ١٩٧١، ٣٣-٤.

(٢) كان إبراهيم قسًا خلقيدونيًا ومبعوثًا رومانيًا منتظمًا لدى القبائل العربية: انظر *PLRE* ii, Abraham 2. كان هدفه الرئيسي في هذه الحالة هو تحرير قائدين تم أسرهما مؤخرًا من قبل المنذر، هما Timostratus و John، انظر Proc. *Wars* i.17.44, Shahîd 1964, 121،، بالإضافة إلى إبرام معاهدة سلام مع حكام النصريين (يشار إليها غالبًا باسم اللخميين).

(٣) موضعها غير مؤكد، لكن انظر مناقشة شهيد Shahid, 1964, 121 n.20

إلينا بعض الوثنيين والبدو الطائيين والمعديين[1]، وقالوا: "ماذا أنتم فاعلون؟ انظروا، مسيحكم مرفوض من قبل الرومان والفرس والحميريين!" سببت لنا إهانة الطائيين حزنًا، وإلى الحزن أضيف الغم أيضًا، لأنه أثناء زيارتنا جاء رسول أرسل من ملك الحميريين إلى المنذر، وأعطاه رسالة مليئة بالزهو، كتب فيها ما يلي: [٦٥] "مات الملك الذي نصبه الإثيوبيون في بلادنا، وحل فصل الشتاء علينا، ولم يتمكنوا من الخروج إلى بلادنا لتنصيب ملك مسيحي كما يفعلون في العادة. لذلك أصبحت ملكًا على كل بلاد الحميريين، وخططت أن أقضي أولاً وقبل كل شيء على كل واحد من المسيحيين الذين يؤمنون بالمسيح، إذا لم يصبحوا يهودًا مثلنا، وقتلت مائتين وثمانين قسًا وجدتهم، ومعهم الإثيوبيين الذين كانوا يحرسون الكنيسة، ودمجت كنيستهم في كنيسنا. وبجيش قوامه مائة وعشرين ألفًا ذهبت إلى نجران، مدينتهم الملكية، وحاصرتها لبعض الوقت دون الاستيلاء عليها، وأقسمت لهم قسما فخرجوا اليّ. ثم قررت ألا أوفي بكلامي للمسيحيين أعدائي، فقبضت عليهم وأجبرتهم على إحضار ذهبهم وفضتهم وممتلكاتهم. وعندما أحضروها لي، أخذتهم، وسألت عن بولس أسقفهم، وعندما قالوا لي "لقد مات"، لم أصدقهم حتى أروني قبره. لقد أخرجت عظامه وحرقتها مع كنيستهم وكهنتهم وكل من وجدته لاجئًا إليها، وأجبرت البقية على نبذ المسيح والصليب وأن يصيروا يهودًا، لكنهم أبوا ذلك... واختاروا لأنفسهم أن يموتوا من أجله. قال زعيمهم أشياء كثيرة ضدنا وأهاننا، فأمرت بقتل جميع شخصياتهم المهمة، وأخرجنا زوجاتهم وقلنا لهم: "ارفضوا"، ورأينا إعدام رجالهم، والرحمة بأبنائهم [٦٦] وبناتهم... كلهم قتلوا بأمر منا...

كُتبت كل هذه الأشياء إليه عندما وصلنا إلى هناك. اجتمع جيشه [المنذر] وتمت قراءة الرسالة بصوت عالٍ أمامه. وروى الرسول كيف قُتل المسيحيون واضطهدوا في أرض الحميريين. قال المنذر لنصارى جيشه: "سمعتم ما حدث. أنكروا المسيح، فأنا لست أفضل من الملوك الآخرين الذين اضطهدوا المسيحيين". لقد تأثر رجل معين كان قائداً في جيشه ومسيحيًا متحمسًا. فقال للملك بشجاعة: "لم نصير مسيحيين في زمانك حتى ننكره"؛ فغضب المنذر وقال: "أتجرؤ على الكلام في وجودي؟"، قال: "لأنني أخاف الله أتكلم بلا خوف، ولن يوقفني أحد، لأن سيفي ليس أقصر من سيف الآخرين، ولن أتردد في القتال حتى الموت". كان رجلًا وشجاعًا في المعركة، [٧٠] وصمت المنذر بسبب عائلة هذا الرجل ولأنه مهمًا اشتهر بشجاعته في الحرب. وعندما عدنا إلى حيرة النعمان وجدنا مبعوثا مسيحيًا كان قد أرسل من عند ملك الحميريين قبل موته. وعندما سمع عن أولئك الذين قتلهم هذا الطاغية اليهودي بالسيف، استأجر على الفور رجلاً من حيرة النعمان أرسله إلى نجران ليأتي له بالأخبار. عندما رأى وعلم ما حدث

(١) كانت معد اتحاد من القبائل في وسط شبه الجزيرة العربية.

هناك عاد ثم أخبر المبعوث الأول في حضـورنا بالأشياء التي كُتبت أعلاه، وأن ثلاثمائة وأربعين شخصية قيادية قد قُتلوا من الذين خرجوا من المدينة بعد أن أقسم [ذو نواس] لهم، لكنه تلاعب بهم. و[أخبر الرسول] عن زعيمهم الحارث بن خناب [كعب]...

[٧٤] بسـبب هـذه الرسـالة والتقارير التي تم سـماعها، فإن المسـيحيين هنا]في نجـران[في مـأزق، وحتى يُعرف ما حـدث في أراضـي الحميريين للأسـاقفة الأتقياء والمؤمنين، فقد كتبنا [هذا الخطاب] حتى يتسـنى للناس إحياء ذكرى هؤلاء الشـهداء الابطـال. نحـث غبطتك على سـرعة إبلاغ هذه الأشـياء لرؤسـاء الأديرة والأسـاقفة، وخاصـة لرئيس أسـاقفة الإسـكندرية، الذي يجب أن يكتب إلى ملك إثيوبيا على الفور للاسـتعداد لمسـاعدة الحميريين، كما يجب القبض على رؤسـاء كهنة اليهود في طبريا وإجبارهـم على إرسـال [كلمة] إلى هذا الملك اليهودي لوقف محاكمته واضـطهاده في أرض الحميريين. ويتألف باقي الخطاب من تحيات إلى رؤسـاء الأساقفة والأساقفة في ذلك الوقت وإلى رؤساء الأديرة المؤمنين.))

ب. نص الرسـالة في الحولية المنسوبة إلى ديونيسيوس التلمحري اعتمادًا على الترجمة الإنجليزية:-

Pseudo-Dionysius of Tel-Mahre, Chronicle, Part III, trans. Witold Witakowski, [Translated Texts for Historians 22], Liverpool University Press, 1996.

((السنة ٨٤٦ (٥٣٤-٥٣٥م):

عن مملكة الهنود وكيف أصبحوا مسيحيين بسبب الحرب:

في نفسـ الوقت حدث أن اندلعت حرب بين ملوك الهنود، وهم ملك الهنود واسـمه أكسـوندون Aksundon وملك آخر للهند الداخلية اسـمه أنـدوج Andug، وكان وثنيًا. وعندما توقفوا عن قتال بعضهم البعض، أصبح أندوج أيضًا منخرطًا في حرب مع ملك الحميريـين –وهؤلاء أيضًـا هنود– المسـمى ديمنوس Dimnos. وكان السـبب في شـن الحرب فيما بينهم كالتالي:

تقـع مملكة الأحباش في المناطـق الداخلية أكثر من مملكـة الحميريين [الأقرب] إلى أراضـي مصـر وطيبة الواقعتين خارج الهند. وقد اعتاد التجار الرومان المرور عبر بـلاد الحميريين للقـدوم إلى بلاد الهنـود الداخليين، والتي تسـمى أوزاليس Auzalis، وكذلـك البلـدان [الواقعة] بعيدًا عن بلاد الهنود والأحباش. وهي سـبع ممالك للهنود والأحباشـ: ثـلاث للهنـود وأربعة للأحباشـ. وهذه]أكـثر[بعدًا وتقع داخـل الأقطار الجنوبية]الواقعة[على شاطئ البحر الكبير الذي يحيط بالعالم كله [و] والذي يسمى المحيط العظيم.

عندما مر التجار الرومان المذكورين أعلاه عبر بلاد الحميريين لدخول بلاد الهنود للتجارة هناك كالمعتاد، علم ملك الحميريين، دمنوس، (بذلك)، فقبض عليهم، وقتلهم ونهب كل شيء بضاعتهم قائلا:

"(هذا) لأن المسيحيين في بلاد الرومان يضايقون اليهود الذين يعيشون في بلادهم ويقتلون الكثير منهم. لذلك أنا أقتل هؤلاء الرجال."

وبهذه الطريقة اعتاد قتل العديد من (التجار) حتى استحوذ الخوف على العديد (الآخرين) ورفضوا القدوم (إلى البلاد) وتوقفت التجارة في الممالك الداخلية للهنود والأحباش.

(*) **عن ماهية الرسالة التي بعث بها ملك الأحباش إلى ملك الحميريين وعن الحرب بينهما :**

ثم أرسل ملك الأحباش هذه الرسالة إلى ملك الحميريين:

"لقد أخطأت في ذلك بقتل التجار الرومان المسيحيين، فقد أوقفت التجارة وأعقت الإمداد لملكتي والممالك الأخرى. وخاصة مملكتي التي تضررت."

لهذا السبب وصلوا إلى عداوة كبيرة وأعلنوا الحرب على بعضهم البعض. وعندما اقتربوا من خوض معركة مع بعضهم البعض، قال أندوج، ملك الأحباش:

"إذا مُنحت هزيمة هذا الجلاد، ملك الحميريين، سأصبح مسيحياً. لأنه دم المسيحيين هو ما اعتزم الثأر [له] منه".

عندئذ خاضوا معركة مع بعضهم البعض وانتصر ملك الأحباش على ملك الحميريين. وأخذه أسيرًا وقتله ونهب مملكته. وغزا بلاده وهزم كل جيشه.

وبعد انتصاره، لم يتلكأ في الوفاء بتعهده، لكنه أرسل اثنين من نبلائه إلى الإمبراطور جستنيان [يطلب] أن يرسل له أسقفًا ورجال دين. ابتهج [الإمبراطور] بشدة وأصدر أوامر بإعطائهم الأسقف الذي يختارونه. قام المبعوثون بتفتيش وعثروا على رجل، هو باراموناريوس[1] paramonarios لكنيسة القديس يوحنا، واسمه يوحنا [أيضًا]، وكان عازبًا وعفيفًا ومتحمسًا [في الإيمان]. طلبوه وحصلوا عليه. وأخذوه معهم، مع العديد من رجال الدين، وغادروا. وعادوا فرحين إلى بلادهم.

عندما وصلوا إلى ملكهم أندوج، استقبلهم بفرح كبير، مع الأسقف والكهنة الذين جاءوا معهم. وتلقى (الملك) تعاليم الإيمان، وتعمد وأصبح مسيحياً مع جميع نبلائه. كانوا حريصين على أن تصبح جميع المناطق مسيحية وأن تقام الكنائس فيها لمجد الإله الحقيقي للمسيحيين. لهذه الأسباب، أعطى الله الخلاص لتلك الشعوب الخاطئة.

---

(١) ناظر الكنيسة المسؤول عن الحفاظ على أملاكها ونظامها.

(*) **مرة أخرى عن نفس مملكة الحميريين والشرور والقتل التي أنزلها اليهود بها.**

بعد مرور بعض الوقت، أصبح اليهود الحميريون أقوى. وعندما مات الملك المسيحي الذي أقامه ملك الإثيوبيين هناك، اختار (اليهود) ملكا من بينهم على شعب الحميريين، وفي غضب مرير قتل ودمر كل الشعب المسيحي هناك، رجال ونساء وشباب وأطفال صغار، فقراء وأغنياء. وبسبب ذلك كتبت رواية عن الشهداء العديدين دونها بحماسة المبارك شمعون المنازع. هذه [الرواية] تملأ جميع السامعين بالحزن. ونضعها [هنا] بالترتيب التالي.

الرسالة التي أرسلها القديس شمعون، أسقف بيت أرشام[1]، زعيم المؤمنين بأرض الفرس، إلى مار شمعون، رئيس أساقفة جابولا Gabbula، وهي أيضًا رواية عن استشهاد الحميريين:

نعلمكم، حبيبنا، أنه في ٢٠ يناير من العام الحالي ٨٣٥ (٥٢٤ م) غادرنا حيرة النعمان مع القس إبراهام، ابن يوفراسيوس Euphrasius، الذي تم إرساله من قبل الإمبراطور جستنيان إلى المنذر، ملك العرب، لعقد السلام، الذي كتبنا عنه بالفعل في خطابنا السابق. وإننا وجميع المؤمنين هنا مدينين له، لأنه ساعدنا. إنه على دراية بكل تلك الأمور التي كتبنا عنها سابقًا، وكذلك بتلك التي نكتب عنها الآن.

لقد سافرنا عبر الصحراء باتجاه الجنوب الشرقي -في رحلة لمدة عشرة أيام- ووجدنا المنذر قبالة الجبال المسماة هالة Hala، الرملة بالعربية. وعندما كنا ندخل إلى معسكر منذر، جاءنا العرب الوثنيون لمقابلتنا، وقالوا:

"ما الذي يمكنك فعله الآن، بعد أن تم طرد [أتباع] المسيح من قبل الرومان والفرس والحميريين".

لقد شعرنا بالضيق من سخرية العرب. (والأكثر من ذلك) وقع علينا الحزن والضيق لأنه وجودنا حل مبعوث أرسله ملك الحميريين إلى الملك المنذر وأعطاه رسالة مليئة بالتفاخر كتب فيها ما يلي:

" أخي الملك المنذر إعلم أن الملك الذي أقامه الأحباش في بلادنا قد مات. وحل فصل الشتاء ولم يتمكن الأحباش من القدوم إلى بلادنا لإقامة ملك مسيحي كما كانوا يفعلون، لذلك أصبحت ملكًا على كل بلاد الحميريين،

وأول [ما فعلت] أن قبضت على جميع المسيحيين الذين يعترفون بالمسيح،

(١) كان سمعان أو شمعون أسقفًا سوريًا في كنيسة بيت أرشام الواقعة بالقرب من سلوقية-كتيسفون.

[وهددتهم] إن لم يصبحوا يهودًا مثلنا. وقتلت مائتين وثمانين قسًا كانوا هناك ومعهم الأحباش الذين كانوا يحرسون الكنيسة. تلك الكنيسة الخاصة بهم، وقمت بعمل كنيس لأنفسنا.

ثم ذهبت إلى عاصمتهم نجران مع جيش من ١٢٠,٠٠٠ [رجل]، وحاصرتها لعدة أيام، لكني لم [استطع أن] أستولي عليها، فقدمت لهم وعودًا تحت القسم. (لكنني) قررت ألا أحفظ وعدي للمسيحيين، أعدائي. وقد استوليت عليها و(طلبت) منهم جلب الذهب والفضة وممتلكاتهم (الأخرى). أحضروها إلي وأخذت [ها]. وطلبت أسقفهم بولس، وعندما أخبروني أنه مات، لم أصدقهم حتى أروني قبره. نبشته [وأخرجت] عظامه وأحرقتها، وكذلك كنيستهم وكهنتهم وكل من وجدته في الداخل يبحث عن ملاذ.

... لقد كتبت هذه الأشياء وأبلغتك بها جلالة الملك. وأحثك على عدم السماح لأي مسيحي [بالعيش] بين شعبك إلا إذا أنكر [المسيحية] وأصبح أحد أتباعك. بالنسبة لإخواني لليهود الذين هم تحت سلطتك، أخينا، فلتعاملهم بلطف. اكتب لي وأرسل لي (وتمني علي) مقابل ذلك، لأنني سأرسل لك ما تشاء".

كل هذه الأشياء كتبها الملك اليهودي النجس للمنذر. وعندما وصلنا إلى هناك، قام بتجميع جيشه، وتمت قراءة الرسالة أمامه، وأخبره المبعوث كيف تم قتل المسيحيين وطردهم من أرض الحميريين. قال المنذر لمسيحيي جيشه:

"الآن، وقد سمعت ما حدث. أنكروا المسيح الآن، لأنني لست أفضل من الملوك الذين اضطهدوا المسيحيين"....

وعندما عدنا إلى حيرة ذو النعمان في الأسبوع الأول من الصيام، وجدنا (هناك) مبعوثاً أرسله ملك الحميريين قبل وفاته. وعندما سمع عن هؤلاء الذين ذبحهم ذلك الطاغية اليهودي، استخدم رجلا على الفور من حيرة ذو النعمان وأرسله إلى نجران ليقدم له تقريرًا. وعندما رأى المبعوث واكتشف ما حدث هناك، وأثناء عودته، أخبر المبعوث المسيحي في حضورنا عن الأمور التي وصفناها أعلاه، وأن ٣٤٠ من النبلاء الذين خرجوا من المدينة إلى (الملك اليهودي)) تم قتلهم، وعن رئيسهم الحارث بن كعب،... الذي أهانه اليهودي بقوله:

"لقد وضعت ثقتك في المسيح للتمرد ضدي، ولكن (الآن) رق لشيخوختك وانكره، وإلا ستموت مع رفقائك." ...

... من خلال هذه الكتابات والأنباء التي سمعناها، وقع الحزن على جميع المسيحيين هنا. وقد كتبنا إلى الأساقفة الموقرين المؤمنين عما حدث في أرض الحميريين

ليعرفوا ويحتفوا بهؤلاء الشهداء المقدسين. ونقترح عليك، أيها الحبيب، أنه يجب سرعة إبلاغ ذلك إلى المطارنة والأســاقفة، وخاصة لأسقف الإسكندرية، عساه يكتب إلى ملك الأحباش (يدعوه) للاستعداد في الحال لمساعدة الحميريون. وليقبض على رؤساء كهنة اليهــود في طبريا، ويُجبرون على إرســال خطاب إلى هذا الملك اليهودي لعل هذا يضــع نهاية للصراع والاضطهاد في أرض الحميريين" ....

(*) عن ملك الأحباش، وحملته وقتله للطاغية واليهود الذين معه.

بعد ذلك، عندما علم ملك الأحباش -الذي قتل الملك الســابق للحميريين وبســبب هذا أصبح مسيحيًا- بهذا وبذبح المسيحيين وطغوان اليهود، تملكته الغيرة وقاد جيشه. انطلق ضــد الطاغية، وقبض عليه وقتله وهزم قواته وجميع اليهود في بلاد الحميريين. كما أقام هناك ملكًا مسيحيًا متحمسًا اسمه إبراهام[1]. وهكذا التئم شمل كل المسيحيين الذين تفرقوا بسبب الاضطهاد والخوف من اليهود هناك، وعادت البلاد إلى المسيحية.

وأرســل]الملك الحبشــي[رســالة إلى الإســكندرية قبل أن يُعقد مجمع خلقيدونية (هنــاك) وحصــل (من هناك) على أســقف. وتــوفي الأخير بعد فترة قصــيرة في هذه البلد. ولكن عندما علم ملك الحميريين أن مجمع خلقيدونية قد فُرض في الإســكندرية وأن البطريــرك ثيودوســيوس قد خُلع بســبب إيمانه ورحل عندما رفضــ قبول المجمع، اعتبرها (الملك) أيضًا إهانة ولم يرد قبول أسقف من الإسكندرية.

... في نفس الوقت كان هناك مشــكلة كبيرة لممالــك الأحباش والحميريين والهنود بســبب نقص الكهنة. في كل عام، كانوا يرســلون مبعوثين بتكــريم كبير إلى الإمبراطور جســتنيان يطلبون منه منحهم أســقفًا لا يقبل مجمع خلقيدونية. لقد (حاولوا) إقناعه بالعديــد من (الحجــج) ؛ إلا أنه، منذ أن حارب إلى جانب المجمع، نصــحهم وأنذرهم بقبول أســقف من (البطريرك) الموالي للمجمع الذي يعيش في الإسكندرية. ومع ذلك، كانــوا متحمســين، (قائلــين) أنهــم لن يقبلــوا أي خلقيــدوني بل فقط شــخص رافض للمجمــع. لكنه أعطى أوامر بعدم تلبية رغبتهم. وهكــذا عادوا خالي الوفاض، ولكن في كل عــام، ولمــدة ٢٥ عامًا تقريبًا، كان المبعوثون من هذه الممالك الثلاث يأتون ويذهبون، حتى اختفى الكهنة ولم يعودوا موجودين بين تلك الشعوب.))

(١) غالبًــا هــو "أبــرام" المذكور عند بروكوبيوس في كتابه "الحروب" War, I, 20. وهو المعروف في المصــادر الحبشية والعربية بـ (إيلا) أبرهة. انظر:

Yu. M. Kobishchanov, Axum. University Park, PA, 1979, pp. 105108-; M. J. Kister, ‘The Campaign of Hulubin: a new light on the expedition of Abraha’, Mus 78 (1965). pp. 425436-.

ج. نص الرسالة في حولية زُقنين اعتمادًا على الترجمة الإنجليزية:-

The Chronicle of Zuqnīn, Parts III and IV A.D. 488- 775, trans. Amir Harrak, [Medieval Sources in Translations 36], Pontifical Institute of Medieval Studies, Toronto, 1999.

(*) السنة ٨٦٤ (٥٣٤- ٥٣٥م): مات جستين الكبير، وحكم ابن اخته جستنيان. عن مملكة الهنود وكيف صاروا مسيحيين بسبب الحرب[١]:

وفي نفس الوقت حدث أن اندلعت حرب بين ملوك الهنود[٢]، وأعني ملك الهنود المسمى إكسينودون Xenodon، وملك أخر للهند الداخلية[٣] المسمى أندوج Andug، الوثني. وعندما انتهت الحرب بينهما، خاض أندوج حربًا مع ملك الحميريين، الذين كانوا أيضًا هنودًا، واسمه ديمنون[٤]. والأمر الذي تسبب في الحرب بينهما كالتالي: نظرًا لأن مملكة الكوشيين كانت [تقع] في الداخل أكثر من مملكة الحميريين، التي كانت [تقع] مقابل أراضي مصر وطيبة[٥] خارج الهند، كان التُجار الرومان في أراضي الحميريين يعبرون ويدخلون الأراضي الداخلية للهنود التي تُسمى أزوليس Azuliss الهند[٦]، ثم إلى أراضي الهنود والكوشيين التي هي أبعد من ذلك في الداخل. وكانت ممالك الهنود والكوشيين سبعة: ثلاثة للهنود وأربعة للكوشيين. وهذه [الممالك تقع] بعيدًا داخل المناطق الجنوبية، على ساحل البحر الكبير المحيط بالعالم كله، الذي يُسمى المحيط العظيم.

وعندما عبر التجار الرومان المذكورين أعلاه إلى أراضي الحميريين من أجل دخول أراضي الهنود للتجارة معهم، كما كانت العادة، عرف ديمموس، ملك الحميريين (بخبرهم)، فقبض عليهم وقتلهم ونهب جميع بضاعتهم، قائلًا: "أقتلهم لأن المسيحيين في المناطق الرومانية يضايقون اليهود الموجودين في أراضيهم ويقتلون الكثير منهم". وهكذا قتل الكثيرين حتى تملكهم الخوف وحُظر عليهم الدخول. وبالتالي، توقفت التجارة مع الممالك الداخلية للهنود والكوشيين.

---

(١) يقدم كل من مالالاس وميخائيل السرياني رواية مماثلة.

(٢) أحيانا كان يُدرج الأحباش والعرب الجنوبيون (الحميريون) والهنود تحت مسمى "الهنود" في المصادر البيزنطية (والسريانية).

(٣) يشير مسمى "الهند الداخلية" إلى أثيوبيا (الحبشة)، وأكسوم عند مالالاس.

(٤) يذكر مالالاس اسم "ديمنوس". وقد اتبع شهيد قراءة السمعاني Assemani مقترحًا أن هذه الأسماء تبدو مرتبطة بالاسم العربي "ذو نواس". *Martyrs, 264f*.

(٥) جنوب مصر.

(٦) لابد وأنه المسمى اليوناني "أدوليس" المذكور عند مالالاس وبركوبيوس وغيرهم، ويُنطق أيضا Adhoulis. الآن مدينة زولا Zula الساحلية على البحر الأحمر، حوالي ٩٠كم شرق أسمرة الأثيوبية. انظر: Warmington, *The Commerce between the Roman Empire and India*, 9.

عن الكلمات التي أرسلها ملك الكوشيين إلى ملك الحميريين، وفيما يتعلق بالحرب بينهم.

عندئذ أرسـل ملك الكوشـيين كلمة [رسـالة] إلى ملك الحميريين: "لقد تصرفت بشـكل شـرير بقتل التجار المسـيحيين للرومان! لقـد قطعت التجـارة وأوقفت عائدات مملكتي والممالك الأخرى، لكنك أضـررت بمملكتي أكثر!". وبسـبب هذا بلغا حد العداء الشديد وحشدا للمعركة. وعندما باتا على قتال أحدهم الأخر، قال أندوج Andug، ملك الكوشـيين Kushites: "إن منحـت لي هزيمة هذا الملك الطاغية للحميريين، سأصـير مسيحيا، لأنني أسعى لمعاقبته على دماء المسيحيين".

ثم حاربوا بعضهم البعض وهزم ملك الكوشيين ملك الحميريين. وقبض عليه وقتله ونهب مملكته وأخضـع أراضـيه ودمر كل قواتـه. ثم بعد انتصـاره، لم يتأخر في الوفاء بنذره، بل أرسل اثنين من نبلائه إلى الإمبراطور جستنيان عساه يرسل له أسقفًا ورجال دين. ابتهج الأخير بشـكل كبير وأمر بمنحهم الأسقف الذي كانوا يطلبونه. وعندما قام هؤلاء المبعوثون بالبحث، وجدوا باراموناريوس paramonarios اسمه يوحنا من كنيسة القديـس يوحنا، وكان متبتلا، فاضـلا وتقيًا. طلبوه وأعطي لهـم؛ فأخذوه وغادروا مع العديـد من رجال الدين إلى أرضـهم، وعـادوا إلى بلادهم بفرح. وعندما وصـلوا إلى أندوج ملكهم رحب بهم أيضًا بفرح كبير، وكذلك بالأسقف والكهنة الذين جاءوا معهم. وتم تلقينـه التعاليم وتعميده، وصـار [أندوج]، وكذلك جميع نبلائه، مسـيحيين، بينما حث [رعيته] على أن تصـبح جميع الأراضـي مسيحية وأن تقام الكنائس فيها لمجد رب المسيحيين. ولهذه الأسباب، منح الله الخلاص لهذه الأمم الخاطئة.

(*) **وكذلك عن مملكة الحميريين نفسها والشرور والقتل التي ارتكبها اليهود هناك**[1]:

وبعد فترة، نمت قوة اليهود الحميريين. حيث مات الملك المسيحي الذي أقامه الملك الكوشـي هناك، فقاموا بتعيين ملكًا من بينهم على الشـعب الحميري. وبغضـب شـديد قتلوا وأبادوا كل المسـيحيين المحليين -رجال ونسـاء وأطفال ورضـع، الصغير والكبير- ومـن ثـم تم تدوين رواية استشـهاد العديدين في ذلك المكان، بفضـل حماسـة المبارك شـمعون المناظر. وهي [رواية] مفعمة بالألم لجميع مسـتمعيها، ونحن أيضًا ندرجها في هذا القسم على النحو التالي.

(*) **الرسالة التي بعث بها شمعون، أسقف بيت أرشام وزعيم المؤمنين في الأرض الفارسية، إلى مار شمعون رئيس دير جابولا- وهي شهادة تتعلق بالحميريين:**

---

(١) وفقًا لرسـالة الملك اليهودي إلى المنذر، عندما مات ملك حمير المسـيحي لم يكن الأحباش في موقع يسـمح لهم بتنصيب ملك جديد، ومن ثم فرض اليهود حكمهم على حمير واختاروا ملكا من بينهم.

نخـبرك، أيهـا الأعز، أنه في العشـرين من كانـون الثاني [يناير] مـن هذا العام، ثمانمائـة وخمسـة وثلاثـين [٥٢٤م]، غادرنـا حيرة النعمـان مع القسـ إبراهام، ابن يوفراسـيوس، الذي أرسله الإمبراطور جسـتين، إلى المنذر، ملك العرب، لعقد السلام. كمـا كتبنا عنه في رسـالتنا الأولى، ونحن وجميع المؤمنين هنا ممتنين له لمسـاعدتنا في قضيتنا. إنه على دراية بما كتبناه سابقًا وما نكتبه الآن.

حيث أننا سـافرنا في الصحراء إلى الجنوب الشـرقي لمدة عشرة ايام حتى وصلنا الى المنذر قبالة الجبال المسماة "بالرمل"، وباللغة العربية "رملة". وعندما ذهبنا إلى معسكر المنذر، قابلنا العرب الوثنيون والمعديون، وقالوا لنا: "ماذا يمكنكم فعله؟ فها هو مسـيحيتكم منبوذة من الرومان والفرس والحميريين!" وقد اعترانا الحزن لاسـتهزاء العرب بنا. واجتمع الحزن بالضـيق لأنه في وجودنا حل مبعوث أرسـله ملك الحميريين إلى اللك المنذر، وأعطاه رسالة مليئة بالتفاخر، حيث كتب التالي:

"ليكن معروفًا، أخينا الملك المنذر، أن الملك الذي أقامه الكوشـيون في منطقتنا قد مات. وبحلول فصـل الشـتاء لم يكن الكوشيون قادرين على التقدم إلى منطقتنا وإقامة ملك مسيحي كما اعتادوا على القيام بذلك، لذلك، حكمت على كامل أراضي الحميريين. وأول ما فعلت أن قبضـت على جميع المسـيحيين الذين اعترفوا بالمسـيح ما لم يصبحوا يهودًا مثلنا. وقتلت مائتين وثمانين قسًـا كانوا حاضرين، هذا مع الكوشيين الذين كانوا يحرسون الكنيسة، وقمت بتحويل كنيستهم إلى كنيس لنا. ثم زحفت مع جيش من مائة وعشـرين ألف [رجل] قوي إلى عاصـمتهم نجرا. وبعد حصارها لعدة أيام دون تمكني من إخضـاعها، أقسـمت لهم اليمين بينما أضـمرت ألا أفي بوعد لأعدائي المسـيحيين. لذا احتجزتهم، وطلبت منهم إحضـار الذهب والفضة والممتلكات، فجلبوها إلي، وقمت بجمعها. وسـألت عن بولس أسـقفهم، وعندما قيل لي إنه مات، لم أصدقهم حتى أروني قـبره. لذلك أخرجت عظامه وأحرقتها. لقد أجبرت كهنتهم وكل من وجدتهم متخذين ملجأ في كنيسـتهم، وبقيتهم، على نبذ المسـيح والصـليب. لكنهم لا يريدون ذلك. وبدلا من ذلك... اختاروا أن يموتوا من أجله.

... كل هذه الأشياء كتبها الملك اليهودي المدنس للمنذر. وعندما وصلنا إلى هناك، جمع جيشـه وتمت قراءة الرسـالة في حضوره. تحدث المبعوث عن كيفية قتل المسيحيين ونفيهم من أرض الحميريين. [عندئذ] قال المنذر للمسـيحيين في جيشـه: "ها أنتم قد سـمعتم ما حدث. أنبذوا المسـيحية الآن لأنني لست أفضـل من الملوك الذين اضطهدوا المسـيحيين". وتملكت الغيرة رجلًا مسـيحيًا بين جيشه، فقال للملك بجرأة: "لم نصبح مسيحيين في وقتك لنبذ المسيح!"...

عندما عدنا إلى حيرة النعمان، في الأسـبوع الأول من زمن الصوم، وجدنا الرسول الذي أرسله ملك الحميريين قبل وفاته. وعندما سمع عن أولئك الذين ذبحهم الطاغية اليهودي، استأجر على الفور رجلاً من حيرة نعمان وأرسله إلى نجران ليقدم له تقريرًا حيًا عن الأحداث التي وقعت هناك. وعندما عاد تحدث بنفسـه أمام الرسـول المسيحي عن الأحداث التي سـجلناها أعلاه، وأن ثلاثمائة وأربعين رجلًا بارزًا، خرجوا إلى الملك [اليهودي] من المدينة، قُتلوا، وعن الحارث بن كعب رئيسهم...

لقد شعر كل مسيحيي هذا المكان بالضيق من هذه الرسائل والأخبار التي سمعوها. لذلك من أجل إخبار الأسـاقفة الموقرين والمؤمنين بهـذه الأحداث التي حدثت في أرض الحميريين، كتبناها عسـاهم يحتفون بذكرى الشـهداء. ونرجو منكم، أيها الأعزاء، أن يتم الإعلان عن الأحداث بسـرعة لرؤساء الأديرة والأساقفة، وخاصة لرئيس الأساقفة في الإسـكندرية حتـى يتمكن من الكتابة إلى ملك الكوشـيين ليكون مسـتعدًا لمسـاعدة الحميريـين فـورًا. وأيضًـا ليتم احتجـاز أحبار اليهـود الموجودين في طبريا والضـغط عليهم لعلهم عليه يرسـلون إلى هذا الملك اليهودي الذي ظهر، عساه يضع حداً للصراع والاضـطهاد في أرض الحميريين. — هذا إلى جانب التحية في الرسـالة لأسـاقفة ذلك الوقت ورؤساء الأديرة المؤمنين.

(*) بشأن ملك الكوشيين وحملته وبشأن قتل الطاغية وقتل شعبه اليهودي:

بعد ذلك، عندما علم ملك الكوشيين الذي قتل ملك الحميريين السابق -وهو سبب تنصـره- بهذا الأمر وبتدمير المسيحيين واستبداد اليهود، اعترته الحماسة. لذلك قاد قواته، وسار ضد الطاغية، وأسره وقتله وقتل قواته وكذلك جميع اليهود الذين كانوا في أراضي الحميريين.

كما أقام ملكا هناك، رجل مسـيحي متحمس يدعى إبراهام. فاجتمع هناك جميع المسـيحيي، الذين كانوا مشـتتين بسـبب الاضـطهاد والخوف من اليهود، وأعيدت تلك الأرض إلى المسـيحية. وبعث برسـالة إلى الإسـكندرية وحصـل على أسقف قبل انعقاد مجمع خلقيدونية (هناك). ومات الأسـقف بعد أن بقي لفترة قصـيرة في تلك المنطقة. وعندمـا علم ملك الحميريـين عن مجمع خلقيدونيـة في الإسـكندرية، وأن البطريرك ثيودوسـيوس تعرض للاضطهاد ورحل بسـبب الإيمان، ولأنه لم يشأ قبول المجمع، شعر هو أيضًا بالإهانة ورفض قبول أسقف من الإسكندرية.

... في هـذا الوقـت حدثت ضـائقة كبـيرة في [الكوشـيين] والحميريـين والممالك الهنديـة بسـبب عدم وجود قساوسـة. [وفي كل عام كانوا يرسـلون] رسـل [إلى جانب هدايـا عظيمـة] إلى جسـتنيان الإمبراطور، يتوسـلون] لمنحهم أسـقفًا لم يقبل مجمع

خلقيدونيـة. ولما توسـلوا إليه طويلًا ، نصـحهم الإمبراطور، [لأنـه كان يقاتل من أجل المجمع]، وأنذرهم بقبول أسقف مناصر للمجمع ويقيم في الإسكندرية. وعندما واصلوا اعتراضـهم على قبول الأسقف [مناصـر لـ] المجمع [بدلاً من الشخص الذي لم يقبل] المجمع، وأمر الإمبراطور بأن [لا يتم منحهم رغبتهم]. ومن ثم سيعودون [ثانية] عبثًا، ذلك لأنه كل عام كان يسافر [رسل] من [الممالك الثلاث] ذهابا وإيابا لأكثر أو أقل من [خمسة وعشرين عاما، إلى أن] مات قساوسة هذه [الأمم] واختفوا.))

***

رابعًا. ترجمة الجزء الخاص بأحداث نجران في "أعمال القديس غريغنتيوس أسقف ظفار" (القرن السادس الميلادي) اعتمادًا على الترجمة الإنجليزية :-

Life and Works of Saint Gregentios Archbishop of Taphar: Introduction, Critical Edition and Translation, ed. Albrecht Berger, [Millennium Studies in the Culture and History of the First Millennium C.E., vol. 7], Berlin, New York, 2006.

((عندمـا كان جريجنتيوس المبـارك في الإسـكندرية في أيـام يوسـطينوس Ioustinos، إمبراطور الرومان، وإليسبوام Elesboam [إيلا أصبحى]، ملك الحبشة، ودونـاس Dounaas، ملك الحميريين، وبروتريوس Proterios، بابا الإسـكندرية، كان ملـك الحميريـين، دوناس، الذي كان -فيما يتعلـق بإيمانه- يهوديًا، قد اسـتحوذ عليه الغـدر بنجـران، البلدة التي تقع في الجنوب. ودعا هذا الرجل المغرور كل سـكان البلدة إلى إنكار سـيدنا يسوع المسيح والتمسك بالعبادة وفقًا للناموس. وعندما تحدثوا جميعًا ضـد مرسـومه، استشاط الملك غضـبًا، وأمر بإشـعال نار قوية جدًا لفترة كافية، وأباد عددًا لا يحصى من الناس هناك وحولهم إلى رماد، وقتل بعضهم أيضًا بالشنق، وأعدم أشـرافهم بالسـيف. ومن بين هؤلاء أطاح بالسـيف أيضًـا رأس الموقـر حاكمهم الأكثر جدارة، وهو رجل أشْيَبُ يُدعى أريثاس، بعد عدد كبير من المناقشات التي أجراها معه. ونهاية القصة: بعد أن نثر كل شيء هناك مثل الغبار، عاد هذا الملعون إلى قصره، وكتب أيضًـا إلى القوى من حوله، وليس فقط إلى هؤلاء، ولكن أيضًـا إلى ملك الفرس، لإبادة جنس المسيحيين تمامًا من مملكته، قائلًا: "أفعل تمامًا كما فعلت".

عندما علم يوسـطينوس، إمبراطور الرومان، بهذا الأمر، كتب بتشـديد الأمر إلى إليسـبوام، ملك الحبشـة الأقدس، لحشد جيوش مملكته، وشن حرب ضد اليهودي المجـرم للثأر لحق الدماء البريئة للصـالحين، الذين عانوا بشـجاعة مـن أجل الإيمان الطاهر بسـيدنا يسـوع المسـيح. وقد امتثل الملك الجدير بالثناء لهذا [الأمر]؛ إذ جمع

كل جيشــه، وبدأ حربًا ضـده براً وبحراً، ودمر جيوشــه بالكامـل، وحديثي عن الجائر، وألقى القبض على اليهودي المجرم مع أقاربه وأعدمهم بالسـيف. وأخذ أيضًــا مملكته وجميع القلاع بها. وحل أيضًــا كالعاصفة على تيفار، عاصمة الحميريين، ودخلها ونهب كل ممتلكات مملكتــه، وقتل عددًا كبيرًا من الناس هناك لترويعهم، حتى يخاف البقية ويوافقونه على تلقي المعمودية المقدسة، سواء من اليهود أو الأمم الأجنبية الأخرى.

وبما أنه لم يكن هناك أسـقف ولا كاهن أو شماس، ولا أحد من رجال دين الكنيسة المقدســة أيضًــا (لأن عدو الله... قد قضــى عليهم جميعًا تقريبًا، بحيث لا يمكن وجود مجــرد ذكر لهم في كل مملكته، حتى أنه أزال الرفات المقدســة لأولئك الذين ماتوا من قبل واستقروا بالفعل في مراقدهم الطاهرة، وحولها بالنار أيضًا إلى رماد)، لذلك كتب الملك الأقدس إليسبوام من بلاد الحميريين إلى بروتريوس، بابا الإسكندرية، يخبره بما حــدث كلمة كلمــة، وكيف مهد الله طريقه. وبعد ذلك كتب إليه أيضًــا أن يختار من بين بطريركيته رجلًا حكيمًا ومتعلمًا وذكيًا ومتفهمًا.

... عندما انتهت رســامة البار، اسـتعد البابا بروتيريوس لإرسال مبعوثي الملك إليه مع المبــارك [غريغينتيوس]، وعندما باتــوا جميعًا جاهزين، أعطــى البابا إلى القديس [غريغنتيوس] ما يحتاج إليه، وكذلك لمن أراد الرحيل معه، واحتضنهم وصرفهم بسلام.

وقــد وجــدوا طريقًــا مناسـبًا ووصــلوا إلى إثيوبيا في غضــون أيام قليلــة. وبعد أن اســتراحوا قليلًا في Amlem، مقر الأثيوبيين، وتزودوا ببعض الأشــياء الضرورية بأمر من الملك، صــعدوا على متن سـفينة، وأبحــروا أيامًا طويلة حتى وصــلوا إلى نهاية بحر ســبأ، ومن هناك عبروا إلى مغارة مديكيون Medekion، ووصــلوا إلى طفار Taphar، عاصمة الحميريين. لم يجدوا الملك]إيلا أصبحى[في مدينة طفار، لكنه كان في المدينة التي قتل فيها دوناس الشهداء المقدسين. لقد دمر المقدسات اليهودية في المدن المجاورة ومعابد الأصــنام للدول المتبقية، وبنى الكنائس باســم سيدنا يســوع المسيح. وفي مدينة نجران، بنى أيضًــا كنيســة جميلة جدًا باســم القيامة المقدســة في مــكان يُدعى نفوث Nephoth. كما قام ببناء كنيســة أخرى باسم المقدسة أم الإله في مدينة تدميروس *ta Tademeros*، وبنى كنيسة أخرى باسم الشهداء المقدسين وأريثاس المجيد بالقرب من منزله، في مكان كان من قبل أروع حديقة.

... وقيــل أنه عندمــا كان لا يزال في نجران (إذ كان يحتفـل بأحد الأعياد، وانتهز هذه المناســبة بأن عين ابن أريثاس المقدس حاكمًا)، وصلته الأخبار السارة بأن قيل له: "سيدي لقد وصل الذين أرسلتهم جلالتك إلى الإسكندرية، محضرون معهم من تقبلوه أسقفنا". عندما سمع الملك هذا، امتلأ بفرح عظيم، وقام ونزل للقاء الأسقف.

... وعندما كرس الأسقف الأقدس غريغنتوس الكنائس النبيلة في مدينة نجران، أخذه الملك وذهب إلى مدينة أكانا Akana وافتتح الكنائس هناك أيضًا...

... ولأن الملك الأكثر قداسة إليسبوام أراد الإسراع بالعودة إلى مملكته (لأنه قضى وقتًا طويلاً في بلاد الحميريين، وكما يقدر البعض حوالي ستة وثلاثين شهرًا منذ أن بدأ حربه هناك)، فقد دعا المبارك غريغنتوس وجميع عظمائه والمرازبة. لقد اجتمعوا مع الملك الورع ورئيس الكهنة المقدس، وقال الملك لمجلس الشيوخ: "من برأيكم يجب أن نتركه هنا بعد أن نرسمه ملكًا؟"...

... وبعد الانتهاء من المراسم، هتف الجيش سبع مرات: "إلى ملك إثيوبيا إليسبوام المقدس، له العمر المديد". وبعد ذلك هتفوا: "إلى ملك الحميريين المحب للمسيح أبرام Abraam، له العمر المديد في الكفاءة والتقوى والخير!" وبوصفه ملك جديد فقد هتفوا بهذا عشر مرات...

وعلى الفور قام الملك أولًا بتقسيم مدينة نجران مقر حكمه إلى ستة وثلاثين حي، وعين في الحال لهذه الأحياء [حكام] يُسمون جيتونيارخاي[1] *geitoniarchai*، عددهم ستة وثلاثون. وأمر بأن يكون لكل منهم مكتبه الخاص في وسط الشارع الرئيسي للحي المخصص له، وأمر بتسجيل جميع المنازل، مع المسؤول عنها، حتى يعرف كل منهم حدود سلطته، ولا ينبغي [لأحدهم] أن يتجول في حي آخر، ينظر حوله ويعطي الأوامر هناك. وعندما أتم [أبرام] ذلك، قام بتعيين فرقة من ستة عشر حارسًا لكل حي، تمركزوا به لخدمته. وعندما تم ترتيب هذه الأمور، أمرهم الملك بقبول المدفوعات والمكافآت والتبرعات السنوية، والقيام بعمل جيد تقربًا لله وإظهارا لخشيته، وكلف غريغنتوس المبارك بإصدار قانون مكتوب لهم، حتى يعرفوا بالضبط ما يتعين عليهم فعله؛ فجلس المبارك على الفور وبدأ يكتب ما أمر به بروية.

وعلى الفور بنى الملك الورع دور لكبار السن ومستشفيات، ودور للضيافة وتكايا للفقراء، وأعطاهم الكثير من السلع. حيث وجه دخول تلك العقارات والأمول العظيمة التي اكتنزها ملك اليهود دوناس وكبار رجاله، ووجهها على نحو رائع لصالحهم ولشفاءهم وراحتهم، وأعطى للفقراء والمحتاجين، الكبار والصغار. للضعيف، والأعرج والأعمى، أجرًا سنويًا، وثيابًا وحبوبًا وخمرًا وزيتًا وفاكهة وكل أنواع السلع، وكان المديح بالاسم: إذ دعوا البطريرك بإبراهيم الثاني و الملك بأيوب آخر بسبب ضيافته ولطفه الكبير. وللاحتفال بذكرى القديسين، أمر [الملك] بإعداد طاولتين، واحدة للفقراء والأخرى لكبار رجاله. وعندما تحين ساعة الطعام كان يأكل دومًا متكئًا مع الفقراء، وكان دائمًا يغدق هدايا سخية على كليهما.

---

(١) مفردها "جيتونيارخيس"

لم يأتــه أحد ذات مرة يســأله عن شــيء مــن الخير إلا أطاعه وأعطــاه ما طلب في الحــال، حتــى أنه خلال حكمه لم يعد هنـاك فقير على الإطـلاق في أي من أرجاء ملكه، ولا مــن يرتكب الظلم أو يعــاني منه كما حكم الكتاب المقدس. وأســكت الله كل أمة من حوله أيضًــا، فلم تنشــأ حرب في أيامه، بل كان هنـاك سلام عميق وفرح وسعادة ورعاية للفقــراء وحماية للأرامل والأيتام، وعمت حالة رائعة لا يمكن وصــفها من البر والأعياد والكنائس الروحية.

***

خامسًــا. النسـخة العربيــة مـن "استشـهاد الحـارث وأصـحابه في مدينــة نجران" اعتمادًا على تحقيق الباحث الإيطالي أليساندرو جوري:-

Alessandro Bausi, Alessandro Gori, ***Tradizioni orientali del "Martirio di Areta". La prima recensione Araba e la versione Etiopica. Edizione critica e traduzione***, Presentazione di Paolo Marrassini (Quaderni di Semitistica 27), Dipartimento di Linguistica, Università di Firenze, Florence, 2006.

مقدمة:

نالــت الرواية العربية لاستشــهاد الحارث اهتمام بعضـ الباحثين الحديثين، وكان عرفــان شــهيد Irfan Shahid أول من حللها ولخصــها اعتمادًا علــى أربع مخطوطات عربية ســينائية؛ ثم أضاف فان إســبروك M. van Esbroeck إلى هذا الإسهام بتناول مخطوطة خامســة (سيناء ٤٤٣).[١] واســتخدم الأب طارق إبراهيم ثلاث مخطوطات محفوظة في مكتبة دير سيدة البلمند، أرقام١٣١ لسنة ١٨٣٠م، و١٥٣ من القرن السادس عشر أو الســابع عشر، و ١٥٤ لسنة ١٨٢١م.وقام بتحقيقها بالمقابلة مع مخطوط سيناء رقم ٤٢٨، بهدف إعداد تحقيق نقدي للرواية العربية.[٢] وأخيرًا قدم أليســاندرو جوري Alessandro Gori تحقيقًــا جديــدًا، ترجمــه إلى الإيطالية، معتمدًا علــى التحقيقات الســابقة بالإضــافة إلى أربع مخطوطات أخرى، الأولى في مكتبة بلمند تحت رقم ٥٠١٩ (أكتوبر ١١٧٢م)، والثانية محفوظة تحت رقم ٢٤٦ بمكتبة *Library of the Selly Oak Colleges* ببرمنجهــام، والأخيرتــان في ســيناء (٤٦٩ و٥٣٥) من القرن الثالث عشــر

---

(1) Shahîd, 1971, pp. 181-93; van Esbroeck, 1967, e Id., 1974, pp. 121-23

(٢) الرواية العربية لاستشهاد القديس حارث بن كعب ورفقائه في مدينة نجران، تحقيق الأب حارث ابراهيم، منشورات جامعة البلمند، معهد التاريخ والآثار والتراث الشرقي، بيروت، ٢٠٠٧م.

الميلادي.[١] وفيما يلي ما تضمنه التحقيق الأخير فيما يتعلق بأحداث نجران والتدخل الحبشي في جنوب الجزيرة العربية أوائل القرن السادس.

(*) نص الرواية العربية:-

أ. قمع يوسف ذو نواس للنصارى:-

١- هذه قصة الحارث وأصحابه الذين استشهدوا بنجران المدينة في السنة الخامسة من ملك قسطنطين وذلك من | حساب الدهر سنة خمسة آلاف وسبعمائة وسبع عشر سنة ومن حساب الأنطاكيين سنة ثمانمائة وخمسة وثلثين سنة في شهر اقطمبرس (أكتوبر) الذي هو بالإفرنجية نيرياراداوس وكان إذ ذاك البطرك على أورشليم يوحنا وعلى الاسكندرية طيموثاوس وعلى القسطنطينية أيضا طيموثاوس وعلى أنطاكية إفراسموس وكان ذاك ملك يقال له الاسباس على الحبشة وكان بارًا تقيًا وتملك في ذلك الزمان على أرض سبأ إنسان يهودي يقال له فنحاس وكان جرئ قتّال هراق للدماء وملك | على يهود تلك الارض كلها وإنما كانوا إذ ذاك لا يحفظون من الناموس إلا ما حل وحرم من المأكل والمشرب ما يضر ولا ينفع وكان إذ ذاك مع كثيرين | منهم أصنام يعبدوها وكانت أرض سبأ محشوة منهم لأنهم كانوا هربوا من قدام [أمام] ملك الروم اسباسيانوس وابنه طيطس الذين قتلوهم وسبوهم إلى أرض الروم ومن قدام [أمام] النصارى الذين كانوا بالشام وكانت الأرض قد امتلأت من أهل الإيمان بالمسيح إلا أرض سبأ وحدها فكانوا يزعمون أنهم يهود وكانوا للأوثان مكرمين مستمسكين كان يُولد ويكثر القتال فيما بينهم وبين أهل الحبشة حتى إنهم كانوا يرضون ملك الحبشة بالخراج والهدايا ولم يكون الاسباس ملك الحبشة يقنع بما يُدفع إليه من | الخراج دون أن يدعون الاصنام ويعبدون الله وكان قد لح عليهم بالجيوش| حتى آذاهم كل الإيذاء.

٢- وكانت بسبأ مدينة كثيرة الأهل يُقال لها نجران وكانت تلك المدينة أهلها مؤمنين بيسوع المسيح فصادف مرة أن اليهودي انهزم -عدو الله الكافر- فهرب إلى الجبال ليختبئ فيها وكان الاسباس ملك الحبشة | -لما انهزم الملعون- انصرف إلى أرضه وملكه ورتب خيل رابضة وأمير عليه بأرض سبأ؛ فإذا بالشيطان، مبغض الخير الذي لم يزل يقاتل أهل الخير والصلاح،قد حرك الملك المهزوم اليهودي على الخروج للمقاتلة لمن خلف ملك الحبشة بأرض سبأ من الفرسان الرابضة، فهزمهم وقتلهم.

---

(١) هي:
BL Or. 5019, ff. 85v-96r. ؛Sin. Ar. 469, ff. 114r-117v. ؛Mingana Chr. Ar. Add. 236, ff. 1-2 ؛Sin. Ar. 535, ff. 77v-108r.

وطلب أهل الإيمان بيسوع المسيح وقتل من وجد منهم،ولم يدع بأرض سبأ نصراني | حتى قتله. فلما فعل ذلك أمر جيوشه أن يسيروا إلى نجران مدينة النصارى ليقتل من بها من النصارى ويخرب كنائسه. وهذه صفة أرض سبأ من شامي اليمن طولها وعرضها ثلاثين مرحلة عامرة كالرمانة بسكانه، وبعدها من ارض الهند حيث العود والفلفل واللؤلؤ مائة وسبعين مرحلة في البر، إلا عشرة في الماء، وبُعد الحبشة منها ستون مرحلة، وبُعدها من أرض الروم ثمانين مرحلة في البر.

٣- فوافى زمان الشتاء، فلم يستطع ملك الحبشة [أن] يخرج إليه وهو محاصر نجران الكريمة الأهل،الذي تأويل اسمها بالعربية مدينة الرعد | فلما دنا ذلك الملعون الرجس | اليهودي إلى تلك المدينة ورأى آية الصليب قائمة على عود محيط بالمدينة مع جند مقاتلة بعث حينئذ منادين أمرهم أن ينادون بأعلى أصواتهم ويقولون من لم يجدف على المصلوب ويحقر الصليب فإنه يبيده ويقتله بالسيف ومن دخل في ديني وكفر بالجليلي وأصحابه فإنه يصيب مني كرامة عظيمة ويكون في ملكي فائزًا واعلموا أني قد قتلت جميع من خلف ملك الحبشة بأرض سبأ وأحرقتهم بالنار وأنا قد استعددت لكم يا أهل نجران بقوم كثير مقاتلة محاربين | وهم مائة ألف وعشرين ألف وأنهم أجابوه من فوق الحائط وقالوا نحن نعبد المسيح |... فغضب حينئذ الملعون وحاصرهم ستة أشهر بمكايده وأدوات الحرب المنكرة فلم يستطع أن يحرك أساسها الذي هو على صخرة الإيمان...

٤- ولم يدع حول المدينة أحدا وحده من المؤمنين ووهب عامته للعبودية، فلما قاتلهم غاية القتال ولم يستطع لهم (يقصد هزيمتهم)، بعث إلى رؤساء المدينة، والذين | يخافون الله، واحدًا يحلف لهم بإله الناموس: أني لا أمس من المدينة أحدًا، ولا أريق محجمة دم فيها، ولا أكلف أحدًا أمرًا يكرهه، ولا أريد إلا [أن] | أجعل عليهم خراج يؤدونه إلي، و[أن] أدخل المدينة وانظر إليها وأعرف كيف أجعل على كل جمجمة حر كان أو شيخ أو صبي أو فلاح أرض أو صانع ؛ أصير على كل واحد مثقال، والمثقال اثنا عشر قيراط ونصف، وأدع السكة يضربها التي ضربها ملك سبأ، فحسبه جميع ما كان يُجمع له من أهل خلاحل [؟] مدينة نجران فاداه يبلغ الف رطل وستمائة رطل وسبعين رطلا ذهب.

٥- قالوا له إنه الملك أما نحن كما تعلمنا من الناموس والأنبياء ومن المسيح وتلاميذه المقدسين فهو أن نعبد الله ونخضع للملوك فيما ينبغي، فنحن الآن نطمئن إلى ما حلفت لنا به وأعطيتنا | من العهود والمواثيق، ونفتح لك باب المدينة لتدخلها أنت ومن أحببت، واعلم إن أنت غدرت ولم تفي بما حلفت وقلت من القول، فإن لنا إلها قادرًا يعيننا ويصرف شرك على رأسك وملكك... فأشار عليهم الحارث بن كعب أن لا يثقوا بحلفه ولا يأتمنوه في مواعيده [فيما وعد] ولا يفتحوا له، فأبوا وقالوا إن هو غدر

| بنـا فمـاذا | يكون هو إلا يقتل كلنا على اسـم المسـي. ففتحوا لـه باب المدينة ودخل، فلتقاه رؤسـاء المدينة والحارث معهم، فسـلموا عليه تسليما بسـجود على الأرض، فأمر أن يجتمعون بأجمعهم.وكان أول ما بدأ بهم من الصنيع أنه أمر أن يستصفا]يصادر[مالهم، وسأل عن أسقفهم بولس، فقالوا له أنه قد توفي منذ سنتين، فلم يصدق الملعون حتى أرسل فنبش عظام القديس وأمر أن تحرق بالنار وتُذر في الريح.

٦- ثم أنه أمر جميع اصحابه أن يجمعون حطبا كثيرا ويصنعون به نارا عظيم، فبلغ عظم ما صـنعوا من النار غلوة سـهم. ثم أمر أن يُربط جميع من قدروا عليه من الكهنة وغـير ذلـك ويُلقوا في النار | وأراد بذلك أن يفزعهم؛ فاسـتبقى أربع مائة نفس وسـبع وعشرين، وأمر أن يُقيد الحارث ومن معه بالحديد وكل أشراف المدينة والرؤساء...

ب. ظروف تدويل أحداث نجران:-

٢٥- وكان الكافـر قد كتب إلى فرعون الثاني، أعني ملك فارس، يسـأله أن يقتل كل نصـراني في أرضـه مثلما صنع هو. وذكر في كتابه إليه أن الشمس أرض وأنا الشمس وأنا إله اليهود. وكتب أيضـا إلى من كان على العرب من تحت يد صـاحب الفرس، وبعث إليه رسـل تعلمه صـنيعه بالنصارى وسأله أن يصـنع بهم كذلك على أن يدفع اليه ثلاثة [؟] ألف دينار على أن يقتل كل نصـراني في جميع سـلطانه. وكان من صنيع الله، ملك الدنيا والآخرة، أنه جعل في قلب المبارك المؤمن يسطيانوس ملك الروم أن يبعث ابراهيم العابد حبيـب الله، وكان قسيسًـا، الى الـذي | كان علـى العـرب من حزب الفرسـ، فإذا كتاب عدو الله يُقرأ وابراهيم العابد القسـيس رسـول ملك الروم يسمع ورسول صاحب الفرس حاضـر وكل رسل أهل العراق من النصارى الارتذكسيين [الأرثوذوكس] ويحنس الكاهن ابن تومس وزيدان وايوب رسـل النصارى هناك | وأقبل أسقف من العراق نسطوري يُقال له شـيلا ومعه نحو من خمسين رجل، فأرادوا[أن] يجادلوا من كان هناك من النصارى الارتذكسيين، فأراد النسطوريون بذلك أن يرضوا الحنفا[ء] واليهود. وكان النسطوريون يطلبون إلى السلطان أن يعين صاحب سبأ ملك اليهود ويتبع في ذلك رضاه وهواه.

٢٧- فلمـا أن فرغ عبـاد الله، ابراهيم وأصـحابه، من حوائجهـم التي كانت عند النعمان بن منذر صـاحب العرب، أخذوا جواب كتبهم وانصرفوا، واخبروا يوسطايوس ملـك الـروم محب المسـيح بكل شـيء كان من أمر اليهـودي وكتبه وأمر النسـطوريين، فاشـتد ذلك على الملك جد؛ فكتب الى طيموثاوس بطرك الاسـكندرية يأمره أن يكتب إلى الاسـباس | ملك الحبشـة النجاشـي يسـأله أن يخرج إليه بجيوشه فيهلك الخبيث ملك سـبأ اليهودي وكل ملكه. وكتب أيضـا يوسـطيانوس ملك الروم إلى الاسباس ملك الحبشـة يقول في كتابه: قد عرفت يا أخي ضمير نيتك الصادقة وحسن دينك الحقيقي

الحســن وقد بلغني أن المنافق الذي على ســبأ أمكنته فترة فقتل كل نصراني خلفته بها من الحبشــة والروم والفرس من أجل أنهم لم يكفرون بالمســيح، وأنه قد أخرب نجران المدينة الصــالحة وقتل مــن قدر عليه من أهلها وقد بلغني أنه قــد كتب إلى ملك فارس وإلى النعمــان بن المنذر صــاحب العرب يطلب إليهما أن يفعلان ما فعل هو بالنصــارى | الذيــن تحت أيديهم في ملكهم، وأنا اســلك بحق الــرب... والإله الواحد القوي إلا ما خرجت بعون الله وملائكته القديسين وبنصر رؤوس الملائكة إما في بر واما في بحر إلى الخبيــث المنافق حتى تهلكه عن جديد الأرض. واعلم يا أخي إن أنت تكاســلت عن ذلك أن الله مــن الســماء ســايرجز [؟] عليك وعلى ملكك، فإن لم تخــرج أنت فلا بد لي أنا من الخروج بالأمم الذين يُقال لهم فنطوس وبربقيســين ؛قوم إذا مروا بأرضك أخربوا جيوشك وكل الأرض التي يطأوها، فلتخف أن أهلك الأرض قبل أن أصل [إلى] الخبيث، لأن طريقي في بلادك إليه، ثم أبيده إن شاء الله مع كل ملكه بعون من الله.

٢٨- واصــنع بــه بعون الله كما صــنع بفرعون | لأنه أراد زعــم في كتابه إلى الملوك هلاك النصارى. ففي ابرلس [أبريل] شهر الروم جمع بطرك الإسكندرية كل نصاراها وكل رهبان البرية في كنيســة ماري مرقس البشــير، فصــلوا كلهم وســهروا ليلتهم حتى أصبحوا، ثم صُنع قربان، وتقرب جميع الناس، ودعوا إلى الله أن يقبل منهم ما اجتمعوا [على أن] يســألوه إياه. ثم اخذ البطريرك بقية القربان وجعله في أنية من فضــة وبعث به مع إنســان من الكهنة الى الاســباس | النجاشــي ملك الحبشــة محب المســيح، وبعث إليه يعظه بكلام حســن ويأمره أن يغزو المنافق الخبيث كما فعل ســامويل بشاوول الملك حين بعثه الى عماليق وأمر أن | يلعنه ويلعن ملكه ويلعن أرضــه ويحرقها بالنار كما أمر سامويل شاوول أيضًا أن يفعل بعماليق.

٢٩- فلمــا ذهب الرســل إليه وجدوا الاســباس ملك الحبشــة حبيــب الله قد تهيأ للخــروج إليــه من قبل أن يأتيه كتــاب من أحد، وكان قد جمع مائة ألف وعشــرين ألف مقاتلــة لمــا أراد غزو اليهودي الملعون. وكانا رجلين قد ســارا إلى ملك الحبشــة من أهل نجران أحدهما ابن الحارث القديس والأخر نســيب له يُســمى خيار بن فيض، فأخبراه بكل ما كان صنع بأهل نجران. وكان من توفيق الله أنه دخل إلى أرض الحبشة سفن من مراكب الروم من القلزم عشــرين ســفينة، ومن راية خمسة، ومن أيلة اثنا عشر والبقية من الفرس والهند وجزيرة فاســان [فرســان]، تمام سبعين ســفينة. وكانوا في مرسا | يُقــال له عبرا من كورة دولين المدينة، فأمر الملك أن يرفع ســفنهم حتى أصــلح لنفســه ســبعين أخر ومائة من الصــغار. ثم أنه بعث إلى البرية شــرقي أرض سبا خمسة عشر ألف مقاتل ســودان، وأمرهم أن يســتعدوا في مكان من أرض ســبأ حتى إذا قدم ولاقى العدو في البحر كانوا هم من شــرقيه؛ فســار السودان خمسة عشر مرحلة لم يجدون ما

يشـربون سـبعة أيام فماتوا عن آخرهم في الطريق، ولم يسـتطع أحد منهم [أن] يبلغ حيث أرسل ولا يرجع من حيث خرج.

٣٠- فبعـد العنصـرة عبـأ ألاسـباس الملك جيوشـه حـين أراد الخـروج وأعرض المقاتلة وأعطاهم عطاءهم، ثم أتى إلى الكنيسة التي يقبروا فيها الملوك ملوك الحبشة وأسـاقفهم، فقام في الاسـطوان الذي | قدام [أمام] الكنيسـة فخلع ثيابه وشكل ملكه الحسـن كله وما كان للملوك من عادة أن يتجملوا به، ثم لبس ثياب دون ودخل الكنيسـة فتعلق بقرون المذبح، واشخص بصره إلى السماء | وصلى ودعا وقال:...

ج. الحملة الحبشية الثانية على نجران:-

٣١- ثم أخرج رجال سـوا [؟] العسكر من مدينته عدتهم ثلاثة عشر ألف مقاتل، ثم سـار بالعسـاكر. ثم إنه سـمع براهب صـالح قديس لله من المختاريـن فانطلق إليه وأخذ معه نفر من أصـحابه، [و] بدل شـكل ملكه. وكان الراهب حبيسـا | في صـومعة صـغيرة طولها خمسـة أذرع وعرضـها ذراعين وليس فيها باب ولا كوة إلا حجر صـغير في أسـفلها. وكاان قائما على رجليه منذ خمسـة وأربعين سنة، ولم يكن أحد يراه ولا هو يرى أحد. فقال له الملك: من ذلك الحجر يا أبونا صـلي علينا ليحفظنا الله في طريقنا ويعيننا على ما اسـتعناه عليه.قال له الراهب: الرب معك الذي يملك الملوك، ولكن انزع الغشـ لكـي يترع منك. فقال الملك: ومن نحن يا أبونا، فقال له الراهب : لا تعود تسـلي [تسألني] شيئا. وكان الملك قد أراد أن يعطيه ستة أقرصة [أقراص] من بخور، وكان قد جعل في كل قرص منها عشرة دنار[دنانير]. حينئذ علم الملك أنه إنما أعنا [يقصد] بالعشرة الدنانير. ثم قال له الملك أيضا | : صلي علينا يا أبونا، فقال له الراهب: صلاة طيموثاس رأس كهنة الاسـكندرية ودموع يوسـطين |ملك الروم وذبح الشـهداء الطيبة [الطيبين] الذين ذبحوا بنجران وصعدت ذكاوة ذبحهم على مدح الله في السماء تقوم لك ويعينك الله وينصـرك وتنال بذاك عدوك ويرد الله كنائسـه ويفرحك ويردك إلى كرسـيك فرحان مسرور، فلما صـلى عليه الراهب رجع الملك إلى مكانه وأمر الناس أن يتزودوا لعشرين ليلة.

٣٢- وبلغه حينئذ أن الخمسـة عشر ألف [من] السودان المقاتلة الذين كان بعثهم في البر قد هلكوا كلهم عطش، فعلم أنه لا يستطيع [أن] يقاتل في البر، فخرج في البحر في السـفن متوكلا على ربه. فحين بلغ | ذلك اليهودي الملعون احتال [الأخير] فصـنع سلسلة من حديد عظيمة فيها خمسين عروة،وزن كل عروة مائتي وثمانون رطلا بالكبير، وجعل في كل تلك العرى خشـب من نخل الدوم وهو المقل، ثم أمر أن تصـير السلسلة في مكان من البحر يُقال له المضيق بين أرض الحبشة وأرض سبأ، فأصلحها في ذلك المكان

من الجزيرة إلى الجزيرة، وألزق [ألصق] السلسلة بالعرى، سقاها الرصاص الكثير، وكانت خشـب الدوم حيـث تكون كثرة الماء تحمل السلسـلة، وكان عرضـ ثلاثة اميال؛ فأقبل عدو الله بجيوشه إلى المكان الذي أوعده ألاسباس ـ في البحر.

٣٣- فلما أن أتت السفن | لتجوز من المضيق منعتهم السلسلة، فأحب الله فارتفعت الأمواج فوق السلسـلة حتى جازت السـفن فوقها ولم يصـيبها شـيئا. ثم أن الله تبارك بمحبته أهاج في البحر موج شـديد، فلم تزل السلسـلة تضـطرب حتى تقطعت فجازت بقية السـفن حتى أرست كلها في ساحل أرض سبأ. ونفذت اثنا عشر سفينة حتى أرست بحذو عسـكر المنافق، فكانت منه على خمسـة عشـر ميلا، فبعث بحذوهم ثلاثين ألف مقاتل على خيلهم متسلحين ليس يُرى منهم إلا الحدق، وأمرهم أن يدخلوا بخيولهم في المـاء حذو السـفن حتى يبلغ الماء من قوائم الخيل إلى الركـب | وردت الريح والموج تلك السفن إلى وراها قدر ثلاثة أميال وهي الستين السفينة التي كان فيها الملك | ورابطته.

٣٤- فبعـد ثلاثة أيام أقبلت سـفينة أخرى حتى لاصـقت بعسـكر العـدو على قدر ثلاثة أميال، ومكث ملك الحبشـة في تلك السـتين سـفينة في مكان أخر، فظن الخبيث أن ملك الحبشـة في الستين سفينة، فأخذ جيوشـه وانطلق حذوها، وأقبلت السفن كلها حتى أرسـت، وبعث إلى السفن الاثنا عشر مقاتلة أيضا، فكان عند كل مجمع سفن خيل رابضـة واقفة في البحر إلى الركب. وكان العطش والجوع قد أذى من في السـفن، وكان مـن في الـبر قد أذاه الحر النهار أجمع. ولكن الملعون احتال وأمر فصـنـع مظال وجُعلت علـى الرماح وكانت الإبل تحملهـا وتظلل الخيل، فلما رأى ذلك الذين كانوا في السـفن خبثت أنفسهم وقالوا هذا | قد سُحرت له الجمال وهي تمشي، فتخوفوا أن يخرجوا من السفن إلى الساحل. وبعث ملك سبأ أنساب له في عشرين ألف من الخيل والجيوش إلى المراكب التي كانت منفردة التي فيها ملك الحبشـة. وظن خصي له أن نسيب الملك إنما ذهب يعرض الخيل فاتبعه وأخذ معه خمسـة جامات فضة مفصصة بالياقوت والزمرد حملهـم معه بغلفهم حتى بلغوا حذو السـفن، فوجدوا القوم مسـتعدين، فأوقف نسـيب الملك الخيل حوله في الماء بحذو السفن كمثل الاخر.

٣٥- ثم انطلق هو وخصـيه وثلاثة من غلمانه إلى بطـن الخيل الذي بينهما ،وكان غلمان ملك الحبشة قد خرجوا على رمك لهم إلى البر من الجوع والعطش يلتمسون شيئا | يأكلوه، فإذا هم بنسـيب ملك سـبأ، فأخذوه وقتلوا أصحابه ومن كان معه وحملوه على مركبهم حتى أدخلوه إلى الملك ألاسباس في السفينة. فسايله [؟] حينئذ الملك ألاسباس عن ما أحب وأراد، ونذر الملك الخمس جامات لله. ونزل حينئذ الملك إلى البواصي ومن معه، وخرجوا إلى سـاحل البر على الشط [الشـاطئ] ونزلوا، وكان الماء منهم بقدر ما

يقوموا فيه، ونزلوا من البواصي | إلى الماء والخيل بحذوهم، فتوافقوا القوم فنصر الله عبده ألاسباس ملك الحبشة على الكفار أعدا ءالله فقتلهم حتى لم يبقى منهم أحد، فبلغ ذلك ملك سبأ وهو بحذو السفن الأخرى. ثم إن ألاسباس أخذ نسيب اليهودي مربوطا مقموطا فذهب في طريق أخر حتى جاءوا إلى مدينة الملك واستوخذ [أخذها] عليها وأخذوا نسباء الملك، وكان نسيب الملك يدله على كل شيء، حتى أخذ كل اموالهم وقتل كل يهودي قدر عليه.

٣٦- فأما من كان في السفن مرابطين (أمام) الخبيث (فقد) أصابهم جوع شديد وعطش فمات منهم خمسمائة رجل، ولم يكونوا علموا (يعلمون) ماذا فعل ملكهم بعد، فتشاور عند ذلك رؤساءهم فيما بينهم وقالوا أما نحن فلا نستطيع أن نرجع إلى بلادنا أبدا وقد أضر بنا هاهنا الجوع والعطش ولا ندري ماذا فعل ملكنا فإياكم أن نموت من الجوع والعطش فنجعل النصرانية ضحكة وحديث لليهود الملاعين ولكن تعالوا ندعو ونستغيث إلى ربنا ليعيننا في القتل وينصرنا على هذا العدو الخبيث. ثم إنهم جمعوا | سفنهم وألزقوا (ولاصقوا) بعضها إلى بعض، وربطوهن ووصلوهن بالحبال والصواري والأجذاف (المجاديف) وبكل عود طويل حتى صاروا مثل مدينة، ولم يكن مركب واحد يتحرك، وظللوهن بالقلوع ثم أتوا بالبواصي (القوارب) الصغار فألزقوا بعضها إلى بعض وصفوهن صفا حتى جعلوهن مثل الحيط (الحائط)، وتقدموا حتى لم يكون بينهم وبين العدو إلا كغلوة (رمية) سهم، ثم دعوا إلى الله ربهم الرحوم ويسوع المسيح، وعملوا قداسات وتقربوا القربان ثم نزلوا في البواصي مستعجلين، وكان النوتية (البحارة) بين أيديهم يرفعون السناديل(؟) والقلوع تسترهم من العدو، حتى إذا عُريت السناديل والدوابيج (الدوابي)[1] وكانت بين الحبشة وبين المنافقين.

٣٧- وكان عدو الله المنافق قد سمع قبل ذلك بيوم | بأن ملك الحبشة قد دخل مدينته وحاز الأهل والأموال فتخوف أن يجير أصحابه وأنسابه فيسلمونه، وكان معه سبع رهط | من أنسابه مع صاحب الحبشة مربطين في أعناقهم أغلة حديد، وكان صاحب سبأ قاعد على سريره وأصحابه على سبع كراسي، وكانت المقاتلة تبعث السناديل بالرماح والسيوف من ناحية الحبشة من الناحية التي مما يلى البحر قد ضُيق عليهم في الماء فبكوا وصاحوا إلى الله بقوة بالألسن وتضرعوا واستغاثوا، فإذا الصياح من الشرق قد أجابهم بعسكر الملك ملك الحبشة في عسكره قد حط على ملك اليهود وقبض عليه فالتقيا صوتي العسكرين | من الشرق والغرب، وأظل الله الحبشة من فوق بسحاب عليهم سترهم، فلما رأى ذلك أعداء الله انهزموا وفروا، وأعطى الله أمته الحبشة

(١) هي شباك حديدية دائرية تستخدم لاصطياد سمك القاع تتكون من قاع و مدخل إذا دخلت منه السمكة من الصعوبة أن تخرج.

الظفر والنصــر،ولم يزل الحبشة في طلبهم حتى انتهوا إلى رواق الملك فأخذوه وأنسابه مربطين بالسلاسـل، فكان ذلك اليوم نصر من الله وقتلوا اليهود تحت كل حجر وحيط (حائط) وأرض. وأخذ ألاسـباس اليهودي وأصـحابه الذين كانوا معه على الكراسـي، فبنى في مكانه مذبح وأنذر دماءهم لله فذبح الملعون وأقرباءه.

٣٨- وأخذ يره عسـاكره وانصـرف إلى مدينة ملك اليهـود فأحرقها بالنار حتى لم يدع فيها كلب ينبح ولا حمار ينهق | ولا ديك يصيح ولا شيء فيه نسمة إلا قتله فضلا عن سـواهم، وأنذر كل شـيء كان في بلاط الكافر الملعون لله فمن خلص من القتل من رؤساء سـبأ واليمن وأشـرافهم اسـتغاثوا بالملك وتنصـروا. حينئذ أخذ ألاسـباس الملك فحفر في بلاط الملك بيده سـتة أيام فأسـس كنيسـة لله، ثم بعث إلى بطرك الإسـكندرية وإلى يوسـطين الملك محب المسـيح ملك الروم يعلمهم بنصـر الله وعونه، فبعث إليه البطررك أسقفًا من قبله، كان عبد لله صالح، فصنعه الملك على أرض سبأ كلها، ثم أنه قدس تلك الكنائس وأعمد كل من قدروا عليه، وصـنع في كل موضـع قسيس وشماس. ثم انطلق ملك الحبشة هو وذاك الأسقف معه حتى | أتوا نجران فبناها وحصنها | وجدد كنائسه، وبنى في المكان الذي قُتل فيه الشـهداء كنيسة وحصنها، وصنع ابن الحارث رأس البلد بنجران كمـا كان أبيه. ووهب الملك لكنيسـة نجران ثلاثة مزارع وخمس مـزارع من مال الحارث القديسـ كما كان أوصـي من قبل أن يفعل. ثم انصـرف الملك بفـرح عظيم حتى أتى إلى مدينة سـبأ وولى عليها ملك رجل نصرانيا اسـمه ابراهيم كان رزين عاقل تقيا، وأعطاه هو والأسقف عشرة ألف من المقاتلة رابطة (المرابطة) ثم انصرف إلى بلاده بفرح.))

❋❋❋

سادسًا. ترجمة بعض النصوص اليونانية البيزنطية ذات الصلة:-

أ. كتـاب "الحـروب" لبروكوبيوس (القـرن السـادس الميلادي) اعتمـادًا على الترجمة الإنجليزية:-

Prokopios, The Wars of Justinian, trans. H.B. Dewing and Anthony Kaldellis, Hackett Publishing Company, Indianapolis, Cambridge, 2014.

(❋) الكتاب الأول، الفصل التاسع عشر:-

[١] في ذلك الوقت اعتنق الإمبراطور جستنيان فكرة تجنيد الأثيوبيين [الأحباش] والحميريين لإيذاء الفرس. سأشرح أولاً أي جزء من الأرض تحتله هذه الأمم، ثم كيف رجا الإمبراطور أن يفيدوا الرومان. [٢] تمتد حدود فلسطين باتجاه الشرق حتى البحر

المسمى البحر الأحمر. [٣] يبدأ هذا البحر من الهند[١]، وينتهي عند هذه النقطة في مجال السيادة الرومانية. وهناك مدينة تسمى أيلة[٢] على شاطئه، حيث ينتهي البحر، كما قلت، ويصبح خليجًا ضيقًا. وعندما يبحر المرء عبر البحر، يجد الجبال المصرية على اليمين وتمتد باتجاه الجنوب. وعلى الجانب الآخر، منطقة مهجورة من قبل الرجال يمتد شمالا إلى مسافة غير محددة. والبر على كلا الجانبين مرئي حتى يبحر المرء إلى الجزيرة المسماة يوتاب Iotabe، التي تبعد عن أيلة مسافة لا تقل عن ألف ستاديون[٣]. [٤] وقد عاش العبرانيون منذ القدم على هذه الجزيرة في ظل حكم ذاتي، لكنهم أصبحوا خاضعين للرومان في عهد جستنيان هذا. [٥] ومن هناك يبدأ بحر مفتوح رائع. ولا يستطيع أولئك الذين يبحرون في هذا الجزء رؤية البر جهة اليمين، لكنهم دائمًا ما يرسون على طول الساحل الأيسر في الليل. [٦] لأنه من المستحيل الإبحار في هذا البحر في الظلام، حيث أنه مليء بالمياه الضحلة في كل مكان. [٧] ولكن هناك العديد من المرافئ التي لم يتم تحدثها يد الإنسان ولكن من خلال النحوت الطبيعية للأرض، ولهذا السبب ليس من الصعب على البحارة العثور على مرسى أينما كانوا.

وهذا الساحل الواقع مباشرة ما وراء حدود فلسطين يسيطر عليه السراقنة، [٨] الذين استقروا في مزارع النخيل. [٩] تقع هذه البساتين في الداخل، وتمتد على مساحة كبيرة من الأرض، ولا يوجد أي شيء آخر ينمو هناك باستثناء أشجار النخيل. [١٠] وقد تلقى الإمبراطور جستنيان بساتين النخيل هذه كهدية من أبو كارب Abu Karib، حاكم السراقنة هناك، الذي عينه الإمبراطور كزعيم قبلي على السراقنة في فلسطين[٤]. [١١] وقد حافظ أبو كاريب على الأرض من النهب دومًا، لأنه كان مصدرًا للخوف وبدا مفعمًا بالحيوية الاستثنائية في أعين البرابرة الذين يحكمهم، وبدرجة أكبر في أعين الأعداء. [١٢] وبالتالي، كان الإمبراطور يحوذ بساتين النخيل رسميًا، ولكن [فعليًا] كان من المستحيل تمامًا له أن يمتلك أي بلد هناك. [١٣] ولأنها أرض تخلو تمامًا من الوجود البشري ويعمها الجفاف بشكل كامل، وتمتد إلى مسافة رحلة عشرة أيام؛ علاوة على أن أشجار النخيل نفسها لا تساوي شيئًا، فإن أبو كاريب لم يقدم إلا هدية شكلية،

---

(١) كان مسمى "الهند" يُطلق أيضًا على شرق أفريقيا، بما في ذلك القرن الأفريقي.

(٢) ربما جزيرة تيران عند مدخل خليج العقبة.

(٣) ستاديون στάδιον : وحدة قياس يونانية قديمة للأطوال والمسافات، كانت تعتمد على مقدار محيط الملاعب الرياضية في ذلك الوقت، ووفقا للمؤرخ اليوناني هيرودوت فإن قيمة الاستاديون الواحد تساوي ٦٠٠ قدم يوناني. وكان مقدار وحدة القدم اليوناني مختلف من مكان لأخر في الدولة اليونانية، ولذلك ظل طول الاستاديون محل خلاف وجدل.
Donald Engels, "The Length of Eratosthenes' Stade", American Journal of Philology 1063/ 1985)), pp.298–311

(٤) فيلارخوس العرب في فلسطين خلال الفترة (٥٢٨-٥٤٣م)، وكان شقيق الحارث بن جفنة حليف الرومان.

وتقبلها الإمبراطور وهو يعرف الحقيقة تمامًا. [١٤] وبجوار هذا الشعب هناك سراقنة أخرون يمتلكون الساحل، ويُطلق عليهم المعدنوي [معد] وهم رعايا للحميريين. [١٥] يسكن هؤلاء الحميريون على الجانب الآخر منهم، على شاطئ البحر. ويُقال أن العديد من الأمم الأخرى تقطن ورائهم وصولاً إلى السراقنة من آكلي البشر. [١٦] ووراء هذه الأمم تقع الهند. إلا إنه بالنسبة لهذه الأمور، دع كل أمرىء يتحدث كيفما يشاء.

[١٧] وفي مواجهة الحميريين، على البر الرئيسي المقابل، يقطن الإثيوبيون الذين يُطلق عليهم الأكسوميين Axumites،، لأن عاصمتهم الملكية هي مدينة أكسوم. [١٨] والبحر الواقع بينهما يتم عبوره في رحلة تستغرق خمسة أيام وليال عندما تكون الرياح معتدلة. [١٩] حيث اعتادوا على الإبحار ليلاً أيضًا، إذ لا توجد مياه ضحلة على الإطلاق في هذه الأجزاء. وقد أطلق البعض على هذا البحر اسم البحر الأحمر. أما البحر الذي يجتازه المرء بعد هذه النقطة حتى الشاطئ ومدينة إيلة فيُسمى الخليج العربي، [٢٠] لأنهم اعتادوا قديمًا تسمية المنطقة الممتدة من هنا إلى حدود مدينة غزة بـ "شبه الجزيرة العربية" Arabia، حيث كان لملك العرب قديمًا قصر في مدينة البتراء[1]. [٢١] وميناء الحميريين الذين اعتادوا الإبحار منه إلى إثيوبيا يُسمى بوليكاس Boulikas، [٢٢] وعندما يعبرون، يرسون دومًا في ميناء الأدوليتاي Adoulitai، رغم أن مدينة أدوليس Adoulis تبعد عن الميناء مسافة عشرين ستاديون (وهذا هو مدى بعدها عن البحر)، بينما تستغرق الرحلة من مدينة أكسوم اثني عشر يومًا.

[٢٣] وجميع القوارب الموجودة في الهند وفي هذا البحر ليست مصنوعة بنفس طريقة صنع السفن الأخرى. إذ لا يتم تلطيخها بالقار ولا بأي مادة أخرى، وفي الواقع لا يتم ربط الألواح ببعضها البعض بواسطة مسامير حديدية تمر من خلالها، لكنها موصولة ببعضها البعض بنوع من الحبال. [٢٤] والسبب ليس ما يعتقده معظم الناس بأن هناك صخورًا معينة تجذب الحديد إليها (انظر حقيقة أن السفن الرومانية التي تبحر من أيلة إلى هذا البحر لم يحدث لها من قبل شيء من هذا القبيل على الرغم من أنها مزودة بكمية كبيرة من الحديد). لكن السبب هو أن الهنود والإثيوبيين لا يمتلكون الحديد ولا أي شيء آخر مناسب لمثل هذه الأغراض. [٢٥] علاوة على ذلك، فهم غير قادرين على شراء أي من هذه الأشياء من الرومان، لأن هذا ممنوع صراحةً على الجميع بموجب القانون. [٢٦] فالموت هو عقاب أي شخص يتم القبض عليه]متلبسًا بذلك[. هذا إذن هو وصف ما يسمى بالبحر الأحمر والأرض التي تقع على جانبيه.

---

(١) ملوك العرب الأنباط.

(*) **الكتاب الأول، الفصل العشرون:-**

[١] في زمن هذه الحرب، اكتشف هيلليسثيايوس Hellestheaeus [إيلا أصبحا]، ملك الإثيوبيين، الذي كانت مسيحيًا ومن أشد المؤمنين بعقيدته، أن الحميريين في البر المقابل يضطهدون المسيحيين هناك بشكل شائن. كان الكثير منهم يهودًا، وكان كثيرون يوقرون الإيمان القديم الذي يسميه الناس اليوم بالهللينية [الوثنية].[١] لذلك جمع أسطولا من السفن وجيشا وهاجمهم، وغلبهم في المعركة، وقتل الملك والعديد من الحميريين. ثم أقام مكانه ملكا مسيحيًا، حميريًا بالميلاد اسمه إسيميفايوس Esimiphaios،[٢] وعاد إلى دياره بعد أن فرض عليه دفع جزية سنوية للأثيوبيين. [٢] في هذا الجيش الأثيوبي كان هناك العديد من العبيد وغيرهم ممن جُبلوا على ارتكاب الجريمة بسهولة، وكانوا غير راغبين على الإطلاق في العودة مع الملك؛ ولذا فقد تكهم، وظلوا هناك بسبب طمعهم في أرض الحميريين؛ لانها ارض غنية جدا.

[٣] وبعد ذلك بوقت قصير، انتفضت وحدات الجيش هذه مع بعض الوحدات الأخرى ضد الملك إسيميفايوس، وسجنوه في أحد الحصون هناك، وأقاموا ملكا آخر على الحميريين، اسمه أبراموس[٣]. [٤] كان أبراموس هذا مسيحيًا، وكان عبدًا لشخص روماني يقيم في مدينة أدوليس في إثيوبيا ويعمل في البحر. [٥] وعندما علم هيلليسثيايوس بذلك، كان حريصًا على معاقبة أبراموس مع أولئك الذين ثاروا معه لما فعلوه بإسيميفايوس، وأرسل ضدهم جيشا من ثلاثة آلاف رجل بقيادة أحد أقاربه. [٦] لكن هذا الجيش لم يشأ أيضا العودة إلى الديار ورغب [جنوده] في البقاء هناك في تلك الأرض الطيبة؛ لذلك فتحوا مفاوضات مع أبراموس دون علم قائدهم. وبمجرد نشوب المعركة، بدلا من الاشتباك مع عدوهم، قتلوا قائدهم وانضموا إلى صفوفه، ومكثوا هناك. [٧] وثار غضب هيلليسثيايوس، وأرسل جيشا آخر ضدهم. واشتبكت هذه القوة مع أبراموس ورجاله، إلا إنها سرعان ما عادت إلى الديار بعد تعرضها لهزيمة قاسية في المعركة. وبعدئذ تملك الخوف ملك الإثيوبيين؛ فلم يرسل المزيد من الحملات ضد أبراموس. [٨] وبعد وفاة هيلليسثيايوس، وافق أبراموس على دفع الإتاوة إلى ملك الإثيوبيين الذي خلفه، وبهذه الطريقة عزز حكمه. لكن هذا الأمر حدث في وقت لاحق.

(١) كانت مملكة حمير في ذلك الوقت مملكة يهودية. وكان إيلا أصبحى قد غزا حمير في السابق بين عامي ٥١٨ و ٥٢٢ وفرض المسيحية، وإن كان ذلك لفترة وجيزة. ردا على ذلك، قام الملك اليهودي في حمير، يوسف (المعروف بأسماء أخرى في الروايات المختلفة، على سبيل المثال، ذو نواس)، بالتحريض على اضطهاد المسيحيين في نجران عام ٥٢٣، وهو الاضطهاد الذي ذاع صيته على نطاق واسع. لدينا رواية معاصرة تقريبًا، استشهاد أريثاس، من المحتمل أن تكون مترجمة من أصل سرياني. أدت هذه الأحداث إلى ظهور ملف محير من النصوص التي تتراوح موثوقيتها إلى حد كبير. يبدو أن الإمبراطور جستين قد ساعد في الفتح الإثيوبي لحمير عام ٥٢٥م.

(٢) السُميفع أشوع.

(٣) أبرهة.

[٩] في الوقـت الذي كان هيلليســثيايوس يحكم الإثيوبيين وفإســيميفايوس يحكم الحميريين، أرسـل الإمبراطور جسـتنيان مبعوثا، هو يوليانوس Ioulianos، يطالبهما بالانضمام إلى الرومان في الحرب ضد الفرس بحكم تماثلهم الديني. وبهذه الطريقة، فـإن الإثيوبيـين، بشـراء الحرير من الهنـد وبيعه للرومان، سـيدرون لأنفسـهم الكثير من المال بينما يتسـببون في ربـح الرومان من جانب واحد فقط، وهـو أنهم [الرومان] لـن يضـطروا بعد الآن لدفع أموالهـم إلى عدوهم [الفرس]. (وهـذا هو الحرير الذي اعتادوا أن يصـنعوا منـه الملابس التي أطلق عليها الإغريـق القدماء "الميدي" Mede ولكنهم يسـمونها اليوم "السيراكي" Seric.[١] أما بالنسبة للحميريين، فقد كان عليهم أن ينصـبوا اللاجيء قيسـوس Kaisos [قيس] كزعيم قبلي على المعدنوي Maddenoi [معـد]، ويغزون، مع جيش كبير من شـعبهم ومن السـراقنة المعدنـوي، أرض الفرس. [١٠] وينحـدر قيسـوس مـن عائلة مـن زعمـاء القبائـل وكان محاربًا يتمتـع بقدرات استثنائية، لكنه كان قد قتل أحد أقارب إسيميفايوس وهرب إلى أرض مقفرة[٢]. [١١] ووعد الملك بوضع هذا المطلب موضع التنفيذ، وصرف السفير، لكن أي من الطرفين لم يفعل الأشـياء التي تم الاتفاق عليها. [١٢] إذ كان من المسـتحيل على الإثيوبيين شـراء الحرير من الهنود، لأن التجار الفرس دائمًا ما يرسون أولا في ذات الموانئ التي تدخلها السـفن الهندية (نظرًا لأنهم يسكنون إقليمًا مجاورًا)، ويقومون بشراء كامل البضائع. وبدا للحميريين أنه من الصـعب دخول الصـحراء الشاسعة التي يتطلب عبورها الكثير من الوقت، وذلك لمواجهة أناس أكثر ضـراوة في الحرب. [١٣] وفي وقت لاحق أيضًـا، عندما رسخ أبراموس سلطته، وعد الإمبراطور جستنيان مرات عديدة بغزو أرض بلاد فارس، لكنه خرج مرة واحدة فقط ثم سرعان ما عاد أدراجه[٣]. وهكذا كانت علاقات الرومان مع الأثيوبيين والحميريين.))

ب. حولية يوحنا مالالاس (القرن السادس الميلادي) اعتمادًا على الترجمة الإنجليزية:-

The Chronicle of John Malalas, trans. E. Jeffreys, M. Jeffreys and R. Scott, [Byzantina Australiensia 4], Melbourne, Australian Association for Byzantine Studies, 1986.

---

(١) نسبة إلى Seres أي الصينيين.

(٢) من الصـعب تحديد تاريخ علاقات قيس (كايسـوس باليونانية) مع روما. تمت زيارته عدة مرات من قبل سـفراء جسـتنيان، بما في ذلك نونوسـوس Nonnosos، الذي كتب وصفًا مفصلا لأسـفاره إلى أكسوم (لا يـزال يحكمها كالـب) وإلى قيس خلال هـذه السـنوات (Bibliotheke ،Photios, cod.3). وفي النهاية، تم إقناع قيس بالذهاب إلى القسطنطينية عام ٥٣١م، وأخيرًا تم تكليفه بفلسطين وأتباعه القبليين السابقين.

(٣) يصعب تأريخ ذلك. وهناك نقش يسجل غزو قام به أبرهة في وسط الجزيرة العربية، لكن في عام ٥٥٢م، ولم يكن بروكوبيوس على علم به بعد.

(❋) **كتاب ١٨، فصل ٩ (السنة ٥٢٨م):**

في هذا الوقت، كما ذكرت أعلاه، حكم جستنيان الأكثر قداسة الرومان في القسطنطينية؛ وكان Koades Darasthenos، ابن Perozes، إمبراطورًا للفرس؛... وحكم أندماس Andas، الذي أصبح مسيحياً، على الهنود الأكسوميين والحميريين، و...

(❋) **كتاب ١٨، فصل ١٥ (السنة ٥٢٨م):**

في تلك السنة وقعت حرب بين الهنود، بين أولئك الذين يُطلق عليهم الأكسوميين Axoumitai والحميريين Homeritai. وكان سبب الحرب على النحو التالي:

كان (موقع) إمبراطور الأكسوميين في الداخل أكثر من الحميريين، في حين كان إمبراطور الحميريين بالقرب من مصر، وكان التجار الرومان يصلون إلى أكسوم Axoum والإمبراطوريات الهندية في الداخل عبر بلد الحميريين. ذلك لأن هناك سبع إمبراطوريات للهنود والأحباش –ثلاث للهنود وأربع للأحباش، وكانت الأخيرة قريبة من المحيط في مناطق أقصى الشرق. وحدث أن التجار دخلوا بلد الحميريين لأغراض تجارية، وعندما سمع إمبراطور الحميريين، ديمنوس Dimnos، بهذا قتلهم وصادر جميع بضائعهم. وزعم أن المسيحيين الرومان يسيئون معاملة اليهود في أراضيهم، ويقتلون الكثير منهم كل عام. لهذا السبب تم قطع التجارة. وقد أرسل إمبراطور الأكسوميين لإمبراطور الحميريين قائلاً: "لقد أخطأت بقتل التجار الرومان المسيحيين، وألحقت أضرارًا بإمبراطوريتي". ونتيجة لذلك ثارت عداوة كبيرة بينهما، وخاضا الحرب ضد بعضهم البعض. وعندما كان إمبراطور الأكسوميين يتهيأ للقتال، نذر نذرًا، قائلاً: "إذا هزمت ديمنوس إمبراطور الحميريين، سأصبح مسيحيًا، لأنني أقاتله نيابة عن المسيحيين". وانتصر إمبراطور الأكسوميين وأسر ديمنوس، وقتله هو وجميع قواته، واستولى على أرضه وإمبراطوريته.

وبعد النصر أرسل اثنين من رجال السناتو ومعهم مائتي رجل إلى الإسكندرية، يطلبون من الإمبراطور جستنيان أن يحصل على أسقف ورجال دين، وأن يعرف الأسرار المسيحية ويتعلمها وأن يتعمد، وأن يضع كل أرض الهند تحت (سلطة) الرومان. وعندما وصلت كل هذه الأخبار إلى الإمبراطور جستنيان، عن طريق ليكينيوس Licinius والي augustalios الإسكندرية، أصدر الإمبراطور مرسومًا يقضي بمنحهم الأسقف الذي يرغبونه. واختار المبعوثون الهنود باراموناريوس paramonarios القديس يوحنا في الإسكندرية، الرجل التقي الزاهد المسمى يوحنا، البالغ من العمر ٦٢ عامًا. وقد أخذوا الأسقف ورجال الدين الذين اختارهم يوحنا بنفسه، وعادوا إلى أرض الهند إلى إمبراطورهم أنداس Andas.))

ج. "تاريـخ" ثيوفلاكـت سـيموقـاطا (القرن السـادس الميـلادي) اعتمـادًا على الترجمة الإنجليزية :-

The History of Theophylact Simocatta, trans. Michael and Mary Whitby, Oxford University Press, Oxford, New York, 1986.

(*) الكتاب الثالث، الفصل التاسع:

(٣) عندمـا انتقـل الإمبراطور جسـتنيان إلى العـالم الآخر، بعد إدارة [شـئون] الصـولجان الروماني لمدة تسـعة وثلاثين عامًا، نجح جوسـتين الصـغير في السـيطرة على الأحداث[١]؛ كان هذا الرجل في الواقع ابن أخ للإمبراطور جسـتنيان. **(٤)** وبناءً على ذلك، في السـنة السـابعة من حكم جوسـتين الصـغير، خرق الرومان[٢] المعاهدة من خلال رعونة الملك؛ حُطّمت بركاتِ السـلام وأهلكـت؛ وحلت على الرومان والميديين [الفرسـ] الحـرب، وعاء الشـرور ونُزلها، إذا جاز التعبير، لجميع المصـائر السـيئة، والمدمـر النموذجي للحياة... **(٥)** تم تدمير اتفاقية الخمسـين سـنة التـي أبرمت بين الرومان والفرس ونقضها بسبب حماقة الملك الكبرى،... **(٦)** ألقى الرومان باللوم على البارثيين [الفرس] وأعلنوا أنهم مهندسـو الحـرب، مدعين أن الحميريين (ذوو العرق الهندي والخاضـعون للرومان) قد حُرضوا [من جانب الفرس] على الثورة؛ وعندما لم يستسلم أولئك القوم لهذا التحريض، عانوا على نحو يتعذر وصفه من هجمات الفرس، حيث تم حل السلام بين الفرس والدولة الرومانية[٣].))

د. حوليـة الراهـب ثيوفانيس المعترف (القرن التاسـع الميـلادي) اعتمادًا على الترجمة الإنجليزية :-

The Chronicle of Theophanes Confessor: Byzantine and Near Eastern History, AD 284 -813, trans. Cyril Mango and Roger Scott, Clarendon Press, Oxford, 1997.

(*) السنة ٥٨١٦ من الخليقة (٣٢٣-٣٢٤م):

تم تنصـير الهنود الداخليين عندما وصـل ميروبيوس Meropios، الفيلسوف من صـور، مـع تلاميـذه أيديسـيوس Aidesios وفرومينتيوسـ Frumentius، إلى هنـاك لاستطلاع المنطقة وتنصيرهم. وقد عين أثناسيوس فرومينتيوس أول أسقف بينهم.

---

(١) عام ٥٦٥م.

(٢) عام ٥٧٢-٥٧٢م.

(٣) ورد في نص ثيوفلاكت اسـم "الهوميريتيس" Homerites. ففي حوالي الفترة (٥٦٥-٥٧٥م) تم تنصـيب مؤيد للفرس على العرش الحميري، وبعد ذلك تم فرض حاكم فارسي. أنظر الطبري

(❋) السنة ٦٠٠٩ من الخليقة (٥١٦-٥١٧م):

بين الهنود والفرس حصن يسمى Tzoundadeer، كان كاباديس Kabades حريصًا على أخذه لأنه علم أن به الكثير من المال والعديد من الأحجار الكريمة. لكن الشياطين، التي سكنت بالقرب منه، منعته من الاستيلاء عليه. وبعد أن جرب كل وسيلة يمكن أن يفكر فيها المجوس ومن بعدهم اليهود، لم ينجح بعد في هدفه، وتم إقناعه بأنه سيسيطر عليه من خلال صلاة المسيحيين إلى الله. لذا قدم هذا الطلب إلى أسقف من المسيحيين في بلاد فارس، الذي أقام قداسًا، ثم ذهب إلى المكان، وطرد الشياطين الموجودين هناك، وسلم الحصن بسهولة إلى كاباديس. ولأن كاباديس اندهش بهذه المعجزة، فقد كرّم الأسقف بإعطائه مقام الصدارة الذي كان المانويون واليهود يشغلونه حتى ذلك الحين، ووفر الحصانة لأولئك الذين أرادوا أن يعتمدوا.

(❋) السنة ٦٠٢١ من الخليقة (٥٢٨-٥٢٩م):

في نفس الفترة، اختلف دوق فلسطين مع فيلارخ السراقنة التابعين للرومان. ذهب الفيلارخ خائفًا إلى الليميس limes الداخلية. وعندما سمع ألموندا روس Alamoundaros بهذا، لاحقه وقبض عليه وقتله، وأخذ نساءه وأطفاله، وعاد. في هذا الوقت، عندئذ لاحقه أدواق فينيقيا وشبه الجزيرة العربية وبلاد ما بين النهرين، بالإضافة إلى الفيلارخ. وعندما سمع ألاموندا روس بهذا، هرب إلى الأراضي الهندية التي لم يطأها أي من الرومان في أي وقت مضى. واستولى الرومان على خيام السراقنة، وأسروا العديد من الرجال والنساء والأطفال، والعديد من الأسرى الرومان الذين وجدوهم، بالإضافة إلى الجمال والأغنام والثيران والكثير من الحرير والملابس. بالإضافة إلى حرق أربعة حصون فارسية، ثم عادوا بعد انتصار كبير.

(❋) السنة ٦٠٣٥ من الخليقة (٥٤٢-٥٤٣م):

في هذا العام[١] جاء قاتل هنود أوكسوم...[٢] اليهود للسبب التالي. يقطن إمبراطور الأكسوميين Auxoumites في أقصى الداخل بالنسبة لمصر... وكان التجار الرومان

---

(١) ثمة مشكلة في التاريخ؛ فيوحنا مالالاس يسجل الحدث في عامي ٥٢٧-٥٢٨م أو ٥٢٨-٥٢٩م. ولابد أن الحدث كان قبل ذلك، حيث أن أسماء ملوك الحبشة في عهد جستنيان هي على التوالي Elesboas و Esi-miphaios. ولأن إليسبواس كان على العرش منذ بداية عهد جستين، فإن هذا يقترح أن الحدث يعود إلى عهد زينون أو أناستاسيوس. أنظر:
Z. Rubin in French and Lightfoot, eds., *The Eastern Frontier of the Roman Empire*, 383 -420.
حيث أن أناستاسيوس أرسل أسقفًا إلى الحميريين Theod. Lect. 559, Hansen, 157. 15-16. ولابد أن الأكسوميين كانوا مسيحيين مع حلول عهد جستين.

(٢) ثمة ثغرة lacuna في النص يقترح الباحثون أنها "وإمبراطور الحميريين".

يســافرون عبر [الأراضــي] الحميرية إلى أراضــي أكســوم والمناطـق الداخلية للهنود والأحباشـ. وعندما عــبر بعض التجار الحــدود الحميرية، كالمعتاد، قتلهــم داميانوس Damianos [١]، إمبراطور الحميريين، وأخذ كل بضائعهم، قائلاً: "إن الرومان يسيئون إلى اليهود في بلادهم ويقتلونهم". ونتيجة لذلك، توقفت تجارة الهنود الداخليين لمنطقة أكســوم. وأعلن إمبراطور الأكســوميين، أداد Adad [٢]، اســتياءه من الحميري، قائلاً: "لقد أضــررت بإمبراطوريتي والهند الداخلية بمنع التجار الرومان من الوصول إلينا". ونشــأت عــداوة كبيرة واندلعت الحــرب بينهما. وعندما كانوا على وشــك بدء الحرب، نــذر أداد، إمبراطور الأكســوميين، قائلاً: "إذا غزوتُ الحميري، فسأصــبح مســيحيًا، لأنني أقاتل نيابة عن المســيحيين". وبعون الله، انتصر بقوة السلاح وأسر إمبراطورهم داميانوس حيًا، واســتولى أيضًــا على أرضه وقصره. شكر أداد، إمبراطور الأكسوميين، الله وأرســل طلبًا إلى الإمبراطور جســتنيان للحصــول على أســقف ورجــال دين، حتى يتلقى الطقوس ليصــير مســيحيًا. ابتهج جســتنيان بشــدة بهذا الأمر، وأمر بإعطائهم الأسقف الذي يرغبونه. واختار المبعوثون، بعد بحث شامل، يوحنا خادم القديس يوحنا في الإسكندرية، وهو رجل متدين ومتبتل وعمره ٦٢ سنة. وأخذوه معهم إلى وطنهم وإلى أداد إمبراطورهم، وهكذا أصبحوا مؤمنين بالمسيح وعُمدوا جميعًا".

(*) **السنة ٦٠٦٤ للخليقة (٥٧١-٥٧٢م):**

في نفس العام خرق الرومان والفرس الهدنة وتجددت الحرب الفارسية مرة أخرى لأن الهنود الحميريين أرســلوا سفارة إلى الرومان، وأرسل الإمبراطور الماجيستريانوس magistrianus جوليان برســالة إمبراطورية إلى أريثاس، إمبراطور الأحباش. [سافر جوليان] من الإسكندرية، عبر نهر النيل والبحر الهندي، واستقبله الإمبراطور أريثاس بســرور كبير لأنــه كان يرغب في صــداقة الإمبراطـور الروماني. وقد وصــف جوليان، لــدى عودته، أنــه في حفل اســتقباله كان الإمبراطور أريثاس عاريــة تقريبًا. فقط رداء مــن الكتان المطرز بالذهب من نطاقه إلى حقويه. ويرتدي على بطنه أســورة من اللؤلؤ الثمين. وخمســة أســاور على كل ذراع وخواتم ذهبية على يديه. وحول رأســه عمامة من الكتــان المطرز بالذهب، مع أربع أشــرطة معلقة من كل جانــب، وكان حول رقبته قلادة ذهبيــة. ويقــف على رأس أربعة أفيال مســتقيمة مثبت عليها طوق نيرًا وأربع شــارات، وفــوق ذلك، شــيء مثل عربة مهيبة مزينة بورق الذهب، مثــل عربات حكام المقاطعات. وقف فوق هذا يحمل درعًا مذهّبًا صغيرًا واثنين من الرماح الذهبية. كان جميع أعضاء

---

(١) ديمنوس Dimnos عند مالالاس.

(٢) أنداس Andas عند مالالاس.

السناتو، وهم مسلحون، ينشدون على الأنغام الموسيقية. لذلك بعد أن تم إحضار المبعوث الروماني وأظهر الطاعة، أمره الإمبراطور أن ينهض ويتقدم إليه. وبعد أن تلقى رسالة الإمبراطور، قبل [أريثاس] الختم الذي يحمل صورة الإمبراطور. وفرح كثيرا عندما تلقى الهدايا. وعندما قرأ الرسالة، اكتشف أنها تحتوي على [تعليمات] له بحمل السلاح ضد إمبراطور الفرس وتدمير أرض الفرس القريبة منه، وألا يكون لديه أي تعاملات مع الفرس في المستقبل، بل عليه مواصلة التجارة من أراضي الحميريين، التي يخضعها (لسلطته)، وعبر طول النيل حتى الإسكندرية في مصر. وجمع الإمبراطور أريثاس جيشه على الفور أمام أعين المبعوث الروماني وأعلن الحرب ضد الفرس، مرسلاً مقدمًا هؤلاء السراقنة الذين يخدمون تحت قيادته. وسار هو بنفسه ضد الأرض الفارسية ودمر كل ما كان هناك في تلك الأجزاء. لقد أمسك الإمبراطور أريثاس برأس جوليان، وأعطاه قبلة السلام وصرفه بترحاب كبير ومعه العديد من الهدايا.))

هـ. "<u>مكتبة" البطريرك فوتيوس (القرن التاسع الميلادي)</u> اعتمادًا على الترجمة الإنجليزية:-

The Library of Photius, trans. J.H. Freese, vol.1, Translations of Christian Literature, London, New York, 1920.

((إقرأ تاريخ نونوسوس Nonnosus، الذي يحتوي على وصف لسفارته للأثيوبيين، والحميريين، والسراقنة [العرب]، الذين كانوا آنذاك أقوى أمة، وكذلك إلى الشعوب الشرقية الأخرى. في هذا الوقت كان جستنيان إمبراطورًا للرومان، وكان قيسوس Caisus زعيمًا للعرب. كان قيسوس هذا حفيد أريثاس Arethas، وهو نفسه كان زعيمًا، أرسل جد نونوسوس مبعوثًا، في عهد أناستاسيوس Anastasius، لإبرام معاهدة سلام. كان والد نونوسوس أبراميس قد أرسل بنفس الطريقة في سفارة إلى ألاموندروس Alamundarus، زعيم العرب، في عهد جوستين، ونجح في إطلاق سراح تيموستراتوس Timostratus ويوحنا، وهما قائدان رومانيان كانا أسرى حرب. كان قيسوس، الذي أرسل إليه نونوسوس، زعيمًا لاثنين من أكثر قبائل السراقنة شهرة، وهما الكنديون *Chindeni* والمعديون *Maadeni*. وقبل أن يصبح نونوسوس مبعوثًا، أرسل جستنيان والده إلى قيسوس نفسه، وأبرم معاهدة سلام، بشرط أن يؤخذ ابن قيسوس مافياس Mavias كرهينة لبيزنطة. بعد ذلك، تم تكليف نونوسوس بمهمة ثلاثية: إلى قيسوس، لحثه إن أمكن على زيارة الإمبراطور، وإلى إليسباس Elesbaas، ملك الأكسوميين *Axumites*، وإلى الحميريين... ونجح نونوسوس في إنجاز مهمته بنجاح، وعاد بأمان إلى الديار، على الرغم من الهجمات الغادرة لرجال القبائل، وخطر الوحوش البرية، والعديد من صعوبات ومخاطر الرحلة.

... خلال رحلته من فرســان Pharsan وعند وصوله إلى آخر الجزر، كان لنوسوس تجربة رائعة. لقد رأى هناك كائنات ذات شكل وهيئة بشرية، قصيرة جدًا، ذات بشرة سوداء، أجسادهم مغطاة بالكامل بالشعر. كانٍ الرجال برفقة نساء بنفس الهيئة، وكان الأولاد أقصــر. كانوا جميعًا عراة، نســاءً ورجالا، باستثناء نطاق قصير من الجلد حول حقويه. لم يبدر منهم شيء وحشي أو همجي. كان كلامهم بشريًا، لكن لغتهم كانت غير مفهومة حتى لجيرانهم، وأكثر من ذلك بالنســبة إلى نونوســوس ورفاقه. إنهم يعيشون على المحار والأسماك الملقاة على الشاطئ. وفقًا لنونوسوس، كانوا جبناء جدًا، وعندما رأوه ورفاقه، انكمشوا منهم كما نفعل نحن من الوحوش البرية.))

***

ثالثاً : صفحات محدودة من تاريخ نجران الحضاري (الجنابي والخناجر وسوقهما أنموذجا). بقلم. أ. محمد بن هادي آل هتيلة(١) .

١ـ مقدمة :

يرى خبراء الآثار أن للجنبية تاريخاً عريقاً إذ وجدت منذ (٦) آلاف سنة، وأن النقوش والصور تظهر ملوك سبأ وحمير كشمر يهرعش وتبع وغيرهم متزينين بالجنابي. موضحين بان المرحلة الأولى لصناعة الجنابي بدأت حسب الشواهد باستخدام قرن الخرتيت (وحيد القرن) كمقبض للسيوف والخناجر قبل أن يتحول إلى الجنبية في عهد

---

(١) محمد بن هادي آل هتيلة من مواليد نجران عام (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) من مثقفي منطقة نجران. عضو في عدد من الجمعيات واللجان العلمية والعملية في منطقة نجران وخارجها. شارك في العديد من الندوات واللقاءات العلمية والثقافية، والاجتماعية، وقدم عدداً من المحاضرات في بعض اللقاءات بمنطقة نجران وساهم ببعض المقالات في عدد من الصحف المحلية. أصدر عدداً من البحوث والمؤلفات مثل: (١) نجران والنصرانية الأولى. (٢) نجران جدلية المكان والشخوص (دراسة إنثروبولوجية). (٣) رجمت . (ابن جريس).

الملك أسعد الكامل. بينما يذهب آخرون للاعتقاد بأن شكل الجنبية الحالي، وهو يجسد شـكل "الهلال"، يعود إلى طقوس دينية كان اليمانيون الأوائل يمارسـونها خلال فترات زمنيـة غابرة، إذ كانوا يعبـدون إله القمر وهو إله الحب عند اليونان. وشـكل الجنبية، يأخذ شـكل الهلال، ويتضـح ذلك في انحناء الرأس (القرن) مـن جانبيه وامتداده من الأعلى إلى أسـفل ما يعرف ب "المبسم" الذي يتوج الجسم (النصل) ويلتحم به بمادة "اللـك"، ويذكـر أن بدايـة ظهور الخنجر الجنبيـة يعود إلى القرن السـابع قبل الميلاد بدليل ما يكشـف عنه تمثال الملك معدي كرب الذي يظهر عليه تجسـيد مصـغر لشـكل الجنبية في صـورتها الأولي التي كانت تشـبه السـيف في تصـميمها أو الخنجر اليمني ومروره بمراحل عدة في الدولة المعينية عام (١١٢٠ق م)، والدولة الحضرمية(٦٥ق م)، والدولة القتبانية (٨٦٥ ق م) ثم الدولة السـبئية (١٢٠ق م)، فالدولة الحميرية(١١٥م ـ٦٢٨م) ثم عصر الإسلام وصولاً إلى العصر الحديث [١].

٢ـ الجنبية والخنجر في التاريخ الاسلامي:

تشكل الخناجر الإسلامية مجموعة كبيرة متنوعة في أشكالها وطرازها وزخرفتها، وتتميز الخناجر التي صنعت في العصر الإسلامي باستقامة نصالها وزخرفة مقابضها وإن كان يصـعب معرفة تاريخها على وجه الدقـة ومنها مجموعة كبيرة محتفظ بها في المتاحـف العالمية المختلفة. ويلاحظ على بعض نصـالها نقوش قليلـة جهة حد الخنجر ومنها نوع مشهور يعرف باسم (ال كارد) نصاله مصنوعة من الفولاذ ومقابضها من العاج المزخرفة وزخارف نباتية وهندسية متنوعة.

وتتميز الخناجر التي صـنعت في العصر الإسـلامي بأن نصالها في بعض الأحيان تصـنع من الأحجار الصـلبة والحادة وفي هذه الحالة يكون النصـل والمقبض من المادة نفسها وهي عادة من البلور الصخري ومن حجر اليشم [٢]. من مختلف الألوان والأشكال.

---

(١) حبذا يا أسـتاذ محمد أن تكون فصـلت أكثر عن هذا النوع من السـلاح وغيره من الأسـلحة في نجران أو سروات اليمن في عصور ما قبل الإسلام، آمل أن يكون أحد مواضيع أبحاثك المستقبلية. (ابن جريس).

(٢) اليشـم أو اليشـم (بالإنجليزيـة: Jade) هو من الأحجـار الكريمة ويتخذ للزينة وجلـب الحظ. عادةً يكون لونه أخضـر ويوجد بجميع الألوان ماعدا الأزرق. ويكثر استعماله في الصين حيث تعتبر الأيقونات والتمائم والحلي المصنوعة منه جالبة للحظ والسعادة. يوجد من اليشم نوعان أساسيان مختلفان من حيث التكوين الـذري ولكنهما يشـتركان في نظـام بلوري واحد لتوزيع الـذرات، وهما: الجاديت وهـو الأكثر غلاءً وجمالاً ويتكـون من سـيليكات الألمنيوم والصـوديوم. النفريـت الذي يتكون من سـيليكات الكالسـيوم والمغنيزيوم والحديد. تعتبر ميانمار المنطقة الرئيسـية في العالم لاسـتخراج اليشـم من نوع الجادييت، تليها غواتيمالا في أميركا اللاتينية. أما النوع الثاني، النيفريت، فيوجد في العديد من البلدان كنيوزيلندا والصـين وتايوان وكندا والولايات المتحدة وروسيا. انظر: ويكبيديا الموسوعة الحرة على الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%8A%D8%B4%D9%85

٣.طبيعة نجران الجاذبة :

ارتبطت عملية التعدين واستخراج المعادن بالمناطق التي يستقر بها السكان، لأن مهنة التعدين تحتاج إلى وقت طويل وأيد عاملة للوصول إلى المعدن، واشتهرت نجران كباقي مناطق جنوب الجزيرة العربية، بالتعدين واستخراج المعادن، فمن هذه المعادن الحديد الذي قيل أنه يوجد في بعض جبال بنجران ويستخرج منه[١]. وكانت عملية استخراجه من منجمه ثم يوضع في حفر ومعه الخشب والأغصان وتوقد لإذابة المعدن، واستخلاص الخام منه والتخلص من المواد العالقة به، وتعاد الكرّة عليه إذا أريد حديدٍ صافٍ خالٍ من الشوائب؛ وتصنع منه السيوف الجيدة[٢]. والسيوف ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتعدين ووفرة المعادن الجيدة لاسيما الحديد، وقد عرفت نجران بجودة سيوفها وأهدي سيف من تلك السيوف النجرانية للرسول محمد ﷺ[٣]. وكانت الدروع تصنع من الحديد في نجران، بين ذلك أحد كتب رسول الله (ﷺ) لنصارى نجران[٤]. والكثير من أدوات الري والآلات الزراعة في وادي نجران تصنع محلياً من الحديد المستخرج من جبالها وحرفة التعدين وتصنيع الحديد معروفة في النشاط الاقتصادي لأهل نجران يوم ذاك[٥].

وسوق الجنابي الحديث بنجران يقع في السوقِ الشعبي في منطقة أبي السعود (البلد)[٦] ويشكل بدكاكينه ومحلاته وممراته متحفاً كبيراً يختزل تراث نجران وموروثها

---

(١) سالم، د. سيد عبدالعزيز، تاريخ الدولة العربية تاريخ العرب منذ عصر الجاهلية حتى سقوط الدولة الأموية، دار النهضة العربية للطباعة، (بيروت، ١٩٨٦م) ص٣٤-٣٥، العباسي، أريج أحمد، الثروة المعدنية في اليمن والحجاز قبل الإسلام وأهميتها الاقتصادية، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية، جامعة بغداد، (٢٠٠٤م)، ص٦٠.

(٢) جواد علي، المفصل، ج١٤، ص ٢٥٦، ٢٥٨.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، التاريخ الكبير، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، (بلا ت)، ج٤، ص ٤٨، الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص ١٢٧.

(٤) أبو يوسف، الخراج، ص ١٩٢.

(٥) ابن أبي شيبة، المصنف، ج ٧، ص ٤٢٦، البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج٦، ص١٣٥، ابن حجر، فتح الباري، ج٥، ص١٢.

(٦) أبو السعود أرض فضاء على امتداد قرى بني سلمان من الشرق إلى الغرب، يتوسط مدينة نجران، كان يعرف بالباطن. وتناقلت الأجيال عن تسميته أبي السعود أنه نسبة إلى أحد أمراء الدولة السعودية الثانية (الأمير سعود بن فيصل)، وعند دخول الأمير سعود بن عبدالعزيز الفيصل إلى نجران عام (١٣٥٢هـ) سأل عن هذا المكان فأجابه أحد مشائخ يام بقوله هذا (أبا السعود) فقال سموه حينها (أجل أبا السعود لابن سعود)، وأمر بإنشاء المباني الحكومية فيه وأصبح المقر الرئيسي للحكم في نجران. انظر دراسة للأستاذ حسين بن معدي بن معشي آل هتيلة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٢-٣٣هـ/ ٢٠١١-٢٠١٢م)، والطبعة الثانية، (مطبوعات جامعة الملك خالد/١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م)، ج٣،ص٢٢٠، ٢٢٢وانظر أيضاً غيثان بن جريس. منطقة نجران: دراسات، وإضافات، وتعليقات(من قبل الإسلام - ق١٥هـ/ ق١-ق ٢١م) (الرياض: مطابع الحميضي١٤١١هـ/٢٠١٩م)، ج١،ص٤٨١-٤٩٠. (ابن جريس).

الشـعبي من الأدوات والحرف والصـناعات القديمة وبعض المنتجات الزراعية[١]. وسوق الجنابـي (الخناجر)، يعد واحداً من ثلاثة أسـواق كأكبر الأسـواق للجنابي في الجزيرة العربية (سـوق عمان، سوق صنعاء، سوق نجران)، تغنى بها الشعراء، ولقيت حفاوة من شتى شرائح المجتمع، علاوة على ما يصاحبها من تجديد في أشكال صناعتها ونماذجها، وكذلـك فنـون تزيينها، وعُرفت الجنبية منذ العصـور القديمة في الجزيـرة العربية وفي معظم الحضـارات والبلدان على مسـتوى العالم مثل دول الخليج والشام ومصر ومنغوليا والصـين وبلاد فارس، وتعد من الأسلحة الصـغيرة، السهلة الحمل والاستخدام، وضمن الصناعات التقليدية وعند التصنيف يلحق الخنجر بالسيف بوجه عام[٢].

٤ ـ أسواق نجران القديمة:

تنشـأ الأسـواق التجارية نتيجـة العوامل التي سـاهمت في قيام التجـارة، وعرفت الأسـواق عند العرب قبل البعثة النبوية وذكرت جملة من أسـواق العرب القديمة كسوق نجـران وبعضـ أسـواق بطون همـدان مثل سـوق همل وهي من أسـواق بلد حاشـد في الجاهلية، وسـوق بلد بكيل في النصـف بين رحبة وصـنعاء ونجران[٣]. ويفهم من هذه الإشـارات أن في نجران أسـواق تجارية قديمة وكان لقبائل نجران أسـواقاً خاصة تقع ضـمن الرقع الجغرافية التي تسـكنها كل قبيلة أو عشيرة، وربما وجدت فيها بسبب بعد الأسـواق الرئيسية عنها كسوق نجران. وأشار أحد المؤرخين المعاصرين أن لكل القبائل العربية عادات قديمة في إقامة أسـواق أسـبوعيه في مواقع شـتى من البلاد المتجاورة، وكثيراً ما يطلق على المكان اسـم اليوم الذي يعقد فيه السـوق، والسوق مجتمع أسبوعي لأجل تبادل السـلع والحاصـلات الصـناعية والتجارية، وفي تلك الأسواق تقضى الأمور والدعـاوى، وتحل النزاعات، وتجبى الرسـوم الحكومية، وتبلـغ الإعلانات العامة، ومن عادات أهل السـوق أن يكونوا آمنين ما داموا فيه، والدخول يكون تحت حماية زعيم من الزعماء الذين يسـمى السـوق باسمهم (في وجهه)، حيث كل سـوق له وثيقة خاصة به توضـع فيها ضوابط السوق والتعاملات فيه والحماية[٤]. واشتهر في نجران عدة أسواق

---

(١) حبـذا أن نـرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ السـوق الشـعبي في نجـران خلال القرنـين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، ومازال هناك العديد من المصادر والوثائق غير المنشورة التي تصب في خدمة هذا الموضوع. (ابن جريس).

(٢) نعم الخنجر (الخناجر) المصنوعة في الجزيرة العربية موجودة في كثير من دول العالم، وقد شاهدت نماذج منها في بعض المتاحف التاريخية بالدول الأوربية، وفي كندا وأمريكا الشمالية، وأمريكا الجنوبية. كما شاهدت نماذج أخرى في بعض دول الشرق مثل إندونيسيا، وماليزيا، وبعض دول آسيا الوسطى. (ابن جريس).

(٣) انظر الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٢٣، ٢٩٦. سـعيد الأفغاني أسواق العرب في الجاهلية والإسلام (دمشق، ١٩٦٠م)، ط٢، ص، ٢١٩. حمدان الكبيسي. أسواق العرب التجارية (بغداد، ١٩٨٩م)، ص٥، ٢٥.

(٤) انظر سـعيد الأفغاني، أسـواق العرب في الجاهلية والإسـلام، ص٢١٦. (آل هتيلة). وأثناء تجوالي في بلاد السروات وتهامة من بلاد نجران وظهران الجنوب وجازان جنوبا إلى مكة والطائف شمالا حصرت عشرات الأسـواق الأسبوعية التي يعود تاريخ بعضها إلى عصـور ما قبل الإسلام، وخلال العصور الإسلامية المبكرة

منها: (١) سوق الأحد وموقعه دحضه ويحميه الشيخ ابن منيف. (٢) سوق الاثنين عند بني سلمان ويحميه الشيخ ابن منيف. (٣) سوق الثلاثاء في بدر ويحميه الشيخ أبوساق. (٤) سوق الأربعاء قرب العان ويحميه الشيخ ابن نصيب. (٥) سوق الخميس في القابل ويحميه الشيخ ابن منيف. (٦) سوق الجمعة في صاغر ويحميه الشيخ أبو ساق[1].

(*) **الأسواق الشعبية :**

تشتهر نجران بأسواقها الشعبية التي تضم كافة السلع والمنتجات الأثرية والتراثية ومن هذه الأسواق: **(١) السوق الشعبي (الأدوات الشعبية والفخارية) :** سوق متخصص ببيع المنتجات التقليدية والشعبية التي تشتهر بها منطقة نجران، يقع شرقي قصر الإمارة التاريخي، وهو مجموعة من المحلات التجارية. **(٢) سوق الجنابي :** سوق مبني بالمواد الأسمنتية، وسقوفه من المواد المسبقة الصنع كالحديد ونحوه. ويعد السوق الوحيد في المنطقة المتخصص لبيع الخناجر المصنوعة محلياً ويقع غربي قصر الإمارة التاريخي. **(٣) سوق النساء :** سوق تقليدي قديم مغطى بألواح الزنك مخصص لبيع المنتجات النسائية ويقع الى الجهة الجنوبية من قصر الإمارة التاريخي [2].

٥ ـ الصناعات الحرفية التقليدية :

تم الاعتماد والوصف على استخدامي ومشاهداتي لمعظم هذه الأدوات بشكل مباشر في حياتي اليومية خلال مراحل الطفولة وما بعدها، وهي : **(١) الصناعات الفخارية :** لا تزال صناعة العديد من الأواني الفخارية في نجران رائجة حتى الوقت الحاضر ومن أشهرها:

والوسيطة والحديثة والمعاصرة. كما جمعت مئات الوثائق الحديثة التي يعود تاريخ بعضها إلى القرنين (٩-١٠هـ/١٥-١٦م)، ومادتها تشير إلى أسماء الأسواق في أماكن عديدة من جنوب شبه الجزيرة العربية، والقبائل التي كانت تشرف عليها، وبنود وشروط عديدة تصب في خدمة السوق وحمايته. ومنذ خمس سنوات تجولت في عموم السروات من نجران إلى الطائف ووقفت على أمكنة بعض تلك الأسواق القديمة فوجدت معظمها اندثرت، وأصبح الناس لا يعرفون عنها شيئاً، وربما تغيرت أسماؤها وأماكنها. (ابن جريس).

(١) للمزيد انظر دراسة حسين بن معدي آل هتيلة الآنف ذكرها، غيثان بن جريس. منطقة نجران، ج١، ص٤٨٥-٤٨٦. وهذه الأسواق الأسبوعية تستحق أن يصدر عنها دراسة تفصيلية موثقة. (ابن جريس).

(٢) يا محمد هذه الأسواق التي ذكرتها هي الأسواق الشعبية الموجودة في كل مكان من جنوب المملكة العربية السعودية. وقد شاهدت الكثير منها في مدن الطائف، والباحة، والنماص، وأبها، وخميس مشيط. وهذه الأسواق تعكس صوراً من التاريخ الحضاري الذي تعيشه المملكة العربية السعودية منذ ثمانينيات القرن الرابع عشر الهجري (٢٠م)، وهي جديرة بالدراسة والتوثيق. (ابن جريس).

م	الاسم	الوصف
١.	البُرمة	وعاء للطبخ مصنوعة من الحجر أو الفخار.
٢.	التنور	فرن للخبز مغروس في الارض وتوقد النار داخله أثناء إعداد الخبز.
٣.	الزير	وعاء لتبريد وحفظ الماء يصنع من الفخار
٤.	المدهن	وعاء لتقديم الأكل مصنوع من الحجر أو الفخار.
٥.	الجَمَنَة	وعاء لإعداد القهوة مصنوع من الحديد الممزوج مع النحاس.

(٢) صناعة الحجر الصابوني: يعد المدهن من أهم مصنوعات الحجر الصابوني، ولا يزال يستخدم على نطاق واسع من قبل أهالي نجران حتى الآن وتختلف أشكاله وأحجامه واستخداماته وزخارفه المختلفة. **(٣) الصناعات الخشبية:** مازال الكثير من هذه المصنوعات تستخدم في نجران مثل: الأقداح، والمكاييل، والصحاف، والصناديق، والسرر، وغيرها، ويتم تزيين العديد منها بالزخارف الهندسية، والكتابات، والقطع المعدنية[١]. **(٤) صناعة الخناجر والجنابي:** تمثل صناعة الخناجر أبرز الصناعات التي مازالت معروفة في نجران، لما تمثله لدى أهالي المنطقة من أهمية بصفتها زياً تقليدياً يحظى باهتمام كبير، وصناعة الخنجر اليوم من أبرز الصناعات التقليدية القائمة في البلاد النجرانية. **(٥) صناعة الحلي:** تشكل الحلي المصنوعة من الفضة الغالبية العظمى من زينة المرأة، ومنها ما يوضع حول العنق على شكل قلائد مثل اللبة واللازم والصمط التي تحتوي على أهداب بأشكال مختلفة حسب ذوق الصانع، وتطلى بالذهب أحيانا، أو تطعم بفصوص بعض الأحجار الكريمة، ومنها ما يوضع على الرأس مثل الدنعة والحلق، بينما تتدلى الخرصان بجوار الآذان، وتحلى الأيدي بالحداود والمطال التي تصنع على شكل أساور تحيط بالمعصم، في حين تحلى الأصابع بالخواتم، والأرجل بالخلاخل التي تحتوي أحياناً على أهداب تحدث رنينا في أثناء الحركة، كما يلبس الحزام حول الخصر. والفضة هي المادة الرئيسية لصنع معظم هذه الحلي. **(٦) صناعة النسيج والحياكة:** صناعة النسيج تراجعت كثيرا في منطقة نجران عما كانت عليه في عصور الإسلام المبكرة والوسيطة، لكن مازالت تنتج أنواعاً من المفروشات، والأدوات، وبيوت الشعر، ويشيع استعمالها في بادية المنطقة، ويقتصر استعمالها في الحواضر كنماذج لتراث المنطقة، وتزين المصنوعات الصوفية المعاصرة بزخارف

---

(١) عنوان ورقتك التي وصلتني عن الجنابي والخناجر في نجران،وهذا موضوع جيد وجديد يستحق أن يصدر عنه دراسة علمية توثيقية.وهنا تذكر حرفاً وصناعات تقليدية أخرى في نجران، وكان الأفضل أن تفصل الحديث عنها في دراسة أخرى، أو تذكر هذه المادة المنشورة هنا في الحواشي وليس في المتن. وهي أيضاً موضوعات جديدة تستحق أن تبسط في عدد من البحوث العلمية. (ابن جريس).

متعارف عليه، ومنها: (الصبر، والحامي، والحاجب، ونترة صغيرة، ونترة كبيرة، وبتحة، وفرخ، وغيرها) وهذه تصنع من الصوف بأنواعه وشعر الماعز والوبر ومن المنسوجات الصوفية التي ما زالت قائمة، بعض النماذج مثل: [١].

م	الاسم	الوصف
١-	الخرج	حاوية لحمل الأمتعة على ظهور الدواب.
٢-	المجرة	فراش صغير.
٣-	بساط	غالبا ما يكون أسود.
٤-	العذر	للإبل.
٥-	قلائد	للخيول.
٦-	رداعه	فراش صغير.
٧-	الساحة	فراش.
٨-	الهدر	فراش طويل وعريض.
٩-	البِطانة	لتبطين بيوت الشعر.

٧-صناعة الجلود: تبرز الصناعة الجلدية في منطقة نجران أحد الجوانب الفنية التي مارسها سكانها منذ عصورها القديمة، واستخدمت جلود البقر والجمال والغنم والماعز بعد دباغتها وتجهيزها، ومن أبرز الصناعات الجلدية التي مازالت قائمة حتى الآن:

م	الاسم	الوصف
١-	المَسَب	جراب لحمل الغذاء، ويحمل على الكتف بواسطة سير من الجلد.
٢-	الزمالة	حاوية كبيرة تستعمل لحفظ الأشياء الخاصة.
٣-	الميزب	أداة تستعمل لحمل الطفل الرضيع، وتحمل على الكتف عند الحاجة، وتتم صناعتها بأساليب مختلفة، كما أنها مزودة بزخارف جميلة.
٤-	المسبت	حزام من الجلد يحيط بالخصر، ويتفرع من الخلف إلى جزأين يوضعان على الكتفين.
٥-	القطف	جراب أصغر من العصم، وتحفظ به القهوة.
٦-	العصم	جراب من الجلد صغير الحجم، له فتحة تقفل بسير من الجلد.

(١) يا أستاذ محمد المفروض ألا تنشر هذه المادة هنا، وحديثي يدور حول المنهج العلمي، فالموضوع المرسل لي عن الخنجر والجنبية. لكن الذي جعلني أترك هذه المادة في مكانها الذي وصلتني عليه أنها تحتوي على عدد من الجوانب المهمة الجديرة بالدراسة والبحث. فهي تتحدث عن مصنوعات وحرف مارسها النجرانيون قديما ومازال يمارس بعضها على نطاق محدود حتى اليوم. والميزة الأخرى أنها تشتمل على أسماء ومفردات تتعلق بهذه المصنوعات ونحن في أمسّ الحاجة إلى صدور معاجم لغوية تحفظ أسماء الأدوات والمهن القديمة، فقد ضاع الكثير منها، وسوف تأتي الأجيال القادمة ولا تعرف عن هذا التاريخ الحضاري أي شيء، أرجو من جامعة نجران أن تنشئ مركز بحوث متخصصة في دراسة تاريخ وتراث وموروث ولهجات وفنون منطقة نجران، فهي جديرة بالاهتمام والخدمة العلمية التوثيقية. (ابن جريس).

وقد وصف فلبي سوق نجران فذكر أنه يوجد بجوار القصر السوق الشعبي في منطقة أبا السعود (البلد) ويشكل بدكاكينه ومحلاته وممراته متحفاً كبيراً يختزل تراث نجران وموروثها الشعبي من الأدوات والحرف والصناعات القديمة والمنتجات الزراعية، حيث يضم سوقاً للجنابي (الخناجر)، وسوقاً للنساء (تبيع فيه السيدات بضائع متنوعة منذ عقود)[١] وفي هذا مؤشر على قوة المرأة النجرانية ومقدرتها على العمل والمساهمة في القوامة على بيتها وأسرتها متى ما دفعتها الحاجة إلى ذلك، مدعومة بثقافة نجرانية أصيلة تؤمن بكفاءة المرأة وقدراتها الفكرية والمهنية ودورها الحيوي في بناء المجتمع[٢]. كما يضم السوق محلات للحدادة وأخرى لصناعة الأواني الفخارية، وأخرى لدباغة الجلود وصناعة المستلزمات الجلدية القديمة التي مازال البعض يستخدمها إلى الآن وخاصة سكّان البادية كالميزب والمزادة والقطف...، ومحلات لبيع الفضة، ودكاكين لبيع الحبوب (البر والشعير والذرة)، والتوابل والبهارات بأنواعها، ويضم عدداً من العطارات، ومحلات للحياكة، وأخرى للصناعات الخوصيّة وهي تلك التي تصنع من سعف النخيل كالمطارح والمكانس والمهفات والزنابيل.

ومقر السوق الأسبوعي (يقام يومي الاثنين والخميس)، يقام سوق الاثنين في أرض واسعة مجاورة للقصر، مخصصة للمعسكرات وتمتد من محاذاة الجدار الجنوبي للقصر الى الحافة العريضة للمزارع، وبها صف من الدكاكين ذات الدور الواحد المبنية من اللبن (بنتها الحكومة وتؤجرها على التجار)، ويقوم بعضهم بتخزين بضائعهم، أما البقية من البائعين فينصبون الخيام بشكل موقت حول المتاجر والأكشاك، بعضهم يشتري والبعض يتجاذبون الحديث مع بعضهم البعض، والآخرون يراقبون عمليات البيع والشراء. وكان عدد المحلات التي تعمل بشكل دوري واحداً وعشرين محلاً أنشأتها الحكومة وكان إيجارها قرابة عشرين ريالاً، حيث يوجد في السوق مكان كبير للمناداة[٣]. كان يجمع من عليها الزكاة وخصوصاً زكاة التمر، والمميز أن هذا السوق يتردد عليه جميع أفراد القبائل والمشايخ. وعملية البيع والشراء تتم بالمقايضة (وهو

---

(١) انظر هاري سانت جون فلبي. مرتفعات الجزيرة العربية، راجعه وعلق عليه غيثان بن جريس (الرياض: مكتبة العبيكان١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ج١، ص (٥٣٠-٥٣١).

(٢) الرحالة والرحالون الأجانب والعرب حفظوا الكثير من تراثنا خلال العصر الحديث، وليس فلبي الوحيد الذي جاء إلى نجران، وإنما هناك رحالة آخرون عرب ومسلمون وغير مسلمين زاروا نجران، أو سمعوا بعض أخبارها وتراثها ودون عنها الشيء الكثير في مدوناتهم الأجنبية، وبعضها ترجم إلى اللغة العربية. وبلاد نجران مذكورة في الكثير من المصادر اللاتينية والسريانية والحبشية وغيرها. والمدون عنها في تلك المصادر الكلاسيكية جديرة بالترجمة والتعليقات ثم الطباعة والنشر. للمزيد انظر دراسات عديدة عن نجران قبل الإسلام وبعده، وفي كتب الرحالة المتقدمين والمتأخرين، وفي بعض المصادر الأجنبية في (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، الأجزاء (١٥، ١٨، ٢٠، ٢١). (ابن جريس).

(٣) سوق نجران القديم يستحق أن يفرد له كتاب أو رسالة علمية، وهناك الكثير من الوثائق غير المنشورة التي تفيد في دراسة وتوثيق تاريخ هذا السوق الحضاري. والمناداة: مكان مرتفع في السوق تعلن من عليه الأخبار المتنوعة، ويعرف أيضاً باسم (الراية) أو (المبدأ). انظر: فلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج١، ص٥٣٢. حاشية رقم (١). (ابن جريس).

أسلوب قديم منتشر في أرجاء الجزيرة العربية) حيث المد (يساوي صاعين) [١] من الدخن" وهو مائل الى الصفرة بعد الطحن وهو غير الذرة" يباع مقابل فنجان مملوء بالبن، أو أي سلعة أخرى. كذلك يتم التعامل بالإنجليزي جورج أيمن ويساوي عشرين فرانسي، جورج أيسر ويساوي سبعة عشر فرانسي (يقال فرانسي باللهجة المحلية)، وهو الريال الفرانسي يساوي أربعين بقشة (عملة يمنية) والبقشة قطعة ذات عشر بقش (ربع فرانسي) وقطعة ذات خمس بقش (ثمن فرانسي) وقطعة ذات أربع بقش(عشر فرانسي) معمولة من النيكل الأبيض، كذلك قطعة ذات بقشة واحدة، وقطعة ذات نصف بقشة، وقطعة ذات ربع بقشة، وهذه الثلاث معمولة من النحاس الأحمر. علماً بأن الكيلو جرام يساوي وزن خمس وثلاثين أوقية، وهذه العملة المتداولة، وإلا فمعظم الأشياء يتبادلون بعضه ببعض (مقايضة) [٢].

٦ـ سوق الجنابي والخناجر في نجران.

سوق الجنابي في نجران رمز لا يقل أهمية عن المعالم الأخرى المنتشرة في منطقة نجران بين الأثرية والسياحية، باعتباره الأشهر ليس على مستوى أسواق نجران، بل على مستوى الأسواق الشعبية في المملكة، نظرا لحجم مبيعاته، وحركة البيع والشراء فيه، ومن الصعب أن يقاوم كل من قادته قَدَمَاه سواء كان سائحاً أو زائرا جاذبية هذا السوق الشعبي العتيق حيث تعكس صناعة الجنابي والخناجر ذوقاً فنياً وتراثاً عريقاً للمنطقة[٣]. ويقع السوق في حي "أبا السعود" التاريخي (يعتبر من أشهر المواقع التاريخية في نجران وهو العاصمة الادارية القديمة لنجران كان بها قصر الحكم[٤]. ولازال مشيداً إلى الآن والمدرسة الأميرية بجواره والمستوصف وجميع الأسواق[٥]، ويقف

---

(١) الصاع الواحد يساوي أربعة أمداد ، أو (٢،٦) كجم .

(٢) انظر فلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج١، ص٥٧٤ . (آل هتيلة) . للمزيد عن فلبي وغيره من الرحالة الذين كتبوا عن نجران من القرن الثاني الهجري حتى عصرنا الحديث انظر: دراسة بعنوان: "نجران عند بعض الجغرافيين والرحالين والمؤرخين المتقدمين والمتأخرين" . منشورة في: موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م). (الطبعة الأولى)، ج١٥، ١٠٩ـ١٨٤. (الطبعة الثانية : مطبوعات جامعة الملك خالد ، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ص١٠٩ . (ابن جريس) .

(٣) قابلت مع الشخص المسؤول عن السوق صالح ياسين وأفاد بحجم الإقبال على السوق وبالذات قبل الأعياد وفي العطل الرسمية .

(٤) يعد نموذجاً للعمارة التقليدية بالمنطقة حيث استخدم قديماً مقراً للإمارة وبعض الإدارات الحكومية الأخرى، والمبنى يتكون من طابقين على شكل قلعة ذات أسوار عالية أقيمت في أركانه الأربعة أبراج دائرية للمراقبة ويضم حوالي ستين غرفة وبئراً قديمة مطوية بالحجارة ومسجداً. (آل هتيلة) . انظر دراسة حسين بن معدي آل هتيلة السابق ذكرها . (ابن جريس) .

(٥) يمكن الرجوع إلى مرتفعات الجزيرة العربية، ج١، ص٤٣٦ هاري سانت جون فلبي، راجعه وعلق عليه غيثان بن علي بن جريس، مكتبة العبيكان ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) وذلك لمزيد من المعلومات عن أبا السعود والأسواق المحيطة به وقصر ابن ماضي انظر: سيد الماحي، نجران الحديثة ص ١١٨، فؤاد حمزة٠ في بلاد عسير. ط ١٣٨٨، ١٩٦٨/٢٠م .الناشر/ مكتبة النصر الحديث ، الرياض، ص١٧٦ .

شـامخاً في وجه التحديث، خاصةً أنه يسـتمد وجوده وشهرته من تمسك أهالي نجران وتميزهم بالجنبية[(١)]. يقول أمير نجران السـابق تركي الماضـي عن سـوق أبا السـعود "بعـد قدومنا لنجران وجدنا عـدد الدكاكين لا تتجاوز الثلاثين فطورناها حتى تجاوزت الستين دكاناً "[(٢)]. وتصـنع الجنابي مـن الحديد بمقبض من قـرون بعض الحيوانات ويُحلَّى بقطع فضـية أو ذهبية ويُصـنع الغمد من الخشب المغطى بالجلد أو بصفائح من الفضــة ويثبَّت الغمدُ في حزامٍ من الجلد. والجنابي متعددة أشـكالها وأصـنافها منها : المحلية وتشمل (أَم تسعة أو أم فصوص) والمشطف، وهناك نوع آخر من الجنابي يسمى (بالمكعب) و (الدرما)[(٣)].

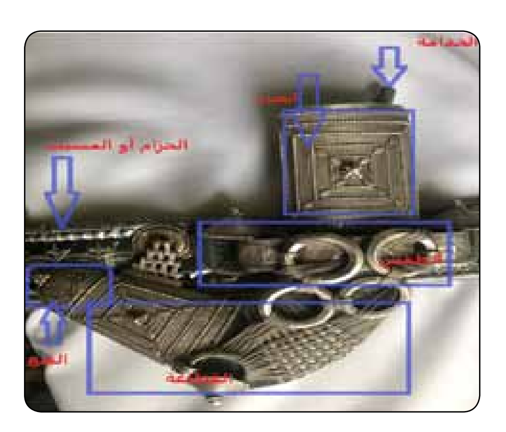
ورأس الجنبية أو الخنجر المعروف بـ (المقبَض) هو ما يميز جودتها ومنها (الزَراف) يميل إلى اللون الأصـفر والأحمر الخفيف غَالي الثمن ويعد أفضـل الأنواع، وهناك نوع آخـر لونـه أبيض يميـل إلى الاِصـفرار، والنوع الثالث القَرن، وتكسـو أشـكال المقابض الذهب أو الفضــة، ثم يأتي الطَوق يليه الصَدر وهو صفائح وأسلاك دقيقة وحلقات من الفضــة،ثم القطاعة وتُمثل الجِسـد أو الغمد وغالباً تتكون من صـفائح فضية أو ذهبية مزخرفـة بنقوش بديعة، ويُغطَّى الجـزء الخلفي من الخنجر بالمخمل أو الصـوف، أما (السلة) فلها أشكال متعددة وأبرزها المسمار الهندي والحضرمي.

والخنجر يلحق بالسـيف لأنــه من نوعه، وكان المحارب يحمـل الخنجر في منطقته (حزامــه) أو تحـت ثيابه فـإذا التحم بعدوه طعنه بها خلسـة، وكانت بعض النسـاء في العصور الأولى يحملن الخنجر في الغزوات المختلفة تحت ثيابهن للدفاع الشخصي. وتم العثور مؤخراً في منطقة بئر حمى ويَدَمة بنجران على نقوش ورسـوم صخرية لأشخاص يتقلـدون الخناجر والسـيوف والسـكاكين والنبال التـي كانت تُسـتخدم في الدفاع عن النفس. والجنابي أنواع: نجراني، وصـنعاني، وأرحبي، وكلٌ له ميزة. الصنعاني رأسها مُقَرّن وسـلتها عريضـة، والأرحبي رأسها طويل وسـلتها طويلة، والنجراني رأسها أدرم وسلتها رهيفة. والجنبية أكبر من الخنجر وأصغر من السيف طولها قرابة الذراع، وهي سلاح قبائل جنوب المملكة واليمن وعمان والامارات في قديم الزمان ومازالوا يتفاخرون بها الى الوقت الحالي. ونجد الاسـاطير في الثقافات الاخرى عن فرسانهم و أسلحتهم ونجدهم يفتخرون بهذه الثقافة مثل اساطير هرقل و أساطير الساموراي وغيرهم وعن سيوفهم الاسطورية .

(١) استراتيجية التنمية السياحية بمنطقة نجران ، الهيئة العامة للسياحة والآثار ، ص٨٨ .

(٢) من مذكرات تركي الماضـي عن العلاقات السعودية اليمنية ، ١٣٤٢-١٣٧١هـ/١٩٢٤-١٩٥٤م) ط١، ١٤١٧هـ، طبع على نفقة الأمير سلمان بن عبدالعزيز .

(٣) حبذا لو أوردت تعريفات لهذه الأنواع من الجنابي . (ابن جريس) .





الخدامة سكين صغيرة توضع خلف الخنجر أو الجنبية
وسميت بالخدامة لأنها تنوب عن الخنجر في تقطيع اللحم وخلافه

٧- مكونات الجنبية :

أ- الرأس:

الرأس (المقبض) وهو الجزء الذي تتوقف عليه قيمة الجنبية فهو أهم أجزائها، والجنبية والخنجر من السلاح الأبيض، إلا أن الخنجر يتميز بمقبضه الفضي، أما الجنبية فيصنع رأسها من قرون وحيد القرن وقرون الوعل وسن الفيل أومن المواد البلاستيكية والخشب، علماً بأن هناك العديد من التسميات لـ أنواع الرؤوس (المقبض): مثل: **(١) الصَيفاني (الزراف):** ويتراوح عمر الجنبية التي تحمل رأساً صيفانيا بين (٤٠٠ إلى ١٥٠٠) عام، وهي لا تقدر بثمن وسمي صيفاني لشدة صفائه ورونقه. ويُسمى أيضا القلب لأنه يؤخذ من لب قرن وحيد القرن ويميل لونه إلى الاصفرار المشوب بحمره خفيفة، وشفاف نوعا ما، وهو أغلى الرؤوس فقد يصل سعره إلى مبالغ خيالية، ومع مرور الوقت وكثرة اللمس والاستخدام للمقبض الصيفاني يكتسب جمالا وقيمة لأن اللمس يضفي عليه المزيد من البهاء والنعومة إذ يتغير لونه من قاتم إلى فاتح إلى شفاف كالزجاج، ومن أسباب ارتفاع ثمن هذا النوع في الآونة الأخيرة قرار منظمة حماية حقوق الحيوان الذي منع استيراد قرون وحيد القرن خوفا عليه من الانقراض. **(٢) الأسعدي:** (يأتي في الدرجة الثانية) وقيل بأنه يرجع إلى أحد ملوك اليمن القدماء وهو الحاكم أسعد الكامل[1]. **(٣) العاجي:** المصنوع من عاج سن الفيل يأتي من الهند ولونه أبيض والبعض منه يميل إلى الاصفرار الخفيف وثمنه مرتفع إلى حد ما. **(٤) الكرك:** يصنع من قرون البقر وهو أقل الرؤوس ثمناً. **(٥) البلاستك والفيبر والخشب** وهو الأقل في السعر.

(١) سمعت هذه المعلومات عند معظم تجار السوق ، ولم أجد مصدراً يؤكد هذا القول أو ينفيه .

كما أن القرون والعظام لا تتغير أحوالها بمرور الزمن بل تزداد جمالا وبهاء، وجرت العادة على اسـتخدام الذهب والفضـة في تزيين مقبض الجنبية، ويتم اسـتيراد قرونٍ وحيـد القرن مـن كينيا ودول القـرن الإفريقي والهند أما قرون البقـرِ فمتوفرة محلياً. ويصنع رأس الجنبِية بطريقة يدوية وبآلات بسيطة حيث يقوم الحرَفيّ بتقطيع القرن أو السن أو الخشب ونحته وصَنفرته، وصناعته على الشكل المطلوب. وتمر صناعة الجنبية بمراحل معروفة لدى صـانعي الجنابي، تبدأ من رأسها بقَطع القرن إلى أحجام محددة مابين (١٠ــ١٢سم) وعرض (٤سم) يليها نشر الرأس المقطوع بالقدوم،ثم برده بمبرد، يلي ذلك زراعة الرأس وكي قشرته الخارجية بالنار، ثم تركيب النصل والحروف.

أما الرؤوس البلاسـتيكية (الفايبر) فتُصـب في قوالب بعد صهرها، بعد ذلك يتم تزيين رأس الجنبية بقطعتين من الذهب أو الفضـة يُسميان بالزهرتين وهما على شكل جنيهات ذهبية دائرية الشـكل تثبت من الخلف بقضـيب أو مسـمار مـن النحاس، وقد تكون هذه الزَهَرات من الحديد أو الفضـة المصـبوغ باللون الأصـفر أو الأحمر الباهت، ويُنحت عليها رسومات وأشكال مختلفة، ويحيط بأسفل رأس الجنبية ما يسمى بالمَبسَم وهو إطار معدني مستطيل الشكل يصنع غالباً من الذهب والفضة أو كليهما أو المعدن[١].



الصور أعلاه توضح مراحل صناعة بعض أجزاء الجنبية

(١) أفـاد العم محمد وهو أحد الصـناع في السـوق بالمعلومات المشـار إليها بالأعلى وقد تم تصـوير بعض هذه الخطوات أثناء العمل. انظر عبدالعزيز منسي، آثار منطقة نجران ، ص١٣٨ .

ب. النصلة (السلة)

قطعة معدنية حديدية بالغة الحدة (كالموسى أو أشد) في كلا الوجهين، وفي وسطها خط مجوف إلى الأعلى يسمى (العاير أو المعيرة)، وهذا العاير يسمح بدخول الهواء في جرح المطعون بالجنبية، ويؤدي إلى إصابة الجرح بالتسمم. ومن أهم أنواع النصال (السلال): الحضرمي والعدني والزنك والمبرد والهندوان والبتار وأفضلها الحضرمي والهندوان. وتلعب النصلة دورا كبيرا في تحديد قيمة الجنبية ماديا، ومن ناحية الاستخدام فبعضها مسنونة جدا بشكل مريع وتحتفظ بهذه الحدة ولا تفقدها، لذلك تتفاوت الأسعار حسب نوع الحديد المصنوعة منه ويتم صناعتها بطريقة يدوية، ويجري توسيع النصلة عن طريق الطرق لتصبح رقيقة جداً، وبعد ذلك يتم صنفرتها وصقلها وتلميعها وتجهيزها لعملية الإلصاق برأس الجنبية، ثم يُصب اللّحام الذي يتكون من الليان (نوع من اللّحام) والرماد والزيت في مبسم الجنبية من أجل تثبيتها بإحكام شديد وإعطائها المنظر الجميل. كانت السلة تأتي من حضرموت من نيازك تسقط على وادي برهوت (بحضرموت)، ونُسجت حولها الكثير من الحكايات المعتمدة على الميثولوجيا، يجلبونها الحضارم إلى نجران، ويقال سلتها حضرمي، كانت تصنعها الجالية اليهودية التي تقطن نجران قديما ورؤوسها من القرن، وبعضها زراف وصيفاني صنعاني، وهي قليله اليوم، ودخل عليها بعض التحسينات ولا زالت رمزا أصيلا [١].





صور تبين مراحل صقل سلة الجنبية وبردها وتلميعها

---

(١) انظر ويكبيديا (تاريخ اخذ الرابط ١٨/٨/٢٠١٩م)
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D988%%D8%A7%D8%AF%D98%A_%D8%A8%D8%B1%D987%%D988%%D8%AA

ابلغني عدد من كبار السن "من الذين تجاوزت أعمارهم السبعين عاماً" بتلك المعلومة ومنهم العم محمد القحص والعم مانع مدان وغيرهم .

ج- العَسيب :

الجزء الخشبي الذي توضع بداخله الجنبية (الغمد)، يصنع من الخشب الخفيف مثل خشـب البرقـوق أو العشـار (وهو الشـائع حالياً)، يتـم نحته وتجهيزه ثـم تغليفه "بالجلـد" وخيـوط الخيـزران أو تغليفـه بالزنك المطعـم بالذهب والفضـة والنقوش. والأغمدة نوعان: **(١) الحاشـدي:** أكثر انتشـاراً ويتميز بصـغر زاويـة انحناء مؤخرة الغمد وشـكله يشبه حرف اللام وهو الأكثر استخداما في الوقت الحالي. **(٢) البَكيلي:** وهو على شكل حرف الراء وهو يشبه غمد السيف.

(د) الحزام :

يثبت فيه العسـيب (غمد الجنبية) في منتصـفه، وبواسـطة هذا الحزام يستطيع الرجـل ارتداء الجنبية بتثبيتها أسـفل بطنـه، ويتم لف الحزام على الخصـر، وهناك عدد كبير من صانعي الأحزمة في هذا المكان. ونجد صناعة الأحزمة الخاصة بالجنابي لها طابعهـا الخاص وفنونها المتميزة، وتطرز الأحزمة بواسـطة "الخيوط"، والتطريز الجيـد هو الذي يتـم يدويا فيأخذ عدة ألوان ورسـومات متناسـقة وجميلـة، ومن أنوع هذه الأحزمة: **(١) المفضلي:** أفضـلها سمي بهذا الاسم نسبة إلى بيت المفضل المشهور بصنع هذا النوع (في اليمن). **(٢) المتوكلي:** ترجع تسمية هذا الحزام للإمام المتوكل. والكبسـي. والطيري. والمركـزي. والمرهبي: وهو الأرخص ثمنـاً. وتتفاوت الأحزمة تبعاً لتفاوت واختلاف أنواع الخيوط المستخدمة في تطريزه. وتطرز غالبية الأحزمة بالخيوط الذهبية التي تسمى (بالسيم)، والسيم نوعان الأصلي والعادي، ويطرز الحزام بالرسم الأولي للحـزام علـى قطعة من القماش، يتم تطريزها بالنقوش والصـور، أما الأحزمة التي تفصـل باسـتخدام آلات الخياطة الحديثـة فليس لها أي قيمـة معنوية تذكر وهي رخيصة الثمن.





صور بعض أنواع أحزمة الجنبية أو الخناجر في سوق نجران الشعبي

٨ ـ استخداماتها :

تكمن أهمية استخدام الجنابي كسلاح قاطع كما هو حال السيوف والسكاكين والخناجر. أما مجتمع جنوب الجزيرة العربية إجمالاً فتعد الجنبية والخنجر في الواقع سلاحا يستخدم في المناسبات الشعبية أثناء الاحتفالات والرقص، ويلاحظ استخدامها لإضفاء صفة الرجولة على مستخدميها في الوطن العربي. ومن أنواع الجنابي حسب أماكن توفرها، هي: **(١) الجنبية الصَيفانية :** أغلاها على الإطلاق. **(٢) الجنبية الحاشدية :** نسبة إلى قبيلة حاشد الهمدانية. **(٣) الجنبية البكيلية :** نسبة إلى قبيلة بكيل الهمدانية. **(٤) الجنبية الحضرمية :** نسبة إلى حضرموت. **(٥) الجنبية التوزة :** التي تتميز بحزام عريض ووضعها يكون مائلاً على خصر من يلبسها. **(٦) جنبية البرق :** وهي مصنوعة من حديد من نوع خاص يسمى حديد البرقة ويُؤخذ هذا الحديد من اصطدام البرق عند نزوله من السماء بصخور فيتكون حديد ذو قوة كبيرة، وهذه الجنبية تستطيع أن تقطع الحديد ويتم سنها بالهواء لها توازن غريب لا تُصدر أصوات، ربما يستغرب الجميع من هذا الكلام سوف يدهش وربما يكذب أويضحك لما يقرأه ولكن هذه الحقيقة التي لا يعلم عنها سوى من يملكها فقط (وقد يدخل جانب الميثولوجيا في هذا الجانب). وللجنبية مقياس تقاس به وجاهة الأشخاص ومكانتهم الاجتماعية وهي هكذا حتى اليوم.

(*) الجنبية الحضرمية :

أربعة أنواع، هي: **(أ) : الجنبية القديمي :** من الحديد الهندوان يجلب عادة من مناجم الحديد في الهند، وهو أقرب إلى الفولاذ، حديد معالج يتعرض إلى درجات حرارة عالية وصقل بارع لظهور اللمعة، والجنبية القديمي تكون قصيرة نوعاً ما ويميل ثلثاها الأسفل إلى الانحدار والانحناء السريع، وليست عريضة. **(ب) الجنبية القصبي :** أطول من القديمي وأعرض بشيء بسيط. **(ج) الجنبية الحسيني :** يقال إنها أقصر من القصبي وليست عريضة، وعموماً فقد انقرضت هذه الجنبية من الصنع والاستعمال. **(د) الجنبية القبلي :** جنابي طويلة نوعاً ما وعريضة وهي من أجمل الجنابي صنعاً وحديداً وصقلاً مرغوبة عند قبائل القبلة في حضرموت وقبائل اليمن وقبائل المنطقة الجنوبية بالمملكة العربية السعودية ومنها غامد وزهران وخثعم وبلقرن وبني عمرو وهي أغلى الجنابي وأثمنها على الإطلاق.

٩ـ أنواع الجنابي في نجران :

في سوق نجران العديد من الجنابي المحّلية مثل : **(١) الذرور :** بدون فصوص وتشبه الخنجر. **(٢) شطفة :** عادي بدون تجميل وبدون فصوص. **(٣) مفصص :** منها ما يكون بتسعة فصوص، وستة فصوص، وخمسة فصوص، وفص واحد.

(٤) الدرما: يقول الشاعر :

أخـــــوك لمـــا غـــاب أخـــوك   درم الـــسلــب لاتـســلــح ســواهــا

(٥) المكعب: يكون رأسـها مكعب الشـكل، أمـا الخناجر فمنها السـعودي، ويكون مركوزاً أثناء اللبس. والعماني: وفيها ميلان حين لبسها.

١٠. التأثير الاقتصادي والاجتماعي للجنبية في منطقة نجران :

يشـتهر أهالي منطقــة نجران بارتــداء الجنبية،وهي من الخناجـر العربية تربط بحزام يلف حول خاصـرة الرجل وتعطيه ثقة أكثر بنفســه، كان الناس قديما يلبسونها تحسـبا لأي طارئ دفاعا عن النفس، ومن المواقف الطريفة التي شاهدتها بنفسي قبل أكثر من (٣٠) سـنة تنازع شخصـان أمامي وقبل الاشـتباك رمى كلٌ منهم خنجره في موقـفٍ بطولي ينم عن شـجاعة وذلك مـن أجل أن لا يعيب كل منهم الآخر، وتُسـتخدم حاليـاً لزينة الرجل وتلبس في المناسـبات كرمز للأصـالة ومصـدر للفخـر، ولها قيمة اجتماعيــة عالية يتفاخر بها الناس فيما بينهم إلى درجة أنها تعتبر أغلى هدية يقدمها النجراني إلى من يحب، وماتزال صناعة الخنجر من أبرز الصناعات التقليدية القائمة في منطقة نجران يتوارثها الناس جيلاً بعد جيل، وتكون من نصيب الابن البكر بعد وفاة والده كنوع من الكبارة (أي أكبر الأخوة سـناً) ، ويجوز أن يحدد الإهداء من قبل الوالد لأحد الأبناء أو الأحفاد. وتسـتخدم في المناسـبات الرسـمية والاجتماعيــة مثل الأعياد والزواجـات والمنصـد القبلي وفي معظم جوانـب الحياة الاجتماعية، بـل هنالك أناس لاتفارق (الجنابي أو الخناجر) جنوبهم إلا وقت النوم.

والجميل هو محافظة الشـباب والأجيال الصـاعدة على هذا الإرث وحرصهم على اقتنائها في المناسـبات وحرصـهم على زيارة سـوق الجنابي لاقتناء المميز منها وتعديل بعضـ الجنابـي التي تحتاج إلى تعديـلٍ أو تزيين. الملفت للنظر هو حجـم المبيعات لهذا السـوق حيث يوجد أكثر من (٨٠) محلا متخصصـا للبيع خـلاف من يبيع في الممرات ويعتـبر زبائنه من مختلف مناطـق المملكة وبعض دول الخليج واليمن، وكذلك السـياح القادمون لمنطقة نجران، ويبلغ متوسط البيع والشراء السنوي للسوق سنويا تقريبا (بما يفوق خمسة عشر مليون ريال)[١].

---

(١) من النقاش مع ملاك السـوق والعاملين فيه تم رصـد حركة البيع والشـراء السـنوي في السوق بالمبلغ المقدر بالأعلى (وهو رقم تقريبي يزيد وينقص حسـب الحركة).رابط الخبر عن بيع جنبية بمليون ريال (تاريخ اخذ الرابط ٢٠١٩/٨/٥مـ) .

https://makkahnewspaper.com/article/17964

خبر آخر عن الجنبية واقبال الزوار عليها في مهرجان الجنادرية (تاريخ أخذ الرابط ٢٠١٩/٨/٥مـ)

https://makkahnewspaper.com/article131014

خبر آخر لازدهار سوق الجنابي في نجران في مواسم الأعياد (تاريخ أخذ الرابط ٢٠١٩/٨/٥مـ)

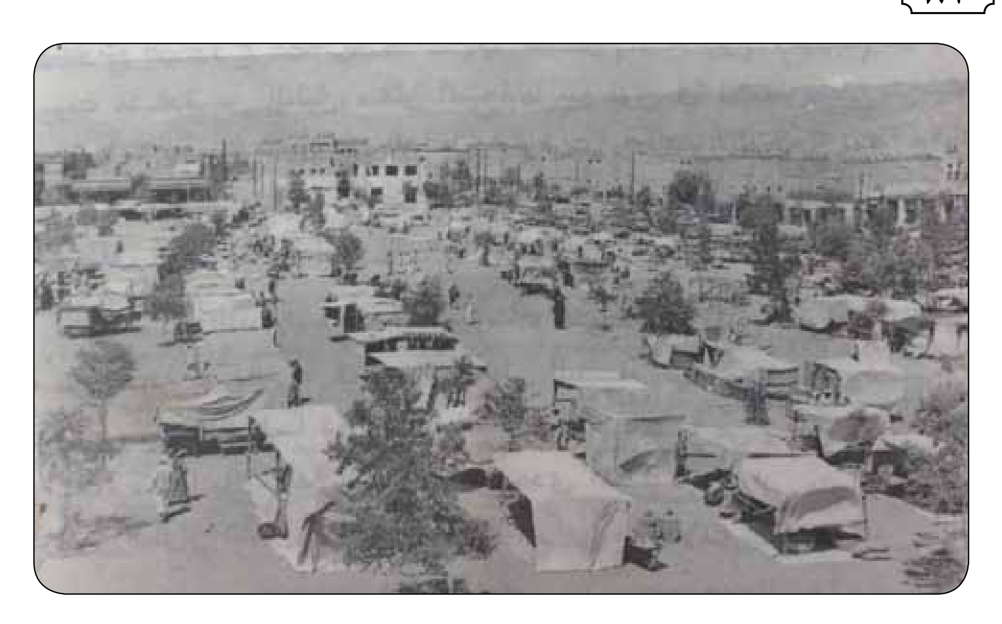
وفي هذا السوق الذي يختص بصناعة وصيانة وبيع وشراء الخناجر برزت الجنابي والخناجر النجرانية الصنع التي لاتزال قائمة في منطقة نجران ولها أهميتها الكبيرة لأهالي المنطقة بصفتها زياً تقليديا هاماً حيث تعد الجنابي رمزاً للشجاعة وتستخدم سلاحا للدفاع عن النفس واستمرت حتى الآن رمزاً للأصالة ومصدراً للفخر وزياً للمناسبات، ومازالت صناعة الخنجر من أبرز الصناعات التقليدية القائمة في منطقة نجران.



الخنجر يتميز بمقبضه الفضي (والرأس من الزراف الصافي)



جنبية صنع رأسها من قرون وحيد القرن وقرون الوعل وهي مزينة بفصوص الذهب والسلة حضرمي (وهذه الجنبية هي إهداء من والدي رحمه الله قبل وفاته قبل خمسين عاماً لي ولازلت محتفظاً بها لأهميتها)



صورة للسوق الشعبي بأبا السعود بنجران (انظر سيد الماحي، نجران الحديثة،ص١١٧)



قصر الإمارة في ابا السعود (بعد تجديده من قبل هيئه السياحة والتراث الوطني)

الخاتمة :

تعد الجنابي والخناجر من الصناعات المهمة في منطقة نجران، ولعلنا نرى في القريب العاجل العمل على إدراجها ضمن التراث العالمي، لما تمثله من أهمية تاريخية واقتصادية وثقافية ليست لنجران وحدها بل لعدد كبير من السكان في الجزيرة العربية. وقد استفدت شخصياً من خلال الزيارات الميدانية ومقابلة كبار السن عن بعض التفاصيل المهمة عن الخنجر والجنبية رغم أنى كنت أتوقع أني كنت ملماً بالتفاصيل والمعلومات عنها، لكن اتضح مدى تواضع معلوماتي بعد ما سمعته من الأهالي وكبار السن في سوق الجنابي والخناجر في نجران. يضاف الى ذلك المردود الاقتصادي العالي لمن يعملون في هذه المهنة، والأهم هو مشاهدتي ارتياد الشباب وكبار السن للسوق وهم متمنطقون بالجنابي أو الخناجر وتفاخرهم بذلك وارتدائها في المناسبات المختلفة.

صناعة الجنابي والخناجر بنجران يكاد يكون الأشهر فقد أصبح مزاراً للسياح والزوار، ومصدر دخل جيد لعدد كبير من المواطنين، كما وجدت أن صناعة الجنبية النجرانية تمر بعدة مراحل وهي: (١) الرأس وأنواعه النوع الأول والثمين هو(الزراف)، والنوع الثاني (العاج)، والثالث (القرن)، والنوع الرابع (الوتر)، والنوع الخامس (البلاستيك)، وكلها تأتي نوعاً خاماً بشكل مكعب وتحك حسب الرأس وكبره حسب الشكل المرغوب. (٢) السلة عدة أنواع وأجودها (الحضرمي). (٣) الخطمة فاصل بين الرأس والسلة ومادته من الفضة والحديد والنحاس. (٤) الزهر في وجه الرأس ومادته من الذهب والفضة والنحاس. (٥) الجفل أو الغلاف له عدة مراحل البداية من الخشب أشجار العشر، وتغلف بالجلد بعد حكها على مقاس الجنبية، تغلف بالجلد ثم ينقش ويطرز بشكل جمالي. (٦) الحزام عدة أنواع من الجلد والبلاستيك وتكون جاهزة للعرض واللبس.

وعدد المحلات تقريباً ثمانون محلاً في مختلف صناعات الجنبية، وكل محل مخصص بصناعة نوع من أنواع تأسيس الجنبية كالرأس والسلة والخطمه والغلاف والحزام والزهر، ويبلغ عدد العاملين فيه بشكل يومي فوق(٢٠٠) شخص، ورغم حرفيتهم وإبداعهم وابتكارهم في استخدام التقنيات عبر الأزمنة في صناعة الجنبية والخنجر فإنهم يحتاجون إلى المزيد من التأهيل لكي تعزز الهوية الوطنية من خلال هذا المنتج (الجنبية). وأرى أن يتم تعزيز هذه الصناعة بتوعية المجتمع بأهمية المحافظة على هذا التراث الصناعي لأهميتها وعمقها التاريخي والحضاري والثقافي وأثرها الاجتماعي والاقتصادي ليس بين السكان المحليين فقط بل سكان الجزيرة العربية كافة من خلال وضع المملكة على خريطة التراث الصناعي العالمي.

١٢. رأي ووجهة نظر:

هذا المبحث يدل على عمق التاريخ والحضارة التي تمتاز به بلاد نجران، والباحث في آثارها ونقوشـها وما كتب عنها في كتب التراث العربي والإسـلامي، وفي المصادر من المخطوطـات والمراجع الأجنبية فإنه يتأكد له عراقة هــذه البلاد، والواجب على جامعة نجــران أن تنشـئ مراكز بحوث متخصصــة لتاريخ وموروث منطقة نجــران عبر أطوار التاريــخ، وأعتقد أن هذا من الواجبات الرئيسـية التي يجب علــى الجامعة الاجتهاد في تحقيقه، ثم دعمه وتشجيعه.

١٣. المصادر والمراجع :

١. ابن المجاور: صـفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسـماة تاريخ المستبصر، جزءان،راجعه ووضـع هوامشه: ممدوح حســن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٤٣١هـ/٢٠١٠م

٢. أبــو عبــد الله محمــد بــن عبــد الله الحاكــم النيســابوري، المســتدرك علــى الصحيحين، ج٣.

٣. أبو يوسـف يعقوب بن إبراهيم: الخراج، الناشــر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

٤. أحمد بن الحســين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، ، سنن البيهقي الكبرى، ج٦

٥. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: ت ٥٨٢ ه: فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخــاري، تحقيــق وتعليق: عبدالقادر شـيبة الحمد، الطبعــة الأولى، الرياض ١٤٢١ هـ/٢٠٠١م

٦. أريج احمد العباسي، الثروة المعدنية في اليمن والحجاز قبل الإسلام وأهميتها الاقتصــادية، رسالة ماجستير (غير منشــورة) كلية التربية،ابن رشد، جامعة بغداد، (٢٠٠٤م) .

٧. استراتيجية التنمية السياحية بمنطقة نجران، الهيئة العامة للسياحة والآثار.

٨. جــواد علي: المفصــل في تاريــخ العرب قبــل الإســلام، الطبعــة الأولى، مكتبة جرير،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .

٩. الحافظ أبو بكر ابن ابي شيبة،مصنف ابن أبي شيبة، حققه أسامة بن إبراهيم بن محمد الطبعة الأولى .

١٠. السيد الماحي :نجران الحديثة. (معلومات النشر غير معروفة) ٠

١١. عبد العزيز منسي، آثار منطقة نجران. (معلومات النشر غير معروفة) ٠

١٢. عثمان صبري، الجزية في عهد الرسول دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، نابلس-فلسطين٢٠٠٩م،

١٣. سالم، سيد عبد العزيز، تاريخ الدولة العربية. تاريخ العرب منذ عصر الجاهلية حتى سقوط الدولة الأموية، دار النهضة العربية للطباعة، (بيروت، ١٩٨٦م) ص٣٤-٣٥.

١٤. عوض علي الزهراني وآخرون: "تقرير مبدئي عن حفرية الأخدود بمنطقة نجران الموسم الثاني — ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م" ، أطلال، العدد السادس عشر، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م.

١٥. حفرية الأخدود بمنطقة نجران الموسم الرابع" ،أطلال، العدد الثامن عشر، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م.

١٦. فاطمة بنت ضيف الله بن حسين العبدلي :الحياة الاقتصادية في نجران خلال القرن الأول الهجري السابع الميلادي: رسالة ماجستير: ، جامعة الملك خالد، كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ،١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

١٧. فؤاد حمزة: في بلاد عسير،ط١٣٨٨،٢/١٩٦٨م،الناشر/ مكتبة النصر الحديث لصاحبها /، الرياض.ط٢، (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).

١٨. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (ت ٢٥٦هـ) ، التاريخ الكبير، تحقيق: السيد هاشم الندوي،دار الفكر، (بلا.ت) ، ج٤، .

١٩. من مذكرات تركي الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية،(١٣٤٢-١٣٧١هـ/١٩٢٤-١٩٥٤م) ،ط١ ، (١٤١٧هـ) ، طبع على نفقة الأمير سلمان بن عبد العزيز

٢٠. نوره عبدالله النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي، دار الشواف، الرياض ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م.

٢١. هاري سانت جون فلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج١ ، راجعة وعلق عليه/ ا.د. غيثان بن علي جريس، مكتب العبيكان١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٢٢. الهمداني (الحسن بن أحمد بن يعقوب: كتاب :الجوهرتين

العتيقتـين المائعتـين مـن الصـفراء والبيضـاء(الذهب والفضـة).أبي، تحقيـق ودراسـة/ أ.د.أحمـد فـؤاد باشـا، دار الكتـب القوميـة بالقاهرة،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)

٣٢. --------------------:صـفة جزيرة العـرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد،صنعاء،ط١، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م

(*) المواقع الإلكترونية:

١. صحيفة عكاظ.
٢. صحيفة مكة
٣. عاجل الاخباري على الشبكة العنكبوتية
٤. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

القسم الثاني

من تاريخ تهامة والسراة في القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة

(ق١-ق١٠هـ/ق٧-ق١٦م)

(بحوث علمية موثقة)

(الجزء الثاني)

القسم الثاني

من تاريخ تهامة والسراة في القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١-ق١٠هـ/ق٧-ق١٦م) (بحوث علمية موثقة) (الجزء الثاني)(١)

أولاً: مدخل:

بلاد تهامة والسراة الواقعة بين اليمن والحجاز ذات تاريخ سياسي وحضاري عبر أطوار التاريخ القديم والإسلامي المبكر والوسيط والحديث والمعاصر. وصدر عنها بعض الكتب والبحوث وبخاصة في العصر الحديث والمعاصر، أما العصور السابقة لعصر الإسلام، والقرون الإسلامية العشرة الأولى (ق١ق١٠هـ/ق٧-ق١٦م) فلم تحظ بخدمة جيدة في ميدان البحث التوثيقي والتحليل الرصين، حتى وإن كان هناك محاولات من بعض الباحثين المحدثين فمازالت بحاجة كبيرة إلى من يدرس تراثها وتاريخها وأعلامها وحضارتها منذ العصور الحجرية إلى بدايات العصر الحديث (٢).

كوني أسعى إلى تدوين شيء من تاريخ هذه البلاد منذ أربعة عقود، إلا أنني مازلت أنادي في الجامعات الأكاديمية، ومراكز البحوث العلمية، والمؤرخين والآثاريين والباحثين

---

(١) ذكرت هنا مصطلح (الجزء الثاني) لأن الجزء الأول نشر في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) (الجزء العشرون) (القسم الثاني) تحت عنوان (من تاريخ تهامة والسراة في القرون الإسلامية الوسيطة (ق٣- ق١٠هـ/ق٩- ق١٦م) (بحوث علمية موثقة).

(٢) من يطالع فهارس المكتبات المركزية وبعض مراكز البحوث العلمية في العالمين العربي والغربي فإنه يجد بعض اللمحات والبحوث القليلة التي صدرت عن هذه البلاد وتختص بالعصر القديم والقرون الإسلامية الأولى. وهذه الأوطان في تلك العصور تستحق البحث العميق والأصيل. وعلى جامعات الجنوب السعودي مسؤولية كبيرة تجاه هذا الميدان فتدعم وتشجع من يخدمه علمياً وبحثياً وتوثيقياً.

الجادين وأحثهم على دراسة هذه البلاد البكر في تاريخها ونقوشها وموروثها الحضاري. وأشرت إلى أن لها ذكراً في المصادر والمخطوطات الأجنبية واللاتينية وبخاصة في عهود ما قبل الإسلام، وكل هذه الموارد والمصادر العلمية تفيد من يعكف عليها فيترجمها ويدرسها حتى يطلعنا على شيء من تاريخ هذه البلاد وحضارتها[١].

سبق أن درست ونشرت بعض البحوث التاريخية عن السروات وتهامة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة [٢]، وآخرها دراستان في القسم الثاني من (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الجزء العشرون) بعنوان: **من تاريخ تهامة والسراة في القرون الإسلامية الوسيطة (ق٣ـ ق١٠هـ/ق٩ـ ق١٦م) (بحوث علمية موثقة) (الجزء الأول)**[٣]. وفي هذا القسم من هذا السفر (الحادي والعشرون). أنشر بحثين آخرين بنفس العنوان الوارد في (الجزء العشرون) [٤]، وأضفت إليه عبارة (الجزء الثاني) [٥]. وهذان البحثان هما دراسة صفحات من تاريخ السروات في مصدر يمني، ورصد شيء من تاريخ الحياة العلمية في بلاد السروات وتهامة منذ فجر الإسلام إلى القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) [٦].

---

(١) زرت عدداً من الجامعات العربية والغربية والشرقية، والتقيت ببعض الأساتذة المتخصصين في نقوش وتاريخ وتراث شبه الجزيرة العربية، وأخبروني أن هناك العديد من المخطوطات والمصادر والمراجع اللاتينية التي أشارت إلى شذرات من تاريخ اليمن والحجاز، وبعضها تحتوي على معلومات قيمة وجديدة عن الطائف، وموانئ البحر الأحمر الشرقية، وجازان، ونجران، وغيرها من بلاد السروات.

(٢) انظر بعض الكتب والبحوث التي تم نشرها خلال الثلاثين عاماً الماضية ورقياً في المكتبات الرسمية والمركزية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، وعلى موقعنا الإلكتروني(Prof-ghithan.com) .

(٣) انظر تلك الدراستين في ذلك الجزء، مع أنه سبق تقديمهما في مؤتمرات ونشرت في أعمال تلك اللقاءات إلا أنني أضفت عليها صفحات جديدة تخدم محتوى البحثين المنشورين في هذه الموسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الجزء العشرون).

(٤) عنوان القسم للبحثين المنشورين في الجزء رقم (٢٠) يختلف فقط في المدة الزمنية التي امتدت من القرن الثالث إلى العاشر الهجري. أما عنوان القسم في هذا الجزء (٢١) فالتاريخ يمتد من فجر الإسلام إلى القرن العاشر الهجري (ق١ـ ق١٠هـ/ ق٧ـ ق١٦م).

(٥) ليس هناك رابط دقيق بين البحوث المنشورة في الجزئين (٢٠ و٢١)، فكل بحث تحت عنوان مستقل إلا أنها جميعاً تدور في فلك بلاد السروات وتهامة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ـ ق٧ـ ق١٦م).

(٦) حتى ومناداتي إلى دراسة هذه الأوطان ليس مقصوراً على التاريخ فحسب، وإنما هي جديرة بالدراسة في شتى المجالات التاريخية، والحضارية، والتراثية، والأدبية، واللغوية، والجغرافية، والنباتية، والحيوانية، والمصادر الطبيعية، والمعادن، والآثار، والنقوش والرسومات الصخرية، والصلات الداخلية والخارجية، والأعلام، والمناخ وأثره على الأرض والناس، ومصادر المياه، وذكر هذه البلاد في التراث اللاتيني والروماني، والحبشي، وغيره. وعصور ما قبل الإسلام، والقرون الإسلامية المبكرة والوسيطة هي الأهم والأجدر بالدراسة والتوثيق والتأصيل، آمل أن نرى في جامعاتنا المحلية مراكز بحوث متخصصة تقوم على دراسة هذه الميادين المهمة التي سوف يكون لها فائدة كبيرة على إنسان هذه البلاد.

ثانيــاً : بــلاد الســراة في كتــاب : ســيرة الأميريــن الجليلــين الشــريفين الفاضلين القاسم ومحمد ابني جعفر الإمام العياني (٤٥١-٤٥٩هـ/١٠٥٩-١٠٦٦م) (دراسة تاريخية تحليلية)[1].

أولاً : مقدمة :

قبل الدخول في صلب الموضوع والحديث عن مادة الكتاب التي أشارت إلى تاريخ بلاد السراة خلال العقد السادس من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، كان علينا توضيح بعض الجوانب مثل: الموقع الجغرافي لبلاد السراة ، المعني في هذا الدراسة ، ثم التعريف بالأميرين الجليلين وأسرتهما وعلاقتهما ببلاد السراة ، كذلك التعريف بالكتاب، والظروف التي جعلت مؤلفه يقوم بتدوين سيرة هذين الأميرين الزيديين. وأخيراً إيراد النصوص المدونة في الكتاب، وبخاصة التي تعرضت لبلاد السراة، ثم تحليلها والخروج بالنتائج المستخلصة من هذه النصوص.

---

(١) هذه الدراسة شارك بها الباحث في الندوة العالمية السادسة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، التي عقدت في رحاب جامعة الملك سعود بالرياض في الفترة الممتدة من (٢٨-٢٩/١٠/١٤٢٧هـ الموافق ١٩-٢٠/١١/٢٠٠٦م). وهذا البحث منشور ضمن أعمال الندوة في الكتاب السادس من دراسات تاريخ الجزيرة العربية، والخاص بالعصر العباسي من القرن الخامس حتى نهاية القرن السادس الهجري، ص ١٢٩ - ١٥٦

ثانياً: المقصود ببلاد السراة :

إن السراة أو السروات هي تلك الجبال الشاهقة الممتدة من اليمن إلى الشام(١). والمشاهد لجغرافية هذه السروات يجدها تتفاوت في العلو والارتفاع، والأجزاء الجنوبية وبخاصة الممتدة من الطائف إلى صنعاء تكاد تكون أكثر جبال السروات ارتفاعاً. (٢) ونجد كتب الجغرافيا والرحلات ، وبعض كتب اللغة والأدب والتاريخ تورد مصطلحات متعددة لاسم السراة (٣). فمنها ما يذكرها باسم السراة أو السروات ويطلق على أهلها السرو أو السرويون(٤).وأحياناً تسمى جبال الحجاز،(٥)وهناك بعض الروايات تحدد أرض السرو بالبلاد الواقعة جنوب الطائف والممتدة إلى صنعاء ، وقد يطلق عليها سروات جنوب الطائف،(٦) وربما سميت بسروات الحجاز وسروات اليمن. (٧)ويقصد بسروات الحجاز أي بلاد الطائف ومكة المكرمة وما حولها ، أما سروات اليمن فهي

---

(١) الحسن بن أحمد الهمداني. صفة جزيرة العرب.تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ،١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ،ص٥٨-٥٩، ٩٨-١٠٠ ،عبد الله بن عبد العزيز البكري.معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. تحقيق مصطفى السقا (بيروت : عالم الكتب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) مج١ ،ج١، ص٥ ومابعدها. لمزيد من التفصيلات عن بلاد السراة (السروات)، انظر:- شهاب الدين ياقوت. معجم البلدان (بيروت: دار صادر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ح٣ ، ص ٢٠٤-٢٠٥، حمد الجاسر. في سراة غامد وزهران (الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ص ٣٥٣-٣٦٦، عبد الله الوهيبي. " الحجاز كما حدده الجغرافيون العرب " ، مجلة كلية الأدب ، جامعة الرياض (١٣٩٠هـ/١٩٧٠) ،ص ٥٣-٧٠ ، صالح أحمد العلي "تحديد الحجاز عند المتقدمين" ، مجلة العرب (١٣٨٨هـ / ١٩٧٨م) ،ح١، ص١-٩.

(٢) الوهيبي، ج١، ص ٥٣ وما بعدها، العلي، ح١، ص٢ وما بعدها، عبد الرحمن صادق الشريف. جغرافية المملكة العربية السعودية (إقليم جنوب غرب المملكة) (الرياض: دار المريخ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، حـ٢ ، ص ١٣٣وما بعدها، عاتق بن غيث البلادي. بين مكة وحضرموت (رحلات ومشاهدات) (مكة المكرمة : دار مكة للطباعة والنشر،١٤٠٢هـ /١٩٨٢م) ، ص١٤ وما بعدها.

(٣) للمزيد انظر: الهمداني ، صفة ، ٦٤، ١٠٥، ١١٩-١٢٠، ٢٦٠-٢٦١، غيثان بن علي بن جريس " بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة الجغرافيون المسلمون الأوائل (ق٣هـ- ق٨هـ)" مجلة المؤرخ العربي ، العدد الثاني ، المجلد الأول /مارس (١٩٩٤م) ، ص٧٣- ١٠٠.

(٤) المصدر والمراجع نفسها ،للمزيد انظر :محمد أحمد بن جبير. رحلة ابن جبير (بيروت :دار الكتب ،د.ت) ص١٠٢-١٠٦ ، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. تحقيق أيمن فؤاد سيد (القاهرة:المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، د.ت) ص١٤٩-١٧٠.

(٥) إنظر، العلي ،ج١، ص٣-٩، الوهيبي ، ج١، ص ٥٥ وما بعدها، ابن جريس" بلاد تهامة والسراة كما وصفها " ،ص٧٥ وما بعدها.

(٦) الهمداني، صفة ، ١١٩وما بعدها، غيثان بن علي بن جريس" بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني" مجلة الدارة ،العدد (٣) سنة (١٩)، ربيع الآخر الجماديان (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، ص٧٦-١١١.

(٧) الهمداني،صفة ،ص،٦٤، ١٩٩-١٢١، ٢٦٠-٢٦٢ ، غيثان بن علي بن جريس. دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١هـ ق١٠/ ق٧م-١٦م) (الرياض:مكتبة العبيكان ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م) ،ج١، ص ٢١ وما بعدها.

السلاسل الجبلية الواقعة حول صنعاء وصعدة ونجران وما حولها. [١] والهمداني يفصّل الحديث عن السـرويين الواقعة بلادهم بين الطائف وصـنعاء ، فيذكر اسـم كل قبيلة في هذا الجبل الكبير، ويورد قبل اسـم القبيلة كلمة (سـراة) ويعددها من الجنوب إلى الشـمال، فيذكر:-سـراة خولان، وسـراة جنب (قحطان)، وسـراة عنز (عسير وجزء من شـهران) [٢]. وسـراة الحجر (عشـائر بللحمر وبللسـمر، وبنو شـهر، وبنو عمرو) وسـراة بلقرن وشـمران، وسـراة غامد وزهران ، ويواصل ذكره للسـروات الباقية حتى الطائـف [٣]. وهذه السـروات التي ذكرهـا الهمداني والواقعة ضـمن البلاد الممتدة من صـعدة إلى الطائـف هي البلاد المعنية باسـم (بلاد السـراة) في هذا البحث. وسـبب اقتصـارنا الحديث علـى هذه البلاد وفي كتاب واحد خلال تسـع سـنوات فقط(٤٥١-٤٥٩هـ/١٠٥٩-١٠٦٦م) يعود إلى بعض الأسباب نذكر منها ما يلي:

١. عـدم توفـر مـادة علميـة لتاريـخ وحضـارة هـذه البـلاد ، وبخاصـة في العهود الإسـلامية المبكرة والوسـيطة، وغالباً ما نجد كتب التراث تذكر تاريخ حواضـر اليمن والحجاز، وإن أشـارت إلى البلاد الواقعة بينهما ، اختصـرت فيما ذكرته، وأحياناً تذكر عموميات فتصـف هذه البلاد باليمن، أو جنوبي مكة والطائف، أو السـروات. وكل هذه المصـطلحات لا تفيدنا كثيراً في معرفة تاريخ هذه المواطن ، ومدى علاقتها التاريخية والحضارية بالحجاز واليمن واليمامة وغيرها.

٢. نـدرة المـادة العلمية التي وجدناهـا في هذا الكتاب عن بلاد السـراة، وفي تسـع سـنوات فقط من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشـر الميلادي. وإذا بحثنا عن مثل هذه المعلومات في كتب اليمن والحجاز المحلية، فإنه من الصعب أن نجد مثلها أو ما شابهها من الأحداث التاريخية والحضارية المتنوعة [٤].

---

(١) الهمداني ،صفة ،ص١١٩وما بعدها ،البلادي ،ص١٤وما بعدها ،ابن جريس " بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب " ص٧٧ وما بعدها.

(٢) قبائل شـهران جزء من منطقة عسير الممتدة من شـمال نجران إلى جنوب منطقة الباحة. وشهران إحدى فروع قبيلة خثعم المشهورة في كتب التراث، ويطلق اسم (شهران العريضة) على جميع بطون شهران الساكنة في البـلاد الممتـدة من بلاد أحد رفيدة القحطانية جنوباً إلى بلاد بيشـة شـمالاً. للمزيد انظر: محمد ابن جرمان الأكلبي. تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضـي والحاضـر. (الطائف: دار الحارثي للطباعة والنشر، ١٤١٨هــ/١٩٩٧م)، ص٣٣ وما بعدها، عبد الكريم عائض آل طالع.قبيلة شـهران بين الماضـي والحاضـر (م.ن: ،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ،ص ١٦وما بعدها.

(٣) الهمداني، صفة، ص ١١٩-١٢٠، ٢٦٠ وما بعدها.

(٤) مصـادر تاريخ الحجاز واليمن المحلية تعد من أفضـل المصادر التاريخية التي أشـارت إلى تاريخ وحضارة بلاد السـراة خلال العهود الإسـلامية المبكرة والوسيطة.مع أنه لا زال هناك جوانب تاريخية كثيرة مفقودة لهذه البلاد الهامة ونأمل من الآثاريين المختصين أن يركزوا في بعض دراساتهم على هذه المواطن الجديرة بالدراسة .

ثالثاً: التعريف بالأميرين وأسرتهما، وعلاقتها ببلاد السراة:

هذان الأميران القاسم ومحمد ابنا جعفر بن الإمام العيَّاني عرفا بلاد السراة، وبخاصة أرض ترج من بلاد خثعم منذ طفولتهما،[١] وذلك أن جدهما الإمام القاسم العيَّاني ولد في تبالة[٢] بأعالي وادي بيشة عام (٣١٠هـ/٩٢٢م)، وعاش في وادي ترج سنوات عديدة[٣]. ولا ندري ما هو السبب الذي جعل أسرة الإمام العيَّاني تتخذ من تبالة موطناً لها، بل لا ندري أيضاً متى قدم أجداد العيَّاني إلى كل من تبالة وترج ببلاد خثعم في أرض السراة[٤]. لكن من المحتمل أنهم قدموا إلى هذه البلاد لعدة أسباب أهمها:

١. توسط مناطق ترج وتبالة، وما جاورها من أرض بيشة، بين اليمن والحجاز جعلت الكثير من الأشراف، ومنهم الإمام العيَّاني الذي يعد واحداً منهم، يفضلون الاستقرار بها لكثرة المزروعات والخيرات بأرضها، ثم لقوة وشجاعة أهلها وبسالتهم، بالإضافة إلى كرمهم وحمايتهم لمن يستجير بهم.

٢. صعوبة تضاريس بلاد السراة، وهذه ميزة أخرى تجعل بعض السياسيين ورجال الحكم في كل من اليمن والحجاز على مر العصر الإسلامي المبكر والوسيط يتخذونها مأوى وملجأ لهم عندما لا يستطيعون التصدي لخصومهم في حواضر اليمن والحجاز. وهذا مما دفع الأميرين القاسم ومحمد الخروج من اليمن إلى ترج عام (٤٥١هـ/١٠٥٩م) عندما عجزوا عن مواجهة حكام الدولة الصليحية[٥].

---

(١) لمزيد من الإيضاح عن سيرة الأميرين القاسم ومحمد ابني جعفر، انظر: مفرح بن أحمد الربعي. سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين، نص تاريخي يمني من القرن الخامس الهجري. تحقيق رضوان السيد وعبد الغني محمود عبدالعاطي (بيروت: دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص٧١ وما بعدها، القاضي إسماعيل بن علي الأكوع. هجر اليمن ومعاقله في اليمن (بيروت: دار الفكر، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م) ج٢،ص١٠٦٠، ج٤ ،ص ٢٣١٦.

(٢) تبالة إحدى محطات الطريق السروي الذي يخرج من صنعاء إلى الطائف ومكة. وقيل سميت بتبالة بنت مكنف من بني عمليق، وزعم الكلبي أنها سميت بتبالة بنت مدين بن إبراهيم. وتبالة يمر بها واد كبير يسمى وادي تبالة، وهو ينحدر من سراة بلقرن ويتجه للشمال الشرقي حتى يصب في وادي بيشة. للمزيد انظر: ياقوت، معجم، جـ٢، ص٩، علي إبراهيم الحربي. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، منطقة عسير (أبها:م.ن،١٤١٧هـ) ،ج١، ٢٨٧ .

(٣) بالاطلاع على ترجمة وسيرة الإمام العيَّاني، انظر: الفقيه القاضي الحسين أحمد بن يعقوب. سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العيَّاني. تحقيق عبد الله محمد الحبشي (صنعاء: دار الحكمة اليمانية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص١١ وما بعدها، الأكوع، هجر العلماء، ج٣، ص١٥١٠-١٥١١. إبراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله. طبقات الزيدية الكبرى. المسمى بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد. تحقيق عبد السلام بن عباس الوجيه (عمان: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ١٤٢١ هـ/٢٠٠١ م)، مج (٢)، ص ٨٥٩ .

(٤) تَرْج: بفتح أوله وإسكان ثانية ، واد كبير تسقط مياهه من سروات خثعم وبلقرن وبلاد الحجر تجاه الشرق حتى يلتقي مع وادي بيشة بجانب بلدة الحيفة شرق مركز الحازمي. انظر، ياقوت ،ج٢،ص٢١، الحربي ، ج١، ص٣٠٦

(٥) الدولة الصليحية : نسبة إلى مؤسسها علي الصليحي عام (٤٣٩هـ/١٠٤٥م) ،الذي استولى على أجزاء كبيرة من بلاد اليمن ، واستطاع محاربة كل من وقف في طريقه أثناء تأسيس دولته. وكان بعض رجالات

ولا يستبعد أن آباءٍ وأجداد الإمام القاسم العيَّاني قد خرجوا إلى تبالة في عصور متقدمــة إما هروباً مــن أذى بعض أعدائهم في الحجــاز أو اليمن ، أو أنهم كانوا يسعون إلى العيش في مكان آمن بعيداً عن الصراعات السياسية في كل من اليمن والحجاز[١] ، ومتى ســنحت لهم الفرصــة فلن يتأخروا عن المساهمة بما يقدرون عليه، وبخاصة في بلاد اليمن التي هي مقر نفوذهم ومذهبهم الزيدي[٢].

ونلحــظ بأن الإمام القاســم العيَّاني مكث في ترج إلى آخــر القرن الرابع الهجري/ العاشــر الميلادي، وعندما ساءت الأوضاع السياسية في اليمن قدم عليه بعض اليمنيين في ترج عام (٣٨٣هـ/٩٩٣م)، وحثوه على القدوم معهم إلى صــعدة وصــنعاء كي يتولى أمر الســلطة السياســية الزيدية هناك، فذهب معهم، لكنهم خذلوه فيما وعدوه به من النصــرة والمســاعدة، فعاد إلى تــرج من أرض خثعــم حتى عام (٣٨٨هــ/٩٩٨م)، ثم قــدم عليه وفد آخــر فأقنعوه بالذهاب معهم، فخرج معهم حتى دخل صــعدة في المحرم (٣٨٩هــ/٩٩٨م)، ومد نفــوذهِ على أجزاء عديدة من بلاد اليمن ونجران والســروات، لكنه لم يدم في الســلطة طويلاً ، لأنه ظهر له بعض المناوئين من أهل بيته فاستولوا على أجزاء من البلاد التي كانت تحت حوزته ، وبالتالي اضطر إلى التخلي عن الأمر والنهي في البــلاد واعتــزل في بلاد عيان باليمن[٣] حتى توفي في شــهر رمضــان عــام (٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م)[٤].

بعد موت الإمام القاســم العيَّاني خلفه في حكم اليمن ابنه الحســين بن القاســم، ودعا لنفســه بالإمامة، ثم أطلق على نفسه اسم (المهدي) عام (٤٠١هـ/١٠١٠م)، وقد بالغ في هذا الادعاء واشتد في محاربة من تصدى له حتى قُتل على يد قبائل همدان عام (٤٠٥هــ/١٠١٣)[٥]، فجاء من بعــده أخوه جعفر الذي تولى صــعدة في عهد والده، ثم

الزيديــة قــد نالهم الأذى والتشــريد على يد علي الصــليحي انظر :الربعي ، ســيرة الأميريــن ، ص٧٦ وما بعدهــا ، حســين بن فيضـ الله الهمــداني. الصــليحيون والحركــة الفاطميــة في اليمــن (القاهرة:مطبعة الرســالة، ١٩٥٥م) ص٣٥وما بعدها. أحمد حســين شــرف الديــن. اليمن عبر التاريخ(الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ص٢٦٥و ما بعدها.

(١) ظهر العديد من الثورات والقوى السياسية في كل من اليمن والحجاز خلال العصــر الإســلامي الوســيط ، وكان لبعض تلك الأحداث آثار ســلبية على بلاد الســروات الممتدة من صــنعاء إلى مكة.للمزيد عن التاريخ السياســي في اليمن والحجاز أثناء العهود الإســلامية الأولى ، انظر :شــرف الدين ص ١٦٥- ٢٥٣، أحمد السباعي. تاريخ مكة (مكة المكرمة : نادي مكة الأدبي ، ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩) ص١٨٩وما بعدها.

(٢) ابن يعقوب، سيرة الإمام المنصور بالله، ص١١وما بعدها، الربعي، سيرة الأميرين، ص١٤١وما بعدها.

(٣) ابن يعقوب، ص١١-١٢، ١٩وما بعدها، الإمام المنصــور بالله القاســم بن علي العيَّاني. مجموع كتب رسائل الإمام القاســم العيَّاني (صعدة: مكتبة التراث الإســلامي ،١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م) ، ص٥٣ وما بعدها.الأكوع ، هجر العلم ، ج٣ص١٥١١

(٤) المصادر نفسها.

(٥) الأكوع، ج٣، ١٥١١ـ١٥١٩.

صنعاء في عهد أخيه الحسين وهو صاحب فكرة إشاعة أن أخاه الحسين لم يمت، ولم يدع إلى نفسه بالإمامة بعد أن أعلن أن أخاه حي لم يمت، واكتفى بلقب أمير حتى لا يناقض نفسه[١]، وتوفي بصنعاء عام (٤٠٥هـ/١٠١٤م)[٢]، وجاء من بعده ولداه الأميران القاسم ابن جعفر الملقب بـ (الفاضل)، وأخوه محمد بن جعفر بن القاسم الملقب بـ(ذي الشرفين)[٣]، وقد سعيا إلى السيطرة على بلاد اليمن، وفي عام (٤٤٨هـ/١٠٥٦م) عملا على التصدي للداعي علي بن محمد الصليحي[٤]، لكنه هزمهما فاعتصما مع بعض أتباعهما في حصن الهرابة ببلاد وادعة في أرض حاشد[٥]،فحاصرتهم قوات الصليحي حتى نزلا على حكمه فسجن، الأمير (الفاضل) نحو عامين ثم أطلق سراحه ، فخرج مع أخيه الأمير محمد (ذو الشرفين) وبعض أتباعهما إلى بلاد السراة وبخاصة موطن جدهم الإمام القاسم العيَّاني في ترج، وبقيا فيها بعيداً عن أذى الصليحيين حوالي تسع سنوات (٤٥١-٤٥٩هـ/١٠٥٩-١٠٦٦م)، بعدها عادا إلى اليمن لمواصلة حروبهما ضد ملوك الدولة الصليحية، وبخاصة المكرم أحمد بن على الصليحى، واستطاعا مد نفوذهما على أجزاء من بلاد اليمن ، لكن الأجل لم يمهل الأمير الفاضل ، فقتل على يد بعض أعدائه عام (٤٦٨هـ/١٠٧٥م)، وبقي الأمير (ذو الشرفين) يواصل نضاله ضد الدولة الصليحية حتى مات في حصن شهارة بأرض الأهنوم عام (٤٧٨هـ/١٠٨٥م) [٦].

رابعاً : التعريف بالكتاب : سيرة الأميرين، ومؤلفه، والهدف من تأليفه :

الكتاب المستخدم في هذه الدراسة، والموسوم بـ: **سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين نص تاريخي يمني من القرن الخامس الهجري**، لمفرح بن أحمد الربعي، تحقيق ودراسة رضوان السيد، وعبد الغني محمود عبد العاطي، منشورات دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع في بيروت عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م). يقع النص الأساسي لهذا الكتاب في(٢٤٦) صفحة مطبوعة، وجميعها تدور حول سيرة الأميرين القاسم (الفاضل) ومحمد (ذو الشرفين) ابني جعفر ابن الإمام القاسم بن علي العيَّاني، وبخاصة خلال العقود الوسطى من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر

---

(١) المرجع نفسه، ج٣، ص١٥١٩.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه، ج٢، ١٠٥٧.١٠٥٨، ١٠٦٠، ج٣، ١٥١٩. ١٥٢٠.

(٤) الربعي، سيرة الأميرين، ص ٩٥ وما بعدها.

(٥) المصدر نفسه ،ص٩٥-١٢٠ ،الأكوع ،ج٢، ص١٠٦٠، ج٣ ،١٥١٩. حصن الهرابة في بلاد وادعة. ووادعة عزلة من ناحية حوث قضاء خمر. بمحافظة صنعاء.أنظر ،محمد بن أحمد الحجري. مجموع بلدان اليمن وقبائلها.تحقيق القاضي إسماعيل الأكوع (صنعاء :منشورات وزارة الإعلام والثقافة ،١٩٨٤م) ، ج٤،ص٧٦١-٧٦٢.

(٦) الربعي ، ص٢٣٩، الأكوع ، ج٢ص١٠٥٧-١٠٦١. ج٣ ، ص١٥١٩-١٥٢٠.

الميلادي. ونجد أن أحد المستشـرقين المختصـين في تاريخ الزيدية باليمن يورد وصـفاً جيداً لهذه السـيرة[١]. فيقول: "إن سـيرة الأميرين تعتبر مصـدراً معاصـراً وتفصيلياً من الطراز الأول، ليس للتاريخ السياسـي والديني لشـمالي اليمن فقط، بل وللجغرافية التاريخية، وللحياتين الدينيـة والاجتماعية بتلك النواحي من اليمن. ورغم أنها مكتوبة أصلاً لتخليد أعمال، الشريفين وإبراز معاناتهما وإنجازاتهما، فإنها تتسم عموماً بطابع حدثي تقريري، يمكن الثقة به والاعتماد عليه.."[٢].

هذه السـيرة في مجملها توضـح صـراع هذين الأميرين الزيديين مع حكام الدولة الصليحية في الأجزاء الجبلية من بلاد اليمن ، وما دار من حروب وهزائم وانتصارات لكل من هذين الفريقين المتصارعين [٣].

عمل محققا الكتاب على اسـتيفاء بعض الجوانب العلمية التي تخدم مادة الكتاب، فأضـافا في المقدمة دراسـة جيـدة لويلفـرد مادلونـغ (Wilferd Madelung)، وهي بعنوان: "**سيرة الأميرين الجليلين الشـريفين الفاضلين القاسـم ومحمد ابني جعفر ابنـي الإمام القاسـم بن علـي العيَّاني ،السـيرة كمصـدر تاريخي**"[٤]. كمـا أوردا بعد هذه الدراسـة تقديماً جيداً بعنوان: **((سـيرة الأميرين الجليلين الشـريفين والشـيعة الحسـينية باليمـن))**[٥]، وفي هذه الجزئية ناقشـا التطور التاريخـي الذي جرى على الشـيعة الحسـينية في اليمن منذ القرن الخامس إلى التاسـع الهجريين/الحادي عشر إلى الخامس عشر الميلاديين، وهذه الفرقة ظهرت قبل ظهور عصر الأميرين، وبخاصة بعد موت مؤسسـها الحسين بن القاسم بن علي العيَّاني عام(٤٠٤هـ/١٠١٣م). وأخيراً أضـاف المحققـان في نهايـة الكتاب ثلاثة ملاحـق جميعها تـدور حول تاريـخ الزيدية في اليمـن، وبخاصـة الملحـق الأول، أمـا الملحقـان الثـاني والثالث فإنهمـا يتركزان في معلوماتهما على تاريخ. المهدي الحسـين بن الإمام القاسـم العيَّـاني وفرقته المعروفة بـ (الحسينية)[٦].

---

(١) انظر دراسـة هذا المستشـرق (ويلفرد مادلونغ) في بداية كتاب: سيرة الأميرين، ص٧-٣٠ وقد نشرت أولاً باللغة الإنجليزية في :
Studies in the History of Arabia.Vol. I. Sources of the History of Arabia. part.2(Riyad,1979) pp.69-87.

(٢) الربعي، ص٣٠.

(٣) المصدر نفسه، ص٧١ وما بعدها.

(٤) الربعي، ص٧-٣٠.

(٥) المصدر نفسه، ص٣١-٦٩.

(٦) المصـدر نفسـه ، ص٣١٧-٣٦٥.لمزيد من التفصـيلات عن الحسن بن القاسـم العيَّاني الذي تلقب باسم (المهدي) ، أنظر ، الأكوع ، ج٣، ص١٥١١-١٥١٩.

أما سبب تدوين هذه السيرة فهو يرجع إلى تكليف من الأمير عمدة الإسلام جعفر ابن محمد (ذو الشرفين)، مفرح بن أحمد الربعي، كي يقوم بتدوين سيرة والده (ذو الشرفين)، وعمه (الفاضل)، مع التركيز على صراعاتهم مع الصليحيين في اليمن. واختيار مفرح لهذه المهمة يعود لبعض الأسباب منها :

١. أن عمدة الإسلام جعفر رغب أن يخلد ذكر والده وعمه فسلك مسلك بعض من سبقه من الأئمة الزيدية في تدوين سيرة الفاضل وذي الشرفين ، وما قابلهما من متاعب في محاربة الصليحيين، وما عانياه من قتل وتشريد داخل اليمن وخارجها[١].

٢. تم اختيار مفرح بن أحمد الربعي لهذه المهمة، لأنه أحد رجالات قبيلة ربيعة خولان في صعدة، التي كانت على صلات قوية بالأميرين، ومن أنصارهما المقربين[٢]. ثم إن مفرحاً كان شاهد عيان في كثير من الأحداث والوقائع التي يذكرها، ابتداءً من عام (٤٦١هـ/١٠٦٨م)، والمرجح أنه دخل في خدمة الأميرين قبل هذا التاريخ كخطيب وشاعر رسمي، وتذكر في السيرة أشعار كثيرة له نظمها في الانتصارات ومناسبات أخرى. كما قام بمهام عديدة كلف بها من قبل الأميرين[٣]. أما ما ذكر مفرح عن الأميرين قبل دخوله في خدمتهما، فقد حصل عليها من مرافقي الأميرين والمقربين منهما، وبخاصة اثنين من أصحابهما، وهما: الفقيه أبو الحسن على بن محمد بن عبد الملك بن أبي الجيش، وسلامة بن علي بن محمد المحلي. ويبدو أن هذين الرجلين رافقا الشريف الفاضل منذ بداية حياته، وأثناء صراعاته مع الصليحيين خلال العقد الخامس من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، كما بقيا معه، بعد احتجاز الصليحيين له. وكان سلامة مهتماً بتأمين غذائه وحاجاته الشخصية الأخرى، ثم رافقه في منفاه الاختياري بعد خروجه من الأسر، وذهابه من اليمن إلى ترج وأجزاء عديدة من بلاد السراة عام (٤٥١هـ/ ١٠٥٩م)[٤].

---

(١) الربعي ، ص١٣ ،١٤٣وما بعدها.من يستقرئ تاريخ الائمة الزيدية في اليمن يجد أن هنالك العديد من السير الخاصة ببعض الأئمة التي يؤرخ فيها لتاريخ ونضال كل إمام ترجم له.ومعظم هذهِ السير يوجد بها مادة علمية جيدة عن تاريخ اليمن وما جاورها ،وكتاب : سيرة الأميرين.... يُعد أنموذجا من تلك السير العديدة.للمزيد انظر :،تقديم محققي كتاب :سيرة الأميرين للربعي ، ص٣١-٦٩.من أهم السير التي أصبح معظمها محققاً ومطبوعا سيرة الهادي إلى الحق (يحي بن الحسين) (٢٨٤-٢٩٨هـ/٨٩٨- ٩١١م) ، وسيرة الناصر أحمد بن يحي الهادي (٣٠١-٣٢٥هـ/ ٩١٣-٩٣٤م) ، وسيرة الإمام المنصور القاسم بن علي العيَّاني (٣٨٩-٣٩٣هـ/٩٩٩-١٠٠٣م) ، وسيرة المتوكل على الله أحمد بن سليمان (٥٣٢-٥٦٦هـ / ١١٣٨-١١٧١م).

(٢) ياقوت ،ج٣،ص٢٦.ويذكر قلعة في ذمار اسمها (الربعة) ، ولا نعتقد أن مفرح الربعي منسوباً إلى هذه البقعة المغمورة ، التي لا تشير إليها المصادر قبل ياقوت.

(٣) الربعي، ص ١٢ـ ١٣، ٢٤٥ وما بعدها.

(٤) للمزيد انظر الربعي، ص١٣ـ١٤.

خامساً: نصوص الكتاب التي تعرضت لبلاد السراة من عام (٤٥١-٤٥٩هـ /١٠٥٩-١٠٦٦م):

يتحدث مفرح بن أحمد الربعي عن الفاضل وأخيه ذي الشرفين وسبعة نفر آخرين من صحابتهما خرجوا من بلاد صعدة متجهين نحو نجران[١]، راغبين في الوصول إلى موطن جدهم الإمام القاسم العيّاني في وادي ترج بأعالي وادي بيشة، فقال:

" فلمّا صرْنا إلى بدر، لقونا ورحّبوا بنا، واقتسمونا، فأخذنا ذلك الرجل، فصرنا عندهَ، وصار الباقوْن عند أهل بدر[٢]. فلمّا كان على جزء من الليل ،نهضنا ومعنا ذلك الرجل، فبتنا سارين وارتقى بنا جبلا صعبا حتى صِرْنَا إلى قرية تسمى/ أنافية[٣]، فسألهم الشريف الصحابة إلى الخطّاب بن يعيش الجُماعي[٤]، ففعلوا حتّى أوصلونا إلى جانب بلاده، ولقيونا إلى جانب منها، فَرَحَّبَ وقرب، وعرض على الشريف الإقامة في بلده، فكره ذلك الشريف، وعزم على المصير إلى ترج من بلد خثعم[٥]، فصحبَنا حتّى أوصلَنا بلدَ وادعة[٦]، فسألهم الصحابة، فانغمّوا بذلك، وأجزنا ببلاد سنحاَن[٧]،معنا رجل سنحاني، قد استصحبه لنا الوادعيّون، وكنّا خُوّفاً من سنحان لأنّها أصلُ الدعوة والأصل منها شواحط[٨]، فسرينا بلدهم ليلاً حتى أصبحنا بالراحة

---

(١) المصدر نفسه، ص١١٩. للمزيد من التفصيلات عن تاريخ بلاد نجران في القرون الأولى من عصر الإسلام ،انظر. غيثان بن علي بن جريس. نجران دراسة تاريخية حضارية (ق١- ق٤ هـ / ق٧-١٠ م) (الرياض: مطابع العبيكان،١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م)، جـ١، ص٢٢ وما بعدها.

(٢) بدر : بلدة وواد من نجران ،وبدر فرع من آل فاطمة من قبيلة يام بنجران. انظر، الحجري، مجموعة بلدان اليمن ،جـ١، ص١٠٥ ،جـ٣،ص٦٣١؛ عمر رضا كحالة. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، ج١،ص٦٨ ،جـ٣،ص١٢٥٩.

(٣) أنافية : من روافد وادي بيش العلوية ، وهذه القرية توجد ضمن بلاد وادعة وقحطان ، لان معظم روافد وادي بيش تأتي من تلك البلاد. للمزيد انظر ، الهمداني ، صفة ، ١١٧، ١٢٦، ٢٥٠.

(٤) الجماعي : نسبة إلى بني جماعة من قبائل خولان بن عمرو بن الحاف بن جماعة ، لهم بلاد واسعة من أعمال صعدة. الهمداني ، ص١١٧، ١٦٣، ٤١٨، الحجري ، حـ١، ص١٩١.

(٥) خثعم : يقال إنه خثعم بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان بن سبأ ، هناك اختلاف في نسب خثعم فهناك من نسبهم إلى عدنان. البكري ، مج١، جـ١، ص٥٨، حـ٢ ، ص٤٨٩ ، الأكلبي، ص١٩وما بعدها.

(٦) عشائر وادعة : هم ولد وادعة بن عمرو بن عامر بن حاشد من قبائل همدان ، ومنهم من يعيش اليوم في جمهورية اليمن ، وأخرون في الأجزاء الجنوبية من المملكة العربية السعودية. الهمداني ، ٩٩، ١٥٩، ١٦٣، ٢٤٥، ٣١٨، الحجري ، جـ٤، ص٧٦١.

(٧) سنحان: اسم عشيرة معروفة في بلاد قحطان الحالية ضمن منطقة عسير ، يقال عن نسبهم إنهم ، سنحان بن عمرو بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن الحاف من قضاعة. وهناك اسم لناحية أخرى قرب صنعاء في اليمن يعرف بـ (سنحان). الأشرف عمر بن يوسف بن رسول. طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب. تحقيق ك.و. ستر ستين (بيروت: منشورات المدينة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م)، ص٤٨، ٥١، ٦٥، ١٢٢، كحالة ، حـ٢، ص٥٥٨.

(٨) يظهر لنا أن شواحط من بلاد سنحان القحطانية ، ولم أجد في المصادر المتاحة ما يؤيد ذلك. وشوحط وشوحطة أسماء لأمكنة عديدة في منطقة عسير. للمزيد انظر ، الحجري ، حـ٣، ص٤٥٨، الحربي ، حـ٢، ص ٩٣٢.

من بلد بني شريف[١]، فلبثْنا بها زُهاءَ ثمانية أيام، فطمعْنا فيها بالمُقام، وإذا فيها لبني الصُّليحي المجاب وأهل العهد والأصحاب، فاستوحش الشريف لذلك فسألهم الصحابة إلى الأخرق الجنبي[٢]، ففعلوا، فوجدْناه بأرض فيحاء، إلاّ أنها جديبة منقطعةُ عن القُرى، وإذا عنده القننة شحيحة، وخُطُمُهُ مُشيخَّة، فقدّمَنا وأكرمَنا وواجَهَنا بالبشاشة في السلام والبشْر والإكرام، ثمّ ذبح لنا شاةً هَزْلاءَ، وهيّأ طعاماً غَثّاً صنع البادية، مع أنه قد بالغ في مقدرته إلى الكرامة وبَعُدَ عن الذمِّ والملامة."

"قال سلامةُ بن علي[٣]: "..ونفد ما كان معنا من الزاد، ووقعنا في مقطعة محطومة من البلاد. ثمّ سأله الصحابةَ، فأرسل معنا ،رجلين من بني عمِّه، فصارَ بنا على صرْم لبني عبيدة من جَنْب[٤]، فما شعروا بنا إلاّ بين أبياتهم. ولقد همّوا بنا لعظَم البغضة، فلم يجدوا بُداً أن أضافونا، وفرشوا لنا، فرأيتُ نساءَهم تأتي الواحدة حَتّى تشرَف في وجه الشريف وهو مُرّخ عليه جلبابه فتقول: ما أدَّاك ها هنا يا شريف ؟ فيميل بوجهه عنها، فتأتي الأخرى من الناحية الأخرى فتقول كذلك. ثمّ سأل الشريف منهم الصحابة، فانتدب منهم لذلك رجلان، وسرينا من ليلتنا تلك ، وندموا علينا، ومضوا على أثرنا يريدون الفتكة بنا وبصاحبيهم. فلمّا أصبحْنا ،صلّينا، والقومُ قد لزموا لنا الطريق، فشددنا للفتنة، ثم مضى أحد صاحبيهم ،حتّى نحّاهم جانباً، ومضى صاحبهم الآخر جانباً. فلمّا قربنا من بلاد عنز بن وائل[٥]، جعلوا يلحقون بنا فارساً واثنين حتّى لحقَنا منهم ثمانيةُ فرسان، وتحقّق الشريف أنهم يريدون بنا المكيدة، فنزل، فصلّى وصنوه محمد بن جعفر، وحشمر بن عبد الأعلى راكبان، فلمّا صلّى ركب ونزل صنوه فصلّى، فلمّا فرغ ركب ونزل حشمر فصلّى، والقومُ في خلال ذلك يديرون الرأيَ ويشتورون. فلمّا فرغْنا من الصلاة أقبل القومُ بأجمعهم إلينا، ثمّ استفتح شيخ لهم الكلامَ فقال: يا شريف والشريفُ الله، ها هنا حدٌّ، وإلى ها هنا صحابتنا؛ وفي نفوسهم الغدرُ، والخديعةُ والمكر. فلمّا سمع الشريف ذلك منهم قال لهم: يا وجوه العرب! لست

---

(١) راحة شُريف: أحد الأودية المكونة لوادي تثليث من بلاد قحطان ويضم وادي راحة شريف مجموعة من القرى. انظر ، الحربي ، ح٢، ص٦٩٥-٦٩٦.

(٢) لم نجد ترجمة لهذه الشخصية.

(٣) سلامة بن على: أحد الرواة الرئيسين في كتاب: سيرة الأميرين ، ويبدو أنه كان على صلة وثيقة بالأميرين الشريفين.

(٤) عبيدة: إحدى قبائل جنب القحطانية ، وسراة عبيدة اليوم تعد إحدى محافظات منطقة عسير الرئيسية. الهمداني ، ص١٥٢، ٢٥٣، ٣١٠، ٤٢٢، البلادي ص٥٠-٥١.

(٥) تقع ديار عنز فيما بين أرض جنب وسراة الحجر من الأزد ، وكانت تعرف بلادهم بـ (مخلاف جرش)، وهي تنسب إلى عنز بن وائل بن قاسط من قبائل ربيعة. انظر ، الهمداني ، ص٢٥٥، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٧٩، ابن رسول ، طرفة الأصحاب، ص٥٣، ٨٢، ١٢٢، البلادي،ص٤٦-٥٠ ، غيثان بن على ابن جريس "تاريخ مخلاف جُرَش خلال القرون الإسلامية الأولى " مجلة العصور. (رجب ١٤١٤هـ/يناير/١٩٩٤م) مج (٩)، ج(١) ، ص٦٣-٧٨.

بحَرّاث ولا تاجر فترغبون فيّ، أو تهولون عليّ، أنا رجلٌ من بني الحسـن أنا القاسـمُ بن جعفر، مَنْ أخذنّي ها هنا أخذتُهُ بمكّة. ثم قال لنا: امضـوا فمضـينا غير بعيد، إلاّ وقد تبعونا يقولون: يا شريف أنتم صحابتُنا! ثمّ مضينا نحن وهم، ونحن على أحزمِ أمورنا، حتـى انتهوا بنا إلى قرية مـن بلد عنز مما يليهم، فلقيَنا أهلُ تلـك القرية، بالترحيب، فقال لهم الشـريف: ما أَردتم من إكرامنا فاجعلوه الصـحابةَ لنا إلى أمامنا، فصحبونا حتـىّ انتهَـوا بنا إلى البذاخ وهو رجلٌ من جذيمة من عنز بـن وائل، هو دَليلُ الحاجّ[١]، فرَحَّب وأجمل وقرى ،وأجزل وعرفنا أنه مُفاتنٌ للعواسج بجرش"[٢].

"وكانـت كتب بني الصُّـليحي قد تقدّمَتْنـا من ناحية تهامة إليهم فهم على مَسَـرّة الصُّـليحي بمسـاءتنا حراصٌ، ونحن لهم خوفٌ؛ وكان وصـولنا بالبذاخ ليـلاً ، فأمَرنا فكمنّـا في دربة صـبيحةَ يومنا ذلـك. فلمّا كان من الليل ركب معنا حتّى استصـحب لنا رجلاً رُفيدياً من عنز، فسار بنا الرجل من فوره حتّى إذا صرْنا في بعض الطريق، تبعَنَا من عشـيرته خيل ورجال يريـدون الغدر فينا، وقدّموا منهم رجلين إلى مضـيق قُدّامنا يعرفونه، وأمروا هذين الرجلين بلزم رفيقهم إذا مَرَّ بهما في المضـيق، فلمّا صـرنا إلى ذلـك الطريق وثب الرجلان فلزما رفيقهم. فلمّا رأى ذلك الشـريف الفاضـلَ حمل هو وصـنوه محمد بـن جعفر على الرجلين بالسـيوف ،فخلّيا عن شـكيمة فرس صـاحبنا، ومضـينا على حالنـا حتّى انتهينا إلى الشـقرة من بلد شـهران[٣] حتّى صـرنا إلى ترج بالسـلامة بعد مشـقّة من الخوف وانقطاع الزاد. فلمّا أفضينا إلى تَرْج مضى الشريف قاصـداً ،إلى المعافى بنِ بدر. ومضـى الشريف الأمير صنوه محمد بن جعفر إلى محمد بـن منيـع إلى المرفـق ، وأقمْنا هنالك في أحسـن حال وأنعم بـال، ليس لنا اشـتغالٌ إلاّ بقراءة كتاب، أو صـلاة أو مُدارسـة. وتزوّج الأمير محمد بن جعفر بالشريفة ابنة عمه سـليمان بنِ القاسـم بنِ علي، وتزوّج الشـريف الفاضـل امرأةً من آل صُـهيب[٤]. فلمّا أرادوا الخروج إلى اليمامة طلّقَها."

" قـال مفـرّح بـن أحمد: سـألْتُ الأمير الأَجَـلَّ ذا الشـرفين عن سـفره إلى مكّة، فقـال: لمّا صِـرْنا بترج بقيت معنا فَرسـانِ وبَغْلتانِ، وخشـينا أن يلحقنـا من الأمير ابن

---

(١) لم نجد ترجمة للبذاخ الذي يذكر أنه كان دليل الحاج في بلاد عنز بن وائل ، وفي اعتقادنا أنه كان من أعيان ووجهاء بلاده.

(٢) العواسج : من قبائل حمير ، ويقطنون اليوم بلاد شهران ويعرفون الآن بـ (العواشز). الهمداني ، ص٢٥٥، ٢٧٤، ٣٢٣، ٣٧٢.

(٣) لمزيـد من التفصـيلات عن بلاد شـهران وفروعها وتاريخهـا انظر، الهمداني ، ص٦٢، ١٩٢، ٢٥٧، ٤٢٩، الحجري ، ح٢، ص٣٠٤، البلادي ، ص١٧-٢١.

(٤) آل صـهيب، أو الصـهب ،أو الصهابية :- اسـم لبعض البطون في كل من خثعم (شـهران) ، وتثليث ببلاد قحطان. الحربي ، حـ٢، ص٩٧٥.

أبي الفتوح[١] عتب، إذا لم نتّصلْ به لأنّ يده كانت تصل البلاد التي نحن بها، فأمَرَني الشريفُ الفاضلُ بالتقدُّم إلَيه بتلك الدوابّ وتسليمها إليه على سبيل الهدية. فنهضْتُ مسافراً إلى مكّة معي حشمر بن عبد الأعلى، وأحمد بن طريف، ويوسف بن يحيى حتّى إذا صرنا بتربة[٢]، حضرتنا الصلاة بمسجد تربة، ونحن مُنيخون بفناء رجل يُقالُ له جبيرَ بن بدر[٣]، فنحن بالمسجد وجعل قوم يتذاكرون فضائلَ الصحابة ويقدّمونَ أبا بكر وعمر على عليٍّ عليه السّلام، فَخُضْتُ معهم في الحديث وقلتُ: مَنْ قَدَّمَهُما عليه فقدْ أخطأ حظّه. وكان هنالك غرباء من العجم فغاظهم كلامي، فتقدّم رجلُ منهم أمامي فقال: ما تقولُ في القرآن أمُحْدَثُ أم قديم؟ قلتُ: أقولُ كما قال الله السميع العليم :(مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ)[٤]، فجعل إصبعه في أذنيه ، ثُمَّ صاحَ بأعلى صوته: يا لَعبادَ الله ! هذا الكفرُ بالله ! يقول هذا كلامُ الله مُحْدَث. فوقعْنا في خلطة من الناس ، وأجمعَوا علينا الكلمةَ، وهمّوا أن يبطشوا بنا ، لولا مناخُنا بفناء الجبير بن بدر، وخيفة العاقبة من قِبَل الأمير شكر. ثمّ شدّ عزم رفاقنا على سريّة الليل ، فسَرَينا. ثم إنّ أهل تلك الناحيةَ، أجمعوا وتحالفوا على أن يسطوا بنا في ممرِّنا عليهم، لا يرقبون فينا إلاّ ولا ذمّةً. ومضينا حتّى دخلْنا مكّة من ذات عرق[٥] .

قابل ذو الشرفين وصحبه أمير مكة شكر بن أبي الفتوح، وسلموه هدية الأمير الفاضل، فاستقبلهم وأحسن إليهم مدة إقامتهم في مكة المكرمة حتى أدوا مناسك الحج، ثم منحهم بعض الهدايا الجيدة عند عودتهم إلى مقر إقامتهم في ترج. ويواصل مفرح الربعي حديثه أثناء عودتهم مع الأمير ذي الشرفين من مكة، وصعودهم بلاد السراة، فيقول: "واعترضنا السراة، ووقعنا في عقبة كؤود صعبة أعيت فيها ركابنا فخليناها إلا جملاً واحداً. فلما صرنا بحوران[٦] من أعلى ترج، ووقعت علينا عيون من يعرفنا، فابتدروا بالبشارة إلى الشريف الفاضل بقدومنا، وكان قد ساءه تأخرنا عن

---

(١) أبو الفتوح: هو شكر بن أبي الفتوح الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن. حكم مكة المكرمة والمدينة حوالى ثلاث وعشرين سنة. ومات سنة (٤٥٣هـ/١٠٦١م). وانقرضت به دولة السليمانيين بمكة وجاءت دولة القواسم لأن والده لم يولد له غيره،وهو لم يكن له أبناء. انظر، تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام. تصنيف لجنة من كبار العلماء والأدباء (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت) جـ٢، ص ١٩٥ وما بعدها.

(٢) تربة، أو وادي تربة : ينشأ من أطراف جبل حضن الجنوبية، ويسير في ديرة البقوم وأهمها قرية تربة. وينتهي الوادي في عرق سبيع ويغور في رماله. الهمداني، ص٦٣، ١٨٤ ،البلادي، ص١٧٠-١٧١.

(٣) لم نجد ترجمة لجبير بن بدر، لكن يبدو أنه من أعيان أهل تربة، وربما كان مسؤولاً عن هذه البلاد من قبل أمير مكة.

(٤) سورة الأنبياء، آية (٢).

(٥) ذات عرق : بكسر العين وسكون الراء في أعلى نخلة الشامية وتفصل بين تهامة ونجد والحجاز ،وقيل عرق جبل بطريق مكة، انظر: الهمداني ،ص٥٨، ٢٧٤، ٢٨٦، ٣٣٨، ٣٨٠.

(٦) حوارن : من قرى وادي ترج.الهمداني، ص١٩٧، ٢٧٢، ٣٨٦، ٣٧٩ للمزيد انظر، الحربي، جـ١ ،ص٥٢٠-٥٢١.

الحــاج، واغتم لذلك غماً شــديداً فلقينا رحمة الله ورضــوانه عليــه في جماعة من بني بدر، ووجوه أهل البلد ومحابهم، وقفلنا بالســلامة. وعند عودة الأمير ذي الشرًفين إلى أخيه الفاضــل في ترج أخبره بما واجه في رحلته إلى مكة، وأشــار إلى أن الشــريف شكر بن أبي الفتوح يرغب في زيارة الأمير الفاضل إلى مكة المكرمة. وفي عام تال، وبعد وفاة الأمير شــكر (٤٥٣هـ/ ١٠٦١م)، خرج الأمير الفاضل مع بعض صحابته إلىً مكة، وأدى مناســك الحج، ثم رغب في الذهاب إلى العراق، لكنــه عدل عن رغبته وعاد إلى ترج".

ويشــير مفرح الربعي، إلى بعض نشــاطات الأمير الفاضل بعد رجوعه، فيقول: " فانثنى من الســفر إلى العراق، وعمل عليه السلام على محل الدرب المعروف بهرجاب[1] وإثارة المزرعة التي كانت للقاســم بن علي عليه الســلام على نحو ما أشــار به ذلك الشــريف، فكأن صــاحب ترج[2] كره ذلك، وتخوف مما هنالك، فأضــربنا عنــه، لعلمنا بكراهته. ثم عرض علينا أن نزرع في المكان عنده، وســلم إلينا بئراً من أبياره تســمى الصيعانية، وربــط لنا رباطــاً من نخله، وقمنا في أهبة ذلك، فبينما نحــن كذلك إذ ورد علينا كتاب من بعض أصــحابنا باليمن، يقول: إن هذا الصــليحي قد ســرح مخرجاً كبيراً وجهز له جهازاً كثيراً، وهو خارج إلى ناحيتكم لا محالة فلما وصــلتنا هذه الرســالة أضــربنا عن الزراعة وخشينا إن نهضوا أن يكون لهم في البلاط طاعة. فشاور الشريف الفاضل عليه السلام من معه من الجماعة على ظعن أو إقامة؛ فكان من عزمه الخروج إلى اليمامة، وكان غرضــهم العراق، وعزم الشــريفً الأمير محمد بن جعفر على العودة إلى اليمن. فلما فارقهم استوحش لفراقهم.

أبــى لي عظيم الـوجـد أن أتصّـبرا ... فَـحُـزْني مُــزْدادٌ إذا قـلـتُ أقـصـرا
سلا الصحب عن ذكر الديار وأظهروا ... عـزاءً وأبـدي الـقـلـب وجـداً فأظهَـرا
إذا ذكـرت نفسى العدا ة على النوى ... عـلـيـاً ونَـسْـلَ الـقـاسَـمـين وجعـفـرا
وأحـمـد والـفـتـيـان مــن آل قـاسـم ... وصـنـوا لـنـا شـمـسـان يـومـاً تـديَّـرا
ومـن قـد حـوى السـور المحيط تفتتت ... عُرى الصبر حتّى مَنْ رأى الصبر أنكرا
علـيّ ولـولا الـشـوقُ مـا كـنـت واجـداً ... ولـكـنـه أشـجـى الـفـؤاد وأحْـسـرا
ألم تــر أنّــا الـيـوم مـن بـعـد كـونـنـا ... بــتـرج مـعـاً كُـلٌّ يـحـــاول مـصـــدرا

---

(١) هرّجَاب: بكسرٍ أوله وسكون ثانية فجيم موحدة مفتوحة، اسم لواد كبير ينحدر من شعاف بللحمر الشرقية، ويَتجه شــمالاً ثم ينحني إلى الغرب، وهناك يســمى طلعة هرجاب إلى أن يصــب في وادي بيشــة عند قرية الحيفة. الحربي، جـ٣، ص١٦٣٦-١٦٣٨.

(٢) صاحب ترج: ربما يقصدٍ به شيخ قبائل ترج، أو من المُلاك لمناطق واسعة في بلاد ترج فسمي بهذا الاسم. ونستبعد أن يكون حاكماً على ترج من قبل والي مكة، لأنه لو كان كذلك لورد في نصوص السيرة، وبخاصة أن الأميرين الشــريفين وصــحابتهما كانوا حريصــين على إبلاغ أمير مكة بقدومهم إلى ترج واستقرارهم فيها.

أخلاى من عُليا بكيل وهاشم ... وحام يرومون العراق وتدمرا
ولست أروم اليوم إلا زيارة ... لصحّن عيان فالسبيع فورورا[1]

وواصل الأمير ذو الشرفين في إنشاء هذه القصيدة التي بلغت أربعين بيتاً، ذكر فيها أيام صباه مع رفاقه في بلاد اليمن عندما كانوا أصحاب سلطة وجاه، ثم رثاء حاله بعد رجوعه إلى اليمن وتركه أخيه الفاضل في بلاد السراة. واستمر مفرح الربعي يواصل حديثه عن بعض النشاطات التي قام بها الأمير (ذو الشرفين) في اليمن، وكيف كان خائفاً من بطش الصليحيين، كما أشار الربعي إلى ما سمعه من ذي الشرفين،بأنه كان يرغب في الحصول على الأمان من الصليحيين عن طريق وزيرهم أحمد بن المظفر في بلاد صعدة وعيان، لكنه فشل في الحصول على ما كان يسعى إليه، وبالتالي خاف على نفسه وخرج من بلاد اليمن يريد الإقامة مع أخيه الفاضل في ترج. وكان عند ذهابه من بلاد عيان التقى برجل من راحة سنحان يدعى الجابر بن عمرو المحصني، فخرجا معاً.

ويواصل مفرح الربعي حديثه نقلاً عن ذي الشرفين، فيقول: " ثم انتهى بنا السير إلى بلد سنحان، وتفرق القوم إلى أماكنهم وأصحبونا بصبي منهم. وحثثنا السير حتى وصلنا إلى وطن جنب؛ وكان الرجل جنبياً ، ثم قال: لا تكتم شيئاً من شأنك فإنك قد بلغت إلى أمانك ! ثم لم يدع شيئاً من الجميل حتى أسداه إلينا، ثم استصحب لنا رجلاً يقال له الوجيه من بني فضلة حتى أوصلنا إلى رجلٍ يقال له المرتفع بن المزراق ، من شهران،[2] وبلغنا إلى ترج بالسلامة ".

ويستمر مفرح الربعي في إيراد تفصيلات عن رجال ذهبوا من اليمن إلى ترج كي يعيشوا مع الأميرين الفاضلين هناك، كذلك أشار لبعض نشاطات الأميرين في بلاد السراة فقال: "سألت الحسن بن واقد عن سبب خروجه إلى الشريف الفاضل عليه السلام فقال: اعلم أني لما تعلقت بالدين والإسلام ووقعت في قلبي محبة الشريف الفاضل عليه السلام، عقدت على الخروج والهجرة إليه بالشام، فنهضت أنا وزيد بن أبي العشيرة النعامي، وأحمد بن طريف. وهما من أهل خدمته ومحبته. حتى إذا صرنا بصعدة التمسنا رفيقاً فألفينا هنالك علي بن ناهض الشاعر الخثعمي[3] فسألناه الصحابة فقال: حباً ونعماً ثم قال متمثلاً:

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) لم نجد ترجمة لهذا العلم، لكنه من شهران الخثعمية.
(٣) لم نحصل على ترجمة أو سيرة ذاتية لهذا العلم.

اصحَبْ رفيقكَ حتَّى ينقَضي السَّفَرُ إن الــذي أنْــتَ مـوليـه سَينـتَشـرُ
ولاتكُــنْ كَلـئَـامٍ مُسْـهِـم ضَجِـر إنّ اللـئـام إذا مـا سَـافـروا ضجـروا

ثم سـرنا ﻓﻲ صـحبته إلى بلد خثعم، واستصـحب لنا إلى ترج فوصـلنـا إلى الأمير محمـد بـن جعفر وهـو بقرية الحبـل[١] من ترج، فسـر بنـا وأكرمنا ثم نهض بنا إلى الشريف الفاضل وهو بالحضير ﻓﻲ زراعة له منفردا، يقاسي بنفسه، يظل صائما قائما ولا أهل له ولا ولد، فإذا أمسـى عليه، قامً يقاسـي شـيئاً يفطر عليـه، ،فلما قدمنا إليه سـر بمقدمنا ورحـب بنا وأكرمنا ،ثم ذكر لنـا المحن والعوارض فقـال: اعتزلت ها هنا عن سـماع ما أكره، ورؤية ما لا يجوز رؤيته، فاسـتأجرت هذا الأجير ليسـوق لي هذين الناضـحين، فهو يتغنـى ،ويترنم ويذكر مالا يجوز ذكره. قـال : فبينا هو يذكر ذلك إذا بـراع قد دخل إلى عريش ﻓﻲ جانب الموضـع، وجعل ينفخ ﻓﻲ قصـبة له ويزمر... وانتقل منه إلى مكان يسـمى أبا نجاش فرتب به زراعـة وأقام مدةً ثم رجعً بعد ذلك إلى ترج، وذلك بعد موت حشمر بن عبد الأعلى رحمةُ اللّه عليه ؛ وتخلّى للعبادة وعقد على نفسه التخلّي والتعبد والدراسة، ولزم منزله. ثم اشتهى العزلة عن القرية إلى موضع يقال له القصـر، فابتنى به منزلاً، وابتنينا بإزائه بيتاً، ثم قال لنا ذات يوم: قد رأيتُ رأياً! قلنا: ما هو؟ قال: يأخذ كل رجل منا كتاباً يقرأ فيه سـنةً كاملة ؛ فيأخذً رجل كتاب (المعجز) ورجـل كتـاب (المختصـر)، ورجل كتاب (التفسـير) ورجـل كتاب (المنتخـب)، ورجل كتاب (التفريع)[٢]، وكنا خمسـة نفر الشريف الفاضل، وصنوه محمد بن جعفر، وولده سليمان بن القاسم ، وزيد بن أبي العشيرة وأنا. وعملنا على هذا الرأي ، وعقد الشريف الفاضل على نفسه أن لا يجلس ﻓﻲ غير منزله، إلا أن يزوره المعافى بن بدر ، فيجلس معه لحَقّ الجيار. فأقمنا على ذلك مدةً من الزمن حتى لحق الشـريف سـليمان بن القاسم جَفاف ﻓﻲ دماغه من كثرة الدراسة فزال عقله. وكان سليمان بن القاسم يقول: ما أظن المحَـنَ تدعكـم وإتمام ما عقدتم عليه ! فكان كما توسـم رحمه اللّه. وروى لي الحسـن بـن واقد عـن الأمير محمد أنه قال : قد كنتُ أحسسـتُ شـيئاً من الدراسـة فتداركتُ نفسـي وعالجتُها فزال عني ذلك. قال : ثم اشـتغلنا بمقاسـاته ﻓﻲ علّته، حتّى خَفّ عنه منها شيء. ثمّ تناهى إلى الشريف الفاضل أخبار وتحوّر الغوائل بترَج فبنى على السفر

---

(١) الحبل: من قرى وادي ترج.ويذكر الهمداني مكاناً آخر ﻓﻲ بلاد الحجر ويشـير إلى أنه يسـكنها بنو مالك بن شـهر. الهمداني، ص٢٦١، ٢٨٠، ٣٩٥، البلادي، ص٢٧. وقد شـاهدنا مواقع عديدة ﻓﻲ منطقة عسير يطلق عليها اسـم (الحبل)، وأحياناً يذكرون هذا المصـطلح على بعض البسـاتين المليئة بالأشـجار المثمرة ، وقد يطلقون على البستان الواحد منها اسم (حبلة أو الحبلة). (مشاهدات الباحث).

(٢) جميـع هذه الكتب خاصـة بالمذهب الزيـدي ، للمزيد عن تاريـخ الزيدية وعلومهم ، انظر: شـرف الدين ، اليمـن، ص٣٩، وما بعدها ، عصـام عبد الرؤوف الفقي. اليمن ﻓﻲ ظل الإسـلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول (القاهرة : دار الفكر العربي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) ص٣٧٨ وما بعدها.

فقال لي ولزيد : اعلما أني قد عَزمتُ على السفر إلى العراق والشام ، والانقطاع من اليمن بالكلية، فإنْ أحببتُمُا الانقطاعَ معي بنيتُما على ذلك ، وإن أحببتُما الرواحَ عرفتُماني. فقلنا : نحن معك حيث توجَّهْتَ من أرضِ الله ! فعرض عليَّ الخروجَ إلى مكّة ، فأمرنا بالزاد ، وعلفنا ركابَنا ، وقمنا عليها أربعين يوما ، ثم نهضنا متوجِّهين إلى مكة، فلمّا صرنا ببعض الطريق، وقد التأمت إلينا قافلةٌ فاعترض لنا عرب من بني هلال[1] ليأخذونا ، فقال لهم الشريف الفاضل: أنا رجل من بني حسن فأقْدمُوا على ما شئتم مني! قالوا : فاطلب لنا من هؤلاء التجّار سبباً! قال: هم رفاقي وليس إليهم سبيل! ومضينا حتّى دخلنا مكّةَ في شهر رجب سنة تسعٍ وخمسين وأربعمائة فأحرمْنا بعُمرةٍ، وحططنا في مسجد علي رضي الله عنه ثمّ أحلَلْنا. "

وخرج الشريف الفاضل إلى المدينة والتقى بوالي المدينة ونائبه فلم يجد منهما حسن الاستقبال والمساعدة كي يواصل رحلته إلى العراق ، عندئذ قرر العودة إلى ترج في بلاد خثعم وعند وصوله إلى الطائف جاءه خبر مقتل علي الصليحي[2] .

يواصل مفرح بن أحمد الربعي قصة عودة الشريف الفاضل من المدينة إلى ترج ، ثم ذهابه إلى اليمن لاستعادة نفوذ آبائه وأجداده من الصليحيين، فقال: " صرنا إلى حيّ عَدْوان[3] ، فلقَينا تصريح من الأخبار بقتل الصُّليحي فلم نأخذ بذلك. ثّم تقدمْنا برفيق من عِدوان، حتّى هجمْنا على عرب بعُكاظ[4] ، فأنخْنا بإزائهم فهموا بأخذنا ، فرفعناً عجلاً حتى أنخنا بين أبياتهم فكفواً عنا وضافونا وصحبونا إلى تربة، والأخبار في ذلك مطّردة بقتل الصُّليحي، ولا يعمل الشريف على شيء من ذلك ، حتى إذا صرنا بتربة لقَينا به جمع كثير من أخلاط الحجاز، ونجد ، ومن خَثعم ، وسواءة[5] ، ونهد[6] ، وسنحان، وجنب، ويام[7] يريدون لقاء الصُّليحيِّ إلى مكة ،ووجدوا تلك الأخبار، فلم

(١) المقصود ببني هلال هنا: أي هلال بن عامر بن صعصعة من هوازن ، كانوا يقطنون الحجاز وأجزاء من نجد، ومن ديارهم تربة ورنية وبيشة وما حولها. ياقوت،ح٥، ص٤٠٩، كحالة ، ح٣، ١٢٢١.

(٢) لمزيد من التفصيلات عن علي الصليحي (٤٣٩-٤٥٨هـ/ ١٠٤٥-١٠٦٦م) أثناء حكمه لبلاد اليمن ، انظر، الربعى ، ص١٤٣وما بعدها ، شرف الدين ، اليمن ، ص١٩١وما بعدها، محمد أحمد العقيلي. تاريخ المخلاف السليماني ج١، ص ١٤٢-١٤٨.

(٣) سراة عدوان : من قبائل قيس عيلان ، وموطنهم في بلاد الطائف، انظر الهمداني ، ص١٢٠، ٢٦٣؛ ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص٥٢، محمد أحمد العقيلي. تاريخ المخلاف السليماني، ج١، ١٤٢ – ١٤٨.

(٤) عكاظ : من أسواق العرب القديمة في سروات الطائف في أعلى نجد بالقرب من مدينة الطائف. الهمداني، ص١٢٠، ٣١١، ٣٧٩، ٤٣٧، البلادي ، ص١٨٧.

(٥) سواءة : يعرفون ببني سواءة بن عامر من الأزد وبلادهم في نجد وسراة زهران. الهمداني ، ص١١٩، ٣٠٥.

(٦) نهد: من قبائل قضاعة ولهم مساكن في عسير ونجران ، انظر، الهمداني ، ص٨١ ، ١٨٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ابن رسول ، ص٥١ ، ٧٨ ، الحجري ، ح٤ ، ص٧٤٥-٧٤٦.

(٧) يام : من قبائل حاشد، وموطنهم بنجران، انظر، الهمداني، ص، ١٥١ ، ١٦٦ ، ١٨٨ ، ٢٤٥، ٢٧٩، ٣٤٢، ٣٦٠، الحجري، ح٤، ٧٣٤-٧٧٤.

يأخذوا بها ، فذكر لهم أنّ الخبر عن الشـريف الفاضـل فاجتمع إليه رؤساؤهم ،وسألوه عن ذلك فقال : ما تكلّمْتُ بذلك ولا تكلم به إلاّ صـاحبُكُم هذا فاسـألوه ! يعني شـبل بن عمرو الهروي الخثعمي فسألوه فأخبرهم عمّا وقع معه من الخبر ، فلم يأخذوا به وسرنا برفيق حتّى اتصلنا بترج."

" وصـحّت الأخبـار بقتـل الصـليحي ، وبنـى الشـريف على الإقامـة بترج لخبرته بتمكُّن بني الصـليحي باليمن، ،وكثرة أموالهم وأعوانهم ، وضعف همَم كثير من الناس وخذلانهم. ثم ذكر مَنْ خَلّفه من آله وأوليائه ، وشيعته وأحبابه فأزعَجه ذلكً عن المقام فعزم على السـفر، وبقينا نتوقعُ الرفيق. فنحن بذلـك إذا قدم ذلك الجمعُ الذي لقينا بتربة قد وصلوا مكة وصحت لهم الأخبار وعادوا ، فسألهم الشريف الصحابة فأنعموا ، ونهضْنا معهم من تَرج حتى إذا صرنا على بريد من ترج اجتمع رؤساؤهم فاشتوروا من أجلنا فأشـار بعضُـهم بقتلنا ، وأشار بعضـهم بَردِّنا. ثم أقبل القوم إلينا بعد إجماعهم على ردِّنا فواجهونا بذلك. فقال الشـريف: إذا كرهتم صـحابتنا فنحن نكثر من خِيرة اللّه سبحانه، فانثنى منهم ومعنا رفيق لنا خثعمي. ثم بنى الشريف الفاضل علي المُضيِّ إلى بلـد نهـد ثم منها إلى نجـران. فبينما نحن في الطريق، إذ عرضـ لنا ثلاثة ركبان فاستعرضـناهم فإذا هم من آل صُـهيب من خثعم، فعرفهم الشريف الفاضل، وعرفوه للمصاهرة التي كانت بينه وبينهم. فسألهم الصحابة إلى أكلب[(١)] بأسفل بيشة ، فسأله الرجل الصُّـهيبي عن غرضـه فلم يخـبرهِ ، فلجَّ عليه وقال : لعل عنـدي فيما تؤمّله رأياً فأخـبره الشـريف فقال: ، معي وحُّبا ونعما فأهلي على سـعف مـن الطريق مما يلي بلد عنز بن وائل، وعليَّ لكم الصحابة إلى أن تصلوا ، العوسجيَّ بًجرش، فمضينا معه ثلاثة أيامٍ لا نلقى أنيسـاً حتى أفضـينا إلى أهله فقرى وأجزل. ثم وَجّه معنا رجلين فسارا بنا نهاراً ثم ليلاً حتى وقفا بنا على باب العوسجي بجرش قرب الصباح فظهر إلينا فرحّب وقرَّب، ثم سـأله الشريف الصحابة فأنعم فإنّنا كذلك إذ ورد علينا عليُّ بن عبد القادر الجنبي فقال: ،يا شـريف قد أتى اللّه بالرفِيق فواجه لنا ذلك الرجل وسـأله صـحابتنا فأنعم. فنهضنا مع رجلٍ أكرِمْ به مصاحِباً "[(٢)].

" فلما كان يوم ثان صـادفنا سـوقاً يجتمع الناسُ إليه فكلّما رآنا ناسٌ هشـوا إلينا ، وأغـاروا علينا ، وتلقّاهم رفيقنا فيدفعهم عنا ويكتم من يغير إلينا شـأننا. فلم نزل من ناسٍ في ناس ونتخلص من ناسٍ حتى أشـرف بنا على الراحة[(٣)] ،فصـلّى الشـريف في

---

(١) أكلب: من قبائل بيشـة ، وتنقسـم إلى عدة عشـائر. كما أن هناك قبائل عديدة في الجزيرة العربية تسـمى بهذا الاسم (أكلب)، وبعضها عدنانية، وأخرى قحطانية. انظر، كحالة، ح١، ص٣٩.

(٢) الربعي، السيرة، ص١٤١.

(٣) الراحة : أي راحة سـنحان من بلاد جنب. الهمداني ، ص٢٠٥، ٢٥٢، ٣١٨، ٣٦٠، ٤٢١، ٤٢٧. وتوجد اليوم ضمن محافظة سراة عبيدة في منطقة عسير (الباحث) .

سلاحه وخُفَّيه من الخوف والعجلة. وقد بنى صاحبُنا علىَ أن يسّريَ بنا بلد جنب خوفاً علينا ، فمضينا حتى أفضينا إلى عقبة صعبة قد لزمنا فيها الليل فسقط الشريف من راحلته، فصار ذلك الرجل يتلهّف للشرًيف سَقّطته، ثم أقسم: لازدّت سرتُ بكم الليلة بعد سلامة الشريفِ فللّه الحمد ،ثم أمسى بنا عند رجل من بني عمه فأخبره بمكاننا ولم يكتم عنه شيئاً من شأننا. فلما كان من الغد نهضْنا ونهضٍ معنا نهاراً حتى وصلْنا إلى مكانه ظهراً ، فقرّب لنا طعاماً، وسألنا أن نقف عنده أياماً، فتخوفنا أن يقع علمنا مع حسين بن عمر الشواحطي[١] وهو بشواحط يومئذٍ فلم نقف. ومضينا من فورنا حتى وصلنا أدنى بلاد وادعة.

قال: واشتهر مكان الشريف الفاضل عليه السلام، وتسامع به العرب، وأقبلت وادعةُ من جميع نواحيها، وأمسينا في بلدهم، ففرحوا بنا وأكرمونا ، وكان من الغد ونهض معنا منهم جماعةُ حتى صرنا إلى بلد بني حي من خولان ،ومنها إلى الحقل. قال : وكان الأمير المنتصر بالله محمد بن جعفر لما فارقنا من تَرْج ورجع اليمن كان له ولشيعته محاضر وأخبار ومواجهات وأسرار ، فلما قُتل الصليحي أبدوا أمرهم وأظهُروا سِرَّهُم[٢]."

سادسا : دراسة النص وتحليله :

يظهر لنا من دراسة هذه النصوص احتواؤها على عدد من الجوانب التاريخية والحضارية الخاصة ببلاد السراة ونلخصها في النقاط التالية :

١ـ الناحية الجغرافية :

إن الأميرين الفاضل وذا الشرفين وصحبهما اجتازوا معظم بلاد السراة الشرقية فسلكوا الطريق الجبلي من صعدة حتى نجران، ثم سراة عبيدة ببلاد قحطان حتى عسير (جرش قديما)، وواصلوا سيرهم من بلاد خثعم (شهران العريضة) شرق خميس مشيط الحالي، إلى وادي بن هشبل ثم وادي ترج بأعالي وادي بيشة[٣]. كما ذهب الأمير ذو الشرفين من ترج عبر بلاد الخرمة، ورنية، وتربة حتى الطائف ثم مكة من أجل إبلاغ أمير مكة بإقامته هو وأخوه الفاضل بوادي ترج. أيضا خرج الأمير الفاضل إلى مكة مرتين: إحداهما عام (٤٥٣ هـ/١٠٦١م)، والأخرى عام(٤٥٩ هـ/

---

(١) لم نجد ترجمة الحسين بن عمر الشواحطي، يبدو أنه كان من رجال الدولة الصليحية، والمسؤول عن بلاد شوحط من قبل الصليحيين.

(٢) الربعي، السيرة، ص١٤٢.

(٣) لمزيد من التفصيلات عن جغرافية وتاريخ بيشة. الشريف ، جغرافية المملكة ، ح٢،ص٤٣١-٤٤٣، محمد بن جرمان العواجي. بيشة (الطائف: دار الحارثي للطباعة والنشر ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) ص١٢٠وما بعدها.

١٠٦٦م)، أدى في الأولى مناسك الحج، ورغب في كل من المرتين الذهاب إلى العراق، لكن لم يتيسر له ذلك لعدم وجود العون والمساعدة من أمراء الحجاز[١]. كما رجع الأمير ذو الشرفين إلى اليمن من أجل البحث عن نصير يساعده في إعادة مجد آبائه وأجداده المسلوب، لكن هذا الشريف لم ينجح في مهمته فرجع ثانية إلى ترج. وقد سمع الشريف الفاضل ببعض تحركات علي الصليحي من بلاد اليمن نحو الحجاز وربما بلاد السراة فخاف أن يكون هدفه القبض عليه فخرج إلى اليمامة في نجد. وأخيراً عاد الأميران مع بعض صحابتهما إلى اليمن عام (٤٥٩ هـ/١٠٦٦م) وبخاصة بعد سماعهم بموت علي الصليحي[٢].

ونخلص من هذه الرحلات أن الشريفين ورفاقهما شاهدوا واستوطنوا كثيراً من النواحي في السروات الممتدة من صعدة جنوباً حتى الطائف شمالاً واليمامة شرقاً، بل إنهم عانوا كثيراً من المتاعب أثناء مرورهم بهذه البلاد لصعوبة تضاريسها المتفاوتة في الارتفاع والانخفاض، بالإضافة إلى برودة جوها في فصل الشتاء واعتداله في فصل الصيف.

٢ـ الناحية السياسية والإدارية :

تأكد لنا أن أرض السراة كانت تحكم أساساً بأهلها، وأن شيوخ القبائل هم أصحاب الحل والعقد في أوطانهم. وهذا ما نبهت إليه السيرة أثناء رحلة الشريفين ورفاقهما، فكانوا يحرصون في كل موطن أن ينزلوا على أعيان وشيوخ العشائر كي يحظوا بمساعدتهم في نزلهم وارتحالهم. وغالباً ما كان الشيوخ والوجهاء يستقبلونهم ويكرمونهم، ثم يرسلون معهم من يحميهم حتى يخرجوا من بلادهم آمنين. ومما يؤكد على سعة نفوذ القبائل وشيوخها في بلاد السراة ما ذكره ابن المجاور وهو من أهل القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي[٣] عندما أشار إلى بعض أوضاعهم السياسية، فقال: "يحكم على كل قرية شيخ من مشايخها، كبير القدر، والسن، ذو عقل وفطنة،

---

(١) الربعي، ص١٢٤، ١٣٦. لمزيد من الإيضاح عن أمراء مكة خلال العصر الإسلامي الوسيط، انظر الفاسي، شفاء الغرام، ح٢، ص١٦٢وما بعدها، عارف عبد الغني. تاريخ أمراء مكة المكرمة (دمشق: مطابع البشائر للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) ص٣٥وما بعدها.

(٢) الربعي، ص١٣٦.

(٣) جمال الدين يوسف بن المجاور. صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى تاريخ المستبصر. تحقيق لو فغرين (ليدن: مطبعة بريل، ١٩٥١-١٩٥٤م) جـ١، ٢٦ وما بعدها. للمزيد من التفصيلات عن الأحوال الاجتماعية في بلاد السراة خلال العصر الإسلامي الوسيط، انظر، غيثان بن علي بن جريس "صور من الحياة الاجتماعية في بلاد السراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة". طبع هذا البحث ضمن أعمال اللقاء العلمي الرابع لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية (الشارقة،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ص ٣٤٧ وما بعدها.

فإذا حكم بأمر لم يشاركه ولا يخالفه أحد فيما يشير عليهم، ويحكم فيهم، وجميع من في هذه الأعمال لم يحكم عليهم سلطان، ولا يؤدون خراجا، ولا يسلمون قطعة، إلا كل واحد منهم مع هوى نفسه، بهذه لا يزال القتال دأبهم، ويتغلب بعضهم على مال بعض، ويضرب قرابة زيد على أموال عمرو، وهم طوال الدهر على هذا الفن... وهم في دعة الله وأمانه، وهم فخوذ يرجعون إلى قحطان وغيرهم من الأنساب[١]" وقال أيضاً "فأما السرو فإنهم قبائل وفخوذ من العرب ،ليس يحكم عليهم سلطان، بل مشائخ منهم وفيهم وهم بطون متفرقون"[٢] .

ويبدو أن السروات من الطائف حتى بلاد عسير، كانت ضمن نفوذ شريف مكة، وهذا ما أشار إليه مفرح الربعي في السيرة عندما ذكر أن الشريف الفاضل أرسل أخاه الشريف ذا الشرفين إلى أمير مكة ومعه بعض الهدايا كي يطلعه على خروجه مع الشريف الفاضل من اليمن واستقرارهما في وادي ترج بمنطقة بيشة التابعة إداريا للحجاز، ولا ندري عن هذه التبعية هل كانت اسمية فقط، أو فعلية فيرسل أمير مكة أو الحجاز من قبله من يتولى شؤون الناس هناك[٣]، ولم تذكر السيرة صراحة والي ترج أثناء تلك السنوات التسع التي قضاها الأميران الشريفان هناك، مع أنها ذكرت اسم (صاحب ترج)، وربما يقصد بذلك شيخ بعض عشائر خثعم في ترج. كما ذكرت بعض الأشخاص الذين نزل عليهم الشريفان (الفاضل، وذو الشرفين وصحابتهما) عندما خرجوا من اليمن عام (٤٥١هـ/ ١٠٥٩م). لكننا نجد في مصادر أخرى أن بلاد بيشة وما جاورها كانت تتبع إداريا أمراء مكة وبخاصة خلال العصر الإسلامي الوسيط، فكان أشراف مكة يملكون الدور والمزارع في نواحيها، بل كان بعضهم يتخذها منتجعا ومقراً للراحة والاستجمام. وعندما يعتدي على أهالي بيشة عدو خارجي، أو يظهر فيها بعض الثورات أو النزاعات فإن أمراء مكة لا يتأخرون عن نجدتهم، والسعي على حفظ الأمن والاستقرار في ربوع بلادهم[٤].

---

(١) ابن المجاور، ج١، ٣٧.٣٨.

(٢) المصدر نفسه،ج١، ص٢٦. للمزيد انظر، ابن جريس، دراسات، ج١، ١٧١وما بعدها.

(٣) أوضاع بلاد السراة في العصر الإسلامي الوسيط كانت تخضع إدارياً واجتماعياً لشيوخ القبائل، وإن حصل اتصال مع بعض القوى السياسية في الحجاز أو اليمن فإنها إلى المستوى الشكلي أقرب منه إلى الفعلي.

(٤) مزيد من التفصيلات عن صلات أشراف مكة ببلاد السراة انظر، عز الدين بن عبد العزيز بن فهد. غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام. تحقيق فهيم شلتوت (مكة المكرمة : مطابع شركة مكة للطباعة والنشر، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، جـ٢،ص ٢٧٥، ٤٨٣، ٥١٥؛ جـ٣، ص١٢٠، عبد الملك بن حسين العصامي. سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي (مصر: المطبعة السلفية، د.ت)، ج٤، ص٣٨٤، ٤٠٢، ٤٧٢، ٤٩٢، عارف عبد الغني، ص٧١٩، ٧٤٣، ٤٧٢" حمد الجاسر، مع الموسوي في رحلته (٣) نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس" مجلة الفيصل (ربيع الأول/ ١٤١٦هـ)، ع (٢٢٥) س(١٩)، ص٣٦.

أما الأجزاء الجنوبية من السـراة مثل: نجران وأجزاء من سنحان، وسراة عبيدةٍ وما جاورها فربما كانت توالي أحياناً الحكومة الصليحية في اليمن، ويبدو ذلك واضحاً فيما ذكر مفرح الربعي في السيرة عندما وصل مع الأميرين إلى بلاد قحطان، فقال: "... أصبحنا بالراحة من بلد لبني شريف، فلبثنا بها زهاء ثمانية أيام، فطمعنا فيها بالمقام، وإذا فيها لبني الصـليحي المجاب، وأهل العهد والأصـحاب، فاستوحش الشريف لذلك فسـألهم الصـحابة إلى الأخـرق الجنبـي". ونجد في بعض المصـادر اليمانيـة، أثناء العصـور الإسلامية الوسـيطة، أن بعض الدويلات التي ظهرت في حواضر اليمن كانت تسـعى من وقت لآخر إلى مد نفوذها شـمالاً على أجزاء من بلاد السـراة، وأحياناً قد تنجـح لبعض الوقت، لكنها تعود سـريعاً فتسـحب جيوشـها إلى قعر اليمـن، ولا تطول إقامتها في السـروات الممتدة من سـراة جنب (قحطان) إلى سـراة الطائف[1]، وذلك لبعض الأسباب التي نذكر منها :

أ- صعوبة تضاريس السراة وشدة بأس أهلها الذين لا يرضون الخضوع لأي قوة خارجية، وإنمـا ولاؤهم لشـيوخهم وعرفائهم. وهذا مـا جعلهم يقفون في وجه أي قوة خارجية ترغب في إخضاعهم تحت سلطتها [2].

ب - ظهر باليمن بعض الدويلات المخالفة في مذاهبها لأهل السراة مثل: الزيديين، والصـليحيين وغيرهم. وهذا مما أذكى النار في صـدور أهل السراة، الذين يدينون بالمذهـب السـني الشـافعي، فهـم لا يرضـون بأي مذهـب آخر يسـود في بلادهم، وعندما تظهر مثل هذه القوى السياسـية المخالفة في المذهب فإن بأسـهم وغضـبهم يشتد ويقوى في وجه من يسعى إلى إيذائهم في عقيدتهم ومذهبهم[3].

٣ـ الأحوال الاجتماعية :

تشـير السـيرة إلى أسـماء قرى ومواطن عديدة مر عليها الأميران الشـريفان من صـعدة إلى الطائف[4] وهناك مصـادر أخرى تؤكد على كثرة القرى وأماكن الاستيطان في أرض السـراة، ومن تلك المصـادر ابن المجاور الذي يقول: " جميع هذه الأعمال قرى

---

(١) للاطـلاع على معلومات أكثر عن السـروات الممتدة من نجـران إلى الطائف انظر، الهمداني، ص ١١٩ وما بعدها، ابن جريس "بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب..."، ص٧٦ وما بعدها.

(٢) انظر، ابن المجاور، ج١، ص ٢٦ وما بعدها.

(٣) لمزيـد من التفصـيلات عن الأحوال الدينية عن أهل السـراة خـلال العهود الإسـلامية الأولى، وكيف كان المذهب الشافعي هو الأكثر انتشاراً بينهم، انظر. عمر بن علي بن سمرة. طبقات فقهاء اليمن. تحقيق فؤاد سـيد (بيروت: دار القلم، د.ت) ص ٧٥، ١٣٨، ابن أبي حاتم الرازي. آداب الشـافعي ومناقبه. تحقيق عبد الغنـي عبد الخالق (بيروت :دار الكتـب العلمية، ١٤٠٦هـ) ص ١٢٩ وما بعدهـا، ابن جريس، نجران، ح١، ص٣٨٩ وما بعدها.

(٤) الربعي، ص١٢٠ وما بعدها.

متقاربة بعضها من بعض في الكبر والصغر، وكل قرية منها مقيمة بأهلها، كل فخذ من فخوذ العرب، وبطن من بطون البدو في قرية، ومن جورهم لا يشاركهم في نزلها وسكنها أحد سواهم، وقد بنى في كل قرية قصر من حجر ،وجص، وكل من هو ساكن في القرية له مخزن في القصر... "[١].

(*) **ونجد في طيات السيرة جوانب من الملامح الاجتماعية، نجمل بعضها في النقاط التالية:**

أ - عادة الكرم من طباع السرويين، ويبدو ذلك في الاستقبال والترحيب بالشريفين وصحبهما كلما نزلوا قرية أو موطناً من بلاد السرويين.

ب - لم يخل المجتمع السروي من مشاركة المرأة في معظم النشاطات، بل كانت أحياناً تبدي رأيها، أو تستفسر عن ما يريبها. وذلك ما لاحظناه على بعض نساء سراة جنب (قحطان) عندما قابلن الشريف الفاضل، فسألنه عن سبب قدومه إلى بلادهن. وربما ذلك من باب التعجب في خروج بعض الأشراف الزيود من صنعاء وصعدة إلى سراة جنب التي كان معظم سكانها على مذهب الإمام الشافعي. أيضاً كان أهل السراة يزوجون بناتهم إلى رجال من خارج أوطانهم، وبخاصة إذا عرف عن الزوج علو الحسب والنسب مثل الأميرين الشريفين. وذلك ما حدث مع عشيرة بني صهيب الخثعمية التي زوجت إحدى نسائها إلى الشريف الفاضل[٢].

ج - عموم سكان السراة من العشائر والقبائل العربية الأصيلة، لكن مجتمعهم أيضا لم يخل من بعض العناصر الأخرى كالعجم وغيرهم. ومفرح الربعي يذكر بعض تلك العناصر في تربة فيقول: "...كان هناك غرباء من العجم"[٣]. ولم يكن العجم هم العنصر الوحيد ضمن طبقات السراة، وإنما كان هناك عناصر أفريقية وتركية وغيرهم قدموا إلى هذه البلاد بهدف العمل في مهن مختلفة[٤] .

د - أشار صاحب السيرة إلى أسماء بعض الأعيان والشيوخ في منطقة السراة مثل: الخطاب بن يعيش الجماعي من بني جماعة من خولان في صعدة، وعلي بن عبد القادر الجنبي، والأخرق الجنبي من سراة جنب في بلاد قحطان، والجابر بن عمرو

---

(١) ابن المجاور، ج١، ص٣٧-٣٨.

(٢) الربعي، ص١٢٤.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) لمزيد من التفصيلات عن الحياة الاجتماعية في بلاد السراة وبخاصة طبقات المجتمع، انظر. ابن جريس " صور من الحياة الاجتماعية في بلاد السراة... "، ص ٣٤٩ وما بعدها، للمؤلف نفسه. عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية.(١١٠٠-١٤٠٠ هـ/ ١٦٨٨-١٩٨١م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م) ص٣٣ وما بعدها.

المحصــني من بلاد شــريف في قحطان، والبذاخ في أرض عســير، وهو رجل من جذيمة مــن عنز بن وائل. ومــن الخثعميين المرتفع بــن المزراق من خثعم شــهران، والمعافي بن بــدر ومحمــد بن منيع وهما اللذان نــزل عليهما الأميران الشــريفان في ترج عام (٤٥١ هـ/١٠٥٩م)، ومنهم أيضــاً شــبل بن عمرو الهروي الخثعمي، وعلي بن ناهض الشــاعر الخثعمي. والعوســجي في جرش، ولم يذكر اســمه، وربما كان حاكماً لمخلاف جرش[١]، وجبير بن بدر في تربة[٢].

٤ـ الأحوال الاقتصادية :

يذكــر مفرح الربعي في كتاب:ســيرة الأميرين... وجود بعض الملامح الاقتصــادية كالرعي والرعاة الذين يقومون برعي المواشــي المختلفة، ويتضــح من ذلك ما ذكره على لسان الشريف الفاضل وهو مقيم في ترج، عندما قال: "... وإذا براع قد دخل إلى عريش في جانــب الموضــع، وجعل ينفخ في قصــبة له ويزمــر... "[٣]. والناظر إلى بلاد الســراة يجدها صالحة لرعي المواشي المختلفة لما تمتاز به من جودة الغطاء النباتي، والتنوع في التضاريس، وهطول الأمطار عليها في أوقات متفرقة من السنة.

والزراعة من الأعمال الرئيســية التي مارسها الأمير الفاضل ورفاقه في وادي ترج، فيذكر عنه صــاحب الســيرة "فانثنى عن الســفر إلى العراق وعمل... على محل الدرب المعروف بهرجاب، وإثارة المزرعة التي كانت للقاســم بن علي... فكأن صــاحب ترج كره ذلك، وتخوف مما هنالك، فأضــربنا عنه، لعلمنا بكراهته، ثم عرض علينا أن نزرع في المكان عنده، وســلم إلينا بئراً من أبياره تســمى الصــيعانية، وربط لنا رباطاً من نخلة، وقمنا في أهبة ذلك... "[٤]. وأضــاف إلى ذلك نقلاً عن الشــريف الفاضــل وهو في ترج فقــال: "اعتزلت هاهنا عن ســماع مــا أكره، ورؤية مــالا يجوز رؤيته، فاســتأجرت هذا الأجير ليسوق لي هذين الناضحين "[٥].

من هذه النصوص نلاحظ وجود نشاط زراعي في ترج، وكذلك عموم بلاد السراة، ومصــادر الري من الآبار التي تســتخدم النواضح من الإبل والأبقار في رفع المياه وسقي المزارع. ولم يكن مفرح الربعي، في هذه السيرة هو الوحيد الذي يذكر النشاط الزراعي في الســراة، وإنما ســبقه وتلاه العديد من الرواة مثل : الهمداني من أهل القرن الرابع

(١) للمزيد عن بلاد جرش، انظر: ابن جريس "تاريخ مخلاف جرش..."، ص٦٣ وما بعدها.

(٢) لم نعثر على ترجمة لهذه الشخصية.

(٣) الربعي، ص ١٣٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٢٨.

(٥) المصدر نفسه، ص١٣٥، والناضح : هو البعير أو الثور الذي يرفع الماء من البئر لري المزارع.

الهجري/العاشر الميلادي[١]،وابن جبير في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي[٢]، وابن المجاور وابن بطوطة في القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، الذين يذكرون كثيراً من التفصيلات عن ممارسة السرويين للزراعة[٣]، كما أشاروا إلى المحاصيل الزراعية المختلفة التي كانت تزرع في أرض السروات، ثم تصدر بعضها إلى الحجاز وأجزاء أخرى من شبه الجزيرة العربية[٤].

أما التجارة فكانت نشطة لما تمتاز به السراة من موقع استراتيجي يربط اليمن بالحجاز، بالإضافة إلى ثرائها الزراعي، ووفرة الحياة الحيوانية المختلفة بها. وهذه مؤهلات رئيسية تساعد على سير الحركة التجارية الداخلية والخارجية[٥]. ويشير صاحب السيرة إلى مرورهم بسوق في بلاد جرش قد اجتمع الناس فيه. والمتجول في أرجاء السروات، والمشاهد لمواطن القبائل القديمة يجد أنه لا تخلو ناحية أو أرض قبيلة من سوق أو أسواق أسبوعية يرتادها الناس لشراء حوائجهم وبيع فائض سلعهم، ومعرفة أخبار البلاد من حولهم.

كما أن الطرق التجارية كانت تربط أجزاء السروات بعضها بعض، وأهمها الطريق التجاري الرئيسي الذي يخرج من اليمن عبر بلاد قحطان وشهران ثم بيشة وتربة حتى الطائف، التي سلكها الأميران الشريفان أثناء تنقلاتهما في أرض السراة[٦]. ولا تخلو تلك الطريق من بعض العقبات والحزون الصعبة المسالك، فيذكر كاتب السيرة تلك العقبة التي اعترضت طريقه مع بعض الحجيج في عودته من مكة إلى ترج سنة (٤٥٤

---

(١) الهمداني، ص ٢٥٧، ٢٦١ ـ ٢٦٢، ٣٠٢.

(٢) ابن جبير، ص ١٠٢ـ ١٠٥.

(٣) ابن المجاور، حـ١، ص٢٧، أبو عبد الله محمد بن بطوطة. رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. تحقيق علي المنتصر الكتاني (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، حـ١ ص ٢٧١ـ ٢٧٢.

(٤) المصدران نفسهما، للمزيد انظر، ابن جريس، دراسات، حـ١، ص١٦٥، للمؤلف نفسه " بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة الجغرافيون المسلمون الأوائل ق٣هـ ـ ق٨ هـ " . مجلة المؤرخ العربي، (مارس/ ١٩٩٤)، عدد(٢)، مج(١)، ص٧٣ـ ١٠٠.

(٥) للاطلاع على تفصيلات أكثر عن الحياة التجارية في بلاد السراة خلال العصر الإسلامي الوسيط، انظر، غيثان بن علي بن جريس " ملامح النشاط التجاري لبلاد تهامة والسراة في العصور الإسلامية الوسيطة " بحث قدم في ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (٢٥ـ ٢٧/شعبان/ ١٤٢١هـ الموافق ٢١ـ ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٠م).وقد نشرت هذه الدراسة ضمن أعمال الندوة في كتاب بعنوان: طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ. حصاد رقم(٨) (القاهرة: منشورات اتحاد المؤرخين : ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) ص ١٥٧ـ ٢٢٢.

(٦) المرجع نفسه. كانت الأسواق الأسبوعية من الأماكن الرئيسية لاجتماع التجار وغيرهم، فيمارسون التجارة ويتناقلون الأخبار، ويشاهدون الحراك الاجتماعي في أوطانهم

هـ/١٠٦٢م)، فقال: "واعترضنا السراة، ووقعنا في عقبة كؤود صعبة أعيت فيها ركابنا فخليناها إلا جملاً واحداً... "[١].

ومن عقبات التجارة والسير في الطرق التجارية ما يقابل التجار والمسافرين من اعتداءات اللصوص وقطاع الطرق من أبناء القبائل. وقد لمسنا ذلك بوضوح وفي أكثر من مكان أثناء ذهاب وإياب الأميرين ورفاقهما في أرض السراة، أو أثناء ذهابهم إلى اليمن أو الحجاز، وهذه المشكلة كانت سائدة في عموم الجزيرة العربية، وبخاصة خلال العصور الإسلامية الوسيطة، بل استمرت هذه المشكلة إلى العقود المتأخرة من القرن الرابع عشر الهجري/العشرين الميلادي[٢]. كما سمعنا كثيراً من أقوال الرواة والتجار الذين كانوا يمارسون التجارة إلى عهد قريب، وما كانوا يواجهونه من عقبات واعتداءات على طول الطرق الداخلية والخارجية في أرض السروات[٣].

٥ـ الأحوال الدينية :

كان الأميران ورفاقهما يدينون بالمذهب الزيدي الذي عليه قامت دولة آبائهم وأجدادهم في صعدة بأرض اليمن[٤]. وإن كانوا خرجوا إلى ترج في بلاد السراة، إلاّ أنهم بقوا ملتصقين بمذهبهم ممارسين له، ويؤكد مفرح الربعي ذلك، عندما وصل مع الأميرين إلى مقر إقامتهما في ترج، فقال: "وأقمنا هناك في أحسن حال، وأنعم بال، ليس لنا اشتغال إلاّ بقراءة كتاب، أو صلاة، أو مدارسة..."[٥]. كما ذكر عن الشريف الفاضل أنه " تخلى للعبادة وعقد على نفسه التخلي والتعبد والدراسة "[٦]. وهذان الشريفان كانا يمارسان عبادتهما وقراءة كتبهما، ويبدو ذلك في اقتراح الشريف الفاضل على أصحابه وهم في ترج، فقال "قد رأيت رأياً: قلنا: ما هو؟ قال: يأخذ كل رجل منا كتاباً يقرأ فيه سنة كاملة، فيأخذ رجل كتاب المعجز، ورجل كتاب المختصر، ورجل كتاب التفسير، ورجل كتاب المنتخب، ورجل كتاب التفريع...". وأضاف مفرح الربعي قوله: "وعندهم من كتب المهدي... كتاب المعجز والتفسير ".

---

(١) الربعي، ص١٢٠ـ١٤٢.

(٢) المصدر نفسه، ص١٢٦. والغالب على بلاد السراة صعوبة تضاريسها، كما أن هناك منافذ وعقبات تربط قمم السروات بسفوحها الشرقية والغربية (مشاهدات الباحث).

(٣) هذا ما نقله إلينا بعض الرواة الذين عاصروا العهود الأولى من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي).

(٤) لمزيد من الاطلاع على تاريخ المذهب الزيدي في اليمن انظر، شرف الدين، اليمن، ٢٣٩وما بعدها، الفقي،ص٣٧٨ وما بعدها.

(٥) الربعي، ص١٢٤.

(٦) المصدر نفسه، ١٣٥ .

وتظهر لنا بعض الأسئلة عن استقرار هذين الأميرين الزيديين ورفاقهما في ترج، منها : كيف كانت أحوال السرويين الدينية ؟ وهل كان بينهم من يعتنق المذهب الزيدي خلاف هذين الشريفين وصحبهما ؟ ثم ما مدى تأثير هذين الأميرين على السرويين؟. وما مدى انتشار كتبهما التي كانا يتدارسانها مدة إقامتهما في وادي ترج ؟ وللإجابة على هذه الأسئلة لا بد من معرفة كيفية انتشار الإسلام في السراة منذ عهد الرسول (ﷺ)، وصحابته (رضي الله عنهم). والمذكور في كثير من المصادر والمراجع أن الإسلام وصل إلى بلاد السرويين صافياً خالياً من البدع والانحرافات[١]. وهكذا استمروا خلال العصر الإسلامي الوسيط. مع أننا نجد المذهب الزيدي ظهر في اليمن منذ أواخر القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، ثم بذل أئمة هذا المذهب جهودهم على نشر معتقداتهم شمال صعدة إلى نجران وما جاورها من الشمال، لكنهم فشلوا في تحقيق مآربهم، لأن أهل السراة من سراة جنب في بلاد قحطان إلى الطائف كانوا يدينون بمذهب أهل السنة والجماعة، بل كان المذهب الشافعي هو الغالب على هذه البلاد[٢]. ونجد بعض المصادر المبكرة تشير إلى عقيدة أهل السراة، وتذكر ارتياد بعضهم أرض الحرمين في الحجاز، وكانوا ذوي عقيدة خالصة لله عز وجل، مع العلم أن البعض منهم كانوا يجهلون بعض الشروط والتعاليم والأركان في الصلاة وغيرها من العبادات، وذلك نتيجة للجهل وليس الانخراط في معتقدات أو مذاهب تخالف منهج أهل السنة والجماعة[٣].

وهناك عدد من المراجع المتأخرة أشارت إلى عقيدة أهل السراة قبل القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، فذكرت أن المذهب الشافعي هو الأكثر انتشاراً بينهم، بل كانت كتب الشافعية هي الأكثر تداولاً وقراءة بينهم. فالقاضي محمد بن أحمد الحفظي (١١٧٦ـ ١٢٣٧هـ/١٧٦٢ـ ١٨٢١ م)، أحد علماء منطقة عسير، يذكر بعض المعلومات عن انتشار المذهب الشافعي في بلاد عسير وما جاورها، فيقول: " مع

---

(١) لمزيد من الاطلاع على الحياة العلمية والفكرية في بلاد السراة خلال العهود الإسلامية الأولى،انظر. غيثان بن علي بن جريس "ملامح الحياة العلمية في بلاد تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة بحث قدم في ندوة إتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (١٣ـ ١٥/شعبان /١٤٢٢هـ/ الموافق ٣٠/ أكتوبر ـ١/ نوفمبر/٢٠٠١م). ونشرت هذه الدراسة ضمن كتاب بعنوان :ـ المراكز الثقافية والعلمية في العالم العربي عبر العصور. حصاد رقم (٩) (القاهرة: منشورات اتحاد المؤرخين ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ص ١٩٥ـ٢٥٦.

(٢) من أسباب انتشار مذهب الشافعي في بلاد السراة وأجزاء واسعة من بلاد اليمن،هو أن الشافعي نفسه عاش بعض الوقت في هذه البلاد، وتولى الإمارة والقضاء في نجران خلال العصر العباسي الأول، بل تنقل في نواح عديدة من اليمن، بالتالي أثرت مدرسته في هذه البلاد، وظهر من طلابه من نشر مذهبه في أوطان عديدة من جنوب شبه الجزيرة العربية. أبو حاتم الرازي، آداب، ص ٣٢ وما بعدها، عبد الحليم الجندي. الإمام الشافعي (القاهرة : دار المعارف، د.ت)، ص٧٨ وما بعدها، ابن جريس، نجران، جـ١، ص١٥١ وما بعدها..

(٣) للمزيد انظر، ابن جبير، الرحلة (دار صادر)، ص١١٠ وما بعدها.

أن نحو عشر مراحل من جهتنا لا يوجد مؤلفاً للحنابلة ما عدا الهدي النبوي لابن القيم (رحمه الله) فهو ما حصلناه لأنفسنا في هذه المدة، وإنما هي كتب الشافعية، وفي الجهة منهــا عدة عديدة ومتون وشــروح مفيدة، ومع ذلــك بعض الأمهات الســت ونحوها من الأحاديث"[١]. والسبب أن المذهب الشافعي كان السائد في السراة، لأن محمد الشافعي نفسه جاء إلى أرض السراة، وأجزاء من اليمن، وتولى الولاية والقضاء في نجران خلال عهــد الخليفة العباســي هــارون الرشــيد (١٧٠ـ١٩٣هـ/٧٨٦ـ٨٠٨ م). وهــذه الزيارة والولاية كانت ذات أثر إيجابي على أهل السراة، حيث أصبح مذهبه هو السائد والمعمول به عندهم خلال العصر الإسلامي الوسيط[٢].

أما المذهب الزيدي الذي ظهر في صــعدة وصــنعاء وما حولهما فكان أكثر انتشــاراً في اليمــن دون أن يتجاوز تأثيره بلاد نجران[٣]. وليس بعيداً أن الإمام القاســم العيَّاني وأولاده وأحفاده، الفاضل وذي الشرفين، سعوا إلى نشر مذهبهم في بلاد السراة وبخاصة لدى قبائل خثعم التي عاشــوا بين ظهرانيهم لسنوات عديدة، مع أننا لا نجد أي مصدر يؤكد على انتشار مذهبهم في أرض السروات، وربما كانت نشاطاتهم الدينية محصورة بينهم[٤]. ومن الواضح في كثير من روايات السيرة أن أولئك الأشراف كانوا يخافون من الســرويين أثناء ذهابهم وإيابهم في بلادهم، بل تراهم غير مرغوب فيهم فلا يجتازون أي ناحيــة في الســراة دون أن ينزلوا على أحد شــيوخها أو أعيانها كــي يحميهم من أي اعتداء يقع لهم [٥].

٦ـ الأحوال العلمية والأدبية :

مما لا شــك فيه أن صــعوبة تضــاريس الســراة أثرت في عزلة أهلها، فلا نجد بها مراكــز فكرية وعلمية قوية، وبخاصــة إذا ما قورنت بحواضــر اليمــن والحجاز. وأغلب من ذكر بعض الشذرات العلمية في السروات، هم مدونو التراث المحلي للحجاز واليمن، وذلــك بحكم الجوار، ثــم اتخاذها معبراً للتجــار والحجاج أثناء ذهابهــم وإيابهم بين صــنعاء ومكــة [٦]. وتختلف قمم الســراة عــن نواحيها الشــرقية التي يســلكها الطريق

---

(١) محمــد بن محمد الحفظي. اللجــام المكين، والزمام المتين.تحقيق عبدالله أبو داهش (أبها: مطابع مازن، ١٣٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ص ٥٧،٥٨.

(٢) للمزيــد انظــر، أبــو حــاتم الرازي،ص٣٣ومابعدها،الجنــدي، صــ٧٩ ومــا بعدهــا، ابن جريــس، نجران، ح١،ص١٥١ ـ١٥٤.

(٣) للمزيد عن الزيديين ومذهبهم في اليمن، انظر. شرف الدين، اليمن، ص٢٣٩ وما بعدها.

(٤) الربعي، السيرة، ص ١٢٤، ١٣٥ ـ ١٣٦.

(٥) المصدر نفسه، ص١٢٠ وما بعدها.

(٦) المصدر نفسه.

التجاري الجبلي الرئيسي الذي يخرج من صنعاء وعدن إلى الطائف، والذي سلكه الشريفان الزيديان الفاضل وذو الشرفين عندما خرجا من صعدة إلى ترج. فأعالي جبال السراة كانت أقل مستوى علمياً من البلاد التي تمر عليها الطريق التجاري المذكور، وذلك لسببين هما :

أ - تقوقع أهالي المرتفعات على أنفسهم، فلا يرغبون في الاختلاط بالغريب وإنما يتوجسون منه خيفة، وأحياناً يقفون في طريقه أثناء اجتيازه بلادهم، وهذا أمر كسبوه من طبيعة بلادهم التي تمتاز بالوعورة في جبالها ومسالكها المختلفة. وهذا مما أثر عليهم علمياً، فلا يرتاد بلادهم أحد، وبخاصة من العلماء والفقهاء ورجال الآداب وغيرهم.

ب- عرفت الأجزاء الشرقية من أرض السراة بطريقها التجاري الذي يعود تاريخه إلى مئات السنين قبل الإسلام، وهذا مما أكسبه نمواً حضارياً وعلمياً لا بأس به، وذلك لارتياده برجال السياسة والعلم على مر العصور الإسلامية المختلفة. وإذا ما وقفنا على تاريخ المحطات التجارية على طول الطريق وجدنا لها ذكراً حضارياً في مدونات التراث الإسلامي، بل وجدنا بعض العلماء والفقهاء والأدباء الكبار قد اجتازوها، وأشاروا إلى بعض معالمها الحضارية.

أما السيرة التي بين أيدينا فلا نجد بها معلومات كثيرة عن الحركة العلمية والفكرية في أرض السراة، وسبب ذلك يعود إلى خوف أهل البلاد من هؤلاء الوافدين الذين يحملون فكراً ومعتقداً يخالفهم، وبالتالي لم يخالطوهم وربما لم يحصل مدون السيرة على معلومات علمية يسجلها في السيرة التي تعد مركزة على الأميرين الشريفين وأعمالهما. مع أن السيرة لم تغفل بعض النشاطات العلمية التي كان يمارسها الأميران ورفاقهما في ترج من القراءة والمدارسة لبعض كتب الزيدية.

وهناك بعض النشاطات الأدبية، كالشعر والشعراء، فتذكر السيرة اسم شاعر سروي يدعى علي بن ناهض الخثعمي الذي التقى ببعض رجالات اليمن الذين خرجوا إلى أرض السراة بهدف الانضمام إلى الأميرين الشريفين في ترج، وصحبوا هذا الشاعر من أرض جنب إلى بلاد خثعم في ترج وذكر بيتين من الشعر أثناء صحبتهم له قال فيهما :

أصحَبْ رفيقكَ حتَّى ينقَضي السَّفَرُ ... إن الذي أنْتَ موليه سَينتَشرُ
ولاتكُنْ، كَلِئامٍ مَسَّهُمْ ضَجَرٌ ... إنّ اللئام إذا ما سَافَروا ضجِروا[1]

---

(١) الربعي، السيرة، ص ١٣٥ .

ولا ندري هل هذا الشعر من قول علي بن ناهض أم هو لغيره، لكن يظهر عليه جودة القول، ورصانة الكلمات، ومبدأ الحكمة والرأي السديد.

لم يكن الأميران يقتصران في قراءتهما ودروسهما على الكتب الدينية المتخصصة في مذهبهما أيضــا، وإنما كانا يقرضـــان الشــعر في بعض المناسـبات، فهـذا الأمير ذو الشـرفين يقول شـعراً عندما غـادر ترج عائـداً إلى اليمن، تاركاً أخاه الفاضـل وبعض صحابته في بلاد خثعم، وعند فراقه لهم قال قصيدة طويلة نذكر منها :

أبـى لي عظيم الـوجـد أن أتصـبرا	فـحـزني مــزداد إذا قلـت أقـصـرا
سلا الصحب عن ذكر الديار وأظهروا	عـزاء وأبـدى القـلب وجـداً وأطـهـرا
ألم تـر أنـا الـيـوم مـن بـعـد كوننـا	بــترج مـعـاً كـل يـحـاول مصـدرا
فـمـالي إلا الصـبر إذا صـرت مفـرداً	ببيشـة لا ألـقـى الـعـداة ولا أرى

إلى أن قال :

لـعـمـرك في جـنـات عـدن نعيمـهـا	مقيم لـمـن والى الإلــه وشمـرا
إذا الحـر حـقـاً صـام عـن لـذة الفـنـا	على لـذة التخليد لا شك أفطرا[1]

سابعاً : الخاتمة ونتائج البحث :

نستخلص من هذا البحث عدداً من النتائج التي نوجزها فيما يلي :

١. بلاد السـراة حلقة وصـل بين اليمن والحجــاز، فهي أثرت وتأثـرت بالأحداث السياسـية والحضـارية التي كانت تقع في هاتين الناحيتـين. بل كان اليمانيون والحجازيـون يتخـذون مـن أرض الســراة مسـلكاً أثناء ذهابهـم في حروبهم وتجارتهم وحجهم. والأميران الشــريفان وآباؤهمــا وأجدادهما من قبل كانوا واحداً من النماذج اليمانية التي اتخذت من السراة ملجأ أثناء صراعاتهم مع بعض أعدائهم في حواضر اليمن الكبرى.

٢. المصادر التاريخية اليمانية المحلية تعد من أهم المصادر التي أشارت إلى بعض الجوانب التاريخية والحضــارية في بلاد الســراة. وكتاب: سـيرة الأميرين...، يأتي ضــمن تلك المصــادر التي ذكرت بعض الجزئيات التاريخية الصغيرة في أجزاء عديدة من السراة، مع العلم أن الذي يوجد من مادة علمية في المصادر اليمانية وكذلك الحجازية المحلية لا يشـفي الغلة، لعدم اهتمام مدوني التراث بهـذه البلاد العريضــة الممتـدة من نجران جنوبـاً إلى الطائف شـمالاً. وربما

(١) المصدر نفسه .

انعزال أهلها، وصعوبة تضاريسها ـ كما أشرنا سابقاً. يأتي ضمن الأسباب الرئيسية التي جعلتها في معزل عن أرباب الفكر والقلم.

٣. الغالب على السراة اكتظاظها بالسكان وأماكن الاستيطان، بالإضافة إلى توفر حضارة متنوعة الجوانب في جميع أرجائها، ثم سيادة عنصر القبائل ومشائخها، فهم أصحاب الحل والعقد بين أفراد قبائلهم، بل إن القبيلة وأعرافها، وعادات وتقاليد أفرادها، هي العمود الفقري الذي تسير عليه حياة السرويين في حياتهم العامة والخاصة. وهذا ما لمسناه مع الأميرين الفاضل وذي الشرفين، ورفاقهما عندما كانا دائماً على اتصال بالقبائل السروية وبخاصة شيوخها الذين تتركز في أيديهم إدارة بلادهم، والبت في كل أمر يخص أفراد قبائلهم، وحماية من يستجير بهم أو يلجأ إليهم وإن كان غريباً عن أرضهم.

٤. تتوفر في السراة جميع مقومات الحياة الحضارية، فالسرويون يمتهنون معظم المهن كالرعي، والزراعة، والتجارة وغيرها، بالإضافة إلى الجوانب الأخرى كالكرم، والشجاعة، ونجدة الملهوف، وإجارة المستجير، وممارسة عادات وتقاليد أخرى لها صلة بمأكلهم ومشربهم ومسكنهم، وتزاوجهم وغيرها من الأعراف التي لا يخل منها أي مجتمع. كما كان بينهم من يمارس مهنة القراءة والكتابة والفصل في خصومات الناس، وإمامة الناس في جمعهم وجماعتهم، أيضاً لا تخلو من ارتيادها من الحجازيين واليمانيين الذين كانوا أصحاب فكر وثقافة، فهم دائماً ذاهبين آيبين ما بين صنعاء ومكة المكرمة، وهذا مما جعل السرويين يلتقون بأولئك المسافرين، وبالتأكيد استفادوا مما كانوا يحملونه من معارف وأخبار.

٥. كان أهل السراة أصحاب عقيدة صافية تستقي مادتها من كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ)، بل كانوا جميعاً يدينون بالإسلام على مذهب الإمام الشافعي (رحمه الله). ولم يثبت أنهم اتبعوا أحد المذاهب والمعتقدات المخالفة لأهل السنة والجماعة. مع أنه ظهر في اليمن بعض القوى السياسية المختلفة في عقائدها، كالإسماعيليين الأوائل، ثم الزيديين، وكذلك الصليحيين، الذين سعوا إلى مد نفوذهم على السراة من نجران حتى الطائف، لكنهم فشلوا جميعاً في تحقيق مآربهم السياسية والدينية، لشدة تمسك السرويين بمذهبهم السني الخالص من البدع والانحرافات. وأكبر مثال: الإمام القاسم العيَّاني، وأولاده وأحفاده الذين عاشوا في بلاد السراة عقوداً عديدة من القرن الخامس الهجري/

الحادي عشــر الميلادي، وكانوا مدة إقامتهم يمارسون عقيدتهم ويتعايشون مع أهل البلاد دون أن يؤثروا فيهم، أو ينشروا مذهبهم بينهم.

٦. لا زالــت بــلاد الســراة بحاجة كبيرة إلى جهــود الباحثين في مجــالات المعرفة المختلفــة، والميادــن التاريخيــة والحضــارية وبخاصــة في العصــور القديمــة والإســلامية المبكرة والوســيطة. ومن الثابت أن هذه البــلاد مازالت بكراً، إن صــح التعبير، فهي ذات تاريخ وحضارة عريقة، لأنها تربط بين حواضر اليمن والحجاز الكــبرى، ثم إنها تتميز ببعض المؤهلات الجغرافية والاســتراتيجية، إلى جانب أوضاعها الاقتصادية الجيدة.

إننــي أنــادي من هذا المنبر إلى الاهتمام بدراســة هذه المنطقة، وبخاصــة من قبل المؤرخين والآثاريين المتخصصين. ونحن على يقين أنهم سوف يجدون بها الشيء الجيد والجدير بالدراســة. كمــا أوجه رســالة إلى الجامعات العربية ونخص بذلك الأقســام العلميــة، ومراكز البحوث، وعمــادات البحث العلمي، والمؤسســات والهيئات الحكومية، والقطاعــات الخاصــة، ورجال الأعمــال على أن يدعموا ويشــجعوا الدراســات العلمية الأكاديمية الجديدة والنافعة لخدمة تاريخنا. والله من وراء القصد.

ثالثاً : ملامح الحياة العلمية في بلاد تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيط (ق١ـ ق١٠هـ / ق٧ / ق١٦م).[1]

أولاً : تمهيد جغرافي تاريخي :

عندما نقول تهامة والسراة فإننا نقصد البلاد الممتدة من الطائف ومكة المكرمة شمالاً إلى جازان (المخلاف السليماني) ونجران جنوباً٠ وهذه البلاد جميعها تقع اليوم

(١) هذه الدراسة قدمت في ندوة " اتحاد المؤرخين العرب "بالقاهرة، التي عقدت خلال الفترة من (١٣- ١٥/ شعبان/١٤٢٢هـ الموافق ٣٠/أكتوبر- أول نوفمبر/٢٠٠١م) ٠ نشرت مع غيرها من الأبحاث التي قدمت في تلك الندوة ضمن كتاب: " المراكز الثقافية والعلمية في العالم العربي عبر العصور " ٠ حصاد رقم (٩) (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ٠

ضمن حكومة المملكة العربية السعودية، وتصل في طولها من الشمال إلى الجنوب قرابة الألف كيلو متر، في حين أن عرضها من ساحل البحر الأحمر غرباً إلى أطراف بوادي نجد من الغرب ما بين (٣٠٠- ٤٠٠كم)[١]. وهذه البلاد الواسعة مأهولة بالسكان منذ العهود الجاهلية، كما تتوافر بها مقومات الحياة من رعي وصيد وزراعة وتجارة وحرف صناعية وغيرها من الركائز لقيام المدن والقرى والهجر[٢].

وعندما نعود إلى مصادر التراث الإسلامي بأنواعه من تاريخ، وأدب، ومعاجم لغوية، وطبقات وتراجم، ورحلات، وأنساب، ومعاجم جغرافية وغيرها نجدها تذكر المواطن المرتفعة في هذه المنطقة المعنية بالدراسة باسم السراة، أو السروات، وبعضها يفصّل الحديث عن مواقع وأماكن محددة يذكرها باسمها:- كنجران، وجرش، وبيشة، والحجر، والجهوة، ورنية، وتبالة، وتربة وغيرها[٣]. وقد تذكر اسم العشيرة أو القبيلة وأحياناً تنسب القبيلة إلى اسم السراة فيقال:. سراة الطائف، وسراة فهم وعدوان، وسراة بجيلة، وسراة غامد ودوس، وسراة خثعم، وسراة الحجر، وسراة عنز (عسير حاليا) وسراة جنب أو مذحج (بلاد قحطان حاليا) وغيرها[٤].

أما تهامة فهي المناطق السهلية المنخفضة الواقعة بين ساحل البحر الأحمر وسفوح جبال السروات. وهذه البلاد لاتقل عن بلاد السراة من حيث استيطان السكان، لكنها تختلف عن السروات من حيث سهولة تضاريسها ومعالمها الجغرافية، ومما يميزها أيضاً أنها تطل على ساحل البحر الأحمر الشرقي. وفي منطقة تهامة والسراة معاً

---

(١) مشاهدات الباحث وجولاته في هذه المنطقة خلال الثلاثين سنة الماضية كونه أحد أبنائها، فقد ولد ولازال يعيش فيها حتى الآن.

(٢) للمزيد من التفصيلات انظر: عاتق بن غيث البلادي. بين مكة وحضرموت رحلات ومشاهدات. (مكة المكرمة: دار مكة للنشر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ص٧ ومابعدها؛ عبد الواحد محمد راغب دلال. البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران. الجزء الأول (العصر الجاهلي حتى الدولة العثمانية) (القاهرة: مطابع دار التعاون للطبع والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ص ١٧ ومابعدها؛ غيثان بن علي بن جريس. عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ/١٦٨٨-١٩٨٠م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، ص٣٣ ومابعدها.

(٣) انظر الحسن بن أحمد الهمداني. صفة جزيرة العرب. تحقيق محمد على الأكوع الحوالي (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ص١٠٥ ومابعدها، حمد الجاسر. في سراة غامد وزهران، نصوص، مشاهدات، انطباعات. (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩١هـ/١٩٧١م) ص٣٥٣ ومابعدها.

(٤) المصادر والمراجع نفسها، ولمزيد من التفصيلات انظر: عاتق بن غيث البلادي. بين مكة واليمن (رحلات ومشاهدات) (مكة المكرمة: دار مكة للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) ص ١٣ ومابعدها؛ غيثان بن علي بن جريس. "بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني" مجلة الدارة، ربيع الآخر والجماديان (١٤١٤هـ) عدد (٣) السنة (١٩)، ص ٧٦ ومابعدها.

تنتشر الطرق والأسواق التجارية، كما أنها تعتبر حلقة وصل ما بين مدن الحجاز واليمن الكبرى، فهي المعبر الوحيد الذي يربط بين تلك المنطقتين[١].

ومن يتجول في هذه البلاد اليوم يشاهد آثار وحضارة العصور التاريخية السابقة لازالت متمثلة في كثير من معالمها الطبيعية، كالطرق التجارية، والمساجد والجوامع، والقرى والآبار والحصون القديمة، وكذلك في المقابر وأدوات التراث القديم المتنوعة[٢]. ورغم ما آلت إليه هذه الأجزاء وغيرها من البلاد السعودية من رغد العيش لما نالها من التطور والنمو الحضاري، إلاَّ أنها مازالت بحاجة ماسة لدراسة تاريخها وحضارتها القديمة، فهي وإن كانت حلقة وصل بين الحجاز واليمن فإنه قد نالها الكثير من النسيان من قبل مدوني التراث الإسلامي، لأنهم كانوا إذا تعرضوا لتاريخ وفكر وحضارة شبه الجزيرة العربية فإنهم يركزون على الحواضر الكبرى مثل :- مدن اليمن والحجاز، وتنسى الأجزاء الأخرى، وبلاد تهامة والسراة من البلاد التي سادها النسيان وعدم الاهتمام من قبل علماء وأدباء العهود الماضية وهذا ما جعلني أبذل غاية لجهد منذ عدة سنوات في جمع كل ما أجده حول هذه البلاد، بل واسعى إلى تدوينه ثم نشره في المجلات العلمية والأدبية وكذلك تقديمه في بعض المؤتمرات والندوات العلمية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها. ومازلت مستمراً في الدراسة والتنقيب عن تاريخ وأدب وفكر وحضارة هذه البلاد، وذلك ليس من باب التحيز أو التعصب لكنه من باب خدمة بلادي وأهلي كوني أحد أبناء هذه البلاد التي أعطتني الكثير والكثير، فكانٍ من الواجب رد الجميل فأسعى إلى تسجيل كل ما يتصل بتاريخها وحضارتها، محاولا إزالة غبار النسيان عنها. وإن كنت قد قدمت عدة دراسات علمية متنوعة عن تاريخ وحضارة هذه البلاد، إلاَّ أن الحياة العلمية والفكرية مازالت بحاجة إلى التعرض لها، وإلقاء الضوء عليها لاسيما خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، وهذا هو الهدف الأساسي الذي بُنيت عليه هذه الدراسة.

---

(١) انظر عاتق البلادي. بين مكة واليمن، ص١٤ ومابعدها، وعن أهمية بلاد تهامة والسراة اقتصادياً وتجارياً انظر: بحثنا الموسوم بـ " ملامح النشاط التجاري لبلاد تهامة والسراة في العصور الإسلامية الوسيطة " تم تقديمه في ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، في الفترة الممتدة من (٢٥-٢٧/٨/١٤٢١هـ/٢١-٢٣ / نوفمبر/٢٠٠٠م)، وقد نشر هذا البحث ضمن أعمال تلك الندوة في كتاب تحت عنوان: طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ" حصاد رقم (٨)" (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ص١٥٧-٢٢٢.

(٢) لمزيد من التوضيحات، انظر: أحمد بن عمر الزيلعي، الخلف والخليف آثارهما ونقوشهما الإسلامية (الرياض: مطابع الخالد،١٤١٧هـ)ص٣٧ وما بعدها، وللمؤلف نفسه. نقوش إسلامية من حمدانه بوادي عليب (الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص١١ ومابعدها؛ أبو محمد سعيد بن عوض آل رداد الأسمري. تاريخ رجال الحجر، المسمى نافذة الفكر على وطن ونسب رجال الحجر (جدة: مطابع التوفيق، ١٤١٧هـ)، ص٤٥ ومابعدها. بالإضافة إلى انطباعات ومشاهدات الباحث أثناء تجواله ورحلاته المتعددة في المنطقة موضوع الدراسة.

وطبقاً للمادة العلمية التي وفقنا في الحصول عليها من مظان متعددة فسوف نتناول ملامح الحياة العلمية لهذه البلاد منذ فجر الإسلام وحتى (ق٤هـ/١٠م)، ثم نتعرض بعد ذلك بنوع من الإيجاز إلى إلقاء أضواء جديدة على الحياة العلمية في بلاد تهامة حتى(ق١٠هـ/١٦م)، وإثر الانتهاء من ذلك نعرج للحديث عن بلاد السروات، وإبراز الومضات العلمية والفكرية التي ظهرت بها وذلك أيضاً خلال فترة العصور الإسلامية الوسيطة (من ق٤ـ ق١٠هـ) والله الموفق والمستعان٠

ثانيا :- ملامح الحياة العلمية في بلاد تهامة والسراة في عصر النبوة وصدر الإسلام :-

تقاس حضارة الأمم بما لها من ثقافة، وبما أنتجت من فكر، وبما أبدعت من فن، وأهل تهامة والسراة في تقديري كان لهم شيء من ذلك بما قدموا من مساهمات في نشر الدين الإسلامي في بلادهم أثناء ظهور الرسول (ﷺ)، وبما قدموه من جهود في محاربة الشرك وأهله، وبما ساهموا به في الفتوحات الإسلامية داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها[1]. ولم تكن مشاركاتهم في الجوانب الحربية فحسب، بل كان لهم خلال ذلك أعمال جليلة تطرقت إلى النواحي الاجتماعية والتجارية والفكرية والثقافية[2]، فلقد

---

(١) لاشك أن بلاد تهامة والسراة، الأجزاء الواقعة بين مدن اليمن والحجاز الكبرى كانت من المواطن الهامة في فجر الإسلام، وذلك لما تتمتع به من موقع جغرافي استراتيجي حيث تربط بين المراكز الحضارية الكبرى في كل من الحجاز واليمن، وكذلك كثافتها السكانية، حيث كانت من المناطق الهامة التي شارك أعداد كبيرة من رجالها في اعتناق الإسلام في عهد الرسول (ﷺ)، ثم انخراطهم في ميادين الجهاد ومد الفتوحات الإسلامية في كل من بلاد الشام ومصر والمغرب والأندلس والعراق وبلاد فارس والهند والسند وغيرها من أجزاء العالم الإسلامي آنذاك٠وإنا لنجد مصادر التاريخ الإسلامي المبكرة ملأى بأخبارهم ومشاركاتهم في نواح عديدة خلال العهود الإسلامية المبكرة وللمزيد من التفصيلات انظر، محمد بن حبيب البغدادي٠ كتاب المنمق في أخبار قريش٠ تحقيق خورشيد أحمد فاروق (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص١٩٩ ومابعدها، الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٣٥٦ ومابعدها، وللمؤلف نفسه٠الأكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير٠ تحقيق محب الدين الخطيب(بيروت : دار المناهل، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ص٢٥ ومابعدها٠أحمد بن يحيى البلاذري٠ فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص١٢٨ ومابعدها، عز الدين أبو الحسن بن الأثير. أسد الغابة في معرفة الصحابة (بيروت: دار إحياء التراث العربي٠د٠ت) جـ٣،ص٤١-٤٣،محمد بن جرير الطبري.تاريخ الأمم والملوك (بيروت: دار سويدان، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) جـ٢،ص٢٣٠ ومابعدها، أحمد بن عبد ربه٠ العقد الفريد (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م) جـ٣، ص٦٤-٦٥، ابن جريس٠ "بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني"، ص٧٦-١١١، وللمؤلف نفسه٠ "دور أهل تهامة والسراة في ميادين الفتوحات الإسلامية المبكرة في صدر الإسلام" مجلة الدارة العدد (٤) السنة (٢٠) رجب (١٤١٥هـ) ص ٧-٣٩، وللمؤلف نفسه٠ "بلاد تهامة والسراة منذ فجر الإسلام حتى السنة الثانية عشرة للهجرة" مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية٠ مج (٣٨) سنة (١٩٩١م)، وللمؤلف نفسه٠ "بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين٠ (أبها مطابع مازن، ١٤١٣هـ)، ص٤٣-٤٩٠

(٢) للمزيد من التوضيحات، انظر: عبد الملك بن هشام السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين (بيروت: دار القلم٠ د٠ت) جـ٢، ص٢١ ومابعدها، محمد بن إسماعيل البخاري٠ صحيح البخاري٠(بيروت: دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع. د٠ت) مج٣، جـ٥، ص١٢٣، محمد بن سعد. الطبقات الكبرى (بيروت: دار صادر،

هاجر بعضهم إلى بلدان ومدن أخرى فأثروا وتأثروا في عاداتهم وتقاليدهم وغير ذلك من مناحي الحضارة، بل كان بينهم من يذهب ويعود في التجارة إلى أجزاء عديدة داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها. ومن المؤكد أن ذهابهم وإيابهم يولد اقتباس عادات وأعراف وعلوم وثقافات مختلفة ممن يحتك بهم في المواطن والمجتمعات الأخرى[١].

أما تأثيرهم في الحياة العلمية والفكرية والثقافية فذلك يعود إلى أيام ترحيب بعضهم بالدين الإسلامي في عهد الحبيب المصطفى (ﷺ) حين كان يعيش بين ظهراني قريش في فترة الدعوة المكية، فتذكر لنا المصادر التاريخية المبكرة أنه دخل الإسلام في تلك الفترة بعض السرويين، والتهاميين، أمثال: ضماد الأزدي، والطفيل ابن عمرو الدوسي، وغيرهما، فلقد كانا من علية قومهما في بلاد تهامة والسراة، وكانا يجيدان بعض العلوم والمعارف، فالطفيل كان شاعراً مصقعاً[٢]، وضماد كانت لديه معرفة بعلم الطب[٣].

١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) جـ١، ص٣٢١-٣٥٩، شمس الدين محمد بن القيم. زاد المعاد في هدي خير العباد. تحقيق شعيب شمس الأرناؤوط وآخرين (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) جـ٣، ص ٦٢٤ومابعدها، غيثان بن علي بن جريس. " تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى " مجلة العصور. مج٩، جـ١ (يناير ١٩٩٤م)، وللمؤلف نفسه. " بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة والجغرافيون المسلمون الأوائل " مجلة المؤرخ العربي. العدد (٢) مج١ (١٩٩٤م)، ص٧٣ -١٠٠.

(١) للمزيد من التفصيلات انظر كتابنا. عسير: دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠ -١٤٠٠) ص١٩ ومابعدها.

(٢) يذكر أن الطفيل بن عمرو كان زعيماً لقبيلة دوس. وكان رجلاً شريفاً يرتاد مكة المكرمة من وقت لآخر، كان أجداده على علاقة مصاهرة مع أبي سفيان بن حرب وزعماء آخرين من قريش. وفي إحدى المرات أثناء السنة الحادية عشرة من النبوة جاء إلى مكة فاستقبله أبو سفيان وبعض طغاة قريش فحذروه من مقابلة الرسول (ﷺ) أو السماع له. لكنه لم يصغ لتحذيرهم وقال: " ... إني رجل لبيب شاعر، ما يخفي علي الحسن من القبيح، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل، ومايقول؟ فإن كان حسنا قبلته وإن كان قبيحاً تركته ". ثم ذهب لمقابلة الرسول (ﷺ) فسمعه يتلو القرآن، فأعجبه ما سمع، وقال: " ما سمعت قط قولا أحسن منه، ولا أمراً أعدل منه " ثم أسلم وشهد شهادة الحق، وقال للرسول (ﷺ) : " إني مطاع في قومي وراجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام " فوافقه الرسول (ﷺ) ودعا له. للمزيد من التفصيلات، انظر. محمد بن حبيب البغدادي. كتاب المنمق، ص١٩٩-٢١١، جمال الدين بن الجوزي. صفة الصفوة. تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلعجي(حلب: دار الوعي ١٣٩٢هـ / ١٩٦٩م) جـ١، ص٦٠٠-٦٠٤، ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، جـ٣،ص ٥٤-٥٥.

(٣) ضماد الأزدي من أزد شنؤة بسراة عسير، جاء إلى مكة المكرمة كان يعالج من مرض الجن، فاستقبله طغاة قريش وحذروه من مقابلة الرسول (ﷺ) ووصفوه بأنه ساحر مجنون، فلم يسمع ضماد لما قالوا، وقال: " ...لو أني أتيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي " ثم لقيه (ﷺ) فقال له: " ... يامحمد إني أرقي من هذه الريح فهل لك؟... فقال رسول الله (ﷺ) : إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله " فقال ضماد : " أعد على كلماتك هؤلاء، فأعادهن عليه رسول الله ثلاث مرات فقال : لقد سمعت قول الكهنة، وقول السحرة وقول الشعراء، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء، هات يدك أبايعك على الإسلام " فبايعه. وللمزيد من المعلومات، انظر: ابن الجوزي، صفة الصفوة، جـ١، ص٦٠٤ وما بعدها، صفي الرحمن المباركفوري. الرحيق المختوم (بيروت: دار القلم، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ص١٣١-١٣٢ .

وإذا كان الطفيل وضماد، وقد يكون لهما شركاء لم يذكرهم التاريخ، قد هاجروا من أوطانهم في بلاد تهامة والسراة، والتقوا بالرسول الكريم (ﷺ) لكي يتعلموا منه شرائع الإسلام، ولكي يلقوا بالجهل وراء ظهورهم، ويدخلوا من أوسع أبواب المعرفة بعد جلوسهم للتعلم بين يدي رسول الله (ﷺ)، كل هذا في الفترة المبكرة لظهور الإسلام، أي قبل هجرة الرسول (ﷺ) من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن تعاليم الإسلام، ورُسل الرسول (ﷺ) قد وصلت إلى الأجزاء الجنوبية من مكة المكرمة مثل بلاد الطائف، وبيشة، وتباله، وجرش، ونجران، وجازان، وحلى، وعشم، والسرين وغيرها مما ساهم في نشر الإسلام وتعاليمه بين السرويين والتهاميين وبدأ في الارتقاء بحياتهم الفكرية، فالطفيل وضماد من أوائل رُسل النبي (ﷺ) الذين عادوا إلى أقوامهم لتعليمهم ونشر الإسلام بينهم، ومحاربة الشرك وعبادة الأوثان وغيرها. ولم تأت السنة السابعة بعد الهجرة إلاّ والطفيل بن عمرو الدوسي يقدم على الرسول (ﷺ)[1]. ومعه ثمانون بيتاً من المسلمين الذين دعاهم من قومه، وهذا الأمر لم يحدث إلا بتوفيق الله أولاً، ثم بالجهود العظيمة التي بذلها الطفيل ومن أسلم معه في نشر العلم الشرعي بين أولئك المسلمين الذين وفدوا على رسول الله (ﷺ).

وبعد فتح مكة المكرمة، وفي السنتين الثامنة والتاسعة للهجرة نجد الوفود الإسلامية من أنحاء شبه الجزيرة العربية تقدم على الرسول الكريم في المدينة المنورة، لكي تعلن إسلامها، وتتلمذ على يد رسول الله (ﷺ) ثم تعود لنشر ما تعلمت منه بين أقوامها، ومن بين تلك الوفود جاءت وفود عديدة من بلاد تهامة والسراة مثل وفد دوس الذي قدم به الطفيل بن عمرو الدوسي، والذي سبق ذكره، ووفد ثقيف من الطائف، ووفد ثمالة من النواحي الجنوبية لتهامة وسراة الطائف، ووفد بجيلة ببلاد بني مالك جنوبي الطائف، ووفد غامد بزعامة أبي ظبيان الأزدي الغامدي، ووفد سلامان من تهامة وسراة الحجر، ووفد بارق من تهامة عسير، ووفد خثعم، ووفد زُبيد من بلاد تثليث وما حولها بزعامة عمرو بن معدي كرب الزُبيدي، ووفود أخرى من منطقة بيشة، ووفد الأزد من بلاد جرش (عسير) بزعامة صرد بن عبد الله الأزدي[2]، وغيرها وفود ورد ذكرها في كتب السير والتراجم وماشابهها.

---

(١) يذكر أن الطفيل قدم مع قومه إلى المدينة فوجد الرسول (ﷺ) قد ذهب إلى خيبر لفتحها، فلحق به هناك. وللمزيد من التفصيل انظر: محمد بن عمر الواقدي. كتاب المغازي. تحقيق مارسدن جونس (بيروت: عالم الكتب، د.ت) جـ٢، ص ٦٨٣، ابن هشام، السيرة، جـ٢، ص٢١ ومابعدها، ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، جـ٣، ص٦٢٤ ومابعدها.

(٢) للمزيد من التفصيلات عن تلك الوفود، انظر: ابن سعد، الطبقات، جـ١، ص٣٢١-٣٥٩، ابن هشام. السيرة، جـ٤، ص٢٣٤-٢٣٠، ابن القيم الجوزية، زاد المعاد، جـ٣، ص٦٢٠-٦٢١، الطبري، تاريخ، جـ٣، ص١٣٠-١٣١، محمد حميد الله. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة (بيروت: دار النفائس، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ص ٢٤١، ٢٩٠-٢٩١.

وكل هـذه الوفـود لم تظهر من فـراغ، وإنما نتجـت بجهود المسـلمين الأوائل أمثال الطفيـل وضـماد وغيرهما، وكذلك صـدى دعوة الإسـلام وانتشـارها في أنحاء شـبه الجزيرة العربية عن طريق رسـل الرسـول (ﷺ) وكذلك عن طريـق الحجاج والتجار الذين كانوا يأتون إلى مكة المكرمة فيشـاهدون الأحوال السياسية بها[١]، وانهيار حزب الشرك، وصعود حزب الرحمن الذي كان قائده وقدوته الرسول (ﷺ).

ترتب على إسلام تلك الوفود التي كان يقودها شيوخهم وأعيانهم، أن بدأت الثقافة الإسـلامية تصـل إلى مواطنهم الأصـلية، إما عن طريق أولئك الوفود التي قدمت على الرسـول الكريم فتعلمت على يديه شـرائع الدين ثم عادت إلى بلادها لنشـر ما تعلمت بـين أهلهـم وذويهم[٢]، أو عن طريق رسـل الرسـول (ﷺ) الذين أرسـلهم إلى جميع أنحـاء بلاد تهامة والسـراة وإلى بـلاد اليمن عامة أمثال: معاذ بن جبل، وأبي موسـى الأشعري، ووبر بن يحنس، وعلي بن أبي طالب، وزياد بن لبيد البياضي وجرير بن عبد الله البجلي وغيرهم. فقد كان الرسول الكريم يبعثهم على الصدقات مرشدين وهادين ودعاة إلى الإسـلام، ونحن نعرف بدون شك دور هؤلاء الصحابة (رضوان الله عليهم) في الإسـلام، ومعاصـرتهم وتلقيهم العلوم الشرعية على رسـول الهدى، ثم فيضهم من هـذا التلقـي الثقافي علـى أهل البلاد التي مـروا عليها منذ خروجهم مـن مكة المكرمة والطائـف حتى وصـلوا مدن اليمن الكبرى، ومما لاشـك فيه أن أهـل هذه البلاد نالهم حظ وافر من إرشاد وتعليم أولئك الصحابة (رضي الله عنهم)[٣]، مما أثر في حياتهم الفكرية تأثيراً ملحوظاً، ولعل كتب الرسول (ﷺ) إلى بعض سكان تهامة والسراة دليل

---

(١) أهل تهامة والسـراة كانوا على صـلات اجتماعية وتجارية مع أهل مكة المكرمة من قبل الإسـلام، واستمرت هذه العلاقات ونشـطت بعد ظهور الإسلام، وعلى طول العهود الإسـلامية المختلفة، للمزيد من التفصيلات انظر: شـمس الدين محمد بن أحمد المقدسـي. كتاب أحسـن التقاسـيم في معرفة الأقاليم، تحقيق إم دي خويـه (ليـدن: مطبعة بريـل، ١٨٧٦م) ص ٧٩، ٩٧، محمد بـن أحمد بن جبير. رحلة ابـن جبير (بيروت، معلومات النشر غير معروفة) ص٩٦ ومابعدها، ناصر الدين خسرو القبادياني المروزي. رحلة ناصر خسرو، ترجمة وتقديم أحمد خالد البدلي (الرياض، عمادة شؤون المكتبات – جامعة الملك سعود، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ص١٢١ومابعدها، غيثـان بـن علي بن جريـس "الطرق التجارية البرية والبحريـة المؤدية إلى الحجاز خلال القرون الإسـلامية المبكرة" مجلة العرب جـ٧-٨، السـنة (٢٦) (١٤١٢هـ) ص٤٤٧-٤٦١، وللمؤلف نفسـه. بحوث في التاريخ والحضـارة الإسـلامية، ج١، تقديم ومراجعة الأستاذ الدكتور/ سـعيد عبد الفتاح عاشور (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤م) ص٤١-٥٨. وللمؤلف نفسه "بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العصر الإسلامي الوسيط" مجلة العرب، ج٩-١٠سنة (٢٧) الربيعان (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ص٦٠٧-٦٢٣.

(٢) تذكر لنا بعض المصادر التاريخية حرص الكثير من الشخصيات الوافدة على الرسول الكريم على الاستماع إليه والأخذ عنه، والشواهد كثيرة على ذلك، فهذا فروة بن مسيك المرادي ينزل على سعد بن عبادة بالمدينة وافداً على الرسول (ﷺ)، وكان يحضر مجلسه ويتعلم القرآن وفرائض الإسلام، وقل مثل ذلك عن ضماد الأزدي، وأبي موسـى الأشـعري، والطفيل بن عمرو الدوسـي، وعمرو بن معدي كـرب الزبيدي، وجرير بن عبـد الله البجلـي، وأبي ظبيـان الغامدي، وأبي هريرة الدوسـي وغيرهـم كثير. للمزيد من التفصـيلات انظر. الجاحظ، البيان والتبيين (طبعة بيروت)، ج٣، ص٤٦١، البغدادي خزانة الأدب (طبعة بولاق)، ج٤، ص١١٦، ابن سعد، الطبقات، جـ١، ص٣٣٢ ومابعدها.

(٣) المصدر نفسه.

واضــح على بذر ثم ازدهار الثقافة الإســلامية في تلك النواحي، ومن أمثلة تلك الكتب، كتاب كتبه الرســول (ﷺ) لوفد بارق عندما قدموا عليه في المدينة لإعلان إســلامهم في الســنة العاشــرة للهجرة، قال فيه "هذا كتاب من محمد رسول الله، لاتجز ثمارهم، ولا ترعى بلادهم في مربع ولا مصــيف إلاَّ بمســألة من بارق، ومن مر بهم من المســلمين في عـرك أو جـدب فله ضــيافة ثلاثة أيــام، وإذا أينعت ثمارهم فلابن الســبيل اللقاط يوســع بطنه من غير أن يقتثم" وشــهد على هذا الكتاب أبو عبيدة بن الجراح، وحذيفة بـن اليمان، وكاتبه للرســول (ﷺ) أبي بن كعب[١]. وكتب الرســول (ﷺ) كتاباً آخر لمطـرف بـن الكاهن الباهلي الذي قدم عليه من بلاد بيشــة بعد فتــح مكة المكرمة، قال فيه : "هذا كتاب من محمد رســول الله لمطرف بن الكاهن ولمن ســكن بيشــة من باهلة، إن من أحيا أرضــاً مواتاً بيضــاء فيها منافع الأنعام ومراح فهي له وعليهم في كل ثلاثين من البقر فارض، وفي كل أربعين من الغنم شــاه، وفي كل خمسين من الإبل ثاغية مسنة، وليس للمصــدق أن يصــدقها إلاَّ في مراعيها وهم آمنون بأمان الله"[٢]. وكتاب آخر من الرسول (ﷺ) إلى نهشل بن مالك من باهلة بيشة قال فيه: "باسم الله هذا كتاب من محمد رســول الله لنهشــل بن مالك ومن معه من بني وائل، لمن اســلم، وأقام الصلاة، وآتــى الزكاة، وأطاع الله ورســوله، وأعطى من المغنم خمس الله وســهم النبي، وأشــهد على إســلامه، وفارق المشــركين، فإنه آمن بأمان الله، وبرى إليه محمد من الظلم كله، وأن لهم أن لا يحشــروا ولا يعشــروا، وعاملهم من أنفسهم... "[٣]. وفي كتاب آخر لقبائل خثعم ببلاد بيشــة قال فيه الرسول(ﷺ): "هذا كتاب من محمد رسول الله لخثعم من حاضــر بيشــة وباديتها، إن كل دم أصــبتموه في الجاهلية فهو عنكم موضوع، ومن أسلم منكم طوعاً أو كرهاً في يده حرث من خيار أو عرار تســقيه الســماء... فله نشــره وأكله، وعليهم في كل ســيح العشر، وكل غرب نصف العشــر. "[٤]. كما علمَّ (ﷺ) الطفيل بن عمرو الدوسي بعض الوصايا التي يتبعها عندما أرسله من الطائف مع بعض قومه لهدم بعضــ الأصــنام في بلاد دوس وخثعم وبيشــة وغيرها في الســنة الثامنــة للهجرة، فقال له: "...افش السلام، وابذل الطعام، واستحي من الله كما يستحي الرجل ذو الهيئة من أهله[٥]، إذا أسأت فأحسن، إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين... "[٦].

---

(١) انظر ابن سعد. الطبقات، جـ١/ص٣٥٢، غيثان بن علي بن جريس. بلاد بني شهر وبني عمرو، ص٤٤ .

(٢) هذا الكتاب ورد في جزء من طبقات ابن ســعد، تم طبعه في بلدة أكبر أباد بالهند عـام (١٣٠٨هـ) ص٣٨-٣٩، محمد حميد الله. مجموعة الوثائق، ص٢٩٢-٢٩٣ .

(٣) المصدر والمرجع نفسهما.

(٤) ابـن ســعد، الجــزء المطبوع في الهنـد، ١٠١، ابن ســعد، الطبقات، جـ١، ص٣٣٨، ابن هشــام السـيرة ج٤، ص٢٣٣-٢٣٤، محمد حميد الله . مجموعة الوثائق، ص٢٩٠،٢٨٩ .

(٥) أي ذو الصورة والشكل الحسن، أو ذو الوقار. وتقول هئت للأمر إهيء، هيئة،وتهيأت تهيواً، والهيئة، الشارة. فيقال مثلا فلان حسن الهيئة. انظر ابن منظور، لسان العرب. فعل " هيأ " جـ١٥، ص١٧٠ (طبعة بيروت).

(٦) الواقدي، كتاب المغازي، ج٣، ص ٩٢٣.

كل هـذه الكتب الآنفة الذكر، والكلمات والأقوال التي قالها المصطفى (ﷺ) إلى أولئك الصحابة (رضوان الله عليهم) أو إلى تلك الأقوام التي خاطبها في بارق، أو بيشة، أو خثعم، أو دوس، أو جرش أو نجران، أو بلاد حكم وغيرها، ليست إلاَّ جزءاً بسيطاً مما حدث من صلات وعلاقات بين الرسول الكريم (ﷺ) وبين أهل تهامة والسراة. ليس المهم في هذه الدراسة تتبع الصلات والمكاتبات والعلاقات، لأنها ـ سوف تخرج في دراسة مستقبلية بإذن الله ـ لكن الأهم هو التأثير العلمي الفكري الثقافي على سكان تهامة والسراة، ويظهر جلياً من عبارات الرسول (ﷺ) في بعض الكتب السابقة أنه كان يكتب ويخاطب أناساً ربما أصبح بعضهم قادرا على معرفة المسائل الفقهية التي كان ينبههم إليها، بل من المؤكد أن بينهم من تعلم شرائع الإسلام على يد الرسول (ﷺ)، ثم إن كتابة الكتب من قبل الرسول وإعطاءها للوفود التي تقدم عليه لدليل أن بينهم أو في ديارهم من يستطيع قراءتها وتفسيرها وشرحها لأهلهم وذويهم. كما أثنى (ﷺ) على صرد بن عبد الله الأزدي ووفده الذين قدموا من ديار جرش (عسير) عندما استقبلهم استقبالاً حسناً وقال لهم: "مرحباً بكم أحسن الناس وجوهاً، وأصدقه لقاء، وأطيبه كلاماً، وأعظمه أمانة، أنتم مني وأنا منكم..." لم يكن ينتج من فراغ، فلو لم يلمس الرسول الكريم (ﷺ) إيماناً صادقاً، وأخلاقاً حميدة، وبياناً رفيعاً، وثقافة إسلامية صحيحة لما قال هـذا القول الطيب الجميل. ومما يزيدنا يقيناً على رسوخ التعاليم الإسلامية عند سكان تهامة والسراة منذ السنوات الأولى لظهور الرسول (ﷺ) قول جرير بن عبد الله البجلي للرسول (ﷺ) في السنة العاشرة للهجرة، عندما سأله (ﷺ) عن أحوال الإسلام ببلاد تهامة والسراة قال: "يا رسول الله قد أظهر الله الإسلام، وأظهر الآذان في مساجدهم وساحاتهم، وهدمت القبائل أصنامهم التي تعبد..."[1]. هذا القول من صحابي جليل من أهل السراة رأى وشاهد وعاصر عصري الجاهلية والإسلام بتلك البلاد، بل كان من صحابة الرسول (ﷺ) الذين عملوا جاهدين في محاربة الشرك وتعليم شرائع الإسلام في طول البلاد وعرضها التي تمتد من مكة المكرمة والطائف إلى حواضر اليمن الكبرى[2]. ثم إن شهادته هذه وقوله عن بلاد السراة في تلك الفترة المبكرة يدل على رقي الوعي الديني في تلك النواحي حتى أنه أصبح لهم مساجد يرفعون فيها الآذان، ويقيمون فيها الصلوات، بل وصل بهم الإدراك إلى إخلاص العبادة لله وحده وهدم الأصنام والأوثان التي كانوا يعبدونها من دون

---

(١) انظر البخاري. الصحيح، مج٣، ج٥، ص١١١-١١٢، ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٣٤٧- ٣٤٨، محمد الأزرقي. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار. تحقيق رشدي ملحس، ط٤ (مكة المكرمة: مطابع دار الثقافة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) جـ١، ص٣٨٠.

(٢) للمزيد من التفصيلات عن حياة جرير بن عبد الله البجلي انظر. ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج١، ص٧٤١، ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٣٤٧ ومابعدها.

اللّه٠ ومثــل هــذا الإنجاز العظيم لايتم إلاّ بوعي ثقافي علمي فكري يقوم عليه رجال تعلموا القواعد الأساسية الشرعية الإسلامية من رسول اللّه (ﷺ) ومن صحابته المقربين إليه، أمثال أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلى بن أبي طالب (رضي اللّه عنهم أجمعين)٠ولم تصـل أحوال المجتمع في بلاد تهامة والسراة إلى ما وصف جرير البجلي للرسول (ﷺ) إلاّ بجهود فقهاء وعلماء وطلبة علم تخرجوا من مدرسة رسول اللّه (ﷺ) ثم ذهبوا في أنحاء عديدة من شـبه الجزيرة العربية لينشـروا الدين الإسـلامي وما يتصـل به من علوم وشرائع، ويحاربون ما لا يضر ولا ينفع من أصنام وفجور وطغيان، وهكذا وصلت أحوال الناس في تلك البلاد في عهد الرسول (ﷺ)٠

وعندما جاء عصـر الخلفاء الراشدين، كانت العلوم والثقافة الإسلامية قد زرعت في قلوب السـرويين والتهاميين وأثمرت، فأصـبح يعيش بين ظهرانيهم العلماء والفقهاء الذيـن يتقنون العلوم الشـرعية واللغوية المختلفة، ويسـعون إلى محاربـة الكفر، وتعليم النـاس ما يجـب عليهم، مسـتمدين أقوالهـم وأحاديثهم من كتاب اللّه وسـنة رسـوله (ﷺ)، وأكبر دليل على ذلك موقف سـكان بلاد تهامة والسـراة من حروب الردة التي ظهرت في عهد الخليفة الراشـد أبي بكر الصديق حيث لم يشارك في الارتداد منهم إلا أقوام قليلة، أما السـواد الأعظم فبقوا متمسـكين بالشريعة الإسلامية التي تعلموها من الرسـول (ﷺ) [1]. وهــذا لايحدث إلا بوجود تربة إسـلامية صـالحة، وعلماء وفقهاء ورجال علم يبينون للناس ما جهلوه، ويحذرونهم من خطورة الارتداد الذي شـارك فيه المنافقون أو من في قلبه مرض ولم يثبت الإيمان في فؤاده٠

وبدأت حواضـر الحجـاز، مكة المكرمة والمدينـة المنورة، تزخر بالعلمـاء والفقهاء وطلبـة العلـم، وخاصـة في الفترة الأولى من صـدر الإسـلام يوم كانـت المدينة المنورة عاصمة الدولة الإسلامية٠وبدأ طلبة العلم يهاجرون من أوطانهم الأصلية وافدين على حلقات التعليم والذكر في الحرمين الشريفين ولم تكن تقتصر هجرتهم عند حد التعليم في مدن الحجاز، لكن البعض منهم كان يذهب للدراسـة والتعليم ثم ينخرط في سـلك الجهاد في سبيل اللّه، فيخرجون مع الجيوش الإسلامية إلى كل من بلاد العراق وفارس،

---

(١) للاطلاع على تفصيلات أكثر عن حروب الردة في البلاد الممتدة من مكة المكرمة إلى صـنعاء وصـعدة في اليمـن، التـي أطلقنا عليها اسـم بلاد تهامة والسـراة، وكذلك الاطلاع على من لم يشـارك في الارتداد بتلـك البـلاد، وقاموا بجهـود طيبة في الدعوة والجهاد ضـد المرتدين هناك٠ انظر: الطـبري، تاريخ، ج٣، ص٢٣٢-٣٢٢،عبـد الرحمـن بن خلدون، تاريـخ ابن خلدون.تحقيق خليل شـحادة وآخريـن (بيروت : دار الفكر،١٤٠١هـ/١٩٨١م) ج٢، ص٤٩٣، علي بن الحسين المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر (بيروت: دار الأندلس، ١٤٠٣هــ/١٩٨٣م) ج٣، صـ٣٣٥، البلاذري، فتوح، صـ١٢٦، ابن عبد ربـه، العقد الفريد، ج١ ،ص٣١٩،٣١٨،١٢٤ ،غيثان بن علي بن جريس "بلاد تهامة والسراة منذ فجر الإسلام حتى السنة الثانية عشرة للهجرة" مج (٣٨) سنة (١٩٩١م)٠

والشام ومصر وبلاد المغرب والأندلس، وكثير من مصادر التاريخ الإسلامي المبكرة تورد روايات متعددة عن جهود أهل تهامة والسراة الذين قدموا من بلادهم للاستزادة من العلوم الشرعية والفقهية، ثم انخرطوا في الجيوش الإسلامية للجهاد في سبيل الله ونشر الدين الإسلامي خارج شبه الجزيرة العربية[١].

والمجاهدون من بلاد تهامة والسراة في الفتوحات الإسلامية المبكرة كثيرون، وبعضهم كان من طبقة المتعلمين وأصحاب الفكر والبيان، بل كان فيهم من يقرض الشعر ويعد من فحول الشعراء. وعمر بن معدي كرب الزُبيدي أفضل مثال على ذلك[٢]، حيث كان من كبار مستشاري سعد بن أبي وقاص في القادسية، ومن أقواله التي قدمها لسعد بعد معركة القادسية قوله: "... أيها الأمير لانحب أن تتقي علينا فإن الذي نصرنا عليهم بالأمس، هو الذي ينصرنا عليهم اليوم... وقد علمنا أن الله عز وجل إذا كتب على قوم القتل فلابد لهم مما كتب لهم.. فلسنا نشك أن القتل في سبيل الله أفضل من الموت على وثير الفرش فطوبي لمن قتل في سبيل الله صابراً يريد بذلك ما عند الله من الثواب الجزيل..."[٣]. وعمرو بن معدي كرب من الخطباء الجيدين، وله مشاركات خطابية في معركة القادسية يهدف من ورائها إلى حث المسلمين على الجهاد ورفع معنوياتهم، فيذكر من خطبه أنه قال في أحد أيام القادسية مع الفرس "... يا معشر المسلمين ! لعله قد هالتكم هذه الكتيبة ؟ قالوا : نعم والله يا أبا ثور لقد هالتنا ! وذلك أنك تعلم أنا نقاتل هؤلاء القوم من وقت بزوغ الشمس إلى وقتنا هذا، فقد تعبنا وكلت أيدينا ودوابنا، وكاعت رجالنا، وقد والله خشينا أن نعجز عن هذه الكتيبة، إلاّ أن يأتينا الله بغياث من عنده، أو نرزق عليهم قوة ونصراً، فقال عمرو يا هؤلاء إنكم إنما تقاتلون عن دينكم وتذبون عن حريمكم، وتدفعون عن حوزة الإسلام، فصفوا خيولكم بعضها إلى بعض، وانزلوا عنها، والزموا الأرض واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا، فإنكم بحمد الله صبراء في اللقاء ليوث عند الوغي، وهذا يوم كبعض أيامكم التي

---

(١) للاطلاع على كثير من الروايات والأخبار في المصادر التاريخية المبكرة، ودور أهل تهامة والسراة في التعليم في صدر الإسلام، ثم المشاركة في الفتوحات الإسلامية الأولى في اليرموك والقادسية وأجنادين ونهاوند وغيرها، انظر محمد بن عبدالله الأزدي. تاريخ فتوح الشام، تحقيق عبدالمنعم عبدالله عامر (القاهرة: مطابع سجل العرب، ١٩٦٩م) ص٣ وما بعدها، أبو محمد أحمد بن أعثم. كتاب الفتوح، مصور من طبعة حيدر أباد بالهند (بيروت: دار الندوة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٨٦م) ج١، ص١٠٤ ومابعدها، المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣٣٥.

(٢) لمزيد من التوضيح عن نسب وموطن وأعمال وأشعار عمرو بن معدي كرب الزبيدي، انظر: الطبري، تاريخ ج٣، ص٥٧٦، البلاذري، فتوح، ص٢٥٧، ابن أغنم، كتاب الفتوح،ج١، ص٢٧٠ وما بعدها، المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٢٤وما بعدها، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج١، ص ١٢٤ـ ٣١٨ـ ٣١٩. أبومحمد، عبدالله بن مسلم بن قتيبة. الشعر والشعراء (بيروت: دار إحياء العلوم،١٤٠٧هـ /١٩٨٧م)ص٢٤٠ـ٢٤١.

(٣) ابن أعثم، كتاب الفتوح، ج١، ص ٢٧١ـ ٢٧٢.

سلفت، والله إني لأرجو أن يعز الله بكم دينه، ويكبت بكم عدوه... [١]ثم ترجل عن فرسه وجاهد الكفار وهو يقول:

لقدْ عَلمتْ أقيالُ مذحَجَ أنني | أنا الفارسُ الحامي إذا القوم أضجروا
صبرتُ لأهل القادسية معلماً | ومثلي إذا لم تصبر الناس يصبر
وطاعَنتهُم بالرُّمْح حتى تبددُوا | وضاربْتُهْم بالسيف حتى تكسَّرُوا
بذلك أوصاني أبي وأبوُ أبي | بذلك أوصاني فلست أقصّرُ
حمدتُ إلهي إذ هداني لدينه | فلله أسعى ما حييت وأشكُر [٢]

وهذه الأقوال والعبارات والأشعار التي قالها عمرو بن معدي كرب لا تخرج إلاّ من رجل صاحب فكر وثقافة، بل عاش في بيئة ذات تربة فكرية وثقافية. والأهم في معانيه وألفاظه أنها تصدر من شاعر وقائد ومستشار عسكري امتلأ قلبه بالإيمان الصادق بالله، ويفضل الشهادة في سبيل الله بدلاً من الموت على وثير الفراش.

ومن أشباه عمرو بن معدي كرب الزبيدي كثير، وخاصة الذين تركوا مواطنهم الأصلية وشاركوا في جبهات الفتوحات الإسلامية المبكرة، ثم استقروا في الأمصار الإسلامية وعملوا على نشر الثقافة والفكر العربي الإسلامي بين سكان تلك الأقوام وإنا لنجد كتب التراث الإسلامي تذكر العديد من أسماء الأعلام الذين قدموا من بلاد الحجاز، أو تهامة والسراة، أو اليمن، أو أجزاء أخرى في شبه الجزيرة العربية، ثم برزوا في معارف وعلوم مختلفة، حتى إن بعضهم صار من كبار المفسرين أو الفقهاء أو المحدثين أو اللغويين وغيرهم، وهناك أيضاً من برز في سلم السياسة أو التجارة أو نواح حضارية أخرى مهمة[٣].

والسؤال الذي يفرض نفسه، ما مستوى وطبيعة الحياة العلمية والفكرية والثقافية في بلاد تهامة والسراة بعد انتهاء عصر الخلفاء الراشدين (رضوان الله عليهم)؟ والإجابة عن هذا السؤال ليست سهلة يسيرة لأن الأمر يتعلق بمنطقة صعبة التضاريس، بل بعيدة بعض الشيء عن المراكز الحضارية والثقافية الكبرى، وقبل أن نتكلم عن منطقة تهامة والسراة فإنه من الأجدر التعرض للأحوال الفكرية والعلمية في حواضر شبه الجزيرة العربية أمثال: مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وصنعاء وغيرها.

(١) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٧٦.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٧٧٢.
(٣) لمزيد من التفصيلات عن أولئك الرجال المشاهير يجب الاطلاع على كتب التراجم والطبقات، وخاصة المؤلفات المبكرة التي تم تأليفها في اليمن أو الحجاز أو بلاد الشام ومصر والمغرب والأندلس، وفي العراق وبلاد فارس، وأغلبها متوفر في مكتباتنا العربية والإسلامية.

وعندما كانت الحجاز محط أنظار المسلمين، والمدينة المنورة عاصمة الدولة الإسلامية في عهدي الرسول الكريم والخلفاء الراشدين، كانت جميع النواحي الحضارية مزدهرة في جميع حواضر شبه الجزيرة العربية. ومع انتقال عاصمة الخلافة الإسلامية من الحجاز إلى الشام في عهد دولة بني أمية، ثم إلى العراق في عهد دولة بني العباس تبدلت الأحوال في جزيرة العرب وصارت من حسن إلى سيِّء، ونشطت الهجرات منها متجهة إلى حواضر العالم الإسلامي الكبرى، ومن أهم الأصناف المهاجرة آنذاك أرباب العلم من العلماء والفقهاء والمحدثين واللغويين وغيرهم، ومثل هؤلاء لا يلامون على تركهم أوطانهم وهجرتهم إلى المراكز الحضارية والثقافية الكبرى مثل : بغداد، وفارس، ودمشق، والقاهرة، وفاس، وقرطبة وغيرها، وذلك لسهولة العيش هناك، ثم توفر الحماية والرعاية لهم، إلى جانب توفر حياة فكرية وثقافية نشيطة.

أما حواضر شبه الجزيرة العربية الكبرى، فلم تخل من النشاط الفكري والعلمي، وأفضلها مدن الحجاز (مكة المكرمة والمدينة المنورة) فقد نالت حظاً لا بأس به من العلم والعلماء، ولم تتأثر كثيراً من الناحية العلمية بعد انتقال العاصمة الإسلامية منها، وذلك لوجود الحرمين الشريفين بها، ولأداء مناسك الحج بها سنوياً، ولوجود مسجد الرسول الكريم (ﷺ) بها. كل هذه الأسباب جعلت لها منزلة فريدة ومميزة عند جميع المسلمين، وخاصة عند رجال السياسة ورجال العلم، فنجد الخلفاء والأمراء كانوا حريصين على زيارة الحجاز والتودد إلى أهله وقضاء حوائجهم، والصرف على مشاريعهم، والتقرب من علمائهم. أما العلماء وأرباب القلم فكانوا يحرصون على زيارة أرض الحجاز لأداء مناسك الحج وزيارة مسجد الرسول (ﷺ)، وكذلك للاتصال ببعض علماء مكة والمدينة، ومنهم من كان يفضل المجاورة للكعبة الشريفة أو لقبر الرسول (ﷺ) ثم عقد حلقات العلوم الشرعية في رحاب الحرمين الشريفين وأحيانا كان يقوم بعضهم بتدوين بعض المعارف المختلفة عن الحجاز بشكل خاص أو عن جزيرة العرب بشكل عام. وهذا مما جعل مدن الحجاز تحتفظ ببعض النشاط العلمي والفكري خلال العصور الإسلامية المختلفة[1].

---

(١) للاطلاع على معلومات أكثر عن نشاط بلاد الحجاز فكرياً، ثم عن علاقة بعض الأمراء والخلفاء بها في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة، انظر: جميل حرب محمود حسين. الحجاز واليمن في العصر الأيوبي (جدة: مكتبة تهامة للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ص١٦١وما بعدها، غيثان بن علي بن جريس، بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية، ج١، ص ٨٩ وما بعدها ،وللمؤلف نفسه. مواقف خلفاء بني العباس الخيرية تجاه أهل الحجاز ١٣٢-٢٣٢هـ" مجلة المنهل". العدد (٤٩٧) مج ٥٤. (١٤١٣هـ/١٩٩١م) ص ٨٢-٨٨، وللمؤلف نفسه." علماء الحجاز وعلاقاتهم بخلفاء بني العباس" مجلة المنهل". العدد (٥٠٢) مج ٥٤(١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ص٢٨، وما بعدها وللمؤلف نفسه.
The Social , Industrial and Commercial History of the Hegaz Under the Early Abbasids 132-323/749-847. Ph.D. Thesis Victoria University of Manchester (1987)pp.87ff.

والنشــاط الفكــري والعلمي الــذي كان في رحاب الحرمين الشــريفين خــلال العهود الإســلامية المبكرة والوسيطة أثر على الحواضر الكبرى في شــبه الجزيرة العربية أمثال: صــنعاء وصــعدة في اليمن، واليمامة في نجد، والإحســاء وغيرها في بلاد البحرين، وذلك بهجــرة بعض طلبة العلــم من تلك الحواضــر إلى مدن الحجازٍ لكي يؤدوا مناســك الحج والعمــرة، ثــم يتلقوا بعضــ العلوم على أيــدي علمائها، وأحيانــا على أيدي بعضــ العلماء المشاهير الوافدين إلى الحرمين الشريفين، الذين كان لهم حلقات درس في مكة أو المدينة٠

وطلبة العلم من اليمن وعلماؤه أنشــط الفئات الذين لهم علاقات مستمرة ومتصلة بعلمــاء الحجــاز أو بالعلمــاء الوافديــن إلى الحرمين مــن المراكز الحضــارية في العالم الإسلامي آنذاك٠ وإنا لنجد بعض المصادر التاريخية المبكرة وكذلك الدراسات الأثرية، تذكر أســماء كثيرة من علماء اليمن الذين كانوا يأتون إلى الحرمين الشريفين للتدريس فيهما، ثم العودة إلى بلادهم لقضــاء بعض الوقت بين أهلهم وذويهم، وفئة منهم كانت لاتتوقف إقامتهم في الحجاز وإنما يذهبون إلى الشام والعراق ومصر والمغرب والأندلس لكي يعلموا ويتعلموا هنـاك[1]. كما أن بعض علماء المســلمين في العراق أو الشــام ومصــر أو الحجــاز كانــوا يهاجــرون إلى بلاد اليمن لكــي يلتقوا ببعض العلماء المشــاهير هناك فيتعلموا على أيديهم بعض العلوم المختلفة، وكذلك الأدباء والشــعراء كانوا يخرجون من بلاد اليمن حتى يقدموا على خلفاء بني أمية وبني العباس فيمدحوهم لكي يحصلوا على رضــائهم وأعطياتهــم[2]٠ لايتوقف الأمر عند خروج الشــعراء من اليمــن أو بلاد تهامة والسراة، وإنما بعض الشعراء المشاهيرٍ في العالم الإسلامي كانوا على علم بمستوى أدب اليمن وشعر شعرائه، مما ينهض دليلا على التواصل العلمي بين الأقطار الإسلامية٠

وهذا الهمداني يحدثنا عن منزلة الشاعر بكر بن مرداس اليمني بقوله: [3].

" فخــبرني ابن مــرزا الأبناوي عن بعض من حدثه من أهل صــنعاء عن أبيه قال : وافيت الحج فرأيت في الطواف فتى ظريفاً خفيف الروح يعصــب به جماعة حتى قضــى طوافه وصلاته فقلت: من هذا؟ فقيل أبو نواسٍ الحسن بن هاني فسلمت عليه وفاوضته وأخبرته بنفاق أشــعاره بصــنعاء وسألته شيئاً منه فقال : تطلبني مثل هذا وعندكم بكر ابن مرداس قال : قلت وأنه عندك بهذه المنزلة ؟ فقال : أما هو القائل :

---

(١) لمزيــد من التفصــيلات عن أولئك الرجال المشــاهير يجب الاطلاع على كتب التراجم والطبقات. وخاصــة المؤلفات المبكرة التي تم تأليفها في اليمن أو الحجاز أو بلاد الشــام ومصــر والمغرب والأندلس، وفي العراق وبلاد فارس، وأغلبها متوفر في مكتباتنا العربية والإسلامية.

(٢) انظر الشريف المرتضى. أمالي المرتضى (القاهرة: الحلبي، ١٩٥٤م)، ج١، ص٢٢٤-٢٢٥، الحسن بن أحمد الهمــداني. الإكليل (بغداد: مطبعة دار الحرية، ١٩٧٧م) ج١، ص٣١٥-٣١٦، للمؤلف نفســه. صــفة جزيرة العــرب، ص٨٤، أحمد عبدالله الســومحي. أدب اليمــن في القرنين الأول والثاني الهجــري (جدة : المطبعة العربية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ج١، ص٢٢ ومابعدها.

(٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٨٤-٨٥.

يا إخوتي إن الطبيب الذي ترجون أن يبرئني مسقمي
...إلخ القصيدة "

ومثل هذا الحديث يدلنا على معرفة أبي نواس وربما غيره بأحوال الشعر في اليمن، وكذلك علو منزلة الشعراء في اليمن حتى صار كبار الشعراء في العراق وغيرها يحفظون ويرددون أشعارهم.

وسقنا الحديث السابق عن أحوال الحجاز واليمن الفكرية والعلمية لكون بلادٍ تهامة والسراة تقع بينهما، ومن البديهي أن تنال هذه البلاد المتوسطة الموقع قسطاً من العلم سواء من علماء اليمن أو علماء الحجاز، خاصة وأنها معبر لأهل اليمن أثناء توجههم لمكة المكرمة والمدينة المنورة. والقارئ لكتب التراجم وغيرها من كتب الأولين، **ككتاب الطبقات لابن سعد، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، والإصابة في تمييز الصحابة،وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي، وسير أعلام النبلاء للذهبي، وطبقات فقهاء اليمن لعمر بن سمرة الجعدي، والعقد الثمين للفاسي، والشعر والشعراء لابن قتيبة، وبهجة المجالس للقرطبي**.كل هذه الكتب وغيرها يجد فيها القارئ معلومات قيمة عن علماء وفقهاء، وشعراء وأدباء، وأرباب سيف وغيرهم، عاشوا في حواضر هذين القطرين (اليمن والحجاز) ، وفي غيرهما من حواضر العالم الإسلامي، كالكوفة، والبصرة،ودمشق، وبغداد، والقاهرة وقرطبة وغيرها، وبعضهم كانوا تهاميين وسرويِّي المولد، وبعضهم الآخر حجازيون، أو يمنيون، أو كوفيون، أو بغداديون أو دمشقيون أو قرطبيون مستقراً ومقاماً[١]، لكن مع الأسف لم نجد لهذه المنطقة (تهامة والسراة) ذكراً واسعاً وصريحاً في مثل هذا المجال. ولعل السبب في ذلك يعود إلى اهتمام المؤرخين والمؤلفين بشكل عام بالمراكز الحضارية الشهيرة في العالم الإسلامي، أكثر من اهتمامهم بالمناطق المغمورة، والواقع أن منطقة تهامة والسراة الواقعة بين اليمن والحجاز ظلت منسية، ردحاً من الزمن، لهذا وجب علينا أن نقوم بالبحث عن المصادر التي تعرضت لها، لكي نظهرها للوجود حتى تكون غذاء دسماً وضرورياً للأجيال القادمة.

ونجد أن المصادر الأولية تمدنا ببعض المعلومات اليسيرة عن بعض الأدباء والشعراء، خلال القرنين الأول والثاني للهجرة، وكانوا يذهبون ويروحون ما بين بلاد

---

(١) نجد في كثير من كتب التراث الإسلامي، وخاصة كتب الأدب والشعراء، أقوال وأشعار وروايات كثير من الشعراء الذين قدموا من بلاد تهامة والسراة إلى بعض المراكز الحضارية الكبرى في العالم الإسلامي، وإذا بهم يحنون إلى مواطنهم الأصلية ويتذكرونها فترد في قصائدهم ورواياتهم وأشعارهم. للمزيد من التفصيلات انظر : أحمد عبدالله السومحي. أدب اليمن في القرنين الأول والثاني الهجري (جزءان).

تهامة والسراة وغيرها من الحواضر الإسلامية داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها، ومن أولئك الشعراء:

١ - ابن الدمينة :

عبد الله بن عبيد الله أحد بني عامر بن تيم الله بن مبشــر بن أكلب بن ربيعة ابن عفرسـ بن حلف بن أفتـل، وهو خثعم بن أنمار بن إراش بن عمــرو بن الغوث بن مالك وقيــل أكلب بن ربيعة بن نزار[١]. لم يعــرف تاريخ ولادته ووفاته وإنما عاش ومات خلال النصـف الأول من القــرن الثاني الهجري متنقــلا في أرض الجزيــرة العربية من بلاد الســراة إلى صـنعاء والشــام وبغداد، ومن أســماء الأماكن في الســروات التي وردت في قصائده وتدل على انتمائه إليها قوله في بيشة ممتدحاً (معن بن زائدة) [٢].

لــولا رجـــاؤك لم أســـر مــن بيشــة ... عــرض الـعــراق بفتـيـه ورواحـــــل[٣]

وذكــر في أبيات أخرى أســماء المواقع في بلاد قحطان وشــهران والحجر، كما ذكر أبياتاً كثيرة يفتخر بقومه خثعم، فيقول :

وخثعم قومـي مـا مـن الـنـاس معشر ... أعــم نــدى مـنـهـم وأنجــى لخـائـف[٤]

ويقول :

وأنــــك إن فــخــرت بـغـيـر شــيء ... تـــرد بــه حـــديـث المبطـلـيـنـا
فـــإن لخـثـعـم آيـــات نـعـمـــى ... إمـــارات الــهــدى نـــوراً مـبـيـنـا[٥]

ولـه قصائد وأشعار عديدة جمعها في ديوان الأستاذ (أحمد راتب النفاخ)، وصدر هذا الديوان عام (١٣٧٨هـ) بمقدمة الأســتاذ/ محمود محمد شــاكر في سلسلة (كنوز العرب)[٦].

---

(١) لمزيــد من التفصــيلات انظــر:- ديوان ابــن الدمينه. جمــع وتحقيق أحمــد راتب النفاخ. تقــديم ومراجعة محمود محمد شــاكر (القاهرة:دار العروبة، ١٣٧٨هـ)، ص١٤ومابعدها. أيضاً انظر: عبد الله بن مسلم بن قتيبة. الشــعر والشــعراء (بيروت:دار إحياء العلوم،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)،ص٤٩٢-٤٩٣، للمزيد أيضاً انظر: أخبــار ابــن الدمينــة ونســبه"، كتاب الأغاني، لأبــي الفرج الأصــفهاني (طبعة بيروت: دار الكتــب العلمية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ط٢، جـ١٧، ص٩٨-١١٢.

(٢) معن بن زائدة الشــيباني مــن رجال الدولتين الأموية والعباســية من أجواد العرب، ومــن القادة المذكورين بالبأس والنجدة، كان فارساً شجاعاً. انظر: الطبري. تاريخ، جـ٧، ص٥٠٥-٥٠٨.

(٣) ديوان ابن الدمينة، ص٣٥.

(٤) المصدر نفسه، ص٣٧، له أشعار عديدة في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة، ص٤٩٢ ومابعدها. وكذلك في كتاب الأغاني (طبعة بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) جـ١٧، ص٩٨ ومابعدها.

(٥) ديوان ابن الدمينة، ص ٣٦، ٣٧.

(٦) المصدر نفسه (جمع وتحقيق أحمد راتب النفاخ).

٢ - أحمد بن يزيد بن عمرو القشيبي[(١)] :

هذا الشاعر ينتهى نسبه إلى حمير، ثم يعرب بن قحطان، كان يسكن بصعدة مع صديقه الشاعر محمد بن أبان الخنفري[(٢)]، في عهد الدولة الأموية، كان صديقاً وحليفاً وصهراً له، تزوج من أخته الفارعة ابنة أبان ٠

لما نشبت الحرب بين الربيعة والسعديين قام القشيبي مع ابن أبان في هذه الحرب وأفرى في السعديين وذلك على حد المصاهرة والحميرية كما يقول الهمداني إذ لم يكن للشاعر شأن بهذه الحرب٠

لما اصطلح الحيان وعادت بعض بطون السعديين وأحس أنه قد أوجع القوم في حرب لم يكن طرفاً فيها خاف على عقبه من بني سعد بن سعد فارتحل إلى نجد وحالف بعض القبائل اليمنية كزبيد ونهد وجنب حتى يعز بهم ويقوى ثم تقدم فنزل رياض تنادح (ببلاد شهران حاليا) في جمع من أهل بيته وخدمه وحشمه ومن رغب الظعن معه من قومه[(٣)].

لما طال المكث به وتمادى في المقام اجتمعت إليه قبائل عنز (عسير) وكلمته في النزول بأرضها وأحميتها فسألهم المهلة حتى يعود رواده الذين بعثهم إلى نواحي الطائف وأنه لمرتحل ٠ لكن عنزاً رأت ذلك مماطلة ومدافعة منه، وألحت عليه في طلب الارتحال، وكره سرعة الرحيل، وجرت بينه وبين القوم مشادة وملاحاة حتى فزع كل فريق إلى سلاحه، وبعث الشاعر الصريخ يستنجد بأحلافه زبيد وجنب ونهد وكان منهم حلال بالقرب منه فأنجدوه واقتتل الفريقان قتالاً شديداً انهزمت بعده عنز بعد أن قتل جمعاً من أشرافها ورؤسائها٠ وبعدها ارتفع الشاعر من رياض تنادح إلى قرية جرش حتى يكون قريباً من أحلافه واستوطنها، لكن الحرب لم تنته بل ظلت مشتعلة بين الحيين٠ وكانت له أشعار ومناقضات مع محمد بن أبان في تلك الحرب وكان يبعث بها إليه في صعدة[(٤)].

---

(١) انظر لمزيد عن أخبار هذا الشاعر:- الحسن بن أحمد الهمداني٠ الإكليل٠ (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٩٦٦م)، جـ٢، ص١٢٨، ١٦٣-١٦٦، أحمد بن محمد الشامي٠ قصة الأدب في اليمن (بيروت : منشورات المكتب التجاري للطباعة، ١٩٦٥م)، ص٢٥٧- ٢٦٣ ٠

(٢) ولد الشاعر محمد بن أبان الخنفري بصعدة في خلافة الخليفة معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) سنة خمسين للهجرة، ونشأ بها، يعود نسبه إلى يعرب بن قحطان٠ للمزيد انظر: أحمد الشامي قصة الأدب في اليمن، ص٢٥٧ ومابعدها٠

(٣) انظر، الهمداني، الإكليل، جـ٢، ص١٢٨، ١٦٣ ومابعدها، أحمد الشامي، قصة الأدب في اليمن، ص٢٥٨ ومابعدها٠

(٤) المصادر نفسها.

ولم يحدد الهمدانى الذي أورد أخباره مكان وزمان وفاته، ولم تذكر المصادر الأخرى شيئًا عنه، ومن ثم ستظل وفاته مجهولة لنا إلى أن تكشف كتب التراث هذا المجهول٠

وشعر أحمد بن يزيد قوي الأسلوب فخم التعبير يمثل العصبية القبلية عامة والعصبية اليمينة خاصة٠ ولعلنا نلمس هذه الشدة في اللفظ والمعنى في قصيدته التي بعث بها إلى محمد بن أبان يصور فيها بلاءه وبلاء أحلافه حيث يقول :

لقد لفلفت عنز علينا وأجلبت — ودبت الينا في كتائبها تسري
وساقت علينا من معد قبائلا — تبختر في الماذى في الحلق الخضر
فقالت معد ارحلوا من سيوفنا — وخلوا بلاد الأكرمين ذوى الفخر
فسارت إلينا من زبيد عصابة — وقالوا لنا بالجد منهم والنصر
وجاءت بنو نهد بن زيد بعارض — من المزن وانى الرعد منبجس القطر
واردف من يام وحى عدية — فوارس ليسوا الميل في ساعة الكر
وغورى جنب في عرين حبيضة — يرن عزيف الجن في شاهق وعر

ويمضي على هذا النحو إلى آخر القصيدة التي تبلغ أربعة وعشرين بيتا ينتقل من معنى إلى معنى في قوة الفارس، وصلابة المحارب[1].

٣- جعفر الحارثي :

جعفر بن علبة بن ربيعة بن عبد يغوث بن معاوية بن صلاءة بن المُعُقَّل بن كعب ابن الحارث بن كعب بن عبد المدان ينتهى نسبه إلى مذحج ثم إلى كهلان فيعرب بن قحطان٠ يكنى بأبى عارم وهو ابنه وفيه يقول : عند مقتله[2].

أوصيكم إن مت يوما بعارم — ليغنى شيئاً أو يكون مكانيا

ولد هذا الشاعر ونشأ بنجران ببلاد بني الحارث بن كعب، كان فارس قومه وشاعرهم، كما كان أبوه شاعراً أيضاً٠ وكغيره من شعراء عصره لم نجد تحديداً لميلاده أو أخباراً عن نشأته الأولى، وكل ما نعرفه من أخبار هذا الشاعر تلك الحادثة التي أودت بحياته، لكنها حفظت لنا بعض أخباره، وهى حادثة قتله لأحد العقيليين، ورفع أمره لوالي مكة ثم حبسه والقود منه بقتله، وقد اضطربت الروايات واختلفت

(١) الهمداني، الإكليل، ج٢، ص١٦٥ ومابعدها، أحمد الشامي، قصة الأدب في اليمن، ص٢٦١ ومابعدها.

(٢) لمزيد من التفصيلات عن هذا الشاعر انظر:- أبو الفرج الأصفهاني٠ كتاب الأغاني (بيروت : مؤسسة جمال للطباعة، عن طبعه دار الكتب المصرية، بدون تاريخ)، ج١٣، ص٤٥ ٠ "جعفر بن علبة الحارثي: - حياته وما تبقى من شعره" جمع وتحقيق ودراسة الدكتور/شوادي أحمد علام٠ مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة (جامعة الأزهر) (العدد الثاني عشر/١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص٣٤١-٤٢٩ ٠

حول مقتله ولعل أبا الفرج الأصفهاني خير من يعطينا صورة لهذا الاضطراب وذاك الاختلاف حيث يقول: ((وكان جعفر قتل رجلا من بني عقيل: قيل: إنه قتله في شأن أمة كانا يزورانها فتغايرا عليها. وقيل: بل في غارة أغارها عليهم.وقيل: بل كان يحدث نساءهم فنهوه فلم ينته، فرصدوه في طريقه إليهن فقاتلوه فقتل منهم رجلاً فاستعدوا عليه السلطان فأقاد منه))[1].

ومهما يكن من أمر هذا الاختلاف فان الشاعر رفع من نجران وحبس بمكة[2]. في القرن الثاني للهجرة، وتردد الوالي في قتله لخؤولة أبي جعفر المنصور في بني الحارث بن كعب، لكن العقيليين أقاموا القسامة عليه وهددوا الوالي إن لم ينصفهم ليقدمن على الخليفة المنصور، ويجيب الوالي بعد هذا التردد فيقيد لهم منه بقتله.

اختلفت الروايات في تحديد أسباب الحادثة التي أدت إلى مقتل الشاعر، واختلفت في تحديد زمان ومكان القود منه، فبينما نجد أبا الفرج الأصفهاني يذكر أن الحادثة كانت في عهد أبي جعفر المنصور وأن الوالي على مكة كان السرى بن عبد الله الهاشمي وأنه نسخ ذلك من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني بأثره عن أبيه[3]، إذ به ينقل عن أبي الكلبي أن الحادثة كانت في عهد إبراهيم بن هشام المخزومى، ومن ثم فإن الرواية تقرر أنه قتل في عهد هشام بن عبد الملك بن مروان. وإذ به يعود وينسخ من كتاب للنضر بن حديد يقرر فيه أنه قتل في عهد المنصور وأن الوالي على مكة كان السرى بن عبد الله الهاشمي. وبعد نقل صاحب الأغاني لهذه الروايات نجد التبريزي في شرحه على حماسة أبي تمام يقرر وبدون تردد أن القتل كان على عهد الوالي إبراهيم بن هشام المخزومي[4].

ويبقى بعد ذلك أن نقف عاجزين عن تحديد السنة التي قتل فيها الشاعر، فلم يذكر أحد ممن ترجموا له تحديداً لهذه السنة، وقد حزن عليه أبوه حزناً شديداً، بل نجران كلها بكت مقتله، فيذكر أبو الفرج أن أباه عندما علم بمقتله عمد إلى كل ناقة وإلى كل شاه ونعجة فذبح ابنها ورماه أمامها وقال : ابكين معنا على جعفر[5] .

---

(١) الأغاني، ج١٣، ص٤٩ ومابعدها، "جعفر بن علبة الحارثي" جمع ودراسة الدكتور/شواد في علام، ص ٣٦٩-٣٧٠ ومابعدها.

(٢) المصادر نفسها.

(٣) المصادر نفسها. أيضاً، انظر كتاب :- أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام، لمحمد بن حبيب، (القاهرة : طبع لجنة التأليف والترجمة، ضمن نوادر المخطوطات لعبد السلام هارون، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م)، جـ٢، ص ٢٠٧ .

(٤) انظر: شرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي(بيروت: عالم الكتب، تاريخ النشر غير معروف)، ج١، ص٤٦، كما انظر: "جعفر بن علبة الحارثي" جمع ودراسة شواد في علام، ص٣٥٢ ومابعدها.

(٥) الأغاني، ج١٣، ص٤٥-٥٢. "جعفر بن علبة الحارثي" جمع ودراسة، شواد في علام، ص ٣٦٩- ٣٧٠.

وقد وصــف أبو الفرج جعفر بن علبة بأنه شــاعر مقل غِزِل فارس مذكور في قومه، وهذه الصفات في الواقع تنطبق على الشاعر، فأما كونه غزلاً فله أبيات في غاية الجودة، وحادثة قتله ربما أفصــحت عن هذه الصــفة، وأما كونه فارساً مذكوراً في قومه فيظهر ذلك من خلال شــعره، وتبقى صــفة القلة في شعره فهذا مالا نستطيع أن نثبته أو ننفيه، لا نســتطيع أن ننفيه لأن ما بين أيدينا من شــعره قليل ولا نستطيع أن نثبته لأن شعر أهل السراة وبلاد اليمن في هذه المدة قد أصيب بالإهمال وعدم التسجيل ٠

ومهما يكن من الأمر فإن الذي نلاحظه على شخصية الشاعر هو أنه كان مستهتراً رقيق الدين، يظهر لنا ذلك من حادثةٍ قتله كما يظهر لنا من شربه الخمر، فقد ذكر أبو الفرج أن جعفر بن علبة شرب خمراً حتى سكر فأخذه السلطان وحبسه فأنشأ يقول :

لقد زعموا أني سكرت وربما — يكون الفتى سكران وهو حليم
لعمرك ما بالسكر عار على الفتى — ولكن عارا أن يقال لئيم
وإن فتى دامت مواثيق عهده — على دون ما لاقيته لكريم[1]

فهــو يقرر هنا أن العار ليس في الســكر، وإنما في اللــؤم، ويظهر لنا في هذه الأبيات شخصــية أخرى فيها الوفاء، وفيها الكرم والرجولــة والكبرياء. وهذا الكبرياء يبرز في موقف القود منه قال أبو الفرج :

((فلمــا أخــرج جعفر للقود قال له غلام من قومه: أســقيك شــربة من ماء بارد؟ فقال له: أســكت لا أم لك، إنِّي إذا لمهياف. وانقطع شســع نعله فوقف فأصلحه، فقال له رجل : أما يشغلك عن هذا ما أنت فيه ؟ فقال :

أشــد قبال نعلي أن يراني — عــدوٌ للحوادث مستكينا[2].

لم يصــلنا من شــعر جعفر بن علبة إلاَّ ما كان مرتبطاً بحادثة قتله للعقيلي والقود منــه ومن المؤكد أنه قد قال شــعرا خلاف ذلك، فقد ذكرت له بعضــ الأبيات في الغزل تشهد ببراعته في هذا المجال٠

وعلى كل حال فان شــعر جعفر- كما يبدو لنا - ينقســم إلى قسمين : - قسم غزلي وآخــر حماســي، وقد تميز شــعر الغزل برقة الألفاظ وســهولتها كما تلمســ فيه حرارة العاطفة ٠ ولعل ما يمثل هذه السمات قوله :

أشــارت لنا بالكف وهي حزينة — تودعنا إذ لم يودع سلامتها
وما أنسى م الأشياء ما أنسى قولها — وقــد زل عن غر الثنايا لثامها

---

(١) الأغاني ، ج٣١، ص٣٥ . " جعفر بن علبة الحارثي" جمع ودراسة ، شوادي في علام ، ص ٩٦٣ــ ٠٧٣ .
(٢) الأغاني، ج١٣، ص ٤٥ــ ٥٢ "جعفر بن علبة الحارثي" جمع ودراسة، شوادي في علام، ص٤١٧.

أما من فراقى اليوم بدٌ ولا النوى   بمجتمع الا لشحط لمامها

أما شعر الحماسة، فهو يمتاز بقوة الألفاظ، وجزالة الأسلوب وجودة المعنى، كما في قوله :

لا يكشف الغماء إلاَّ ابن حرة   يرى غمرات الموت ثم يزورها
نقاسمهم أسيافنا شر قسمة   ففينا غواشيها وفيهم صدورها[1]

٤ - العجير السلولي :

شاعر عاش في بلاد السراة خلال العصر الأموي، له قصة مع الخليفة هشام بن عبد الملك، فتذكر المصادر الأولية أنه كان في بيشة مكان يسمى (المعمل)، وهو قرية من أعمال مكة في أرض السراة لبني هاشم، وكان أول أمر (المعمل) أنه كان بين سلول وخثعم، فيحفر السلوليون به ويضعون فسيل النخل فيأتي الخثعميون وينتزعون الفسيل ويهدمون ما حفر السلوليون، ثم يفعل الخثعميون مثلما يفعل السلوليون، ولايزال بينهم قتال وحروب دائمة حتى صار يطلق على ذلك المكان اسم "مطلوب" وعندما رأى ذلك العجير شاعر بني سلول تخوف أن يقع بين الناس شر أخطر من ذلك فأخذ من هذا المكان طيناً وماءً عذباً وذهب به إلى الشام ليعرضه على الخليفة هشام بن عبد الملك، ويخبره ما يدور في ذلك المكان من حروب ونزاعات، وعندما قابل الخليفة وأخبره، قال هشام بن عبد الملك: كم بين الشمس وبين هذا الماء ؟ فقال: أبعد ما يكون بعده. قال : ما بين الطين؟ قال: في الماء، ثم أخبر العجير الخليفة بما في بيشة من أودية ومياه عذبة، كما أخبره بجودة وخصوبة أرض بيشة، فأرسل الخليفة إلى أمير مكة المكرمة وأمره أن يشترى مائتي زنجى ويجعل مع كل رجل امراته ثم يحملهم حتى يضعهم بمطلوب في بيشة للزراعة به، فلما رأى الناس ذلك قالوا أن مطلوباً معمل يعمل فيه فذهب اسمه المعمل إلى يومنا الحالي[2]. وقال العجير السلولي.

لا نوم للعين إلا وهي ساهرة   حتى أصيب بغيظ أهل مطلوب
ان تشتموني فقد بركت أيكتكم   زرق الدجاج وتجفاف اليعاقيب
قد كنت أخبرتكم أن سوف يعمرها   بنو أمية وعداً غير مكذوب[3]

---

(١) جعفر بن علبه الحارثي ، جمع شواد في علام". ص ٨١٤. انظر، الهمداني، الإكليل، جـ٢، ص٨٢١، ٣٦١ ومابعدها، أحمد الشامي، قصة الأدب في اليمن، ص٨٥٢ ومابعدها .

(٢) لمزيد من التفصيلات عن الشاعر العجير السلولي، انظر:- محمد بن سلام الجمحي. طبقات فحول الشعراء. قراءة وشرح محمود محمد شاكر (القاهرة: مطبعة المدني، تاريخ النشر بدون) جـ٢،ص٥٨٣، ٥٩٣،٦١٥،٦٢٥، وهناك روايات تقول: أن العجير السلولي عاش في عصر الخليفة عبد الملك بن مروان والوليد عبد الملك- لمزيد من التفصيلات عن أخبار هذا الشاعر ونسبه، انظر:- كتاب الأغاني (طبعة بيروت)، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ج١٣، ص ٦٤- ٨٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٧ وما بعدها .

ثالثاً: ملامح الحياة العلمية في بلاد تهامة والسراة خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين: -

يأتي بعد ذلك الحسن بن أحمد الهمداني فيدون لنا بعض المعلومات عن الحياة العلمية والفكرية في بلاد السراة الممتدة من نجران جنوباً حتى الطائف شمالا، ويشير إلى الجانب اللغوي عند سكان تلك البلاد في عصره، ثم يقارنه بالجوانب اللغوية الأخرى عند أهل اليمن والكثير من مناطق شبه الجزيرة العربية[1]. ويخلص إلى أن أهل السراة أكثر فصاحة في القول، وسلامة في اللغة حيث يقول: "... الفصاحة من العرض في وادعة فجنب فيام فزبيد، فبني الحارث مما اتصل ببلد شاكر من نجران إلى أرض يام، فأرض سنحان، فأرض نهد وبني أسامة فعنز، فخثعم فهلال فعامر بن ربيعة، فسراة الحجر (بلاد بللحمر، وبللسمر، وبنو شهر، وبنو عمرو) فدوس، فغامد، فشكر، ففهم، فثقيف، فبجيلة، فبني علي، غير أن أسافل سروات هذه القبائل ما بين سروات خولان والطائف دون أعاليها في الفصاحة..."[2].

ورغم ماذكره الهمداني من معلومات جيدة عن رقي المستوى اللغوي لأهل تهامة والسراة خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر الميلاديين)، إلاَّ أنه للأسف لم يدون لنا شيئاً يذكر عن نشاطهم العلمي والفكري في بلادهم بصفته عالماً يمنياً كان يمر عبر بلادهم ذاهباً آيباً ما بين صنعاء ومكة المكرمة، لكن في اعتقادنا أنهم لم يصلوا إلى المستوى اللغوي الذي ذكرهم به إلاَّ ولديهم نشاط علمي وفكري، ونجزم أنه كان بينهم علماء وفقهاء وقضاة وشعراء وغيرهم من أرباب العلم

---

(١) انظر الهمداني، صفة جزيرة العرب،ص٢٧٧- ٢٧٩.
لمزيد من التفصيلات عن هذا الشاعر انظر:- أبو الفرج الأصفهاني· كتاب الأغاني (بيروت: مؤسسة جمال للطباعة، عن طبعه دار الكتب المصرية، بدون تاريخ)، ج١٣، ص٤٥· "جعفر بن علبة الحارثي:- حياته وما تبقى من شعره" جمع وتحقيق ودراسة الدكتور/شوادي أحمد علام· مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة (جامعة الأزهر) (العدد الثاني عشر/١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص٣٤١-٤٢٩·

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٧٩· المتتبع والدارس للألفاظ واللهجات في يومنا الحالي بشبه الجزيرة العربية، يجد أن بلاد السراة الممتدة من صنعاء في اليمن إلى الطائف في الحجاز مازالت من أنقى اللهجات القريبة أو النابعة من اللغة العربية الصحيحة، مع العلم أنها في الآونة الأخيرة بدأت تضعف وتتقهقر إلى الوراء، والأسباب لذلك كثيرة من أهمها: اختلاط أهل البلاد بعناصر عديدة وافدة من بلدان إسلامية وغير إسلامية، وكثير منهم لا يعرفون العربية فيبدأ سكان البلاد بتكسير لغاتهم ولهجاتهم حتى يفهم منهم أولئك الوافدون وبالتالي صارت تتأثر لهجات أهل البلاد بتأثيرات سلبية وخطيرة على اللغة العربية· أيضاً تدني مستوى تدريس اللغة العربية في المدارس وذلك ناتج عن عدم وجود المدرسين الأكفاء الملمين بعلوم اللغة· ومن المؤسف حقاً أنا قد نشاهد كثيراً من المعلمين المتخرجين في الجامعات، وبعضهم يحمل مؤهلات عالية، ومنهم من تخصصه اللغة العربية لايفقهون في أصول اللغة العربية شيئاً، وإن تحدثوا أو خطبوا لاحظت اللحن في حديثهم شائعاً وإن حضرتٍ لدرس معلم في مدرسة، أو لمحاضرة أستاذ في جامعة وجدته يتحدث بلغة بعيدة عن الفصحى، وأحياناً تكون بلهجة البلد الذي جاء منه سواء كان من داخل المملكة العربية السعودية أو من خارجها·

ودليلنا على ذلك ما ذكرناه سلفاً عن نشاط الثقافة الإسلامية في بلادهم منذ عهد الرسول (ﷺ) فكان أهل البلاد يفدون على الرسول الكريم في المدينة المنورة ليتعلموا ويتفقهوا على يديه ثم يعودون إلى أوطانهم ليعلموا أهلها ما تعلموا من شرائع الإسلام، بل كان الرسول (ﷺ) شديد الحرص على إرسال بعض كبار صحابته (رضوان الله عليهم) إلى أهل تهامة والسراة واليمن ليفقهوهم ويعلموهم شرائع الدين. وجاء من بعد الرسول (ﷺ) الخلفاء الراشدون فساروا على نهجه في إرسال العلماء والفقهاء والولاة والقضاة ورجال الحسبة إلى كل جزء من أجزاء الدولة الإسلامية، وبالتالي فبلاد تهامة والسراة لابد أنها نالت قسطاً من الحياة العلمية والفكرية في عهد الخلفاء الراشدين، وفي عهد دولتي بني أمية وبني العباس، ولو أن المصادر التاريخية المبكرة لا توضح لنا ذلك، والسبب كما ذكرنا سابقاً، هو عدم اهتمام المؤلفين الأوائل بالكتابة عن الأجزاء النائية والبعيدة عن المراكز الحضارية الكبيرة في العالم الإسلامي، ومنطقة السراة وتهامة إحدى هذه الديار النائية والمعزولة.

ورغم هذا القصور من جانب الهمداني، إلاَّ أنه يُعد أفضل من أشار إلى أحوال السراة في عصره، حيث ذكر ظهور بعض الشعراء والأدباء أيضاً ببلاد تهامة والسراة وأورد أن بعضهم كانوا يذهبون إلى حواضر الحجاز الكبرى ليلتقوا ببعض الأدباء والشعراء هناك فيتسامرون ويتبارون معهم في قرض الشعر، ومن أبرز الشعراء الذين عرفناهم من الهمداني الشاعر أبو الحياش الحجري الذي ينتسب إلى الحجر بن الهنو ببلاد سراة الحجر الذي ورد ذكره أثناء تجمع بعض الشعراء من نجد والحجاز والسراة في مكة المكرمة، وكان أبو الحياش يمثل أهل السراة، عندما طغى على الناس القحط وقلة الأمطار، فأنشد الشعراء قصائد شعرية ليتوسلوا فيها إلى الله جل جلاله طالبين الرحمة والغيث، وذكر الهمداني بعض تلك القصائد التي قالها الشعراء المختلفون في مكة المكرمة[1]. وأورد القصيدة التي قالها أبو الحياش، فقال في مطلعها:

رب ما خاب من دعاك ولايحـ ... ـجب ياذا الجلال عنك الدعاءُ
لم يخب للنبي يعقوب ياذا الـ ... ـعرش فيما دعا لديك الرجاءُ
رب أنت الذي رددت عليه ... بصراً كان قد محاه البكاء

ثم جاء إلى وصف الأرض التي عمها القحط فكان أغلب ماذكر مواطن ببلاد تهامة والسراة، فقال :

(١) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٣٧٨-٣٨٤، انظر: تفصيلات أكثر في مقالة عبد الله الناصر الوهيبي "تحديد الشعراء العرب للمواقع الجغرافية" بحث مقدم في الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، مصادر تاريخ الجزيرة العربية (١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م) ج١، ص٣٦٣-٣٧٥.

رحـمـة مـنـك هـب لـنـا إنـنـا نحـــ ـــن لــك - الله - أعــبــدّ وإمـــاءُ
ان هـاتـا لأزمـــة عـمـت الـنـــا ـــس ومـســتـهُـمُ لـهــا الـبـأســاء
ولـكـم ثـم كـم سـقـيت لـنــا الأر ـضٍ غـيـوثـاً أتـت بـهـا الأنـــواء
سـقـيت بـرهـة قــرى خـلـب مـنـــ ـــهـا فـجـازان تـلـك فـالـصـبـيـاء
فـقـرى بـيـش، فـالـدويـمـات فـالـبـــر ك فـحـلـي ممـطـورة غـيـنـــاء
ومـــن الـطـود فـالـزتـامـات خـضــر رويـــت فـالـتـنـومـة الـزهـــراء
فـقـرى الحـجـر جـهـوة الـزرع والـضـرع فـأشـجـانـهـا الحـنـا فـالجـبــاء
فـجـبـال الـســراة فـالـفـرع الـوســـ ـطـي حـكـين الجـنـات فـالحـيـفـاء
فــالـذري مـن سـراة غـامـد فـالـنـمـــ ـــر فـأجـبـال دوسـهـا طـخـيـاء
فـقـرى الـدارتـين أرضـــ عـلـى سـهـلـهـا والجـبـال مـنـهـا المـــاء
فـقـنـونـا فـأرضـ دوقـــة فـالـلـيـــ ـــث فعشـم الـسـريـن فـالـسـراء[1]

ويستنتج القارئ الكريم من قراءته لهذه الأبيات حرص الشاعر أبي الحياش على ذكر أسماء بعض الأماكن والمواقع في بلاده (أرض تهامة والسراة) وقد حاول عد بعضها مثل : تنومة، والجهوة، والأشجان، التي تقع ببلاد بني شهر (أرض رجال الحجر) وهي مسقط رأس الشاعر، كذلك ذكر مواقع أخرى عديدة في تهامة والسراة، مثل بيش، والبرك، وحلي، وجازان، وصبياء، وقنونا، ودوقة، والليث، وعشم، والسرين، وسراة غامد وغيرها٠ وذكر هذه الأماكن يدل على معرفة الشاعر بتلك الأماكن، وعلى حرصه وصبغ عاطفته عليها راجياً من الله أن يشملها برحمته بنزول الغيث والخير عليها، كما يستخلص أيضاً من مشاركة الشاعر أبي الحياش مع غيره من شعراء شبه الجزيرة العربية أن بلاده خاصة وبلاد تهامة والسراة عامة كانت غير خالية من العلماء والأدباء والشعراء، ولو لم يكن ذلك لما كان هذا الشاعر السروي قام وأخذ نصيب المشاركة مع غيره من الشعراء، وبخاصة في حاضرة مكة المكرمة التي عرف عنها النشاط الفكري والثقافي منذ عهود قديمة٠

رابعاً :- ملامح الحياة العلمية في بلاد تهامة والسراة من (ق ٤ـ ق١٠هـ) :

١ - البلاد التهامية :-

أما الفترة الزمنية التالية لعصر الهمداني ونعني بها الفترة الممتدة من أواخر (ق٤هـ وحتى نهاية ق١٠هـ) ، فنلاحظ أن المنطقة موضوع البحث قد اعتراها النسيان، وصارت المصادر الإسلامية الوسيطة لاتذكرها إلا لماماً، ورغم هذا التجاهل إلاّ أننا

(١) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٨٣-٢٨٣ . غيثان بن علي بن جريس "بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني ، ص ٦٧-١١١ .

قد تمكنا من العثور على بعض الشذرات المتناثرة من المادة العلمية في بطون المصادر على اختلافها - لاسيما كتب التراجم والطبقات وبعض الكتب المحلية لكل من اليمن والحجاز- وهي تساعدنا في إلقاء بعض الأضواء على طبيعة الحياة الفكرية لأهل تهامة والسراة آنذاك.

أ - البيوتات العلمية في المخلاف السليماني (جازان)

تشير بعض المصادر التي ذكرت المنطقة التهامية الممتدة من جازان حتى مكة المكرمة إلى عدد من البلدان والمواقع وتذكر ما كان بها من نشاط علمي وفكري، ويأتي في مقدمة تلك المواقع بلاد المخلاف السليماني وأحوازها، ومخلاف حلي بن يعقوب وما يحيط به من أحواز، وكما نعلم فإن هاتين المنطقتين تقعان في المنطقة السهلية من تهامة، وكل منهما تضم بين جنباتها العديد من الأحواز والقرى والمدن. وأفاضت كتب التراجم على وجه الخصوص والمصادر الأدبية بعامة في ذكر من ظهر بهما من العلماء والفقهاء وإن كانت تفاصيلها عن حياة هؤلاء العلماء وتأثيرهم الفكري تكاد تكون معروفة في كثير من الأحيان، كذلك عددّت لنا بعض البيوتات العلمية الشهيرة في تلك النواحي، التي حمل أفرادها مشعل العلم في تلك المناطق مما ينهض دليلاً على ازدهار النشاط الفكري في بلاد تهامة والسراة خلال الفترة موضوع البحث، وجدير بالذكر أن بعض هذه الأسر العلمية مازال العلم في أفرادها حتى اليوم. ولعل من أشهر علماء هذه المنطقة وكذا البيوتات العلمية التي ظهرت على سبيل المثال لا الحصر ماكان في المخلاف السليماني الذي عُرفت فيه عدة أسر علمية يأتي في مقدمتها أسرة آل الحكمي، وأسرة الأسدى، والديباجي، وآل شافع، والضمدي، وآل معافى، وآل النعمان، وآل النعمي، وآل النمازي، وغيرها، ونظراً لضآلة المادة العلمية التي بين أيدينا، فسوف نتناول بإيجاز الحديث عن بعض علماء هذه البيوتات محاولين إلقاء الضوء على دورهم الفاعل في إثراء الحياة العلمية في البلاد التهامية والسروية وخاصة ما يتصل بالعلوم الدينية المختلفة من فقه وحديث وقراءات وغيرها التي كانت أكثر شهرة من غيرها من العلوم في تلك البلاد، وأولى هذه البيوتات التي عُرفت بالعلم في المخلاف السليماني.

١ - أسرة آل الحكمي :-

من أشهر علماء هذه الأسرة الفقيه صديق بن علي بن أبي بكر الحكمي (٠٠٠/ ت٧٨٦هـ)، يُعد من أوائل الشخصيات العلمية المنتسبة لهذه الأسرة، ينسب إليه تأسيس أحد المساجد الجامعة بأبي عريش[١]،كذلك أمدتنا كتب التراجم بأسماء شخصيات

---

(١) انظر، محمد أحمد العقيلي، أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان (مكة المكرمة: مطابع دار مكة للطباعة والنشر، منشورات نادي مكة الثقافي،د.ت)، ص١٠٥، وللمزيد من التفصيلات انظر، عبد الله محمد أبو داهش. أهل تهامة المخلاف السليماني وحلى بن يعقوب واحوازها في القرون الإسلامية الوسيطة(٤٠٠-١٢٠٠هـ/١٠٠٩-٧٨٥) (الرياض :العبيكان،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص ١٨٧.

أخرى من أبناء الأســرة لعبوا دوراً بارزاً في الحياة العلمية بالمخلاف الســليماني ســواء في الإفتــاء أو التدريــس وغير ذلك من ضــروب العلوم الفقهية المختلفة؛ ومنهم الشــيخ الفقيه إبراهيمٍ بن محمد بن إبراهيم بن عيسى الحكمــي (٠٠٠/ت٨٨٠هـ)، وترجم له السخاوي دليلاً على شهرته العلمية فذكر أنه عُرف "بابن مطير من بيت شهير"[١]. وقد توفى بجدة ودفن بمقبرة المعلاه في مكة[٢]، والشيخ أبو القاسم بن علي بن بكر الحكمي (٠٠٠/ت٨٩٢) كان مشــهوراً بالولاية والفضــل، والصــلاح والســعي في قضــاء حوائج النــاس[٣]، والفقيه عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير الحكمي (٠٠٠/ت٩١٥هــ) الــذي نعتته المصــادر بالعلم والصــلاح ونقاء السريرة[٤]،والشــيخ الطاهــر بن أبي القاســم بن علي بن أبــي بكر الحكمي(٠٠٠/٩٢٢هـٍ) [٥]، وكان شــيخاً كامــلاً في الحقيقــة والطريقــة، له كرامات مشــهورة؛ وهناك أيضــا العالم الســهل بن صــديق بن علي بن أبي بكــر الحكمي(٠٠٠/٩٢٥هـ) "ذو الكرامــات الخارقة والأحوال الصادقة"[٦]،والشيخ الهادي بن أبي القاسم بن علي بن أبي بكر الحكمي (.../ ٩٣٧هـ) الذي ذكر عنه علو هيبته في العلم فلقب بـ (الشــيخ الشــهير والولي الكبير) [٧].والشــيخ جمالِ الدين المقبول بن صــديق الحكمي (٠٠٠/٩٤٨هـ)ٍ، الذي وصــفته إحدى المصادر بأنه " كان من العلماء المحققين الفصحاء المبرزين عالماً بالفقه والعربية وعلمي المعاني والبيان، وعلم البديع"[٨]. والعالم جمال الدين محمد بن الطاهر بن أبي القاسم الحكمي (٠٠٠/ ت ٩٥٠هـ) الذي ذكر عنه أنه كان من الفقهاء المشــهورين[٩]. والشيخ أحمد بن أبــي الفتح الحكمــي (٠٠٠/ت ٩٥١هـ) الذي " انتهت إليه رتبة الفتــوى والتدريس بأبيٍ عريش"[١٠]، والشــيخ صــديق بن الدهل الحكمي، كان من أعلام بيت آل الحكمي علماً وســيادة [١١]، والفقيه أحمد بن الدهل بن صــديق الحكمي (٠٠٠/ت٩٥٦هـ)، من أكابر

(١) شــمس الدين محمد السخاوي. الضــوء اللامع لأهل القرن التاسع (بيروت: منشــورات دار مكتبة الحياة، د.ت) جـ١، ص١٢٥ .

(٢) المصدر نفسه.

(٣) عبد الله بن علي النعمان الضمدي. العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني، لازال مخطوط، وتوجد صورة منه لدى الباحث، بدون رقم، ج١، ص١٣٩، أبو داهش، أهل تهامة، ص ١٨٨ .

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ج٥، ص ٥.

(٥) النعمان الضمدي، العقيق اليماني، جـ٢، ص١٤٨، أبو داهش، أهل تهامة، ص١٨٨ .

(٦) النعمان الضمدي، العقيق اليماني، ج٢، ص ١٤٨.

(٧) المصدر نفسه. ج٢، ص ١٦٥، ١٦٦.

(٨) العقيلي، أضواء على الأدب، ص٥.

(٩) المرجع نفسه، ص١٠٦، أبو داهش، أهل تهامة، ص ١٨٨.

(١٠) النعمان الضمدي، العقيق، ج٢، ص ٤٨٠.

(١١) العقيلي، أضواء على الأدب، ص ١٠٦.

القراء يمتاز بصوت حسن يمتع به السامعين[١]، والشيخ الصديق بن الطاهر الحكمي (٠٠٠/٩٦١هـ) الذي "انتهت إليه الفتوى والرياسة لتدريس الفقه والفرائض والحساب والجبر والمقابلة"[٢]، والشيخ محمد بن صديق بن أبي الفتح الحكمي (٩٢٦-٩٧٧هـ) الذي انتهت إليه رياسة التدريس والإفتاء في زمنه[٣]، والشيخ/ علي بن صديق الحكمي (٠٠٠/٩٨١هـ) الذي يعد من فقهاء عصره[٤]، وآخر من ترجمت له المصادر من علماء آل الحكمي هو الشيخ/عمر بن عبد القادر الحكمي (٩٥٣-٩٨١هـ) الذي اسندت إليه رياسة التدريس والإفتاء في عصره[٥].

٢ - أسرة آل الأسدي :

هي بدورها من الأسر التي نالت حظاً موفوراً في المخلاف السليماني من الشهرة العلمية في العلوم الدينية المختلفة ويأتي على رأس علماء هذه الأسرة البلاع الأسدي[٦] (٨٩٣هـ/١٤٨٨م)[٧]، والشيخ مقبول بن عمر الأسدي (٩٣٨هـ / ١٥٣١م) الذي يذكر أنه تولى منصب القضاء في بلدة أبو عريش[٨]، والشيخ سراج الدين صديق بن محمد بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن عمر الأسدي (٩٣٩هـ/ ١٥٣٢م) الذي عمل في القضاء أيضا ببلدة أبي عريش مع عمه القاضي مقبول بن عمر، ثم مع ابن عمه عمر بن المقبول (٩٤١هـ /١٥٣٤)[٩]، وهناك أيضاً من علماء القراءات بالمخلاف الفقيه محمد بن صديق الخراز الأسدي (٩٦٠هـ/١٥٥٣م) الذي تخرج علي يديه العديد من مشاهير القراء في المخلاف[١٠].

ومن أبناء هذه الأسرة أيضاً من اشتغل بالقضاء واتسمت أحكامه بالعدل وذاع صيته في هذا المجال، وقد أمدتنا المصادر بأسماء عدد منهم نذكر على سبيل المثال: القاضي الشيخ/أحمد بن مقبول بن عمر الأسدي (ت/٩٦٢هـ)، الذي كانت له مشاركاته العلمية في علوم القرآن والسنة إلى جانب العمل بالقضاء[١١]. وهناك أيضاً القاضي مقبول بن

---

(١) النعمان الضمدي، العقيق، ج٢، ص ٢٠٠.
(٢) العقيلي، أضواء على الأدب، ص ١٠٦.
(٣) المصدر نفسه، ص ١٠٦، ١٠٧.
(٤) المرجع نفسه، ص ١٠٧.
(٥) المرجع نفسه، ص ١٠٨.
(٦) المرجع نفسه، أبو داهش، أهل تهامة، ص ١٨٥.
(٧) النعمان الضمدي، العقيق، ج١، ص ١٣٩.
(٨) العقيلي، أضواء على الأدب، ص١٣٢ .
(٩) النعمان الضمدي، العقيق، ج٢، ص١٦٥.
(١٠) العقيلي، أضواء على الأدب، ص١٣٣.
(١١) المرجع نفسه، ص ١٣٤.

عمر المثنى الأسـدي(ت/٩٨٢هـ)، تولى منصـب القضاء في بلدة أبي عريش وكان مثالاً للورع والتقوى[١]. والفقيه أحمد بن محمد القيراط الحراز الأسدى (ت/٩٩٧هـ) ذاعت شهرته في علوم القراءات وما يتصل بها من التفسير والتجويد[٢].

٣ - أسرتا آل الديباجي وآل شافع :

هما من أسَـر المخلاف السـليماني أيضـاً التي طار صـيتها العلمـي في البلاد التهامية والسـروية وبخاصـة خـلال القرنين التاسـع والعاشـر الهجريـين؛ ومن أبرز علمائهما في تلك الفترة الذين عرفوا بالصـلاح والتقـوى والمكانة العلمية المتميزة مما أهلهم للجلوس للإفتاء والتدريس العالم الشهير فخر الدين صديق بن موسى بن أحمد الديباجي(٨٦٢-٩٤١هـ) وكان يلي منصب الإفتاء بأبي عريش[٣].

ومن أسـرة آل شـافع ببلدة صبيا أمدتنا المصـادر بترجمة للفقيه الزين بن الأمين شـافع (ت٩٥١هـ)، ذكر عنه جلوسـه للإفتاء[٤]. والتدريس بإحدى مناطق مدينة صبيا من أرض المخلاف السـليماني والشـيخ الحسـين بـن محمد شـافع (ت ٩٦٨هـ)، تولى القضاء والإفتاء في صبيا سار فيهما سيرة حميدة، ومُدحت طريقته في القضاء وإصدار الأحكام[٥]، والفقيه المهدي بن الزين بن الأمين شـافـع (٩٧٩هـ/١٥٧٢م) الذي اشـتغل بالوعظ والتدريس بذات البلدة السابقة، والشيخ حاتم بن محمد شافع (٩٨٧هـ/ ١٥٨٠م) الذي اعتلى منصب القضاء بصبيا وجلس للإفتاء والتدريس بجامعها[٦].

٤ - أسرة الضمدي :

نسـبة إلى وادي ضـمد، أمدتنا كتب التراجم بسـير عدد من أشـهر علمائها منهم الفقيه محمد بن علي بن عمر الضمدي (٨٣٣-٩٩٠هـ) الذي وصف بأنه " إمام المحققين في عصـره[٧]، وأنه" من أئمة المعقول والمنقول، أوحد زمانه في الفروع والأصول"[٨]" في

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٣٥.

(٢) العقيلي، التاريخ الأدبي لمنطقة جازان، ج١، ص ٣٥٦.

(٣) النعمان الضمدي، العقيق، ج٢، ص ٤٦٥، ٤٦٦.

(٤) محمد العقيلي، آل شـافع في صـبيا " مجلة العـرب، ج١، س٧ (رجب، ١٣٩٢هـ)، صـ٤٨، ابوداهش، أهل تهامة، ص ١٩٠.

(٥) المراجع نفسها.

(٦) المراجع نفسها.

(٧) الحسـن بن أحمد عاكش· عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر· مخطوط بجامعة الملك سعود، قسم المخطوطات تحت رقم (١٣٣٤)، ص١١ ·

(٨) عاكش، عقود الدرر، ص١٢.

جميع الفنون"[١]، كان فيه من مكارم الأخلاق ما يبهر العقول"[٢]، و"ما لا تسعه الأوراق، وفيه من السخاء ما لا يوجد في غيره[٣]. "عرف بحبه للأعمال الصالحة[٤]، والشيخ محمد بن علي الضمدي (٠٠٠/٩٨٨هـ) [٥].

٥ - أسرة آل معافي :

من أُسَر المخلاف السليماني، اشتهر العديد من أبنائها بالعلم وقرض الشعر، نذكر منهم الشيخ/ أحمد بن علي المعافي الذي ترك أهله وعشيرته وجاور الأشراف الحوازم في بلدة صلهبة عام (٩٦٦هـ)[٦]. على أثر فتنة وقعت بين الأشراف المعافين في بلدته، وسجل هذه الأحداث في أشعار صدرها إلى صديقه الفقيه محمد بن علي بن عمر الضمدي السابق ذكره (٨٣٣-٩٩٠هـ)[٧]. وفيها يقول:-

اطمأنت بآل حازم داري	وأساءت بنو معافا جواري
وإلى الله أشكر المحسن البر	واشكو إساءة الأشرار
فأعن يا أخي أخاك سريعاً	بدعاء تتلوه في الأسحار
قد وعدنا على الدعاء جواباً	وأصح الوعود وعد الباري[٨]

وقد أجابه الفقيه ابن عمر شعراً أيضاً فقال :-

ربِّ ألِّف شملاً لآل معافا	ببلدته منهم أمور طواري
فلقد خالفوا الصواب، ولكن	مادروا بالذي به أنت داري
يا أخي قومك الأقارب فاحفظهم	وإن ضيعوا حقوق الجوار
فكما قيل في التولي التقالي	والجواري كما علمت جواري
فاعف عمن عصاك منهم وعا	ملهم بصفح عن ذنبهم واغتفار[٩]

(١) المصدر نفسه.
(٢) النعمان الضمدي، العقيق، ج٣، ص ٣٠٨.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) محمد بن علي بن عمر. لامية ابن عمر الضمدي في الاستسقاء " تحقيق عبدالله أبو داهش، ص٩ ٠
(٥) أبو داهش، أهل تهامة، ص ١٩٢.
(٦) النعمان الضمدي، العقيق، ج٣، ص ٢٣٣، ٢٣٤.
(٧) المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٣٤.
(٨) المصدر نفسه .
(٩) المصدر نفسه .

٦ - أسرة آل النعمان :

تنتمي هذه الأسرة إلى بلدتي الشقيري وضمد من بلاد المخلاف السليماني، اشتهر فيها غير ذي واحد خلال القرن العاشـر الهجري بصـفة خاصـة نذكر منهم الشـيخ/ إبراهيـم بـن محمد بن إبراهيم بن يحيى النعمـان (٠٠٠/٩١٠هـ) الذي ذكر عنه بأنه " كان فقيهاً عالماً"[١]، والشـيخ محمد بن أحمد بن علي بن إبراهيم النعمـان (٩٩٩هـ/ ١٥٩٢م) كان من أكابر العلماء وتروي المصادر التي ترجمت له أنه انقطع في آخر حياته ببلدة ضمد، حيث عكف على العبادة والوعظ ولازم التدريس[٢].

ونختتم حديثنا عن البيوتات العلمية ببلاد المخلاف السـليماني ودورها في ازدهار الحركة العلمية ببلاد تهامة والسراة بلمحة موجزة عن أسرتي آل النعمي وآل النمازي: وهمـا من الأسـر التي تـوارث بعض أفرادها المناصـب العلمية بأرض المخلاف ونعموا بمكانة مرموقة في حقل الإفتاء والتدريس سـواء بمواطنهم الأصـلية، أو في البلاد التي استقروا للعمل بها.

مـن أبرز علماء أسـرة آل النعمي الشـيخ/محمد بن الحسـن النعمي(ت٩٩٩هـ)، أطنبت المصـادر في وصـف صـلاحه وتقواه وعلو كعبه في العلوم الدينيـة[٣]. أما فقهاء علماء آل النمازي وكان موطنهم الأصلي بلدة صبيا فقد أشتُهر منهم العديد نذكر على سبيل المثال القاضي نور الدين أبوالحسن صالح بن صديق بن علي النمازي (ت٩٦٥هـ)، وتولى مناصـب الإفتاء والتدريس، وكانت له مدوناته في العلوم الدينية وظل عاكفاً على العلم حتى وافته المنية[٤]. وهناك الشـيخ يعقوب بن علي النمازي (ت ٩٧٩هـ)، وذكرت المصادر أنه هاجر لليمن في طلب العلم واستقر هناك مزاولاً العمل بالتدريس فترة من الوقت ثم عاد إلى موطنه الأصلي بصبيا[٥]، حيث داوم على التدريس والإفتاء بمراكزها العلمية، علاوة على الوعظ والإرشـاد، وحاز مكانـة اجتماعية بارزة يدلنا على ذلك ما ذكرته المصـادر عنه من أنه كان " مقبول الشفاعة، نافذ الكلمة، يصدع بالحق، ويقابل

---

(١) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٤٥.

(٢) المصـدر نفسـه. ج٣، ص ٣٢٨، أحمد بن محمد المشـني " الشـقيري"، مجلة العرب (ج١١-١٢، سنة (٣٠) (الجماديان /١٤١٦هـ)، ص ٧٩٨.

(٣) لمزيـد من التفصـيلات انظر، عبد الرحمن بن أحمد البهكلي. نفح العود في سـيرة دولة الشـريف حمود" تحقيق محمد العقيلي (الرياض: مطبوعات دارة الملك عبد العزيـز (رقم ٢٢) ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص٨٢٠

(٤) النعمان الضـمدي، العقيق، ج٢، ص٢٣٣، محمد بن علي الشـوكاني. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السـابع، نسـخة مصـورة عن مطابع السـعادة بمصـر (١٣٤٨هـ/١٩٢٩م) ج١، ص٢٨٤، محمد العقيلي، التاريخ الأدبي في جازان، ج١، ص٣٥٢، أبو داهش، أهل تهامة، ص١٩٥ .

(٥) المصادر والمراجع نفسها.

بالامتثال"[١]. بالإضافة إلى الدور الفكري الذي لعبته البيوتات العلمية السابق ذكرها في ازدهار الحياة الفكرية ببلاد تهامة والسراة، شهدت بلاد المخلاف السليماني أيضاً عدداً آخر من العلماء والفقهاء من خارج تلك البيوتات اسهموا بنصيب وافر في الحركة العلمية نذكر منهم :-الشريف علي بن عيسى بن حمزه بن وهاس بن أبي الطيب السليماني (٠٠٠/٥٠٦هـ) الذي كان" إمام الزيدية بمكة"[٢]. والشيخ أبو محمد سعيد بن أسعد بن علي(٠٠٠/٦٧٨هـ) الذي ترجم له الخزرجي فذكر أن "أصل بلده قرية المراح في رأس وادي نخلان، وكان حافظاً لكتاب الله"[٣]، والفقيه محمد بن أحمد بن علي بن وهاس (...‏/٧٩٢هـ) الذي قيل عنه أنه "كان عالماً عابداً صواماً قواماً"[٤]. والفقيه عمر بن عقيل (٩٥٦هـ) الذي لازم التدريس بأبي عريش، كما كان حافظاً ومجوداً للقرآن الكريم"[٥]، والشيخ أحمد بن حسن بن أحمد بن إبراهيم شهاب الدين الحزيمي الكناني الجازاني(٨٦٤هـ/١٤٥٩م) وهو من أبناء بلدة أبي عريش، نشأ بها وحفظ القرآن،[٦] والشيخ محمد بن المحبوب الوليدي (ت١٠٠٠هـ)، الذي يُعد من مشاهير العلماء في عصره، وينتمي إلى أبي عريش[٧].

ب - البيوتات العلمية في مخلاف حلى بن يعقوب وأحوازها :

يقع هذا المخلاف في البلاد التهامية، إلى الشمال من المخلاف السليماني، ظهر به عدد من العلماء والفقهاء على مدار العصور الإسلامية الوسيطة، ينتمون إلى بعض البيوتات التي توارث أفرادها العلم والعمل بالتدريس والإفتاء والقضاء. ونلاحظ أن هذه البيوتات العلمية تتوزع في أنحاء المخلاف المختلفة من أحواز ومدن وقرى، ولعل من أشهر مناطق المخلاف التي ساهمت في إثراء الحركة العلمية بفضل من أنجبتهم من علماء وفقهاء ضمتهم هذه الأسر العلمية مناطق السرين، وعشم والقنفذة، وقنونا، والأحسبة، ووادي حلى وأحوازه، وهذا الوادي الأخير ضم بين جنباته العديد من هذه الأسر العلمية مثل :

---

(١) المصادر والمراجع نفسها.

(٢) انظر لمزيد من المعلومات تقي الدين محمد الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين. تحقيق فؤاد سيد (بيروت:مؤسسة الرسالة،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ،ج٦ ،ص٢١٧ .

(٣) علي بن الحسن الخزرجي.كتاب العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية (مصر:مطابع الهلال، ١٣٢٩هـ/١٩١١م) جـ١، ص ٢١٦ .

(٤) النعمان الضمدي، العقيق، ج١، ص ٧٠.

(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٠١.

(٦) السخاوي، الضوء اللامع، ج١، ص ٢٧٢.

(٧) النعمان الضمدي، العقيق، ج٢، ص٢٣٨، أبوداهش، أهل تهامة، ص١٩٦.

١ - أسرة آل الطواشي :

ترجع أصـولهم إلى قبائل الأزد، وبلدتهم عثر الواقعة بساحل بيش في المخلاف السـليماني، وجَدّ هذه الأسـرة يدعى الشيخ/ علي بن عبد الله الطواشي هاجر من عثر إلى حلى في أواخر (ق٧هـ/١٣م) [١]. انتشرت الأسرة بحلى وكثرت ذراريها، ويعلق على ذلـك أحـد الباحثين المعاصـرين بقوله " أن لهـم ذرية كبيرة في قرية القـوز من أحواز مخلاف حلى، ولهم وجاهة عند العرب والأشراف وأخلاق جميلة "[٢].

ومن أبرز علماء هذه الأسرة الشيخ/نور الدين علي بن عبد الله الطواشـي (٠٠٠/ ت٧٤٨هـ) الذي وصـف بأنه صـاحب حلي[٣]، وأنه" كان شيخاً كبيراً عارفاً ولياً كاملاً، جليل القدر مشـهور الذكر[٤]، قال عنه اليافعي" الطواشـي نسـباً، الشـافعي الصوفي مذهباً"[٥]. اشـتغل بفنون من العلم حتى علم الطب، وأكثر اشـتغاله بالفقه[٦]، امتدحه تلميذه اليافعي ذاكراً فضله وكرمه بقصيدة شعرية منها :-

تخلفت يـوم الـبين عنهم بجثتي	**وراحــوا بقلبي يـوم بانـوا أحبتـي**
ونـاديـت والـركـب الـيـمـاني راحـل	**وعـنـدي مقيم في الحشـا حـر لوعتي**
خـلـيـلـي سـيرا بـلـغـا لي تحيتـي	**إلى عـنـد سـكـان الـربـوع الـبـهـيـة**
إذا جئتما حـلي ابـن يعقوب يمنا	**قـلـيـلاً حـيث الـسـعـادات حلت**
وبـثّـا غـرامـي في الـربـوع وقبِّلا	**ربـاهـا وصـبـا دمعـة بـعـد دمعـة**
له أسفرت بيض العلا عن محاسن	**وقـالـت لـه : بـشـراك بشرى برويتي**
فكنا بها في طيب جمع بها الهنـا	**وعيش صفا من قبل تكدير فرقة**
ولاسـيـمـا يـومـاً أغــر مـبـاركـاً	**به اليمن والبشرى وتبليغ منيتي**[٧]

وقد أنجب الشـيخ/ نور الدين عدداً من الأبناء شـهروا بالعبـادة والتفقه في علوم الدين هم على التوالي: عبد الله ومحمد وأبو بكر وإبراهيم[٨]. وانجبوا بدورهم العديد

(١) انظر، أبو العباس أحمد بن عبد اللطيف الشرجي. طبقات الخواص، أهل الصدق والإخلاص (بيروت: دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص٢٠٢.

(٢) أحمد عمر الزيلعي" المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي" حوليات كلية الآداب جامعة الكويت، الحولية (٣) رسالة (٣٩) (١٤٠٦هـ)، ص٣٦.

(٣) الشرجي، طبقات الخواص، ص١٩٨.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) عبـد الله بـن سـعد اليافعي. مرآة الجنان وعـبرة اليقظان في معرفة المعتـبر من حوادث الزمـان. (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي،١٤١٣هـ/١٩٨٢م) جـ٤، ٣١١.

(٦) المصدر نفسه، ج٤، ٣١٤.

(٧) المصدر نفسه، أبوداهش، أهل تهامة، ص٢١٩.

(٨) الشرجي، طبقات الخواص، ص٢٠١،٢٠٢، أحمد الزيلعي "المواقع الإسلامية ..." ص٣٦

من الأبناء نهجوا جميعاً نهج آبائهم وجدهم نور الدين في العمل بالعلم ونشره بين أهل مخلاف حلي[١]. وأثروا الحركة العلمية به.

٢ - أسرتا بني الوكيل والعقابية :

ظهرت الأسرة الأولى في مخلاف حلي خلال القرن الثامن الهجري/ القرن الرابع عشر الميلادي، وكان لعلمائها الكثير من المناظرات واللقاءات العلمية مع فقهاء أسرة آل الطواشي السابق ذكرها[٢]. أما أسرة العقابية التي ترجع في أصولها إلى قبيلة كنانة فهي من الأسر العلمية المهاجرة من بلدة حلي في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) واستقرت ببلدة أبي عريش في منطقة المخلاف السليماني[٣]، وعمل بعض أفرادها بالقضاء في نواحي المخلاف يؤيدنا في ذلك صاحب كتاب العقيق اليماني فيقول : "والعقابية من كنانة أهل حلي بن يعقوب، إلاَّ أن القاسم عقيبي والد القاضي علي بن أبي القاسم العقيبي وصل إلى أبي عريش واستوطنها..."[٤].

وعلاوة على الأسر العلمية السابق الحديث عنها، حفظت لنا المصادر والمراجع أسماء العديد من الفقهاء والعلماء من أبناء مخلاف حلي بن يعقوب وكانت لهم إسهاماتهم العلمية والفكرية مثل: العالم أبو هارون موسى بن محمد بن محمد بن كثير السِّريَّني (٥٠٦-٥٦٢هـ)وورد ذكره عند السمعاني[٥]. والشيخ قبولة الهندي (كان حياً سنة٧٣٠هـ/١٣٢٩م) وقابله الرحالة ابن بطوطة عندما حل زائراً لمدينة حلي، واستمتع بصحبته، وقال عنه أنه" الشيخ الصالح العابد الزاهد" وذكر أنه كان من كبار الصالحين[٦]، والقاضي أمين الدين مفلح. "كان حياً عام (٨١٧هـ/١٤١٤م) [٧]، والفقيه أبو بكر بن محمد بن يعقوب الشقَّاني الذي وصفه ابن حجر بأنه "كان فقيهاً عارفاً فاضلاً زاهداً صاحب كرامات شهيرة ببلاده"[٨].وحسين بن محمد بن حسين

---

(١) الفاسي، العقد الثمين، جـ٢، ص٢٠،الزيلعي، "المواقع الإسلامية..." ص٣٦، ٣٩ .

(٢) الزيلعي، " المواقع الإسلامية..."، ص٤٠ .

(٣) المرجع نفسه.

(٤) العقيلي، التاريخ الأدبي، ج١، ص٣٥٥، انظر أيضاً: أبو داهش، أهل تهامة، ص٢١٧ .

(٥) السمعاني، الأنساب، جـ٧، ص٧٩،٨٠، أبو داهش، أهل تهامة، ص٢٢١ .

(٦) محمد بن عبد الله بن بطوطة. تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. (القاهرة: مطابع وادي النيل، ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م)، ص١٤٨ .

(٧) عارف عبد الغني. تاريخ مكة المكرمة من ٨هـ-١٣٤٤هـ. دمشق: دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

(٨) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. إنباء الغمر بأنباء العمر في التاريخ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ج١، ص٤٨ .

بن العليف الذي قال عنه السخاوي "الحلوي نسبة إلى مدينة حلي"[١] والشيخ قيس بن عامر الشهابي المعروف في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)[٢].

ج- علوم اللغة والأدب :-

لم تقتصر شهرة البلاد التهامية العلمية على علمائها الذين نبغوا في العلوم الشرعية المختلفة بل ظهر فيها أيضاً العديد من الأدباء والشعراء الذين ساهموا في ازدهار علوم اللغة والأدب وكانت لهم مساهماتهم الواضحة في هذا المجال ومن يطالع العديد من المصادر والمراجع التاريخية والأدبية التي تناولت منطقة جازان (المخلاف السليماني) يجد فيها ذكر العديد من الأدباء والشعراء وأمثلة متعددة من إنتاجهم الأدبي وما جادت به قرائحهم من أشعار. وسوف نقتصر هنا على أسماء أبرز هؤلاء الأدباء والشعراء والفترة الزمنية التي ظهر فيها كل واحد منهم دون الاستغراق في دراسة إنتاجهم الأدبي والمستوى الذي بلغه هذا الإنتاج فهذا محله دراسة أخرى متخصصة ليس هنا مجالها، ومن أبرز هؤلاء الشعراء التهاميين في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) الشاعر الشريف علي بن عيسى بن حمزه بن وهاس السليماني (ت: ٥٠٦هـ)[٣]، وأحمد بن علي التهامي[٤]، ومدبر الحكمي[٥]. ومن شعراء المخلاف في القرن السادس الهجري (الثالث عشر الميلادي) عمارة بن علي بن زيدان بن أحمد بن محمد الحكمي (ت٥٦٩هـ)، والشاعر دهمش بن وهاس بن عثور بن حازم بن وهاس الحسين السليماني[٦].ومن شعراء القرون التالية للقرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)، الشاعر الأمير القاسم بن علي بن محمد بن غانم الذروي[٧]،والشاعر القاسم بن علي بن هتيمل، وكلاهما من شعراء القرن السابع الهجري[٨]. والشاعر منصور بن عيسى بن سحبان الضمدي (٠٠٠/ ٧٢٥هـ)[٩]،

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، جـ٢، ص١٥٥، أبو داهش، أهل تهامة، ص٢٢٢ .

(٢) محمد بن مسلط الوصال البشري. تاريخ عسير في رسالة إبراهيم بن زين العابدين الحفظي (د.ت: ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص٢٩ .

(٣) عمارة بن علي اليمني. تاريخ اليمن المسمى:- المفيد في أخبار صنعاء وزبيد.. تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ص٢٧٤،٢٧٥ .

(٤) العقيلي، التاريخ الأدبي لمنطقة جازان، جـ١، ص٣٩ .

(٥) المرجع نفسه، جـ١، ص٤٥ .

(٦) الفاسي، العقد الثمين، جـ٤، ص٣٦٢ .

(٧) أبو داهش، أهل تهامة، ص٢٤٩ .

(٨) محمد أحمد العقيلي. تاريخ المخلاف السليماني، الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) جـ١، ص٢٠٦ .

(٩) علي بن الحسن الخزرجي. كتاب العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية (القاهرة: مطبعة الهلال، ١٣٢٩هـ١٩١١م)، ج٢، ص٣٨؛ الفاسي، العقد الثمين،ج٦، ص ٢٦٥، العقيلي، التاريخ الأدبي، ج١ ،ص٢٧٤ .

والفقيه علي بن يحيى بن إبراهيم الهذلي الضمدي الموصوف بابن أبي الرجال من أهل القرن التاسع الهجري[١]، وشعراء آخرون معاصرون لابن أبي الرجال أمثال :ـ محمد بن علي بن عمر الضمدي (٨٨٣-٩٩٦هـ)، والمقبول بن صديق بن الدهل بن صديق الحكمي (٠٠/ت ٩٤٩هـ)، وشمس الدين أحمد بن علي المعافي الحسني (٠٠٠/ ت٩٩٩هـ)، وصديق بن الدهل الحكمي (٠٠٠/ت٩٥٢هـ) وعمر بن عبد القادر الحكمي (٩٥٣-٩٨١هـ) ومحمد بن الحسين النعمي (ت:٩٩٩هـ) [٢].

وظهر في مخلاف حلي بن يعقوب وأعماله عدد من الشعراء والأدباء، دونت المصادر والمراجع التي بين أيدينا بعضاً منهم كما قدمت لنا نماذج من إنتاجهم الأدبي لاسيما الأشعار، ونلاحظ أن ما قدموه لنا من إنتاج يقل في مستواه وأهميته البلاغية والأدبية عما قدمه أدباء المخلاف السليماني.

ومن أوائل شعراء مخلاف حلي الشاعر محمد بن سعيد العشمي(عاش في ق٥هـ/ ق١١م)[٣]. وورد ذكره عند ياقوت الحموي، حيث ذكر أنه من شعراء جنوبي الجزيرة العربية المعاصرين للدولة الصيلحية[٤].

وأورد لنا بعضاً من شعره وفيه يقول :

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلة ... بتعشر بين الأثل والركوان[٥]

وكذلك الشاعر أبو الحسن علي بن عبد الله الطواشي (٠٠٠/ت٧٤٨هـ) الذي أفاض في مدحه تلميذه اليافعي فقال " ومنهم في حلي بن يعقوب : شيخنا وبركتنا الكبير صاحب القلب المنير نور الدين علي المعروف بالطواشي... " [٦]. وأورد اليافعي شيئاً من شعره وقال أنه " نظم رائق "[٧]. ومنه قوله :

أسفي من هجر سكان الحمى ... تركوني من هواهم في عمى

---

(١) عبد الله بن محمد الحبشي. " من شعراء ضمد في كتاب مطلع البدور" مجلة العرب، جـ١-٢، س (٢٤) (رجب، شعبان/١٤٠٩هـ)، ص ٨٣ ومابعدها.

(٢) علي بن محمد أبوزيد الحازمي. من رجال العلم في القرن العاشر الهجري بضمد. (جدة : مطابع دار البلاد، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص٣٠ .

(٣) حسن إبراهيم الفقيه. مخلاف عشم (الرياض: مطابع الفرزدق،١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ،ص٦٧ . وعشم قرية شامي تهامة فيما يلي الجبل بناحية الأحسبة.

(٤) ينظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان (بيروت: دار صادر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ج٤، ص١٢٦، انظر أيضاً، حسن الفقيه، مخلاف عشم، ص٦٧ .

(٥) ياقوت الحموي، معجم، جـ٢، ص٣٤ .

(٦) اليافعي، مرآة الجنان، جـ٤،ص٣٦١ .

(٧) المصدر نفسه، وللمزيد من التفصيلات انظر أبو داهش، أهل تهامة، ص٣٤٥ .

كلما قدمت يوماً قدماً ... نحوهم أخرت عنهم قدما
صرت مما فاتني من وصلهم ... أقرع السن عليهم ندما
ليتهم إذ هجروا لم يتلفوا ... بالضنا صباً معنىً مغرما
فعسى الدهر يوصل منهم ... يسعف الصب ويشفى السقما
قد جعلت الدمع مني شافعاً ... ورجائي وانكساري سُلَّما[(١)]

كذلك ظهر في مخلاف حلي أسرة نبغ غير واحد من أبنائها في نظم الشعر وتعرف باسم أسرة آل العليف، وذكر أحد الباحثين المعاصرين أنه برز منها عدد لابأس به من الأدباء والشعراء كان لهم نصيب وافر في رقي الحركة الأدبية بالمخلاف[(٢)]. ومن أشهر أبناء تلك الأسرة الشاعر جمال الدين محمد بن حسن بن عيسى بن محمد بن أحمد ابن مسلم بن يحيى جمال الدين المكي الحلوي بن العليف(٧٤٢-٨١٥هـ)، الذي ارتحل إلى مكة لطلب العلم بها ثم هاجر إلى كثير من البلدان لنفس الغرض[(٣)]. وأورد له بعض مؤرخي مكة نماذج من أشعاره وقصائده التي مدح بها بعض أمراء مكة في عصره[(٤)]، ومنهم أحمد بن الحسين بن محمد بن العليف (٨٥١-٩٢٦هـ)، وأحمد بن محمد بن حسن العليف (٧٩٤-٨٥٦هـ)، وعلي بن محمد بن حسن العليف[(٥)]، ومن شعراء هذه الأسرة أيضاً وأدبائها بدر الدين حسين بن محمد العليف المكي، الذي كان يرتاد مكة المكرمة ويمدح أمراءَها، ففي عام (٨١٩هـ) امتدح الأمير حسن بن عجلان بقصيدة سماها (الدرة الثمينة) عندما أعيد إلى إمارة مكة المكرمة[(٦)].

د - الحلقات العلمية وأثرها الفكري في بلاد تهامة :

من خلال استعراضنا السابق لأبرز البيوتات العلمية في منطقة تهامة، وبخاصة في المخلاف السليماني، يتبين لنا نشاط علمي وفكري ملحوظ، وإن كان يأتي في المرتبة الثانية بعد حواضر الحجاز واليمن الكبرى التي كانت أكثر صيتاً وشهرة في المصادر والمراجع التي عالجت تاريخ وتراث شبه الجزيرة العربية في العصور الإسلامية الوسيطة.

---

(١) اليافعي، مرآة الجنان، جـ٤، ص ٣٢٦ وللمزيد من التفصيلات عن اشعار الطواشي انظر: أحمد الزيلعي "المواقع الإسلامية٠٠٠"، ص ٣٨

(٢) العقيلي، التاريخ الأدبي، جـ١، ص١٩٧ ٠

(٣) ابن حجر، إنباء الغمر... جـ٧، ص٩١، السخاوي، الضوء اللامع، ج١١، ص٣٦١، الشوكاني، البدر الطالع، جـ٢، ص١٥٧، العقيلي، التاريخ الأدبي، ج١، ص١٩٧، أبو داهش، أهل تهامة، ص٣٤٦ ٠

(٤) عز الدين بن فهد٠ غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام٠تحقيق فهيم محمد شلتوت (جدة: مطابع دار المدني، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) جـ٢، ص١٦٣، العقيلي، التاريخ الأدبي، جـ١، ص١٩٧ .

(٥) العقيلي، التاريخ الأدبي، ج١، ص١٩٨، أبو داهش، أهل تهامة، ص٣٤٨ ٠

(٦) ابن فهد، غاية المرام، ج٢، ص٣٦٣، ٣٦٤ ٠

نلاحظ من خلال نشاطات تلك البيوتات والأسر العلمية أنها تنوعت تنوعاً ملموساً بما يخدم حياة الناس والمجتمعات التهامية، فكان من علماء تلك الأسر من يقوم على التدريس وتعليم الناس أمور دينهم وغير ذلك من العلوم المعروفة آنذاك، وهناك من جمع إلى جانب التدريس العمل بالإفتاء والقضاء وتقسيم المواريث وغيرها من الأحكام الشرعية، ولم تخل أنشطتهم العلمية من عقد الحلقات أو المناظرات الفقهية والعلمية سواء كان ذلك في المساجد أو في منازلهم. وكان علماء وفقهاء المخلاف السليماني (جازان) أكثر نشاطاً من غيرهم في عقد هذه الحلقات، فتذكر لنا العديد من المصادر بعض حلقات التعليم في كل من أبي عريش، وصبيا، وضمد وغيرها من مراكز هذا المخلاف مثل: حلقة الشيخ الهادي بن أبي القاسم بن علي بن أبي بكر الحكمي(ت٩٣٧هـ) التي استمرت في أداء رسالتها التعليمية طوال حياة هذا الفقيه، ولفترة طويلة بعد وفاته، حيث ذكرت المصادر التي اعتمدنا عليها في التأريخ لذلك استمرار عقدها إلى ما بعد عام (١٠٣٦هـ)[١]، وهذا الاستمرار يشير إلى اهتمام أبناء وأحفاد هذا الشيخ من أسرة آل الحكمي بالنشاط العلمي والعمل به والمداومة عليه، وجدير بالذكر أن هذه الحلقة التدريسية كغيرها من حلقات العلم في ذلك الزمان، كانت تفتتح كل صباح بالذكر وتلاوة القرآن الكريم[٢]. وحلقة الفقيه صديق بن موسى بن أحمد بن يوسف بن محمد بن حسن الديباجي الجازاني العريشي (٨٦٢/...) اهتم فيها بإلقاء دروسه الدينية على الطلاب بموطنه لفترة من الزمن[٣]. والشيخ صديق بن أبي بكر الحكمي (ت:٨٧٣هـ) الذي أسس الجامع بمدينة أبي عريش فكان محط رحال طلاب العلم[٤]، والشيخ محمد بن صديق الحراز الأسدي(٠٠٠/ت٩٦٠هـ) الذي رجع من رحلته العلمية إلى بلدة أبي عريش فتصدر للتدريس[٥]، وقصده الطلاب فتخرج على يديه جيل من القراء والمتخصصين في علوم القرآن[٦]، والشيخ الصديق بن الطاهر بن أبي القاسم بن علي بن أبي بكر الحكمي (ت:٩٦٦هـ) الذي انتهت إليه رئاسة التدريس في الفقه، والحساب والفرائض، والمساحة، والجبر، والمقابلة[٧]. كان المسجد الجامع في ضمد من المراكز العلمية الهامة التي تعقد بها الحلقات الدراسية التي يؤمها طلاب العلم، وينسب تأسيس هذا المسجد إلى محمد بن علي بن عمر الضمدي (٨٨٣-٩٩٠هـ)، الذي كان

(١) النعمان الضمدي، العقيق، جـ٢، ص١٥٤ .
(٢) المصدر نفسه، جـ٢، ص١٥١
(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص٣٢١ .
(٤) عاكش، عقود الدرر، ص٢٦ .
(٥) العقيلي ، أضواء على الأدب ، ص١٣٣
(٦) المرجع نفسه .
(٧) النعمان الضمدي ، العقيق ، ج٢، ص ٢٢١ .

له حلقة علمية مشـهورة، وتخرج فيها على يديه عدد من علماء وفقهاء عصره، وذاعت شهرة ضمد حتى صارت بفضل هؤلاء العلماء وتلك الحلقات من مراكز الفكر المشهورة بمنطقة تهامة[١].

كانت حلقة الشـيخ نور الدين أبي الحسـن صـالح بن صـديق النمازي الصـبياني (ت/٩٧٥هـ) من الحلقات العلمية المشـهورة بتهامة[٢]، وحلقة الشـيخ عيسى بن يوسف الظفاري (ت/٩٥٦هـ) التي داوم على عقدها في مسجد الصدر أبي القاسم بمدينة أبي عريش[٣].

ويذكـر الأسـتاذ/محمد أحمـد العقيلي وجود ثـلاث مدارس فكرية علمية شـهيرة بمنطقـة جـازان (المخلاف السـليماني) كان لها أثر كبير في نشـر الوعـي والثقافة بين النـاس. وأولها مدرسـة آل شافع في وادي صـبيا، وكانت مدرسة سنية تقوم على تدريس ومناقشـة الكتب والأشعار المنبثقة من المذهب السـني[٤]. والمدرسة الثانية مدرسة ضمد وقد وصفها العقيلي بأنها "كانت من أنشط المدارس وأفضلها بالعلم والأدب، وأهم مواد تدريسـها فقه مذهب الإمام زيد، وعلم الكلام، واللغة، والحديث، والأدب، وعلم أصـول الفقه، وعلم الفرائض، والعروض، والجبر، والمقابلة، وعلم المساحة، وعلم القراءات"[٥]. والمدرسـة الثالثة مدرسة أبي عريش، أو مدرسة آل الحكمي" التي تعتبر امتداداً لمدرسة آل شـافع، تأسسـت في القـرن الثامـن الهجري (الرابع عشـر الميلادي)، وهي مدرسـة نشيطة اشـتملت على تدريس مواد الفقه، والحديث، وعلم القراءات السبع، والفرائض، والحساب، وعلم المساحة، والجبر، والمقابلة، والأدب، والعروض، والنحو، والصرف[٦].

نسـتطيع القول أن المخلاف السليماني كان أكثر نشاطاً من غيره في بلاد تهامة من حيث كثرة من أنجبتهم من العلماء والفقهاء والأدباء الذين اضـطلعوا بنشر الوعي والثقافة بين أفراد مجتمعاتهم سـواء عن طريق الوعظ والارشـاد والتدريس في كتاتيبه ومسـاجده وحلقاته العلمية، ورغم هذا الدور الفاعل للمخلاف السـليماني الذي غطى على كثير من المناطق التهامية الأخرى إلاَّ أنه لا ينفي وجود نشـاط فكري علمي ظهر في قرى وأحواز أخرى من بلاد تهامة لاسيما ما يتعلق بالحلقات التعليمية التي لا تكاد تخلو

---

(١) لمزيد من التفصـيلات انظر، محمد بن علي بن عمر. "لامية ابن عمر الضـمدي..."، ص٨، أبو داهش، أهل تهامة، ص٢٠٣.

(٢) أحمد المشني "النمازي حياته ومؤلفاته" مجلة العرب،ج٣-٤ (سنة/٢٩) (رمضان وشوال/ ١٤١٤هـ)، ص ٢٠٩

(٣) العقيلي، التاريخ الأدبي، جـ١ ،ص ٢١٣.

(٤) المرجع نفسه، جـ١، ص٢١٤.

(٥) المرجع نفسه ، ج١ ، ص ٢١٥.

(٦) المرجع نفسه .

منهـا قرية أو جزء من مسـجد أو جامع تقام فيه الجمـع والجماعات إلى جانب ما يتبع ذلك من وعظ وإرشـاد وتفقيه في الدين، وبخاصـة المراكز التجارية التي تقع على طول طرق التجار والحجاج ما بين مكة ومدن اليمن عبر السـاحل،فكانت لا تخلو من العلماء والفقهـاء الذين يرتادونها في ذهابهـم وإيابهم ما بين الحجاز واليمن، وهؤلاء الآخرون بدون شـك، كان لهم دور في إقامة الصلوات في الجوامع والمساجد التي يمرون بها ومن المحتمـل أن البعض منهم أقام في بعض تلك المراكز لبعض الوقت، إما للتجارة أو لطلب العلم، أو للتدريس وتعليم من يرتادهم من طلاب العلم، وعلماء تهامة وخاصة من عاش في المخلاف السليماني، أو حلي بن يعقوب، أو البرك، والسرين، وعشم وغيرها كانوا لا يسـتقرون في أوطانهم، وإنما البعض منهم يرحلون مـن بلادهم لطلب العلم وغالبا ما كانوا ييممون شـطر الحجاز أو اليمن، بينما اتجه بعضـهم خارج شبه الجزيرة العربية في رحلـة علميـة تجولوا فيها بين الأمصـار الإسـلامية المختلفة للاسـتزادة من العلوم الشرعية واللغوية وغيرها على أيدي مشاهير علماء تلك الأمصار، وقد عاد بعضهم من تلـك الرحلة العلمية إلى أوطانهم، حيث لازموا التدريس والتعليم لأبناء بلادهم مؤدين بذلك رسـالتهم العلمية والتعليمية على أكمل وجه، بينما اسـتقر آخرون لأداء الرسـالة نفسها في المدن والأمصار التي رحلوا إليها[١].

هـ - أشهر المصنفات العلمية التي دونها علماء وأدباء البلاد التهامية :

كانت المصادر والمراجع التي تناولت بالحديث البلاد التهامية والسروية في العصور الإسلامية شحيحة كعادتها في معلوماتها عن تلك المناطق، فإذا ما حاولنا التعرف على مدونات علماء تهامة ونشاطهم في التأليف في العصور الإسلامية الوسيطة وحتى القرن العاشر الهجري، لاتمدنا تلك المصادر سوى بشذرات متناثرة عبر صفحاتها، ومن هذه النتف الضـئيلة نحاول إلقاء الضـوء والتعرف على بعض المصـنفات التي ألفها ودونها علماء ذلك العصـر وخاصة من عاش منهم في منطقة المخلاف السليماني الأوفر حظا وشهرة في الجانب العلمي من بلاد تهامة.

ويأتي في مقدمة هؤلاء العلماء والفقهاء أصـحاب التصـانيف العلمية الشيخ أحمد ابن مقبول بن عمر الأسـدي (ت٩٦٢هـ) [٢]، الذي ينسـب إليـه تأليف كتاب" الجواهر

(١) من يستقرئ الحياة العلمية الفكرية في شبه الجزيرة العربية خلال القرون الماضية المتأخرة يجد أن الوثائق تعكس أسـماء عدد كبير من طلبة العلم الذين ذهبوا إلى مواطن عديـدة بهدف طلب العلم، وبعد الانتهاء من رحلاتهم يعودون إلى أوطانهم لتعليم الناس وتنويرهم في أمور دينهم. وهذا الأمر لايختلف عن منهج علماء المسلمين عبر العصور الإسلامية ، فكانوا في ذهاب وإياب لمثل هذا الهدف الشريف.

(٢) العقيلي ، أضواء على الأدب ، ص١٣٤ .

الحسان في تاريخ أبي عريش وجازان" ، وأرجوزة في فرض الكفاية[١]٠كذلك اشُتهر غير واحد من علماء بلدة ضـمد وأحوازهـا بتآليفهم في مختلف فروع العلوم المعروفة آنذاك لاسيما ما يتصل بالتاريخ وعلوم الأدب ومن أبرز المؤلفات في هذا المضمار، كتاب الوافي للضـمدي،المتوفى عام (٨٧٤هـ) [٢].وكتاب "التحذير من الظلم" للعالم محمد بن علي ابن عمر الضـمدي (٨٨٣-٩٩٠هـ)[٣]؛ والشـيخ أبي الحسن صـالح بن صديق النمازي (ت٩٧٥هـ)، أحد علماء أسـرة آل النمازي بصـبيا، أمدتنا المصـادر بترجمة وافية له وأشهر مدوناته ونلاحظ تنوعها ما بين علوم التاريخ والنحو وغير ذلك من علوم العربية منها "**السلاف في تاريخ صبيا والمخلاف**"، و"**شرح على ألفية ابن مالك**" و" **منظومة الأنوار الساطعة**" وهي أرجوزة فريدة جامعة صدرها بقوله :

قــال الــنــمــازي الـفـقـير صـالـح أحــمــد ربــي الله فـهـو الـفـاتح

وختمها بالصلاة والسلام على رسولنا الكريم فيقول :-

عـلـى الـنـبـي المـصـطـفى محـمـد وآلــه أهــل الـتـقـي والـســؤدد[٤]

و - مكتبات البلاد التهامية :-

أما مكتبات تهامة وما كانت تضمه من مدونات خلال الفترة موضوع البحث، فأغلب الظن أن العديدٍ من مدن وقرى تهامة ضـمت بين منشـآتها التعليمية وبخاصة المساجد والجوامع عدداً من المكتبات فيها مؤلفات متنوعة في مادتها العلمية، لاسـيما التفاسـير وكتب الفقه التي كانت توضـع على صـورة أوقاف وأحباس في المسـاجد لانتفاع طلاب العلم بها، أما معظم العلماء والفقهاء، وخاصـة الكبار منهم، فبدون شـك كانوا يقتنون مكتبات خاصـة يطالعونها ويعـودون إليها عندما يريدون التأليـف أو التدريس أو وعظ الناس وإرشادهم، أو العمل في مهام القضاء والفصل بين الناس في الخصومات٠ومما يؤكد قولنا ماذكرته بعض المصـادر عندما تعرضـت لأحداث عـام (٨٨٢هـ/١٤٧٧هـ) يوم وقعت حرب شـديدة الوطأة بين الشريف أحمد بن دريب صاحب جازان، والشريف محمد بن بركات صـاحب مكة انهزم على أثرها صـاحب جازان، ((وقتل من أصحابه جم غفير، وانتهكت الحرمات، وانكشفت العورات... ونهبت خزانته، وما فيها من الكتب النفيسة... وهدمت دور الخلافة، وأصبحت البلاد خاوية على عروشها)) [٥].

(١) المرجع نفسه .

(٢) الشوكاني ، البدر الطالع ، ج١، ص ٣٩٨ .

(٣) علي أبو زيد الحازمي : من رجال العلم في القرن العاشر الهجري" ، ص١٩ .

(٤) أبو داهش ، أهل تهامة ، ص ٢١٠ .

(٥) عبـد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن الديبع، بغية المسـتفيد في تاريـخ مدينة زبيد٠ تحقيق عبد الله محمد الحبشي (صنعاء : مركز الدراسات والبحوث اليمني د٠ن/د٠ت)، ص١٥٥

ويتضح من النص السابق اهتمام حكام البلاد في جازان وأعيانها بالكتب والمؤلفات القيمة، والحرص عليها بدليل أنها كانت من محتويات خزائنهم الخاصة، وإذا كان هذا حال الحكام، فمن باب أولى أن يكون نفس الاهتمام وبشكل أكثر عند علماء البلاد التهامية وأسرها العلمية، فيحرصون على اقتناء مكتبات عامرة بالمصادر القيمة في المعارف والعلوم المختلفة[١]. ويدفعنا ذلك للقول بأن المكتبات الخاصة على اختلافها وتفاوتها في الأحجام وما تحويه من مصنفات كانت موجودة على امتداد البلاد التهامية، مما ينهض دليلاً على وجود حركة علمية وأدبية وفكرية نشطة خلال العصر موضوع الدراسة.

٢- البلاد السروية :-

أول ما يلاحظه الباحث عن ملامح النشاط العلمي والحركة الفكرية بتلك البلاد، هو ضآلة هذا النشاط مقارنة بما لمسناه عن الحياة العلمية في البلاد التهامية، وبصفة خاصة في الفترة الزمنية التالية للقرن الرابع الهجري حتى نهاية القرون الإسلامية الوسيطة، ويرجع ذلك في اعتقادنا إلى عدة أسباب جعلت بدورها المصادر والمدونات الإسلامية تغفل التعرض لهذه البلاد في كثير من الأحيان ويأتي في مقدمة هذه الأسباب:

١. صعوبة تضاريس بلاد السراة الممتدة من نجران حتى الطائف، وتتمثل هذه الصعوبة في الارتفاع الشاهق لجبالها، فضلاً عن وعورة مسالكها، الأمر الذي جعل معظم أرباب العلم والقلم يحجمون عن ارتياد هذه المناطق والإقامة فيها، وإن تصادف ووصل بعضهم إلى بعض أنحائها، فهم لم يكونوا سوى عابري سبيل في طريقهم إلى الحجاز أو اليمن سالكين الطريق التجاري القديم الذي يربط بين حواضر الحجاز واليمن عبر الأجزاء الشرقية من بلاد السراه[٢].

٢. كثرة الصراعات القبلية في هذه البلاد التي استمرت عبر العصور الإسلامية، حتى وقت قريب من عصرنا الحالي، يؤكد ذلك العديد من الوثائق التي ترجع إلى فترة زمنية حديثة، وخاصة تلك التي تعالج أحوال ونظم حياة القبائل في

(١) نلاحظ استمرار ذلك إلى العديد من البيوتات والأسر الرفيعة في هذه البلاد، وكذلك البلدان اليمانية، حيث يتوارثون هذه المصادر والمخطوطات التراثية حتى يومنا هذا. مشاهدات وانطباعات الباحث خلال العقود الماضية المتأخرة.

(٢) كان يطلق على هذا الطريق عدة مسميات منها: طريق السلطان أو الجادة السلطانية، أو طريق الحج... الخ. هذه الأسماء، التي وردت في كتب التاريخ علاوة على كتب الجغرافيا والرحلات، وظهرت بصفة خاصة عند الجغرافيين والرحالة المسلمين الأوائل. لمزيد من التفصيلات انظر بحثنا الذي تم تقديمه ونشره في ندوة اتحاد المؤرخين العرب المنعقدة بالقاهرة في الفترة الممتدة من (٢٥- ٢٧/ ٨/ ١٤٢١هـ/ ٢١-٢٣/ نوفمبر/ ٢٠٠٠م)، انظر للمؤلف نفسه " بلاد تهامة والسراة، كما وصفها الرحالة الجغرافيون المسلمون الأوائل..." مجلة المؤرخ العربي. عدد (٢) مج (١) (١٩٩٤م)، ص٧٣ ومابعدها.

شــبه الجزيرة العربية، يلاحظ انتشار الصراعات القبلية بصورة كبيرة نظراً لانعــدام الســلطة المركزية القوية، اســتمر الأمر على هــذه الحالة، حتى نجح الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل في توحيد البلاد تحت قيادته[١].

٣. صــارت بلاد الســراة طاردة للســكان، حيث نشــطت حركة الهجــرة منها إلى الكثــير من الحواضــر الآمنة بالحجاز واليمن، رغم توافــر مقومات الحياة في بعض أجزائها، يرجع ذلك بالإضــافة للأســباب الســابق ذكرها (من صعوبة التضــاريس، وعــدم الأمان) إلى كــثرة الكــوارث الطبيعية التي ألمــت بالبلاد وتواليها لاسيما موجات القحط والغلاء، وما يعقب ذلك من تفشي الأوبئة التي تحصــد أرواح الآلاف من ســكان الســراة، ومن يتبقى منهم قيــد الحياة يؤثر الســلامة بالهجرة إلى حيث الأمن والســلامة، وتؤكد لنا العديد من المصــادر الإسلامية التي أفاضت الحديث عن مثل تلك الأحداث، فعلى سبيل المثال يذكر ابــن كثير في حــوادث عام (٥٩٧هـ)، فيقــول :- "وقع وباء شــديد ببلاد عنزة بــين الحجاز واليمن، وكانوا عشــرين قرية، فبادت منها ثماني عشــرة لم يبق فيهــا ديار ولا نافخ نار"[٢]. ويذكر ابن فهد أنه في أحداث ســنة (٨٤٣هـ) "وقع بالطائــف ووج، وليه[٣]. وبــاء عظيم، هلك فيه من ثقيــف وغيرهم من العربان عالم لا يحصيهم إلاَّ الله، بحيث صارت أموالهم ونعمهم لا مالك لها، واستولى عليها سواهم، وامتد هذا الوباء إلى نخلة... "[٤].

ولمثل هذه الأســباب ضعف التطور الحضاري لبلاد السراة، بما فيه الحياة الفكرية والنشــاط العلمي في الفترة موضــوع الدراسة، ورغم ذلك الضــعف إلاَّ أننا لانعدم عدة إشارات أفادت بوجود بعض ملامح للحياة العلمية في البلاد السروية مثال ذلك :

أ - ظهور عدد من الأســر والبيوتات العلمية في أنحاء متفرقة من البلاد، وبخاصــة في القــرون الثلاثــة الماضــية واشــتهر غير واحد مــن أبنائهــا بالتفقه والعمــل بالعلوم الشــرعية والأدبية وغيرها، وقد لازموا التدريس والوعظ والارشاد، وعمل البعض منهم في القضــاء والإفتاء[٥]. ونلاحظ من دراستنا لتراجم هؤلاء العلماء أن بعضهم قد رحل

---

(١) انظر غيثان بن جريس. عســير دراســة تاريخيــة في الحياة الاجتماعيــة والاقتصــادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ/ ١٦٨٨-١٩٨٠م)، ص ٢٨ ومابعدها.

(٢) لمزيد من التفصيلات انظر، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير. البداية والنهاية (بيروت: مكتبة المعارف، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ج١٣، ص٢٦ .

(٣) وهذه الأجزاء تأتي إلى الجنوب من بلدة الطائف.

(٤) محمــد بن محمد بن فهد. إتحــاف الوري بأخبار أم القرى. تحقيق عبد الكــريم على باز، (مكة المكرمة: مطابع شركة مكة للطباعة والنشر، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، جـ٤ ، ص١٤٠

(٥) لمزيد من التفصــيلات انظر . غيثان بن علي بن جريس." أســر الفقهاء ببلاد بني شــهر وبني عمرو خلال

في طلب العلم إلى العديد من المراكز والحواضر العلمية داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها، ثم عادوا إلى بلادهم للمساهمة في إثرائها علمياً، والتدريس لبني جلدتهم. اقتنى أغلبهم مكتبات قيمة عامرة بالمدونات في المعارف المختلفة والمتداولة آنذاك[١].

وهذا المثال يؤكد ما ذهبنا إليه من وجود نشاط فكري في البلاد السروية رغم أنه خارج الفترة الزمنية موضوع البحث، إلاّ أنه ينهض دليلاً على وجود مقومات لحياة فكرية جيدة، وبيئات مساعدة لنمو النشاط الفكري في تلك البلاد، لأنه من غير المعقول أن تظهر بيوتات علمية وأدبية فجأة دون أية مقدمات تشير إلى تربة صالحة لنشأة مثل تلك النشاطات.

ب - العثور على بعض المخطوطات والمدونات علاوة على عدة مصاحف في أنحاء متفرقة من البلاد السروية، وكلها يعود تاريخ تدوينها لما قبل القرن العاشر الهجري، وإذا ما سلمنا بما يراه بعض الباحثين من أنها لم تدون في بلاد السراة، فهي على الأقل وصلت إليها من بعض المراكز الحضارية المجاورة[٢]. مما يقطع بوجود حياة علمية على قدر من النشاط في تلك البلاد الأمر الذي دفع أناساً لحمل هذا التراث الفكري لينتفع به أهل السراة على اختلافهم[٣].

ج - وجود المساجد الأثرية القديمة بأنحاء متفرقة من البلاد السروية، وكذلك المحطات التجارية، وما يعلو بعض واجهات هذه المباني المختلفة وجدرانها من نقوش وزخارف كتابية ينهض بدوره دليلاً على وجود بعض ملامح الحياة العلمية بتلك المناطق[٤].

كذلك مما يجعلنا نعتقد بوجود هذا النشاط العلمي والفكري في بلاد السراة - وإن كان محدوداً مقارنة بالبلاد التهامية - ما ورد في المصادر وكتب التراث الإسلامي من إشارات عن المراكز الحضارية السروية الواقعة على طول الطريق بين الحجاز واليمن، ومنها نجران، وجرش، و بيشه، وتبالة، وتربه، وغيرها. وجميعها كانت محطات عامرة

القرون المتأخرة الماضية" مجلة العرب، جـ٩-١٠، س(٢٦) (الربيعان/ ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ص٥٩٤-٦١٠؛ هاشم بن سعيد النعمي. شذا العبير من تراجم علماء وأدباء ومثقفي منطقة عسير في الفترة مابين (١٢١٥- ١٤١٥هـ) (جدة: مطابع مؤسسة المدينة للصحافة، ١٤١٥هـ)، ص ١٢ومابعدها.

(١) المراجع نفسها .

(٢) يقتني الباحث العديد من المخطوطات والوثائق التي يعود تاريخها إلى ما قبل القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)، وقد حصل عليها من بعض الأسر العلمية الموجودة في بلاد تهامة والسراة، التي كان البعض من أجدادهم الأوائل يعدون من طبقة الأدباء والعلماء في هذه المنطقة المعنية بالدراسة.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) من واقع المشاهدات العينية للباحث أثناء تجواله بالعديد من البلاد السروية خلال العقود الماضية المتأخرة.

بالحركـة التجارية، والمسـاجد الجامعة[١]. مما يجعلنا نقول بأنها شـهدت أيضـاً نوعاً مـن الحياة الفكرية والعلمية بحكم القرب مـن المراكز العلمية المتألقة في تهامة واليمن وبحكم استمرارية الحياة والحركة التجارية على هذه المحطات، وإن لم تتحدث المصادر صـراحة على ذلـك- وأقمنا هذا الترجيح على بعض الأسـباب- التي نراها وجيهة إلى حد ما- مثل :

١. أن تلك المحطات. حسـبما ورد في المصـادر. كانت نشيطة اقتصادياً، وغالباً ما يتبع ازدهار النشاط الاقتصادي والثراء رقياً في الحركة التعليمية والفكرية[٢].

٢. وقـوع بعض هذه المحطـات التجارية على الطريق الرئيسـي للتجارة والسـفر وهو المعروف بطريق السـلطان أو الجادة السـلطانية التـي كانت محل اهتمام الولاة والحـكام وعنايتهم لمرورهم عبرها[٣]، ولعل ذلـك الأمن وتلك الحماية كانت دافعاً للعديد من العلماء إلى اتخاذها سبيلاً للمجاز عبرها إلى اليمن أو حواضر الحجاز، ولما كانت الرحلة سواء للحج أو التجارة أو طلب العلم تستغرق عشـرات الأيام، الأمر الذي يدفعهم للاسـتقرار بعض الوقت أثناء رحلتهم في بعض المناطق السروية التماساً للراحة، فلا نستبعد أن بعضاً من هؤلاء العلماء انتفع بهم أهل السراة علمياً عندما حلوا بمساجدهم بعقدهم في تلك الفترات حلقات للعلم والتدريس والوعظ والإرشاد والإفتاء مما ساهم في إيجاد نوع من النشاط الفكري في تلك البلاد ذات الطبيعة الجبلية الوعرة[٤].

كذلـك الحال إذا ما انتقلنا إلى الجهات الغربية من بلاد السـراة نجد العديد من المراكـز الحضـارية التـي ورد أغلبها عند الهمداني في مؤلفه الشـهير "**صفة جزيرة العرب**" ونلاحظ أنه أطلق على تلك المراكز العلمية أسماء قبائلها وعشائرها القاطنين بها[٥].وبعضها الآخر لم يرد ذكره عند الهمداني مما يجعلنا نرجح أنها لم تكن موجودة في زمنـه (القرن الرابع الهجري)، أو لم يصـله عنها شـيء من أخبارهـا فلم يذكرها لكنها لاتزال قائمة في أعالي وسفوح بلاد السراة الغربية المعروفة باسم " الأصدار" ٠

---

(١) للمزيـد انظر" ابـن جريس " تاريـخ مخلاف جرش..."،صـ٦٣ ومابعدهـا؛ وللمؤلف نفسـه" بلاد تهامة والسـراة كما وصـفها الرحالة والجغرافيون المسـلمون الأوائل"، ص٧٤ ومابعدها، كمـا انظر بحث المؤلف نفسه والموسوم " ملامح النشاط التجاري لبلاد تهامة والسراة في العصور الإسلامية الوسيطة"

(٢) المراجع نفسها .

(٣) المراجع نفسها .

(٤) المراجع نفسها .

(٥) ابن جريس" بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني"، ص٨٠ ومابعدها.

ومن أبرز تلك المراكز الواقعة أعالي السروات من الجنوب إلى الشمال سراة عبيدة وبها بلدة الحرجة[١]، وأحد رفيدة، وخميس مشيط، وأبها، وتنومة، والنماص، والباحة وغيرها[٢]؛ أما المراكز الواقعة في منطقة الأصدار أو عند سفوح جبال السروات فمن أشهرها بيش، والشقيق، ورجال ألمع، ومحائل، وبارق، والمخواة وغيرها[٣]. وهذه المراكز وغيرها كثير قد نوه بذكرها الهمداني، وإن لم يسهب بكثير من المعلومات عنها. لكننا نلاحظ من خلال تجوالنا في تلك المناطق على مدار العقود الثلاثة الماضية أن تلك الأنحاء السروية لاتزال عامرة بالكثير من الشواهد الأثرية كالمساجد والأسواق وبقايا مقابرٍ وحصون قديمة يرجع تاريخ بعضها للعصور الإسلامية الوسيطة[٤]. مما ينهض دليلاً على أنها كانت فيما مضى مراكز حضارية متألقة ويؤيدنا في ذلك أيضاً تلك الأخبار والروايات الشفوية المتداولة بين سكان هذه المناطق، التي تتضمن أحداث وأسماء مواقع وأشخاص وأسر عاشوا في تلك المراكز، وتعود هذه الروايات إلى قرون عديدة ماضية[٥].

---

(١) وورد ذكرها عند بعض الرحالة والمؤرخين وحددوا موقعها مابين الحجاز وصعدة، ووصفها البعض بقولهم أنها بلدة عامر في بلاد شريف من سنحان من أرض قحطان، استقر بها عدد من العلماء الوافدين من الحجاز واليمن، كما استطرد أحد الباحثين المعاصرين فذكر أنه كان بها قلعة لبني رسول اسمها القاهرة، وقد دمرها العسيريون أثناء اصطدامهم مع قوات بني رسول في النصف الثاني من القرن السابع (الثالث عشر الميلادي) انظر: شعيب بن عبد الحميد بن سالم الدوسري. إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر. (القاهرة: مطابع الحلبي، ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م)، ص٥٠ . ويتحدث باحث آخر عن بلدة الحرجة، فيذكر أنه كانت قصبة منطقة قحطان في الماضي، وهي مدينة عريقة لها تاريخ حافل بأهل العلم ، وبرز فيها عدد من العلماء منهم المقداد الحرجي صاحب كتاب "النجوم اللوامع في مختصر التاريخ والجوامع" وهو من علماء القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي". انظر: أحمد بن حسن ابن عبد الله النعمي. عسير في مذكرات سليمان الكمالي (القاهرة: المطابع الحديثة، د.ت)، ص ١٥، ١٤٥. لمزيد من التفصيلات، انظر: عبد الله أبو داهش. أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة (٤٠٠-١٢٠٠هـ)، (إصدرات نادي أبها الأدبي/ ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

(٢) لمزيد من التفصيلات عن هذه المراكز ، انظر : الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٦٠ ، وما بعدها ، الوصال البشري. تاريخ عسير، ص٢٧ ومابعدها، ابن جريس. بلاد بني شهر وبني عمر خلال القرنين ١٣/١٤هـ، ص١٦ ومابعدها، وللمؤلف نفسه" بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب..." ، ص٨١ ومابعدها، انظر: بحث المؤلف نفسه " ملامح النشاط التجاري لبلاد تهامة والسراة في العصور الإسلامية الوسيطة" والمنشور ضمن أعمال ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة عام ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م) ص ١٥٧-٢٢٢

(٣) المصادر والمراجع نفسها .

(٤) مشاهدات الباحث وتنقلاته في أرجاء بلاد تهامة والسراة خلال الثلاثة عقود الماضية جعلته يلاحظ العدد الكبير من الآثار والنقوش والرسوم المتناثرة في أجزاء هذه البلاد، وهو ينادي من خلال هذه الدراسة أقسام الآثار والمؤسسات المتخصصة في المملكة العربية السعودية إلى النهوض والعمل الجاد على دراسة هذه الآثار في هذا الجزء موضوع الدراسة ، وكذلك في أجزاء عديدة من المملكة العربية السعودية، وخاصة المناطق المنسية كبلاد تهامة والسراة. وإننا نشكر وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف سابقاً ، ثم الهيئة العليا للسياحة والآثار التي بدأت تحصر مواقع الآثار في جميع أنحاء المملكة، ونرجو لها التوفيق حتى تبدأ في المرحلة الفعلية لتكوين فرق عمل تقوم بالتنقيب ثم الدراسة لجميع هذه الآثار التي تقوم بحصرها وتصنيفها .

(٥) من المعروف أن هذه الروايات الشفهية والأخبار المنقولة قد لاتكون دقيقة في معلوماتها، إذ أنها أحياناً لاتقوم على ثوابت وبراهين علمية، وخاصة إذا كانت منقولة عن العامة. لكن تواترها واستمرارها يشير إلى قدم هذه المراكز مما يجعلنا لانستبعد وجود بعض ملامح النشاط الفكري بها خلال الفترة موضوع الدراسة.

أ - التواصل العلمي بين بلاد السراة والحجاز :-

تشـير المصـادر الإسـلامية على تنوعها واختلافها إلى وجود علاقـة قوية وطيدة ربطت فيما بين بلاد السـراة والحرمين الشـريفين، فكان أهل السـراة يترددون بكثرة على الحجاز وبخاصة مكة المكرمة، وتنوعت أغراضهم التي من أجلها قدموا فإما للحج والعمرة أو لطلب العلم، أو للتبادل التجاري٠

ومن أشـهر الذين ذكروا ذلك ابن جبير في القرن السـادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ، وابن بطوطة في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) ، حيث سجل كل منهما مشـاهداته لأهل السـراة أثناء تأديتهم مناسـك الحج والعمرة٠ وأفاض ابن جبير الحديث عن فصـاحتهم، وقوتهم البدنية، وصـدق نيتهم في أداء المناسـك فيقول :- " والقـوم عرب صـرحاء فصـحاء حُفـاة أصـحاء، لم تغذهم الرقة الحضـرية، ولا هذبتهم السير المدنية ولا سددت مقاصدهم السنن الشرعية، فلا تجد لديهم من أعمال العبادات سوى صدق النية، فهم إذا طافوا بالكعبة يتطارحون عليها تطارح البنين على الأم المشفقة لائذين بجوارها متعلقين بأستارها فحيثما علقت أيديهم منها تمزق لشـدة اجتذابهـم لهـا وانكبابهم عليها، وفي أثناء ذلك تصـدع السـنتهم بأدعية تتصـدع لها القلـوب وتتفجر بها الأعين الجوامد، فترى النـاس حولهم باسـطي أيديهم مؤمنين على أدعيتهم متلقين لها من السـنتهم "[١] . ويؤيد ابن بطوطه سابقه بقوله : " لهم صدق نية وحسـن اعتقاد " ثم يسـتطرد قائلاً :- فتراهم " داعين بأدعية تتصدع لرقتها القلوب، وتدمع العيون الجوامد، [و] النـاس حولهم باسطي أيديهم مؤمنين على أدعيتهم "[٢] .

ومن النصـين السـابقين نلاحظ أن ابن جبير وابن بطوطة قد اتفقا مع الهمداني علـى فصـاحة أهل السـراة، التي كانت تظهر بوضـوح في ألفاظ أدعيتهـم، فتجعل من يسمعهم في الحرم المكي الشريف ينصت إليهم، ويؤمن على أدعيتهم، ويسوق ابن جبير دليلاً على صـحة كلامه مؤكداً على صـدق نيتهم وخشـوعهم في الدعاء أن عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضـي الله عنهما) ، كان ينتظر مجيئهم إلى مكة المكرمة وطوافهم، ثم يدخل في جملتهم تبركاً بأدعيتهم[٣] .

---

(١) انظـر ابـن جبير، الرحلـة ، صـ١١١، وللمزيد من التفصـيلات انظر غيشـان بن جريس "بلاد بني شـهر وبنـي عمرو خلال العصـر الإسلامي الوسـيط" ٠مجلة العـرب،ج (٩- ١٠) (س/٢٧/الربيعان/١٤١٣هـ ١٩٩٢م) ،ص٦٠٧ ومابعدها، وللمؤلف نفسه٠صفحات من تاريخ عسير، (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ج١ .

(٢) ابـن بطوطة٠ الرحلة (تحقيق علي المنتصـر الكتاني، بيروت: مؤسسـة الرسـالة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ج١، ص١٨٣

(٣) ابن جبير ، الرحلة ، ص ١١٢.

وتبرز العلاقات العلمية بين أهل السراة والحجاز واضحة في حرص السرويين على طلب العلم وتلقي العلوم الدينية بخاصة في الحرم المكي على مشايخه ومشاهير علمائه، وقد تجلى هذا الحرص في إرسال الآباء من السرويين أولادهم إلى مكة بغية حفظ القرآن والاستزادة من علومه، ويؤكد لنا ابن جبير ذلك من واقع مشاهداته التي خرج منها بانطباع سبق الحديث عنه وهو الفصاحة التي فطر عليها أهل السراة فيذكر أنه شاهد صبياً سروياً في حجر الكعبة قد جلس لأحد الفقهاء يعلمه فاتحة الكتاب وسورة الإخلاص، ويظهر الرحالة تعجبه لطريقة تعلم ذلك الصبي، ومقدار الجهد الذي بذله المعلم في تعليمه فيقول كان المعلم يقول له " قل هو الله أحد " فيقول الصبي " هو الله أحد " فيعيد عليه المعلم، فيقول له: " ألم تأمرني بأن أقول : هو الله أحد؟ قد قلت... وكان يقول له " بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، فيقول الصبي " بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين " فيعيد عليه المعلم، ويقول له لاتقل: والحمد لله، انما قل الحمد لله، فيقول الصبي " إذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم، أقول والحمد لله للاتصال، وإذا لم أقل بسم الله وبدأت قلت، الحمد لله "[1]. ثم يقول ابن جبير " فعجبنا من أمره ومن معرفته طبعاً بصلة الكلام وفصله دون تعلم "[2].

ولا نستغرب على أهل السراة صلاتهم الجيدة بالحجاز وأهله فهي مهبط الوحي وبها قبلة المسلمين ومحط رجالات العلم والفقه، وبالتالي آثر العديد من السرويين البقاء والمجاورة لبيت الله الحرام، ودليلنا على ذلك من يطالع مدونات مؤرخي مكة والمترجمين لأعيانها يلاحظ أنهم حفظوا لنا أسماء العديد من السرويين الذين استقر بهم المقام في مكة وماتوا بها، ودفنوا في مقابرها، لعل من أبرز من حفظ لنا تلك الأسماء، تقي الدين الفاسي الذي استدل على مواطنهم الأصلية من ألقابهم، حيث ألحق كل واحد ممن ترجم له بنسبته الأصلية إلى عشيرته أو قبيلته، كالزهراني، أو الغامدي أو الحجري، أو الخثعمي، أو البيشي، أو المذحجي، أو القحطاني، وغيرها، وقد وردت معظم هذه الأسماء السروية في كتابه العقد الثمين، وجمعها من شواهد القبور الموجودة على أضرحتهم في مقابر عديدة من مكة وخاصة مقبرة المعلاة[3].

وكون مدوني التراث الإسلامي من الأمصار الإسلامية كانوا يرتادون مكة ويلتقون بأهل السراة وربما سألوهم عن أوطانهم وما بها من نشاطات سياسية وحضارية. ومن يدقق النظر في كثير من التواريخ المحلية عن مكة المكرمة، والدواوين الشعرية القديمة وبعض كتب الأدب مثل: **كتاب الأغاني، والعقد الفريد، وكتاب النبات لأبي حنيفة**

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١١٣ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) الفاسي ، العقد الثمين ، ج١، ص٤١٥، أبو داهش ، أهل السراة ، ص ١٥٦ وما بعدها .

الدينـوري، وخلاصـة الأثـر للمحبـي وغيرها[١]. يجدها تحتوي على أسـماء عديدة لـرواة وفقهاء وعلماء سـرويين كانوا يقيمون بأرض السـراة، ويروحـون ويغدون ما بين الحجاز وبلاد السـراة. واحتفظت لنا المصـادر بأسـماء بعض هؤلاء العلماء والفقهاء السـرويين الذيـن عاشـوا في العصـور الإسـلامية الوسـيطة وإن لم تمدنـا بمعلومات مستفيضة عن آثارهم العلمية ونتاجهم الفكري، ومن أشهرهم على سبيل المثال : محرز بن عبد الله من أهل القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، ويذكر عنه أنه كان "رجـلاً مؤمناً من أهل ترج"[٢]، وإسـماعيل بن أحمد بـن عبد الله بن إبراهيم بن عطيه النجراني من علماء القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)[٣]، وأفضل بن محمود بن محمد السـروي، يقول عنه الفاسـى " هكذا وجدته مذكور في حجر قبره بالمعلاه" ووصـفه " بالشـيخ الصـالح العابد الزاهد العالم الكامل العارف بالله، توفي بمنى في أيام التشـريق سـنة سبع وعشرين وسـبعمائة للهجرة"[٤]. وخلف بن حسن بن ناصـر بن مقدم القحطاني[٥]، والفقيه الدوسري المعروف سنة (٩٣٢هـ/ ١٥٢٥م) [٦]، وأبو عمرو عثمان بن هاشم الحجر، الذي قال عنه الشرجي و"أظن أصله من الجبل[٧]، وأبـو عبـد الله محمد بـن إبراهيم بن جميع الملقب بالسـني، قال عنه الشـرجي، هو" صاحب الخليف، وهي قرية قريبة من قرية الخلف، وهما من الحجاز ممايلي اليمن[٨]، ومحمـد بـن عبد الهادي بن بكري، وهو عالم " أهل الحجاز المتصـل بطور السـراة من جهة اليمن"[٩]، ومحمد بن عمر الحجري المتوفي عام (٧٠٧هـ/١٣٠٧م) [١٠]، ومحمد بن

---

(١) لمزيد من التفصـيلات انظر: نزار عبد اللطيف الحديثي. أهل اليمن في صـدر الإسـلام (بيروت: المؤسسة العربية للدراسـات والنشـر، د.ت)، ص٣٧ ومابعدها، عبد الرحمن عبد الواحد الشـجاع. اليمن في صدر الإسلام (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)،ص١٣٩ ومابعدها؟

(٢) مفرح بن أحمد. سـيرة الأميرين الجليلين الشـريفين الفاضـلين: القاسـم ومحمد ابني جعفـر بن الإمام القاسم على العياني. تحقيق رضوان السيد وعبد الغني محمود عبد العاطي (بيروت : دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص١٦ .

(٣) انظـر محمد بـن محمد زبارة. ملحق البدر الطالع بمحاسـن من بعد القرن السـابع (بـيروت:دار المعرفة للطباعة والنشر، د.ت) جـ٢،ص٥٧ .

(٤) الفاسي ، العقد الثمين ، جـ٣،ص ٣٢٢ .

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، جـ٢،ص١٨٣ .

(٦) انظـر: محيـي الديـن عبدالقادر العيدروسـي. تاريخ النور السـافر (بـيروت:دار الكتب العلميـة، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م) .

(٧) الشرجي، طبقات الخواص، ص١٩٢ .

(٨) المصدر نفسه، ٣٣١ .

(٩) عبد الرحمن البهكلي ، نفح العود، ص١٣١ .

(١٠) انظـر أحمد بن القنفذ وآخرين. ألف سـنة من الوفيات، تحقيـق محمد حجي (الرباط، د.ن، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٩م) ص٩٩ .

عيسى بن سالم بن علي بن محمد الأزدي الدوسي (٦٠١هـ/١٢٠٤م-٦٧٤هـ/١٢٧٥م)[١]، وأبو عمران السروي الزهراني (ت:٧٥٣هـ/١٣٥٢م)[٢].والفقيه موسى القرشي[٣]، ويحيى البجلي الذي أصله من بجيلة زهران من ضواحي مكة المكرمة، ويذكر عنه، أنه أقام بمكة يتعبد حتى ذاع صيته وتوفي سنة (٨٢٠هـ/١٤١٧م)[٤].

ب - الحياة الأدبية في بلاد السراة :

ومعلوماتنا عن الحياة الأدبية عند السرويين ضئيلة للغاية، في ضوء أن المصادر الإسلامية المبكرة لاتسعفنا بمعلومات نتوصل عن طريقها للتعرف على مستوى الأدب والأدباء السرويين وبخاصة ما يتعلق بالشعر العربي الفصيح، أما ما يتصل بشعراء العامية وأشعارهم فمعلوماتنا عنهم تأتي بصورة أوضح وأكثر تفصيلاً، حيث نسمع بعض المقاطع من الشعر العامي يرددها الرواة في بلاد السراة، ويذكرون أنهم حفظوها وتناقلوها شفويا وتنسب لشعراء عاميين كانوا يقطنون بلاد عسير خلال القرون الماضية[٥].

كذلك شاعت الأمثال الشعبية والحكم، والكنايات العامية والقصص والحكايات، وتعد من أكثر الألوان الأدبية شيوعاً عند أهل السراة، ولا غرابة في ذلك، حيث يصاحبها الترويح والفكاهة علاوة على عدم التزامها بالقواعد اللغوية العربية وما تضفيه على سامعها ورواتها من أنس ومتعة[٦].

أما شعراء الفصحى، فمعلوماتنا عنهم مستقاة من بعض المصادر المتأخرة زمنياً عن الفترة موضوع البحث[٧]، حيث حفظت لنا أسماء بعض الشعراء السرويين

---

(١) الفاسي، العقد الثمين ، ج٢،ص٢٤٦ .

(٢) المصدر نفسه، جـ٧، ص٣٠١ .

(٣) انظر السخاوي، الضوء اللامع، جـ١٠،ص١٨٨، الشرجي، طبقات الخواص، ص٣٤٧،حمد الجاسر" مع الموسوي المكي في رحلته(٨)مجلة الفيصل عدد (٢٣٠)س (٣٠) (شعبان/١٤١٦هـ)، ص٣٦ .

(٤) حمد الجاسر" مع الموسوي المكي في رحلته (٨) مجلة الفيصل عدد (٢٣٠) س(٣٠) (شعبان / ١٤١٦هـ)، ص٣٦ .

(٥) أثناء تجوال الباحث في بلاد تهامة والسراة خلال العقود الأربعة المنصرمة استطاع أن يجمع عدداً كبيراً من الوثائق والمخطوطات من ضمن هذه المدونات قصائد شعرية عامية يعود تاريخ بعضها إلى القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين، وقد نجرى عليها بعض التحقيقات ونخرجها في المستقبل(إن شاء الله).

(٦) أيضاً من ضمن الوثائق التي في حوزتنا عدد لابأس به يعكس بعض الألوان الأدبية العامية مثل: القصص الشعبية، والفكاهة، والأمثال الشعبية والكنايات العامية التي كانت متداولة بين أهل السراة وتهامة خلال القرون الماضية المتأخرة .

(٧) من أمثلة هذه المصادر التي عاش أغلب مدونيها في القرن الرابع عشر الهجري (القرن العشرين الميلادي) كتاب: تاريخ عسير في رسالة إبراهيم بن علي زين العابدين الحفظي. لمؤلفه محمد بن مسلط بن عيسى الوصال البشري، وكتاب: إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر، لشعيب الدوسري، وكتاب: عسير في مذكرات سليمان الكمالي، لأحمد بن حسن النعمي وغيرها .

الذين عاشوا في العصــور الإسلامية الوسيطة، وألحقت بتراجمهم نماذج من إنتاجهم الشعري، ومن أهم هؤلاء الشعراء: محمد بن عبد الله بن سعيد بن هشام (ت:٤٤٠هـ/١٠٤٧م)[١] ومحمــد بــن علي بن ســعيد بــن هشــام (ت:٤٥١هـ/١٠٥٩م)[٢]،وموســى ابــن محمد بــن عبــد الله اليزيدي(ت:٤٧٤هــ/١٥٠٩م)[٣]، وخالد بــن عبد الله (ت: ٥٥١هـ/١١٥٦م)[٤]، وســدير بن عامــر الوادعي (ت: ٧٨٧هــ/ ١٣٨٥م)[٥]، ويزيد بن عبــد الرحمــن الأموي (ت ٧٨٧هـ/ ١٣٨٥م)[٦]، وثابت بن ســعيد بــن زاهر آل محظي الوادعي (ت:٩٢٠هـ/١٥١٤م)[٧].

والدارس للقصائد الشعرية التي جادت بها قرائح هؤلاء الشعراء وأوردها أصحاب المصــنفات الســابقة، يلاحــظ أنها تمتــاز بالحبكة اللفظيــة الجيــدة، وطريقة نظمها وصياغتها توحي للقارئ أن ناظمها شخص واحد[٨]، الأمر الذي جعل كثيراً من الدارسين المعاصــرين يشككون فيها، مما يجعلنا نقترح وضعها تحت الدراسة الأكاديمية الدقيقة للوقوف على قائلها الحقيقي أو مجموعة ناظميها، وإذا تأكدت مصداقيتها ونسبتها إلى هؤلاء الشــعراء على اختلافهم، فقد يغير هذا الأمر من الرأي القائل بتواضــع مســتوى الحياة الأدبية في بلاد الســراة، وتظهر دراســات ووجهات نظر جديدة تقول بخلاف ما طرحناه عن بساطة الحياة العلمية في تلك البلاد.

ج. المصنفات والتآليف العلمية والأدبية لعلماء وأدباء وفقهاء السراة:

أمــا من ناحيــة التدوين والتأليف في بلاد الســراة، فقد عرف عند الســرويين بعضــ الكتب والمدونات التي يرجــع إليها طلبة العلم في بلادهم، وقــد تكون تلك الكتب مجلوبة من الحجاز واليمن وتهامة وغيرها، أما العكوف على التأليف والتدوين فلا نجد المصــادر المبكرة تذكر لنا هذا الأمر صــراحة، وربما عاد ذلك إلى عدم وجود من يقوم بهذه المهام من الفقهاءٍ والعلماءٍ بهذه البلاد، بل إن تواضع الحياة العلمية والفكرية بهذه المنطقة ربما كان سبباً رئيسياً في عدم وجود علماء كبار يستطيعون البحث والتأليف في بعض العلوم والمعارف. ومع هذا فإننا نجد بعض المراجع والمؤلفات المتأخرة التي ظهرت

(١) أحمد النعمي ، عسير ، ص ٢٨ .
(٢) المرجع نفسه ، ص١٧ .
(٣) المرجع نفسه ، ص٣٦ .
(٤) الوصال البشري ، تاريخ عسير ، ص٣٩.
(٥) أحمد النعمي ، عسير، ص ١٥.
(٦) شعيب الدوسري ، إمتاع السامر ، ص ٢٥، ٣٤ .
(٧) المرجع نفسه ، ص ٣٩ وما بعدها .
(٨) المراجع نفسها التي وردت في الهوامش السابقة .

في القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) تذكر لنا العديد من المؤلفات التي يدعى أصحابها أنها من مدونات وتأليف بعض علماء وأدباء بلاد السراة، مع أنها لم تذكر ولم يرد اسمها عند أصحاب المدونات ومؤلفات العصور الإسلامية الوسيطة، ومن تلك المؤلفات ما يلي: **(١) النجوم اللوامع من مختصر التواريخ الجوامع**، للمقداد الحرجي[١]. **(٢) المذكرات في مختصر مسيرة أمراء عسير**، لجعفر الحفظي[٢]. **(٣) المروج الحسان في تراجم الأمراء والأعيان**، للخنطلي[٣]. **(٤) القول الجلي في تاريخ أمراء حلي**، لأبي شهاب الحربي[٤]. **(٥) الوشي المحبوك**، لزين العابدين بن إبراهيم[٥]. **(٦) طبقات العلماء**، للشيخ موسى بن جعفر الذي اختصر فيه "**تراجم علماء منطقة عسير من بيشة حتى صعدة، وكذلك الأفلاج، ووادي الدواسر، ونجران، وتهامة عسير من الليث حتى ميدي**[٦]".

(*) ومن عناوين هذه المؤلفات الآنفة الذكر نلاحظ :

إن هذه المؤلفات، ومن عناوينها، ندرك أنها تناقش قضايا تتعلق ببلاد السراة، وخاصة منطقة عسير خلال القرون الماضية المتأخرة، وفي اعتقادنا أنها لا ترجع في تفصيلاتها إلى تاريخ بلاد السراة قبل القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي. وهذا القول يأتي تحت مظلة الظن والاعتقاد، وخاصة إذا كانت هذه المراجع فعلاً قد دونت وظهرت تحت هذه الأسماء لأننا لم نسمع عنها إلاَّ في وقتنا الحاضر ولا نجد مصادر مبكرة تذكرها، ولازلنا نجهل كل شيء عنها وعن محتوياتها لأنه لم يظهر لنا إلاَّ عناوينها فقط، ولا نستطيع الجزم بعدم وجودها ولكن أملنا كبير أن نراها تخرج إلى حيز الوجود فقد نجد فيها مادة علمية قيمة توضح لنا بعض الجوانب التاريخية والحضارية التي تميط اللثام عن دورٍ هذه المنطقة الحضاري في العصور الإسلامية الوسيطة، التي نعتقد أنها كانت فعلاً فقيرة في حياتها العلمية حتى خيم عليها الإهمال والنسيان، وهذا ما يؤكده أحد الدارسين المعاصرين عندما تحدث عن تاريخ بلاد الحجر من أرض السراة فقال " لعل سبب إهمال نسب وتاريخ رجال الحجر هو عدم بروز أحد أبناء تلك القبائل في قديم الزمان بالعلم الكثير والاطلاع الغزير الذي يؤهله

---

(١) عمر غرامة العمروي. قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام. (منشورات نادي أبها الأدبي، ١٤١١هـ /١٩٩١م) ، ج١، ص٦٤ .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) الوصال البشري ، تاريخ عسير ، ص٢١-٢٢ .

(٦) المرجع نفسه ، ص٣٣ .

إلى الكتابة عن أرضــه ونســبه، وإن وجد منهم علماء في العصــر الإسلامي لكن علمهم مقتصر على التفقه في الدين، وتوحيد رب العالمين، ونعم العلم هو، غير أنهم غفلوا عن تاريخهم وماضيهم، كما أن من يوجد منهم في أقطار المعمورة، فهم حجريون نسباً، ولا تهمهم صلتهم بأصولهم، وأرضــهم لبعد المسافة بين السراة والأقطار التي نزحوا إليها كمصــر، والشــام، والعراق، ولعلهم أخذوا بمنطوق الآية الكريمة (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)[1].

خامسا : الخاتمــة :

وخلاصــة القــول : إن بلاد تهامة والســراة مــن خلال هذا العرض عاشــت في الفترة موضــوع الدراســة حياة لاتخلو من نشــاط فكري متنوع وخاصــة البلاد التهامية ممثلــة في المخلاف الســليماني، ومخلاف حلي بــن يعقوب وأحوازه، وتأتــي مرتبة تلك البــلاد العلميــة في اعتقادنا تالية مباشــرة للمراكــز العلمية الحضــارية في بلاد اليمن والحجــاز، فقد ظهر بها عدد لابأس به من العلماء والأدباء وأرباب القلم حملوا مشــعل الثقافة والتنوير في العصور الإسلامية الوسيطة، ودفعوا عن بلادهم الإهمال والنسيان الذي لحقهم، أما بلاد الســراة فكانت مقارنة بتهامة تعيش حياة علمية وفكرية بسيطة متواضــعة، رغم ما فطر عليه أهلها من بيان وفصاحة ويرجع ذلك لصعوبة تضاريسها الأمر الذي ســاعد على انعزالها وتقوقعها على نفســها، فلم تشهد من التألق العلمي ما شهدته البلاد التهامية.

رابعا : آراء وتعليقات على الدراستين السابقتين :

تم نشــر دراستين علميتين موثقتين عن صــفحات من تاريخ السروات وتهامة خلال القرون الإســلامية المبكرة والوسيطة (ق١ـ ق١٠هـ/ق٧ـ ق١٦م)، وخرجت ببعض الآراء والتعليقات والتوصيات على هذين البحثين، نذكرها في النقاط الآتية:

١- تم في الدراســة الأولى نشــر بعض الصــفحات التاريخية المنشــورة في مصدر زيــدي يمني في القرن (٥هـ/١١م)، وفيها بعض التفصــيلات عن بلاد الســراة الممتدة من صــعدة إلى بلاد شهران وبخاصــة واديي بيشــة وترج[2]. وأقول أن الأئمة الزيديين (الدولــة الزيديــة) حكمت مرتفعات اليمــن من القرن(٣ـ١٤هــ/ق٩ـ ٢٠م)، وكان لها صــلات وصدامات تزخر بها المصــادر داخل اليمن وخارجها[3]. والسروات الممتدة من

---

(١) سورة الحجرات ، آية (١٣) ، لمزيد من التفصيلات انظر: آل رداد الأسمري ، تاريخ رجال الحجر، ص٧٨، ٧٩

(٢) واديــا ترج وبيشــة وبلاد شــهران مذكــورة في الكثير من كتب التراث الإســلامي ، وبلادهــا مليئة بالنقوش والرسومات الصخرية وهي بحاجة إلى من يدرسها دراسات علمية دقيقة وعميقة .

(٣) هناك مئات الكتب والرسائل والبحوث العلمية التي فصلت الحديث عن تاريخ الدولة الزيدية خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة ، ومعظمها باللغة العربية ، ومنها المكتوب بلغات أخرى أجنبية.

صعدة إلى الطائف على اتصال جغرافي وبشري مع مرتفعات اليمن وبخاصة حاضرتي صعدة وصنعاء وما حولهما. ناهيك عن الطرق الجبلية من الحجاز إلى اليمن التي كانت ومازالت مسلوكة بالجيوش، والتجار، والحجاج، والمسافرين[١].

والقارئ لتاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي الوسيط يجد أنه كان مكتظاً بالصراعات السياسية والفكرية والعقدية[٢]، وما من شك أن تلك الصدامات يمتد أثرها إلى خارج اليمن، وبلاد السروات وتهامة أقرب البلدان إلى الأراضي اليمنية، بل إن بعض الدول والقوى السياسية في اليمن كانت تسعى إلى مد نفوذها على أجزاء من السروات وتهامة، وربما امتدت سيطرتها إلى حواضر الحجاز الكبرى (مكة المكرمة، والمدينة المنورة)[٣].

وأئمة الدولة الزيدية يجتمعون في النسب الهاشمي مع أشراف الحجاز، حتى وإن اختلفوا في المذهب[٤]. وكانوا طوال العصر الإسلامي الوسيط يسعون إلى مد نفوذهم على بلاد نجران وأجزاء من السروات وتهامة، وإن نجحوا في بعض الأوقات من السيطرة على مواقع في هذه الأوطان،إلا أن استمرارية حكمهم لهذه البلاد كانت وقتية، والنجرانيون، والسرويون، والتهاميون لا يقبلون حكمهم لبلادهم، ولا يتفقون معهم مذهبياً[٥].

---

(١) الصلات التاريخية والحضارية بين السروات واليمن عبر أطوار التاريخ القديم والإسلامي لم تخدم في باب البحث والتوثيق ، مع أن الصلات قديمة ومستمرة منذ عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر . ومن يقف على الدروب القديمة بين الحجاز واليمن فإنه يلحظ الآثار المادية التي تؤكد تلك الصلات التاريخية والحضارية .

(٢) انظر العديد من المصادر التاريخية والعقدية المبكرة والمراجع المتأخرة فقد أسهبت في الحديث عن تاريخ الدولة الإسلامي الوسيطة التي سيطرت على أجزاء من بلاد اليمن ، وكانت في حروب دائمة مع بعضها البعض من أجل توسيع نفوذها السياسي والعقدي .

(٣) إذا اطلعت على تاريخ بعض الدويلات اليمنية مثل: الدولة الزيدية ، والدولة الصليحية ، والدولة الرسولية فإنه يتضح لك حراكهم السياسي داخل اليمن وخارجها وبخاصة في تهامة والسراة والحجاز .

(٤) هناك بحوث عديدة منشورة عن الصلات بين اليمن والحجاز وبخاصة تاريخ الأشراف في الناحيتين ، وما جرى بينهما من تقارب وتباعد سياسي وعقدي .

(٥) الصلات السياسية والحربية بين الدولة الزيدية وأهل نجران والسراة وتهامة موضوع لم يخدم بحثياً ، آمل أن نرى باحثين جادين منصفين يدرسون هذا المجال المهم الجدير بالدراسة .والاختلاف المذهبي بين أهل صعدة وصنعاء ومن جاورهم من النجرانيين والتهاميين والسرويين واضحا جلياً منذ القرون الإسلامية الأولى.فالمذهب الزيدي سائد في حواضر اليمن الجبلية ، مع ما اعتراه من التبدلات والتحولات الدينية. وسكان نجران والسراة وتهامة . كان مذهبهم خلال العصر الإسلامي الوسيط سني شافعي ، وإن تخلل مجتمعاتهم بعض التحورات الاجتماعية والعقدية ، ومن ثم فالمذهبان الزيدي ، والسني الشافعي لا يتفقان، وإن كان المذهب الزيدي المعتدل أقرب المذاهب إلى أهل السنة والجماعة ، إلا أن الحرب كانت سجالاً بين الفريقين. وإن جرى بينهم أحياناً اتفاقات أو مصالحات ، لكن الغالب على صلاتهم السياسية والعقدية عدم التقارب والاتفاق .

وهذه الصــفحات المدروســة ﴿ هذا القســم أنموذ جاً من صــلات الأئمة والأمراء الزيديين الذين كانوا يترددون على الســروات. والأميران المذكوران (القاســم ومحمد ابنــي جعفر) اللذين خرجا من اليمن واســتقرا ﴿ وادي ترج من أرض الســروات، كانا على معرفة بهذه البلاد وأهلها فجدهما القاسم بن علي العَّياني من مواليد بلاد السراة، ومكــث فيها معظم ســنين عمره[١]، فهما لم يخرجا من اليمن إلى الســراة إلا هربا من الصليحيين الذين قويت شوكتهم ﴿ اليمن وتغلبوا على معظم الأراضي الزيدية، فكانت السراة من البلدان المنيعة التي لجأوا إليها، ومكث فيها الأميران القاسم ومحمد حوالي تسـع ســنوات (٤٥١ـ٤٥٩هـ/ ١٠٥٩ـ١٠٦٠م). وهذا يؤكد على أن أرض السروات بقيت ﴿ عزلة طوال القرون الإســلامية الوســيطة، وحكمها يعود إلى شيوخها وأعيانها. ومن الصفحات المرصودة ﴿ هذه الدراسة اتضح أن رحلة الأميرين من اليمن إلى ترج كانت مرعية ومحمية من شــيوخ قبائل الســراة منذ خروجهما من اليمن إلى مقر إقامتها ﴿ بلاد ترج بالسراة [٢].

ولا تخلــو الصــفحات المنشــورة مــن تاريخ اجتماعي واقتصــادي وحضــاري لبلاد الســراة، وهــذا مما يؤكــد أن التراث والمصــادر الزيدية تشــتمل على شــيء من تاريخ وحضــارة الســروات وتهامة خلال القرون الإســلامية الوســيطة وبداية الحديثة. ومن المؤكــد أن ﴿ مكتبــات اليمن مصــادر مازالت مخطوطة وفيها مــادة علمية جديدة عن هذه البلاد الممتدة من صــعدة وحرض جنوباً إلى حواضــر الحجاز الكبرى[٣]. أرجو أن نــرى من طالباتنا وطلابنا ﴿ برامج الدراســات العليا من يدرس تاريخ هذه البلاد ﴿ المصادر اليمنية الزيدية وبخاصة المخطوطة[٤].

٢- تذكر الدراسة الثانية توضيحات عن الحياة العلمية والتعليم ﴿ تهامة والسراة منذ فجر الإســلام إلى القرن العاشــر الهجري (ق٧ـ ق ١٦م). وهذه البلاد لا تخلو من حيــاة علمية وفكريــة وثقافية قبل الإســلام، والفاحــص لكتب الــتراث العربي يجدها تذكــر الكثير من قصــائد شــعراء هــذه البلاد، ناهيك عــن خطب بعضــهم ورواياتهم

---

(١) انظــر تفصــيلات عن الإمام العياني ﴿ القســم الثاني من موســوعة (القول المكتــوب ﴿ تاريخ الجنوب) (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م) (الجزء العشرون) .

(٢) انظر نصوص الرحلة من اليمن إلى ترج ﴿ صفحات سابقة من هذا القسم .

(٣) إن الدارس للمصادر والمراجع اليمنية أو المنشورة يجدها تشتمل على شذرات من تاريخ السروات وتهامة ﴿ العصر الإسلامي الوسيط ، لكنها مازالت قليلة ولا تعطينا صورة واضحة عن تاريخ وحضارة هذه البلاد .

(٤) إن الباحــث عن المخطوطات اليمنيــة الزيدية ﴿ مكتبة الجامع الكبير ﴿ صــنعاء ، وبعض المكتبات اليمنية الخاصــة ، أو دور المخطوطات ﴿ العالم العربي ، أو المكتبات العريقة ﴿ أوربا ، أو الشــرق وبخاصة ﴿ الهند وإندونيســيا فإنه يجد بعضــهاٍ تحتوي على معلومات جديدة تصــب ﴿ تاريخ أو حضــارة الأوطان الســروية والتهامية. والوضع نفسه أيضاً ينسحب على المخطوطات والمصادر الخاصة بحواضر الحجاز الكبرى فهي لا تخلو من لمحات عن تاريخ السرويين والتهاميين منذ فجر الإسلام إلى القرن (١١هـ/١٧م) .

وقصصـهم[١]. كما أن الكتب الأجنبية وبخاصة اللاتينية (الرومانية)، والسريانية، والحبشية تشير إلى نتف من ثقافات وتراث أهلها قبل الإسلام، وربما نجران والطائف وما جاورها كانت من أكثر الأمكنة المذكورة في المصادر الأجنبية[٢].

عرفت بلاد تهامة والسروات العديد من الأديان قبل الإسلام، وكانت الوثنية هي السائدة عند أهلها، لكنه عاش فيها أهل كتاب من اليهود والنصارى[٣]. وعند ظهور الإسلام وانتشاره كانت جنوب شبه الجزيرة العربية من مكة المكرمة والطائف إلى حواضر اليمن الكبرى من البلدان التي سمعت بالإسلام، وبادر بعض أفرادها إلى اعتناقه منذ السنوات الأولى. وبعد فتح مكة المكرمة في السنة الثامنة للهجرة، ثم قيام دولة الإسلام في المدينة في عهد الرسول (ﷺ) والخلافة الراشدة كانت أرض السروات وتهامة من أوائل الأوطان التي دخلت تحت لواء الدولة الإسلامية في الحجاز، واستمرت أوضاعها في عصر الدولة الأموية والعقود الأولى من عصر الدولة العباسية.

دخلت شبه الجزيرة العربية في عزلة سياسية وحضارية منذ نهاية القرن الثاني الهجري (٨م) عندما كثرت مشاكل الخلافة الإسلامية في العراق، وتمزق العالم الإسلامي إلى دويلات شرقية وغربية، وصارت الأجزاء النائية في جزيرة العرب، كالسروات وتهامة وغيرها، في وضع سياسي مغلق[٤]، فالسلطة الإدارية والسياسية في عموم البلاد بيد شيوخ القبائل، وربما البلدان في أقصى الجنوب كجازان ونجران، والطائف في الحجاز كانت على صلات أفضل مع حواضر اليمن والحجاز التي كانت تعيش حياة سياسية منفتحة على من حولها، أو مع مراكز القوى الإسلامية الكبرى في العراق ومصر وغيرهما، إلا أنها لا تخلو من الفوضى والصراعات السياسية التي عاشتها شبه الجزيرة العربية منذ القرن الثالث الهجري إلى العصر الحديث[٥].

(١) انظر الكثير من كتب التاريخ والأدب وبعض الدواوين الشعرية القديمة التي أشارت إلى شعراء كثيرين في هذه البلاد قبل الإسلام .

(٢) هناك نصوص عديدة في بعض المصادر والكتب الأجنبية ، وهي بحاجة إلى ترجمة وتعليقات .

(٣) كتب التاريخ والسير الإسلامية تذكر شيئاً من تركيبة المجتمع التهامي والسروي ، وتشير إلى بعض العقائد الموجودة عندهم أثناء ظهور الإسلام .

(٤) كانت أوضاعها السياسية والإدارية جيدة في عصر الرسالة والخلافة الراشدة ، وحتى القرن (٣هـ/٩م) عندما كانت الخلافة الإسلامية قوية في الشام والعراق

(٥) سادت الفوضى عموم شبه الجزيرة العربية خلال القرون الإسلامية الوسيطة ، حتى وإن ظهر دويلات قوية في اليمن ، أو حكمت بعض القوى الكبيرة حواضر الحجاز ، إلا أن الصراعات القبلية متجذرة ، وكانت الأزمات أو الدويلات السياسية في الحجاز واليمن هي الأخرى في صراعات مستمرة ، كل منها يسعى إلى السيطرة ومد نفوذه على من حوله

وفي الإطـار العـام كانت أوضـاع سياسـية وإدارية يسـودها الخـوف والقلق وعدم الاسـتقرار في عموم شـبه الجزيـرة العربية، والقوى السياسـية الكـبرى في العراق، أو مصـر أو غيرها كانت هي أيضـا لا تخلو من الاضـطرابات السياسية، ومعظمها تسعى إلى مد نفوذها على الحرمين الشـريفين، حتى تحظى باحترام من عموم المسـلمين[١]. ومع عدم الاستقرار السياسي داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها، إلا أن هناك نهضة معرفية وثقافية وفكرية في كل مكان.وحواضـر العالم الإسـلامي الكبرى في وضـع جيد علمياً ومعرفياً. ونالت حواضـر اليمن والحجاز شيئاً من ذلك الازدهار الثقافي، ومامن شـك أن بلاد السـراة وتهامة هـي الأخرى تأثـرت معرفياً بما يجـري في العالم آنذاك داخلياً وخارجياً. ومن ثم ظهر فيها حياة علمية وتعليمية حسـنة وبخاصـة حواضـرها الكـبرى مثـل الطائف، وموانئ البحـر الأحمر الممتدة من مكة إلى عدن، أما السـروات فكانت أوضاعها العلمية أقل من الأجزاء التهامية، لصعوبة أرضها، وعزلة أهلها، وربما ظهر فيها علماء وأصحاب ثقافة ومعرفة، لكنهم لم يستقروا في أوطانهم، أو لم يعرفهم أحد من مدوني التراث فيكتب عن آثارهم العلمية[٢].

وفي الدراسـة الثانية من هذا القسـم ذكرت شـيئاً من حياة أهل السروات وتهامة العلميـة خلال القرون الإسـلامية المبكرة والوسـيطة، ولا أدعي أنني فصلـت الحديث في هـذا البـاب، لكنني اعتقد أن هـذه البلاد كانت تعيش حياة جيدة معرفيـاً وثقافياً لصـلات أهلها ببلاد الحرمين، وأيضاً صـلاح عقيدتهم عبر أطوار التاريخ الإسلامي، فكانوا ومازالوا أصـحاب عقائد سـليمة، حتى وإن شـابهم بعض الضعف أو التجاوزات الشـرعية[٣]. والمتأمل في الوثائق التاريخيـة الحديثة يجدها مليئة بالمعلومات والمدونات الشـرعية والمعرفية والثقافية والأدبية والخطـب والحكم وغيرها. كما يوجد فيها بعض المراسـلات الإخوانية وأسـماء قضاة، ودعاة، وشـعراء، وأعلام لهم باع جيد في ميدان العل والتعلم[٤].

(١) كانت قضية السيطرة على الحرمين عبر أطوار التاريخ الإسلامي حاضرة في أذهان الخلفاء والساسة داخل شـبه الجزيرة العربية وخارجها ، ومن يخدم الحرمين أو يسيطر عليه سياسيا وإداريا يحظى بالتقدير من عموم المسـلمين وبخاصـة إذا كانت سيرته حسنة ، وهناك من كان يمد نفوذه على الحرمين بالقوة ولم تكن سيرته طيبة وفق المناهج الشرعية .

(٢) المقارنـة بين أهل السـراة وتهامة معرفياً وعلمياً يتضـح أن البلدان التهامية وبخاصـة جـازان وحلي كانت أحسن حالاً من الأوطان التهامية الداخلية أو الجبال السروية

(٣) لم تسـلم أي ناحية في العالم الإسـلامي خلال القرون الإسـلامية الوسـيطة والحديثة من الجهل العقدي ، وهذا مما يولد أخطاء شرعية في السلوكيات الدينية والاجتماعية

(٤) إن المادة المدونة عن تاريخ الحياة العلمية في السـراة وتهامة خلال العصـر الإسـلامي الوسيط محدودة ، أما العصـر الحديث فهناك الكثير من الوثائق غير المنشـورة وفيها تفصـيلات جيدة عن الأوضاع الثقافية والعلمية والفكرية ، وهذا موضوع مهم يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية .

القسم الثالث

صفحات من تاريخ القضاء في عسير في عصر الملك عبد العزيز (١٣٣٨ – ١٣٧٣هـ / ١٩٢٠ – ١٩٥٣)

القسم الثالث

صفحات من تاريخ القضاء في عسير في عصر الملك عبد العزيز (١٣٣٨ - ١٣٧٣هـ/ ١٩٢٠ - ١٩٥٣ م)

بقلم. أ. سعيد بن عبد الله بن علي بن جفشر[1]

(١) سعيد بن عبدالله آل جفشر الحنيش، من مواليد مدينة أبها عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، درس مراحل تعليمه الأولى في أبها، حصل على درجة البكالوريوس في التاريخ بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٨هـ)، ثم الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الملك خالد عام (١٤٣٥هـ)، وكانت رسالته بعنوان: (تاريخ القضاء في عسير في عهد الملك عبدالعزيز)، وحاليا يواصل درجة الدكتوراه في التاريخ بجامعة الملك عبدالعزيز. عمل مديرا ووكيلا لمدة (١٣) سنة في التعليم العام، ثم انتقل إلى الكادر الإداري (المراتب)، وهو على المرتبة(١٢) الثانية عشر.حاليا(١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) تقلد عددا من المناصب القيادية والإدارية في تعليم عسير، وتعليم سراة عبيدة، ويعمل حاليا مستشارا في الإدارة العامة للتعليم بمنطقة نجران، له مساهمات اجتماعية متعددة في منطقة عسير. (ابن جريس).

أولاً: مقدمة

تاريخ الحياة الإدارية موضوع مهم لأوضاع أي مكان وزمان. وجنوب المملكة العربية السعودية ذات تاريخ وحضارة قديمة، ففي عصور ما قبل الإسلام وقرون الإسلام المبكرة والوسيطة والحديثة كانت إدارة هذه البلاد تحت مسؤولية أعيانها وشيوخها. وربما امتدت إليها سلطة حكومات إدارية في اليمن أو الحجاز، لكنها كانت صورية أكثر من أن تكون فعلية. ومع ظهور الدولة السعودية الحديثة وامتداد نفوذها إلى بلاد عسير وما حولها في نهاية الثلاثينيات من القرن الهجري (١٤هـ/٢٠م)، بدأت المؤسسات الإدارية الحديثة تظهر بشكل واضح والإمارة والقضاء من أهم الإدارات التي أنشئت مع دخول البلاد تحت الحكم السعودي[١].

ونجد في هذه الدراسة تفصيلات عن تاريخ القضاء في عسير خلال عصر الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل (١٣٣٨-١٣٧٣هـ/١٩٢٠-١٩٥٣م)، وهي في الأساس رسالة ماجستير لأحد طلابنا، اعتمد في إنجازها على الكثير من المصادر والمراجع الرئيسية والثانوية، ولا نقول أنه استكمل كل جوانب الحياة القضائية في منطقة عسير، لكنها لا تخلو من صفحات جيدة وجديدة في بابها، وقد تمهد الطريق للباحث نفسه، أو الباحث آخر يدرس حياة القضاة والقضاء في عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومن يفعل ذلك فسوف يجد في هذا البحث ما يساعده لإصدار دراسة شاملة وتفصيلية لتاريخ القضاء في هذه البلاد، آمل أن نرى أكثر من مؤرخ يدرس تاريخ الإدارة، وفي مقدمتها القضاء، في عموم السروات وتهامة خلال العصر الحديث (ق١٠-ق١٥هـ/ق١٦-ق٢١م). ومن يتصدى لهذا الموضوع بتأنٍ واحترافية علمية وبحثية، فسوف يطلعنا على معارف جديدة لم يسبق بحثها أو دراستها.

ثانياً: التمهيد:

تقع منطقة عسير في الجزء الجنوبي الغربي للمملكة العربية السعودية، وتقدر مساحتها بنحو(٨٠) ألف كيلو مترا مربعاً[٢]، أما حدودها فمن الشمال: منطقة الباحة، ومن الجنوب: منطقة نجران، ومن الشرق: منطقة الرياض، ومن الغرب: منطقة مكة المكرمة ومنطقة جازان. وتنقسم منطقة عسير تضاريسياً إلى ثلاثة أقسام، هي: تهامة عسير[٣]، وجبال السراة، والمنحدرات الشرقية، أما مناخ عسير فيختلف بين

---

(١) تاريخ الإمارة والقضاء في عموم بلاد تهامة والسراة موضوع جديد لم يدرس عبر أطوار التاريخ الإسلامي، وإن ظهرت بعض البحوث الحديثة المختصرة، الآن هذه الميادين تستحق أن تبسط في عشرات البحوث العلمية الرصينة. (ابن جريس).

(٢) الحربي، المعجم الجغرافي البلاد العربية السعودية منطقة عسير، مؤسسة خليفة للطباعة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، ج١، ص٢٠.

(٣) تهامة عسير: هي المنطقة الساحلية الواقعة بين جبال السروات والبحر الأحمر. انظر: عسيري، علي أحمد، عسير، ص ٥٢.

تهامة والســراة، ففي تهامة تكون الحرارة مرتفعة صـيفاً، منخفضة شتاءً، وفي السراة تكون معتدلة صيفاً وشديدة البرودة شتاءً[١]؛ وبذلك يظهر أن تباين تضاريس المنطقة، انعكس على مناخها، الذي كان مؤثراً على حياة الإنســان، وأوضــاعه الاقتصادية؛ مما ينعكس على حياته الاجتماعية.

وعســير كاســم جغرافي مصـطلح حديث، أما كاســم قبيلة فهو قديم[٢]، أما سبب تسميتها بهذا الاسم فقد اختلفت الروايات، فبعضهم يرى أن ذلك يعود لوعورة وصعوبة تضاريســها[٣]، بينما يقول النعمي: الصــحيح أن إقليم عسير منسوب إلى أحد ساكنيه القدماء، واسمه: عسير من العدنانيين، كما هو معروف عند بعض النسابين[٤]، أما اسم عسير كبلد، فلم يظهر على المسرح السياسي، إلا في منتصف القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) تقريباً، وذكر الهمداني اسم عسير كموطن لعشيرة في مخلاف جرش[٥]، حيث كانت جرش هي الاسم التاريخي لمنطقة عسير الحالية، وتسكن منطقة عسير قبائل كثيرة منتشرة في السراة وتهامة، ومن هذه القبائل: شمران[٦]، وبلقرن[٧]، وبني عمرو[٨]، وبني شــهر[٩]، وعســير[١٠]، وقحطان[١١]، وشــهران[١٢]، وغيرهم، وهم

---

(١) شاكر، محمود، شبه جزيرة العرب عسير، المكتب الإسلامي بيروت، ط٣، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص ١٩.

(٢) حمزة، فؤاد، في بلاد عسير، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، ط٢، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ص ٨٥.

(٣) حمزة، المرجع نفسه ص ٩٠ .

(٤) النعمي، هاشــم بن سـعيد، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ، ص ١٦.

(٥) حمزة، في بلاد عسير، ص٩٩ .

(٦) شــمران: بلادهــم تقع غرب بيشــة على طريق الطائف في الســراة، منحدرة غربــاً إلى تهامة، جنوب بلاد غامد، وغرب شهران، وشمال خثعم وبلقرن. انظر: الجاسر، معجم القبائل، ج١، ص ٣٥٦ .

(٧) بلقرن: يحدهم شــمالاً شــمران، وجنوباً بلاد بني عمرو، وشــرقاً بادية بلحارث وبيشة النخل، وغرباً تهامة بلقرن. انظر: الجاسر، معجم القبائل، ج٢، ص ص ١٧٥-٥٧٦ .

(٨) بنو عمرو: يحدهم من الجنوب بنو شــهر، ومن الشــمال بلقرن، ومن الغرب تهامة بني عمرو، ومن الشــرق بيشة. انظر: العمروي، قبائل إقليم عسير، ج١، ص ٢١٨ .

(٩) بنوشهر: يحدهم من الشمال بلاد بني عمرو وبلقرن، ومن الجنوب بللسمر، ومن الشرق بيشة وقبائل شهران، ومن الغرب بلاد محايل. وسـهول تهامية أخرى انظر: جريس، غيثان بن علي، صـفحات من تاريخ عسـير، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١،س (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ج١، ص ٢٦؛ ابن جريس، غيثان بن علي، بلاد شهر وبنو عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، أبها، مطابع مازن، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م

(١٠) عسير: يحدها من الغرب رجال ألمع، ومن الشرق بلاد شهران، ومن الجنوب قحطان، ومن الشمال بللحمر وبللسـمر، وحاضـرتها أبها. انظر: عسيري، علي أحمد عيسى، عسـير من عام (١٢٤٩- ١٢٨٩هـ/١٨٣٣-١٨٧٢م)، ص ٨٨ .

(١١) قحطان تنقسم إلى عدةٍ أقسام رئيسية: سنحان، وجنب، ورفيدة، ووادعة.وتنقسم هذه الأقسام إلى عدة قبائل كبرى، يحدها شمالاً عسير وشهران،وجنوباً صحار ونجران، وغرباً وادي بيش، وشرقاً الربع الخالي. انظر: الجاسر، معجم القبائل، ج٢، ص ص ٣٦، مشاهدات الباحث .

(١٢) شهران: يحدُّها من الشمال الشلاوة وسبيع، ومن الجنوب رفيدة وعسير،ومن الغرب بنو مغيد من عسير، وبنــو شــهر، وبنو عمرو، وبلحمر وبلقرن وبللســمر، أما من الشــرق فتحدها القبائـل القحطانية. انظر: آل

مقسمون حسب منازلهم في السراة، وتهامة، والبادية.

كانت عسير خاضعة للحكم العثماني، كبقية أجزاء شبه الجزيرة العربية، لكن لما ضعفت الدولة العثمانية، بدأت الصراعات السياسية، والتناحرات القبلية تظهر في الجزيرة العربية[١]، إلى أن قامت الدولة السعودية الأولى في الدرعية، بعد تحالف الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع أمير الدرعية محمد بن سعود عام (١١٥٧هـ/١٧٤٤م) وبدأت في التوسع ونشر الدعوة السلفية، عبر جهود أئمة الدولة السعودية الأولى، محمد بن سعود، فعبد العزيز بن محمد، وسعود بن عبد العزيز الذي عرف باسم سعود الكبير، وفي عهده دخلت عسير تحت مظلة الدولة السعودية الأولى في عام (١٢١٣هـ/١٧٩٨م)، بعد أن انتشرت مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيها، وأيدها كثير من أهالي عسير في تلك الفترة.

استطاعت الدولة العثمانية أن تعيد سيطرتها على شبه الجزيرة العربية، بإسقاط الدولة السعودية الأولى[٢]، على يد إبراهيم باشا بن محمد على باشا حاكم مصر، الذي قضى على الدرعية وخربها عام (١٢٣٣هـ /١٨١٨م)؛ فعادت عسير مرة أخرى إلى حكم العثمانيين، الذين واجههم أبناء المنطقة بالعديد من الثورات، ولاسيما في عهد الأمير محمد بن عائض، الذي قتل على يد القوات العثمانية سنة (١٢٨٩هـ)، وبقتله دخلت عسير تحت الحكم العثماني المباشر[٣]، الذي استمر حوالي (٤٨) عاماً، تولى إدارة الحكم فيها ستة عشر والياً من الولاة والحكام العثمانيين، وكان آخرهم محيي الدين باشا[٤]، الذي قاد العثمانيين في انسحابهم من عسير عام (١٣٣٧هـ /١٩١٩م) بعد نهاية الحرب العالمية الأولى[٥]، وأصبحت عسير بعد هذا الانسحاب عرضة للأطماع

طالع، عبد الكريم عائض، قبيلة شهران بين الماضي والحاضر بحوث تاريخية وجغرافية واجتماعية، المطابع الأهلية للأوفيس، الرياض، د ت، د ط، ص ٣٦.

(١) حمزة، في بلاد عسير، ص ٩٩.

(٢) آل فائع، أحمد يحيى، دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها عام (١٢١٥هـ- ١٢٣٣هـ / ١٨٠٠- ١٨١٨م)، مطابع الحميضي، الرياض، ط١٤٢٧،١هـ /٢٠٠٦م، ص٣٣.

(٣) كان ذلك حينما أرسلت الدولة العثمانية الحملات المصرية إلى الجزيرة العربية، بقيادة محمد علي باشا من مصر سنة (١٢٢٦- ١٢٣٣هـ/ ١٨١٢-١٩١٨م)، الذي استطاع أن يسير عدة حملات، تمكنت في النهاية أن تسقط الدولة السعودية الأولى، وأن تعيد الجزيرة العربية مرة أخرى لحكم الدولة العثمانية. انظر: آل فائع، أحمد يحيى، دور آل متحمي، ص ص ٣٣، ٢٥٧، ٢٩٥.

(٤) محيي الدين باشا: آخر الولاة العثمانيين على عسير، وفي عهده انسحب الأتراك من أبها. انظر: النعمي، هاشم بن سعيد، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض، ط٢، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)، ص ٨٠.

(٥) النعمي، المرجع السابق، ص ١٤٠.

والصراعات فقامت بعض القبائل في عسير بمبايعة الإدريسي في صبيا[١] .

هادن الأمير حســن آل عائض[٢] الإدريســي[٣]، واتبع الأمير حســن سياســة تتسم بالشــدة والقوة مع القبائل؛ مما جعلهم يشتكون منه للملك عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصــل؛ فحاول الملك التوسط لحل هذه القضية، لكن ابن عائض رفض وساطة الملك عبد العزيز[٤]، فســير الملك عبد العزيز آل ســعود قواته إلى عســير، بقيادة الأمير عبد العزيز بن مســاعد آل جلوي[٥]، في شــعبان(١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م)[٦]، ســارت حملته حتى بيشــة، ثم تحركت في اتجاه القاعة في بلاد شــهران، واستقرت بها الحملة، وبدأ الأمير الاتصــال مع العديد من شــيوخ المنطقة، وتجاوبت معه بعض القبائل، ثم بدأ الأمير ابن مســاعد في التفاوض مع بن عائض، ومَثّل ابن مســاعد في المحادثات الشــيخ القاضــي عبــد الله بــن راشــد[٧]، إلا أنها باءت جميعها بالفشــل، فحدثت معركــة حجلا في آخر

---

(١) النعمــي، عســير، ص١٦؛ آل زلفة، محمد بن عبد الله، عســير في عهد الملك عبد العزيز دورها السياســي والاقتصادي والعسكري في بناء الدولة السعودية الحديثة، دراسة وثائقية، مطابع الفرزدق، الرياض، ط١، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ص ٣٤.

(٢) حســن بن علي بن محمد بن عائض بن مرعي (.... – ١٣٥٧هـ/.... – ١٩٣٨م) آخر أمراء أســرة آل عايض التي كانت تحكم بلاد عســير، تولى إمــارة القبيلة عام (١٣٣٠هـ/١٩١٢م) بعد وفــاة أبيه، ولما خرج الأتراك من عسير (١٣٣٧هـ/١٩١٩م)، اتفق مع الإدريسي في صبيا، لكن سرعان ما نقض اتفاقه، وكان له تواصل مع الشــريف الحســين بن علي، حاربه الملك عبد العزيز حتى دخل في طاعته، لكنه بعد عامين تمرد عليه، وطرد الأمير الســعودي من أبها، فانتدب الملك عبد العزيز ابنه الأمير فيصــل، الذي اســتطاع أن يجبره على العودة مرة أخرى إلى الطاعة، وأخذ للإقامة الجبرية في الرياض، ومات هناك. انظر: ابن مسفر، عبد الله بن علي، أخبار عسير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١،(١٣٩٨هـ)، ص٨٢؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج٢، ٢٠٧.

(٣) محمد بن علي الإدريسي (١٢٩٣ـ ١٣٤١هـ/١٨٧٦ـ ١٩٢٣م) مؤسس دولة الأدارسة، ولد في صبيا، وسافر إلى مصر، ودرس بالأزهر، ثم سافر إلى كفرة في ليبيا، ثم السودان، ثم إلى صبيا، وهناك أقام إمارته. انظر: الزركلي، ص ٢١٥.

(٤) آل زلفة، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ص ٢٤–٣٧.

(٥) عبــد العزيز بن مســاعد بن جلوي بن تركي بن عبد الله بن ســعود، ولد في مدينــة الرياض عام (١٣٠٢هـ) كان رفيق الملك عبد العزيز في كفاحه، قاد الكثير من الحملات العسكرية التي أسندت إليه، منها عدة مهام في عســير، وتولى إمارة القصــيم وحائل، وتوفى في الرياض عام (١٣٩٧هـ). انظر: سليمان، حسن حسن، الأمير عبد العزيز بن مســاعد حياته ومآثره، د ت، د ط، ص ص ٢٣–٣٢؛ جريدة (أم القرى) العدد ٤٢٥، الســنة التاسعة، في (٨ شوال١٣٥١هـ/٣ فبراير ١٩٣٣م) ،ص٢؛ جريدة (صوت الحجاز)، العدد ٤٥، السنة الأولى، في(١١شوال١٣٥١ هـ/٦ فبراير١٩٣٣م)، ص ٤.

(٦) آل زلفة، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ٥٢.

(٧) الشــيخ عبدالله بن محمد بن راشــد، قاضــي الجيش الذي بعثه الملــك عبدالعزيز آل ســعود بقيادة الأمير عبدالعزيز بن مســاعد، لضــم منطقة عســير وقد قام بدور فاعل في ضــم المنطقة وتوطيد الأمن في البلاد أوفده عبد العزيز بن مساعد إلى الإدريسي بقصد تحسين العلاقات وعقدت معاهدة بين الملك عبد العزيز والإدريسي وتبودلت الرسائل والهدايا بين الطرفين كما كان له رسائل بينه وبين الإدريسي في حكم المحارب والردة وقد بقى القاضــي عبد الله بن راشــد في أبها إلى عام ١٣٤٠هـ حيث توفي ودفن في مقبرة شمســان جنــوب أبهــا. انظر النعمي، شــذا العبير من تراجم علمــاء وأدباء ومثقفي منطقة عســير في الفترة ما بين (١٢١٥هـ إلى ١٤١٥هـ) (صورة في مركز دار ألمع للتراث والثقافة)، ص٢٥٠ .

أسبوع من شهر شوال (١٣٣٨هـ)، وانتهت بانتصار ابن مساعد، وضم عسير تحت مظلة الحكم السعوديِّ الذي سعى إلى توطيد أركان الحكم في منطقة عسير؛ وأصبح عام (١٣٣٨هـ) حقبة تاريخية جديدة للمنطقة[١].

تولى على إمارة عسير منذ سنة (١٣٣٩هـ) حتى وفاة الملك عبد العزيز عام (١٣٧٣هـ) عدداً من الأمراء، هم: الأمير شويش بن ضويحي[٢]، ثم الأمير عبد الله بن سويلم[٣]، ثم الأمير فهد بن عبد الكريم العقيلي[٤]، ثم الأمير سعد بن عفيصان[٥]، ثم الأمير عبد العزيز بن إبراهيم[٦]، ثم الأمير عبد الله العسكر[٧]، ثم الأمير تركي السديري[٨]، فالأمير تركي بن ماضي[٩].

---

(١) للاستزادة عن ضم عسير لحكم الملك عبد العزيز عام ١٣٣٨هـ - ١٩٢٠م. انظر: النعمي، تاريخ عسير بين الماضي والحاضر؛ آل زلفة، محمد ابن عبد الله، عسير في عهد الملك عبد العزيز؛ جفشر، سعيد بن عبد الله، حملة الأمير عبد العزيز بن مساعد على عسير عام ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م، دراسة وثائقية، بحث غير منشور، ١٤٣٠هـ.

(٢) شويش بن ضويحي المطيري: عين أميراً لعسير في شهر جمادى الأولى عام (١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م)، لم تطل مدته، بقى ثمانية أشهر إلى آخر عام (١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م). انظر: النعمي، تاريخ عسير، ص ٣٦٢.

(٣) عبد الله بن سويلم: باشر عمله في أواخر عام (١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م)، واستمر لبضعة أشهر. انظر: النعمي، تاريخ عسير، ٣٦٢.

(٤) فهد بن عبد الكريم العقيلي: تولى الإمارة في جمادى الأولى من عام (١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م)، ثار عليه حسن بن عائض؛ مما جعل الملك عبد العزيز آل سعود يرسل ابنه الأمير فيصل، على رأس حملة قضت على هذه الثورة. انظر: النعمي، تاريخ عسير، ص ص ٣٦٣-٣٦٧.

(٥) سعد بن عفيصان: تسلم الإمارة في أبها عام (١٣٤١هـ)، لكنه توفي بعد شهرين من توليه الإمارة، فتولى الإمارة بالوكالة محمد بن جيفان. انظر: النعمي، تاريخ عسير، ص ص ٣٦٧ — ٣٦٩.

(٦) عبد العزيز بن إبراهيم آل إبراهيم: صدر قرار تعيينه في ١٠ شوال عام (١٣٤١هـ/ ٢٥ مايو ١٩٢٣م) وفي عهده استطاع أن يعقد صلحاً مع حسن بن عائض في قصره، استمر في الإمارة ستة أشهر إلى ربيع الثاني عام (١٣٤٢هـ/ نوفمبر ١٩٢٣م). انظر: سليمان، حسن حسن، الأمير عبد العزيز بن مساعد حياته ومآثره، د ت، د ط، ص ص ٢٣-٣٢؛ مجلة (أم القرى) العدد ٤٢٥، السنة التاسعة، في ٨ شوال ١٣٥١هـ/ ٣ فبراير ١٩٣٣ م، ص ص ١٥٧ — ١٨١.

(٧) عبد الله بن إبراهيم العسكر: كان أميراً على المجمعة، ثم عين أميراً على أبها في عام (١٣٤٢هـ/١٩٢٣م)، انظر: النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، ص ص ٣٧١- ٣٨٠.

(٨) تركي بن أحمد السديري: وصل إلى أبها عام (١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م)، في ظروف صعبة، استطاع بصرامته وحنكته أن يسير الأمور في عسير بكل قوة واقتدار، واستمر أميرا على عسير قرابة تسعة عشر عاما حتى ١٠رمضان عام (١٣٧١هـ/ ١٦مايو ١٩٥٤م)، حيث عين أميرا على جازان. انظر: النعمي، تاريخ عسير، ص ص ٣٨١- ٣٨٣.

(٩) تركي بن محمد بن تركي بن ماضي من المزاريع من بني تميم، ولد عام (١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م)، شارك في العديد من المهام كانت بدايتها عام (١٣٣٩ هـ/١٩٢٠م) وعندما عين ابن عسكر أميراً لعسير، عمل معه كاتبا وأمينا لسره، انتدبه الملك عبد العزيز لعدة مهام رسمية، وبعدها عين أميرا على الظفير عام (١٣٥٣هـ/١٩٣٤م)، ثم على نجران (١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م)، ثم أميراً على أبها (١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م)،توفى يوم الثلاثاء ٨-١١-١٣٨٥هـ/ ٢٧فبراير ١٩٦٦م. انظر: آل مقوبع، عبد الله بن سعيد بن عبد الله، تركي بن محمد بن ماضي١٣٤٢- ١٣٨٥هـ، دراسة تاريخية وثائقية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م، ص ص ٢ — ١٢.

ثالثا: نظام القضاء ومهامه في منطقة عسير:

١ـ التنظيم القضائي:

عندما انضوت عسير[١] تحت حكم الملك عبد العزيز عام (١٣٣٨هـ/١٩١٩م)، بعد نجاح حملة الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي في ضمها[٢]،كان وضع القضاء في منطقة عسير مسايراً لنفس النمط الذي سارت عليه الأنظمة القضائية في نجد؛ حيث دأب الملك عبد العزيز أثناء مسيرته لتوحيد أجزاء المملكة العربية السعودية، على تعيين أمير في كل بلد أو جهة يتم ضمها إلى مملكته الناشئة، ويصحبه قاض لإقامة الأحكام الشرعية، كان القاضي يتلقى الأوامر والتعيينات من الملك، ووجدت عدة وثائق تذكر صراحة أن مرجع القاضي هو الملك مباشرة، ومن ذلك قوله: "والشيخ محمد نايب عني في أحكام الشريعة، وأوصيناه بما يلزم من تقوى الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والعدل في الرعية"[٣].

كانت سنة (١٣٣٨هـ) تمثل تاريخ نشأة القضاء في عسير في عهد الملك عبد العزيز، حيث كان الشيخ عبد الله بن راشد[٤] قاضي الحملة، كان دوره لا يقتصر على الحكم في المخاصمات، وتطبيق الأحكام الشرعية، وتوجيه الجند، وزجرهم عن الظلم والتعدي، بل مارس بعض الأدوار السياسية المهمة[٥]، وعين الشيخ عبد الله بن مرعي[٦]ـ قاضي ربيعة ورفيدة ـ قاضياً لأبها، بعد إخراجه من سجن ابن عائض بأبها، وهو أول قاض

---

(١) عسير: سبق التعريف بها. انظر: النعمي، هاشم بن سعيد، ص١٦؛ الماضي، تركي بن محمد، من مذكرات تركي بن محمد الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية (١٣٤٢ـ١٣٧١هـ/١٩٢٤ـ١٩٥٤م)،دار الشبل،الرياض،ط١، (١٤١٧هـ)، ص٣٠٨؛ الحربي، علي إبراهيم ناصر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية منطقة عسير، مؤسسة خليفة للطباعة، بيروت، ط١، (١٤١٧هـ)، ج١، ص٢٠.

(٢) انظر: النعمي، تاريخ عسير، ص ص ٣٥٢ ـ٣٦٠؛ آل زلفة، محمد عبد الله، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ص ٢٤–٣٧.

(٣) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٣٩هـ)، رسالة من الملك عبد العزيز إلى عدد من مشايخ منطقة عسير تخبرهم بقدوم الشيخ محمد بن إسماعيل قاضياً، وشويش الضويحي أميراً، وأن محمد بن إسماعيل نائب الملك في الأحكام الشرعية والقضاء، محفوظة بمكتبة الباحث.

(٤) هو عبد الله بن محمد بن راشد، تولى عدة مهام في عسير وغيرها بتوجيه من الملك عبد العزيز، ثم رافق الأمير عبد العزيز بن مساعد إلى عسير كقاض للجيش، وقام بعدة مفاوضات سياسية مع مشايخ القبائل في عسير، ومع الإدريسي، وتوفى في أبها عام(١٤٣٠هـ)، ودفن في مقبرة حي شمسان بأبها. انظر: النعمي، هاشم بن سعيد، شذا العبير، نادي أبها الأدبي، أبها،ط١: (١٤١٥هـ)، ص ٢٥٠.

(٥) ستتضح هذه الأدوار في صفحات قادمة من هذه الدراسة.

(٦) عبدالله بن مرعي المسقوي، قاضي ربيعة ورفيدة في أواخر الحكم العثماني، كان معارضاً لحسن آل عائض، فقام باعتقاله وسجنه، وبعد ضم عسير تم تعيينه قاضياً لأبها وتم التواصل مع حفيده محمد احمد يحيى مرعي وقد وجدت منه كل إعانة وتشجيع ووعد بالكثير عن جده القاضي. انظر: النعمي، هاشم بن سعيد، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، ص ص٣٢٦، ٣٤٧.

لأبها يعين بعد القاضي عبد الله بن راشد، ثم خلفه الشيخ ناصر بن عبد العزيز بن حصام [١]، فالشيخ محمد بن إسماعيل [٢]، الذي كان مرافقاً للأمير شويش بن الضويحي [٣]، ثم جاء بعده الشيخ محمد عبد اللطيف آل الشيخ [٤] الذي خرج مغاضباً للأمير عبد الله بن سويلم [٥]، فالشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ [٦]، الذي رافق الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود [٧] أثناء حملته لإخماد تمرد آل عائض في منطقة عسير [٨]، وقد توالت التنظيمات القضائية في عسير كغيرها من مناطق المملكة، إلاّ أن التطبيق في عسير ظهر بشكل جلي في توحيد مرجعية القضاء في الحكم، حيث أصبح المذهب الحنبلي [٩] مرجعا للقضاة في عسير، عندما صدر في عام (١٣٤٦هـ/١٩٢٧م) أمر الملك عبد العزيز بالتزام المذهب الحنبلي في القضاء، وفي حالة الخروج عن المذهب، يلزم تعليل ذلك

---

(١) الشيخ ناصر بن عبد العزيز الحسن الملقب بحصام، عين قاضياً في عسير أواخر عام (١٣٣٩هـ). وعاصر إمارة ابن سويلم. انظر: النعمي، شذا العبير، ص٣٧٦؛ ابن جريس، غيثان بن علي، أبها حاضرة عسير دراسة وثائقية، مطابع الحميض، الرياض، ط٢، ١٣٤٠هـ/ ٢٠٠٩م ص ١٥٤.

(٢) الشيخ محمد بن إسماعيل بن عبد الوهاب النجدي، عين قاضياً في عسير – كان يُثْنَى على علمه وورعه وتقاه، وقد وصفه الملك عبد العزيز بأنه نائب عنه في منطقة عسير في تنفيذ الأحكام الشرعية. للاستزادة انظر: ابن جريس، أبها حاضرة عسير، ص ص ١٥٢-١٥٣؛ وثيقة (بدون) رقم بتاريخ (١٣٣٩/١٢/١١هـ) بشأن أوامر وتعليمات لمشايخ رفيدة قحطان عن الملك عبد العزيز، مكتبة الباحث .

(٣) شويش الضويحي: سبق التعريف به .

(٤) الشيخ القاضي محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، يعد من العلماء البارزين في المملكة العربية السعودية، عين قاضياً في أبها، وخرج مغاضباً للأمير ابن سويلم؛ لسياسته الشديدة على الأهالي. انظر: ابن جريس، أبها حاضرة عسير، ص ١٥٤ .

(٥) عبد الله بن سويلم: سبق التعريف به .

(٦) عبد الله بن حسن بن إبراهيم بن عبد الملك بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان، ولد في حوطة بني تميم، في شهر ذي الحجة (١٣١٠هـ) رافق الأمير فيصل بن عبد العزيز أثناء حملته على عسير لإخماد تمرد آل عائض، كانت له أدوار بارزة في تلك الحملة، عين قاضياً لمحكمة بيشة عام (١٣٥٤هـ). انظر: الزهراني، عبد الله بن محمد بن عائض، تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي، (١٣٤٤-١٤١٦هـ)، ج٥، مطابع بهادر، د ط، (١٤١٨هـ)، ص ص ١٩٦ – ٢٩٩.

(٧) الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود: المقصود به الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود انظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،ج٥،دار العلم للملايين، بيروت،ط٥،١٤٠٠هـ،١٩٨٠م،ص ص ١٦٦-١٦٨.

(٨) تمرد آل عائض بقيادة حسن بن عائض على أمير عسير فهد بن عبد الكريم العقيلي؛ مما جعل الملك عبد العزيز يرسل ابنه الأمير فيصل، على رأس حملة لإخماد التمرد. انظر النعمي، تاريخ عسير، ص ص ٣٦٣ – ٣٦٧ .

(٩) هو أحد المذاهب الأربعة المشهورة لأهل السنة والجماعة، ورائده الإمام أحمد بن حنبل الشيباني المتوفى عام(٢٤١هـ) وهو المذهب الذي تبنته دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية. للاستزادة انظر: آل دريب، سعود بن سعد، التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية في ضوء الشريعة الإسلامية ونظام السلطة القضائية، مطابع حنيفة للأوفست، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ص ٢٩٤-٢٩٧؛ آل الشيخ، عبدالعزيز بن عبد الله، لمحات حول القضاء في المملكة العربية السعودية (١٣٣٦هـ/ ١٤١٠هـ)، عالم الفوائد، ص ص ٧٧-٧٨ .

بالدليل الشرعي[١] إضافة إلى تعليمات تنظيمية لاستخدام الطوابع والأوراق الرسمية في المحاكم، وتعليمات مشددة تخص تنظيمات الرسم، واستيفاءَه هذا الأمر الذي كان مطبقاً بحرفيته، وبالتزام كامل في منطقة عسير. وقد حُدِّدت المصادر الشرعية الفقهية الحنبلية، المعتمدة في المحاكم بمنطقة عسير، وغيرها من مناطق المملكة العربية السعودية، من كتب الفقه الحنبلي؛ لتكون مرجعاً للأحكام[٢]، مع إبطال أي قوانين غير شرعية إسلامية[٣]، كان القضاة من أهل عسير يعتمدون على المذهب الشافعي في أحكامهم[٤]. ونجد القاضي إبراهيم بن زين العابدين[٥] يحكم بالقسامة في أداء خمسين يميناً فيما دون القتل، فتقدم المحكوم عليه بالتظلم لدى محكمة مكة المكرمة - وكانت محاكم عسير تابعة لها - فتمت مساءلة القاضي عن مصدر الحكم، فذكر الأدلة الفقهية حسب المذهب الشافعي، ثم قام بالعدول عن ذلك، وأخذ في الالتزام بالمذهب الحنبلي[٦].

إلا أنَّ تحولاً كبيراً حدث في تنظيم القضاء في عسير، ذلك عندما صدر توجيه الملك عبد العزيز، بتاريخ (١٣٤٤/٧/٢٤هـ/٨ فبراير/١٩٢٦م) بجعل المحاكم في عسير - وغيرها من المناطق الجنوبية والغربية - مرتبطة بدائرة رئاسة القضاء في مكة المكرمة، التي أمر الملك بإنشائها لتتولى الإشراف على القضاء، والقضاة، وما يصدر من أحكام[٧].

---

(١) آل دريب، سعود بن سعد، التنظيم القضائي، ص ٣١٣.

(٢) وثيقة رقم (١٩) بتاريخ ١٣٥٧/٤/٨هـ، صادرة من كاتب عدل أبها، لأمير عسير بشأن الرسوم، مركز ألمع للتراث والثقافة.

(٣) كانت الفتوى التي أصدرها العلماء في ٨ شعبان عام ١٣٤٥هـ، تنص على ألا يحكم إلا بالشرع المطهر، وكانت تستهدف القضاء في عسير، والحجاز، والساحل الشرقي. انظر: آل دريب، سعود، التنظيم القضائي في المملكة، ص ص ٣٠٢، ٣٠٤.

(٤) المذهب الشافعي: هو المذهب الذي يعتمد في استنباطاته وطرقه على الأصول التي وضعها الإمام محمد بن إدريس الشافعي، الذي يعد أول من دون كتاباً في الفقه، عرف باسم "أصول الفقه"، ونصت العديد من الأحكام في تلك الفترة على أن القاضي قد حكم بموجب المذهب الشافعي، كما وجدناه بالعديد من الوثائق، والصكوك التي صدرت قبيل الحكم السعودي الثالث لمنطقة عسير، أو في بداياته.

(٥) القاضي إبراهيم بن علي بن زين العابدين بن إبراهيم بن علي بن زين العابدين، قاضي محكمة رجال ألمع، ولد عام ١٣٠٥هـ، عمل قاضياً لمدة ثلاثين عاماً، وتوفي في عام ١٣٧٢هـ. انظر: الزهراني، تاريخ القضاء، والقضاة في العهد السعودي، ج٥، ص ص ٣٤٥-٣٤٩.

(٦) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ عام ١٣٦٦هـ، حكم شرعي صادر من محكمة رجال ألمع، مكتبة الأستاذ علي بن الحسن الحفظي في أبها.

(٧) هذا التنظيم لم يقتصر على عسير فقط، بل شمل المملكة العربية السعودية بجميع مناطقها، وشملت التوجيهات تشكيل رئاسة القضاء في مكة المكرمة، وعين على رأسها الشيخ عبد الله بن سلمان بن بلهيد رئيساً للقضاء، ومشرفاً على أعمالهم في الحجاز، وعسير، والمناطق الجنوبية، والغربية. انظر: آل دريب، التنظيم القضائي، ص ٢٠٥.

تعاقبت على المحاكم في عسير بعض الأنظمة المتوالية ففي (١٣٤٦/٢/٢٤هـ ٢٢/ أغسطس/ ١٩٢٧م) صدر مرسوم ملكي يقضي بتشكيل لجنة مراقبة، للإشراف على معاملات المحاكم والمعارف وهيئة الأمر بالمعروف[١]، وفي عام (١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م) انتقل القضاء في عسير إلى تنظيم أدق وأوضح صورة، حيث صدر نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي، وهو أول نظام عالج ما يتصل بتسمية القضاة، ونوابهم، والمحاكم، واختصاصاتها الموضوعية، وتصنيفها، ودرجاتها، والدوائر المرتبطة بها، مثل كتابة العدل، وبيوت المال، وذلك في عام (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م) [٢]، واستمر العمل به حتى صدور الأمر السامي رقم (٣/١/٣٢) في (١٣٧٢/١/٤هـ / ٢٤سبتمبر ١٩٥٢م) الذي تَضَمَّنَ نظاماً للقضاءِ الجديد، بنفس المسمى القديم للنظام والأبواب، مع تعديل في بعض الأحكام[٣]، شاملاً لعدد من الأبواب، التي تنظم القضاء، وعمل القضاة في عسير[٤]. كانت المحاكم في عسير تتكون مما يلي: (١) محكمة الأمور المستعجلة الأولى: وفيها قاض واحد، ينظر في الجنح، والتقديرات الشرعية، والحدود التي لا قطع فيها. (٢) محكمة الأمور المستعجلة : تتكون من قاض واحد، ينظر في أمور البادية، وما يتعلق بها، وتكون صلاحياتها كالمحكمة المستعجلة الأولى. (٣) المحكمة الشرعية الكبرى: تتكون من ثلاثة قضاة، أحدهم رئيسٌ، وتنظر في جميع الدعاوى التي تقدم لها، مما هو خارج عن اختصاص المحاكم المستعجلة[٥]. والمحكمة الشرعية في أبها تتكون من الأقسام الآتية: (أ) دار الرئاسة. (ب) إدارة القضاء. (ج) إدارة المساعد. (د) إدارة قاضي محكمة أبها. (هـ) إدارة كتابة العدل. (و) إدارة بيت المال. (ز) إدارة التحرير. (ح) إدارة المحاسبة، وتتبعها المحاكمِ الأخرى في باقي منطقة عسير[٦]. ولاشك أن القضاء في عسير كان في جوهره متطابقاً ومتوافقاً مع باقي مدن ومناطق المملكة العربية السعودية، إلا أن تنوعه وتعدد مهامه، كانت صورته جلية واضحة خارج حدودٍ منطقة عسير، في الحجاز، أو الإحساء، أو نجد، وربما كانت بساطة أهالي عسير سبباً في ذلك

---

(١) صدر لأول مرة في تاريخ القضاء في المملكة المرسوم الملكي في (١٣٤٦/٢/٤هـ- أغسطس عام ١٩٢٧م) بنظام تشكيل المحاكم. انظر: آل دريب، سعود، التنظيم القضائي، ص ص ٣٤٤-٣٤٥.

(٢) في عام (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م) صدر نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي، وشمل عسير، وغيرها من مناطق المملكة، ولم يكن مقتصراً على منطقة عسير فقط. للاستزادة انظر: آل دريب، سعود، التنظيم القضائي، ص ص٣٤٥- ٣٤٦.

(٣) آل دريب، سعود، التنظيم القضائي، ص ص٣٤٧-٣٤٩.

(٤) شمل عسير وغيرها من مناطق المملكة، والأبواب التي شملها هذا النظام هي: الباب الأول: رئاسة القضاء. الباب الثاني: تفتيش المحاكم. الباب الثالث: قضاة المحاكم. الباب الرابع: كتاب المحاكم الشرعية. الباب الخامس: المحضرون. الباب السادس: كتاب العدل. الباب السابع دوائر بيت المال. الباب الثامن: مواد عمومية. انظر: آل دريب، سعود، التنظيم القضائي، ص ص٣٤٧-٣٤٩.

(٥) آل دريب، سعود، التنظيم القضائي، ص ص٣٠٨-٣١٢.

(٦) البشرى، إسماعيل، إقليم عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص٢٣٤.

التأخير، إضــافة إلى ضعف المقدرات المالية وتواضــعها للدولة في تلك الفترة، مما كان سبباً في تأخر التطبيق الكامل لهذه التنظيمات التي أوجدت تنوع القضاء.

وأول ما نجد أن المحكمة في عســير تكونت من قاض وكاتب[١]، ثم تطورت المحاكم وأعمالها في عســير، وأخذت في الســير نحو الاكتمال، مُتماشــية مع غيرها من محاكم المملكة، حتى اكتمال الصورة أواخر الخمسينيّات، وبداية الستينيّات، حيث وجد الالتزام بالأوراق الرســمية، وإصدار الأحكام في صكوك رســمية، واهتُمَّ بالتسجيل والضبط في السجلات، وفيما يخص تشكيلات المحاكم في عسير في نهاية حكم الملك عبد العزيز، فهي كالتالي: (١) المحاكم الشــرعية الكبرى: محكمة أبها العامة. (٢) المحاكم المســتعجلة: مســتعجلة أبهــا. (٣) كتابة العــدل بأبها، التي أسســت في (١/١١/١٣٧١هــ)، كان أول رئيــس لهــا محمد بــن إبراهيــم[٢]. (٤) بيت المال في منطقة عســير، ومقــره بالمحكمة العامــة بأبهــا. (٥) محاكم الملحقات في عســير، وهي في: أحد رفيــدة[٣]، والمجاردة[٤]، والمضــة[٥]، والنماص[٦]، وبــارق[٧]، وبللســمر[٨]، وبللحمر[٩]، وبلقــرن[١٠]، وبيشــة[١١]،

---

(١) ابن جريس، غيثان، أبها حاضرة عسير، ص ص ٥١٥-٥٢٣.

(٢) محمــد بــن إبراهيــم: هو محمد بن إبراهيــم بن محمد النعمي، ولــد في مدينة أبها عــام (١٣٤٧هـ)، عين عــام (١٣٦٥هـ)، رئيســاً لكتــاب المحكمــة، وفي (١/١١/١٣٧١هـ) عين كاتب عــدل بأبها، واشــتهر بتقواه وعبادته، كان يختم القرآن الكريم في مســجده بأبها في شــهر رمضان، كان مسجده يزدحم بالمصلين رغبة في متابعتــه وملازمته، مقابلة مع الشــيخ عبد الله بن علي بن عبد الله بــن الحنيش في منزله بأبها، بتاريخ (١/٣/١٤٣٤هـ/١٣/يناير/٢٠١٣م)؛ مقابلة مع الدكتور عبد الله بن ســليمان، المستشــار التعليمي بتعليم عسير، بتاريخ (٢/١١/١٤٣٤هـ). انظر: النعمي، شذا العبير، ص ٢٨٤.

(٣) أحد رفيدة: تقع في الجنوب الشرقي من مدينة أبها، تسكنها قبائل رفيدة قحطان، وتشرف على عدة قرى. انظر: الحربي، علي إبراهيم ناصر، المعجم الجغرافي، ج١، ص١٥٤؛ جفشر، محافظة أحد رفيدة في القرن الرابع عشر، دراسة تاريخية واجتماعية ووثائقية، ص ص ٢٠-٤٢.

(٤) المجاردة: إحدى محافظات عســير، تســكنها قبائل بني شــهر وبني عمر في تهامــة، انظر الحربي، المعجم الجغرافي، ج٨٢،١.

(٥) المضة: تقع شرق مدينة خميس مشيط، تسكنها قبائل قحطان، وتبعد عن تثليث (٨٠كم) إلى الجنوب، وتتركز معظم الخدمات الحكومية القائمة في مركز الإمارة. انظر: الحربي، المعجم الجغرافي، ج١، ص ٥٨ .

(٦) النماص: إحدى محافظات عسير، تسكنها قبائل بني شهر. انظر الحربي، المعجم الجغرافي، ح١، ٩٠ .

(٧) بارق: مركز يتبع محافظة المجاردة، يسكنه قبيلة بارق الأزدية. انظر: الحربي، المعجم الجغرافي، ص٣٠ .

(٨) بللسمر: يحدها من الجنوب بللحمر، ومن الشمال بنو شهر، ومن الغرب محايل عسير، ومن الشرق شهران وبللحمر. انظر، العمروي، عمر بن غرامة، قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام. من (١٥٠٠ ق م – عام ١٢٠٠هـ)، مكتبة دار الطحاوي للنشر و التوزيع، الرياض، ج١، ص١٠٨ .

(٩) بللحمــر: مركز إمارة مرتبط بديوان إمارة عســير، تســكنه قبيلة بللحمر إحــدى قبائل رجال الحجر، انظر الحربي، ص٢٥ .

(١٠) بلقرن: سبق التعريف بها .

(١١) بيشه: بكسر الباء، وسكون الياء، وفتح الشين، اسم يطلق بصفة خاصة على محافظة بيشة التابعة لمنطقة عسير. للاستزادة، انظر: الحربي، المعجم الجغرافي، ج١، ص٢٧١ .

وتثليث[١]، وتنومة [٢]، وخميس مشيط [٣]، وخيبر، ورجال ألمع[٤]، وسراة عبيدة[٥]، وظهران الجنوب[٦]، ومحايل[٧].

فيما يتعلق باختصاص ديوان المظالم فقد عرف في منطقة عسير من خلال التقدم بالمظلمة إلى الملك عبد العزيز، إلا أن نظامه الحالي لم يعرف إلا في فترة متأخرة عن فترة دراستنا وربما حفظت الروايات الشفهية وبعض الوثائق الرسمية عزل أمراء بلدان وقبائل وكتاب عدل بعد تعديهم وظلمهم للرعية والرفع بمظالمهم لمقام الملك عبد العزيز [٨]، الذي كان يوجه قضاة المحاكم العامة بالنظر في المظلمة والحكم فيها دون تأخير أو تأجيل، وكانت أوامر في مثل هذه الأمور قوية وصارمةً، وقد أعلن الملك عبد العزيز أنه يستقبل التظلمات من المواطنين، ومن ذلك إعلانه المؤرخ في (٢٦ ذي الحجة ١٣٤٤هـ/٧ يوليو ١٩٢٦م) بقوله: " إن صاحب الجلالة يعلن للناس كافةٍ، أن من كان لديه ظلامَة عَلىَّ كائن من كان، موظفاً أو غيره كبيراً أو صغيرا، ثم يخفي ظُلامَته فإن إثمه على نفسه"[٩].

أما مسميات القضاة، فالقاضي الذي يُعَيّنُ في أبها يُعَدُّ رئيساً للقضاء في منطقة عسير، أو كبيراً لقضاة المنطقة، وربما تولى تعيين القضاة في المحاكم الملحقة، فمثلاً

---

(١) تثليث : مدينة قديمة جداً اشتق اسمها من وادي تثليث، وتبعد (٢٣٥)كم شمال شرق إقليم عسير. للاستزادة : انظر: العمروي، عمر بن غرامة، منطقة تثليث وما حولها من (٦٥٠-١٤١٤هـ)، الرياض، ط١، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص ص ١٥، ١٧، ١٦.

(٢) تَنُوْمَة: بفتح التاء وضم النون وسكون الواو وفتح الميم فتاء مربوطة، تقع شمال أبها بمسافة (١٢٠كم)، وهي بلدة كبيرة في سراة بني شهر. انظر: الحربي، المعجم الجغرافي، ج١، ص٣٦ .

(٣) خميس مشيط: تقع شرق أبها، وهي أكبر مدن الجنوب، قاعدة قبيلة شهران، يحدها من الشرق أحد رفيدة ومحافظة تثليث، وشمالا محافظة بيشة، ومن الجنوب والغرب مدينة أبها ومحافظة أحد رفيدة، وهي العاصمة التجارية لمنطقة عسير. للاستزادة. انظر: الحربي، المعجم الجغرافي، ج١، ص ٣٩ .

(٤) رجال ألمع: تقع غرب مدينة أبها بمسافة (٤٥كم)، على طريق عقبة الصماء، و(١٦٠كم) على طريق أبها محايل الشعبين. انظر: الحربي، المعجم الجغرافي، ج١، ص٧٩.

(٥) سراة عبيدة: تقع في منطقة مرتفعات ذات تلال وأودية، وتقع جنوب شرق مدينة أبها، على مسافة (٨٥كم) تقريبا. انظر ال سحيم، سعيد سعد، محافظة سراة عبيدة تاريخ وحضارة عادات وتقاليد، ط١، ١٤١٥هـ، ص ص ١٥-٢٢.

(٦) ظَهْرَان الجنوب: بفتح الظاء وإسكان الهاء وفتح الراء، فألف ونون، تقع جنوب المملكة على الحدود الدولية مع الجمهورية اليمنية. انظر: الحربي، المعجم الجغرافي، ج٢، ص ١٠٥ .

(٧) محايل: إحدى محافظات منطقة عسير التهامية، وتقع في شمال أبها بمسافة (٨٥كم). انظر: الحربي، ج١، ص٦٠ .

(٨) مقابلة مع الأستاذ محمد بن علي بن عبد المتعالي في مركز ألمع للتراث والثقافة، في (١٢/١/١٤٣٤هـ/ ٢٥نوفمبر٢٠١٢م)؛ مقابلة مع الشيخ محمد بن ناصر بن شويل في منزله بذيبة آل الجحل، في (٦/٩/١٤٣٤هـ/ ١٤يوليو٢٠١٣م) ؛ مقابلة مع تركي بن ناصر بن غوى بقرية آل عامر بتاريخ (١٢/١/١٤٣٤هـ/٢٥/ نوفمبر٢٠١٢م) .

(٩) آل الشيخ، حسن عبد الله، التنظيم القضائي، ص٣٧ .

نجد أنه في عام (١٣٦٠هـ/١٩٤١م) عين للقضــاء في منطقة عســير الشيخ عبد الله بن يوسـف الوابل[١]، الذي خرج من تحت يده طلبة علم وقضــاة، تم توجيههم للقضــاء في المحاكم الملحقة بمحكمة أبها، كحســن العتمي[٢]، في محكمة سـراة عبيدة[٣]، وهاشـم النعمي[٤]، في محكمة محائل وغيرهم، وكان قد عين له مسـاعداً هو الشـيخ صـالح بن محمد التويجري[٥]، فوجدت مناصب قاضي المحكمة، ومساعد القاضي، وكاتب العدل، ونائب كاتب العدل، ونائب قاضي المحكمة[٦]، وعرف القضاة بلقب المشايخ، والمطاوعة، وطلبـة العلم[٧]، ووجـد الباحث خطاباً موجهاً من الملك عبـد العزيز بن عبد الرحمن، مؤرخاً بتاريخ (٢ ربيع الأول ١٣٥٧هـ/ ٣ مايو ١٩٣٨م) إلى أمراء المسلمين، والمعمم من إمـارة أبها، وجاء فيه: "مـن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصـل، إلى من يراه من أمراء المســلمين وقضــاتهم، وفقنا الله وإياهم لما يحبه ويرضاه، وجعلنا الله وإياهم من صالحي عبيده وأوليائه... فيما أن حكم الشرع هو المقدم في الخصومات بين عباد الله، في دمائهم، وأموالهم، وأعراضهم..."[٨].

---

(١) عبد الله بن يوسـف بن عبد الله بن علي الوابل من آل خليل من آل جعفر بطن من الضـياغم من عبده من شمر، ولد في (١٣٢٨/٦/٢٢هـ)، حفظ القرآن قبل العشرين من عمره، ودرس على عدد من مشايخ القصيم عين في معهد مكة العلمي، ثم استقال منه، ثم عين قاضيا في الحلوة بحوطة بني تميم حتى عام (١٣٦٠هـ)، ثم عين قاضـياً لمقاطعة أبها (عسـير) مكرهاً، فتوجه وباشـر العمل بها حتى عـام (١٣٦٠هـ)، حيث طلب الإعفـاء من القضــاء، وكان قائماً بأعمــال التدريس والوعظ في جميع أوقاته، وله اليد الطولى في النهضـة التعليمية، ونشـر التوعية الإسـلامية في منطقة عسـير، وقد تخرج على يده عدد من طلاب العلم، شـغلوا مناصب عالية في الدولة، وبخاصة في القضاء. انظر: النعمي، شذا العبير، ص ص ٢١٧ – ٢٢٠؛ الزهراني، تاريخ القضاء والقضاة، م٥، ص ص ١١٦-١٢٠.

(٢) حسـن بـن جعفر العتمي، ولد في بلاد ربيعة ورفيدة من عسـير، رحل لطلب العلم في رجال ألمـع، فتعلم على يد آل الحفظي، ثم درس وتعلم على يد الشيخ عبد الله الوابل، امتاز بقوة الذاكرة، واستحضار المسائل الفكرية، وعندما اسـتكمل قدرا كبيرا من العمل، عين قاضـيا في محكمة سـراة عبيدة، ثم محكمة بيشة، وأخيرا رئيسا لهيأة تمييز الغربية. النعمي: شذا العبير، ص ٩٤؛ الزهراني، عبد الله، تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي، ص ٢٢٣.

(٣) سراة عبيدة: سبق التعريف بها .

(٤) القاضـي والأديب هاشـم بن سعيد بن علي النعمي، عين قاضـياً لمحكمة محايل عسير عام (١٣٦٦هـ)، ثم نقل في أواخر سنة (١٣٨٧هـ) إلى محكمة رجال ألمع، ثم نقل إلى المحكمة المستعجلة في أبها عام (١٣٨٣هـ)، وعمل رئيسا لها، أحيل للتقاعد عام (١٤١١هـ) انظر الزهراني، ج٥، ص ص ١٥٠-١٥٦؛ النعمي، شذا العبير، ص ص ٣٨٠-٣٨٦؛ معبر، محمد ابن أحمد، هاشم بن سعيد النعمي في ذاكرة عسير (١٣٤٠ـ ١٤٣١هـ).

(٥) صالح بن محمد بن عبد الله التويجري، عمل قاضيا لمحكمة محايل عسير، انظر: الزهراني، ج٥، ص ٣٦٨.

(٦) ورد ذلـك في عدد الوثائق منها: وثيقة رقم (١٢٤٥) بتاريخ ١٣٦٩/٥/٨ هـ، خطاب موجه من نائب قاضـي أبها إلى سـعادة وكيل أمير عسير. مكتبة الباحث؛ وثيقة رقم (١٢٥١) بتاريخ (١٣٦٨/١٠/٢٧ هـ)، خطاب من نائب قاضي أبها إلى قاضي رجال ألمع. مكتبة علي بن الحسن ابن علي الحفظي.

(٧) المشايخ، المطاوعة، طلبة علم: هي ألقاب تطلق على كل من عمل في مجال القضاء، أو الحسبة، أو التدريس للعلوم الدينية، مقابلة مع الشـيخ محمد بن سـعد بن مشـهور في منزله بآل الشواط، في (١٤٣٤/٢/١٢هـ/ ٢٥ديسمبر٢٠١٢م).

(٨) وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (١٣٥٧/٢/٢هـ)، تعليمات بشـأن القضاء، صادرة من الملك عبد العزيز معممة من إمارة أبها، مركز ألمع للتراث والثقافة.

وكان مسمى القاضي الذي اعتمده الملك في خطابه، هو طالب العلم، ومن تلك الوصايا والتعليمات ما نورده نصاً من هذا الخطاب: "طالب العلم ينظر في الدعوى، فإن كانت الدعوى جديدة فله الحق أن يحكم فيها...) إضافة إلى عدد من التعليمات في التسجيل، والكتابة، وضبط الدعاوى، والشهود، وتزكيتهم[١]. أما المسميات، كقاضي محكمة عامة، ومحكمة مستعجلة، وكاتب عدل، وقاضي تمييز، ودرجات السلك القضائي من ملازم قضائي، ووكيل محكمة، ورئيس محكمة تمييز، ورئيس مجلس القضاء الأعلى، فهي درجات جاءت متأخرة، لم تكن موجودة في عسير خلال حكم الملك عبد العزيز[٢]، وفيما يتعلق بتعيين القضاة وعزلهم في عسير، فقد كان الملك عبد العزيز هو صاحب الولاية في ذلك[٣]، وذلك وفقاً لشروط ولاية القضاء التي اشتملت عليها كتب الفقه الحنبلي[٤].

إضافة إلى هذه الشروط، فقد وُجِدَ شرطُ الجنسية[٥]، فكان لابد أن يكون القاضي سعودي الجنسية حتى يتولى هذا المنصب، وهذه الشروط - غير شرط الجنسية - وجدت في كتب الفقه التي استند إليها القضاء خلال تلك الفترة وإلى وقتنا هذا، ونصت عدة وثائق عليها، تضمنت تعيينات لقضاة، وتوجيهات وتعليمات لهم، بل ربما كان في بعض توجيهاته أحكامٌ قضائية[٦]، ومن ذلك أن أحد أبناء منطقة عسير، توجه للملك عبد العزيز، يشتكي ظلامةً وقعت عليه، فأرسل الملك عبد العزيز إلى شيخ قبيلته، يستفسر عن الظلامة في عدة نقاط، ثم وجَّه بإحالتهم إلى الحاكم الشرعي في أبها[٧].

القضاء من التعيين إلى الإحالة، ومروراً بالتعليمات والأنظمة، كان مرتبطاً بالإدارة والولاية الملكية[٨]، ومن شروط التعيين للقضاء في نظام القضاء الصادر في سنة

---

(١) الوثيقة السابق ذكرها.

(٢) كانت المسميات التي وجدت في عهد الملك عبد العزيز، تخالف هذه المسميات التي أوردتها؛ حيث ظهرت هذه المسميات بعد أن صدر المرسوم الملكي م١ بتاريخ ١٣٨٧/١/١٢هـ بالموافقة على كادر القضاة. انظر: آل الشيخ، حسن عبد الله . التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، ص٣٩.

(٣) آل الشيخ، حسن عبد الله، ص ١٤.

(٤) الشروط الواجبة لتولي القضاء هي: أولاً: الإسلام. ثانياً: الحرية. ثالثاً: البلوغ. رابعاً: العقل. خامساً: الذكورة. سادسا: السمع. سابعا: البصر. ثامنا: النطق. تاسعا: العدالة. عاشرا: الكتابة. انظر: عمر، نبيل إسماعيل، أصول المرافعات الشرعية وعلم القضاء في المملكة العربية السعودية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٣م، ص ص ٥٤-٥٩.

(٥) الجنسية: شرط من شروط تولي القضاء في المملكة العربية السعودية. انظر: آل دريب، سعود، التنظيم القضائي، ص ٣١٩.

(٦) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٥هـ)، بشأن تعليمات صادرة من الملك عبد العزيز لأحد قضاة منطقة عسير، محفوظة بمركز ألمع للتراث والثقافة.

(٧) آل دريب، سعود، التنظيم القضائي، ص ٣٥٠ – ٣٥١ .

(٨) آل عامر، منصور عبد الله، مذكرة تاريخية عن القضاء، ص٣ .

(١٣٩٢هـ). أن يكون القاضي أحد خريجي كليات الشريعة بالمملكة العربية السعودية[١]، إلا أن ما كان يقابله في فترة حكم الملك عبد العزيز، هو أن يكون الشخص مؤهلاً علمياً ومزكى من قبل أشـياخه، وعلمائه، ومن عُرف عنه العلم الشرعي[٢]، وربما كان في أول حياته عالما ومعلماً للعلوم الشـرعية، فيكلف بالقضـاء، فيتولاه كارها، ومن أمثلة هؤلاء القضاة العلماء في عسير الشيخ حسن جعفر العتمي[٣]، والشيخ عبد الباري بن الحسين الحفظي[٤]، والشـيخ سـعد بن سـعدان[٥]، الذي طلبه الأمير سـعيد بن عبد العزيز بن مشيط[٦]. من الملك عبد العزيز، والشيخ سليمان بن جمهور[٧]، الذي كان كاتباً ثم عين قاضـياً، وكذلك الشيخ عبدالله بن يوسف الوابل الذي تمنع عن القضاء ورفض، إلى أن تولاه مجبرا؛ لثقة الملك عبد العزيز فيه، وتزكية الشـيخ بن إبراهيم له، وهو الذي اهتم بالتعليم، وجَعَلَه صـنواً لعمله في القضاء، وكذلك الشيخ عبد الله الحكمي[٨]، الذي كان معلماً ومعيناً للشيخ الوابل في مهامه التعليمية، ثم عين بعد ذلك قاضياً.

---

(١) ابن جريس، أبها حاضرة عسير، ص ص ١٥٤-١٥٥.

(٢) آل الشيخ، عبد العزيز عبد الله، لمحات حول القضاء في المملكة، ص ٧٥.

(٣) حسن جعفر العتمي، سبق التعريف به.

(٤) عبـد البـاري بن الحسـين الحفظي، درس علـى يد علمـاء آل الحفظي، ثم رحـل لطلب العلـم، وعين عام (١٣٦٢هـ) قاضياً في محكمة تهامة قحطان، ثم انتقل إلى الجوة على رأس عقبة تهامة قحطان، لسوء مناخ مكانها السـابق، وقد طلب الإعفاء من القضـاء؛ فرفض طلبه لحاجة العمل لـه، إلا أن المرض أقعده، فتم إعفاؤه من القضاء لوضعه الصحي، النعمي، شذا العبير، ص ١٤٦.

(٥) سـعد بن سـعدان: عالم جليل ورع، وأديب، وشاعر، كان قاضـياً في بداية الحكم السعودي في عسير، وطلبه الأمير سـعيد بن عبد العزيز بن مشـيط قاضـياً لخميس مشـيط، إلا أنه اعتذر، ويبدو أنه تعرض لضـغط أدى لقبوله القضـاء في آخر المطاف، ابن جريس، أبها حاضـرة عسير، ص١٥؛ وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (بدون)، تضـمنت اعتذار القاضي ابن سعدان من الشيخ ابن مشيط عن تولي القضاء، انظر: بن مشيط، عبد العزيز بن سـعيد، الشـيخ سعيد بن عبد العزيز بن مشيط، شيخ شمل قبائل شهران في ذاكرة التاريخ، دار بن حزم للنشر والتوزيع، الرياض ط١، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص ص ٣٠-١٠٤.

(٦) سـعيد بن عبد العزيز بن حسـين بن مشـيط الغنومي الرشـيدي الشـهراني (١٢٨٧ – ١٣٩٣هـ/ ١٨٧٠ – ١٩٧٣م) ولد بقرية ذهبان بخميس مشيط، شـيخ شـمل قبائل شهران، كان عضـواً في مجلس المبعوثان في الأستانة، شارك في حملة الأمير فيصل بن عبد العزيز ضد ابن عائض، وشارك في حصار جدة، وفي العديد من المعارك الحربية وكذلك شـارك في عدد من النشـاطات السياسـية. للاستزادة انظر: ابن مشيط، عبد العزيز بن سعيد، المرجع السابق ص ص ٣٠-١٠٤.

(٧) سـليمان بن محمد بن منصـور بن جمهور العدواني، قاضـي أبها، ولد عام (١٢٦٥هـ) في سدير، عينه الملك عبد العزيز قاضـياً لمدينة أبها أواخر عام (١٣٤٢هـ)، كان عالما حازما واعظا داعيا إلى الله لم يقتصـر على النظر في القضايا الشرعية وحسب بل كانت له بوادر في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وكان يكتب العديد من المواعظ إلى بعض الأوسـاط العلمية في عسـير للمناصـحة، كان حافظاً للقرآن، طلب إعفاءه من القضاء عام (١٣٤٨هـ)، وتوفي عام (١٣٦١هـ). انظر: النعمي، شذا العبير، ص١٢٦؛ الزهراني، ج٥، ص١١٢– ١١٥.

(٨) عبـد الله بـن مهـدي الحكمي من مواليد مدينة صـبيا عام (١٣٣٠هـــ)، كان معلماً عمـل في تعليم محايل عسـير وبيشـة والنماص، وعمل معلماً مع الشـيخ عبد الله بن يوسـف الوابل، ثم ترك مهنة التعليم والتحق برئاسـة القضـاء في عام (١٣٦٧ هـ)، إلا أنه اسـتمر يعطي الدروس في القرى والمسـاجد بمنطقة عسـير. انظر ابن جريس، غيثان علي، تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤هـ - ١٣٨٦هـ) (١٩٣٤- ١٩٦٦م)ط١، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م) ج١، ص٢٥٠-٢٥١.

أما آخر ما يتعلق بالتنظيم القضائي في عسير، فهو المخصصات المالية للقضاة، فقد كانت مخصصات القضاة المالية، ومن يتبعهم من موظفين في منطقة عسير، يتم إقرارها من قبل الملك عبد العزيز، وتصرف لهم من قبل وزارة المالية، ولم يكن هناك في بادئ الأمر رواتب للعاملين، وإنما تعطى لهم على شكل مؤونة غذائية ومخصصات، يأخذها الموظف في أوقات معلومة، ثم بدأ تقرير الرواتب فيما بعد، وسبقت مقاطعة عسير غيرها في ذلك، وبدأت بعد عام (١٣٥١هـ / ١٩٣٢م) في تقرير الرواتب بطريقة رسمية[١]، ففي عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) نجد بياناً برواتب بعض القضاة وموظفي المحاكم[٢]، نعرضه كما يلي:

م	اسم الوظيفة	المنطقة	الراتب الشهري
١.	قاضي محكمة	الحرجة وظهران (ناصر بن جعوان)	١١٠٠ قروش
٢.	قاضي محكمة	محايل	٤٩٥قرشاً
٣.	كاتب المحكمة والعدل	محايل	٢٢٠ قرشاً
٤.	كاتب المحكمة والعدل	ظهران والحرجة	١١٠قروش
٥.	خادم المحكمة	الحرجة وظهران	١١٠قروشً
٦.	خادم المحكمة	محايل	٥٥قرشاً

ونجد توجيهات الملك عبدالعزيز إلى وكيل مالية أبها عبد الوهاب أبو ملحة[٣]، في (١٤جمادي الآخرة (١٣٥٩هـ/ ٢٠يوليو ١٩٤٠م) بخصوص مرتبات القاضي، والمؤذن، وإمام القصر، وطلبة العلم، وقد وردت في خطاب جلالته كما يلي: **(أ)** الشيخ سليمان بن جمهور[٤]. (قاض) ستون ريالا، ومدا قهوة، ومدا سكر. **(ب)** (مطوع القصر)[٥]: ثلاثون ريالا، ومد قهوة ومد سكر. **(ج)** كاتب الشيخ[٦]: عشرة ريالات. **(د)** مؤذن الشيخ[٧]: خمسة ريالات، ونصف مد قهوة، ونصف مد سكر. **(هـ)** مطوع ومؤذن

(١) ابن جريس، عسير في عصر الملك عبد العزيز، ص ٣٩.

(٢) ابن جريس، المرجع السابق، ص ١٩٧.

(٣) عبد الوهاب بن محمد بن علي بن سلطان أبو ملحة (١٣٠٣- ١٣٧٤هـ/ ١٨٨٥-١٩٥٤م) ولد في قرية العرق بخميس مشيط، كان له مساهمات عسكرية، وحربية، وأمنية وسياسية في منطقة عسير، في بداية دخولها في حكم الملك عبد العزيز آل سعود، كلفه الملك عبد العزيز عام (١٣٤٢هـ/١٩٢٤م) بإدارة بيت مال أبها، قام بجهود إدارية كبيرة في إدارة المالية بابها. انظر: جريس، غيثان ابن علي، عبدالوهاب أبو ملحة في جنوب البلاد السعودية (١٣٤٠- ١٣٧٤هـ/١٩٢١- ١٩٥٤م) دراسة تاريخية - وثائقية، مطابع الحميضي، الرياض، ط١، (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)، ص ص ٣٠-٦٣.

(٤) سبق التعريف به .

(٥) مطوع القصر : إمام المسجد الخاص بقصر الإمارة.

(٦) كاتب الشيخ: يقصد به الكاتب الخاص بالقاضي والمسؤول عن كتابة ما يمليه .

(٧) مؤذن الشيخ: هو المؤذن بالمسجد الخاص بقصر الإمارة، وقرن بالشيخ من باب أن القاضي كان مشرفاً على أعماله.

نعمان[١]: ستة ريالات. (و) مقهوي الشيخ[٢]: تسعة ريالات، ونصف مد قهوة، ونصف مد سكر. (ز) راوي المسجد[٣]. مع ثمن قاز المسجد أربعة ريالاتٍ. ومجموع الرواتب الشهرية (١٢١) ريالاً شهرياً.

إلا أننا نجد الرواتب في بعض الأحيان لا تُصَرف بالريال وربما صُرفت بالقروش؛ حيث نجد بيان موازنة رواتب القضاة في بيشة[٤]. عام (١٣٦٠هـ) قد قدرت بالقروش، وكان راتب القاضي(١٣١٢،٥) قرشاً للشهر الواحد، والكاتب(٣٣٠) قرشاً، والمرشد (٢٢٠) قرشاً، والخادم (١٦٥) قرشاً، وفي جدول رواتب المحكمة الشرعية لشهر شعبان عام (١٣٥٤هـ)، نجد أن الرواتب كانت كما يلي:

الاسم	الوظيفة	الراتب الشهري بالريال
الشيخ عبدالعزيز الثميري[٥]	ورق كتابة	٥٠ ريالاً
عبدالله باذيب[٦]	أجرة مركوب إلى المحكمة بالشعبين	٣٠ ريالاً

إضافة إلى رواتب الآمر بالمعروف، والمؤذن، والخادم، والمتفرقات، وما وجد في مخصصات بيان للقضاة وكتاب العدل، صرف المتفرقات لشهر ربيع الثاني (١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م[٧]، وهو كما يلي:

١١ قرشاً سعودياً	ورق كتابة
٢٢ قرشاً سعودياً	أجرة مركوب إلى المحكمة بالشعبين

ولاشك أن الوظائف الملحقة بأعمالهم، كانت تختلف من وقت لآخر، ربما بسبب أوضاع الدولة الاقتصادية، ففي المحرم (١٣٦١هـ/١٩٤٢م) نجد أن راتب قاضي بيشة (١٢٨٣) قرشاً، وكاتب المحكمة ٣٢٩،٥ قرشاً[٨]، ويبدو أن الرواتب لم تكن ثابتة

(١) نعمان: أحد أحياء مدينة أبها، (مقابلة مع عبد الله بن علي بن عبد الله بمنزله في مدينة أبها، بتاريخ (١٤٣٣/٣/١هـ/١٣يناير٢٠١٣م).

(٢) مقهوي الشيخ: الشخص المسؤول عن إعداد القهوة.

(٣) راوي المسجد: المسؤول عن إيصال الماء إلى المسجد.

(٤) بيشة: سبق التعريف بها، ص (٢٤).

(٥) عبدالعزيز بن عبد الرحمن الثميري، قاضي أبها عام (١٣٥٥ – ١٣٦٠هـ) عينه الملك عبدالعزيز بموجب المرسوم الملكي رقم (٦٠ ـ ٢ ـ ١٣٥٥هـ)، ثم انتقل إلى محكمة صبيا حتى وفاته. انظر: النعمي، شذا العبير، ص١٧٥، انظر: الزهراني، ج٥، ص ١٠٨ .

(٦) عبدالله باذيب: وجد عدداً من الوثائق تذكر أنه كاتب عدل أبها، ولم نجد له ترجمة .

(٧) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٨هـ)، وهي وثيقة تبين مصروف المتفرقات لشهر ربيع الثاني(١٣٥٨هـ). مكتبة علي ابن الحسن الحفظي.

(٨) ابن جريس، غيثان بن علي، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران)، ج٣، ط١ ،١٤٣٢-١٤٣٣هـ/ ٢٠١١-٢٠١٢م، ص ٤٨٨، والطبعة الثانية ، مطبوعات جامعة الملك خالد (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م) ، ص ٤٥١ .

بل هي بين النقص والزيادة، ففي شهر صفر (١٣٦٢هـ/١٩٤٣م)، نجد أن ناصر بن جعوان راتبه (١٣٤٥) قرشاً، أي بزيادة (٢٤٥) قرشاً عن راتبه الشهري في عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م)، وفي صفر (١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م) نجد أن راتب الشيخ ناصر بن جعوان قد أصبح (٢٠٢٦،٥٠) قرشاً[1]، وفي وثيقة قديمة بتاريخ (١٣٦١هـ)، نجد إشارة إلى مطوعين آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر، يتبعون قاضي المحكمة الشيخ عبد الله ابن يوسف الوابل، راتب كل منهم (٤٣٩،٥) قرشاً[2]، مما يظهر أن رواتب القضاة لم تكن ثابتة، بل هي في زيادة، إلا أننا لم نستطع معرفة ما إذا كانت زيادة سنوية ثابتة. أم أنها زيادة فرضتها ظروف الدولة المالية التي كانت تتحسن طرديا، بالاهتمام بالقضاة ومخصصاتهم، إلى درجة أنه كان بإمكان قاض في محكمة ملحقة بالمحكمة الشرعية الرئيسية في أبها، أن يخاطب الملك عبد العزيز مباشرة في مخصصاته، أو مخصصات الموظفين الذين يتبعونه، ويقعون تحت إدارته وإشرافه، وكانت مثل هذه الطلبات تُقابل بالموافقة منه وذلك تقديرا وإجلالا منه لهؤلاء القضاة ومكانتهم، ومن ذلك ما ورد في وثيقة من قاضي النماص، يطلب فيها تعيين من يقوم على شؤون الجامع في النماص، من مؤذن، وخادم، وكان خطابه موجها للملك عبد العزيز مباشرة، وقد أجيب طلبه، وذلك بالموافقة على تعيينهم، وتخصيص وظيفتين لهذا الأمر مع تحديد رواتبهم[3].

ومن خلال ما تم الإشارة إليه عن التنظيم القضائي في منطقة عسير نجد أن لها نصيباً كبيراً من اهتمام ولاة الأمر، يتضح ذلك من أسماء القضاة الذين عملوا بالقضاء قبل إعادة ضم عسير للحكم السعودي (١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م) وبعده، ولم يكن الاهتمام في تعيين القضاة فقط، بل في اختيارهم وتقديرهم و إجلالهم وتوفير كل ما يحتاجونه من تعليمات وتوجيهات تسهل أداء أعمالهم أو تقدير معنوي أو مالي ليحفظ لهم حياة كريمة عزيزة تجعلهم يتفرغون في إرساء العدل الذي هو أساس الحكم لأي دولة.

٢. الإجراءات القضائية :

أ. مجالس القضاة:

يقصد بمجالس القضاة في منطقة عسير مكان التقاضي، والأصل أنه يجوز الفصل بين الناس في أي مكان، سواء في السوق أم في البيت أم غير ذلك، إذا لم يحدد ولي الأمر مكاناً خاصاً[4]. للقاضي، ولما للقضاء من أهمية لدى الملك عبد العزيز فقد

---

(١) ابن جريس، المرجع السابق، ص ٤٨٩.

(٢) ابن جريس، عسير في عصر الملك عبد العزيز، ص ١٩٧.

(٣) ابن جريس، القول المكتوب، ج٣،ص ٤٨٩.

(٤) آل الشيخ، حسن عبد الله، التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية، ص ٣١.

التزم هو وأمراؤه المعينون في عسير، والبلاد التابعة لها بما وضعه الفقهاء من شروط وآداب لمجلس القضاء التي ينبغي أن تتوافر فيه ؛ ليؤدي رسالته على أتم وجه [١]، وكانت المحاكم في عسير وغيرها في الأغلب، تقع في موضع متوسط في البلد وبارز، حتى يسهل على الناس الوصول إليها، وغالباً مجاورةً لمقر الإمارة، ومطلة على السوق[٢]، واشترط الفقهاء أن يكون مقرُّ القضاء ومجالسُ القضاة فسيحةً، إلى غير ذلك من الشروط التي تؤدي إلى راحة النفس[٣]، وكان الوضع في منطقة عسير في ذلك الوقت، لا يوفر هذه الشروط كاملةً حسب ما روى المعاصرون[٤]، إلا أن سهولة الوصول إلى المحكمة في عسير ومعرفة مكانها، كان أمراً متاحاً وواضحاً لجميع أبناء المنطقة، ساعد على ذلك بساطة الحياة، وتقارب الناس في أوضاعهم المادية ونقائهم؛ مما جعل إيصال السائل أو القاصد إلى المحكمة أمراً متيسراً وسهلاً.

والقضاة ملتزمون باشتراطات الفقهاء فيما يخص مجالس القضاء، وكان القاضي يحكم في بيته، أو في المسجد، أو في أي مكان وُجد فيه، أو في مجلس الأمير، أو في مجالس مشايخ القبائل[٥]، وربما كان لبعض القضاة مجالسهم الخاصة التي يقومون فيها بضيافة زوارهم، إلا أن هذه المجالس تتحول إلى قاعة محاكمة علنية، يقضي فيها القاضي بين زواره المتخاصمين[٦]، وكان لبعضهم عادة أن يكون له مجلس في الهواء الطلق، كالشيخ عبد الله بن يوسف الوابل[٧]. فكان له مجلس يعقد كل يوم جمعة، ومن القضاة الذين كانت لهم مجالس في الهواء الطلق أو الأسواق، الشيخ ناصر بن جعوان[٨]، كان يقوم بأداء الدوام الرسمي في المحكمة بسراة عبيدة[٩]، ومقرها بالقرب

---

(١) ناجم، محمد الأمين بن محمد بن أحمد، القضاء وشروط القاضي في الشريعة الإسلامية وأثر تطبيقه في المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ص ص ٦٧ – ٦٩؛ ابن جريس، عسير في عصر الملك عبد العزيز، ٦٩.

(٢) ابن جريس، عسير في عصر الملك عبد العزيز، ص ٧٣.

(٣) آل الشيخ، حسن عبد الله، ص٣١؛ ناجم، القضاء وشروط القاضي، ص ٦٧؛ العمروي، عمر غرامة، القضاء والقضاة، الرياض، مطابع الشريف، ط١، (١٤٠٠هـ)، ص٢١.

(٤) مقابلة مع الشيخ عبد العزيز بن الذيب في منزله بالمسقي في عام (١٤٣٤/٢/٢٦هـ/٨يناير٢٠١٣)؛ مقابلة مع الشيخ محمد بن سعد بن مشهور في منزله بآل الشواط، عام (١٤٣٣/١٢/٢هـ/٢٥/ديسمبر ٢٠١٢م).

(٥) ابن جريس، عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ص٩٧، جريس، أبها حاضرة عسير، ص ١٥٣؛ آل الشيخ، عبدالعزيز عبد الله، لمحات حول القضاء، ص٧٦.

(٦) مقابلة مع الشيخ عبد المحسن بن شايع بمنزله في جاش، أثناء حديثه عن القضاء في تثليث عام (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

(٧) الحميد، عبد الله بن يوسف الوابل، ص ٣٢.

(٨) ناصر بن عبد الرحمن بن جعوان، صدر الأمر الملكي بتعيينه قاضياً لخميس مشيط في (١٣٥٥/٢/٦هـ)، ثم عمل قاضياً في سراة عبيدة، عرف بقوته في الحق، وعدله، وحزمه. للاستزادة انظر: النعمي، شذا العبير، ص ١٧٥؛ الزهراني، تاريخ القضاة، ج٥، ص ٣١٤.

(٩) سراة عبيدة: سبق التعريف بها .

من السوق الأسبوعي، حتى نهاية الدوام، ثم يعود إلى منزله، وبعد ذلك يؤدي صلاة العصر في ساحة السوق، كانت له تكية يجلس عليها، ويكون مجلسه عامراً بالحضور، يحكم بين الناس حتى حلول صلاة المغرب، والشيخ حسن بن جعفر العتمي[١]، كان مجلسه في سوق الخميس بالسراة يبدأ يومياً من بعد صلاة العصر، ويحضره موظفو المحكمة آنذاك وكتابها، والصكوك والأحكام تسجل في المجلس، وتصدر وتنفذ، وإذا كانت هناك حدود تعزيرية كجلد أو نحوه، فإنها تنفذ في حينها[٢]، وكل ذلك حرصٌ من القضاة على مصالح الناس، وعدم تأخيرها، وإذا عرفنا أن بعض القضاة انتقلوا إلى عدد من محاكم المنطقة، فلاشك أنهم سيطبقون نفس الإجراءات، ويظهر لنا أن إيجاد مجالس أخرى للقضاة غير المحكمة، كان الهدف منه تسهيل شؤون المواطنين، وإقامة العدل، وعدم تأخر المعاملات والأقضية.

كان لكل شيخ قبيلة متكفلة بحماية السوق، مجلسٌ يحضره كبار أفراد قبيلته، ويحضره قاضي البلد، ويكون مجلساً من مجالس القاضي للحكم والقضاء[٣]. وهذه العادة لحظها الكثير من الرحالة في منطقة عسير، أثناء دخولهم الأسواق في المنطقة؛ ذكر فلبي سوق بيشة، وأشار إلى بعض المشاهد فقال: "وجدنا الأمير في يوم وصولنا، قد عقد جلسة قضائية مكشوفة في ساحة السوق،كما جرت العادة، وكانت الإصدارات مباشرة، وذلك بإنزال العقوبة علناً"[٤].

لا يعني ذلك أن القاضي في محاكم عسير لم يكن له مقر رسمي لاستقبال الأقضية، لكن سهولة الحياة وطبيعة أدوار القضاة التي كانوا يؤدونها للمجتمع العسيري تتطلب أن يكون القاضي قريباً من المجتمع، وعرف لكل قاض محكمة يقوم بالحكم فيها بين الناس، وكانت في غالب الأحيان في وسط البلد. ومن أمثلة ذلك مقر القضاء والقضاة في مدينة أبها، فقد كان بجوار مسجد برزان في وسط سوق أبها الأسبوعي الذي يعقد كل يوم ثلاثاء[٥]، وكذلك الأمر في خميس مشيط[٦]،

---

(١) سبق الترجمة له .

(٢) مقابلة مع الشيخ عبد الله بن علي بن عبد الله في منزله بأبها في (١٤٣٣/٣/١هـ/١٣يناير ٢٠١٣م) في حديثه عن القضاء والقضاة في سراة عبيدة .

(٣) مقابلة مع كل من عبد الله بن محمد بن مشعف، ومحمد بن مشبب بن درع، في ثانوية الملك خالد في سبت بني بشر، بتاريخ (١٤٢٢/٣/٢١هـ /١٢يونيو/٢٠٠١م) .

(٤) فيلبي، هاري سانت جون (عبد الله فيلبي)، مرتفعات الجزيرة العربية، راجعه وعلق عليه أ.د. غيثان بن علي جريس، العبيكان، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص ص ٨٦، ٩٢، ٢١٧، ٢٢٠ .

(٥) مقابلة مع الأستاذ عبدالله بن علي بن عبد الله في منزله في مدينة أبها، في شهر محرم بتاريخ (١٤٣٤/٣/١هـ /١٣ يناير ٢٠١٣).

(٦) مقابلة مع الأستاذ عبد العزيز محمد الشهراني في منزله بخميس مشيط بتاريخ (١٤٣٤/٤/٢هـ /١٢فبراير٢٠١٣م).

وأحـد رفيده[١]، والنماص[٢]، وظهران الجنوب[٣]، وبيشـة[٤]، وغيرها من المحاكم في منطقة عسير.

يتضـح أن مجالس القضاء والقضاة في عسير، كانت ملتزمة بالشروط والآداب التي أقرها الفقهاء، مع تعدد أشـكالها وأوصـافها، ومجلس القاضـي الـذي يكون فيه مجلس الحكم، هو المجلس الذي تدعو الحاجة إلى أن يقضي فيه القاضي، سواء كان في سوق أم في مجلس شيخ القبيلة، أم في جلسة له في الهواء الطلق، أم في مجلسه المخصص لاستقبال أضيافه، أم في مقر المحكمة المعدة لاستقبال القضايا، أم في مجلس أمير البلد، وذلك في توافق مع ما كان عليه القضـاة خلال الأزمنة الأولى من التاريخ الإسـلامي. والسـبب في ذلك سـهولة الحياة، وحرص القضـاة على إقرار العدل، وقضـاء حوائج الناس؛ من باب إشاعة العدل، والحكم بأحكام الشريعة الإسلامية دون تأخير، أو تسويف، أو تأجيل٠

ب. أعوان القضاة:

في بداية انضمام عسير إلى الحكم السعودي عام (١٣٣٨هـ/١٩١٩م) كان الاهتمام مُنصَبا على اختيار القضـاة الأكفاء، مع الأمراءِ الذيـن كان يعينهم الملك عبد العزيز على إمارة المنطقة[٥]، ولم نجد أنه كلف شخصـا بوظيفة كاتب للقاضـي، إلا ما عثرت عليه في التشكيل الإداري في منطقة عسير، في فترة الأمير شويش بن ضويحي المطيري، حيث كان التشكيل الإداري كالتالي[٦]:

م	اسم القاضي	اسم الوظيفة
١.	شويش بن ضويحي المطيري[٧]	أميراً لعسير.
٢.	الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ[٨]	قاضيا ومرشدا وداعيا.
٣.	سليمان بن جمهور[٩]	من أهل الرياض كاتباً.

(١) مقابلة مع الشـيخ محمد بن سـعد بن مشهور آل الشـواط في منزله بتاريخ (١٤٣٤/١٢/٢هـ/٢٥ديسمبر ٢٠١٢م) وزيارة ميدانية للباحث لأحد رفيدة عام (١٤١٨/٣/٢هـ).

(٢) مقابلة مع الأستاذ محمد بن سعيد القشيري في منزله بخميس مشيط، بتاريخ (١٤٣٥/١/١٢هـ/٣نوفمبر ٢٠١٣م).

(٣) مقابلة مع الشيخ صالح بن مانع آل مونس في منزله بظهران الجنوب، بتاريخ (١٤٣٤/١/١٣هـ/٩نوفمبر ٢٠١٢).

(٤) مقابلة مع الأستاذ عبد العزيز بن محمد الشهراني في منزله، بتاريخ شهر محرم بتاريخ (١٤٣٤/٤/٢هـ/١٢ فبراير /٢٠١٣م).

(٥) إمارة المنطقة: المقصود إمارة منطقة عسير.

(٦) ابن جريس، أبها حاضرة عسير، ص ٨٢.

(٧) سبق التعريف به .

(٨) سبق التعريف به .

(٩) سبق التعريف به .

لم ينص التشكيل على أن سليمان بن جمهور، هو كاتبٌ للقاضي الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ، إلا أنه عُين فيما بعد قاضياً لعسير، فيبدو أن وظيفته الأولى كانت كاتباً للقاضي، وربما كانت وظيفة الكاتب تماثل ما يعرف اليوم بالملازم القضائي، الذي يمكث فترة لملازمة أحد القضاة ليتولى فيما بعد القضاء، بعد تأهله لذلك، وهذه أول إشارة لوجود وظيفة مساندة للقاضي في عسير، وهي إشارة مبكرة جداً في تاريخ القضاء في عسير، وقد وَجدْتُ في الكثير من الوثائق ما يفيد بأن القاضي يقوم بعمل الكاتب أيضاً، ثم يختم ما يكتبه بعبارة: "قاله كاتبه القاضي"[١]، أو "قاله كاتبه"[٢]، أو "قاله وكتبه أحقر الورى فلان بن فلان"[٣]، ثم يدمغها بخاتمه، وهذا دلالة على أن القضاة كانوا يقومون بأعمال الكتابة، ولم يكن لهم كتاب، وهذا أغلب ما وجده الباحث في وثائق القضاة وأحكامهم، منذ أواخر الثلاثينيَّات إلى أواخر الخمسينيَّات الهجرية، من القرن الرابع عشر الهجري، والسنوات الأولى من الستينيَّات، ورغم أنني عثرت على خطابات صريحة للملك عبد العزيز، فيها توجيهات واضحة بضرورة وجود كاتب لكل قاضٍ: "كل قاضي يكون له كاتب معلوم تعرف كتابته"[٤]، إلا أن هذا التوجيه لم نَّجد له أثراً إلا في أواخر الخمسينيَّات؛ حيث أصبح في محكمة أبها أكثر من قاض وكاتب[٥]، وأصبح في المحاكم الملحقة بها قضاة وكتابٌ لكل محكمة، وكان هناك مُقَرّر الأُرُوش[٦]. وما يعرف بالمرسم[٧]، وكلهم كانوا تحت إشراف المحكمة[٨]، إلا أن الأمر أخذ في التطور والزيادة تدريجياً، حتى جاء عام (١٣٧١هـ/١٩٥٢م)، حيث صدر نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي، الصادر برقم (١٠٩) في (٤/١/١٣٧٢هـ/١٤/سبتمبر/١٩٥٢م)، الذي يحدد

---

(١) وثيقة رقم (بدون) بتاريخ ١٣٥٧هـ، للشيخ ناصر بن جعوان قاضي محكمة سراة عبيدة، بخط يده وختمه، وهي بشأن المصادقة على اتفاق لإحدى القبائل، مكتبة الباحث.

(٢) وثيقة رقم (بدون) بتاريخ ١٣٥٧هـ، للشيخ ناصر بن جعوان قاضي محكمة سراة عبيدة، بخط يده وختمه، وهي بشأن المصادقة على اتفاق لإحدى القبائل، مكتبة الباحث.

(٣) وثيقة رقم (بدون) بتاريخ ١٣٤٥هـ، للشيخ إبراهيم بن زين العابدين، بشأن اتفاق لأهل رجال تنصيب أمير لهم، مكتبة علي بن الحسن الحفظي.

(٤) وثيقة رقم (٨٧٦) تاريخ (١٣٥٤هـ) خطاب من الملك عبد العزير للقضاة وهي تعليمات عامة، دارة الملك عبدالعزيز للوثائق الرياض.

(٥) البشري، إقليم عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ص ٢٣٤ - ٢٣٥.

(٦) مقرر الأروش: وهو الشخص الذي يقرر الجروح والإصابات، والديات المقررة لها. انظر: البشري، إقليم عسير، ص٢٣٥.

(٧) المرسم: هو الشخص الذي يشرف على أخذ الرسوم، عن كل ما يباع في الأسواق الأسبوعية، وأيضا على التوسط بين البائع والمشتري، وقد صدر بذلك عدة أنظمة، وعرفوا أيضا بالسماسرة. ابن جريس، عسير في عصر الملك عبد العزيز، دراسة تاريخية للحياة الإدارية والاقتصادية، دار البلاد، جدة، ط١ (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص ١٦٥.

(٨) مقابلة مع الشريف يحيى بن عبدالرحمن، الذي كان والده يعمل مرسماً ومقدراً للأروش في محكمة سراة عبيدة، في منزله بآل قطف برفيدة السراة، بمحافظة سراة عبيدة، في (١٥/١١/١٤٣٤هـ).

اختصاصــات كُتَّاب المحاكم الشــرعية في عســير[١]، مع توضــيح أعمال واختصاصات وصلاحيات كل قسم من هؤلاء الكتاب، كما أن هناك المحضرين ومن أعمالهم : إعلان الأوراق القضــائية للخصوم، وتنفيذ الأوامر القضائية[٢]، غير أن وجود أعوان للقضاة، لم يظهر بشــكل واضح وواسع لدى قضاة منطقة عسير؛ بحكم أن الأوضاع من السهولة بشــكل لم يكن يســتدعي وجودهم، إلا أن الحاجة دعت إلى وجودهم مع تطور الأوضاع، وزيادة الإقبال على المحاكم والتقاضــي حيث وُجد كاتب القاضي،[٣] ونائب القاضي،[٤] وكاتــب العدل،[٥] والخــادم[٦]، وغيرهم من المعاونين للقاضــي وأعماله، علماً بأن نظام الدولة بشكل عام، لم يغفل الاهتمام بأعوان القضاة؛ لأنه منبثق من التعاليم الإسلامية، حيث اهتم فقهاء الإسلام بالقضاة، وأعمالهم، وآدابهم، وأعوانهم، وأن من ضروريات أعمالهم اتخاذ الكُتّاب؛ لأن القاضــي قد يشــق عليه أن يســمع الدعوى، ويحكم، ويكتب بنفسه، إلا أن العديد من وثائق محاكم عسير الملحقة، وجد فيها ما يدل على أن الكاتب هو نفســه القاضي، وَوُجِدَتْ وثائق فيها أن الكاتب فلان، والقاضي فلان، ومنها الوثيقة المؤرخة بالثامن من شــهر رجب (١٣٥٥هـ/ ٢٤/سبتمبر/١٩٣٦م)، حيث ذيلت بالعبارة التالية: "قاله وأملاه: إبراهيم بن زين العابدين قاضي محلة رجال ألمع، وكتبه عن أمره أحمد الحفظي محمد بن حســن فليعلم"[٧]، ومن هذه الوثائق الوثيقة المؤرخة أيضــا في (١٣٥٥هـ-١٩٣٦م) التي ختمت بعبارة "كتبه عن أمرهم إبراهيم زين العابدين قاضي

---

(١) حيث ورد مســميات للكُتَّاب هي: (أ) رئيس الكتاب أو الكاتب الأول، واختصاصاته وصلاحياته. (ب) كاتب الضــبط وتحديد اختصاصاته. (ج) معاون كاتب الضــبط. (د) مقيد الأوراق. (هـ) المبيض. (و) المسجل. (ز) كاتــب الســجل. (ح) مأمــور الاختبارات. مــع توضــيح أعمالهم واختصاصــاتهم، وهــم (أي الكتاب بأعمالهــم المختلفة)، يلازمون القضــاة في أغلب أعمالهم،ومنهم من يحضــر الجلســات، ويقومون بكتابة الدعاوى، وأقوال الخصــوم، والشــهود، والبيانات، وتوجيه اســتدعاءات الحضــور أمام المحكمة للأطراف المعنية، وجميع أعمال الإنذار والتبليغ، وقيد الدعاوي في الجداول، وكتابة المحاضر، ونسخ الأحكام، (تنظيم الصــكوك)، وحفظ الأوراق، والملفات، وغيرها من الأعمال. انظر: عمر، نبيل إســماعيل، أصول المرافعات الشرعية، ص ص ٨٠، ١٥٥؛ آل دريب، سعود، التنظيم القضائي، ص ص ٤٢٨- ٤٢٩.

(٢) عمر، نبيل إسماعيل، أصول المرافعات الشرعية، ص ص ٧٩ - ٨٦.

(٣) وثيقة رقم (١١)، بتاريخ (١٣٧١هـ) خطاب موجه من كاتب قاضي محكمة رجال ألمع، إلى أمير رجال ألمع، بشأن جنايات بين بعض القبائل، مكتبة علي بن الحسن الحفظي.

(٤) وثيقة رقم (٢١٥١) بتاريخ (٢٧/١٠/١٣٦٨هـ) خطاب موجه من نائب قاضي محكمة أبها إلى قاضي رجال ألمع، بشأن تعليمات قضائية، مكتبة علي بن الحس الحفظي.

(٥) وثيقــة رقــم (١٩) بتاريخ (١٣٥٧هـ) خطاب من كاتب عدل أبها إلى أمير عســير وملحقاتها، بشــأن إحدى القضايا المنظورة شرعا، مركز ألمع للتراث والثقافة.

(٦) وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (١٣٦٩هـ) اتفاقية بين إحدى القبائل بشأن عمارة مسجدهم، وكان ذلك بتوجيه من المحكمة الشرعية، مكتبة الباحث.

(٧) وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (٢رجب ١٣٥٥هـ) بشــأن حكم شــرعي على أراضٍ زراعية في رجال ألمع، مكتبة بن علي بن الحسن الحفظي.

رجال..." [١] وفي وثيقة بتاريخ (١٣٥٩/٧/٢٨هـ/ ١٩٤٠م) - وهي حكم قضائي - وردت فيها العبارة التالية: "قاله وأملاه وكتبه القاضي...". [٢]

وفي وثيقة مؤرخة بـ (١٣٤٥/٧/٢٢هـ) ورد فيها " تقرر هذا المشهد جمعه وكتبه الحقير إبراهيم بن زين العابدين فليعلم"[٣].

ح- آليات تنفيذ الأحكام:

اتسمت أحكام القضاة وأعمالهم في منطقة عسير، بالسهولة في مجالسهم، وتسجيلهم، وكتابتهم وإجراءاتهم، والأحكام الشرعية تُستَقبل بالترحيب والرضى والقناعة[٤]، ولم يَحدث أن استؤنف الحكم، أو تمت معارضته، على أقل تقدير خلال العشرين سنة الأولى من فترة الدراسة في عسير؛ حيث كانت الأحكام تنفذ حرفياً، ولا يقبل التأجيل، أو التأخير، أو التمييز[٥]، علماً بأن هناك هيئة تمييز الأحكام الشرعية في عسير، شُكلت بأمر ملكي، خاصة للنظر في أحكام الشريعة في قضايا منطقة عسير، وجاء في نص هذا الأمر: "حضرة المكرم أمير أبها، حيث قد صدرت الإرادة السنية بالموافقة على تعيين الأشخاص، الذين قام أهل طرفكم باختيارهم لهيئة التمييز التي نص عليها المرسوم الملكي الكريم رقم (١٥٥٥/٣/٥) بتاريخ (١٣٦٠/٦/٢٧ هـ/١٩٤١/٧/٢٢م)، لإبلاغ الأشخاص[٦] المذكورين بمباشرة أعمالهم، المنوه عليها حالاً، والقيام بالمهمة التي أوكلت إليهم، حسبما نص عليه الكتاب الكريم..." [٧]. ويكون التنفيذ بعد اكتساب الحكم القطعي أو تمييزه، إلا أن الأحكام كانت تكتسب القطعية

---

(١) وثيقة رقم (بدون (بتاريخ) (١٣٥٥/٧/٨هـ) بشأن إنهاء نزاع قبلي، بحضور قاضي رجال ألمع، مكتبة علي بن الحسن الحفظي.

(٢) وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (١٣٥٩/٧/٢٨)، بشأن حكم قضائي، مكتبة علي بن الحسن الحفظي.

(٣) وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (١٣٤٥/٧/٢٢)، بشان اتفاق إحدى القبائل بحضور، وكتابة قاضي رجال ألمع، مكتبة على بن الحسن الحفظي.

(٤) آل الشيخ، حسن عبد الله، التنظيم القضائي، ص ص٣٠-٣١؛ ابن جريس، عسير في عصر الملك عبد العزيز، ص ص ٧٣.

(٥) كان ذلك قبل عام (١٣٦٠)هـ، حيث تم في هذا العام تعيين هيئة التمييز في أبها، ثم ربطها فيما بعد بتمييز المنطقة الغربية في عام ١٣٦٤هـ، برئاسة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ، ثم عند توحيد القضاة ربطت بسماحة رئيس القضاة الشيخ/محمد بن إبراهيم آل الشيخ. انظر: ابن جريس، غيثان بن علي، عسير في عصر الملك عبد العزيز (دراسة تاريخية للحياة الإدارية والاقتصادية)، ط١، (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ص ٧٠.

(٦) صدر الأمر الملكي بتعيين هيأة للتميز في أبها، تتكون من: (أ) قاضي أبها الشيخ عبد العزيز الثميري (ب) أمير بني مغيد (جـ) رئيس بلدية أبها (د) مدير مدرسة أبها (هـ) الشيخ أحمد أبو هليل (و) الشيخ أحمد الشريف (ز) عبد الله بن مسفر (ح) عبد الله الحمراني.

(٧) وثيقة رقم (٨٤٣) بتاريخ (١٣٦٠/١٢/٢هـ)، بشأن تعيين هيئة التمييز في أبها، مركز دار ألمع للتراث والثقافة.

بمجرد نطق القاضــي بها شـفهياً، والخصــمان يتقبلان الحكم بكل رضى وقبول[١]، إلا ما اسـتوجب القوة في تنفيذ الأحكام، حيث كان القاضي يخاطب أمير البلد؛ لإرسال ما يعرف بوالي التنفيذ للإشراف على تنفيذ الأحكام[٢]، والتنفيذ يشمل أطراف الدعوى، وتنفيذ الأحكام القضــائية المشكلة دون إثارة إشكاليات أو مماطلات، إلا أننا وجدنا في قضــية معينة وجود مماطلة دافعها العصــبية القبلية، فما كان من أمير المنطقة، إلا أن أمر بالتنفيذ، وأشرف عليه هو، وأهل الخبرة من أعيان المنطقة[٣].

أما ساحات التنفيذ فتختلف من جهة إلى أخرى، حسب القضية ونوعها، ففي قضايا الحدود والقصاص، يكون التنفيذ في السوق الأسبوعي، أو بعد صلاة الجمعة، وفي بعض القضايا يتم تنفيذ القصاص أو الحد أو الحكم في موقع الجريمة نفسها[٤]، وربما كلف القاضــي شـيخ القبيلة بالتنفيذ،[٥]ويجمع لذلك الناس، وكانت الأحــكام فورية، وغالباً يكون المنفذ في القصاص ولي الدم نفسه، حيث يُمَكَّن من قتل الجاني، بحضور الجهات الأمنية والقضــائية[٦]، ولم يكن يُقْبَل في قضــايا القتل أي تهاون ومماطلة، بل كانت من القضايا التي لا تقبل التأجيل؛ سداً لأبواب الفتن، خاصة وأن أهالي منطقة عسير عانوا الكثير من الثارات وانعدام الأمن، خلال الفترة التي سبقت الحكم السعودي[٧]. وتذكر الروايات الشـفهية المحلية في عسـير الكثير من القصــص، في كثرة من تم القصــاص منهم، أو إقامة الحد عليهم، في مختلف أسـواق المنطقــة، وربما وجد في بعض الأحكام شيء من التجاوز أو القسوة، كأن تكون عقوبة السارق قطع يده اليمنى من المرفق[٨].

---

(١) ابن جريس، عسير في عصر الملك عبد العزيز، ص ٣٧.

(٢) ورد في العديــد مــن الوثائق مسـمى (والي التنفيذ) وكان من يكلف بتنفيذ الأحكام يعرف باســم (الخدام أو الأخويــاء)، كانوا مرتبطين بأمير البلد، وثيقة رقــم (١١) بتاريخ جمادى الأولى (١٣٧١هـ)، خطاب من محكمة رجال ألمع إلى أمير رجال ألمع، بشأن تنفيذ أحكام صادرة من المحكمة، من قبل ولاة التنفيذ، مكتبة علي بن الحســن الحفظي؛ مقابلة مع الشـيخ محمد بن سـعد بن مشـهور بـآل الشـواط في منـزله، بتاريخ (١٢/٢/١٤٣٤هـ/ ٢٥ديسمبر٢٠١٢م).

(٣) كان ذلك عندما صــدرت الأوامر المبنية على الحكم الشــرعي، بهدم قصــر (قعصوم)، على حدود قبيلتي قحطان وشهران. للاستزادة انظر: آل زلفة، محمد بن عبدالله، المراغة ومقر النائب، دار البلاد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

(٤) آل عامر، منصور بن عبد الله، مذكرة تاريخية عن القضاء، ص ٤.

(٥) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٣٨هـ)، بشأن طلب أحد القضاة من عبدالله بن مانع أمير قبيلة آل عاصمي من عسير سراة وتهامة معاقبة أحد المتعاملين بالربا.

(٦) مقابلة مع سعيد بن عبود آل غشام في منـزله بأحد رفيدة، في شهر رجب (١٤١٨هـ/ نوفمبر ١٩٩٧م).

(٧) ابن جريس، أبها حاضرة عسير، ص ص ١٥٤- ١٥٥.

(٨) ربمــا كان ذلــك في الأحكام التعزيرية، أما الحــدود فقد كانت محكومة بما ورد في القرآن الكريم والسـنة النبوية؛ مقابلة مع الشيخ عبد العزيز بن مشبب بن الذيب بالمسقي، في (٢٦/٢/١٤٣٤هـ/٨يناير ٢٠١٣م).

والأنظمة تنص على أخذ الرسوم من المتقاضين أمام القضاة قبل النظر في الدعوى، ففي وثيقة صادرة من كاتب عدل أبها عام (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م)، إلى أمير عسير وملحقاتها، نصت على أخذ نصف الرسوم من المدعي قبل النظر في دعواه، ومما ورد فيها : "صاحب السعادة أمير عسير وملحقاتها الأفخم، بعد التحية والاحترام: إن النظام يقضي بأن يؤخذ من المدعي منصور بن ظافر الأسمري، قبل النظر في دعواه، نصف الرسم مقدماً، وإذا حُكِمَ له فيكون كامل الرسم على المدعى عليه، ويعادله نصف الرسم المقدم، وإذا حكمَ عليه يؤخذ منه النصف الثاني، وإذا شطبت القضية من محل النظر، فالنصف يكون من حقوق المالية...))[1]، ويتضح من نص الوثيقة آلية التعامل مع الدعوى، ومن شروط استقبالها دفع الرسم من المدعي، وهذا الأمر يحتمل عدة حالات يتم التعامل فيها مع الرسم وهي: (١) أن تكون الدعوى خاسرة؛ فيؤخذ نصف الرسم المتبقي. (٢) إذا كسب الدعوى فيعاد له نصف الرسم، ويؤخذ الرسم كاملاً من المدعَى عليه. (٣)أن تشطب القضية، وفي هذه الحالة يؤخذ نصف الرسم للمالية. وتثبت هذه المراحل أو الحالات للتعامل مع القضية، والرسوم المقررة عليها، وكيفية إقرارها، وآليات أخذها، أن هناك أنظمة روعيت، والتزم بها حرفياً في إجراءات المحاكم، ويدل ذلك على مدى حرص القضاة عليها، وعلى تطبيقها.

٣. مهام القضاة

أ. الفصل في الدعاوي والخلافات الحقوقية :

كان القضاة في عسير ينظرون في جميع المنازعات والجرائم بدون استثناء[2]، وقضاة منطقة عسير يراجعون قاضي أبها، ثم هيئة التمييز[3]، ثم هيئة القضاء في" مكة المكرمة "[4]، والفصل في الدعاوى مهما اختلفت وتنوعت، من مهام القاضي في محكمة أبها، أو المحاكم الملحقة في باقي جهات منطقة عسير، وكان سماع الدعوى واجباً، كما نصت عليه الآراء الفقهية، والتزم بها الملك عبد العزيز، ووجَّهَ بها أمراءه وقضاة البلدان التابعة له، وذلك بعد اكتمال أركان الدعوى، المتمثلة فيما يلي: (١) المدعي: وهو المطالب بالحق. (٢) المدعَى عليه: وهو المطالَب بالحق أو المطلوب منه. (٣) المدعَى به: وهو ذلك الحق. (٤) الصيغة[5]. ومن ذلك ما نص عليه خطابٌ للملك

---

(١) وثيقة رقم بدون بتاريخ (١٣٥٧هـ) بشأن مخاطبة محكمة أبها لأمير عسير وملحقاتها، بإلزام الخصوم المتقاضين في المحكمة بالرسوم المقررة. مركز دار ألمع للتراث و الثقافة.

(٢) البشري، إقليم عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص٢٣٤.

(٣) سبق الحديث عنها .

(٤) تم ذلك في تاريخ (١٣٦٤هـ)، حيث ربطت محكمة أبها برئاسة القضاء في المنطقة الغربية، برئاسة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ. جريس، أبها حاضرة عسير، ص ١٥٤ .

(٥) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٧هـ)، بشأن تعليمات عامة من الملك عبد العزيز، لمن يراه من أمراء

عبد العزيز الذي جاء فيه: "أن حكم الشرع هو المقدم في الخصومات بين عباد الله، في دمائهم، وأموالهم، وأعراضهم، وحالة الخلق ما تخفى عليكم، غلب على أغلبهم الجهل والهوى؛ فلهذا يجب التأني في أحكامهم، والنظر في شهودهم...ولا ينظر في دعوى إلا بحضور الخصمين...)) [١]

وهناك وثائق عديدة صدرت من الملك عبد العزيز، إلى أمراء وقضاة منطقة عسير، يوضح فيها بعض التعليمات في الفصل في الدعاوى، ومما ذكر في تلك الوثائق: **(أ)** لا ينظر في دعوى إلا بحضور المتخاصمين. **(ب)** ينظر في الدعوى إذا كانت الدعوى جديدة. **(ج)** لا يجوز أن يفتح باب التقاضي في دعوى قضائية قديمة. **(د)** أي دعوى في الدماء والمشاجرات قبل حكم الملك عبد العزيز مدفونة، ولا يفتح فيها باب[٢].

كانت الدعاوى يفصل فيها في مجلس القاضي، أو مجلس الأمير، وبعضها يسجل ويرصد، والبعض الآخر يكتفى فيه بالحكم الشفهي، وربما وَضَّح القاضي في مجلس الحكم، أنه عُقد في مجلس الأمير، أو الشيخ، أو المسجد بحضور كل من فلان وفلان وفلان؛ إيضاحاً للحضور، وضبطاً للدعوى وتأكيداً لها، ومن ذلك ما ورد في الوثيقة المؤرخة في (١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م)، التي جاء فيها "كل هذا جرى من مجلس أمير طرفنا عبد الله بن عبد الرحمن الدويش، وبمشهد الشيخ حسن بن إبراهيم بن عبد الوهاب، والشيخ هادي بن محمد العراقي، وأحمد عامر، وابن حجري، وحسن بن طالع، ومحمد بن عيسى بن هبة، ويحي بن أحمد بن جعدية، ومحمد بن جابر بن عثمان. قاله وأملاه: إبراهيم زين العابدين، وكتبه عن أمره أحمد الحفظي، (١٣٥٥هـ) "[٣].

دأب القضاة على الإشارة إلى من حضر النطق بالحكم، وإثباتاً منهم للشواهد التي بموجبها يَتَأكَّدُ الفصل في الدعوى، ففي الوثيقة المحررة في (٤/٩/١٣٥٩هـ/٦-١٠-١٩٤٠م)، وهي حكم قضائي، ورد فيها: "...فبناء على ذلك حكمت على السيد محمد بلغيث بدفع (٦٢٢) ريالا، وأيضا حكمت على السيد بلغيث بن أحمد بدفع ما بذمته (١٦٤) ريالا لخصمهما عبد الله، وكان ما ذكر بمحضر كل من محمد حسن فتحي، ومدير مدرسة محايل عبد الله حكمي، وكاتب إمارة محايل عبد العزيز، وجمع غفير من المسلمين،

المسلمين وقضاتهم، معممة من إمارة أبها، محفوظة في مركز دار ألمع للتراث و الثقافة.

(١) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٢/٢/١٣٥٧هـ)، بشأن تعليمات من الملك عبد العزيز للقضاة، ومعممة من إمارة أبها، مركز دار ألمع للتراث والثقافة.

(٢) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ(١٢/٣/ ١٣٥٧ هـ)، من الملك عبدالعزيز إلى أمراء البلاد، وعامة المسلمين، ورد فيها التعليمات في القضاء، مركز دار ألمع للتراث والثقافة؛ وما زال هناك العديد من الوثائق اطلعنا على بعضها، واستطعنا الحصول عليها، كلها تشير إلى هذه النقطة التي كان الملك عبدالعزيز حريصاً على دفنها، درءاً للفتن ومنعاً لإثارتها.

(٣) وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (١٣٥٥هـ) بشأن حكم قضائي في رجال ألمع، مركز دار ألمع للتراث والثقافة.

والله ولي التوفيق"[١]. وربما انتهت الدعوى بالصلح؛ فلزم القاضي إبلاغ أمير الناحية أو ولي الأمر ما انتهى إليه الأمر من صلح، ومن ذلك وثيقة موجهة لأمير عسير عام (١٣٥٥هـ)، من قاضي رجال ألمع إبراهيم بن زين العابدين الحفظي[٢]، والشيخ حسن بن إبراهيم بن عبد الوهاب[٣]. وغيرها كثير. نصت على ما انتهى إليه موضوع الخلاف، حيث ورد في نصها: "...وقد أجمعوا على إسقاط المطالب بما حدث، من هدم البيوت، وقطع الشجر لا غير، على أن الذي يصير فيما بعد من أحد الطرفين من إحداث، فأمره إلى الله، ثم إلى الحكومة فيما تريد من تأديب فاعل شيءٍ، يعد تعدياً منه، هذا ما تقرر وارتضاه الخصوم على الوجه المذكور"[٤]

وربما وجدنا أحد القضاة. بعد أن يُثْبِتَ الدعوى والشهادات ويسجلها. يحيل القضية لقاض آخر في عسير دون توضيح السَبب، إلا أنه يحيل له الإجراءات جميعها؛ ليفصل فيها ذلك القاضي، الذي ربما كانت الإحالة إليه من باب أنه أفضل منه، أو أكثر علماً وتمكناً في القضاء والفصل في الدعاوى، ومثال ذلك ما ورد في مخاطبة قاضي محكمة رجال ألمع، إلى أمير رجال ألمع في (١٣٦٢/٦/٨هـ/١١ يونيو ١٩٤٣م) حيث جاء فيها ((بعد التحية جواباً على خطابكم المرفق بما جاء من فضيلة قاضي قنا والبحر من الشهادات...))[٥].

---

(١) وثيقة رقم (٢٩)، بتاريخ (١٣٥٩/٩/٤هـ)، بشأن حكم قضائي صادر من محكمة محايل، مركز دار ألمع للتراث والثقافة.

(٢) إبراهيم بن علي زين العابدين بن إبراهيم بن علي زين العابدين الحفظي، ولد عام (١٣٠٥هـ)، أخذ العلم عن والده، ثم ارتحل لليمن للأخذ من علمائها، كان المرجع في القضاء والإفتاء والتدريس، وحين انضمت عسير إلى الدولة السعودية الثالثة، عين قاضياً برجال ألمع، وبقي في عمل القضاء لمدة (٣٠) عاماً حيث توفي عام ١٣٧٢هـ، كان عالماً أديباً متفنناً شاعراً دمث الخلق وطلق المحيا. انظر: النعمي، شذا العبير، ص ص٢٠- ٢٧؛ الحفظي، محمد بن إبراهيم، نفحات من عسير، ديوان شعر آل الحفظي،ص٢٠٢؛ مقابلة مع أحد أحفاده الأستاذ/طارق بن عبد الرحمن الحفظي في منزله بمدينة أبها بتاريخ (١٤٣٤/١/٥هـ).

(٣) حسن بن إبراهيم بن عبد الوهاب بن عبد المتعالي: ألمعي المنشأ والمولد، ولد سنة (١٢٧٠هـ)،تعلم على يد والده الشيخ إبراهيم، وشقيقه الأكبر الشيخ أحمد بن إبراهيم قائم مقام وشيخ مشايخ رجال ألمع، وأبناء عمه: الشيخ مريع بن حسن بن مشاري بن عبد المتعالي شيخ مشائخ رجال ألمع، والشيخ مفرح بن محمد بن عبد المتعالي، والشيخ حسن بن محمد بن عبد المتعالي، وجاء دوره بعد شقيقه الشيخ أحمد بن إبراهيم، فتولى مشيخة الشمل، ومارس عمله، فكان خير خلف لخير سلف، وكان من المبادرين في بيعة الملك عبد العزيز، شارك في قيادة قبائله في العديد من المعارك أثناء توحيد المملكة العربية السعودية، كما شارك في كثير من اللجان والهيئات للإصلاح بين القبائل، بأوامر مباشرة من أمير عسير، والملك عبد العزيز، بتصرف من مذكرة تاريخية عن الشيخ حسن بن إبراهيم آل عبد المتعالي، بقلم الأستاذ محمد بن علي ابن عبد المتعالي، أثناء المقابلة معه في مركز دار ألمع بأبها في (١٤٣٤/١/١٢هـ/ ٢٥نوفمبر ٢٠١٢م).

(٤) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٥/٧/١٢هـ)، بشأن إنهاء الخلاف بين أهل العوص وعلكم، محفوظة بمركز دار ألمع للتراث والثقافة.

(٥) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٦٢/٥/٢٩هـ)، بشأن إثبات شهادات عتق، ومحالة من قاضي قنا والبحر إلى قاضي رجال ألمع للحكم فيها، مركز دار ألمع للتراث و الثقافة.

اهتـم الملــك عبد العزيــز منذ عــام (١٣٣٨هــ/١٩١٩م) بحفظ الحقــوق لأهالي المنطقة لأن الحق هو الثابت الذي لا يمكن إنكاره وحمايته أدعى للسكينة والأمان، وهذا يظهــر في جميع الخطابات الرســمية من الملك عبد العزيز وأمرائــه ورجاله تنص على أن الخلافات الحقوقية بأنواعها مالية أو عقارية أو أســرية محلها الشــرع ومن أمثلة ما ورد في الوثائق فيما يخص الخلافات الحقوقية والعقارية ما نورد من نصــه في الوثيقة المؤرخة (١٣٥٥هـ)، ((إن إبراهيم بن عبد الله طالب طالع بن أحمد بالأرض التي وضع يده عليها وهي المسماة بالسدود الثلاثة التي تجاور بين المدعي..))[١] وفي العتق والحرية نجد الوثيقة التي يرد فيها ما نصــه: "ما تضــمنه خطابكم أنه قد توضح لكم ان الأصل في الاختلاف بين الســادة وعبيدهم المرقــوم الذي أظهره إدريس بعد وفــاة أبيه..."[٢] وفي الدمــاء هنــاك العديد مــن الوثائق ومنهــا الوثيقة التي ورد فيهــا: ((أن الحكم قد صــدر من فضيلة قاضي رجال ألمع عما ترتب من أرش جنايات))[٣]، وفي أخرى ورد ما نصــه "صارت دية القتيل برضى أولياء الدم وحضورهم...كتبه وأثبته شاهد أنه ناصر بن حمد بن جار الله"[٤] من خلال هذه النصــوص التي هي مســتقاة من أحكام شرعية ووثائق صــادرة من محاكم عســير يتضــح لنا أن جميع القضــايا التي يقع الخلاف بين الناس ســواء كانت في العتــق والحرية، أو في الخلافات الماليــة والعقارية، أو الدماء، أو ما دونها كلها محلها القضاء[٥]، ومن ذلك الوثيقة المؤرخة بعام (١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) من الملك عبد العزيز لعدد من مشايخ المنطقة، جاء فيها "وجعلنا خادمنا شويش أميرا؛ لأن القصد بذلك، الذي يصلح ويستقيم عليه الحال، وأمركم وأمره راجع إلى الله، ثم حكم الشريعة..."[٦]. وخطابات عبد العزيز بن مساعد بن جلوي، نصت أن الشرع هو مرجع المتخاصــمين، في العديــد من الوثائق التي كتبت في فــترة زمنية مقاربة لتاريخ الخطاب الســابق:" فألزمناه بالأوامر الشــرعية فالتزم بهــا..."[٧]، وفي خطاب من عبد العزيز

---

(١) وثيقــة رقــم (بــدون)، بتاريــخ (١٣٥٥هـ)، بشــأن حكم قضــائي على أراضــي ومنازل؛ وثيقــة رقم (٢٣) بتاريخ(١٣٢٠) بشان خلاف على العتق لجواري وعبيد، مركز دار ألمع لتراث والثقافة.

(٢) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٦٠هـ)،بشأن اثبات عتق جارية، مركز دار ألمع للتراث والثقافة.

(٣) وثيقة رقم (١١) بتاريخ (١٣٧١هـ)، بشــأن تنفيذ حكم قاضــي رجال ألمع في أروش جنايات، مكتبة علي بن حسن الحفظي الخاصة.

(٤) العمراوي، عمر غرامة، منطقة تثليث وما حولها، ص ١٠٠.

(٥) نصــت جميع الوثائق الصــادرة من الملك عبد العزيز على مضــمون ما ورد أعلاه ومنها ؛وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (١٣٥٥هــ)، خطاب من الملك عبد العزيز إلى قاضــي تثليث، محفوظــة بمركز دار ألمع للتراث والثقافة؛ وثيقة رقم (بدون) بتاريخ(١٣٥٧ هـ)،خطاب من الملك عبد العزيز لعموم المسلمين، محفوظة بمركز دار ألمع للتراث والثقافة.

(٦) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٣٩/٢/١١هـ)، خطاب من الملك عبد العزيز لبعض مشــايخ عســير، ينص على تعليمات لإقامة العدل والحق، وزجر الظالم، وإقامة الشرع الحنيف، مكتبة الباحث.

(٧) وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (١٣٣٩/١/٥هـ)، خطاب من الأمير عبد العزيز بن مســاعد آل سـعود إلى من يــراه من عقــال قبيلة الحاف القحطانيــة. مكتبة الباحث؛ وثيقــة رقم (بدون) بتاريــخ (١٣٣٩/١/٥هـ)، خطاب من الأمير عبدالعزيز آل سعود، إلى جماعة زعي وبني قيس. مكتبة الباحث.

بن إبراهيم أمير عسير، لإحدى قبائل المنطقة، يذكر فيه تعيين أحد أفرادهم شيخا عليهم، وذكر في نص الخطاب "...فهو أمير عليكم، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ولا يكون له معارض يكون بأمر مخالف للمشروع، فردوا خبراً للشرع..."(١).

توجت هذه الخطابات والأوامر بعد ضم الحجاز، بإعلان الملك عبد العزيز بمكة المكرمة في عام (١٣٤٣هـ-١٩٢٥م) الذي جاء فيها: "تعلن الحكومة بأنه لا يجوز لأحد من الناس -كائناً من كان- أن ينظر في شأن أي قضية من القضايا التي قدمت للمحكمة الشرعية للنظر فيها، والحكومة ترغب أن ترى المتخاصمَيْن يختصمان أمام القضاء؛ ليجري حكم الشرع في القضايا، بغير محاباة أو مراوغة"(٢). وفي هذا الإعلان قرارٌ واضح من الملك عبد العزيز، بأن النظر في الخلافات الحقوقية محلها القضاء فقط، وأوضح عدم جواز تدخل أي شخص. مهما كانت صفته. في قضية أصبحت تحت نظر القضاء، ومنع أي تدخلات من أصحاب الوجاهة أو السلطة؛ وعليه فإننا نجد أن القضايا في عسير، أصبح محل حلها والحكم فيها، هو الحكم الشرعي، ومن ذلك أحكام شرعية وردت في العديد من الوثائق الصادرة من محاكم منطقة عسير، وفي صلح بين قبيلتين عام (١٣٥٤هـ/١٩٣٥م) في منطقة عسير بالأجزاء التهامية، نجد في وثيقة أن الخلاف قد انتهى بالصلح والرضى والقبول" وبعد أن فهموا ما عرضه عليهم، أجابوا الطرفين بالرضا والقبول لذلك الفصل... وطلب الأمير منهم أوراق تحت ختومهم بأنهم رضوا بذلك، دون جبر ولا إكراه، فحرروا...ورقتهم بالرضا وسلموها..."(٣).

ومن الخلافات التي كانت تنظر فيها المحاكم في منطقة عسير، الخلافات الأُسرية الزوجية، والخلافات المالية(٤)، حيث ورد ما نصه في أحد الأحكام: "في دعوى النقد الذَي يدعيه الجندي المذكور على جماعته، فظهر من كلامه في عريضته، أنه سلمه جماعته ولم يوضح وجه ما سلمه فيه"(٥)، وخلافات العقار والمزارع والأحمية(٦)، والخلافات بين

---

(١) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٤٢/١/٣٠هـ)، بشأن خطاب عبد العزيز بن إبراهيم أمير عسير، إلى إحدى القبائل، إعلاما لهم بتعيين أحد أفرادهم أميرا عليهم، مكتبة الباحث.

(٢) أم القرى، العدد ٣، السنة الأولى، ١٣٤٣/٣/٢٩هـ.

(٣) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٢٠ ذو الحجة/ ١٣٥٤هـ)، بشأن الصلح بين قبيلتين من قبائل منطقة عسير، بالأجزاء التهامية، بحضور أمير البلد، وقاضيها، وشيخ القبيلة ابن عبد المتعالي، مركز دار ألمع للتراث والثقافة.

(٤) مقابلة مع الشيخ ناصر بن عبد الله بن شويل في منزله عام (١٤١٨هـ). وثيقة رقم (٢٩)، بتاريخ (١٣٥٩/٩/٤هـ) بشأن الحكم القضائي لخلافات بسبب مضاربات مالية، بين تجار في منطقة عسير، محفوظة لدي مركز ألمع للتراث والثقافة.

(٥) وثيقة رقم (١٢٦)، بتاريخ (بدون)، بشأن إمضاء صلح بين قبيلتين من تهامة عسير، مؤرخ في (١٠ محرم ١٣٥٥هـ)، مركز ألمع للتراث والثقافة.

(٦) وثيقة رقم (بدون)، في (١٣٥٠/٣/٢٨هـ)، بشأن الخلاف على أراضٍ زراعية والحكم فيها، محفوظة لدى

القبائل في حدودها وأملاكها المشــاعة[١]، والتظلم من بعض الأمراء أو مشايخ القبائل، وإثبات الرق، أو إثبات العتق[٢]، والقضاء في الدماء والجروح، يضاف إلى ذلك المشاكل التي تنتج عن أحكام شرعية سابقة، يثار حولها الخلاف، أو يتم تعطيل الحكم وتنفيذه حيث وجدت وثيقة صــلح مؤرخة في (١٠/محرم/١٣٥٥هـ) بين قبيلتين من قبائل تهامة عســير، كُـوِّنَ لها لجنة صــلح بأمر الملــك عبد العزيز، وأيِّد الصــلح بالأمــر الملكي رقم (١٦٢)، بتاريخ (١٤/١/١٣٥٥هـ)، إلا أن الخلافات أثيرت على هذا الصلح، الذي ألزم به الأطراف من قبل قاضــي رجال ألمع، إلزاماً لا يقبل التأخير أو التعديل أو التعدي[٣].

وفي إحدى الوكالات الصــادرة من قاضــي محكمة أبها، أوضح القاضي ما يحق للموكل التوكيل فيه، ومراجعة المحاكم فيه، حيث ورد في نص الوكالة: "حضر عندي أنا يا عبد العزيز بن عبد الرحمن الثميري قاضــي أبها الحالي، الرجل الحر الرشــيد... فأقامه وكيــلاً عنــه، في كل حق هو له أو عليه، وبيع وشــراء، وقبض واســتلام وتســليم، وإقامة دعوى وســماعها، والاعتراض، وسماع الشهادة، وجرحها، وتعديلها، و إقامة بنيان، وما أشــبه ذلك، وكذلك الصلح والإبراء، وكالة مفوضــة متناولة لكل ما يتعلق بها"[٤]، فهذه الأمور كلها كانت محلاً لنظر القضــاء في منطقة عســير، والفصــل فيها، إلا أن الفصل في كل القضــايا لا يعني تنفيذ الحكم الشرعي، فربما أحالهم القاضي للصلح، أو ندب لهــم عدولاً يقومون بالإصــلاح فيمــا بينهم، مثل مشــايخ القبائل، أو من اشــتهر عنهم الصــلاح والخبرة[٥]، وأشارت وثائق عديدة إلى ممارسة الصلح من قبل القضاة، ففي

علي بن الحســن الحفظي؛ وثيقة رقم (بدون)، في (١٣/١١/١٣٤٧هـ) بشــأن إثبات أراضٍ زراعية، مكتبة علي بن الحسن الحفظي.

(١) وثيقة رقم (٤٠/م/٢)، في (١٠/١٠/١٣٥٥هـ)، بشأن صلح بين قبائل عسير تهامة، وقبائل عسير السراة، وقد صدر بها صك من قاضي أبها، يؤكد أملاك كل قبيلة، بعد الصلح بينهم على يد شيخ مشايخ رجال ألمع الشيخ حسن بن إبراهيم بن عبد الوهاب بن عبد المتعالي، مركز دار ألمع للتراث والثقافة.

(٢) وثيقــة رقم(٢٣)، بتاريخ (١٣٦٢هـ) بشــأن دعوى إثبات العتق، صــادرة من محكمــة رجال ألمع، ومحفوظة بمركز دار ألمع للتراث والثقافة.

(٣) وثيقة رقم (١٦٢)، بتاريخ (١٤/١/١٣٥٥هـ)، بشــأن صلح بين قبيلتين من تهامة عسير، بحضور حسن بن إبراهيم بن عبد المتعالي، ويحيى علي الحسين الشريف، مركز دار ألمع للتراث والثقافة.

(٤) وثيقة رقم (٥٩)، بتاريخ (١٣٥٩هـ)، إثبات وكالة شرعية من قبل قاضي محكمة أبها، مركز دار ألمع للتراث والثقافة.

(٥) اشتهر العديد من مشايخ القبائل على مستوى منطقة عسير بالصلح والإصلاح،،ومن الأسماء التي اشتهرت في فترة دراســتنا: الشــيخ حســن بن إبراهيم بن عبد المتعالي، والشــيخ إبراهيم بن زين العابدين، والشيخ يحيى بن عبد الله بن مرعي، والشــيخ محمد بن عبد الله بن الحنيش، والشــيخ ظافر بن حنش، و الشــيخ عبد الله بن شــويل، والشيخ محمد بن غوى، والشــيخ مشبب بن الذيب، والشيخ عبد الله بن مفرح، والشيخ محمد بن ناصــر، والشــيخ مسفر بن عوض بن علي، وشقيقه الشيخ محمد بن عوض بن علي، والشيخ مريع أبو دبيل والشــيخ حســين بن مضحي، والشيخ ســعيد بن ذيب القنطاش، والشيخ سعيد بن عبد العزيز شيخ شــمل شهران، والشــيخ محمد بن دليم، والشيخ دليم بن محمد، والشيخ ســعيد بن دليم شيخ مشايخ شمل

في وثيقة صادرة من قاضي تثليث عام (١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م)، أورد القاضي نصا يدل على مباشرته الصلح بنفسه، وفي مجلس القضاء، "فبعد سماع الدعوى، والإجابة، عرضنا عليهم الصلح، فأصلحنا بينهما بخمسة عشر ريالاً..." [١].

كان الصلح[٢]، وعرضه سابقاً لعرض القضية على القاضي في مجلسه، أو برأي من القاضي، يعرضه على المتخاصمين قبل أن يشرع في استقبال الدعوى والدفاع عنها، والقضاة في عسير عندما يردون الخصوم إلى الصلح؛ فإنهم بذلك يلتزمون بالقاعدة الفقهية التي تقدم الصلح على القضاء[٣]،لذا كان القضاة يباشرون الصلح بأنفسهم في بعض الأحيان، بحضور عدد من المشايخ والأعيان، ويثبتون ما تم التوصل إليه من صلح[٤]، ومن ذلك ما ورد في إحدى الوثائق: "وكان ذلك بمحضر من محمد بن حسين فتحي، ومدير مدرسة محايل عبد الله الحكمي، وكاتب إمارة محايل، وجمع غفير من المسلمين... قاضي محايل"[٥]، وربما استدعى الأمر تكوين هيأة قضائية للنظر في الخلافات، ويكون ذلك في حالة الخلافات الكبيرة بين القبائل، أو بين أهالي إمارة منطقة معينة ومنطقة أخرى، ومن ذلك ما حدث بين أهالي منطقة عسير[٦]، وأهالي القنفذة [٧]، حيث صدر الأمر الملكي إلى الأمير تركي السديري[٨]، والأمير علي بن زعير[٩]، بتكوين لجنة قضائية، اشترك فيها عدد من القضاة والمشايخ والأعيان، وكان ذلك في عام (١٣٥٤ هـ/١٩٣٥م)، حيث ورد في الوثيقة ما نصه: "بناءً على الأمر

قحطان ووادعة ؛ والشيخ ابن مجري، والشيخ موسى بن ثابت آل معايل، والشيخ بن محي، والشيخ محمد أبو حاوي، وغيرهم كثير. من أبناء منطقة عسير، الذي يصعب حصرهم في هذا المقام.

(١) وثيقة رقم (١٢٤)، بتاريخ (بدون)، بشأن حكم قضائي من قاضي تثليث عيسى بن رشود مكتبة الباحث.

(٢) الصلح في الإسلام جائز، إلا صلحاً حرم حلالاً أو أحل حراماً. انظر: عيسى، محيي الدين إبراهيم، المصالحات والعهود السياسية الشرعية، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص ٦٢.

(٣) هذا ما كان يقوم به أغلب القضاة في عسير. انظر: النعمي، شذا العبير ص١٤٦؛ المسعر، عارف بن مفضي، الشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك، ص ص ٩١- ٩٨ ؛ الحميد، عبد الله بن يوسف الوابل، ص ٢٨.

(٤) مقابلة مع الشيخ محمد بن سعد بن مشهور في منزله بآل الشواط بتاريخ (١٤٣٤/٢/١٢هـ/٢٥ ديسمبر ٢٠١٢م)؛ مقابلة مع الشيخ حسين أبوحاوي نائب آل عمرة في منزله بأحد رفيدة في (١٤٣٣/١٢/٢هـ).

(٥) وثيقة رقم (٢٩)، بتاريخ (١٣٥٩هـ)، بشأن صلح مالي في محايل، أشرف عليه قاضي محايل، مركز دار ألمع للتراث والثقافة.

(٦) سبق التعريف بها .

(٧) القنفذة: بضم القاف وسكون النون الموحدة وضم الفاء وفتح الذال المهمله بعدها التاء المربوطة، تقع في الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية، بين جازان جنوباً، ومكة المكرمة شمالاً. انظر: ابن جريس، غيثان بن علي، بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠- ١٥ هـ/ ق١٦ — ٢١ م)،ص ص ٢٢-٣٢.

(٨) سبق التعريف به .

(٩) على بن محمد زعير، حسب ما ورد في الوثيقة رقم (بدون)، في (١٣٥٤/٢/١٥هـ)، ومحفوظة عند الأستاذ محمد بن عبد المتعالي، وقد بحثتُ عن تعريف له فلم أجد حيث لم يرد اسمه ضمن أسماء أمراء القنفذة. انظر: ابن جريس، غيثان علي، بلاد القنفذة، ص ص ١٣٦ — ١٣٧.

الملكي إلى أمير عسـير وملحقاتها تركي بن أحمد السديري، وعلى أمير لقنفذة علي بن محمد بن زعير، بإرســال هيئة من قضاء عسير، وهيئة من قضاء القنفذة، لحل النـزاع الواقع بين السـلامة[١]، في القنفذة والصـوالحة[٢]، في محائل عسـير[٣]"، واشترك في هذه اللجنة القضـائية المعينة بأمر ملكي عددٌ من القضــاة والأعيان والمشايخ، وخلصوا إلى الإصــلاح بـين الفئتين، دون الحكم عليهم؛ لصـدور أوامر صـريحة من الملك عبد العزيز، بعدم قبول الأيمان بين المتخاصـمين في حالة تساوي البينة عند الطرفين، وكان ذلـك في موقـع النــزاع وعقـد الصـلح، وأمـر مـن اللجنـة القضـائية، وحـددت الأراضي وحدودها[٤].

ب. الأوقاف والمساجد و الوصاية على الأيتام و الفقراء:

١. الأوقاف و المساجد:

عندما ضـمت عسير عام (١٣٣٨هـ) إلى الحكم السعودي، كان أول أمير عليها[٥]، يهدف في مكاتباته إلى القبائل، ومشـايخها، في إيجاد تعليمات عامة، يلتزم بها النـاس، ولا يتركونهـا، أو يتجاوزونهـا، ومن تلك الوصـايا والتعليمات التي تكـررت في عدد من الوثائـق التـي بحوزتنا: "ألفـا علينا أميركـم، وأعطانا العهد والميثـاق، والاجتماع على الصلوات الخمس في المساجد، وتأديب المتخلف عنها"[٦].

ومـن هنا فإن المسـجد والاهتمام به، كان حاضـراً لدى الحـكام والأمراء في عهد الملك عبد العزيز، وقد وجدنا الاهتمام الكبير به من القضاة أيضاً، حيث كانوا يرسلون مندوبين من قبلهم إلى المساجد؛ للإشراف عليها، وإلزام أهل المسجد بعمارة ما كان في حاجة للعمارة، وكان هذا المندوب الذي ينتدبه القاضي، يلقب في تلك الوثائق بـ: (بخادم

---

(١) السـلامة: إحدى قبائل القنفذة، تقطن القنفذة وحلي ومنتشـرة في الساحل، يرجع نسبها إل كنانة. مقابلة مع أ/ محمد يحيى الشديدي العسيري في منـزله، بتاريخ (١٢/٦/١٤٣٣هـ).

(٢) الصوالحة: إحدى قبائل محايل، وهم اليوم سكان مركز سعيدة الصوالحة جنوب حلي، مرتبطة بمحافظة محايل. مقابلة مع الأستاذ/ محمد يحيى الشديدي في منـزله بتاريخ (١٢/٦/١٤٣٣هـ).

(٣) المقصود مدينة محايل عسير.

(٤) وثيقـة رقـم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٤هـ)، بشـأن تنفيذ الأمر الملكي الصـادر لأمير عسـير وأمير القنفذة، بتكوين لجنتين قضـائيتين، للفصـل في خلاف بين السـلامة من القنفذة، والصـوالحة من محايل عسـير، مركز دار ألمع للتراث والثقافة.

(٥) المقصود به الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود، سبق الترجمة له.

(٦) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٥/١/١٣٣٩هـ)، محفوظة عند الشـيخ محمد بن ناصر بن شويل؛ وقد وجدت وثائق بنفس الصيغة والخط، متضمنة نفس التوجيهات، وفي نفس التاريخ، موجهة لعدد من المشايخ والأعيان والقبائل، ومنها أصـول نسـخ محفوظة عند كل من الشيخ عبد الله بن علي بن عبد الله بن الحنيش، وتركي بن ناصر بن غوى، وسعيد بن عبود آل غشام، ومحمد بن سعد بن مشهور، مكتبة الباحث.

الشـرع الشـريف) [١]، ويلقب أيضـاً (بخادم الحق) [٢]، (وخادم الشرع) [٣]، وكان هذا الخادم يقرر أن الجماعة معنيون وملزمون بعمارة المسـجد، والقيام على شـؤونه، ومن امتنع فإن على الملتزمين إبلاغ الحكومة؛ للحكم على الممتنع شرعاً، جراء عدم تعاونه في عمارة المساجد. [٤] ومن ذلك الوثيقة المؤرخة في عام (١٣٦٦هـ/١٩٤٧م) وفيها: "نحن الموقعين أدناه مشـبب بن علي بن زرعة، وسـلمان بن فهيد، وسعيد بن سلطان، ملتزمين في تقويم عمارة مسـجدنا..." ومما يُلحَظ في أرجاء منطقة عسـير كافة، وجود الأوقاف من الأملاك الزراعية التي توقف لمصـلحة المسـاجد، إلا أن هذه الأوقاف لم تكن فقط مـع بداية الحكم السـعودي الثالث، بل وجـدت أوقافٌ تعود إلى أكثر من(٣٠٠) سـنة، خصصها أشـخاص تعرف أسماؤهم وأسماء أحفاد أحفادهم[٥]، واستمر الاهتمام بها حتى دخول عسـير تحت الحكم السـعودي عام (١٣٣٨هـ/١٩١٩م) واستمرت كذلك في فترة حكم الملك عبد العزيز، ومازالت إلى وقتنا الحاضر.

كان يطلق على الوقف مسـمى: (قَسْـم المسجد) أو (حَقّ المسـجد)، وهذه الأوقاف تـزرع وتحصـد، وتجمـع الغلال منهـا، لإكرام ضـيوف المسـجد. من عابري السـبيل، والفقراء، الذين لا يجدون سكناً إلا في المساجد، وكان الأهالي يعطونهم من هذه الغلال ويلقبون الضـيف بـ:(بضيف المسـجد) [٦]، وربما بيعت هذه الأوقاف واستغلت في عمارة المسـاجد[٧]، إلا أن البيع لبعض الأوقاف ربما كان عرضـة للخلافات والمشـاكل[٨]، ومن ذلك ما يُرْوى أن شخصـاً اشـترى قطعة زراعية من إحدى القرى، كانت وقفاً على أحد

(١) وثيقة رقم (بدون)، في (١٣١٦/٣/٨هـ)، بشأن التزام آل السواد رفيدة بعمارة مسجدهم، وورد فيها اسم مندوب المحكمة، تحت لقب خادم الشرع الشريف، مكتبة الباحث.

(٢) وثيقـة رقم (بـدون)، بتاريخ(١٣٦٦/٣/١٠هـ) بشـأن التـزام آل عمرة بعمارة مسـجدهم، ولقب مندوب المحكمة بخادم الحق،مكتبة الباحث.

(٣) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٦٦/٣/١٢هـ)، بشـأن التزام قرية العين بعمارة مسـجدهم، ولقب مندوب المحكمة بخادم الشرع، مكتبة الباحث.

(٤) عـدد مـن الوثائـق، ومنهـا الوثيقـة رقـم (بـدون)، في (١٣٦٦/٣/٨هـ)، والوثيقـة رقـم (بـدون)، في (١٣٦٦/٣/١٠ هـ) والوثيقة رقم (بدون)، في(١٣٦٦/٣/١٢هـ)، بشـأن الاهتمام بالمسـاجد، وإلزام أهل القرى والقبائل بذلك، محفوظة أصولها عند سعيد بن هيف، مكتبة الباحث.

(٥) مقابلة مع علي بن عبد الرحمن بن مشـبب بن مشـعف بمنـزله، في رفيدة السراة، آل حنيش بسراة عبيدة، في حديثه عَمَّا قام به جده السـابع الشـيخ علي بن شايع الملقب بـ: "جفشر"، من جعل ميراثه في أحد أبنائه وقفـاً لله على مسـجد القرية، وهو ما زال أوقافـاً حتى هذا التاريخ، تمت المقابلة في شـهر ربيع الأول عام (١٤٢٢هـ/٢٠١٠م).

(٦) مقابلة مع جبران عبد الله آل بي حبيب في منـزله برفيدة السـراة،(آل بي حبيب) محافظة سـراة عبيدة، في (٦/٢٢/ ١٤٣٤هـ/٢مايو٢٠١٣م).

(٧) مقابلة مع محمد بن علي بن محمد في منـزله بمدينة أبها، في عام (١٤٣٤/٧/٢٥هـ/٤يونيو٢٠١٣م).

(٨) آل عامر، منصور بن عبد الله، مذكرة تاريخية عن القضاء، ص٤.

المســاجد، وعندما تَسَــلَّمَ أعيان القرية الثمن، ووضعوه في عمارة المسجد، اعترض أحد الأشـخاص، مطالباً بإعادة القطعة الزراعية إلى حالتها الســابقة كوقف للمسجد؛ مما جعل المشتري يتوجه بشكايته إلى الملك عبد العزيز، وكان في مكة المكرمة آنذاك[١]، حيث دخل الرجل على الملك عبد العزيز، وكان من عادته أن يجمع أهل الشـكايات في مجلس واحد، ويدخُل عليهم وعلى يمينه كاتب، ويستقبل شكاياتهم وهو جالس، وعندما أوضح الرجـل شـكايته للملك عبد العزيز، وجَّــه الملك التوجيه التالي: "هل ثمن زرع المســجد يســاوي قيمته الحقيقية؟ وهــل ثَمَّنَه عُقلاء القرية؟ وهل ثَمَنُه كان في عمارة المســجد؟ على القاضــي ابن زعير[٢]، إجراء الإيجاب الشــرعي في ذلك، وعلى ابن عفيصــان[٣]، تنفيذه"[٤]؛ وبذلك يتضــح أن الملك عبدالعزيز أعاد الشــاكي إلى القاضــي، الذي كان يشــرف على المســاجد والأوقاف، ويســعى إلى الحفاظ عليها، وعمارتهــا، ومنع التعدي عليها، ونجد العديد من المراسلات لعدد من القضاة، يطلبون إعانات مالية لعمارة أحد المساجد، أو تعيين موظفين لخدمة المساجد، كخادم للمسجد، أو مؤذن للمسجد، أو مطوع المسجد، أو إمام المسجد[٥]، وهناك عدد من مُسَيَّرات الرواتب لموظفي المحاكم، ومدرج فيها هؤلاء الموظفون، بداية من القضــاة فمأمور الرسوم، والمباشر، والخادم، والمأذون، والإمام "المطوع" وربما لقب بـ: "مؤذن القاضــي" أو "مؤذن الشيخ"، والمرشد[٦]، وكانت تعيينــات المؤذنين والأئمة وأهل الحســبة، تبدأ من قاضــي البلد، الــذي ربما رفع لأمير البلد أو الملك مباشــرة، وتنتهي بأن يُصَــادقَ عليها من الملك بالموافقة والاعتماد، أو من نائب الملك في ذلك الوقت[٧]. **وكانت الأوقَاف في عسيرعلى نوعين، هما: (١)** الأوقاف التي يعود منها فوائد مالية وعينية للمصــلحة الخيرية، كالمساجد، وغيرها، وهذا النوع

---

(١) آل عامر، المرجع السابق نفس الصفحة.

(٢) ابــن زعــير: لم أجــد لــه ترجمة، ويبــدو أنه أحد القضــاة الذيــن رافقوا الشــيخ عبد الله بن راشــد، حيث وجــدت ذكــره في الوثيقــة رقــم (بــدون)، بتاريــخ (١٣٣٩/١٢ هــ)، بشــأن تعيــين ابن ضــويحي الشــيخ محمد بن إسماعيل في عسير، ويبدو أن له دوراً مهماً في إبلاغ الملك عبدالعزيز بأوضاع المنطقة، حيث ورد في الوثيقــة ما نصــه: "وقــد أبلغنا ابن زعير عنكم وعن أحوالكم" إلا أننا لم نجــد له ترجمة وافية أو ذكراً غير ذلك.

(٣) ابن عفيصان، سبق التعريف به .

(٤) آل عامر، مذكرة تاريخية عن القضاء، ص (٢٧).

(٥) ابن جريس، غيثان بن علي، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (جازان، عسير، ونجران)، مطابع الحميضي، الرياض، ط١٤٣٥،١هـ - ٢٠١٤م، ج٦، ص ص ٣٣٧، ٣٤٣.

(٦) ابن جريس، غيثان بن علي، عسير في عصر الملك عبدالعزيز دراسة تاريخية للحياة الإدارية والاقتصادية، ط١، (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م) ص ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٣.

(٧) ابن جريس، غيثان بن علي، القول المكتوب، ج٣، ص ٥٨.

هو أغلب الأوقاف الموجودة في منطقة عسير. (٢)الأوقاف الأهلية الخاصة بالذراري، و توجد في الحجاز، أما في منطقة عسير فتكاد أن تكون معدومة[١].

أما من ناحية الرسوم المقررة على الأوقاف، فقد أوضحت الأوامر الملكية مقدار الرسوم، فالأمر الملكي الكريم في عام (١٣٦١هـ/١٩٤٢م) نص على ما يلي: "حضرة المكرم أمير أبها، إلحاقا بما سبق إبلاغكم به برقم (٣٩١٧) بتاريخ (١١، ١٣٦٠/٩/١٠هـ/٢،٣اكتوبر ١٩٤١م) بصدد الوقف ورسومه، نخبركم أنه كان قد أبلغت وزارة المالية منطوق الإرادة الملكية الكريمة الواردة في كتاب الديوان العالي رقم (٦٤٣/٣/٩) بتاريخ (١٣٦٠/٨/١٣هـ/٥سبتمبر١٩٤١م)" بأن ما كان فيه زكاة من الأوقاف، وعليه رسوم؛ تؤخذ منه الرسوم المعتادة حسبما هو مقرر، وما لم يكن فيه زكاة فلا رسوم عليه..." وبعد استفتاء القضاة في ذلك رئاسةَ القضاءِ وردت منهم الإجابة التالية: "أن الأوقاف التي تجب فيها الزكاة هي السائمة فقط، الموقوفَة على معين، حسب المنصوص عليه بالصحيفة (٤٢٧) من الجزء الأول من كشاف القناع، وأما وقف العقار والأشجار، فلا زكاة في رقبتها، حسب المنصوصٍ عليه في الصحيفة المذكورة، وتكونٍ الزكاة في الغلة على المستحق، إن بلغ استحقاقه سنوياً نصاباً، وإن لم تبلغ حصته نصاباً فلا زكاة) [٢].

كان تصرف أهالي منطقة عسير فيما يخص الأوقاف، وتسخيرها للمسجد، وعمارته، وتزويد عابري السبيل بما يحتاجون من الأمور التي فطروا عليها، وذلك من غلات الأوقاف مع الاحتفاظ بأصولها، وكانت أعمالهم هذه متوافقة مع تعاليم الشرع الحنيف[٣]، حيثٍ ورد ما نصه: "وتكون الزكاة في الغلة على المستحق أن بلغ استحقاقه سنويا نصاباً"[٤].

---

(١) وثيقة رقم (٢٦٢٣)، بتاريخ (١٣٦١/٦/٢٤هـ) بشأن إبلاغ نائب جلالة الملك، لحضرة المكرم أمير أبها، بمنطوق الإرادة الملكية الكريمة حول الوقف ورسومه؛ مقابلة مع الشيخ سعيد بن عبود آل غشام مراقب مساجد وأوقاف رفيدة، الذي عمل بها ما يقارب الستين عاما، وما زال يمارس عمله إلى الآن تمت المقابلة في منزله بأحد رفيدة في عام (١٤١٩هـ).

(٢) وثيقة رقم (٢٦٢٣)، بتاريخ (١٣٦١/٦/٢٤هـ)، بشأن إبلاغ معاون نائب جلالة الملك لحضرة أمير أبها، بمنطوق الإرادة الملكية الواردة في كتاب الديوان العالي رقم (٦٤٣/٣/٩هـ)،بتاريخ (١٣٦٠/٨/١٣هـ) بخصوص الوقف ورسومه، وإبلاغ كتاب العدل بذلك لاعتماده.

(٣) مقابلة مع الشيخ سعيد بن عبود آل غشام، مراقب أوقاف ومساجد رفيدة قحطان، في منزله بأحد رفيدة، في شهر رجب عام (١٤١٨هـ/ نوفمبر ١٩٩٧م).

(٤) وثيقة رقم (٢٦٢٣)، بتاريخ (١٣٦١/٦/٢٤هـ)،بشأن الوقف ورسومه وأنواعه، مركز دار ألمع للتراث والثقافة.

٢- الوصاية[١]، على الأيتام [٢]:

في خطاب من الملك عبد العزيز، إلى أحد مشايخ قبائل منطقة عسير جاء فيه: "هــل على الأيتام وكيلاً شــرعياً بعد وفاة والدهم، وهل عرف الذكر من الأنثى حصتــه الشرعية، والبائع كان حقه مفروز لوحده فلا بأس، وإن غير ذلك فالبيع باطل، وسوقهم للشــرع في أبها يكون معلوم"[٣]، ويُعَدُّ مضــمون نص الوثيقة نصــرة؛ ليتيم استولى أحد الأشخاص على مزرعته، فذهب للشكاية إلى الملك عبد العزيز، الذي كلف شيخ القبيلة أن يسوق المعتدي إلى القاضي الشرعي.

وللأســف فقــد وقعت عدة حــوادث للأيتــام والفقراء، بالاســتيلاء علــى الأملاك الخاصــة بهم واستضعافهم، وكان القضاة ملجأً وملاذاً لهم، وربما وَجَّه القاضي أمراً مباشراً لأحد الأيتام، "أنّ في حالة الاعتداء عليك، فما عليك إلا التوجه إلى مجلسي[٤]، في أي وقت؛ لنقوم بنصــرتك"، وفي حادثة اعتــداء على أحد الأيتام وأملاكه جاء فيها: "اتفق أهالي إحدى القرى علي بيع ملك مشاع بينهم، واتفقوا على هضم حق أحد الأيتام الذي كان نصــيبه هو الســدس فتوجهت والدته للقاضي حسن العتمي، في محكمة سراة عبيدة، تســتجير به من ظلم أهل القرية لها وابنها اليتيم، وكان مجلس القاضــي حسن العتمي تحت ظل شــجرة، عَصْــر يوم في الســوق كعادته، وكان الحضور عدداً من أعيان الســراة، فقام اثنان من أعلام الســراة، وممن عرفوا بالصلاح والإصلاح بين الناس، فشهدوا للأرملة وابنها اليتيم، وعرّفوا القاضي بوضعهم، وعدم وجود ولي لهم، أو وكيل يقوم بحمايتهم، فقام القاضي بطرد أهل القرية وشهودهم، وكلف القاضي شيخ القبيلة بالإشراف على البيع، وإحقاق الحق وإعطاء اليتيم حقه، وأمه الأرملة"[٥].

أما في الوصايا، فقد وُجد العديد منها تبدأ بالعبارة التالية: "هذه وصية فلانة بنت فلان، شهادة أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وله الشكر، وهو على كل شــيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده، ورسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ وأن عليَّ

---

(١) هي الولاية على القاصر، أو المختل، أو العاجز، أو الأيتام الذين لا يحسنون تدبير أمورهم.

(٢) اليتيم هو الصــغير الفاقد للأب أو الأم أو لكليهما، وكفالة اليتيم تعني التربية والإنفاق عليه والســعي فيما يكون في صالحه.

(٣) آل عامر، منصور بن عبد الله، مذكرة تاريخية، ص ٢٧.

(٤) مقابلة مع الأستاذ/ عبد الكريم بن سعد البشري، نقلاً عن والده الشيخ سعد بن صالح المحافيظ البشري، نائب المحافيظ، في منزله بقرية المحافيظ، في (٢١/٥/١٤٣٤هـ/٢ ابريل ٢٠١٣م).

(٥) حديث للشيخ قداح بن موسى آل موسى البشري، في إحدى المناسبات الاجتماعية عام (١٤٣٤هـ)، عن دور الشــيخ حسن العتمي قاضــي السراة، في إحقاق الحق، وإقامة العدل، ونصرة الضعيف، ودور كل من الشيخ مســفر بن عوض بن علي بن الحنيش، وشــقيقه الشــيخ محمد، في إعانة القاضــي على نشر العدل، ونصر المظلوم، ودور الشيخ سعد بن عبد الرحمن بن ثقفان في تنفيذ توجيهات القاضي العتمي.

من الدين... وعلي من الحقوق... ولي كذا... وأن ما في وصيتي في وجه فلان بن فلان، والشرع الشريف"(٦)، فكان الناس يوصون وصاياهم بإرجاعها وإرجاع حماية ما فيها إلى الحاكم الشرعي، المتمثل في القاضي. كما وجدت بعض الوكالات التي تقام على أيتام، بحصر ما فيها من أملاك، ويشهد عليها ويصادق عليها قاضي المحكمة، ويُلْزَمُ الوكيل بالقيام بوكالته خير قيام(٧).

ومن القضاة من نصر بعض الأيتام أو الفقراء بشكل مباشر، وبمتابعة منه؛ حتى يضمن حقوقه كلها، ويضمن أن يعيش حياته المتبقية عزيزاً لا يحتاج إلى أحد، ومن ذلك أن أحد القضاة وجد أحد الفقراء - الذي بعقله خلل - يتبول في الجامع الكبير بأبها، فنهره، فبين له الحضور أنه فقير معدم، وفي عقله اختلال، وأنه قد أجبر على بيع أملاكه بما لا يساوي قيمتها، فقام الشيخ على نصرته، وأقام له ولياً، وأعاد له جميع أملاكه، وعرض جزءاً منها للبيع بالمزاد العلني، للصرف على هذا الفقير المظلوم لما تبقى من حياته(٨).

كان الشيخ عبد الله الوابل يقيم داراً للفقراء الذين يطلبون العلم لديه في أبها(٩)، والقضاة يشرفون إشرافاً كاملاً على توزيع الصدقات والهبات، التي كانت ترسل من الملك إلى أهالي المنطقة، لتوزيعها على الفقراء(١٠)، وقد وقف القضاة وقفة حازمة ضد أي شيخ، جاء يتعدى على الفقراء وأملاكهم، ومما يتذكره أبناء منطقة عسير في أواخر عهد الملك عبدالعزيز، هو عزل أحد مشايخ القبائل؛ لاستيلائه على أملاك أيتام من قبيلته(١١)، حيث قام هذا الشيخ بالاعتداء، وتملك إحدى القطع الزراعية جوراً وظلماً، كما قام بالاستيلاء على ما مقداره خمسة وعشرون فرقاً من الزكاة المخصصة للأيتام والفقراء، وصدر حكم عزل الشيخ من قبل أحد قضاة محكمة أبها في تلك الفترة، الذي

---

(٦) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٥هـ)، بشأن وصية إحدى نساء قبيلة آل جليحة رفيدة قحطان، مكتبة الباحث.

(٧) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٧هـ)، بشأن إقامة محمد عبد الله الأزرقي وصياً ووكيلاً على ورثة ابن عكان من الزرقان القاطنين في السراة، وهي مصادق عليها من القاضي ناصر بن جعوان، ومذيلة بإبراء ذمة الوصي، بعد تسليمه ما عنده للورثة، بعد بلوغهم الرشد، مكتبة الباحث.

(٨) مقابلات مع الشيخ مسفر بن عوض بن جفشر وابنه حسن مسفر في عام (١٤١٢هـ/١٩٩١م)، و(١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)؛ مقابلة مع محمد بن علي بن محمد في نفس الموضوع بتاريخ (١٤٣٤/٧/٢٥هـ /٤يونيو٢٠١٣م).

(٩) الحميد، الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل، ص ١٩.

(١٠) مقابلة مع الشيخ صالح بن مانع آل مؤنس في (١٤٣٤/١/١٦هـ)، بمنزله في ظهران الجنوب.

(١١) مقابلات مع كل من تركي بن ناصر بن غوى، والشيخ محمد بن ناصر بن شويل، بتاريخ(١٤٣٤/٩/٦هـ /١٤يوليو٢٠١٣م)، وقد ورد ذلك في الوثائق الصادرة من إمارة عسير ووزارة الداخلية، ذات الأرقام (٨٧٦٨) و (٧٧٦٧)، بتاريخ (١٣٧٠هـ)، القاضية بعزل أحد مشايخ المنطقة، لثبوت ظلمه وتعديه على حقوق أبناء قبيلته.

عُرف عنه صـرامته في الحق ونصـرة المظلوم[١]، وفي حادثة أخرى صدر أمر من الملك عبد العزيز بعزل أحد الأمراء المعينين على إحدى إمارات منطقة عسير، وكاتب العدل، بعـد تعديهـم على أراض لمسـاكين وأيتام مـن أهالي تلك الأمارة، ومـن ذلك ما ورد في خطاب موجه من إمارةً مقاطعة أبها، إلى رئيس الديوان العالي، ورد ما نصـه: "سعادة رئيس الديوان العالي، نعيد لسـيادتكم بطيه المكاتبة المتعلقة بدعـوى... و... ورفاقهم ضـد شـيخهم...وأخيه...، التـي يلتمس فيه فصلـهٍ من المشـيخة، بحجـة أنه ظلمهم، وتلاعـب بهم ونهب أموالهم ونحيط سـعادتكم علماً بأن الشـيخ المذكور قد فصـل من المشيخة..."[٢].

يتضـح ممـا سـبق أن دور القضـاة في المجتمـع كان دور الراعي لمصـالح المجتمع، الفقير قبل الغني، والضـعيف قبل القوي، والأنثى قبل الذكـر، وكان للأيتام، والأرامل، والمسـاكين، والفقراء، نصيبهم من الحماية والرعاية من هؤلاء القضاة، حماية ورعاية مباشـرة، مع مواجهـة المعتدين و الظلمة بكل حزم. فدعوى الفقـير أو الأرملة يهتم بها وتسـتقبل وتنهى في أقرب وقت، بل يكلف القاضـي من الأعيان والمشايخ من يشرف على التنفيذ، وهذا الاهتمام يبدأ من صاحب الولاية الملك عبد العزيز، الذي لا تخلو خطاباته ورسـائله من توصيات وتوجيهات وتساؤلات تنم عن معرفة وعلم وفهم بالعلم الشرعي، فضـلا عن القضاة الذين كرسـوا حياتهم وجل وقتهم في رعاية المجتمع وحل مشاكله و الاهتمـام بجميع فئاتـه، و الحرص على إقامة العدل فيما بينهم، والاشـتراك في لجان كـبرى لإنهاء الخلافات بين القبائل المحادة من المناطق المختلفة، أو الاهتمام بالأوقاف والمسـاجد و العناية بها والحفاظ عليها، وربما وصل الأمر بالصرف من مالهم الخاص على الفقراء، وتنفيذ التعليمات المالية في أمور الوقف ورعاية مصلحة خزينة الدولة .

---

(١) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (بدون)، بشأن أمر الملك عبد العزيز بعزل أمير إمارة في منطقة عسير، وكاتب العدل؛ لتعديهم على أراض لمساكين وأيتام، وهي محفوظة، بمركز دار ألمع للتراث والثقافة.

(٢) وثيقة رقم (٧٧٦٧)، بتاريخ (١٣٧٩)، بشأن خطاب من إمارة عسير، صادر إلى الديوان العالي، بشأن عزل أحد مشايخ القبائل؛ بسبب تعديه على قبيلته وظلمهم، صورة في مكتبة الباحث.

رابعاً دور القضاة في الحياتين العلمية والسياسية :

١. دورهم في الحياة العلمية :

أ. في التدريس والوعظ :

كان القضاة في عسير هم رموز الحياة العلمية والفكرية في البلاد[١]، لم يقتصر دورهم على ممارسة أعمال القضاء فحسب، وإنما اتجه أغلبهم إلى التدريس والوعظ[٢]، واتخذوا من مجالسهم في منازلهم أو مجالس بعض أفراد المجتمع في عسير أماكن لنشر العلم والوعظ، وإرشاد الحاضرين إلى ما فيه الخير والصلاح[٣]، وكانوا يحرصون على إقامة الدروس، وإلقاء المواعظ في المساجد في أعقاب الصلوات، ومما ميز مجالسهم أنها كانت مفتوحة للخاصة والعامة، دون أدنى تفرقة بين الفئتين[٤]، يضاف إلى ذلك أن ما يقومون به من تدريس أو وعظ، دون مقابل، فهم يحتسبون ذلك عند الله تعالى، ويرون أن أعمالهم في الوعظ والتدريس، لا تقل أهمية عن عملهم في الحكم، والقضاء، وأن عليهم توعية الناس بأهمية تحكيم الشرع الحنيف في جميع أمور الحياة، وتحجيم دور القبيلة وتقاليدها التي كانت سائدة في البلاد. [٥].

(*) من أهم الأساليب التي اتخذها القضاة في الوعظ والتدريس :

(١) إلقاء الدروس والمواعظ في المساجد، والمجالس العامة والخاصة، ومنهم من خصّص مكاناً في منزله لممارسة التدريس والوعظ[٦]، (٢) أسلوب المراسلة، فإذا وصل إلى أحدهم خبرٌ بوجود بعض المخالفات الشرعية في قبيلة ما أو بلد ما، فإنهم يبادرون إلى مراسلة أمير البلد، أو شيخ القبيلة، أو أحد الأعيان والوجهاء، ويوضحون له المخالفة التي وصل إليهم خبرها، ويذكرون له الوجه الصحيح؛ استنادا إلى القرآن

---

(١) ابن جريس، غيثان علي، أبها حاضرة عسير، ص ص ٥٥-٥٦.

(٢) ابن جريس، غيثان علي، عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، (١١٠٠-١٤٠٠هـ/١٦٨٨-١٩٨٠م)، ط١، (١٤١٥هـ -١٩٩٤م)، ص ١٠٢.

(٣) تشير العديد من المراجع و المرويات الشفهية، إلى اتخاذ هذه المجالس كدور للتدريس. انظر: جريس، عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ/ ١٦٨٨- ١٩٨٠م)، ص ١٠٢؛ جريس، أبها حاضرة عسير دراسة وثائقية، ص ص ١٥٥/١٥٦؛الحميد، عبد الله بن محمد، من أعلام العلماء و الأدباء في منطقة عسير، العلامة الزاهد الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل (١٣٢٨- ١٤٢٢هـ)، مكتبة الصحابة، دار الماجد، ط١٤٢٣،١هـ/٢٠٠٢م، ص١٨٥.

(٤) الحميد، الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل، ص ١٩.

(٥) للاستزادة انظر: ابن جريس، عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ص ٨٨؛ ابن جريس، أبها حاضرة عسير، ص١٢٨، الحميد، الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل، ص٣٢؛ المسعر، الشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك، ص ص ١٠٩-١١١.

(٦) ابن جريس، غيثان علي، أبها حاضرة عسير، دراسة وثائقية، ص ١٥١ ؛ النعمي، هاشم، شذا العبير من تراجم علماء وأدباء ومثقفي منطقة عسير.

الكريم، والسـنة المطهرة،[١]، ومما يؤيد ما ذكرناه، رسـالة من أحد قضاة عسير، وهو الشيخ محمد بن إسماعيل بن عبد الوهاب[٢]، إلى شيخ شمل عشائر كود ببلاد شهران[٣]، سـعيد بن محمد بن سـعيد[٤]، ومما ورد فيها: "من محمد بن عبد الله بن إسـماعيل، إلى جنـاب الأخ المكـرم الأمير سـعيد محمد بن سـعيد وجماعته سـلمهم الله السـلام عليكـم...أن الله تبارك وتعـالى خلقنا لعبادته، وتـرك فينا العقـول لطاعته ومعرفته، ويدخـل في العبـادة جميع المأمورات، واجتنـاب جميع المنهيـات..."[٥]،وفي هذا المقطع وما تلاه في الرسـالة، فإن القاضي ابن إسـماعيل، يتوجه للشيخ ابن سعيد بالنصيحة، حيـث ينصـحه فيها بالتمسـك بكتـاب الله، وسـنة رسـول الله -ﷺ ومحاربـة كل ما يعارضهما.

بذلك يظهر لنا ما كان للقضاة ورجال العلم من أعمال عظيمة يؤدونها في الوعظ، وإرشاد الناس، وتدريسهم العلوم الشرعية التي تبين لهم الصواب، ومن هذه الرسائل أيضـاً، رسـالة من الشيخ سـليمان بن محمد بن جمهور[٦]، إلى شـيخ شمل عشائر بني أثلـة ببلاد بني شهر[٧]،يوصـيه فيها بالقيام بما يجب عليه مـن واجبات، تجاه محاربة الفوضـى، وتحمـل المسـؤولية، ومما ورد في تلك الرسـالة: "من سـليمان بن محمد بن جمهور، إلى جناب المكرم الأمير شبيلي بن محمد العريف- أيقظه الله من سنة الغفلة- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد... أنك أمير مقدم في بني شهر... أن تأخذ على يد السـفهاء، وتنصـف الضـعفاء من الأقوياء، وتأطر الظالم على الحق أطراً"[٨]، كما وجد للشـيخ سـليمان بن محمد بن جمهور ردود على بعض مشـايخ قبائل المنطقة،

---

(١) وجدنا العديد من الوثائق التي اعتمدت أسـلوب المراسـلة بين القضـاة، وأمراء البلاد والقبائل، وسـيأتي في ثنايـا البحـث عرض العديد من نصـوص هـذه الوثائق، وقد ورد منهـا العديد أيضـاً في بعض المراجع. للاستزادة انظر: ابن جريس، أبها حاضرة عسير؛ ابن جريس؛ عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

(٢) سبق التعريف به .

(٣) بلاد شهران المقصود بها البلاد والمناطق التي تسكنها قبيلة شهران، والممتدة من محافظة بيشة شرقاً، إلى وادي بيش في تهامة غرباً، فهي تعرف باسم: شهران العريضة، مقابلة مع الشيخ عبد العزيز مشبب الذيب بمنزله بالمسقى، في(٢٦/٢/١٤٣٤هـ/٨يناير ٢٠١٣م).

(٤) شـيخ شـمل عشائر كود، المقصود به هو سـعيد بن محمد بن سعيد، شـيخ قبيلة كود إحدى قبائل شهران، مقابلة مع علي بن حسن آل جبعان، بمنزل أخيه في آل مستنير بتندحة، في (٢٢/٨/١٤٣٤هـ).

(٥) ابن جريس، غيثان علي، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٣، ص ٨٥.

(٦) سبق التعريف به .

(٧) شيخ شمل قبائل بني أثلة: بنو أثلة إحدى قبائل بني شهر.

(٨) النعمي، شذا العبير، ص ١٢٦.

الذيـن كانوا يطلبون توجيهه أو الاسـتفتاء لهم، أو لبعض القبائـل التابعة لهم[١]، ومن رسـائل القضاة في هذا الشأن، رسالة من قاضي عسـير فيصل آل مبارك[٢]، إلى شيخ قبيلة كود، قال فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم، من فيصل بن عبد العزيز آل المبارك، إلى جنـاب الأمير المكرم سـعيد بن محمد بن سـعيد، وكافة كود - سـلمهم الله تعالى وهداهم- آمين السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته..." إلى أن قال: "....أما بعد، فلا يخفَى جنابك الشريف، أن الموجب لتسطير هذه الأحرف وتحرير ما عليه، هو النصيحة لا غير، فإنها للمسلمين وللخلف أجمعين... ثم إنه من المعلوم أنه ورد في الحديث كلكم راع وكلُّكم مسـؤول عن رعيته، فأعلاها السلطان، وأدناها المرأة في بيت زوجها... والموجبُ لهذا الكتاب النصـيحة لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم. وقد قال الله تعالى: " (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) " ، والذي أوصيكم ونفسـي تقوى الله في السـر والعلانية، والأمر بالمعروف، والنهـي عن المنكر، والمحافظة على الصلوات في الجمع والجماعة، والاجتماع لها في المساجد، والأذان في الأوقات"[٣] .

مـن أشـهر القضـاة الذيـن قامـوا بالتدريـس والوعـظ، القاضـي محمـد بـن إسماعيل[٤]، والشـيخ فيصـل بـن مبارك[٥]، والشـيخ سـليمان بن جمهور[٦]، والشـيخ عبـد العزيز الثميري[٧]، وهم من الذين شـغلوا القضـاء في أواخـر الأربعينيات وخلال الخمسـينيات من القرن الرابع عشـر الهجري، وحصـل التحول الجـذري في التدريس والوعظ في عسـير، اعتبارا من سـنة (١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م)؛ إذ بـدأت مرحلة جديدة من الانتظام في حلقات التدريس، وجرى التوسـع في أنواع العلوم؛ مما أدى إلى قفزة نوعية

(١) هذا ما ذكره لي الأسـتاذ تركي بن ناصـر بن غوى، نقلاً عن وثائق جده الشـيخ محمد بن منصـور غوى بن عامر، شـيخ قبائل لحاف من رفيدة، في رسـائله مع الشيخ ابن جمهور، وقد وعدنا أن يمدنا بشيء من هذه الوثائق، ولم يحدث ذلك.

(٢) فيصـل بن عبد العزيز بن فيصل بن حمد الرباعي الحسني البشري العنـزي الوائلي، ولد عام (١٣١٣هـ)، في حريملاء، حضـر افتتاح الإحسـاء سـنة (١٣٣١هـ)، وغـزا مع الملك عبد العزيز عـدة غزوات، وفي عام (١٣٣٨هـ) كان مرافقاً للشيخ عبد الله بن راشد في حملة ابن جلوي على عسير، وكان من ضمن الوفد الذي انتدب لعقد معاهدة مع الإمام محمد بن علي الإدريسـي، عمل في القضـاء في تسـع مناطق، ومنها عسـير، ومستقره الأخير في الجوف توفي، عام (١٣٧٦هـ). للاستزادة من أخباره انظر: المسعر، عارف بن مفضي، الشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك مدرسة ذات منهج، د ط، سكاكا، ١٤٢٩هـ.

(٣) ابن جريس، غيثان علي، صفحات من تاريخ عسير، مرجع سابق، ص ١١٧ .

(٤) سبق التعريف به .

(٥) سبق التعريف به .

(٦) سبق التعريف به .

(٧) عبد العزيز بن عبد الرحمن الثميري، باشر عمله في أبها بعد صدور الأمر الملكي عام (١٣٥٥ هـ)، واستمر بهـا قاضـيا إلى عام (١٣٦٠هـ)، ونقل بعدها إلى محكمة صـبيا حتى وفاته، كان عضـواً في لجنة الحدود السعودية اليمنية، التي بموجبها تم عقد اتفاقية الطائف. آل زلفة، محمد بن عبد الله، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ٥٥؛ النعمي، شذا العبير، ص ١٧٥ .

في الكم و الكيف، وتوافد طلاب العلم إلى مدينة أبها، وتم ذلك عندما وصل الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل إلى مدينة أبها عام (١٣٦٠هـ/١٩٤١م) رئيساً لمحكمتها، حيث كان حريصاً على إلقاء الدروس على طلابه في مسجده بحي مناظر، في شتى العلوم من تفسير، وفقه، وتاريخ، وعقيدة، ونحو[١].

بهذا أصبح المسجد يمثل النواة الأولى لمدرسة العلوم الشرعية، التي أسسها فضيلة الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل[٢] في مدينة أبها، فكان لما قام به، من افتتاح لحلقات تدريس القرآن الكريم وعلومه أثر واضح، واستمر على ذلك مفرغاً نفسه لتدريس العلوم الشرعية، وتخرج على يده علماء أجلاء من قضاة، ودعاة، ووعاظ، وغيرهم، وكان يعاونه عبد الله بن مهدي الحكمي[٣]، في تعليم وتدريس الناس، وقد عمل في عدد من مدارس وجهات منطقة عسير، ثم التحق بالقضاء في (١٤/١٠/١٣٦٧هـ/٢٠/٨/١٩٤٨م)، واستمر الشيخ عبد الله الوابل رئيساً لمحاكم منطقة عسير، إلى جانب نشاطاته التعليمية، وتنوير الناس في عقيدتهم، وإزالة الجهل والبدع والخرافات، لمدة تزيد عن عشر سنوات، امتدت من سنة (١٣٦٠هـ/١٩٤١م إلى سنة١٣٧١هـ/١٩٥٢م). ولم يكتف الشيخ عبد الله الوابل بنشر الوعي الديني في محيط مدينة أبها فقط، فأرسل الوعاظَ والمرشدين إلى القرى النائية[٤]، وكان هو وإخوانه من قضاة المحاكم الملحقة بمحكمة أبها، يلبون نداءات مشايخ القبائل، وأمراء البلدان، في افتتاح المدارس عندهم، وتعليم أبنائهم[٥]، وقد وجدنا العديد من المراسلات والوثائق، التي يطلب فيها مشايخ القبائل من قضاة بلدانهم الرفع إلى قاضي أبها، بطلب معلم أو مطوع لافتتاح مدرسة[٦]، وكانت المدارس متواضعة، فإما في المسجد، أو تُبْنَى حجرة قريبة من المسجد لتعليم الأبناء

---

(١) الحمدي، عبدالله بن محمد الحميد، عبدالله بن يوسف الوابل. ط١، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص٣١ .

(٢) سبق التعريف به .

(٣) سبق ذكره .

(٤) ابن جريس، غيثان علي، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج ٣٢ ص ٤٩٠ .

(٥) كان من أعمال القضاة الرئيسية الإشراف على المعارف، وافتتاح المدارس النظامية، ومتابعة أعمالها وهذا ما نص عليه المرسوم الملكي في (٤/٢/١٣٤٦هـ)، حيث نص على أن تؤلف هيئة للمراقبة القضائية من وظائفها ما يلي:- أ- النظر في جميع الحدود الشرعية. ب- النظر في المنازعات المالية. ج- النظر في الأحكام التي تخص الوقف والمحجور عليه. د – المراقبة على المعارف والمحاكم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. للاستزادة انظر: آل الشيخ، عبد الله بن حسن، التنظيم القضائي ص ص ٣٤-٣٥.

(٦) وثيقة رقم (دون)، بتاريخ (١٠/٦/ ١٣٦٩ هـ)،خطاب من معتمد المعارف بمدينة أبها، إلى أمير عسير، بشأن مخاطبة قاضي أبها، التي يطلب فيها فتح مدرسة بقرية العسران ببلاد بني بشر، مكتبة الباحث؛ وثيقة رقم (١١٠٣)، بتاريخ ٦/٥/١٣٦٩هـ، خطاب من قاضي السراة، إلى نائب قاضي أبها بشأن طلب افتتاح مدرسة بقرية العسران، تلبية لطلب شيخ القبيلة، ابن ثقفان، مكتبة الباحث.

فيها[١]، وهناك معلم أو مطوع، يعلمهم القراءة، والكتابة، وأمور دينهم، ويكون شيخ القبيلة أو نائبه، هو المشرف على شؤون هذه المدرسة، والحريص على حضور الدارسين، ولو كان ذلك بالقوة لتعليمهم.

لم يكن اهتمام القضاة بتعليم الرجال أو الذكور فقط، ولكنه كان الأعم والأغلب، فقد وجد في أبها مدرسة لتعليم البنات، وكانت تقام في منزل المطوع، وربما كانت تدعم ماليا من قبل القضاة، إلا أننا لم نجد ما يشير إلى ذلك ،لكن من المرجح أنه كان للقضاة في تلك الفترة دورهم التعليمي البارز، وأنهم تمتعوا بصلاحيات واسعة في هذه الناحية[٢]، وكذلك كان هناك كُتَّاب لتعليم الفتيات في الواديين[٣]، وقد قام الشيخ الوابل[٤]، بإنشاء منزل للغرباء المتعلمين في حلقات وعظه وتدريسه[٥]، وكان يصرف من جيبه الخاص إعانات مالية لهم، فما كان من الملك عبد العزيز، عندما وصلته هذه الأخبار، إلا أن وَجَّه ماليةَ عسير، بدعم الشيخ، وإعانته في دعم المتعلمين والدارسين ماليا[٦].

ومن هنا نستطيع أن نقول: إن نشأة التعليم الحديث في منطقة عسير، كانت على يد هؤلاء القضاة والفقهاء والعلماء، الذين وفدوا للعمل في سلك القضاء في أبها، وفي غيرها من بلدان ومدن منطقة عسير، والحق يقال إنه ظهر في عسير العديد من الأسر العلمية، التي كان لها دورٌ كبيرٌ في تعليم الناس وتثقيفهم، قبيل الحكم السعودي، وفي أعقابه، واستمرت أدوارهم العلمية والوعظية والأدبية إلى تاريخ الدراسة، وحتى وقتنا الحاضر[٧]، وهذا يوضح أن الخلفية العلمية في منطقة عسير كانت مستعدة للتقبل والترحيب بوعظ القضاة وتعليمهم وتدريسهم.

---

(١) مقابلة مع محمد بن سعيد بن شاهر في منزله بقرية آل حنيش، في (١٤٣٤/٢/٢هـ ١٥/ديسمبر ٢٠١٠م)، وسعيد بن عوض بن شريف في منزله بقرية آل قطف، في (عام ١٤٢٢هـ/٢٠١٠م).

(٢) مقابلة مع الأستاذ عبد الله بن علي بن عبد الله في منزله بمدينة أبها، في (١٤٣٤/٣/١هـ/ ١٣ يناير/٢٠١٣م)، حيث ذكر أنه كان يقوم بمساعدة الشيخ عبد الرحمن المطوع، في تدريس البنات في منزله في مدينة أبها، وربما أوكل الشيخ إليه مهمة التعليم بشكل كامل، لانشغاله أو غيابه.

(٣) مقابلة مع الأستاذ محمد بن أحمد بن معبر في مكتبته بخميس مشيط، في (١٤٣٣/٤/١٦هـ/٩ مارس ٢٠١٢م)، الذي ذكر أن هذه الحلقة التعليمية الخاصة بالبنات بالواديين، كان يقوم عليها أسرة آل التركي، وهي أسرة علم، مشهورة هناك بالعلم والتعليم.

(٤) سبق التعريف به .

(٥) الحميد، عبد الله بن يوسف الوابل، ص ٢٥.

(٦) الحميد، عبد الله يوسف الوابل، ص ٢٥.

(٧) انظر: البشري، إسماعيل محمد، إقليم عسير في عهد الملك عبد العزيز آل سعود، ص ١٦١؛ حمزة، فؤاد، في بلاد عسير، ط٢، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، ص ١٥٤ ؛ ابن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير،ج١، ص ٢٥٠ .

ب- القضاة و التأليف :

تمثل فترة الدراسة (١٣٣٨- ١٣٧٣هـ/١٩١٩-١٩٥٣م) امتداداً لفترات زمنية سابقة تأثرت فيها عسير بالدعوة الإصلاحية التي واكبت نشوء الدولة السعودية، وظهرت بعض الأسر العلمية[١]، في عسير التي عمل بعض أفرادها بمهنة القضاء، وخلفوا تراثاً عظيماً من المؤلفات العلمية والأدبية. وظهر القضاة العلماء و المؤلفين و الأدباء و الشعراء، ومن صور التأليف و الكتابة العديد من الرسائل الموجهة من القضاة إلى أمراء البلاد أو مشايخ القبائل للوعظ والتحذير من المخالفات الشرعية، وهناك العديد من المؤلفات في الجوانب الشرعية و الأدبية وفي علم الفرائض "المواريث"، ومن القضاة الذين كان لهم نتاج فكري في الكتابة و التأليف، الشيخ إبراهيم بن علي بن زين العابدين الحفظي الذي كانت له رسائل في الفقه و النحو وكتب الشعر، ومنها مساجلاته الشعرية التي كانت دفاعاً عن الملك عبد العزيز والموقف السعودي من النواحي الوطنية والسياسية والعقدية[٢]. وربما كانت قصائد شعرية تدعو للحفاظ على الوحدة، ومحاربة من يدعو للبغي والخروج عن الطاعة[٣]، ومن ذلك مساجلاته مع السيد إسماعيل، أحد أعضاء الهيئة اليمنية لترسيم الحدود بين المملكة العربية السعودية والمملكة المتوكلية، ومن نتاجه الشعري ما قاله في عام (١٣٦٣هـ/١٩٤٤) دفاعاً عن الوطن ووحدته. ومن المشايخ الذين كان لهم دور في الكتابة، الشيخ سليمان بن جمهور، إلا أن ما وجدته كله رسائل في الوعظ، والإرشاد، والفتيا[٤].

كذلك الشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك، من القضاة الذين كانت أدوارهم المشهودة في عسير، وله العديد من الرسائل، والنصائح، والمؤلفات، ومنها: كتاب "توفيق الرحمن في دروس القرآن"، وهو تفسير لكامل سور القرآن، وكتاب: "بستان الأحبار باختصار نيل الأوطار"، وكتاب "كلمات السداد على متن زاد المستنقع" للحجاوي

---

(١) مثل أسر: آل الحفظي، وآل عبد المتعالي، وآل الزميلي، وآل خضرة، وآل النعمي، وآل مسبل، والأشراف في بلاد رفيدة والحرجة وغيرهم، ومنهم العلماء والأدباء والشعراء والمؤرخين .

(٢) انظر الحفظي: عبد الرحمن ابن إبراهيم، نفحات من عسير ديوان شعر من قصائد إسلاف آل الحفظي. انظر أيضا: النعمي، شذا العبير، ص ص ٢٤- ٢٥ .

(٣) كان للشيخ إبراهيم قصيدة قالها في عام (١٣٦٣هـ) بمناسبة صدور أمر جلالة الملك عبد العزيز للأمير تركي السديري بتأديب بعض الخارجين عن الطاعة ومما قاله:

أولئك أعراب طغام تعودوا ... مساعيهم في البغي والبغي يصرع

فما كل بيضاء شحمة يغتذى بها ... ولاكل مشروب يساغ فيبلع

(٤) ظهر هذا في العديد من المراسلات والوثائق التي بها نصائح وتوجيهات، وتزخر بالعديد من الاستدلالات التي توضح العمق العلمي للشيخ .

وكتاب "الدلائل القاطعة في الفرائض"، وغيرها من الكتب والشروح[1]، وله مساجلات شعرية لطيفة مع عدد من القضاة والأمراء في عسير[2]، وفي آخر عهد الملك عبد العزيز، تولى القضاء الشيخ هاشم بن سعيد النعمي[3]، الذي كان له العديد من المؤلفات، ومن أشهرها: "شذا العبير من تراجم علماء وأدباء ومثقفي منطقة عسير"، وكتاب: (تاريخ عسير)، والشيخ محمد الهلالي بن إبراهيم زين العابدين الحفظي، الذي جمع مادة كتاب: (نفحات من عسير)[4].

يظهر لنا ما كان للقضاة في عسير، من اهتمام بالتأليف في الفقه، والأدب، وكذلك قدوم القضاة إلى عسير في عهد الملك عبد العزيز، أدى إلى تنامي الاهتمام بالعلم، فازدهرت حركة التعليم، واتسع مجالها، وظهر نورها من نطاق الأسر العلمية إلى سائر الناس في المنطقة، وتبع ذلك ظهور بعض المؤلفات، سواء ما كتبه القضاة الذين وفدوا على عسير، أم من أبناء عسير الذين استفادوا من حلقات العلم التي أقامها القضاة ٠

(ج) القضاة في الإفتاء:

يمثل القاضي دور المفتي للبلد الذي يستقر فيه، حيث كان القضاة في عسير، يستقبلون المستفتين في أماكن وجودهم في المحكمة أو المجالس أو المساجد وغيرها[5]، وتصلهم الفتاوى عبر الرسائل من جهات مختلفة بمنطقة عسير، فيتم الرد على

---

(١) المسعر، عارف بن مفضي، الشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك، ص ص ٦٨ – ٧١.

(٢) في سنة (١٣٥٨هـ) كان الشيخ فيصل بن مبارك والشيخ حسن محمد الحفظي مكلفين بالنظر في قضية ما، بين قبيلتي حرب والمقاطرة، بين محايل والقنفذة، فكانت هذه المساجلة بين الشيخين، والأمير خالد أحمد السديري وكيل أمير منطقة عسير، نورد منها ما يلي:
قال الأمير خالد:

مصاب بسهم العين إذا عرضت ... فتية شأنها في الحرب إصلاحاً

فقال الشيخ فيصل :

ياراشداً لا تلمني في الهوى أبداً ... إني أرى العزل إفراطاً وإلحاحاً

وقال الشيخ حسن الحفظي :

ما لم تر لؤلؤاً من بين مبسمها ... يضيء من ضحكاتها أو ترشف الراحا

انظر الحفظي: نفحات من عسير، ص٢١٤.

(٣) سبق التعريف به ٠

(٤) محمد الهلالي بن إبراهيم زين العابدين آل الحفظي، تعلم العلم الشرعي، ولقب بالهلالي نسبه إلى أستاذ له عمل بالقضاء، ثم اعتزله، وهو أديب له شعر واهتمام بالأدب والتاريخ، مقابلة مع طارق بن عبد الرحمن الحفظي، في (٥/١/١٤٣٥/ ٨ نوفمبر ٢٠١٣ م).

(٥) ابن جريس، أبها حاضرة عسير، ص، الحميد، الشيخ عبدالله بن يوسف الوابل، ص، المسعر، الشيخ فيصل آل مبارك ص٩٠.

تلـك الرسـائل[١]، إلا أن هناك أوامر صـدرت للقضـاة، تمنعهم مـن الإفتاء في مجال القضاء[٢]، وهناك العديد من الرسائل والخطابات التي ترد كأسئلة، أو استفسارات، أو استيضـاح، أو طلب للفتوى، ومراسلات أخرى في النصـح والإرشاد[٣]، ومن ذلك فتوى الشـيخ سليمان بن جمهور، ومنها: " من سـليمان بن محمد بن جمهور إلى كافة بللحمر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... من طرف العوائد السابقة بين العشائر، هي تثبت شرعاً أم لا؟ فالجواب: إنَّ العوائد إذا كان لها أصل في الشرع، فتبقى على ما كانت عليه ولا نغيرهـا... "، وكذلك الشـيخ عبد الله الوابل[٤]، الذي ظـل طيلة ثلاثين عاماً مرجعاً للفتوى بالمنطقة[٥]، وفي إحدى رسائل الوابل إلى أحد مشائخ منطقة عسير، بشأن قضية خلافية، ورد في رسالته المؤرخة بتاريخ (٢٨-١١-١٣٦٩هـ/١١/٩/١٩٥٠م)، ما نصه:" من عبد الله بن يوسـف الوابل قاضي أبها... بخصوص عبد الله بن مشبب، ونورة بنت مرزوق، فقد تنازل في الزرع الذي اشتراه لنورة المذكورة... "[٦].

وكان الشـيخ إبراهيم بن زين العابدين مرجعاً في القضـاء والإفتاء،[٧]، ومن أمثلة هذه الرسـائل التي كانت بين القضـاة وأبناء المجتمع سـواء أكانوا مشـايخ أم أعياناً أم أفراداً ما ورد في رسالة إذن بالقسمة الشرعية، من قاضي بني شهر وبني عمر: "عليكم السـلام ورحمـة الله وبركاتـه من جهة مـا ذكرتم لا بأس إذا ترادوا، وقسـمتم بينهم بالقسـط الشـرعي، ورفعتم صـورة التقسـيم إلينا فقد أذنا لكم[٨] "، وفي هذا المبحث الذي تحدثنا فيه عن الحياة العلمية في منطقة عسـير يتضـح الدور البارز للقضـاة في هـذه الحيـاة المهمة في تاريخ عسـير، فبصـماتهم في التدريس والوعظ واضـحة جلية، وهـم بذلك رموز الحياة العلميـة، حيث كان اهتماماتهم بالتدريسـ والوعظ لايقل عن اهتمامهم بالقضـاء وإرسـاء العدل، وتدريسـهم ووعظهم من صـميم عملهم، بل كان عملا احتسابياً لا يتقاضون عليه أي مقابل، وتعددت أساليبهم التي اتخذوها في الوعظ والتدريس والنصـيحة والتعليم، واشـتهرت أسـماء من القضـاة خلال زمن الدراسـة، واشتهرت مساجد كمنارات علمية، ومنها مسجد مناظر بأبها، وأقيمت المدارس الملحقة

---

(١) ابن جريس، عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، ص ٢٠٤ .

(٢) صـدرت تعليمات من الملك عبد العزيز في هذا الشـأن، وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ ١٣٥٥هـ،مركز دار ألمع للتراث والثقافة.

(٣) ابن جريس، عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ص ٢٠٤.

(٤) سبق التعرف به .

(٥) ابن جريس، صفحات من تاريخ عسير، ج١، ص ١٢٤ .

(٦) الحميد، الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل، ص ٣٩ .

(٧) سبق الترجمة له .

(٨) ابن جريس، صفحات من تاريخ عسير،ج١، ص٦٢ .

بالمساجد، وبعث بطلبة العلم للتدريس والوعظ في شتى أطراف المنطقة، ولم يقتصر التعليم على الذكور، بل وجدت حلقات تعليم نسائية في مدينة أبها و قرية البطحاء بالواديين، وكان القضاة أهل تصانيف وكتابة في النثر والشعر وفي علوم الفقه والتوحيد، ودورهم في الإفتاء وتوضيح الحلال والحرام كان من أعمالهم العلمية والفقهية ٠

٢ـ دور القضاة في الحياة السياسية:

أـ علاقة القضاء بالحكام والأمراء:

تشير وثيقة مؤرخة في عام (١٣٣٦هـ١٩١٧م) [١]،إلى مبايعة إحدى قبائل منطقة عسير للملك عبد العزيز بحضور عدد من مشايخ القبائل، وبإثبات القاضي عبد الله بن راشد [٢]، لهذه البيعة، وذلك في وقت مبكر، يسبق دخول منطقة عسير تحت الحكم السعودي عام (١٣٣٨هـ/١٩١٩م). وفي وثيقة أخرى مشابهة لسابقتها مؤرخة عام (١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م) تدل على دعوة سرية إلى بيعة الملك عبد العزيز، كانت قد جرت في بعض نواح من منطقة عسير، وقامت على عاتق القضاة [٣]. قبل دخول القوات السعودية إلى عسير عام (١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م) أرسل الملك عبد العزيز وفداً من العلماء والقضاة؛ لمقابلة حسن آل عائض، وفي مقدمتهم الشيخ عبد الله بن راشد، وذلك بهدف المناصحة، واستجلاء الوضع، ونصحه بترك الظلم، والتعدي، والحرص على جماعة المسلمين [٤].

وعن علاقة القضاة بالأمراء، نجد أن بعض الوثائق تحمل اسم الأمير واسم القاضي، في الرسائل الموجهة لمشايخ القبائل في عسير، ومن تلك الرسائل ما اشتمل على استنفار القبائل للبيعة وحرب ابن عائض، ومنها ما يلي: " من عبد العزيز بن مساعد آل سعود وعبد الله بن راشد، إلى جناب المكرم عائض بن محمد [٥]، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، تفهم أننا أعطيناكم وجميع أهل السراة الأمان، ومنعنا الإخوان التعدي عليكم" [٦]. كان للقاضي عبد الله بن راشد دور في كبح جماح

---

(١) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٧شوال/١٣٣٦هـ)، بشأن مبايعة عائض بن محمد بن مضحي أمير آل نادر رفيدة قحطان، للملك عبد العزيز، بحضور القاضي عبد الله بن راشد، الذي وصف بأنه مندوب الإمام المعظم. أصل الوثيقة محفوظ عند الشيخ علي بن حسين بن مضحي آل نادر.

(٢) سبق التعريف به ٠

(٣) وثيقة مبايعة قبيلة آل سلطان الحرقان عبيدة قحطان، وشيخهم ابن نورة، والأصل محفوظ بدون رقم، بتاريخ (١٣٣٧هـ) وقد تم الاطلاع عليها عام (١٤٢٠ هـ) عن طريق الأخ ياسر خاوي آل سعدين ٠

(٤) آل زلفة، محمد بن عبد الله، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ٣٤؛ البشري، إسماعيل، إقليم عسير في عهد الملك عبد العزيز آل سعود، ص ٩٧ ٠

(٥) عائض بن محمد بن فيصل بن مضحي شيخ قبيلة آل نادر من رفيدة بن قحطان في عهد الملك عبد العزيز، انظر: جفشر، محافظة أحد رفيدة، ١٤٣٣هـ، ص ٣٠ ٠

(٦) وثيقة رقم (بدون)،بتاريخ (١٣٣٨/٩/١٧هـ)، بشأن خطاب دعوة القبائل للنفير، وكان الخطاب موجهاً

روح الانتقـام، ونشـوة الانتصـار، التي سـرت في دمـاء الإخوان، عقـب معركة حجلا، وهزيمة ابن عائض[١].

ويظهر أن الملك عبد العزيز، جعل قيادة الحملة على عسـير مشتركة، فالأمير عبد العزيز بن مساعد آل جلوي له القيادة العسكرية والسياسية، والشيخ عبد الله بن راشد له القيادة الشـرعية، وهو المستشـار والسفير، وهي إرادة نفذت بحرفيتها، ويظهر ذلك في عـدة وثائق، منهـا الوثيقة التي وجهت منها نسـخٌ عديدة لمشـايخ قحطان، وغيرهم مـن أبناء منطقة عسـير، ومن ذلك وثيقة أرسـلها الملك عبدالعزيـز وفيها العديد من التعليمات والتوجيهاتٍ، للأمير والشـيخ، لتيسـير أمور الحكـم والإدارة في المنطقة، مع إعطائهمـا تفويضـا في التصـرفٍ فيمـا يريانه مناسـبا، مما لا يوجـد في تعليماته وأن يطلعانه على كل ما يفعلانه قائلا: "يرى الحاضـر مالا يري الغائب"[٢] استمرت علاقة القضـاة بالأمراء في عسـيرٍ، بعد حملـة الأمير عبد العزيز بن مسـاعد، حيث تم تعيين شـويش الضويحي[٣]، أميراً على عسير في (١٣ صفر ١٣٣٩هـ/٢٥أكتوبر١٩٢٠م) وكان معه الشيخ محمد بن إسماعيل[٤].

ثـم جـاء الشـيخ محمـد عبداللطيـف[٥]، ويرافقـه كلٌ مـن: ابـن أخيـه[٦]، وفهد الصـميت[٧]، وعبدالله بن عمار للقضاء والإرشـاد[٨]، وفي عهد الأمير فهد العقيلي[٩]، الذي عين أميراً على عسـير بعد عبد الله بن سـويلم[١٠]، وقدم معه القاضـي ناصر بن عبد العزيز آل حسن[١١]، خلفاً للشيخ محمد بن عبد اللطيف للقيام بالقضاء.

لم تكن العلاقة بين الأمراء والقضـاة في عسـير على وئام دائم، فوجد من القضاة مـن ينكر المنكـر، أو يحد من الظلم، أو يغضـب مـن الأمير. وما ذلـك إلا إقرار للعدل

إلى قبيلة آل نادر رفيدة قحطان، وشـيخهم ابن مضـحي، والأصـل محفوظ لدى الشـيخ على بن حسين بن مضـحي آل نادر، ومن صـيغة الخطاب يتضـح أن الخطـاب ليس الوحيد لهذه القبيلة بـل يوجد العديد من الخطابـات التي تحمل نفس العبارات والتوجيهات بالتنفيـذ وعدم التأخير والتأخر عـن موعد القبائل في القاعة ببلاد ناهس، لكن لم يصلنا إلا وثيقة آل نادر وأميرهم ابن مضحي .

(١) آل زلفة، محمد بن عبدالله، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ٢٣ .

(٢) آل زلفة، محمد بن عبد الله، المرجع السابق، ص ٣٨ .

(٣) شويش الضويحي، أمير عسير. سبق الترجمة له .

(٤) سبق الترجمة له .

(٥) سبق الترجمة له .

(٦) لم يعرف اسمه، ولم نعرف له ترجمة.

(٧) لم نعثر له على ترجمة.

(٨) لم نعثر له على ترجمة.

(٩) سبق الترجمه له .

(١٠) عبد الله سويلم، سبق الترجمة .

(١١) سبق ذكره .

وإظهارٌ له، وهذه من الأخلاق التي كان عليها القضاة مع أمراء عسير، ومن ذلك أن الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ[١]، أنكر على الأمير ابن سويلم جفوته و ظلمه، وخرج من أبها مغاضباً له منكراً عليه، ويبدو أن ذلك الموقف لهذا القاضي كان من أسباب عزل الأمير ابن سويلم[٢].

وفي حملة الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود[٣]، على عسير، لإخماد ثورة ابن عائض، كان يرافقه الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ[٤]، الذي وصفه الملك عبد العزيز بأنه ممن عركتهم التجارب، وهي شهادة من واقع تجربة ومعرفة، وكان دوره في الحملة قاضياً للجيش، ومستشاراً للأمير فيصل بن عبدالعزيز[٥]، كان لهذا الشيخ دور كبير في كظم غيظ الأمير فيصل بن عبد العزيز، وحقن دماء قبائل عسير؛ حيث أتت الأخبار للأمير فيصل، أن ابن عائض وجماعته يبطنون شرا، ويتهيؤون لتمرد وفتنة جديدة، فاستخار الشيخ ربه، وأشار بالدعوة إلى اجتماع عام، فدُعيت قبائل عسير إليهً، وهناك وقف خطيباً في الجموع المحتشدة، يرغب ويرهب، ويدعو إلى الطاعة ووحدة الكلمة، التي يكون فيها صلاح الأمر، ويحذر دعاة الفتنة من سوء العاقبة، وعندما وجد أن كلامه قد أثر في السامعين، طلب من حملة السلاح أن يلقوا أسلحتهم، ويعودوا إلى رشدهم، قبل فوات الأوان، فاستسلم الجميع، وأعلنوا الطاعة وترك الفتنة، وكانت هذه سابقة في تاريخ قبائل منطقة عسير، حيث لم يعلم ولا يعرف أن قبيلة سلمت أسلحتها كاملة دون مقاومة، رغبة في السلم والإصلاح، إلا قبيلة عسير، بعد الموعظة البليغة لهذا الشيخ الجليل، التي حُقنت بها الدماء، وكسرت بها أنفس دعاة الفتنة، وخابت خططهم وظنونهم إلى الأبد.

وهناك خطابات توضح علاقة أمراء عسير مع القضاة، أو العلماء، ومن ذلك رسالة من الملك عبد العزيز إلى قاضي رجال ألمع[٦]، الشيخ إبراهيم بن زين العابدين الحفظي[٧]، يثني عليه، ويحثه على محاربة البدع، والمخالفات الشرعية، يقول فيها: "... وقد عرفنا مندوبنا عن مواقفكم الحسنة، واجتهادكم في الإصلاح ومقاومة الفساد،

---

(١) سبق ذكره .

(٢) آل زلفة، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ٤٣؛ شاكر، محمود، شبه جزيرة العرب عسير، المكتب الإسلامي، د ت، د ط، ص ٢٦٣.

(٣) انظر: الزركلي، الأعلام، ج٥، ص ص ١٦٦-١٦٨.

(٤) عبد الله بن حسن بن إبراهيم بن عبد الملك الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولد في حوطة بني تميم عام (١٣١٠هـ) في شهر ذو الحجة، كان مرافقاً للأمير فيصل في حملته على عسير، وعُين قاضياً لمحكمة بيشة عام (١٣٥٤). انظر: الزهراني، تاريخ القضاء والقضاة، ج٥، ص ص ٢٩٦ - ٢٩٩.

(٥) لمحات حول القضاء في المملكة العربية السعودية، أعده للنشر الوليد بن عبد الرحمن آل فريان، عالم الفوائد، د ط، د ت، ص ٩١.

(٦) رجال ألمع، سبق التعريف بها .

(٧) إبراهيم زين العابدين بن الحفظي: سبق التعريف به .

وإن شــاء الله تعالى سيلقى كل محسنٍ جزاء إحسانه، وكل مسيء جزاء إساءته..." [١]، وكان تعيين مشــايخ القبائل مرتبطاً برســالة مهمة، وهي رسالة الأمر بالمعروف، والنهي عــن المنكر، ففــي وثيقة اتفاق إحــدى قبائل منطقة عســير على اختيار شــيخ لهم، ورد مــا نصــه: "قد اجتمع أهل الحل والعقد... لنصــب أمير يأمر فيهــم بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويأخذ على يدِ الظالم، قياماً بواجب الحق، ووفاء يلازم الشــرع... وارتضاه الحاضــرون وتعين أميراً على الكافة، فاســتقام حينئذ مستعيناً بالله تعالى، وبعد العهد عليه أن أمره تبع شــرع الله ورســوله..." [٢]، وهناك رســائل من أمراء عسير إلى قضاة المنطقة وفقهائها، ومنها رســالة من الأمير عبد الله العســكر [٣]، إلى الشيخ الفقيه علي بن صــالح [٤]، حيث جاء فيها: (بســم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله العســكر، إلى المكرم الأحشــم الســيد علي بن صالح – ســلمه الله تعالى – السلام عيلكم ورحمة الله، وبركاته، موجب الخط الســلام والسؤال عن أحوالكم، والخط المكرم وصل، وما ذكرت كان معلوماً، خصوصــاً ما عرفت من طرف أحوال بعض الناس، وأكثر ظلم الخلق على أنفسهم، قال رب العالمين في حديث قدسي (إني والإنس والجن في نبأ عظيم) [٥].

ب. دورهم في توطيد الحكم السعودي:

كان دور القضــاة ملازمــاً وموازيــاً لــدور الأمراء في عســير [٦]، فلا يعــين أميرٌ في عسير إلا وعين معه قاضٍ ذو علم وفضل وذكاء [٧]، وأدوار القضاة واضحة وجليه، كانت

---

(١) الحفظي، محمد بن إبراهيم، نفحات من عسير، ص ٢٠٣.

(٢) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٢٢/٧/ ١٣٤٥هـ)، بشــأن اجتماع إحدى القبائل في منطقة عسير على اختيار أمير لهم. مكتبة على بن حسن الحفظي؛ وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (٣٠ محرم عام ١٣٤٢هـ) خطاب من عبــد العزيــز بن إبراهيم، إلى إحدى قبائل منطقة عســير، يخبرهم فيه أنه تم تعيين أميرٍ عليهم، يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر. مكتبة الباحث.

(٣) سبق التعريف به .

(٤) علي بن صالح بن حسن، أحد أعلام أسر الفقهاء التي استوطنت بلاد بني شهر وبني عمرو. انظر: جريس، صفحات من تاريخ عسير، ج١، ص ص ٤٧ – ٥٦.

(٥) جريس، غيثان بن علي، صفحات من تاريخ عسير، ج١، ص ٥٩.

(٦) كان للقضــاة في عســير مكانة ســامية، ثم جاءت الدولة في عهد الملك عبد العزيز، لتزيد من هذه الأهمية، وتلــك المكانــة، وينبع هذا من إدراكهم لدور القضــاة في إقرار الحكم، بعد أن ظهر دورهم المهم والرئيســي في ضــم عســير للحكم السعودي، عام (١٣٣٨هـ) وكانت علاقة القضاة مع منطقة عسير مبكرة، ومرتبطة بمشــايخ المنطقة وقبائلها، لإقرار الحق والعدل والرغبة في مواجهة الفتن وأصحابها. انظر: آل الشيخ، عبد العزيز ابن عبد الله، لمحات حول القضــاء في المملكة العربية الســعودية، ص ص ٧٢-٧٤؛ آل زلفة، محمد بن عبد الله، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ص ٢٣-٣٨.

(٧) انظر النعمي، تاريخ عســير ص ص ٣٥٦ – ٣٦٣؛ ابن جريس، غيثان بن علي، دراســات في تاريخ وحضــارة جنوبي البلاد السعودية، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص ص ٥٠-٥١.

ومكاتباتهم أوامر تنفذ، وإشاراتُهم قرارات تصدر، وما كان لأمير مخالفة القاضي[١]، وفي إحدى الوثائق التي تضمنت توجيهات من الملك عبدالعزيز لأمرائه في منطقة عسير، ورد ما نصه: " لا يحق لأي كبير، أو صغير، أو أمير، أو واحد من طوارف الولاية، أن يعتبر من دعوى خالصة عند طالب علم...ليس للأمير، أن يجبر طالب العلم على مخلاص[٢]، أمر متوقف فيه...ومن عمل من الأمراء غير ذلك، فقد أجرم ويتعرض للعقوبة)) [٣].

من الأدوار المهمة التي اضطلع بها القضاة في إقرار الحكم السعودي، أنهم كانوا الساعد الأيمن لأمراء عسير في حفظ الأمن، ونشر العدل، ومعاقبة المعتدين، وأهل الجور والظلم في البلاد[٤]، ومن أعمالهم في إقرار الحكم في عسير: المشاركة في الأعمال العسكرية[٥]، والسفارات السياسية، والإصلاح مع أعداء الملك عبد العزيز[٦]، حيث رأينا أن الملك عبد العزيز يرسل وفداً من ستة علماء، منهم الشيخ القاضي عبدالله بن راشد[٧]، والشيخ فيصل آل مبارك[٨]، للإصلاح بين حسن آل عائض[٩]، والمتظلمين من أهالي عسير،[١٠]، وعلى الرغم من حصول بعض التجاوزات من القضاة في التنفيذ، إلا أنها وطدت الحكم، وأشاعت الأمن، وأخافت المجرمين، وحَدَّت من جرائم السطو والسلب والقتل، كما وجدت هيئات وقائية، كلفت بتحديد حدود القبائل، إغلاقاً لأبواب الشر والفتن، والسعي إلى الإصلاح بين القبائل في الرقاب والثارات التي كانت بينهم،

---

(١) وثيقة رقم (١١)، بتاريخ (١٣٧١هـ)، بشأن طلب قاضي المحكمة برجال ألمع من أمير رجال ألمع، تنفيذ الأحكام الشرعية؛ ابن جريس، صفحات من تاريخ عسير، ج١، ص ١٠٧.

(٢) مخلاص يقصد بها هنا حكم القاضي، أو إنهاء القضية.

(٣) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٧هـ)، بشأن خطاب من إمارة أبها، تضمن العديد من توصيات الملك عبد العزيز لأمرائه وقضاة المسلمين، مركز دار ألمع للتراث والثقافة.

(٤) وثيقة رقم (بدون)،بتاريخ (١٣٥٧هـ)، بشأن تعليمات للأفراد والقضاة، صادرة من الملك عبد العزيز، مركز دار ألمع للتراث والثقافة؛ رسالة من الملك عبد العزيز لبعض مشايخ قبائل من منطقة عسير، يخبرهم فيها بتعيين شويش وضيحي أميراً، ومحمد بن إسماعيل قاضيا، ويحثهم على أن يكونوا خير معين للأمير والقاضي، في نشر العدل، وحفظ الأمن، ومعاقبة المعتدين، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. مكتبة الباحث.

(٥) وثيقة رقم (بدون) في (١٣٣٨/٩/١٧هـ) من الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي، والشيخ عبد الله بن راشد، في طلب النفير ضد ابن عائض، مكتبة الباحث؛ وانظر: آل زلفة، محمد عبد الله، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ص ٣٤-٣٨.

(٦) آل زلفة، المرجع السابق، ص ص ٣١-٤٢ ؛ المسعر،، الشيخ فيصل آل مبارك، ص ص ٣٥٢-٣٥٩.

(٧) سبق الترجمة له ٠

(٨) سبق الترجمة له ٠

(٩) سبق الترجمة له ٠

(١٠) يقصد بالمتظلمين هنا قبائل رفيدة قحطان و أبناء عمومتهم من قحطان الذين بادروا بمبايعة الملك عبد العزيز وكانوا جل جيش ابن مساعد وقبائل شهران.

وهــذا الأمــر قد تم منعه من الملك عبــد العزيز إلا بأمر منه، فقــد ورد في وثيقة للأمير عبــد العزيــز بن مســاعد آل ســعود[١]، قوله: "ومــا كان من الدعــاوى المتقدمة في دماء وغيرها، فهي مدفونة)[٢]، هذا الأمر أكدت عليه جميع التوجيهات، والأوامر الصــادرة من الملك عبد العزيز وقادته، معللين ذلك أن هذا الأمر سيجعل الفتن تستمر، ولا تنقطع؛ حيث وردت العبارة الموضــحة أدناه لمنع النظر في قضايا الدماء، التي سبقت حكم الملك عبــد العزيــز: ومما ذكر "من جهة القتل الذي ســبق قبل الدعــوة، وتوابعه من جنايات وديون وســرقة، ما فيه كلام، وهو ســاقط؛ لأنه لو فتح بابه حصــل النــزاع في المستقبل، وبقى المستقبل والماضي على سواء أننا مطالبون بصلاح المستقبل..."[٣].

من خلال هذا التوجيه، يتضــح لنا أن الإصــلاح هو نظرة إلى المســتقبل؛ لإصــلاح البلاد والعباد، وسد باب الفتن والفساد، والملك عبد العزيز وقادته مهتمين بغلقها غاية الاهتمــام في عســير. وفي رســالة أخرى من الملــك عبد العزيز، إلى أحد قضــاة منطقة عســير، منع فيها النظر في قضــايا الدم الســابقة لفترة حكمه، إلا بأمر منه شخصياً، وإذا وُجد في ذلك مصــلحة، ومن ذلك ما ورد في خطاب له بتاريخ (٥/صــفر ١٣٥٥هـ)[٤]، (بعَضــ الأخبار الذي أزعجتني وأحببــت تبليغكم...فيه ناس يتكلمون مع الآخرين، أحد يقول أنا متهمكم بدم، وواحد يقول أنا متهمكم بضــربة، وعندكم لي ضــربة[٥]،.. تعرفون أن هذا قد دميناه[٦]،..ولا لأحد حق يتكلم فيه، إلا دعوى صــادرة بأمر شــرعي من عندنا هنا، لنظر مصــلحة، ولو أنها من الغائبات، وإلا الحكم الشــرعي إلى معطيه غيري أميرً أو غيره، فلا قبول له لأني مانع الناس عن ذلك...)[٧].

من هذه المقتطفات، يتبين لنا أن الملك يرفض أي تصرف في الدماء السابقة لحكمه، إلا بأمر منه شخصياً، غير أننا نجد في الخمسينيّات من القرن الرابع عشر العديد من الوثائق، التي تشــير إلى تكوين لجنة قضــائية، لإنهاء الخلافات الناتجة عن قتل سابق

---

(١) سبق التعريف به.

(٢) وثيقة رقم (بدون)، في (٥/محرم/١٣٣٩هـ)، وهو خطاب من عبد العزيز بن مساعد لإحدى قبائل منطقة عسير، بشأن تعليمات كان من ضمنها ما يخص الدماء، مكتبة الباحث.

(٣) وثيقــة رقــم (بــدون)، بتاريخ (بدون)، وهــي مخطوطة تعليمات، توضــح التوجيهــات للقبائل من منطقة عسير، بالالتزام بالآداب والتعاليم الشرعية، مجهول الكاتب، مكتبة الباحث.

(٤) وثيقــة رقــم (بدون) بتاريخ (١٣٥٥هـ) بشــأن تعليمات صــادرة من الملك عبد العزيز، للشــيخ مشــبب بن شعوان، قاضي تثليث، و شيخ قبيلة آل خميسة، مركز دار ألمع للتراث والثقافة.

(٥) المقصود هنا: جناية ما دون النفس والقتل.

(٦) دميناه: دفناه.

(٧) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٥هـ)، بشــأن تعليمات صــادرة من الملك عبد العزيز، للشــيخ شــعوان بن مشبب، قاضي تثليث، شيخ قبيلة آل خميسة، مركز دار ألمع للتراث والثقافة.

لحكم الملك عبد العزيز، وجرائم قطع الطريق، والسلب، والخلافات الحدودية، ونجد أن أكثر عملها قد وجه إلى قبائل عسير في تهامة، حيث كلفت هذه اللجنة بإنهاء ما بين القبائل من رقاب ودعاوى فيها (النقائص)[١]. ومشاكل الحدود، والضرب على يد من اشتهروا بالسلب والنهب[٢]، وكان من أعضاء هذه اللجنة كلٌ من ناصر بن أحمد بن جار الله، وعبد الرحمن بن غنيم، وحسن بن إبراهيم بن عبد المتعالي، وحسين مصطفى، وفي ذلك ورد عدد من الوثائق ومنها: " من ناصر بن حمد بن جار الله[٣]، وعبد الرحمن بن غنيم[٤]. وحسن بن إبراهيم بن عبد المتعالي[٥]. وحسين مصطفى[٦] إلى حضرة جناب ذوي السعادة، والإقبال الأجل الأفخم، تركي أحمد السديري حفظه الله... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... أمركم الكريم رقم (٢) وصل أوصلكم الله رضاه... "[٧]، وقد وجدت العديد من الوثائق والرسائل المرسلة إلى أمير عسير في تلك الفترة (تركي أحمد السديري)[٨]، تشرح جهود القضاة في إقرار الحكم السعودي، وبث الأمن، وكانت أشبه بتقارير دورية ترسل كل فترة، بعضها يرسل بشكل جماعي منهم[٩]، والبعض الآخر يرسل بشكل فردي[١٠]، وهي توضح حجم المشاكل التي

---

(١) النقائص يقصد بها الأشخاص الذين يموتون نتيجة القتل وما يتبع ذلك من الدماء، والجنايات، وكل ما تطالبه القبائل بعضها بعضا، من دم أو مال، مقابلة مع الأستاذ/محمد بن علي آل عبد المتعالي، في مركز دار ألمع للتراث والثقافة، في(١٢/١/١٤٣٤هـ/٢٥نوفمبر ٢٠١٢م).

(٢) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٥هـ)، بشأن إنهاء التعدي بين قبيلتين، وهدم البيوت فيما بينهما، وهي مصادق عليها من قاضي رجال ألمع إبراهيم بن زين العابدين الحفظي، مكتبة علي بن الحسن الحفظي؛ وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٢ ربيع الأول ١٣٥٤هـ)، بشأن تعدي إحدى القبائل على غنم وإبل وعمال؛ وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٠ربيع الأول ١٣٥٤هـ) بشأن قطاع الطرق الذين اشتهروا بإحدى القبائل في تهامة، وإنهاء شرهم؛ وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٢٠ ذو الحجة ١٣٥٤) بشأن تحديد الحدود بين قبيلتين، من قبائل منطقة عسير، جميعها بمركز دار ألمع للتراث والثقافة.

(٣) أحد القضاة الذين كان لهم دور في عودة اللجان القضائية، والسفارات السياسية: انظر آل زلفة، محمد عبد الله، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ٣٠٣؛ الزهراني، تاريخ القضاء، ج٥، ص ٣١٣.

(٤) لم أعثر له على ترجمة.

(٥) سبق الترجمة له .

(٦) أحد أعيان أبها، وكان عضواً في اللجنة السعودية اليمنية لترسيم الحدود؛ انظر آل زلفة، محمد بن عبد الله، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ٣٣٩.

(٧) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٣ من ربيع الأول/ ١٣٥٤)، مركز دار ألمع للتراث والثقافة.

(٨) سبق الترجمة له .

(٩) وثيقة رقم (بدون)، تاريخ (٤ ربيع الأول ١٣٥٤هـ)، رسالة من الشيخ ناصر بن محمد بن جار الله، والشيخ حسن بن إبراهيم آل عبد المتعالي، وعبد الرحمن غنيم، وحسين مصطفى، إلى أمير عسير تركي السديري، بشأن أعمالهم في تهامة عسير وجازان، مركز دار ألمع للتراث والثقافة.

(١٠) وثيقة رقم (بدون)، في (٢٥/٢/١٣٥٤هـ)، رسالة من الشيخ ناصر بن حمد بن جار الله، إلى أمير عسير تركي بن أحمد السديري، وبشأن الإخبار عن أعمال اللجنة في تهامة عسير وجازان، مركز دار ألمع للتراث والثقافة.

واجهوها، وصــعوبة الأرض، والأمراض التي أصــابتهم، وقلة المؤونة التي تعينهم[١]. وفي رســالة أخــرى ورد ما نصــه: "أما من جهــة النقايص الذي بقى لنــا بموجب الجدول، وطلــب أهله لرجال ألمع رقبة...و... قطاع الطرق ورأســي بقر عــن..." [٢]. وبذلك كان دورهم هو إغلاق أبواب الشــر والفتنة؛ ســعياً لتوطيد الحكم السعودي، وهذا ما نصت عليه، الوثائق التاريخية، ونقلته العديد من الروايات الشفهية، التي عرضنا لبعض مما ورد فيها.

ج- مهام سياسية أخرى:

اضــطلع القضــاة في عســير ببعض المهام السياســية، فنجد الشــيخ عبــد الله بن راشــد[٣]. يقوم بأخذ البيعة في عســير للملك عبد العزيز عام (١٣٣٦هـ. ١٩١٧م) وتلا ذلك الوفد الذي أرسله الملك عبد العزيز، ومن أعضاء الوفد الشيخ عبد الله بن راشد، والشــيخ فيصــل بن عبد العزيز آل مبارك[٤]. لمقابلة حسن آل عائض[٥]. عام (١٣٣٨هـ ١٩١٩م)، ومن تلك المهام التي أســندت إلى الشــيخ عبد الله بن راشــد، على رأس وفد من المشايخ، وهم ناصر بن محمد الجار الله[٦]، والشيخ فيصل بن عبد العزيز المبارك، للذهاب إلى إمارة الإدريســي[٧]، حيث أدرك الأمير عبدِ العزيز بنِ مســاعد[٨]، أنِ بلاد عســير ســراة وتهامة، لا يمكن الفصــل بينهما سياسياً، أو بشــرياً، او اقتصادياً. وقبل الذهاب إلى الإدريســي، بعث الملك عبد العزيز برسالة جاء فيها: "من طرف الإدريسي لابــد أنكــم قد عرفتــوا نتيجتــه، ولا توهقون معه في جميــع أمر فيه خلل على المســلمين ورعاياهــم، إذا قصــد الاتفاق والتســاعد في دين الله، وأنه على مقامــه ورعاياه الذين عنده، والذي مشــتهينه ممن يواليه، وأما الرعايا الذي شاذين عنه ويبون الإسلام، فلا

(١) وثيقــة رقــم (بــدون)، بتاريــخ (١٥ ربيع الأول ١٣٥٤هـ)، بشــأن رســالة من حســن مصــطفى، إلى أمير عســير، عن أعمال اللجنة، يشــير فيها إلى أمراض تفشــت في اللجنة، بســبب ســوء الجو في تهامة، وقسوة الطريق، وقلة المؤونة، مركز دار ألمع للتراث والثقافة.

(٢) وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (٨/ ربيع الأول/ ١٣٥٤ هـ) بشأن إنهاء قضايا دماء في تهامة عسير، وجيرانهم من قبائل منطقة جازان، مركز ألمع للتراث والثقافة.

(٣) سبق الترجمة له .

(٤) سبق الترجمة له .

(٥) سبق الترجمة له .

(٦) سبق الترجمه له .

(٧) محمــد بن علي الإدريســي (١٢٩٣- ١٣٤١هـ ١٨٧٦ – ١٩٢٣م) مؤســس إمارة الأدارســة، ولد في صــبيا، وسافر إلى مصر، درس بالأزهر، ثم سافر إلى كفره في المغرب، ثم ليبيا، ثم إلى صبيا وهناك أقام إمارته؛ انظر الزركلي. بيروت، ط٨، د ت،د ط، ص ٣١٥، سبق ذكره انظر: ص (١٤).

(٨) سبق الترجمة له .

تعطـون أحد عليهم لا خاص ولا عام"[١]. وبعد إجراء الوفد المفاوضـات مع الإدريسـي، توصـل إلى توقيـع اتفاقيـة (الأخـوة الإسـلامية)،التي أدت إلى إدخال منطقة عسـير وشمال تهامة عسـير، ضمن نفوذ الملك عبدالعزيز، مع الاعتراف بنفوذ الإدريسي على بعض مناطق المخلاف السـليماني ورجال ألمع[٢]. ويلحـظ أنه أثناء توقيع تلك الاتفاقية الموسـومة بالاتفاقية (الأخوية الإسـلامية) أن الموقع عن الملك عبد العزيز، هم القضاة الثلاثـة، الذين وقعوا تحت لقب:(نواب الإمام)[٣]. وعاد ابن راشـد[٤]. والوفد المرافق لـه وهو يحمل رسـالتين، إحداها: للأمـير عبد العزيز بن مسـاعد[٥]، والأخرى: للملك عبـد العزيـز. ومن خلال ما قام به القضـاة في هذه السـفارة، يظهر لنا أنهم مارسـوا العمل السياسي في أدق تفاصيله، وهذا يؤكد مشاركة القضاة في توطيد الحكم السعودي من خلال المهام التالية: (١)تحديد الحدود بين الإمارة الإدريسية وعسير. (٢) تحديد الـولاءات القبليـة. (٣) أخذ الالتزامـات القطعية من الإدريسـي، بتقديم الدعم المالي للملك عبدالعزيز، وإعانته اقتصـاديا. (٤)عقد اتفاقية منظمة للعلاقات بين الأدراسة وآل سـعود. (٥) محاربة البدع، ولاسـيما الأضرحة التي تم هدمها.(٦)كان القضاة في هذا الوفد نواباً عن الملك في كل تصرفاتهم.

نجد للقضـاة حضـوراً بـارزاً في وثيقة موالاة قبيلـة يام[٦]، للملك عبـد العزيز في (١٤شعبان١٣٥٠هـ/٢٤/ ديسمبر/١٩٣١م) وما أعقبها من وثيقة دخول قبيلة يام تحت الحكم السعودي[٧]، حيث وجد أسماء عدد من القضاة، كشهود على العهد والوثائق التي سجلت ووقعت، وهم الشيخ ناصر بن ناصر بن مبخوت[٨]،والشيخ سليمان بن محمد بن جمهور[٩]، والشـيخ ناصر بن جار الله[١٠]، والشيخ فيصل بن مبارك[١١]، ورأينا للقضاة

---

(١) آل زلفة، محمد بن عبد الله، عسير في عهد الملك عبد العزيز، انظر: ص (٤١).

(٢) آل زلفة، المرجع السابق، ص (٤٢).

(٣) آل زلفة، المرجع السابق، ص ٤٢؛ المسعر، عارف بن مفضي، الشيخ فيصل آل مبارك، ص (٩٤).

(٤) عبد الله بن راشد، سبق الترجمة له ·

(٥) سبق الترجمة له ·

(٦) قبيلة يام: إحدى القبائل العربية التي تسـكن نجران، وتنسـب إلى يام بن أصبا بن دافع بن مالك بن جشم من حاشد؛ وبذلك تكون يام فرعاً من حاشد بن همدان. انظر: ابن جريس، غيثان بن علي، نجران دراسة تاريخية حضارية، (ق١-ق٤هـ/ ق٧-ق ١٠م)، مطابع الحميضي، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص ٣٩.

(٧) آل زلفة، محمد بن عبد الله، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ص ٣٠٣– ٣٠٦.

(٨) الشـيخ ناصـر بن ناصـر بن مبخوت، ورد اسمه كأحد الشـهود على الوثيقة الموقعة من قبيلة يام، في إعلان ولائها للملك عبدالعزيز، ولم أعثر له على ترجمة، انظر آل زلفة، المرجع السابق ص ٣٠٤.

(٩) سبق التعريف به ·

(١٠) سبق الترجمة له ·

(١١) سبق الترجمة له ·

أيضــاً دوراً في درء الفتن، وإقفال أبوابها ؛ حيث نجد أن الإدريســي[١]، يبعث القاضــي عبــد الرحمن النعمــي[٢]،إلى الشــعبين[٣]، من رجال ألمــع[٤]، من أجـل الخلاف الذي صــدر من عسير على أصحاب ابن ســعود، وكان دافعه المحافظة على المحالفة مع الملك عبد العزيز.

في أثناء المشكلة الحدودية السعودية اليمينية[٥]، نجد في أعضاء الهيئة المنتسبة إلى المملكة العربية السعودية، أسماء قاضيين هما: عبد العزيز بن عبد الرحمن الثميري[٦]، وإبراهيم بن زين العابدين الحفظي[٧]، حيث اشتركا في هذه الهيئة المسؤولة عن تحديد الحدود الســعودية اليمينة، وكانا ضــمن الموقعين في جميع محاضرها، والحاضرين في جميع جلساتها، وهذه المفاوضات أدت إلى اتفاقية الطائف عام (١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م)[٨]، ويظهر من خلالها أهمية دور القضاة في هذه الهيئة عندما نتعرف على الموقف الصلب للقاضي الثميري، في قضــية (أراضي الزباديين)، ففي الوثيقة المحررة بشأن هذه القضية، ورد ما نصــه: " وهنا بدأ القاضــي عبد العزيز الثميري أحد أعضاء هيئة المملكة السعودية، وبين حقوق الزباديين في تلك الأرض، وأيد ذلك بأدلة شتى، منها: الصلح الذي وقع على يد عســاف أمير نجران، ورضاء السحارين به على لســان وكلائهم الشرعيين، وأنه قد نفذ منطوق ذلك الصــلح، بدفع الزباديين لسحار الشــام ربع غلال تلك الأراضي، وقد رد عليه الســيد اسماعيل أحد أعضــاء هيئة اليمن بقوله: " إن الصلح المذكور غير نافذ شرعا... وهنا اشتد الجدال بين القاضيين... ".[٩]

---

(١) سبق الترجمة له .

(٢) عبد الرحمن بن ظافر النعمي، كان قاضــياً في بلاد قحطان بأمر من الإدريســي، وعندما انضــمت عسير إلى حكم الملك عبد العزيز (١٣٣٨هـ) أقره على قضاء بلاد قحطان، ثم عين قاضياً في النماص، ثم محائل، وبها توفى انظر النعمي، شذا العبير، ص ص ١٤٨ – ١٤٩؛ الزهراني، تاريخ القضاء والقضاة، ص ص ٣٧٤ – ٣٧٦.

(٣) الشعبين: حاضرة رجال ألمع. انظر الحربي، على إبراهيم ناصر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية منطقة عسير، مؤسسة خليفة، بيروت، ط١، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، ج١، انظر: ص ٧٩.

(٤) رجال ألمع، سبق التعريف بها .

(٥) للتوســع في المشــكلة الحدودية السعودية اليمنية، التي تصــاعدت، حتى أدت إلى نشوب الحرب بين المملكة العربيــة الســعودية، والمملكة المتوكلية اليمنيــة، وتكوين الهيئة المؤلة عن تحديد الحدود اليمنية الســعودية، انظر: آل زلفة، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ص ١٦٠–١٨٨.

(٦) سبق الترجمة له .

(٧) سبق التعريف به .

(٨) للاستزادة عن هذه الاتفاقية، والتعرف على حيثياتها وأسبابها. انظر: آل زلفة، محمد بن عبد الله، عسير في عهد عبدالعزيز، ص ص ٢١٨. ٨٠٠.

(٩) آل زلفه، المرجع السابق، ص ٢٣٠.

مما سبق يتبين لنا دور القضاة في الحياة السياسية، وعظيم دورهم في توطيد أركان الحكم السعودي، والمهام السياسية الأخرى التي كلفوا بها، وهذا الأمر يعيدنا إلى تذكر الأساس التي بنيت عليه الدولة السعودية الأولى، فقد كانت مبنية على أساس إقامة التوحيد ونبذ الشرك والبدع والضلالات وإقامة العدل ونفي الظلم، وما وجد من دور سياسي للقضاة في منطقة عسير من قبل استعادة ضم عسير إلى نهاية الفترة الزمنية للدراسة، يدل على استمرار الدور البارز للعلماء والقضاة في بناء الدولة السعودية الثالثة، هذا الدور الذي كانت له سابقة تاريخية واضحة في قيام الدولة السعودية الأولى، إلا أن الدور الذي قام به القضاة في عسير في المجالات السياسية، والمهام التي اضطلعوا بها، تظهر مدى الثقة التي وضعها الملك عبد العزيز في رجال متعددي المواهب متوقدي الذكاء على علم وإدراك بما يدور حولهم في عصرهم وزمانهم، وما هو مطلوب منهم، حتى أننا وجدنا تفويض من الملك لبعضهم في اتخاذ ما يرونه محققا للمصلحة ومؤكدا لوحدة الشعب ومحققا لها، هذه الجهود بدأت من قبيل ضم عسير (١٣٣٨هـ) بأخذ البيعة من قبائل المنطقة في وقت مبكر عام (١٣٣٦هـ) وعام (١٣٣٧هـ)، ويظهر اهتمام الملك في أن تعيينه للأمير في عسير كان مقترنا بتعيين قاض ذا علم وفضل، وكم فتنة تم تداركها بسبب حسن تصرف القضاة وحصافتهم ودورهم في توطيد الأمن والسفارات الدولية، وإقامة المعاهدات التي كان لها الأثر الكبير في تأسيس الدولة السعودية المعاصرة بحدودها الحالية.

خامساً: دور القضاة في الحياتين الاقتصادية والاجتماعية:

١ـ دورهم في الحياة الاقتصادية:

أ ـ الإشراف على الأسواق:

كانـت كل قبيلـة في منطقة عسـير، تقيم سـوقاً في بلدهـا، تقوم بواجـب الحماية والتأمين للسوق ومرتاديه، حتى قيل في أمثالهم: "من أقام سوق أمنه"(١)، وظلت الأسواق الأسـبوعية تحت إشراف القبائل الحامية لها، حتى جاء عهد الملك عبد العزيز، فترك للقبائل وشيوخها، الإشراف على الأسواق الشعبية، وحمايتها، مع رجوعهم في أي خلاف لطارفة الإمام، أو للقضـاة(٢)، وكان في كل سـوق مجلسٌ لشـيخ القبيلة، يحضره قاضي البلدة، وتعرض عليه القضـايا(٣)، وكان بعض القضـاة وطلبة العلم الشـرعي يستغلون أيام الأسـواق الأسبوعية في الوعظ، والإرشاد، وتوضيح بعض الأمور الشرعية، والدعاء بالآمـن والأمان، ونـزول الغيـث(٤)، وهناك بعض الموظفـين الذين يعرفـون بـ: (مأمور الجمارك) أو (المرسـم) الذي يأخذ الضرائب على البضائع المباعة، ومعظمهم يعملون في المحكمة، أو تم ترشيحهم بتزكية من القاضي(٥).

اهتم القضاة بأمور الحسبة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر(٦)، كانت الأسواق سـاحات لتنفيذ الأحكام بحضـور القاضي(٧)، وكانت الأسـواق تحت إشراف قضائي. وقـد عثرت على عدد من الوثائق التي تشـير إلى تنظيم الأسـواق، والمرجع في الخلاف فيها إلى أمير المنطقة، أو الحاكم الشرعي (القاضي) لحل أي نزاع(٨)، بخلاف الوثائق

---

(١) مقابلة مع الشيخ سعيد بن عبود آل سالم في منزله بأحد رفيدة، في عام (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

(٢) هذا ما وُجد في العديد من الوثائق المنظمة لأعمال الأسـواق الأسـبوعية، في الفترة التي سـبقت عهد الملك عبد العزيز، حيث كانت الأحكام العرفية القبلية هي السـائدة، إلا أن الأمر تغير بعد ضـم عسـير في عهد الملك عبد العزيز، حيث أصبحت المرجعية الوحيدة في جميع الوثائق التي وجدناها، هي التحاكم والرجوع إلى الشـرع، وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٧١هـ)، بشـأن تنظيم سـوق سبت الفرعين، التابع لأمارة أحد رفيدة، مكتبة الباحث.

(٣) سبق الحديث عن استخدام القضاة للأسواق كمجالس لهم، مقابلة مع الأستاذ يحي بن صالح آل عيسى من قبيلة آل خلف.

(٤) ابن جريس، غيثان بن علي، أبها حاضـرة عسـير دراسـة وثائقية، ط١، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م)، الفرزدق، الرياض، ص ١٥٢.

(٥) مقابلـة مـع يحي بن عبد الرحمن الشـريف في (١٢/١١/١٤٣٤هـ/٧/ سـبتمبر ٢٠١٣م)، الـذي كان والده يعمل مرسـماً للأسـواق في عبيده وبني بشـر، وعمل في محكمة السـراة، علماً بأنه لم يكن الوحيد في هذه الوظيفة، حيث وجدت وثائق أشـارت إلى أسـماء مأمورين في الأسـواق وكان لكل سـوق من أسواق المنطقة مأمور جمارك، له صلة بأعمال المحكمة.

(٦) ابن جريس، غيثان علي، أبها حاضرة عسير، مصدر سابق، ص ١٥١.

(٧) آل عامر، منصور، مذكرة تاريخية عن القضاء، ص٧٥.

(٨) وثيقة رقم بدون بتاريخ (٢٠/٤/١٣٧١هـ) لتنظيم أسواق قبائل جارمة وخطاب، مكتبة الباحث.

التي سبقت عهد الملك عبد العزيز، وتشير إلى أن الأمر واجب التنفيذ بحضور الكفلاء، أو القبلاء، أو الضامنين القبليين، دون وجود مرجعية شرعية لحل الخلافات[(١)]. ومن ذلك ما ورد في الوثيقة المؤرخة في (١٤/١٢/١٣٧١هـ ٤/سبتمبر/١٩٥٢م)، ما نصه: "تراضينا كتب هذه القاعدة تجديداً لعوايدنا السابقة، في سوقنا المسماة السبت... وقد التزمنا فيه، وفيما يحدث فيه من بعد تعهدنا، كحكومة في دائرة شرطة أبها، ثم إن سوقنا من جائز أسواق المسلمين، وفي وجه الشرع وهو مرجعنا[(٢)].." ووجدت وظائف ارتبطت بالأسواق فعرفت وظيفة المرسم أو مسؤول جمارك الأسواق، وربما وجد أحد هؤلاء الموظفين الذي يرتبط عمله بوزارة المالية، يعمل في وظيفة أخرى بالمحكمة الشرعية، وتعدد مثل هؤلاء في منطقة عسير، يبدو أن عملهم الرئيسي في المحكمة، وتزكية القضاة لهم كانت سبباً في تعيينهم في وظائف المرسمين ومأموري جمارك الأسواق[(٣)].

كان لهؤلاء المرسمين المرتبطين بالمحاكم الشرعية حضورهم في المشاكل الاجتماعية، التي يُوَجَّهُون لحلها من قبل القضاة، ففي وثيقة مؤرخة في (٢٥/١٢/١٣٥٩هـ/ ٢٣/ يناير/١٩٤٠م) وجد اسم اثنين من المرسمين، ككتبة للصلح وموثقين له، وكان أحدهم يعمل مقررا للأروش بمحكمة سراة عبيدة، حيث ورد فيها: "... كاتبه برضاهم المذكورين عبد الرحمن الشريف... حظرنا على ما ذكر أعلاه برضا المذكورين أعلاه، كل باسمه مأمور لأسواق عبيدة وبني بشر[(٤)]...)، كما وجد من أهل العلم من يخاطب القضاة، مستنكراً بعض الأعمال المستخدمة في الأسواق، أو تغيير المكاييل، فيقوم القاضي بمخاطبته، وتبيين الأمر له، ولولم يكن للقاضي دوره الإشرافي على السوق، وأعماله، لما قصده هذا المستنكر لما تم إحداثه[(٥)]. ودور قضاة عسير في الحياة الاقتصادية، من خلال الإشراف على الأسواق، أدى إلى تنامي الحركة الاقتصادية في الأسواق، نتيجة للإحساس بالأمن في ظل هذا الإشراف، الذي يحرص على الأمانة، وضبط المكاييل، وعدم الغش[(٦)].

---

(١) آل زلفة، محمد بن عبد الله آل زلفة، دراسات في تاريخ عسير الحديث ط١، (١٤١٢هـ/١٩٩١م) مطابع الشريف، الرياض، ص٣٨

(٢) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٧١)، بشأن تنظيم أسواق إحدى القبائل في منطقة عسير، مكتبة الباحث.

(٣) مقابلة مع يحيى بن عبد الرحمن الشريف بتاريخ(١٢/١١/١٤٣٤هـ/٧ سبتمبر٢٠١٣م)؛ مقابلة مع الشيخ محمد بن سعد بن مشهور نائب آل مشهور آل الشواط، بمنزله بآل الشواط في (١٢/٢/١٤٣٤هـ/٢٥ ديسمبر ٢٠١٢م).

(٤) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٢٥/١٢/١٣٥٩هـ)، بشأن حضور الشيخ محمد بن عبد الله، وكبار قبيلة رفيدة السراة وقشة، لإثبات صلح، وكاتب الصلح، و المصدق عليه موظفين بالمحكمة، ومرسمين للأسواق، مكتبة الباحث.

(٥) ابن جريس، صفحات من تاريخ عسير، ج١، ص٥٦.

(٦) مقابلة مع علي بن محمد بن شافع العنابس السنحاني في (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) في حديثه عن أسواق شرق قحطان.

ب. جباية الرسوم :

كانـت الدولة تعتمـد في مواردها على ما يـرد خزانتها من أموال الزكاة، وخاصـة زكاة المحصـولات الزراعيـة، والـثروة الحيوانية التـي كانت متنوعة في منطقة عسـيرٍ ومتعددةٍ، من مزارعَ تُسْـقى بمياه الأمطار، وأخرى بمياه الآبار[١] . وعادة ترسـل الدولة لجانـاً لجبي الزكاة، تعرف باسـم: (عاملة الخرص)[٢]ويرأسـهم (أمير العاملة)[٣]، أسـهب الكثير من المؤلفين والدارسـين في هذا الشـأن، إلا أنهم لم يتوسعوا في الحديث عـن بعض الموارد للدولة، وهي ما يعرف بالخدامة والرسـوم والنكالات، على الكتابات، والمبايعات، والوكالات، وإقامة الدعاوى، وإصـدار صكوك التملك، والإقرارات الشرعية بالبيـع والشـراء. والنكالة هي الغرامـة، تفرض على كل من يرتكـب جريمة كالقتل، أو التعديـات دون القتل، حيث لم تكن الدولة تكتفـي بإقامة الحد على مرتكبيها، بل تلحق بالشخص، أو بعاقلته غرامات رادعة، وربما بلغ النكال في جريمة كجريمة القتل إلى حدِّ إرغام الجاني وعاقلته دفع مبلغ إضافي، يبلغ في بعض الأحيان ما يعادل دية المقتول[٤] .

وفي بيانـات كتابة عدل أبها عام (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) وجدت بيانات بعنوان(بيانات رسـوم الخدامـة والتسـجيل التي يجب اسـتيفاءها مـن كل البائعين والمشـترين الآتية أسـماؤهم أدناه) [٥]، حيث كانت الرسوم المستوفاة من البائعين، والمشترين، تتنوع على النحو الآتي : يؤخذ رسـمٌ بنسـبة معينة من قيمة البيع، أو الشـراء الإجمالية، إضـافة إلى ثمن الطوابع، وثمنِ الورق[٦]، والرسـم المقرر على إصـدار وكالة أربعون قرشـاً[٧]، وإذا كان المباع من عقاراً من أرض أو منـزل مسـجل من قبل كاتب عدل أو محكمة، فإن الرسـوم تؤخذ من المشـتري الجدِّيد، أما إذا كان العقار غير مسجل، وليس لمالكه صك مسجل، فإن الرسم يؤخذ من البائع والمشتري.

---

(١) آل زلفة، محمد عبد الله، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ص ٨١-٨٢ ؛ ابن جريس، غيثان بن علي، عسير دراسة تاريخية للحياة الاجتماعية والاقتصادية، ص ص ١٢٩ – ١٣٥.

(٢) آل زلفة، محمد عبد الله، عسير في عهد الملك عبد العزيز، مرجع سابق ص ٨٧-٨٨.

(٣) مقابلة مع الشـيخ عبد العزيز بن مشـب الذيب من آل الذيب شـيوخ المسـقيٍ، في منزله في المسـقى بلاد شهران، في (٢٦/٢/ ١٤٣٤هـ / ٨ يناير٢٠١٣م)، الذي كان والده يعمل أميراً للعاملة.

(٤) ألغيـت النـكالات بأمر ملكي كريم، عمم على حـكام المقاطعات بتاريـخ (١٣٥٩/٧/١٥هـ).انظر: آل زلفة، محمد ابن عبد الله، عسير في عهد الملك عبد العزيز، مرجع سابق ص ٨٦ .

(٥) وثيقة رقم(بدون) ،بتاريخ (١٣٥٦هـ)، مركز دار ألمع للتراث والثقافة .

(٦) من خلال دراسـة الوثائقِ، وجد أنه كان يؤخذ ما كان نسـبته(٥٪) من القيمة الإجمالية للمباع، عقاراً كان أو غير ذلك، أوكان حكماً شرعياً، كالديات أو الاروش .

(٧) وثيقةٍ رقم (١٩)، بتاريخ (١٣٥٩)، إصـدار وكالة من محكمة أبها، كتب عليها أن رسـوم أصـدرها(٤٠) قرشاً، مركز دار ألمع للتراث والثقافة .

تنوعت الرسوم المستوفاة من المحاكم، فهناك رسوم تؤخذ على الديات المُسَلَّمة والمسجلة في المحاكم الشرعية، حيث وجد رسم أربعين ريالا على كل (٨٠٠) ريال قيمة الدية المقررة، ووجد رسم ثلاثين ريالا، كرسم على مبلغ أروشات جنايات بلغت (٦٠٠) ريال. والرسوم تؤخذ على الإصلاحات التي تعقد بين الأشخاص، أو القبائل، ففي رسم الخدامة، والتسجيل لشهر ذي القعدة عام (١٣٦٠هـ ١٩٤١م) وردت عبارة: "رسم خدامة وتسجيل من قبيلتي...رسم في دية التي جرى بها الصلح بينهم".[١] كما تُحصَّل الرسوم في البيع والشراء، للبيوت والمزارع (الحرث)، وشراء الإماء وعتقهن، وكانت الرسوم تؤخذ على من يقيم الدعاوى، أو المعارضات، أو على تسجيل الوكالات، ومن تلك الوثائق التي شملت عدداً من الإجراءات، أُخذت منها رسوم لصندوق المالية، الذي عُنْون برسوم الخدامة والتسجيل بدائرة كاتب عدل محكمة رجال ألمع لشهر جمادى الأول عام (١٣٥٩هـ/. يونيو/ ١٩٤٠م)،[٢] وورد فيه بيانات التسجيل والحوادث، التي تؤخذ عليها الرسوم، على النحو الآتي:

قروش	ريالات فضة	الاسم	عدد	تاريخ
٠١١	٠٥	من فايع بن إبراهيم رسم بيتين، وأربعين قيمة حرث شراه من ورثة محمد أحمد شريف.	٣١	٠٢
٠٠٦	٠٢	من السادة النعامين محمد إبراهيم وشركاه، رسم في خمسين ريالا صالح لعبد الله بن خليل وشركاه.	٣٢	٠٢
٠٥٩	٠١	من عبد الله شيهان رسم مئتان وأربعة وخمسون ريالا، قيمة حرث شراه من أولاد فايع قديمي.	٣٣	٠٥
٠٠٤	٠٢	من محمد مريع وحسن محمد رسم في تسعين ريالا، قيمة تركة الجارية المسماة محبوبه	٣٥	٠٨
٠٠٦	٠٢	من محمد بن عيسى الصلبي رسم في خمسين ريالا أرش الجناية	٤٣	٢٤
٠٩٨	٠٨	من إبراهيم بن عبد الرحمن رسم في ثلثمائة وخمسة، ثبتت له ديناً على إخوانه	٥١	٠٣
٠٠٣	٠٢	من محمد بن علي مهران رسم تسجيل وكالة خاصة، في قبض ما خلف ابنه علي بن محمد المتوفى بجده.	٥٤	٢٠

(١) كان مقدار الرسم ما يقارب (٥ ٪) من القيمة الإجمالية، حسب نصوص الوثائق التي وجدناها، والمحفوظة أصولها بمكتبة علي بن الحسن الحفظي الخاصة؛ ومركز دار ألمع للتراث والثقافة .

(٢) وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (٣٠/ جمادى الأولى١٣٥٩هـ)، بشأن رسوم الخدامة والتسجيل، بدائرة كاتب عدل محكمة رجال ألمع، مكتبة علي بن الحسن الحفظي الخاصة .

في بيان رسوم الخدامة والتسجيل لشهر ربيع الأول (١٣٦٢هـ) [١] ورد ما نصه:

قروش	ريالات فضة	الاسم	عدد	تاريخ
٠٦	١٢	من حويس الدراقي رسم في مئتين وخمسين أرش البناية التي في...	١٩	٠٢
٠٠	٥٠	من بني ظالم رسم في ألف ريال وجبت في دية على... لـ... في ابنه.	٢٠	٠٢

وفي بيان رســوم الخدامة والتســجيل، التي يجب استيفاؤها في كتابة عدل أبها عام (١٣٥٦هـ ١٩٣٧م) ورد من ضمن البيان ما نصه: "البيت المباع من محمد حسن ميمش وأخيه سـليمان على عبـد اللهِ العمير، بمبلغ(٧٠٠) ريال، يجب أن يؤخذ على المشـتري عبـد الله العمـير(٣٥) ريالاً رسـم على مبلغ (٧٠٠) ريــال، و(٤) ريــالات ثمن طوابع و(١٠) ريالات ثمن ورق". [٢]

كانت الرسوم المستوفاة في المحاكم، تتفاوت من محكمة إلى أخرى، ففي بيان كتابة عدل أبها لشـهر ربيـع الآخر لعام (١٣٥٦هـ) ،كان مجمل ما تم اسـتيفاؤه من الرســوم ثلاثمائة وتسـعة ريالات وقرش ونصف سـعودي [٣]، وهو ما يوازي رسوم وصكوك إحدى المحاكم الشرعية الملحقة، خلال سنة كاملة أو يزيد عنها، حيث كان مجموع الوارد خلال عام كامل (٤٠) ريالاً فرنسياً، و(١٧٠) ريالاً عربياو٦٤٧ قرشاً وذلك لعام (١٣٥٧هـ)، ومن أمثلة تلك البيانات التي تثبت واردات المحاكم للمالية ما يلي: [٤]

م	قروش	ريال ع	ريال ف	عدد	جلد	الوارد من المصكوكات
١.	٤٣	٢٢	٠٠	٨٥	٢	وارد شهر محرم ١٣٥٧/١/٣٠هـ
٢.	٣٦	٢٦	٠٠	١٠٤	٢	وارد شهر صفر ١٣٥٧/٢/٢٩هـ
٣.	٤	٥٦	٠٠	١٣	١	وارد شهر ربيع أول ١٣٥٧/٣/٠هـ
٤.	٤٨	٢٩	٠٠	٢٨	١	وارد شهر ربيع الآخر ١٣٥٧/٤/٢٩هـ
٥.	٤٩	١٠	٠٠	٤٩	١	وارد شهر جمادى أول٣٠ /٥/ ١٣٥٧ هـ

(١) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٣٠/ربيع الأول/١٣٦٢هـ)، بشـأن رسوم الخدامة والتسجيل في محكمة رجال ألمع، مكتبة علي بن الحسن الحفظي الخاصة.

(٢) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٦/٤/٢١هـ)، بشأن رسوم الخدامة والتسجيل، وثمن الطوابع والورق التي تم استيفاؤها، مركز دار ألمع للتراث والثقافة.

(٣) وثيقة رقم (بدون)،بتاريخ (١٣٥٦/٤/٢٨هـ)، صـادرة من كاتب عدل أبها عبد الله باذيب، بشـأن رسـوم الخدامة والتسجيل، مركز دار ألمع للتراث والثقافة.

(٤) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٣٠/ذي الحجة/١٣٥٧هـ)، صادرة من محكمة رجال ألمع، بشأن بيان واردات مصكوكات المحكمة الشرعية،وتسليمها لصندوق المالية، مكتبة علي بن الحسن الحفظي الخاصة.

م	قروش	ريال ع	ريال ف	عدد	جلد	الوارد من المصكوكات
٦-	٥٩	٢	٤٠	٦٩	١	وارد شهر جمادى الآخر ١٣٥٧/٦/٢٩هـ
٧-	٩٦	٥	٠٠	٨٨	١	وارد شهر رجب ١٣٥٧/٧/٣٠هـ
٨-	٤٤	٢	٠٠	٠٢	٢	وارد شهر شعبان ١٣٥٧/٨/٢٩هـ
٩-	--	--	--	--	-	وارد شهر رمضان --/١٣٥٧/٩هـ
١٠-	١٧٢	٩	٠٠	٢٩	٢	وارد شهر شوال ١٣٥٧/١٠/٢٩هـ
١١-	٨	٦	٠٠	٤٦	٢	وارد شهر ذي القعدة١٣٥٧/١١/٣٠هـ
١٢-	٨٤	٠٠	٠٠	٦٦	٢	وارد شهر ذي الحجة ١٣٥٧/١٢/٢٩هـ

كانت المحاكم وكتابات العدل، تتابع أعمال الشراء والبيع التي لا تسجل في المحكمة؛ لاستيفاء الرسوم، ويبدو أن هناك من كان يكلف بإبلاغ المحاكم، بالمبايعات التي تعقد دون تسجيل، للتهرب من دفع الرسوم، فنجد في بيانات بعض المحاكم ذكرٌ لإحدى النساء التي اشترت عقاراً، وأنكرت المشتري حيث وردت العبارة: " تكلف بإبراز القاعدة التي لديها، لبيان الرسم المفروض عليها، وإن أنكرت المشتري فيحضر البائعين عليها أحمد وعلي، ويعلموكم ببيعهم عليها" ، ومثل هذه العبارات تكررت، ومنها: "تكلف بإبراز قاعدة مشتراها لبيان الرسم المفروض عليها وكذلك يكلف عمر حلمي بإبراز قاعدة مشتراه لبيان الرسم"[١].

والقاضي لا يسمع الدعوى، إلا بعد أن يدفع المدعي مبلغاً من المال، يتم استيفاؤه منه، فإن كان صادقاً في دعواه، وأثبتها، أعيد له المبلغ، وإلا كان بمنزلة العقاب له، وتتم مصادرته كنكال عليه[٢]، وإن صَدَقَتْ دعواه، كلف المحكوم عليه بدفع التكاليف، كنكال رادع لكل شخص يتعدى على حقوق الآخرين، ومن الوثائق التي تناولت هذا الموضوع، الوثيقة المؤرخة بتاريخ (١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م) التي ورد في نصها: "علي منصور المومى إليه بأن يدفع نصف الرسم مقدماً ليتم النظر في دعواه و تفصل له، أو عليه، ويجئ حينئذ في حقه ما يقضيه النظام"[٣]، وفي وثيقة مؤرخه بتاريخ(١٣٧١هـ/ ١٩٥١م)، ورد ما نصه: "أما لازم الرسم فلا عذر من دفعه؛ لأن النظام ينص على استيفاء الرسوم[٤] ..."ومن نص هذه الوثيقة وسابقتها كان التعامل مع أي تنازع في عقار، يبدأ

(١) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٦هـ)، بشأن طلب إبراز القواعد المثبتة للملكية، لأخذ الرسم المفروض عليها، الصادرة من كاتب عدل أبها عبد الله باذيب، مركز دار ألمع للتراث والثقافة.

(٢) آل زلفة، تاريخ عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص٨٦.

(٣) وثيقة رقم (٩)، في تاريخ (١٣٥٧هـ)، صادرة من كاتب عدل أبها عبد الله باذيب، مركز دار ألمع للتراث والثقافة.

(٤) وثيقة رقم (١١)، في تاريخ(جمادي أول ١٣٧١)، صادرة من محكمة رجال ألمع مكتبة علي بن الحسن الحفظي الخاصة.

بتثمين العقار المتنازع عليه، ويؤخذ نصف الرسم من المدعي، فإذا حُكم له، فيكون كامل الرسـم على المدعَى عليه، ويعاد له نصـف الرســم المقدم، وإذا حكَـم عليه، يؤخذ منه النصف الثاني، وإذا شطبت القضية فالنصف يكون من حقوق المحكمة.

من الإجراءات المتبعة في تحديد مســار الموارد بعد تحصـيلها، إثبات تسـليمها إلى الجهات المعنيــة، وهذا يعطي دلالة على الدقة والإتقان في توجيه تلك الموارد، والمحافظة عليها من العبث أو التسرب، ففي بيانات محكمة رجال ألمع (شهر ذو الحجة لعام ١٣٦٠هـ/ ينايــر/١٩٤٢م)، وردت في آخرهــا العبارة التالية: " المجموع فقط واحد وعشــرون ريالا عربيا وعشرون قرشا ســعوديا سلمت لمأمور أسواق رجال ألمع ١٣٦٠/١٢/٣٠هـ "[١]، وفي شــهر (محرم من عام ١٣٦١هـ فبرايــر١٩٤٢م)، كان إجمالي المدفوع من المحكمة لمأمور الأسواق ما مجموعه: " فقط خمسة ريالات فضه عربية وستة قروش سعودي سلمت لمأمور الرســوم محمد بن مســعود (١٣٦١/١/٣٠هـ) "[٢]. وفي بيان حاصــلات رســوم المحكمة الشــرعية لشــهر محرمٍ عام (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) ورد "فقط ســتة ريالات فضــة، وســتة وخمسين قرشا سعوديا، سلمت لصندوق مالية رجال ألمع، بموجب المقبوض رقمه"[٣] .

الجديــر بالذكر أن هذه الرســوم، تم منعها بأمر ملكي، بعد أن تحســنت الأوضــاع المالية للدولة[٤]. ولو تسنى الأمر ووُجد التعاون من قبل المحاكم، لأجريت دراسة متنوعة توضــح مقدار المبالغ الداخلة إلى مالية عســير، وأثرها في الحياة الاقتصادية، والمالية؛ وبذلك يتضــح أن الــزكاة والنكالات، لم تكن الدخل الوحيد لصــندوق مالية الدولة، بل كان للمحاكم دورٌ كبيرٌ في مدخولات الدولة الشــهرية، لصــندوق المالية في عسير. فمن خلال ما أوردناه في هذا المبحث يتضح دور القضاة في الحياة الاقتصادية الإشرافي على الأسواق وعلى الموظفين المكلفين بمهام معينة في السوق ٠

٢- دور القضاء في الحياة الاجتماعية:

أ- بعض مشكلات المجتمع:

كان القضــاة في عســير على صــلات مباشــرة بالمجتمع، فكانوا على علم واســع بما يجــري حولهم من مشــاكل، وخلافــات اقتصــادية، أو اجتماعية؛ فيســعون إلى معالجة

---

(١) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٦٠/١٢/٣٠هـ)، بشــأن رســوم الخدامة والتســجيل المســتوفاة في محكمة رجال ألمع، مكتبة علي بن الحسن الحفظي.

(٢) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٦١/١٢/٣٠هـ)، بشــأن رســوم الخدامة والتســجيل في محكمة رجال ألمع، مكتبة علي بن الحسن الحفظي .

(٣) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٩/١/٣٠هـ)، بشأن بيان حاصلات رسوم المحكمة الشرعية، لشهر محرم (١٣٥٩هـ)، مكتبة علي بن الحسن الحفظي .

(٤) آل زلفة، محمد عبد الله، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ص ٨٢، ٨٤، ٨٦.

الأخطاء، من خلال مجالس التدريس، والوعظ، أو مجالس الأمراء، أو مجالس المشايخ، أو المناسبات الخاصة أو العامة، ويبادرون إلى التدخل من ذات أنفسهم كمصلحين، أو حينما يطلب منهم ذلك، حتى أصبح تدخل القضاة في الصلح ظاهرة تميزهم[١].

هناك بعض الوثائق المرسلة من بعض القضاة، إلى بعض مشايخ القبائل أو الأعيان، يشرحون فيها حال بعض الفقراء، وحاجتهم إلى المساعدة، مما يتيسر من الحبوب والثمار[٢]. ويشرفون على توزيع الصدقات والزكوات، ويوجهون إلى طرق تقسيمها؛ لثقة المجتمع بهم من ناحية ولثقة الملك عبد العزيز فيهم، وتكليفه لهم بهذا الإشراف من ناحية أخرى[٣]. ويشتكي الناس من القحط وقلّة الأمطار، فيقوم القاضي بصلاة الاستسقاء أو يأذن لمن يقوم بذلك، أو يوجهه، ففي إحدى الوثائق إشارة إلى توجيه أحد القضاة بصلاة الاستسقاء حيث قال: "بناء على طلب أهل جهتكم الأمر، عليكم بالاستغاثة، وعلى حاجة الناس والبهائم..."[٤].

وفي مجال إصلاح ذات البين، كان للقضاة الدور الفاعل في الإصلاح بين الأطراف المتنازعة، وجميع أنواع الخصومات، والمشكلات، مثل: الدماء، والأموال، والعقارات، والحدود القبلية، والخلافات الأسَرية[٥]، وربما كانت الخلافات بين رعايا دولتين متجاورتين[٦] وكل هذه الأنواع من الإصلاحات مُشَاهَدَة وملموسة، ووُجِدَ للقضاة

---

(١) انظر: جريس، عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ص٩٧؛ جريس، أبها حاضرة عسير، ص ٢٩٢.

(٢) وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (١٣٥٩هـ)، خطاب موجه من قاضي محكمة أبها الشيخ عبد العزيز الثميري، إلى أحد مشايخ قبائل منطقة عسير، لمساعدة أحد الفقراء، أصل الوثيقة محفوظ عند الشيخ محمد بن ناصر بن شويل.

(٣) هذا الأمر مازال حتى وقتنا الحاضر، فالقضاة مازالوا يشرفون على أعمال البر، والخير، وتوزيع الصدقات، وأعمال الجمعيات الخيرية؛ انظر: ابن جريس، أبها حاضرة عسير، ص ٢٩٢.

(٤) وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (١٣٥٧هـ)، خطاب من قاضي سراة عبيدة ناصر بن جعوان، إلى أحد طلبة العلم في السراة، طالباً منه أن يصلي بالناس صلاة الاستسقاء، محفوظة عند الشيخ محمد بن سعد بن مشهور؛ ابن جريس، صفحات من تاريخ عسير، ج١، ص٦٣؛ حنين، حمد عبدالله، من أعلام القضاة فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن سعد الفضلي، مجلة العدل، العدد السابع والأربعون، السنة١٢، ١٤٣١، ص ٢٨١.

(٥) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٥هـ)، بشأن صلح بين قبيلة أهل العوص وعلكم، مركز دار ألمع للثقافة والتراث، وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٤هـ)، بشأن خطاب من الشيخ ناصر بن جار الله، إلى الأمير تركي السديري، عن كثرة الخلافات المنظورة في تهامة عسير، والعمل في إنهائها بالصلح، مركز دار ألمع للثقافة والتراث؛ (مقابلة مع الشيخ محمد بن سعد بن مشهور، في عام (١٤٢٣هـ) بآل الشواط، حيث أطلَعَنا على الكثير من الوثائق التي تعالج هذه الأمور، وأغلبها ينتهي صلحاً بتوجيه من القضاء).

(٦) وجدت العديد من المشاكل بين القبائل السعودية، والقبائل اليمنية في دماء، وأموال، وجنايات، واعتداءات، وكان القضاة في الجانب السعودي، من الهيئة المكلفة بتحديد الحدود، وهما: قاضي أبها عبد العزيز الثميري، وقاضي رجال ألمع إبراهيم بن زين العابدين، مع القضاة في الجانب اليمني، يقومون بإنهاء هذه المشاكل، إما صلحاً أو بإجراء الوجه الشرعي. انظر: آل زلفة، محمد بن عبد الله، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ص ٢٣٢-٢٣٨.

دورٌ بارزٌ في الإصــلاح بشــكل مباشر، أو بالإحالة إلى مشــايخ القبائل، أو أعيان القبائل بالصــلح، وبعض الإصــلاحات كانت تقوم دون توجيــه أو إحالة من القاضــي، بل نجد أن أفــراداً عُــرف عنهم الدخول في الإصــلاح بــين الناس، يذهبون بورقة الصــلح إلى القاضــي فيقــوَم بالاطــلاع عليها، والتصــديق عليهــا، وإثباتها، وإلــزام جميع أطراف القضــية بالتمشــي بموجب الصــلح، دون تغيير أو تبديل[١]، ومن ذلــك ما ورد في وثيقة صَــدَّق عليها الشــيخ ناصــر بن جعوان، جاء في تصــديقه لها: "ينبغي العمل بما ذكر، و في الورقة قاله كاتبه ناصــر بن عبد الرحمن بن جعوان، وصــلى الله على سيدنا محمدٍ، وآلــه وســلم ٢٥ جمادى ١٣٥٥هـــ"[٢]، وفي وثيقة صــلح بين قبيلتين اختارتــا عدلاً لهم، يقوم بالإصــلاح، أو بالحكم فيما بينهم؛ فَخَيَّرهم بين الصلح أو الحكم، فوردت عبارة: "فحكمت بينهم بالشرع"[٣] ورغم أن الرجل كان يحكم بالأعراف القبيلة، إلا أنه يُظْهِرُ مدى تأثيرَ القضاة العلميِّ في جميع أفراد المجتمع، وَجَعْل ثقافة الشرع هي السائدة علَى تحكيم الأعراف إلَا ما توافق مع الدين، وتوخي أوامر الشرع ونواهيه حتى عند المحكمين أو المصــلحين، ألغى العديد من المصــلحين أو المحكمين كثيراً من العوائد القبلية التي لا تتوافق مع الشــرع الحنيف، بعد أن وَضَّــح لهم القضــاة مخالفتها للشرع ومن ذلك منع اســتخدام يمين المثل[٤] في حل القضــايا التي تحل صــلحا بين الأفراد والقبائل وأصــبح أكثر المصلحين ينصون في وثائقهم،على أنهم خيروا الخصوم بين التقاضي أو الصلح، ومن ذلك قول أحدهم: "فخيرناهم بين الصــلح والحكم الشــرعي، فاختاروا الصــلح؛ فأصلحنا بينهم بما يرضي الله ورسوله،ولا يعارض الشريعة..." [٥].

بدأت العادات القبلية في التراجع والانحسار أمام الشرع المطهر، علما بأن القضاة لم يحاربوا الأعراف و التقاليد أو يمنعونها إلا إذا خالفت الشــرع بشكل صريح وواضح. وجد الباحث عِدَّة وثائق إصلاحية في عسير، تُعَدُّ نماذج إصلاحات بين أفراد أو أسر أو

---

(١) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٤٢هـ)، بشأن قسمة تركة، تم المصادقة عليها من الشيخ ناصر بن جعوان، عام (١٣٥٧هـ)، مكتبة الباحث.

(٢) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٤٤هـ)، بشــأن حل خلاف بين إحدى قبائل رفيدة وعبيدة، وكان التصــالح عند الشــيخ محمد بن عائض بن فيصــل ابن مضــحي، شيخ آل نادر، الصــورة محفوظة عند الأستاذ عبد العزيز بن دليه آل مشعل، مكتبة الباحث.

(٣) وثيقــة رقــم (بــدون) بتاريخ (٢٥/جمــاد الأولى/ ١٣٥٥هـ)، بشــأن اتفاق إحــدى قبائل رفيدة في الســراة، ومصدق عليها من الشيخ ناصر ابن جعوان، محفوظة لدى الأستاذ علي بن محمد بن محسنه، مكتبة الباحث

(٤) يمــين المثــل يقصــد به أن يحلف المدعــى عليه بأنه لو كان مكان المدعي لقبل بالصــلح، وصــدرت فتوى من القضــاة بتحريمه، وعمل به المصلحون ممن يكلفهم القضاة بالإصلاح بين الناس. مقابلة مع الشيخ حسين أبو حاوي، نائب آل عمرة في منزله بأحد رفيدة في(١/ ١٢/١٤٣٣هـ/ ١٦أكتوبر ٢٠١٢م).

(٥) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٤٤هـ) بشأن إصلاح الشيخ محمد بن عائض بن فيصل بن مضحي آل نادر من رفيدة قحطان. بين قبيلتين من رفيدة قحطان، وعبيدة قحطان وكانت الأخيرة هي من اختارته مصلحا وحكما، تم الاطلاع على صورة الوثيقة لدى الأستاذ عبد العزيز بن علي بن دليه .

عشـائر متنازعة، وغالبية بنود الصلـح المكتوبة، تدور حول مصالح السكان الاجتماعية والاقتصـادية، كالدمـاء، والجـروح، والأمـلاك الزراعيـة، ومصـادر الميـاه، ومواطن الرعي، والطرق، والأسـواق، وتنظيمها، والمشاكل القبيلة على الحدود، أو في الدماء، أو قطاع الطريق، وكانت هذه الإصـلاحات تتم تحت إشـراف القضـاة أو بإحالة منهم، أو تصديق الصـلح بعد عقده والتأكد من صحته وثبوته[١]، اشتهر عدد من القضاة بتفقد أحوال الناس وإصـلاح شؤونهم والإصـلاح فيما بينهم. واشـتهروا أنهم كانوا يقدمون الصـلح على الحكم الشـرعي، وربما كانت جميع أحكامهم أو أغلبها صـلحاً بتراضـي الأطراف جميعهم[٢]، لم تكن الإصـلاحات مقتصرة على ما ذُكر فقط فهناك نوع آخر من الإصـلاحات، وهو إصـلاح القبيلة في اختيار شـيخ لها، أو إصـلاح الشيخ مع أفراد قبيلتـه، حتى يتثبـت الأمر له، وفي إحدى الوثائق ورد نصـه: " فاختار المنتخبون محمد بن يحيى، الملقب رديف، وارتضـاه الحاضرون، وتعين أميراً على الكافة[٣].. " وفي نص آخر ورد: "جمعنا بين أمير بني ظالم، وإبراهيم بن ناصـر ورزقان، وأعيان جماعتهما، وسعينا بينهم للتسـديد، والتقريب، وترك الجدال، والمباحثة في الأمور التي كانت سبباً في المباينـة بينهم، وبين أميرهم، ومَنَّ الله تعالى أنهم اتفقوا، ورجعوا إلى ما كانوا عليه أولاً من الاجتماع، وتقديم أميرهم المذكور، والرضا به... "[٤].

وأشـارت بعض الوثائق إلى إجماع القبيلة على اختيار شـيخ، إلا أن هذا الاختيار لا يكون نافذاً، إلا بعد مصـادقة قاضـي البلد، ويصـادق عليه الأمير دون تردد أو اعتذار ومن ذلك ما ورد في الوثيقة الخاصـة بقبيلة الصواقعة حيث جرى التصديق من قاضي المحكمة بعد أن قال: " أشرفنا على ما تحرر في هذا المرقوم، وصح لدينا وتأكد، وحررنا هذا تحقيقاً وتصديقاً... كتبه وقاله قاضي محكمة رجال ألمع "[٥].

ومن صـور الإصـلاح ما ينتهي بالعفو، ومن ذلك قضية عفو عن الدية التي قررت على أحد الأشخاص في ولده، وكان عفوه لله رجاءَ المثوبة، حيث ورد في الوثيقة ما نصه:

---

(١) وثيقـة رقـم (بدون)، بتاريـخ (١٣٤٩هـ) خطاب لكافة قبيلة لحاف من رفيدة، أن أي خلاف مع شـيخهم فإن مآله الشريعة والشرع، الأصل محفوظ عند الأستاذ تركي بن ناصر بن غوى بن عامر، مكتبة الباحث؛ وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (١٣٥٤/١٢/٢٤هـ)، بشأن النظر في حدود قبائل شحب والبناء، مركز ألمع للتراث والثقافة.

(٢) المسـعر، عارف بن مفضـي، الشيخ فيصـل بن عبد العزيز آل مبارك، ص٩٢؛ الحميد، الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل، ص ٢٧.

(٣) وثيقـة رقم (بدون)، بتاريخ ١٣٤٥/٧/٢٢، بشـأن إصـلاح أهـل رجال على اختيار أمـير لهم، وكان ذلك بحضور وجهود قاضي رجال ألمع الشيخ إبراهيم بن زين العابدين، مكتبة علي بن الحسن الحفظي .

(٤) وثيقـة رقم (٨)، بتاريخ (١٣٦١/٦/٤هـ) بشـأن الإصـلاح بين أمير وأعيان بني ظـالم و كان ذلك بجهود قاضي رجال ألمع الشيخ إبراهيم بن زين العابدين، مركز دار ألمع للتراث و الثقافة.

(٥) وثيقـة رقـم (بـدون)، بتاريخ، (١٣٥٨/٨/١٧هـ)، بشـأن صـلح قبيلة الصـواقعة على اختيـار نائبٍ لهم، ومصادقة قاضي محكمة رجال ألمع عليها، مركز دار ألمع للتراث والثقافة.

"إحضــار... لتحقيق عفوه الذي أنهى به في عريضــة عن... أصــلٍ الدية المقررة على... وذلــك المبلغ الذي قدره ســت مائة ريال... وقد صــرح بعفوه لفظاً معتــبراً حال كماله، ونفوذ مقاله"[١].

كان هنــاك مجالس للعديد من القضــاة، مفتوحة للضــيافة، وللتعليم، والتدريس، وتفقــد الأحوال، وربما عقد الصــلح في حضــرة القاضــي، وقبله الطرفان من مصــلح جالس في حضــرة القاضــي، فيقر القاضــي الصــلح، ويلزم الأطراف به، وربما صــدر بموجبه حكماً شرعياً، يثبت الصلح، ومجرياته، وكان أغلب القضاة يسعون إلى إصلاح المجتمع بجميع فئاته، ونشر الأمن، والعدل، سواء كان صلحاً، أو حكماً شرعياً، وأشارت بعضــ الوثائق إلى قضــاة كلفوا بأوامر من الملك عبد العزيــز، أو أمير المنطقة، بالنظر في قضايا خلافية، فكان رأيهم بأن الصلح أفضل وأصلح، فساروا في الصلح سعياً لنــزع الفتنة، وقطع جذورها؛ حتى تطيب قلوب النــاس[٢] .

ومن مشــاكل المجتمع أيضــاً غلاء المهور بدون وضــع حد لها أو ضــابط، وقد نظر القضــاة إلى شــر هذا الأمر وخطورته؛ فبادروا بأنفســهم إلى حث القبائل على تحديد المهور، والالتزام بها، ومن ذلك نجد وثيقة صادرة من محكمة أحد رفيدة، مؤرخة بعام (١٣٧٠)، ورد فيهــا مــا يلــي: " بيــان يمثل اتفاق كل قبيلــة من قبائل رفيــدة نحو المهور وتقريرهــا..." وبعــد أن أوردت الوثيقــة أســماء القبائل، والمهر المحدد لــكل قبيلة، كما أوردت الوثيقة التعليمات الخاصــة بالأشــخاص، الذين يقومون بإجــراء عقود الزواج، ومنها: (أولا):عدم التدخل لإجراء عقد فيه أدنى شبهة شغار. (ثانيا): عدم التدخل في إجراء عقد فيه أدنى شــبهة رضــاع، إلا بعد مراجعة المحكمة. (ثالثا): عدم إجراء عقد لعديمة الولي الشــرعي، إلا بــإذن من المحكمة. (رابعا): عدم إجــراء العقد لمطلقة، إلا بصــك الطلاق، أو شــهود ثقات. (خامساً): تعريف ولي المرأة كأب أو ابن أو جدٍ... إلخ بضــبط كتابة العقد. (سادساً): يحلف المتزوج اليمين المقنعة، بأنه لم يزيد ريالاً واحداً ولا أكثر، ولا أقل، ولا ينوي يزيد..."[٣].

---

(١) وثيقة رقم (١٦)، بتاريخ (١٣٦١/٨/١٦هـ)، بشــأن عفو أحد الأشــخاص عن قاتل ولده، والعفو عن الدية المقررة له، مركز دار ألمع للتراث والثقافة.

(٢) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٥/شــوال/ ١٣٥٤هـ)، بشــأن الصلح بين قبائل من منطقة عسير والقنفذة، التي قامت عليه لجنتان قضائيتان تنفيذاً لأمر أمراء عسير، المنفذة لأمر الملك عبد العزيز، مركز دار ألمع للتراث والثقافة.

(٣) وثيقــة رقــم (٤١١)، بتاريــخ (١٣٧٠هــ)، بشــأن بيان يمثل اتفــاق كل قبيلة مــن قبائل رفيــدة نحو المهور وتقريرها، وتعليمات بشأن عقود الزواج، صادرة من محكمة رفيدة، الأصل عند الشيخ محمد بن ناصر بن شويل شيخ آل الجحل.

ب. محاربة البدع:

منذ الأيام الأولى لدخول عسير تحت الحكم السعودي عام (١٣٣٨هـ/١٩١٩م)، سعى أمير الحملة السعودي، الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي[١]، إلى التأكيد على الآداب العامة، والالتزام بالشريعة الإسلامية، وتعاليمها، ووجه منشوراً إلى العديد من قبائل منطقة عسير، وربما كان قبيل عودته إلى الرياض؛ تأكيداً منه على التعليمات، والأنظمة، والأوامر الشرعية، التي يجب الالتزام بها[٢]، بعد انتصاره على ابن عائض[٣]، وإتمامه ضم عسير إلى الحكم السعودي، وورد في هذا المنشور العديد من التعليمات من حيث الالتزام بالآداب العامة، ومحاربة البدع، ومما ورد في هذا المنشور: "أعطانا العهد والميثاق، على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والسمع والطاعة، وتغيير المنكرات الظاهرة، ومنع النساء في الاختلاط بالرجال في الأسواق وغيرها، وتميزهن عن الرجال في اللباس، وستر عوراتهن[٤].. ".

كانت عسير - كغيرها من مناطق المملكة - التي تكتنفها بعض البدع والانحرافات العقدية، ومن أبرز البدع في عسير ما يلي: (١) اختلاط النساء بالرجال. (٢) اللجوء إلى السحرة والمشعوذين. (٣) عادات الختان المخالفة للشرع. (٤) سفور النساء. (٥) خدمة النساء في المنازل التي تستعمل كبيوت ضيافة للمسافرين. (٦) الحلف بغير الله. (٧) الذبح عند بعض الأشجار أو القبور. (٨) عادات السَّماوة[٥]. (٩) انتشار بعض الفِرَق المخالفة، للسنة النبوية في بعض جهات عسير الشرقية والجنوبية[٦]. (١٠)

---

(١) سبق التعريف به .

(٢) كانت أغلب هذه الوثائق المتكررة، للعديد من مشايخ المنطقة بنفس الأسلوب والخط مؤرخة في (٢صفر١٣٣٩هـ) أو شهر محرم (١٣٣٩هـ) وكانت عودة ابن مساعد للرياض في (٤صفر١٣٣٩هـ) حيث صدرت أوامر من الملك عبد العزيز بعودته إلى الرياض. انظر آل زلفة، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص٤٢.

(٣) حسن آل عائض، تم التعريف به .

(٤) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ المحرم (١٣٣٩هـ)، تعليمات صادرة من الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوى، لإحدى قبائل منطقة عسير، صورتها محفوظة لدى الشيخ محمد بن سعد بن مشهور، وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٢/صفر/١٣٣٩هـ)، بشأن تعليمات صادرة لإحدى قبائل منطقة عسير، الأصل محفوظ لدى الشيخ سعيد بن عبود آل غشام؛ وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (٢صفر ١٣٣٩هـ)، بشأن تعليمات صادرة لإحدى قبائل منطقة عسير، محفوظة لدى عبد الله بن علي بن عبد الله بن الحنيش؛ وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ ٢ صفر ١٣٣٩هـ، محفوظة لدى الشيخ محمد بن ناصر ابن شويل.

(٥) عادات السماوة: هي عادة المقصود منها، إيجاد رابط محبة بين شخصين؛ ربما كان الهدف منه إيجاد رابطه بين أسرتين أو قبيلتين وذلك بأن يتيمن أحدهما، فيسمي ابنه باسم الآخر، وكان يصاحب ذلك الكثير من المناسبات التي كان يحدث فيها شيء من الإسراف، وفي ذلك يضرب المثل "السمي من سميه ربعه".

(٦) مقابلة مع علي بن شافع في عام ١٤٣٣هـ؛ الألمعي، يحيى إبراهيم، رحلات في عسير نصوص وانطبعات ووصف و مشاهدات، مطابع دار الأصفهاني، جدة، ج١، ص١٤٤، حيث يذكر وجود نقش ورد فيه "لا إله إلا الله محمد رسول الله، وعلى ولي الله، وفاطمة أمة الله" في ظهران الجنوب، وهذا الأمر فيه دلالة على وجود التشيع في فترة من الزمن في تلك الجهات .

وجود بعض الطرق الصــوفية في الأجزاء التهامية من عسير[١]. (١١) بعض المخالفات والبـدع في العبـادات[٢]. كان دور القضـاة في محاربة البدع موازيـاً لدورهم في الوعظ والتدريس والإفتاء؛ فكلها أعمال متلاحمة متتابعة مكملة لبعضها البعض، والهدف منها أن يتم توعية الناس بدينهم، وشعائرهم وأمور دينهم ودنياهم[٣].

تم الاطلاع على وثائق كتبت بين أفراد قبائل منطقة عسير، تأمر بالمعروف، وتنهى عـن المنكرات، وتقرر العقوبات على من يخالف، وأشـارت إحدى الوثائق إلى بعض هذه البدع والانحرافات: "ومن خالط النساء في الملاعب، فعليه الحبس والنكال ريالين، ومن تتبع النســاء على البير وخارجه، فعليه الحبس والنكال ريالين. ومن الاختلاط في ختان أو عرس نكال خمسة بعد الحبس...[٤]" وفي وثيقة أخرى من أحد قضاة المنطقة المؤرخة في (١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٤م) تشـير إلى وجود مثـل هذه المخالفات عند بعضـ القبائل، ومما ورد فيهـا: "... وقـد بلغنا أنه يحدث عندكم منكـرات في الأعراس والختان من اختلاط الرجال والنساء وضرب الطبول وهذا الأمر لا يجيزه الشرع"[٥]. ووقف الأمراء والقضاة جنبـاً إلى جنـب، في محاربة البدع والانحرافات[٦]، فقد وجدت العديد من المراســلات لعدد من القضــاة، موجهة إلى مشـايخ القبائل وعقلائها، تنصـحهم بالالتزام بالدين وتعاليمــه، وتــرك المخالفــات، والاختلاط[٧]، والبعد عــن العوائد المنافية للشــرع، ففي رســالة من الشــيخ سليمان بن جمهور، لشيخ إحدى قبائل منطقة عسير، نص فيها على أنــه يؤخذ بالعادات التي يقرها الشــرع، ويحارب غير ذلــك، فقال: "من طرف العوائد الســابقة هــل تثبت شــرعاً أم لا؟ إذا كان لها أصــل في الشــرع، فتبقــى كل على عادته، كالجهاد، والعقل، وغير ذلك، والله أعلم"[٨].

عندما قَدمَت القبائلُ تبايع الأمير عبد العزيز بن مســاعد بن جلوي[٩] على الســمع والطاعــة، وتهَنئه بالنصــر، كان المشــايخُ المرافقون لحملته ومعهم القضــاة، يختبرون

(١) حجر، جمال حمود، الرحالة الغربيون في المشـرق الإسلامي في العصر الحديث، الإسكندرية،٢٠٠٨م، دار المعرفة الجامعية، ص١٤٢.

(٢) حمزة، فؤاد، في بلاد عسير، ص ص ١٣٤-١٣٧.

(٣) جريس، أبها حاضرة عسير، ص١٥٢؛ الحميد، عبد الله بن يوسف الوابل، ص٣١.

(٤) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (رجب ١٣٤٥)، بشأن تعليمات إلى إحدى قبائل منطقة عسير، وهي مملاة من أنفسهم، لضبط أفراد قبيلتهم، ومنع البدع والانحرافات، مركز دار ألمع للتراث والوثائق.

(٥) رسـالة من الشـيخ محمد بن إسماعيل، إلى شـيخ قبائل كود سعيد بن محمد بن سعيد. انظر: ابن جريس، صفحات من تاريخ عسير، ج١، ص١٠١.

(٦) الحميد، عبد الله بن يوسف الوابل، ص ٢٧ .

(٧) جريس، صفحات من تاريخ عسير، ج١، ص ص ٩٩، ١٠١، ١٠٧، ١٠٨ .

(٨) ابن جريس، عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ص ٢٠٤ .

(٩) سبق التعريف به .

القبيلة وأعيانها ومشايخها في مبادئ دينهم، فإن وجدوا أنَّ من يعرفها ويلم بها، وهو شيخ القبيلة؛ جعلوا من مهامه الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإن كان من أعيانهم، كلفوه بتكليف رسمي بالقيام بأمور الدين، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وربما كانت هذه الاختبارات ـ إن جاز التعبير ـ أو التعيينات دورية وتجدد من فترة إلى أخرى، ممَّا يظهر مدى المتابعة والاهتمام من ولاة الأمر بهذا الشأن الأساسي في حياة الناس[١].

وهناك خطابات مباشرة من الملك عبد العزيز للقضاة في عسير، عن دورهم في محاربة البدع، أو الانحرافات، التي تؤدي إلى الفتن[٢]، ومن ذلك فتن الثأر، والقتل، والتشجيع على الثارات القبلية، حيث نجد خطاباً موجهاً للقاضي شعوان بن مشبب[٣] في تثليث... ينص على التأكيد على عدم فتح باب الثارات القبلية، أو الادعاء في دماء أو جروح سبقت الحكم السعودي، إلا بأمر مباشر من الملك عبد العزيز دون غيره، محملا الجميع المسؤولية، بدءًا من القاضي، وشيخ القبيلة، والقبيلة كلها، مسؤولية أي ثأر قبلي، أو سفك للدماء، يحدث لهذا السبب دون استثناء أحد.

مما كان منتشراً في تلك الفترة، ويدلس على الناس أمر دينهم، وجود السحرة والمشعوذين، وهم في ذلك يستترون بستار الدين، والناس البسطاء يرون الأمر وكأنه من الكرامات لهؤلاء الصالحين، وقد قام القضاة بمحاربة هذه الفئة الضالة، وأصبح معتاداً تفتيش بيوت هؤلاء الضالين، وحرق كتبهم إن وجدت، ومن ثبتت عليه التهمة قتل، ومن اتهم بها ولم تثبت عليه، كان جزاؤه الجلد والنفي، وربما تم الاكتفاء بإحدى العقوبتين[٤]، ومما يذكر أن القضاة كانوا يقومون بجمع أهالي البلد، للوعظ، والإرشاد، والإيضاح لهم أن الشافي هو الله، وأن المعين هو الله، ثم يتم توجيه سؤال خاطف إليهم: من يقوم بعلاجكم إذا مرضتم؟ وبهذه الطريقة يتم كشف أسماء من يقومون بأمور

(١) حدث ذلك مع كبار وأعيان قبيلة رفيدة السراة وقشة، أثناء مبايعتهم للأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي، كان مقدمهم والمتحدث عنهم وكبيرهم في ذلك اليوم، هو الشيخ محمد بن عبد الله بن الحنيش، وبعد أداء البيعة، وجهت أسئلة دينية كان الغرض منها اختبار هذا الشخص المسؤول عن قبيلته، والمتحدث عنها؛ فأحال السائل إلى على بن مريع أبوشلعة لسعة علمه الشرعي، الذي كلف هو وابن أخته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجدت وثيقة في تاريخ متأخر في عام (١٣٤٤هـ) تكلف المذكور بأعمال الحسبة، كما وجد من عُرف بالوعظ، والإرشاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر في القبيلة، كسالم بن عبد الله بن الحنيشَ، وعلي بن درع بن خزيم، الذين أشارت لهما الوثائق عام (١٣٣٩هـ) كآمرين بالمعروف وناهين عن المنكر محتسبين، (مقابلة مع منصور بن مسفر أبو شلعة في منزله بأبها بتاريخ ١٤٣٣/١٢/٢٠هـ).

(٢) الوثيقة رقم (بدون) في (١٣٥٥/٢/٥هـ)، بشأن خطاب موجه من الملك عبد العزيز إلى قاضي تثليث .

(٣) هو شعوان بن مشبب آل خميسة شيخ آل خمسة من آل سعد من الجحادر، من أهالي تثليث، تولى القضاء في تثليث. انظر: العمروي، عمر بن غرامة، منطقة تثليث وما حولها من (٦٥٠- ١٤١٤هـ)، ط١، (١٤١٤ـ ١٩٩٣م)، ص ٨١

(٤) مقابلة مع الشيخ سعد بن ظافر بن حنش في منزله بآل السواد في شهر رجب من عام (١٤١٨هـ)

العــلاج غــير الشــرعي، التي هي ضــروب من الشــعوذة والســحر، وفي إحــدى الوثائق الصــادرة من الملك عبد العزيز، لأحد قضــاته في منطقة عسير، ورد ما نصه: " ... وأن الفاسق الخارج من دينه ودنياه ما يدخر فساد، فالأول: نصحكم، وأدخل على الله أن لا تحطون أنفســكم عرضــة للبلاء، الثاني، أنذركم إنذار تام تبرا به ذمتي، وتقوم الحجة علــى الفاعل والراضــي، أن جميع ما يكون، ولا لأحد يتكلم فيه، إلا دعوى صــادرة بأمر شــرعي من عندنا، وربما يكون شــخص من قبيلة، ويفعل فعل، وبعد الفعل تتبرأ قبيلته منه، فهذا إلا قبول وجرم قبيلته مثل جرمه... "[١] .

نجد بعض الرســائل والخطابات، من القضــاة، ومن الأمراء، تشير إلى منع ختان الســلخ، وعقاب من يقوم بهذا الفعل الشــنيع، كما منعت شــجرة التبغ والحشيش، التي لم يكن اســتخدامها عاماً ومتداولاً[٢]، كما عُرف قطع الأشجار، وتسوية القبور المرتفعة عن الأرض والمبنية، حيث كانت بعض القبور تَبنى بالحجارة، أو بالمرو الأبيض، أو تزين بذلك، فكانت تسوى بالأرض، دون تمييز أو إبراز لها، وكل ذلك من باب حماية المجتمع مــن الانحرافــات والبدع. وفي عــام (١٣٦٠هـ/١٩٤١م) قام الملك عبد العزيز بتشــكيل هيئة ملكية برئاســة الشــيخ محمد الســبير[٣]، لدراســة أحــوال إقليم عســير، وإبداء رأيهــا في الحالة الدينية والاجتماعية، فرفعت هذه الهيئــة قرارها رقم (١١١) بتاريخ (١٣٦٠/٢/١٦هــ[٤] ١٤/مارس/١٩٤١م). وقد رأت اللجنة أن الدواء الناجع للســفور والاختلاط، هو إفهام الناس وإســماعهم من المواعظ، ما يجعلهم يقتنعون بفســاد هذه العادة، مع الزجر والتخويف من قبل الأمراء، ومشايخ القبائل، باستثناء بعض العادات، التــي رأت اللجنة عدم التدرج في منعها، والحزم تجاهها دون هوادة ولا مجاملة، كعادة الختان المخالفة للشــرع، وخدمة النســاء في البيوت، واختلاط الرجال بالنساء، وعادة التسمية[٥]، وغيرها من العادات التي كان لقضاة منطقة عسير قصب السبق في التنبيه إلى خطرها، وشــرها، ومحاربتها، مع متابعة المخالفين لمعاقبتهم والحد من أخطائهم، ومن ذلك تعقب من يقوم بعادة الختان، ويخالف الأوامر التي صدرت بمنعه، حيث نصت عليه الوثيقة الصادرة من أمير عسير تركي السديري، بتاريخ (١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م) التي

---

(١) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٥هـ) بشــأن تعليمات لأحد القضــاة في منطقة عســير، صادرة من الملك عبد العزيز، مكتبة الباحث.

(٢) مقابلة مع كل من الأستاذ/ يحيى بن علي الحياني، والأستاذ/ سعيد بن عبد الله أبو عمير، في حديثهم عن أوضاع بعض جهات منطقة عسير، وكان ذلك في صيف عام (١٤٢٣هـ).

(٣) محمد السبير: لم أجد له ترجمة.

(٤) البشري، إسماعيل، إقليم عسير، ص (٩٧).

(٥) عادة التســمية عادة عريقة ولها أدبياتها وأهميتها. انظر: ابن جريس، غيثان بن علي، صــفحات من تاريخ عسير، ج١، ص١٣٥؛ المؤلف نفسه ، عسير : دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ص ٩٩.

جاء فيها (...من طرف أسماء الختناء المذكورة أسمائهم في طية الذين ختنوا صلخ في تهامة....أرسلوا لنا أهله، والختان الذي ختنهم، وعرفونا إيش السبب أنهم تجروا على ختن الصلخ، وحنا قد نهيناكم عنه، حسب أمر جلالة الملك المعظم...)[(١)] .

كان القضاة سباقين إلى تنفيذ أوامر الحكومة، ومحاربة كل ما يتعارض مع الشرع الحنيف، كان أغلب قضاة المنطقة في تلك الفترة أكثر أوقاتهم للتعليم والدعوة، آمرين بالمعروف، ناهين عن المنكر، شديدي الغيرة إذا رأوا المنكر، فلم يداهنوا أو يجاملوا، ساعين للإصلاح بين الناس إن استطاعوا، ومطبقين للأحكام الشرعية في الفصل في الخصومات[(٢)]. والقضاة يهتمون بهذا الشأن، فكانت رسائلهم إلى مشايخ القبائل والأعيان، تُرَغِّب في المعروف، وتنهى عن المنكر، وترهب منه[(٣)]، وفي ذلك العديد من الوثائق؛ التي تبين اهتمام القضاة، وحرصهم على هذا الأمر، وخطابات الملك عبد العزيز تنص على الاهتمام بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومحاربة البدع، والمخالفات الشرعية. وتكليف القضاة بهذا العمل، ومن ذلك ما جاء في نص أمر ملكي كريم، مؤرخ في عام (١٣٥٥هـ)، جاء فيه: "من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، إلى جناب المكرم تركي بن أحمد السديري - سلمه الله - وبعد ذلك، وَاصلكُمُ عبدالعزيز الثميري، وناصر بن جعوان، وعثمان بن ركبان، قضاة لطرفكمَ. أما عبدالعزيز الثميري فهو قاض لأبها، و ناصر يصير قاضيا للخميس، و عثمان يصير قاضيا للحرجة، وقد أوصيناهم بما يلزم للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتنفيذ الشرع[(٤)]..) وكان القضاة في عسير مشاركين، ومشرفين على أعمال الوعظ، والإرشاد، ومحاربة البدع، ففي عام (١٣٦١هـ) وجد ثمانية متطوعين آمرين بالمعروف، و ناهين عن المنكر، مرتبطين بقاضي محكمة أبها[(٥)].

من خلال ما تقدم يتبين لنا الدور العظيم الذي اضطلع به القضاة في الحياة الاجتماعية لأهالي عسير، وكيف ساهموا بقوة في القضاء على البدع والمنكرات وإقامة الشرع الحنيف. فقام القضاة بدور المصلحين أو ندبوا من يقوم بالإصلاح بين الناس، وكان القضاة يقدمون الصلح على الحكم الشرعي، ويعرضون على المتحاكمين الصلح قبل الشروع في إجراءات الدعوى، حرصا على رضا الجميع واستتباب الأمن بين أفراد

---

(١) ابن جريس، عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، ص ٢٠٥.

(٢) ابن جريس، عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، ص ٢٠٥.

(٣) النعمي، شذا العبير، ص ١٧٥.

(٤) النعمي، شذا العبير، المرجع السابق، ص ص ٩١-٩٣.

(٥) وردت أسماؤهم على النحو التالي: محمد بن عتيق، عبد العزيز العريفي، عبد الله بن ضبعان، عبد العزيز عمر، عبد العزيز النويجري، علي بن حبيب، محمد الرحيم، عبد الله التويجري انظر ابن جريس، القول المكتوب، ج٣،ص ٤٩٠.

المجتمع ورضــاهم، ويبرز ﴾ ذلك القواعد الفقهية التي تقدم الصــلح لأنه درء للمفاسد، وكذلك اهتموا بالفقراء وسد عوزهم وحاجتهم، وإشرافهم على توزيع الصدقات والزكوات بالعــدل بــين الفقراء والمســاكين، والاهتمام بمــا يحدث للنـاســ من قلة الأمطار وشــحها فيوجهــون النـاســ للدعاء وصــلاة الاستســقاء. كما اشــتهر العديد من القضــاة بمجالس الضيافة البسيطة التي يستقبلون فيها جميع طبقات المجتمع، وربما كانت مجالس للتقاضي أو الصــلح، واهتموا بكل ما يهم المجتمع ويحقق المصلحة لأبنائه في الزواج ومحاربة البدع والانحرافات، بالدعوة الحســنة أو بالتغيير المباشــر ومعاقبة مــن لم تردعه الموعظة، كما حرصوا على أعمال الحسبة حرصا منهم على فضيلة المجتمع بجميع أفراده.

سادساً: الخاتمة:

ناقش البحث جوانب مهمة من مهام القضاة في المجتمع العسيري، وفصل الحديث عن أدوار بعض القضــاة في الحياة السياسية والحضارية (الاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية)[1]، كما أشــار إلى حرص الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصــل ورجالٍ حكومته في عســير وغيرها على تطبيق شــرع الله، وهذا ما جعل للقضــاء والقضاة دوراً مهماً وبارزاً في المجتمع. وهناك بعض التوصيات التي أسردها في السطور الآتية :

١. اعتمد البحث على الكثير من المصــادر الأولية وبخاصة الوثائق غير المنشورة، ومــازال هناك مئــات الوثائق الجديدة التــي تفيد أي باحث يرغب في دراســة القضــاء أو أي مؤسسة إدارية أخرى في منطقة عسير أو أي منطقة من مناطق الجنوب السعودي خلال عصر الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل.
٢. مازال هناك بعض الرواة والمعاصــرين الذين عاصروا عصر الملك عبدالعزيز في عســير وجازان ونجران والباحة. منذ الخمسينيات حتى السبعينيات، حبذا أن تجــرى مقابلة مع بعضــهم ويدون ما عرفوه وشــاهدوه عــن الحياة الإدارية والحضــارية. في جنــوب المملكة العربية الســعودية خلال العقود الوســطى من القرن (١٤هـ/ ٢٠م).
٣. على الجامعات وأقســام التاريخ والحضــارة في جنوب المملكة العربية السعودية، أن تجمع كل المصادر الأولية وبخاصة المخطوطات والوثائق والمدونات التي أرخت لتاريخ عموم الســروات وتهامة منذ القرن (١٢-١٤هـ/١٨-٢٠م)، ومن يفعل ذلك فسوف يحفظ شيئاً من تراث وتاريخ هذه البلاد العريقة في موروثها وحضارتها.

---

(١) كما أشــرت في مقدمة البحث ، لم تشــمل الدراسة الحديث عن القضاء وجميع القضاة في منطقة عسير في عصر الملك عبدالعزيز، وإنما أشارت إلى نماذج من القضاة الذين أشرفوا على القضاء في أجزاء من بلاد عسير ، آمل أن نرى باحثاً يستكمل ما لم يستطع هذا البحث دراسته وتوثيقه . (ابن جريس) .

سابعاً: المصادر والمراجع :

١- الوثائق :

أ- وثائق غير منشورة :

(*) مركز دار ألمع للتراث و الثقافة في أبها.

- وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (١٣٥٥/٢/٥هـ)، بشأن خطاب من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، إلى مشبب بن شعوان بن مشبب، بشأن تعليمات وملاحظات حول القضاء.
- وثيقة رقم (١٩) و بتاريخ (١٣٥٧/٤/٨هـ)، خطاب من كاتب عدل أبها إلى أمير عسير وملحقاتها، بشأن تقدير ثمن أرض متنازع عليها، لأخذ الرسوم الواجبة عليها.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٥/٧/٢هـ)، خطاب من قاضي رجال ألمع إبراهيم بن زين العابدين، والشيخ حسن بن إبراهيم بن عبد الوهاب، إلى أمير عسير وملحقاتها بشأن إنهاء الخلاف بين قبيلتين.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٤/١٢/٢٤هـ)، بشأن خطاب حسن بن إبراهيم آل عبد المتعالي، بشأن الوقوف على خلاف بين قبيلتين من رجال ألمع.
- وثيقة رقم (٨٤٣)، بتاريخ (١٣٦٠/١٢/٢هـ)، بشأن الأمر الملكي بتعيين هيأة التمييز في أبها، والذي يشير للمرسوم الملكي رقم (١٥٥٥/٣/٥)، بتاريخ (١٣٦٠/٦/٢٧).
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٧)، بشأن تعميم إمارة أبها، لخطاب من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الذي تضمن تعليمات وتوجيهات للأمراء والقضاة.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٣/ صفر/١٣٥٤هـ)، بشأن النقائص بين قبائل تهامة عسير وجازان وإفادة الشيخ حسن بن إبراهيم بن عبد الوهاب لأمير عسير بذلك.
- وثيقة رقم (٢٦٢٣)، بتاريخ (١٣٦١/٦/٤هـ)، خطاب من معاون جلالة الملك، إلى حضرة المكرم أمير أبها، حول الوقف ورسومه.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٥/ ربيع الأول ١٣٥٤هـ)، خطاب من حسين مصطفى إلى أمير عسير، بشأن عمل هيئة المفتشين في تهامة عسير، للنظر في النقائص التي بين القبائل.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٧/صفر/١٣٥٤هـ)، بشأن خطاب من حسن بن إبراهيم آل عبد المتعالي، وحسين مصطفى، إلى الأمير تركي السديري، بشأن النظر في النقائص بين قبائل المنجحة، وبني زيد وبني مغيد وآل حبيب.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٢٥-١٣٥٤/٢/٢٤هـ)، بشأن النقائص في الريث وجنب، خطاب الشيخ حسن بن إبراهيم آل عبد المتعالي، وحسين مصطفى، إلى الأمير تركي السديري.

- وثيقة رقــم (بدون)، بتاريخ(١/ ربيع الأول/١٣٥٤هـ)، بشــأن المســائل التي تبعث بدون حل في الريث وبني زيد، خطاب من الشــيخ حسن بن إبراهيم، وعبد الرحمن بن غنيم، وحسين مصطفى، لأمير عسير تركي السديري.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٣ربيع الأول)، خطاب من القاضي، ناصر بن حمد بن جار الله، و الشــيخ حســن بن إبراهيم، وعبد الرحمن بن غنيم، وحسن مصطفى، إلى الأمير تركي الســديري، بشــأن الرد على كتاب الأمير رقم (٢)، بشــأن البقاء لإنهاء الخلافات في الريث و المنجحة.
- وثيقــة رقم (بدون)، بتاريخ (١٠ربيع الأول١٣٥٤هـ)، خطاب من القاضــي ناصــر بن محمد بن حمد بن جار الله، و الشــيخ حســن بن إبراهيم بن عبد المتعالي، وعبد الرحمن بن غنيم، وحســين مصــطفي، إلى أمير عســير تركي بن أحمد السديري، بشــأن الرد على الخطاب المؤرخ بـ (٨ ربيع الأول)، يشــأن المخاليص في أهل صلب، ومشاكل المخلوطة، و جبال الريث.
- وثيقــة رقــم (بدون)، بتاريخ (٣٠ ذي الحجة ١٣٥٤هـ)، خطاب من الشــيخ حســن بن إبراهيم بن عبد المتعالي، ومحمد بن علي الحســني، بشأن الفصل بين قبائل في تهامة عسير.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٢٥/صــفر/١٣٥٤هـ)، خطاب من القاضــي ناصر بن حمد بن جار الله إلى أمير عسير تركي بن أحمد السديري.
- وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (٧ صــفر١٣٥٤هـ)، خطاب من القاضــي ناصر بن حمد بن جار الله، وعبد الرحمن بن غنيم، و حسن بن إبراهيم بن عبد المتعالي، و حسين مصــطفى، إلى أمير عسير تركي السديري، بشأن الأوضاع الاقتصادية في جازان، و تهامة عسير، وكثرة الدعاوى المنظورة بين القبائل.
- وثيقــة رقم (بــدون)، بتاريخ (٨ ربيع الأول١٣٥٤هـ)، خطــاب من عبد الرحمن بن غنيم، وحســن بن إبراهيم، وحســين مصــطفى، إلى أمير عســير تركي السديري، رداً على الخطاب رقم (٤)، بشــأن النظر في قضايا قتل، وقطع للطريق، وسرقة في تهامة عسير وجازان.
- وثيقة رقم (٢٩)، بتاريخ (١٣٥٩/٩/٤هـ)، بشــأن النظر في خلاف مالي، مضاربة مالية، وحكم قاضي محايل فيها.
- وثيقة رقم (٢٣)، بتاريخ (١٣٦٢/٦/٨هـ)، خطاب من قاضــي رجال ألمع، إلى أمير رجال ألمع، بشأن خطاب فضيلة قاضي قنا والبحر.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٦٢هـ)، بشأن الفصل في الإشكال الواقع بين عسير ومواليهم، في إثبات الصدق ونفيه.

- وثيقة رقم (٥٩)، بتاريخ (١٣٧٩/٩/٢٤هـ)، بشأن وكالة شرعية صادرة من محكمة أبها، وبإثبات الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الثميري.
- وثيقة رقم (٨)، بتاريخ (١٣٦١هـ)، خطاب من قاضي رجال ألمع، إلى أمير عسير بشأن الصلح بين أمير إحدى القبائل، وأعيان قبيلته.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٧٠/١١/٢٥هـ)، خطاب من كاتب عدل ومحكمة رجال ألمع، إلى أمير رجال ألمع، بشأن الحكم بين قبيلتين، وتحديد الأروش الخاصة بالجنايات فيما بينهم.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٥هـ)، بشأن الحكم في خلافات عقارية.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٦هـ)، بشأن بيان رسوم الخدامة والتسجيل، التي يجب استيفائها من كل البائعين والمشترين.

(*) مكتبة علي بن الحسن الحفظي :

- وثيقة رقم (٢١٥١)، بتاريخ (١٣٦٨/١٠/٢٧هـ)، خطاب من نائب قاضي أبها، إلى قاضي رجال ألمع، بشأن تحديد حرية زواج السعودي بأجنبية.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٤٥/٧/٢٢ هـ)، بشأن تنصيب أمير على إحدى القبائل، تكون مهامه الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، بحضور قاضي رجال ألمع، إبراهيم بن زين العابدين.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٥/٧/٨هـ)، بشأن الحكم من قبل القاضي إبراهيم بن زين العابدين، في خلاف على أراض وعقار.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣/ذو القعدة/١٣٤٧ هـ)، وثيقة بيع وشراء لمنازل، بحضور وشهادة كاتب عدل ومحكمة رجال ألمع أحمد الحفظي.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ(٢٨/ ربيع الأول/ ١٣٥٠ هـ)، بشأن بيع أراض زراعية، عن طريق دفع المبلغ على دفعات، خلال أربع سنوات من تاريخ البيع، كان ذلك بحضور وشهادة كاتب عدل، ومحكمة رجال ألمع.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٩/٤/٣٠ هـ)، بيان رسوم الخدامة والتسجيل بمحكمة رجال ألمع.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٩/٥/٣٠ هـ)، بشأن رسوم الخدامة والتسجيل بدائرة كاتب عدل محكمة رجال ألمع.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٩/٩/٣٠ هـ)، رسوم الخدامة والتسجيل بمحكمة رجال ألمع، والمسلمة لمالية صندوق رجال ألمع.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٩/٩/٢٩ هـ)، بشأن رسوم الخدامة والتسجيل بمحكمة رجال ألمع.

- وثيقة رقم (بدون) هـ)، بتاريخ (٣٠/ذو الحجة/١٣٥٩ هـ)، بشــأن رسوم الخدامة والتسجيل، لتسجيل صكوك دعوى وأروش جنايات.
- وثيقــة رقــم (بــدون)، بتاريخ (٣٠/محــرم/١٣٦٠ هــ)، بشــأن رســوم الخدامة والتسجيل في محكمة رجال ألمع.
- وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (٢٩/جمادي الثاني/١٣٥٩) بشــأن استيفاء الرسوم في قضايا أروش جنايات ربيع حرث (مزارع).
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٩/٧/٣٠ هـ)، بشــأن اســتيفاء رســوم بيع منازل وحرث (مزارع).
- وثيقــة رقم (بــدون)، بتاريخ (١٣٦٢/٢/٢٩ هـ)، بشــأن حاصــلات شــهر صــفر (١٣٦٢هـ)، المسلمة لمأمور رسوم أسواق رجال ألمع، من محكمة رجال ألمع.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (ربيع الأول/١٣٦٢ هـ)، بشأن رسوم الخدامة والتسجيل لشهر (ربيع الأول/١٣٦٢ هـ).
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٦٢/١/٣٠ هـ)، بشــأن اســتيفاء الرسوم للتسجيل، في قيمة مزارع مباعة.
- وثيقــة رقم (بدون)، بتاريخ (صــفر/ ١٣٦٢ هـ)، بيان رســوم الخدامة والتســجيل لشهر صفر (١٣٦٢هـ)، بمحكمة رجال ألمع.
- وثيقــة رقــم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٧ هـ)، بشــأن بيان واردات مســكوكات المحكمة الشرعية، وتسليمها لصندوق المالية.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٨ هـ)، بشــأن بيان واردات مســكوكات المصــلحة الشرعية، وتسليمها لصندوق المالية.
- وثيقــة رقم (بــدون)، بتاريخ (١٣٥٩ هـ)، بشــأن بيان واردات مســكوكات المحكمة الشرعية، وتسليمها لصندوق المالية.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٨/٤/٣٠ هـ)، بيان متصرف متفرفات كاتب عدل محكمة رجال ألمع، لشهر ربيع الثاني (١٣٥٨ هـ).
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (صفر/١٣٦٦ هـ)، بشأن قيمة ورق الصكوك الصادرة من كتابة العدل.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (بدون)، بشأن استيفاء الرسوم على أراض وبيوت مباعة.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (بدون)، بشأن استيفاء الرسوم على عدّة بيوت مباعة.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٦/٤/٢١ هـ)، بشــأن اســتيفاء الرسم من البائع، لعدم وجود صكوك مسجلة بأيديهم.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٦/٤/٢١ هـ)، بشــأن تكليف عدد من الأشــخاص بإبراز قواعد البيع التي بأيديهم؛ لاستحصال الرسوم المقررة عليهم.

- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٧١/٥ هـ)، بشأن طلب محكمة رجال ألمع، من أمير رجال ألمع، توجيه أمره لولاة التنفيذ، لإلزام المحكوم عليهم بتنفيذ الحكم الشرعي.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٥/شوال/١٣٥٤ هـ)، بشأن تكوين هيأتين قضائيتين، للإصلاح بين السلاملة من القنفذة، والصوالحة من محايل عسير.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ(١٣٥٨/٨/١٧ هـ)، بشأن الخلاف على منصب قبلي، والإصلاح بين أفراد القبيلة، بحضور قاضي محكمة رجال ألمع.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٦٢/٥/٢٩ هـ)، بشأن إحالة قاضي قنا والبحر قضية، إلى قاضي رجال ألمع.
- وثيقة رقم (١٤)، بتاريخ (١٣٦٦/٦/٧ هـ)، خطاب من قاضي محكمة قنا والبحر، إلي أمير قنا والبحر، بشأن إثبات سرقة.

(*) **<u>مكتبة الباحث :</u>**

- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ ١٣٣٩هـ، رسالة من الملك عبد العزيز إلي عدد من مشايخ منطقة عسير تخبرهم بقدوم الشيخ محمد بن إسماعيل قاضياً، وشويش الضويحي أميراً، وأن محمد بن إسماعيل نائب الملك في الأحكام الشرعية والقضاء، محفوظة بمكتبة الباحث.
- وثيقة (بدون) رقم بتاريخ (١٣٣٩/١٢/١١هـ) بشأن أوامر وتعليمات لمشايخ رفيدة قحطان عن الملك عبد العزيز رحمه الله، مكتبة الباحث.
- وثيقة رقم (١٢٤٥) بتاريخ ١٣٦٩/٥/٨ هـ، خطاب موجهه من نائب قاضي أبها إلى سعادة وكيل أمير عسير. مكتبة الباحث.
- وثيقة رقم (بدون) بتاريخ ١٣٥٧هـ، للشيخ ناصر بن جعوان قاضي محكمة سراة عبيدة، بخط يده وختمه، وهي بشأن المصادقة على اتفاق لإحدى القبائل، مكتبة الباحث.
- وثيقة رقم (بدون) بتاريخ ١٣٥٧هـ، للشيخ ناصر بن جعوان قاضي محكمة سراة عبيدة، بخط يده وخاتمه، بشأن التصديق على قسمة شرعية، مكتبة الباحث.
- وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (١٣٦٩هـ) اتفاق بين إحدى القبائل بشأن عمارة مسجدهم، وكان ذلك بتوجيه من المحكمة الشرعية، مكتبة الباحث.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٣٩/٢/١١هـ)، خطاب من الملك عبد العزيز لبعض مشايخ عسير، ينص على تعليمات لإقامة العدل والحق، وزجر الظلم والظالم، وإقامة الشرع الحنيف، مكتبة الباحث.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٣٩/١/٥هـ)، خطاب من الأمير عبد العزيز بن مساعد آل سعود، إلى من يراه من عقال الحاف. مكتبة الباحث.

- وثيقــة رقم (بــدون) بتاريخ (١٣٣٩/١/٥هــ)، خطاب من الأمير عبــد العزيز آل سعود، إلى جماعة ذعي و بني قيس. مكتبة الباحث.
- وثيقــة رقم (بــدون)، بتاريــخ (١٣٤٢/١/٣٠هـ)، بشــأن خطاب عبــد العزيز بنٍ إبراهيــم أمير عســير، إلى إحدى القبائل، إعلاماً لهم بتعيــين أحد أفرادهم أميراً عليهم، مكتبة الباحث.
- وثيقــة رقم (بــدون)، بتاريــخ (١٣٤٢/١/٣٠هـ)، بشــأن خطاب عبــد العزيز بنٍ إبراهيــم أمير عســير، إلى إحدى القبائل، إعلاماً لهم بتعيــين أحد أفرادهم أميراً عليهم، مكتبة الباحث.
- وثيقة رقم (١٢٤)، بتاريخ (بدون)، بشأن حكم قضائي من قاضي تثليث عيسى بن رشود مكتبة الباحث.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٣٩/١/٥هـ)، محفوظة عند الشيخ محمد بن ناصر بن شــويل؛ وقد وجدت وثائق بنفس الصــيغة والخط، متضمنة نفس التوجيهات، وفي نفس التاريخ، موجهة لعدد من المشــايخ والأعيان والقبائل، وقد ومنها أصــول نسخ محفوظة عند كل من الشيخ عبد الله بن علي بن عبدالله بن الحنيش، وتركي بن ناصر بن غوى، وسعيد بن عبود آل غشام، ومحمد بن سعد بن مشهور، مكتبة الباحث.
- وثيقة رقــم (بدون)، في (١٣١٦/٣/٨هـ)، بشــأن التزام آل الســواد رفيدة بعمارة مســجدهم، وورد فيهــا اســم مندوب المحكمة، تحت لقب خادم الشــرع الشــريف، مكتبة الباحث.
- وثيقــة رقم (بــدون)، بتاريــخ (١٣٦٦/٣/١٠هـ) بشــأن التــزام آل عمــرة بعمارة مسجدهم، ولقب مندوب المحكمة بخادم الحق، مكتبة الباحث.
- وثيقــة رقم (بــدون)، بتاريخ (١٣٦٦/٣/١٢هـ)، بشــأن التزام قريــة العين بعمارة مسجدهم، ولقب مندوب المحكمة بخادم الشرع، مكتبة الباحث.
- عدد من الوثائق، ومنهــا الوثيقة رقم (بدون)، في (١٣٦٦/٣/٨هـ)، والوثيقة رقم (بــدون)، في (١٣٦٦/٣/١٠ هــ) والوثيقــة رقم (بــدون)، في (١٣٦٦/٣/١٢هـ)، بشأن الاهتمام بالمساجد، وإلزام أهل القرى والقبائل بذلك، محفوظة أصولها عند سعيد بن هيف، مكتبة الباحث.
- وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٥هـ)، بشــأن وصــية إحدى نساء قبيلة آل جليحة رفيدة قحطان، مكتبة الباحث.
- وثيقةٍ رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٧هـ)، بشــأن إقامة محمد عبد الله الأزرقي وصياً ووكيلاً على ورثة ابن عكان من الزرقان القاطنيين في الســراة، وهي مصادق عليها من القاضــي ناصــر بن جعوان، ومذيلة بإبراء ذمة الوصــي، بعد تسـليمه ما عنده للورثة، بعد بلوغهم الرشد، مكتبة الباحث.

- وثيقة رقم (٧٧٦٧)، بتاريخ (١٣٧؟)، بشأن خطاب من إمارة عسير، صادر إلى الديوان العالي، بشأن عزل أحد مشايخ القبائل؛ بسبب تعديه على قبيلته وظلمهم، صورة في مكتبة الباحث.

ب- الوثائق العربية المنشورة :

- ابن جريس، غيثان بن علي، دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠ – ١٤٠٠هـ) ط١، جدة، دار البلاد للطباعة والنشر (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).
- ابن جريس، غيثان بن علي، عسير في عهد الملك عبد العزيز دراسة تاريخية للحياة الإدارية والاقتصادية، جده، دار البلاد للطباعة والنشر (١٤٢٠هـ ١٩٩٩م).
- ابن جريس، غيثان بن علي، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، عسيراً نموذجا، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ج٢.
- ابن جريس، غيثان بن علي، أبها حاضرة عسير دراسة وثائقية، (ط٢، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).
- آل زلفة، محمد بن عبد الله، المراغة السكان وقصر النائب، دار بلاد العرب، الرياض، (ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).
- آل مشيط، عبد العزيز بن سعيد، الشيخ سعيد بن عبد العزيز بن مشيط، شيخ شمل قبائل شهران في ذاكرة التاريخ، ط١، الرياض ودار بن حزم للنشر والتوزيع.

٢- الرسائل الجامعية غير المنشورة :

- البشري، إقليم عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ص٢٣٤-٢٣٥.
- آل مقوبع، عبد الله بن سعيد بن عبد الله، تركي بن محمد بن ماضي(١٣٤٢-١٣٨٥هـ)، دراسة تاريخية وثائقية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،١٤٣٥هـ/٢٠١٣م.

٣- المراجع العربية :

- الألمعي، يحيى إبراهيم، رحلات في عسير نصوص وانطباعات ووصف ومشاهدات، ج١.
- الجاسر، حمد، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، دار اليمامة، الرياض، د ت، د ط- الجاسر، حمد، في سراة غامد وزهران نصوص مشاهدات انطباعات، دار اليمامة، الرياض، ط٢، ١٣٩٧هـ.
- ابن جريس، غيثان بن علي، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، عسير وجازان والقنفذة، مطابع الحميضي، الرياض، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- ابن جريس، غيثان بن علي، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، عسير ونجران والقنفذة، مطابع الحميضي، الرياض، ط١، ج٣، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

- ابن جريس، غيثان بن علي، أبها حاضــرة عســير دراسة وثائقية، مطابع الفرزدق، الرياض ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- ابــن جريســ، غيثان بن علــي، بلاد بني شــهر وبني عمــرو خلال القرنــين الثالث عشــر والرابــع عشــر الهجريــين ١٩-٢٠م، مطابــع الحميضــي، الرياضــ، ط٢، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- ابن جريس، غيثان بن علي، تاريخ التعليم في منطقة عسير ١٣٥٤-١٣٨٦هـ/ ١٩٣٤-١٩٦٦م، دار البلاد للنشر، جدة، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج١.
- ابن جريس، غيثان بن علي، دراسات في تاريخ وحضارة جنوب البلاد السعودية، دار البلاد للطباعة والنشر، جدة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- جريس، غيثان بن علي، صــفحات من تاريخ عسير، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ج١
- ابن جريس، غيثان بن علي، عبد الوهاب أبو ملحة في جنوب البلاد السعودية، ١٣٤٠-١٣٧٤هـ- ١٩٢١-١٩٥٤م، مطابع الحميضي، الرياض، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- ابن جريس، غيثان بن علي، عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، (١٦٨٨-١٩٨٠م)، ط١، ١٤١٥هـ.
- ابن جريس، غيثان بن علي، عسير في عصر الملك عبد العزيز دراسة تاريخية للحياة الإدارية والاقتصادية، دار البلاد للطباعة والنشر، جدة، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- آل حامــد، عبد الرحمن بن عبــد الله بن عائض، العــادات والتقاليد والأعراف في إقليم عسير دراسة وثائقية موازية، مطابع المستقبل، أبها، ط١، (١٤٢٦/٢٠٠٥م).
- حجر، جمال حمود، الرحالة الغربيون في المشــرق الإســلامي في العصــر الحديث، الإسكندرية،٢٠٠٨م، دار المعرفة الجامعية
- الحربــي، علي إبراهيم ناصــر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية الســعودية منطقة عسير، مؤسسة خليفة للطباعة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
- الحربي، ممدوح، مجمل عقائد الشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة ومعه حقيقة حزب الله، مكتبة عباد الرحمن، مصر،ط١، ١٤٣٠هـ.
- الحفظي، محمد بن إبراهيم، نفحات من عســير، ديوان شعر آل الحفظي، "نسخة مصورة في مكتبة الأستاذ طارق عبد الرحمن الحفظي
- حمزة، فؤاد، في بلاد عسير، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
- حميــد، عبــد الله محمــد عبد الله، مــن أعلام العلمــاء والأدباء في منطقة عســير العلامة الزاهد الشــيخ عبد الله بن يوسف الوابل، مكتبة الصحابة، الشارقة، ط١، عام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

- أبو داهش، عبد الله بن محمد، الحياة الفكرية و الأدبية في جنوب البلاد السعودية (١٢٠٠-١٣١٥هـ / ١٧٨٥- ١٩٣٢م، مطابع الجنوب، أبها،ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- آل دريب، سعود بن سعد، التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية في ضوء الشريعة الإسلامية ونظام السلطة القضائية، مطابع حنيفة للأوفست، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م
- الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- الزركلي، خير الدين، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، دار العلم للملايين، بيروت، ط٨، ١٩٩٨م.
- آل زلفة، محمد بن عبد الله، المراغة السكان وقصر النائب، دار بلاد العرب، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- آل زلفة، محمد بن عبد الله، دراسات من تاريخ عسير الحديث، مطابع الشريف، الرياض، ط١، عام ١٤١٤هـ/ ١٩١٩م.
- آل زلفة، محمد بن عبد الله، عسير في عهد الملك عبد العزيز دورها السياسي والاقتصادي والعسكري في بناء الدولة السعودية الحديثة دراسة وثائقية، مطابع الفرزدق، الرياض ط١، ١٤١٥هـ.
- الزهراني، عبد الله بن محمد بن عائض، تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي، ١٣٤٤ — ١٤١٦ هـ، ج٥، مطابع بهادر، د ط، ١٤١٨هـ
- آل سحيم، سعيد بن سعد، محافظة سراة عبيدة، تاريخ وحضارة وعادات وتقاليد، ط١، ١٤١٥هـ.
- السلوم، يوسف إبراهيم، النظام الإداري في المملكة العربية السعودية، شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- سليمان، حسن حسن، الأمير عبد العزيز بن مساعد حياته ومآثره، د ت، د ط، ص ص ٢٣-٣٢؛ صحيفة (أم القرى) العدد ٤٢٥، السنة التاسعة، في ٨ شوال ١٣٥١هـ/ ٣ فبراير ١٩٣٣ م
- شاكر، محمود، شبه جزيرة العرب عسير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، عام ١٤٠١هـ/ سنة ١٩٨١م.
- آل لشيخ، عبد العزيز بن عبد الله بن حسن، لمحات حول القضاء في المملكة العربية السعودية، أعده للنشر الوليد بن عبد الرحمن بن محمد آل فريان، عالم الفوائد، د ت، د ط.
- عمر، نبيل إسماعيل، أصول المرافعات الشرعية وعلم القضاء في المملكة العربية السعودية، منشأة معارف الإسكندرية، ١٩٩٣م

- العمــروي، عمــر بن غرامــة، قبائــل إقليم عســير في الجاهلية والإســلام ١٥٠٠ ق م – عــام ١٢٠٠هــ، مكتبــة دار الطحــاوي للنشــر والتوزيــع، الرياضــ، ط٣، عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- العمــروي، عمر بن غرامة، منطقــة تثليث وما حولها مــن (٦٥٠- ١٤١٤هـ)، ط١، (١٤١٤- ١٩٩٣م)،
- العمروي، عمر غرامة، القضــاء والقضــاة، نسخة مصورة في مكتبة الأستاذ محمد معبر.
- آل فائع، يحيى بن محمد بن أحمد، التعليم في محافظة سراة عبيدة التعليمية بلاد قحطان ووداعة الجنوب في عسير، الرياض، ١٤٢٠هـ.
- القاسم، عبد الرحمن عبد العزيز، القضاء والتقاضي والتنفيذ، الرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.
- القلقشــندي، أبو العباســ أحمد، تحقيق إبراهيم الأبيــاري، نهاية الأدب في معرفة أنساب العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- الماضــي، تركــي بــن محمد، من مذكــرات تركي بن محمد الماضــي عــن العلاقات السعودية اليمنية (١٣٤٢-١٣٧١هـ/١٩٢٤ — ١٩٥٤م)، دار الشبل، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ
- المســعر، عارف بن مغضي، الشــيخ فيصــل بن عبد العزيز آل مبارك مدرسة ذات منهج، دار معارف العصر للنشر والتوزيع، سكاكا الجوف، ١٤٢٩هـ.
- ابن مشــيط، عبد العزيز بن ســعيد، الشــيخ ســعيد بن عبد العزيز بن مشيط شيخ قبائل شهران في ذاكرة التاريخ، دار ابن حزم، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ.
- معــبر، محمــد بن أحمــد، مدينة جرشــ من المراكز الحضــارية القديمــة، خميس مشيط، دار جرش، ط١، ١٤٠٨هـ.
- معبر، محمد بن أحمد، هاشم بن سعيد النعمي في ذاكرة عسير (١٣٤٠-١٤٣١هـ)، خميس مشيط، ط١، ١٤٣٢هـ.
- ابــن منظور، أبوالفضــل جمال الدين محمد بن مكرم، لســان العــرب، بيروت، دار صادر، ط١.
- ناجم، محمد الأمين بن محمد محمود أحمد، القضاء وشروط القاضي في الشريعة الإسلامية وأثر تطبيقها في المملكة العربية السعودية، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م
- النعمي، هاشم بن سعيد، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ.

- عيسى، محي الدين إبراهيم، المصالحات، والعهود في السياسة الشرعية، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- آل فائع، أحمد يحيى، دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها عام ١٢١٥هـ- ١٢٣٣هـ/ ١٨٠٠- ١٨١٨م، مطابع الحميضي، الرياض، ط١،١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م.
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، صفة جزيرة العرب، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٤. الأبحاث غير المنشورة :

- آل عامر، منصور عبد الله، مذكرة تاريخية عن القضاء
- جفشر، سعيد بن عبد الله، محافظة أحد رفيدة، القرن الرابع عشر الهجري دراسة تاريخية واجتماعية في الحياة.
- جفشر، سعيد بن عبد الله، حملة الأمير عبد العزيز بن مساعد على عسير عام ١٣٣٨هـ /١٩٢٠م، دراسة وثائقية، بحث غير منشور، ١٤٣٠هـ.

٥. الصحف والدوريات :

- صحيفة(صوت الحجاز)، العدد ٤٥، السنة الأولى، في١١ شوال١٣٥١ هـ/٦فبراير١٩٣٣م، ص٤.
- صحيفة (أم القرى) العدد ٤٢٥، السنة التاسعة، في ٨ شوال ١٣٥١هـ/ ٣ فبراير ١٩٣٣م، ص ص ١٥٧ — ١٨١
- صحيفة (أم القرى)، العدد ٣، السنة الأولى، ١٣٤٣/٣/٢٩هـ
- صحيفة (أم القرى) العدد ٤٢٥، السنة التاسعة، في ٨ شوال ١٣٥١هـ/٣ فبراير ١٩٣٣ م

٦. المقابلات :

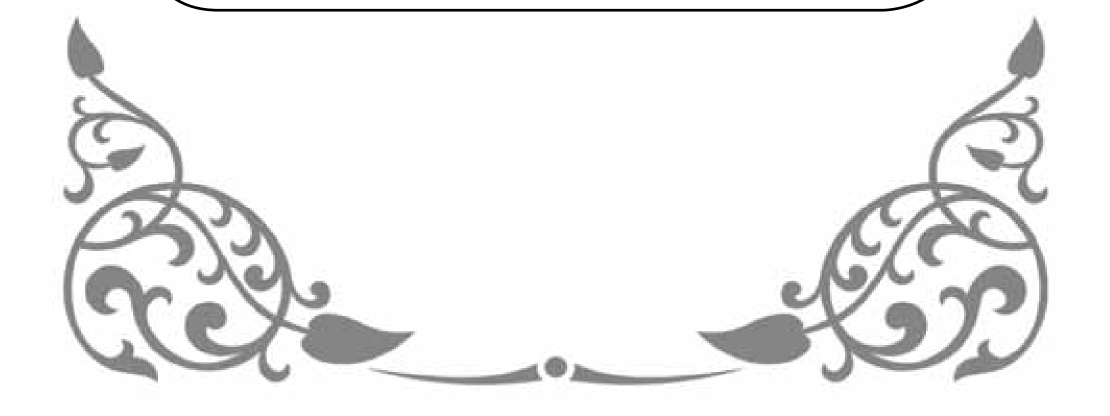
- الأستاذ محمد بن علي بن عبد المتعالي، في ١٤٣٤/١/١٢هـ/٢٥نوفمبر ٢٠١٢م.
- الشيخ محمد بن ناصر بن شويل، في ١٤٣٤/٩/٦هـ/١٤يوليو٢٠١٣م.
- تركي بن ناصر بن غوى آل عامر، في ١٤٣٤/١/١٢هـ/ ٢٥نوفمبر٢٠١٢م.
- الشيخ عبد العزيز مشبب الذيب، في ١٤٣٤/٢/٢٦هـ/٨يناير٢٠١٣م.
- الشيخ محمد بن سعد بن مشهور، في ١٤٣٤/٢/١٢هـ/٢٥ديسمبر٢٠١٢م.
- الشيخ عبد الله بن علي بن عبد الله، في ١٤٣٤/٣/١هـ/١٣يناير٢٠١٣م.
- عبد الله بن محمد بن مشعف و محمد بن مشبب بن درع، في ١٤٢٢/٣/٢١هـ ١٢يونيو٢٠٠١م.

- الأستاذ عبد العزيز محمد الشهراني، في ٢/٤/١٤٣٤هـ/ ١٢فبراير٢٠١٣م.
- الأستاذ محمد بن سعيد القشيري، في ٢/١/١٤٣٥هـ /٣نوفمبر ٢٠١٣م.
- الشيخ صالح بن مانع آل مؤنس، في ١٦/١/١٤٣٤هـ/٢٩نوفمبر٢٠١٢م.
- الشريف يحيى عبد الرحمن، في ٢/١١/١٤٣٤هـ/٧سبتمبر٢٠١٣م.
- سعيد بن عبود آل غشام، في شهر رجب ١٤١٨هـ/ نوفمبر ١٩٩٧م.
- محمد بن يحيى السديري، في ١٢/٦/١٤٣٣هـ.
- الشيخ سعد بن ظافر آل حنش، في شهر رجب ١٤١٨هـ/ نوفمبر ١٩٩٧م.
- الشيخ حسين أبو حاوي، في ١/١٢/١٤٣٣هـ/ ١٦ أكتوبر ٢٠١٢م.
- الأستاذ علي بن عبد الرحمن بن مشعف، في عام ١٤٢٢هـ/٢٠١٠م.
- جبران بن عبد الله بن حبيب، في ٢٢/٦/١٤٣٤هـ/ ٢ مايو٢٠١٣م.
- محمد بن علي بن محمد، في ٢٥/٧/١٤٣٤هـ/ ٤ يونيو٢٠١٣م.
- الأستاذ عبد الكريم بن سعد البشري، في ٢١/ ٥/١٤٣٤هـ/٢ أبريل٢٠١٣م.
- الأستاذ صالح بن يحيى البشري، في عام ١٤٢٢هـ/٢٠١٠م.
- مسفر بن عوض بن جفشر، في عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
- محمد بن سعيد بن شاهر، في ٢/٢/١٤٣٤هـ ١٥ ديسمبر ٢٠١٢م.
- سعيد بن عوض بن شريف، في عام ١٤٢٢هـ/ ٢٠١٠م.
- الأستاذ محمد بن أحمد بن معبر، في ١٦/٤/١٤٣٣هـ/ ٩ مارس ٢٠١٢م.
- طارق بن عبد الرحمن الحفظي، في ٥/١/١٤٣٥هـ/ ٨ نوفمبر ٢٠١٣م.
- الأستاذ والشاعر علي بن محمد شافع العمبس، في شهر جماد الآخر عام ١٤٣٣هـ/٢٠١٢ م.
- يحيى بن علي الحياني وسعيد عبد الله أبوعمير، في حديث عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- الأستاذ قداح بن موسى آل موسى البشري، في ٢٠١٣م.
- الأستاذ منصور بن مسفر أبوشلعة، ٢٠/١٢/١٤٣٣هـ/٤ نوفمبر ٢٠١٢م.
- علي بن حسن آل جبعان، ٢٢/٨/١٤٣٤هـ.
- سعيد بن عبود آل سالم، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م.



القسم الرابع

فصول من تاريخ عسير الحديث والمعاصر (الجزء الأول)



القسم الرابع

فصول من تاريخ عسير الحديث والمعاصر (الجزء الأول)

أولاً: توطئة :

هذا القسم الموسوم بـ : فصول من تاريخ عسير الحديث والمعاصر[١]، احتوى على ثلاث دراسات لا يجمع بينها تقارب أو تشابه في المحتوى، إلا أنها عن أعلام أو موضوعات لها علاقة بمنطقة عسير، وجميعها تدور في إطار التاريخ الحديث والمعاصر. الدراسة الأولى عن الشيخ سليمان بن سحمان الخثعمي الذي ولد في سروات عسير في ستينيات القرن (١٣هـ/١٩م)، ثم رحل مع والده إلى نجد وهو في الرابعة عشرة من عمره، وبدأت رحلته في طلب العلم، وتنقل بين الرياض، والأفلاج، وحائل، وصار من كبار العلماء والشعراء، ودافع عن الدعوة السلفية في شعره ونثره، ودون مؤلفات كثيرة في مجالات شرعية وأدبية وعلمية عديدة. كان من المقربين والمحظيين عند الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، ووافته المنية في الرياض عام (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م)[٢].

والشيخ سليمان بن سحمان لم يمكث في شبابه وكهولته في منطقة عسير التي هي موطن آبائه وأجداده، وإنما شاءت الظروف أن يولد في قرية السقا من حاضرة أبها،

---

(١) ورد في العنوان عبارة (الجزء الأول)، لأنه قد يكون عندي مستقبلاً دراسات مختلفة ومتفاوتة عن منطقة عسير في العصر الحديث والمعاصر، فأطلق عليها نفس العنوان مع ذكر (الجزء الثاني)، وربما (الجزء الثالث).

(٢) انظر تفصيلات أكثر عنه في صلب الدراسة.

ثم يهاجر مع والده إلى نجد فيدرس ويتعلم ويرتفع شأنه العلمي والاجتماعي، كما نال الدعم والرعاية من مؤسس المملكة العربية السعودية [١]. وربما يقول قائل، إذا كان تاريخ الشيخ على هذا النحو المذكور أعلاه، فكيف يدرج في دراسة عن بلاد عسير في العصر الحديث ؟وهذا السؤال متوقع ومنطقي، فأخباره ونشاطاته ومؤلفاته وحياته هي إلى نجد أقرب منها إلى عسير، لكن الشيخ نفسه لم ينس جذوره وأصله الذي يعود إلى قبيلة خثعم الماجدة التي ورد تاريخها وتاريخ أعلامها في مئات الصفحات من كتب التراث الإسلامي المبكر. وسليمان بن سحمان ليس إلا واحد من رجالات خثعم الذين ساهموا في بناء الحضارة العربية والإسلامية منذ فجر الإسلام وعبر العصور الإسلامية المختلفة، ولم تكن مشاركاتهم وجهودهم السياسية والمعرفية محصورة على شبه الجزيرة العربية، وإنما في أصقاع العالم الإسلامي من الهند والسند إلى الأندلس. وعاشوا وماتوا ومازالوا ينتمون إلى قبيلة خثعم التي سكنت بلاد السروات من قبل الإسلام بآلاف السنين، ومازالت هي وكثير من فروعها يعيشون في منطقة عسير وما جاورها حتى اليوم (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) [٢]. ومن ثم فالشيخ سليمان بن سحمان خثعمي عسيري النسب والولادة، وقد يظهر في المستقبل من يدرس أصوله، ونسبه، وموطن آبائه وأجداده في بلاد السروات وأثر ذلك في نبوغه وعلمه في خدمته للعلم والمعرفة، حتى وإن عاش معظم حياته في نجد وما جاورها [٣].

والدراستان الثانية والثالثة عن جزئيات من تاريخ عسير، فالثانية شذرات من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بيشة في العصر الحديث، ومؤلف هذا البحث اعتمد على بعض الوثائق والدراسات المنشورة بالإضافة إلى معاصرته لهاتين الحياتين منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر.

أما الدراسة الثالثة فكاتباها أستاذان جامعيان في علم الجغرافيا، وجل تركيزهما على التاريخ التنموي لبلاد تندحة الشهرانية منذ خمسينيات القرن الهجري الماضي إلى عام (١٤١١هـ/١٩٩٠م)، وكان للجانب التعليمي والصحي وبعض الجوانب الاجتماعية نصيب جيد في دراستهما.

---

(١) انظر تفصيلات في الدراسة عن حياة الشيخ سليمان في نجد منذ هجرته مع والده من عسير حتى وفاته.

(٢) قبيلة خثعم من القبائل القديمة العريقة التي ذكرها واسع في كتب التاريخ والأدب والتراث العربي والإسلامي، ومازالت تستحق أن يدرس تاريخها وأعلامها في شتى المجالات عبر أطوار التاريخ.

(٣) الباحث في كتب التراث الإسلامي سوف يجد الكثير من الأعلام الخثعميين الذين ولدوا وعاشوا في بعض الأمصار الإسلامية خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، وكان لبعضهم مساهمات كثيرة تساوي أو تفوق ما قدم الشيخ سليمان بن سحمان الخثعمي في العصر الحديث.

ثانياً: سليمان بن سحمان الخثعمي (حسان السنة) (١٢٦٦ - ١٣٤٩هـ /١٨٤٩-١٩٣٠م)، بقلم. أ. محمد بن أحمد معبر.

أولاً: مقدمة:

الحمد للّه الرَّافعُ أهلَ العلْم دَرَجات، من المجاهدين في سبيله حتى المَمَات، وأصَلّي وأسلم على نبيّ الهُدَى والمعجَزات، مَنْ أكرمه اللّه تعالى بالآيات البَيِّنَات، ﷺ، وبعد: ففي العقْد السادس من القرن الثالث عشر الهجري رحل الشيخ سحمان بن مصلح الخثعميَ من بلدة (تَبَالَة) ببلاد خثعم إلى بلدة (السَّقَا) حاضرة بلاد عسير في عهد الأمير محمد بن عائض بن مرعي (ت ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م)، وربما حملت هذه الرحلة إشارة إلى وجود حركة علمية في مدينة أبها وما حولها [1]، فقد طابت له الإقامة، فتزوج

(١) لا تخلو أبها من نشاط علمي ومعرفي، وهناك بعض الوثائق التي أشارت إلى دعم وتشجيع الأمير عائض بن مرعي للعلم والعلماء في مقر إقامته في السقا. مع أن أبها كانت في اعتقادي أنشط في ميادين حضارية عديدة، وذلك لموقعها وصلاتها مع من حولها من البلدان. (ابن جريس).

وأنجب ثلاثة من الأبناءِ، منهمٍ سـليمان، الذي تلقـى مبادئ العلوم على يدي والده [١].
وبعد خمسـة عشر عاماً تقريباً رحل الشيخ سـحمان وبرفقته ابنيه سليمان ومحمد إلى مدينة الرياض في سنة (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م).

في الرياض بـدأت انطلاقة الفتى سـليمان في رحاب العلم والعلمـاء، فلمع نجمه، بعلمه وحُسـن خطّه، فقرَّبه العلماء، وطلبه الملوك، فأصـبح كاتبـاً للفريقين، وأحسّ بما يحوكـه أعداء الدعوة السَّـلَفيَّة من الكَيْد لها بالقلم والسِّـنان، ولأنه من أهل القلم فقد شمَّر عن ساعد الجدِّ، وأعلنَ الحرب، وأخذت كُتبه وقصائده تَتْرَى في سبيل الدفاع عن العقيدة الإسـلامية، ومهاجمة المُبْتَدعَة وأصـحاب الأهواء [٢]. واستمر في هذه المسيرة، وقد آزره الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سـعود، واسـتدناه منه كمستشـار وكاتب حتى وفاة الشيخ عام (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م).

هذا هو الشيخ سـليمان بن سحمان الخثعمي، وهذه الصفحات تتحدث عن سيرته وأعماله النَّثْرية والشِّـعْرية، وقد طال بها الثّواء في رفوف مكتبتي الخاصة، وكنت أجمع معلوماتهـا خـلال فترة عملـي بالمكتبـة المركزية لفرع جامعـة الإمام محمد بن سـعود الإسـلامية بأبهـا (١٤٠٥- ١٤١٠هـ/١٩٨٥-١٩٩٠م)، ثم اسـتقر العـزم في هذا العام (١٤٣٧هــ/٢٠١٦م) علـى نفض غبـار الأوراق، فاسـتخرجتها من مَكمَنهـا، وأعدت قراءتها، وأضـفت إليها، ورَتَّبْت فصـولها ومباحثها، فكان هذا البحث بعنوان (سليمان بن سحمان الخثعمي: حسَّان السُّنَّة، ١٢٦٦ - ١٣٤٩هـ).

وقد حذفت ما أضيف في نسبته، كالعسيري، والتّبَالي، والنَّجْدي، وذلك لإثبات الأصل (الخثعمي) دون غيره مما لَبَّسَـه بعض الحاقدين والناقمين على الشيخ، فهو الخثعمي أصـلاً وفصـلاً، وإليه – رحمه الله تعـالى – وإلى قبيلة خثعم أهدي هذه الصـفحات، وأسأل الله تعالى أن يختم لنا ولكم بصالح الأعمال، هو ولي ذلك والقادر عليه [٣].

---

(١) أبها حاضـرة عسـير منذ زمن بعيد، حتى وإن قامت مقرات سياسـية في طبب والسقا في عصري المتاحمة وآل عائض. ومازالت هذه المدينة تسـتحق عدداً من الدراسـات العلمية التوثيقية. انظر غيثان بن جريس. أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م). (ابن جريس).

(٢) ليس سليمان بن سحمان الخثعمي الوحيد الذي خرج من بلاد عسير إلى نجد، ثم لمع نجمه في ميدان العلم والمعرفة. وإنما هناك أعلام كثيرون خرجوا من بلاد تهامة والسراة إلى أصقاع عديدة في العالم الإسلامي منذ فجر الإسـلام وعبر العصور الإسلامية الوسيطة والحديثة، ومنهم من برز في السياسة، أو الإدارة، أو العلم والمعرفة. حبذا أن نرى باحثين جادين يدرسـون أولئك الأعلام الذين خرجوا من بلاد عسير وجازان ونجران والباحة وما جاورها، وكان لهم إسـهامات في الحضـارة العربية الإسلامية داخل الجزيرة العربية وخارجها. (ابن جريس).

(٣) شكر الله لك يا ابن مُعبِّر على هذا الإيضاح، وإحقاق الحق في أصول الشيخ سليمان، ولا يستغرب أن يخرج من بلاد خثعم مثل هذا العالم الجليل. فخثعم والخثعميون أصحاب تاريخ مجيد قبل الإسلام وبعده. (ابن جريس).

ثانياً: صفحات عامرة، وسيرة عاطرة :

١. اسمه ونَسَبُه :

هو سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الخثعمي[١]. يرجع أصله إلى قبيلة (الفزع) [٢].من خثعم، ويسكن الفزع تبالة[٣]. ولا أعلم من أين أتى الزركلي بقوله (الدوسري بالولاء)؟ وقد أسند ترجمة ابن سحمان إلى كتاب (تذكرة أولي النهى والعرفان) وصحيفة أم القرى، ولم أجد فيهما ذلك الولاء الدوسري.ومثله البسّام في كتابه (علماء نجد خلال ستة قرون) فقد قال : (الخثعمي مولاهم)، وقد حذف ذلك في الطبعة الثانية. وقال الشيخ سليمان في نسبه :

سليمان سحمان، وسحمان مصلح ومصلح حمدان، وحمدان مسفر
أولئك أجدادي سلالة عامر إلى خثعم يُعْزَى وبالخير يُذْكَر[٤]

٢. ولادته :

ولد الشيخ سليمان في بلدة (السُّقَا) [٥]،بالقرب من مدينة أبها[٦]، وكانت ولادته في سنة (١٢٦٦هـ/١٨٤٩) [٧]. وانفرد الشيخ إبراهيم آل عبد المحسن بجعل تاريخ الولادة سنة (١٢٦٨هـ/١٨٥١م) [٨]، وعنه نقل الزركلي تاريخ الولادة.

٣. والده :

كان والد الشيخ سليمان من حفظة القرآن، مع إلمامه بمبادئ العلوم وإجادة

---

(١) مشاهير علماء نجد، ص٢٩٠. علماء نجد خلال ستة قرون، ج١، ص٢٧٩. الأعلام، الزركلي، ج٣، ص١٢٦. تذكرة أولي النهى والعرفان، جـ٣، ص٢٤٧. روضة الناظرين، جـ١، ص١٣٥.

(٢) تاريخ بني خثعم، ص٦٨.

(٣) تبالة: بلدة تقع في محافظة بيشة بمنطقة عسير، وتبعد عن مدينة بيشة بنحو (٤٥كم) إلى الغرب منها، ويتبعها (٢٩) قرية (بيشة، محمد العواجي، ص٥٧).وفي حضرموت بلدة تسمى تبالة، تقع شمال مدينة الشحر. (حضرموت، الناخبي، ص٩٤. أدوار التاريخ الحضرمي، الشاطري، ج١، ص١٣٧).للمزيد انظر غيثان بن جريس. دراسات في تاريخ تهامة والسراة (ق١-ق١٠هـ/ق٧-ق١٦م) (الرياض: مطابع الحميضي، (١٤٣١-١٤٣٢هـ/٢٠١٠-٢٠١١م) ،ج٢. ص٤٢٣-٤٧٠. للمؤلف نفسه. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م). الجزء التاسع عشر (القسم الأول).

(٤) تاريخ بني خثعم ، محمد العواجي ، ص٦٨ .

(٥) السُّقَا: قرية من قرى قبيلة بني مُغَيْد بمنطقة عسير إلى الغرب من مدينة أبها، كانت مقراً لأمراء عسير. في عصر آل عائض. وهناك عدد من الدراسات المطبوعة والمنشورة عن آل عائض ومقر إقامتهم في السقا.

(٦) أبها: قاعدة منطقة عسير، في جنوب غرب المملكة العربية السعودية.للمزيد انظر ابن جريس، أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) (٥٨٤صفحة).

(٧) مشاهير علماء نجد، ص٢٩١. روضة الناظرين، جـ١، ص١٣٥.

(٨) تذكرة أولي النهى والعرفان، جـ٣، ص٢٥٤. الأعلام، جـ٣، ص١٢٦.

الخـط[١]، نزح من تبالة في نحو سـنة (١٢٦٥هـ/١٨٤٨م)، وهذا إذا صـح تاريخ ولادة ابنه سليمان في سنة (١٢٦٦هـ/١٨٤٩م)، وكان أمير عسير ـ حينذاك ـ الأمير محمد بن عائض[٢].

قال الشـيخ عبد الرحمن آل الشـيخ: (لما استقر الشيخ سـحمان بمدينة أبها تزوج امرأة من أهالي ((القرا)) محلة من محلات أبها [٣]، وأنجبت منه ثلاثة أبناء: الشيخ سـليمان ومحمداً وعبد الكريم، وقد تزوجت قبل سـحمان بزوج ورزقت منه بابن اسمه فايـع، ولما نزح سـحمان من عسـير إلى نجد ونزح معه بابنيه الشـيخ سـليمان ومحمد ترك ابنه عبد الكريم ووالدته بأبها، ولما وصـل مدينة الرياض فتح مدرسـة عرفت بعده بمدرسة مصيبيح لتحفيظ القرآن بجوار مسجد الشيخ بحي دخنة، وأخذ يعلم أبناء آل الشـيخ القرآن وغيرهم من أبناء أهل مدينة الرياض، وتزوج امرأة من آل مزيعل سكنة (أبا لكباش) من أعمال مدينة الرياض، وأنجبت منه ابناً اسمه إسماعيل بن سحمان استشـهد في وقعة البكيرية عامٍ (١٣٢٢هـ) وهو غازٍ في جيش الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سـعود، وخلف ابناً اسـمه ناصـر بن إسماعيل بن سـحمان طالب علم توفي بمدينة الرياض عام (١٣٥٠هـ)، وأخذ الشـيخ سحمان يعلم القرآن في مدينة الرياض، وبعـد وفاة الإمام فيصـل ابـن الإمام تركي بسـنتين أي (١٢٨٤هـ) رحل بابنيه الشـيخ سليمان ومحمد إلى بلدة العمار من بلدان الأفلاج بنجد، وأخذ يدرس أبناء بلدة العمار القـرآن إلى أن توفي بِبلدة العمار عام (١٢٨٩هـ)، فخلفه في تدريسٍ القرآن ابنه محمد وقد أنجب محمد ابناً اسـمه عبـد العزيز وعبد العزيزٍ أنجب ابناً اسـمه عبد الرحمن وعبد الرحمن المذكور هو قاضي مقاطعة الأفلاج حالياً) [٤].

٤ـ طلب العلم:

اهتم الشـيخ سـحمان بابنه سـليمان، فأخذ على يـده حتى ختم القـرآن، ثم أخذ يلقنه مبادئ العلوم، ويدربه على حُسـن الخطّ[٥]، وفي سـنة (١٢٨٠هـ) رحل والده إلى الرياض فرافقـه مع أخيـه محمد، ومن هنا بـدأت رحلته في طلب العلـم على العلماء،

---

(١) علماء نجد خلال ستة قرون، جـ١، ص٢٧٩.

(٢) محمـد بـن عائض بن مرعي، أحد أمراء عسـير، تولى الإمـرة بعد وفاة والده سـنة (١٢٧٣هـ)، حتى قتله العثمانيـون سـنة (١٢٨٩هـ). هناك عـدد من البحوث والكتب والرسـائل العلمية التي صـدرت عن الأمير محمد بن عائض وعصره في النصف الثاني من القرن(١٣هـ/١٩م).

(٣) القرى: أحد أحياء مدينة أبها الرئيسية، انظر ابن جريس، أبها حاضرة عسير (١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ص٢٣، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) (الطبعة الأولى)، ج١٧، ص ٣٤٢ـ٣٩٧. والصـفحات نفسها في الطبعة الثانية، مطبوعات جامعة الملك خالد (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م).

(٤) مشاهير علماء نجد، ص٢٩٠.

(٥) علماء نجد خلال ستة قرون، ج١، ص٢٧٩. مشاهير علماء نجد، ص٢٩١.

وتم ذلـك علـى مراحل كمـا يلـي: **(أ) في الرياض:** وكان ذلك في عهد الإمام فيصـل بـن تركـي، وتعـد هـذه المرحلة من أخصـب سـنوات عمر الشـيخ سـليمان، فقد أخذ فيهـا عن: الشـيخ عبـد الرحمن بن حسـن بن محمد بـن عبد الوهـاب (ت١٢٨٥هـ)، الشـيخ عبـد اللطيـف بـن عبـد الرحمـن بـن حسـن بـن محمـد بـن عبـد الوهـاب (ت١٢٩٣هـ)، والشـيخ حمد بـن فارس (ت ١٣٤٥هـ). **(ب) في الأفـلاج:** بعد وفاة الإمام فيصـل بن تركي بسـنتين أي سـنة (١٢٨٤هـ)، وابتداء الفتنة بين ابنيه عبد الله وسـعود، اختار الشـيخ سـحمان الإقامة في الأفلاج، فانتقل ومعه ابنه سليمان إلى بلدة (العَمَـار)[1]، بالأفـلاج.وكان قاضـيها ومفتيها يومئذ الشـيخ حمدٍ بن علـي آل عتيق، فشـرع الشيخ سـليمان في القراءة عليه ولازمه نحو سبعة عشر عاماً قضاها في تحصيل العلم، وبعد وفاة الشـيخ حمد سـنة (١٣٠١هـ) عاد المترجم له إلى الرياض[2]. **(ج) في الرياض للمـرة الثانية:** كانت عودته إلى الرياض بعد اشـتداد عوده في العلم، فلازم الشـيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسـن آل الشيخ، وأخذ في حضور دروسـه، ومزاولة الردود. **(د) في حائل:** لجودة خط الشـيخ سـليمان طلبه الإمام عبد الله بن فيصـل بن تركي آل سـعود، فصار يكتب له الرسـائل، وعندما رحل الإمام عبد الله إلى مدينة حائل سنة (١٣٠٥هـ) رافقه الشيخ سليمان، ولما رجع الإمام عبد الله إلى مدينةٍ الرياض سنة (١٣٠٧هـ) تخلّف الشيخ في مدينة حائل وأكب على نسخ الكتب ليلاً ونهاراً فتحصـل على كتب خطية كثيرة، ورجع إلى مدينة الرياض سـنة (١٣٠٩هـ)[3]. **(هـ) في الرياض للمرة الثالثة:** بعد هذه التنقلات والرحلات اسـتقر بالشـيخ المقام في مدينـة الرياض، وأخـذ في كتابة المؤلفات والـردود، فتلقى تهديداً مـن عبد العزيز بن متعب الرشـيد أمير حائل بشـأن بعض الردود، ففتر عزم الشـيخ حتى قيام الدولة السـعودية الثالثة سـنة (١٣١٩هـ) على يد الملك عبد العزيز بن عبـد الرحمن، فكانت عودة الشيخ سليمان إلى ممارسة التأليف والردود على أعداء الدعوة السلفية.

٥- الكتابة للملوك والعلماء:

تحتـاج الكتابـة للعلماء والملـوك إلى العلْم وحُسْـن الحظ، وقد اجتمع ذلك للشـيخ سـليمان، ويعـود الفضـل – بعد الله تعـالىَ – إلى والده الشـيخ سـحمان، الذي اهتم

---

(١) العَمَار: قرية صـغيرة تبعد عن مدينة ليلى بنحو (٥) أكيال لم تُسكنْ إلا قبل قرن من الزمان وربع القرن تقريبـا، حيـث تم شـراؤها عام (١٢٨٠هـ) وبناؤها عام (١٢٨٢هـ)، سـكنها قبيلة آل فهيد، ولها شـهرة علمية بعد أن وفد إليها الشـيخ الفاضـل حمد بن علي آل عتيق عام (١٢٨٧هـ) وأصبحت مرتاد طلبة العلم القادمـين لأخذه من الشـيخ أو من أبنائه من بعده وقد كثرت فيها المزارع في هـذه الأيام. (تاريخ الأفلاج، عبد الله الجذالين، ص٥١).

(٢) علماء نجد خلال ستة قرون، ج١، ص٢٧٩. مشاهير علماء نجد، ص٢٩١.

(٣) مشاهير علماء نجد، ص٢٩١.

بتعليمـه، ثـم قام بتدريبه علـى إجادة الخط قبل بلوغه سـنّ الرابعة عشـرة، مما أدى إلى حُسـن خطّـه. وبدأ في ممارسـة كتابة الرسـائل والردود للشـيخ عبـد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن عبد الوهاب في سنة (١٢٨١هـ) تقريباً. وبعد عودته من بلدة (العَمَار) بالأفلاج إلى الرياض سـنة (١٣٠١هـ) قام بمزاولة كتابة الرسـائل والردود للشـيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشـيخ. ثـم طلبه الإمام عبد الله بن فيصـل لتولي الكتابة له حتى سـنة (١٣٠٧هـ).ثم أصبح من المقربين إلى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن، ومن أخص مستشـاريه، فظل مع الملك يكتب له رسـائله، حتى فقد بصره سنة (١٣٣١هـ)[١].

٦ـ وفاته:

أُقْعِدَ الشيخ سليمان في آخر حياته، فلزم داره، وصار لا يخرج منها، لكنه لم ينقطع عن التأليف والردود عن عقيدة الإسـلام حتى في مرضـه، حيث ذكر ابنه الشيخ صالح أنه شرع في الرد على العاملي وهو على فراش الموت.

وكانت وفاته في العاشـر من شهر صفر سنة (١٣٤٩هـ) بمدينة الرياض، وشيع جنازتـه خلق كثير وجموع غفيرة، وصُـلِّيَ عليه في جامع الرياض الكبير، وأمّ الناس في الصـلاة عليه الشيخ محمد بن عبد اللطيف، ودفن في مقبرة (العَوْد) بين قبري الشيخ عبد اللطيف وابنه الشيخ عبد الله[٢]. رحمه الله تعالى، وأجزل مثوبته.

ثالثاً: التعليم والتأليف:

١ـ التعليم:

إن السنوات التي قضاها الشيخ سليمان في طلب العلم، وهي تربو على الثلاثين، قد أهّلته للتصدّر في التعليم، فأخذ طلبة العلم يفدون إلى حلقته، ونهلوا من علمه، وأصبح منهم العلماء الذين يُشـار إليهم بالبَنَان، ومنهم: (١) الشـيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري. (٢) الشـيخ عمر بن حسـن آل الشيخ. (٣) الشـيخ عبد العزيز بن صالح بن مرشد. (٤) الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ. (٥) الشيخ إبراهيم بن حسين. (٦) الشـيخ سـليمان بن حمدان. (٧) الشـيخ عبد الرحمن بن ناصـر بن حسين. (٨) الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. أبناؤه: صالح وعبد العزيز، وعبد الله[٣].

---

(١) روضة الناظرين، ج١، ص١٣٥. مشاهير علماء نجد، ص٢٩١.

(٢) تذكرة أولي النهى والعرفان، ج٣، ص٢٥٥. مشاهير علماء نجد، ص٣١٧. روضة الناظرين، ج١، ص ١٣٥.

(٣) تذكرة أولي النهى والعرفان، جـ٣، ص٢٥٥. مشاهير علماء نجد، ص٣١٧.

٢ـ التأليف :

يمثل التأليف نثراً وشـعراً العلامة البارزة في حياة الشيخ سليمان، فقد وقف نفسه منذ أصبح قادراً على ممارسة التأليف، في مقارعة أعداء السلفية بنثره وشعره، إضافة إلى مؤلفاته في الفقه والعقيدة والتاريخ ونحو ذلك.

وعـن هـذه المرحلة يقـول البسـام : (كان أعداء الدعـوة السـلفية في ذلك الوقت قد أحسـوا بضعفها بسـبب الخلافات السياسية، فصـاروا يوجهون إليها سهام نقدهم وسـموم حقدهم، وكان الشـيخ سليمان يومئذ قد صـلب عوده في العلم، وقوي عضده في النضال، واعتدل قلمه في الكتابة، واستقام لسانه في الإنشاء مما قرأه وحفظه من كلام العـرب ومما حرره من رسـائل وردود الشـيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسـن الذي ظل زماناً يسـتكتبها ويسـتمليها. فجرد قلمه للرد على هؤلاء المغرضـين، ولسـانه برائع الشـعر على المارقين، فصار يكيل لهم الصاع صاعين بقوة الكلام وسطوع الحجة وصـحة البرهان، فيدحض أقوالهم ويرد شـبههم ويوهن حجتهم، كما يرميهم بشـهب من قصـائده الطنانة وأشـعاره الرنانة وقوافيـه المحكمة وأبياته الرصـينة، وبهذا فهو ذو القلمين وصـاحب الصـناعتين، وقلما اجتمع النثر والشـعر لواحد إلا لنوابغ الكتاب وأصحاب الأقلام، فصار لسان هذه الدعوة ومحامي هذه الملة)[١].

وقال الشـيخ عبد الرحمن آل الشـيخ : (وكان جميل الخط فاشـتغل في نسخ كثير من الكتب الجليلة. وقد كان هذا وابتعاده عن الناس أكبر مساعد على الدرس والمطالعة، وكانت عنـده (كناشـة كبيرة) يجمـع فيها ما يجده أثناء النسـخ والمطالعة من المسـائل الدقيقة والقضـايا العويصـة، وكان يرجع إليها عند الحاجة، وكان ضـليعاً في اللغة العربية واقفاً على أسرارها، وكان – يرحمه الله – يميل إلى السكون والابتعاد عن الشهرة، فكان زاهداً تقياً صادعاً بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم وقد صنف المصنفات العديدة من نثر ونظم أكثرهـا في الرد على أهل الزيغ والإلحاد)[٢]. وطبعت كتبه على نفقة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن، ثم أعاد طبع الكثير منها الملك سعود بن عبد العزيز في مطابع الرياض[٣].

٣ـ مؤلفاته :

(١)أئمتنا الأعلام ومشايخنا الكرام ط : د.ت، ١١٤ص. **(٢) إرشاد الطالب إلى أهم**[٤]. المطالب ط : ١٣٤٠هـ، القاهرة، مطابع المنار، ١٠٤ص.(طبع معه كتاب: منهاج

---

(١) علماء نجد خلال ستة قرون، جـ١، ص٢٨٠.

(٢) مشاهير علماء نجد، ص٣١٩.

(٣) معجم المطبوعات العربية، علي جواد الطاهر، جـ١، ص٤٣٣.

(٤) أسنى. (عقود الجواهر، ص١٢).

أهل الحق والاتباع، للمؤلف). **(٣) الأسنة الحداد في الرَّدّ على علوي الحداد**[1]. ط١ : ١٣٣٢هـ، بمباي (الهند)، المطبعة المصطفوية، ٦٩٢ص، طبع الحجر. (طبع معه كتاب : الضياء الشارق، للمؤلف).ط٢ : ١٣٧٦هـ، الرياض، مطابع الرياض، ٣٤٠ص. (رد على كتاب : مصباح الأنام وجلاء الظلام، لمؤلفه : علوي بن أحمد بن الحسن بن عبد الله بن علوي الحداد، ط : ١٣٢٥هـ، المطبعة الشرقية).**(٤) أشعة الأنوار فيما تضمنته لا إله إلاّ الله من الأسرار** (نظم) ط: ؟، دمشق، المكتب الإسلامي. (جمع العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن سبعة شروط بكلمة التوحيد فجاء تلميذه ابن سحمان فنظم هذه الشروط بقصيدة دالية).**(٥) إقامة الحجة والدليل وإيضاح المحجة والسبيل على ما مَوَّه به أهل الكذب والمينْ من زنادقة البحرين**ط: (١٣٣٢هـ)، دلهي، المطبع المجتبائي، ٤٠ص.(طبع على نفقة محمد عبد الله القصيبي).

(٦)البيان المُبْدي لشناعة القول المجدي ط : (١٣١٥هـ)، أمر تسر (الهند) مطبع القرآن والسنَة، ١٦٠ص، طبع حجر.(رد على ما كتبه محمد بن سعيد بن محمد با بصيل الشافعي المكي).(طبع معه كتاب : التحفة العراقية في الأعمال القلبية، لابن تيمية، ومعه : الفتوى الحموية، لابن تيمية). **(٧) تأييد مذهب السلف وكشف شبهات من حاد وانحرف ودعي باليماني شرف** ط : ١٣٢٣هـ، بمباي (الهند)، المطبعة المصطفوية. **(٨) تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمينْ** ط : ١٣٣٥هـ، بمباي (الهند)، المطبعة المصطفوية، ١٠٢ص.ط٢ : ١٣٤٣هـ، القاهرة، مطبعة المنار، ٢١٠ص.ط٣ : ١٣٧٧هـ، الرياض، مطابع الرياض، ٩٨ص.(المقصود بالشيخين : الشيخ محمد بن إسماعيل الصنعاني والشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكان الصنعاني قد مدح الشيخ محمد بن عبد الوهاب بقصيدة مطلعها :

سلامي على نجد ومن حل في نجد   وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي

وحدث أن اطلع ابن سحمان على قصيدة نسبت إلى الصنعاني في ذم الشيخ محمد بن عبد الوهاب مطلعها:

رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي   فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي

قال : ((إني وقفت سنة ألف وثلاثمئة وثلاثين... على منظومة وشرحها تنسب إلى الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني... فلما تأملتها علمت يقيناً أنها موضوعة مكذوبة على الأمير... وبلغني أن الذي وضع هذا النظم وشرحه رجل من ولد ولده...)).كتب ابن سحمان هذه الرسالة ينفي نسبة القصيدة إلى الصنعاني ويدافع عن الشيخ محمد

---

(١) علوي بن أحمد بن الحسن الحدّاد (ت ١٢٣٢هـ)، واسم كتابه : (مصباح الأنام وجلاء الظلام).

بن عبد الوهاب.

ونشــر معها قصــيدة طويلة من نظمه - أي ســليمان -، وعدد أبياتها (٣٨٢ بيتاً)، منها:

ألا قـل لـذي جـهـل تـهـور في الـرد ... وأظهـر مكنوناً مـن الغيظ لا يجدي
وفــاه بــتـزويـر وإفـــك ومـنـكـر ... وظـلـم وعـدوان علـى العـالم المهـدي
وزور نـظـمــاً لــلأمــيـر محـمـد ... وحـاشـاه مـن إفـك المـزور ذي الجحد
وقـد صـح أن الـنـظـم هـذا مـقـول ... فلست علـى نهج مـن الحـق مستبدي
ومـا كـان هـذا الـنـظـم مـنـظـوم عالم ... نـقـي تـقـي بـالـهـدى لـلـورى يـهـدي) [1]

(٩) تتمــة تاريخ نجــد ط١ : ١٣٤٣هـ. ط٢ : ١٣٤٧هـ، القاهرة، المطبعة الســلفية. (طبعت مع كتاب: تاريخ نجد، لمؤلفه محمود شــكري الألوســي، وبتحقيق : محمد بهجة الأثري، ص ص ١٢٤-١٤٥) (١٠) تحقيق الكلام في مشروعية الجهر بالذكر بعد السلام تحقيق : عبد الســلام بن برجس آل عبد الكريم ط : ١٤٠٧هـ، الرياض، دار العاصــمة، ٣٨ص. ط: ١٤٠٨هـ. (هو نفس رسالته : الرد على من أنكر الجهر بالذكر بعد الفرائض). (١١) تنبيــه ذوي الألبــاب الســليمة عــن الوقوع في الألفــاظ المبتدعــة الوخيمة ط : (١٣٤٣هـ)، القاهرة، مطبعة المنار، ٢١٥ص. (طبع معه : تبرئة الشــيخين... للمؤلف) ط : ١٤١٨هــ، الشــارقة، مكتبة الصــحافة، ١٤٠ص (اعتنى به وخــرّج أحاديثه : عبد الرحمن بن يوسف الرحمة). (ملاحظات على الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع في شرحه لعقيدة السفاريني). (١٢) الجواب الفارق بين العمامة والعصائب ط : (؟).

(١٣) الجواب الفاصل في الساعة بين من يقول إنها سحر ومن يقول إنها صناعة ط : ١٣٤٦هـ، القاهرة، مطبعة المنار. (ضــمن مجموعة رسائل..لعلماء نجد) ص ص ٥٢ - ٦٦. (المراد بها الساعة الضابطة للوقت). (١٤) الجواب المستطاب عما أورده الجاهل المرتــاب (مخطوط). (١٥) الجواب المنكي في الــرد على الكنكي (مخطوط). (١٦) الجيوش الربانية في كشــف الشُّــبَه العمروية (مخطوط) (رد على عبد الله بن علي بن عمرو آل مزيد (ت١٣٢٤هـ) في كتابه : الرّد المنيف على آل عبد اللطيف).

(١٧) الحجج الواضحة الإسلامية (مخطوط) : مكتبة عبد الرحمن بن سحمان، الرياض. وهو : عبد الرحمن بن عبد العزيز بن ســحمان، القاضــي في محكمة التمييز بالرياض. وأفاد الشيخ عبد الرحمن بن سحمان في شهر ذي القعدة سنة (١٤٠٦هـ) أن هذا

(١) معجــم المطبوعــات العربيــة ، علي جــواد الطاهر ، ج١ ، ص٥٣٤ . مشــاهير علماء نجد، عبــد الرحمن آل الشيخ، ص٤٩٢ .

الكتاب هو آخر مؤلفات الشيخ سليمان[1]. (انظر: رد على العاملي..). **(١٨) حلّ الوثاق في أحكام الطلاق**(مخطوط). **(١٩) رد على رائية النبهاني** بغداد، مكتبة الآثار، رقم (٨٧٨٩)، ٢١ص. **(٢٠) رد على رسالة مزورة على شيخ الإسلام أحمد بن تيمية** (مخطوط). (مضمون الرسالة المزورة وجوب ترك بداءة الكفار بالقتال). **(٢١) رد على العاملي صاحب كشف الارتياب** (مخطوط). (هو محسن الأمين العاملي، وعنوان كتابه: كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبد الوهاب، وبآخره قصيدة تبلغ خمسمئة وواحداً وثلاثين بيتاً استهلها الشيعي العاملي بهذا البيت :

أشجاك ربع عند برقة ثهمد — أقوى فبت مسهداً لم ترقد

طبعت مع الكتاب في مطبعة ابن زيدون بدمشق عام (١٣٤٧هـ).قال الشيخ صالح بن الشيخ سليمان ابن سحمان : رد عليها والدي وهو على فراش الموت، وكذلك على الكتاب، قال : وكان يبتهل إلى الله الذي قَوَّاه ومكنه من الرد عليها)[2].(انظر : الحجج الواضحة الإسلامية).

(٢٢) الرد على من أنكر الجهر بالذكر بعد الفرائض. ط : ١٣٣٥هـ، بمباي (الهند)، المطبعة المصطفوية، ١٦ص. **(٢٣) رسالة جواب لأسئلة عن التكفير والتفسيق والهجر على المعاصي** ط : (؟). **(٢٤) الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية** ط : ١٣٣٥هـ، بمباي (الهند)، المطبعة المصطفوية، طبع الحجر (طبع معه : تبرئة الشيخين، وكشف الشبهات، لابن سحمان) .ط : ١٣٧٦هـ، الرياض، مطابع الرياض، ١٥٤ص. ط: ١٤٠٩هـ الرياض، دار العاصمة ٣٣٢ص (بتحقيق : عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم).(رَدٌّ على أحمد عطاء الكسم ((ت١٣٥٧هـ)) في رسالته:((الأقوال المرضية في الرد على الوهابية)) المطبوعة بمصر سنة ١٣٢٨هـ، المطبعة العمومية). **(٢٥)الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق** ط : ١٣٣٢هـ، بمباي (الهند) ٦٩٢ص(طبع مع كتاب : الأسنة الحداد، للمؤلف).ط : ١٣٤٤هـ، القاهرة، مطابع المنار، ٣١٢ص. ط : ١٣٧٥هـ، الرياض، مطابع الرياض، ٣١٢ص. ط٥: ١٤١٤هـ، الرياض، دار الإفتاء، ٦٩٩ص، (بتحقيق : عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم).(رد على جميل صدقي الزهاوي ((ت١٣٥٤هـ)) في كتابه : الفجر الصادق في الرد على منكر التوسل والكرامات والخوارق، ط : ١٣٣٣هـ، القاهرة).

(٢٦) عقود الجواهر المنضدة الحسان (ديوان شعره)ط١ : ١٣٣٧هـ، بمباي (الهند) المطبعة المصطفوية، ٣٧١ص.ط : د.ت، بمباي، المطبعة المصطفوية، ٣٢١ص.

---

(١) دعاوى المناوئين ، عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف ، ص٦١ .

(٢) مشاهير علماء نجد، ص٢٩٥.

ط٢ : ١٣٩٧هـ، الرياض، مؤسســة الدعوة الإسلامية الصحفية، ٥٤٠ص، (بتعليق: عبد الرحمــن الرويشــد). (وحققــه تحقيقاً علمياً : أبــو عبد الرحمن بن عقيــل الظاهري، ومحمد خير رمضان يوسف منذ نحو عام ١٤١٠هـ، وهو في خزانة الظاهري)[1].

(٢٧) الفتاوى ط : ؟. (٢٨) كشـف الأوهام والالتباس عن تشـبيه بعض الأغبياء من الناسـط : (١٣٢٨هـ)، بومباي (الهند)، المطبع المصطفائي، ٥٦ص. (٢٩) كشف شـبهات البغـدادي[2] في تحليله ذبائح الصـليب وكفّار البـوادي ط١ : ١٣٣٥هـ، بمباي (الهند) المطبعة المصطفوية، (ضمن مجموع ص ص ٢-٦٢). ط٢ : ١٣٧٧هـ، الرياض، مطابع الرياض، (ضمن مجموع ص ص ٣-٥٦). (المجموع يشتمل على: (١) الصواعق المرسلة. (٢) تبرئة الشيخين.(٣) كشف الشبهات. (٤) الرد على من أنكر الجهر).

(٣٠)كشـف الشُّـبْهَتين عن رسالة يوسـف بن شبيب والقصـيدتين.ط : ١٣٣٢هـ. (طبع على نفقة محمد بن عبد الله القصيبي). (٣١) كشف غياهب الظلام عن أوهام جـلاء الأوهام وبراءة الشـيخ محمد بن عبد الوهاب عن مفتريـات هذا الملحد الكذّاب ط : د.ت، بمبـاي (الهنـد)، المطبعة المصـطفوية، ٢٣٦ص. ط٢ : ١٣٧٦هـ، الرياض، مطابـع الرياض، ٣٥٨ص. (رد علـى كتاب: جلاء الأوهام عن مذاهـب الأئمة العظام، لمؤلفه مختار ابن أحمد المؤيد العظم ((ت ١٣٤٠هـ)). (٣٢)كُنَّاشَـة (كان يجمع فيها ما يجده أثناء النسخ والمطالعة، وكان يرجع إليها عند الحاجة)[3].

(٣٣)مجموعة الرسائل والمسائل النجدية رسائل الشيخ : عبد اللطيف الأزهري ابن عبد الرحمن بن حسـن ابن محمد بن عبد الوهاب. جمعها : سـليمان بن سـحمان ط١ : ١٣٤٥هـ، القاهرة، المنار، ٣ج.(سـماها الشـيخ عبد الرحمن آل الشيخ : عيون الرسائل والأجوبـة على المسـائل)[4]. (٣٤) منهاج أهـل الحق والاتباع في مخالفـة أهل الجهل والابتداع ط : ١٣٤٠هـ، القاهرة، مطبعة المنار، ١٠٤ص.(طبع معه : إرشـاد الطالب....، للمؤلف). (٣٥) نُبذة في الزيارة. (٣٦) نظم اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية.

(٣٧)الهدية السَّـنيَّة والتُّحفة الوهابيـة النجدية لجميع اخواننا الموحدين من أهل الملّـة الحنيفية والطريقَة المحمدية جمع وترتيب: سـليمان بن سـحمان.ط١ : ١٣٤٢هـ، القاهـرة، مطبعة المنـار، ١٣٠ص.ط٢ : ١٣٤٤هـ، القاهرة، مطبعـة المنار، ١٢٦ص.ط : ١٣٨٩هـ، مكة، مطبعة النهضـة الحديثة.(فيه خمس رسائل لكبار أئمة نجد وعلمائها،

---

(١) معجم المؤلفين المعاصرين، محمد خير رمضان يوسف، ج١، ص٢٥٤.

(٢) عبد الكريم البغدادي.

(٣) مشاهير علماء نجد، ص٣١٨.

(٤) السابق، ص٣٢١.

مع ثلاث قصائد، وهي: **(أ) الرسالة الأولى:** للإمام عبد العزيز ابن الإمام محمد بن سعود (ت١٢١٨هـ). **(ب) الرسالة الثانية:** للشيخ الإمام عبد الله ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (ت١٢٤٢هـ). **(ج) الرسالة الثالثة:** للشيخ حمد بن ناصر بن عثمان المعمري النجدي (ت١٢٢٥هـ) واسمها: الفواكه العذاب. **(د) الرسالة الرابعة:** للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (ت١٢٩٣هـ). **(هـ) الرسالة الخامسة:** للشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن (ت١٣٦٧هـ). **(و) القصيدة الأولى:** دالية لسليمان بن سحمان. **(ز) القصيدة الثانية:** لصاحب لنجة الشيخ ملا عمرانٍ بن رضوان. **(ح) القصيدة الثالثة:** أرجوزة للشيخ محمد بن أحمدٍ الحفظي، ٣٢٠ بيتاً).

رابعاً: سليمان بن سحمان شاعراً:

عاش الشيخ سليمان في عصر ظهرت فيه أقلام المُبتدعة الذين أخذوا في مهاجمة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومن يتصل بها، وأصدروا الكتب والرسائل، ودبّجوا القصائد، التي تعجّ بالبدع والأفكار المخالفة للشريعة الإسلامية. وعند ذلك نهض الشيخ سليمانٍ بمهمة الدفاع عن حياض العقيدة الإسلامية، فأخذ يكتب في سبيل ذلك نثراً وشعراً، ولذلك نرى شعره يكاد أن يقتصر على فن واحد، هو فن الرُّدود على المخالفين، وقد يتجه إلى الهجاء - هجاء الخصوم - في ثنايا قصائده.

وقد أشار إلى ذلك في إحدى قصائده، فقال:

وأبذل في ذات الإله قصائدي ... وأُرْدي بها مَنْ شاع في الدِّين باطلُه
وما كُنت مَدَّاحاً به متآكلا ... ولا كنت ذمّاماً لمن قَلَّ نائلُه
خَلا إنني أهجو به كُلَّ ملحدٍ ... يُجادلنا في ديننا ونجادلُه[(1)]

وبهذا يُلخص لنا في هذه الأبيات فنون شعره، وهي: الرُّدود، والهجاء، والجدل. وهو ما يحتاج إليه الشاعر الذي نذر نفسه للدفاع عن الإسلام، حتى أطلق عليه لقب (حَسَّان السُّنَّة)[(2)]. أمّا بقيّة شعْره، فهو من المراسلات، وبعض المدائح لأهل العلم، وبعض الإخوانيات. ويخلو شعره - في الغالب - من المحسنات والخيال الشِّعري، فألفاظه ذات معنى مُبَاشر. ولا سيما في قصائد الرُّدود، ويمكن القول بأنه من شعر العلماء، الذين يترفعون عن الخيال، وعن الألفاظ التي قد تؤثر في مكانتهم العلمية. فهذا الإمام الشافعي يقول:

(١) عقود الجواهر، ص١٧٧.
(٢) تذكرة أولي النهى والعرفان، جـ٣، ص٢٤٧.

ولــولا الـشِّـعْـر بـالـعـلـمـاء يُــزْري　　　لـكـنـتُ الـيـوم أشْــعَــرُ مِــن لـبـيـد

ويضاف إلى ذلك أثر العصر الذي عاش فيه الشيخ سليمان، إذْ يَقلُّ فيه من يتعاطى الشِّعر الفصيح في البلاد التي تَنَقَّل فيها الشيخ، سواء في بلاد عسير أم بلاد نجد. وكل هذا يؤدي إلى خلو الشِّعر من المحسّنات اللفظية، والبديع، والجناس، وغير ذلك، فهو شعر جافٌّ في هذا الجانب. ولذلك لا يُلام الشيخ إذْ لم يطلق لسانه الشِّعْري في سائر فنون الشِّعْر، وليس ذلك من العجز لديه، وإنما هو ابن عصره، ورهين مُعتقده. ومع ذلك نجد في شعره ومضات من هينمات الشباب، ونسيب الشيوخ، فقال من قصيدة يمدح بها الملك عبد العزيز بعد وقعة البكيرية :

أهـاجَـك أم أشْـجـاكَ رَسْـمُ المعاهـد　　　مَـعَـاهـد أنـس بـالحسـان الخـرائـد
أتـذكـرُ عـهـداً بـالأوانـس رَاقَـهـا　　　وعـقـداً وصـلحـاً حـافلاً بـالمَقاصدَ
لـغـيـداء سـلـسـال المَـذاقـة بـارد　　　كـيعقـيـد مـشـتـار شـهـيّ المَـوَارد
كـأن وميض الـبرق في غسق الدُّجَى　　　رفـيـفَ ثَـنَـايـا كـالأقـاح الـنضـائـد
كـأن أريــجَ المسـك نُـكـهـةَ ثَـغْـرهـا　　　إذا هـي مـن نَـاجَـتْ وامـقـاً ذا تَـوَاجـد
لـهـا مُـقَـلٌ دعــجٌ وكــفٌ مخضَـبٌ　　　رَخـيـصٌ كـأعـنـام لـبعْـض العـنـاقـد
وفــرعٌ أثــيــثٌ سَــابــغٌ مـتـجـعـدٌ　　　كـديْـجـور لَـيـل حـالـك اللـون حـاشـد
وقَــدٌّ قــويمٌ نــاعــم مُــتَــأوّدٌ　　　كـغـصـن مـن الـبـانَ المـذلـل مـائـد
بَـرَهْـرهـة كـالشَّمس في يـوم صَـحْوهَـا　　　مُـنَـعَّـمَـة تُـسـبـي نُـهَـى كُـلِّ مَـاجـد
فـلـو كـلَّـمـت شـيـخـاً بـطـاعـة رَبِّـه　　　مـديـبـاً عـليـهـا جَـاهـداً غـيـر حـائـد
لأصـبـحَ مـفـتـونـاً بـهَـا ومُـولَـعـاً　　　وخـالَ رشـاداً أن تَـفـي بـالمواعـد(١)

ويقول من قصيدة أخرى :

مَـا بَـالُ عينيك مثلَ الهاطل السَّاري　　　أقـذى بها الشوقُ منْ حوراء معطار
أحوى أغنُّ غضيض الطرفَ مع هيَف　　　في سَـلـوة بـيـنَ جَـنَّـات وأنـهـار
يَـبـدُو لـعـيـنيك منـهـا منَـظرٌ أنـقٌ　　　كـالـبـدر لَمّـا تجـلّـى لـيـلَ أبـدار
ومـائـسـاً مـائحـاً كـالـغُصْن معتدلاً　　　في دعص رَمْـل مـنَ الكثبان مُنهار
والمسكُ يَنْضَحُ منْ فيها إذا نطقتْ　　　أو عـنـبَرٌ فـائـحَ مـنْ بـيـت عَـطَّـار
والـثـغـرُ يَـفْـتَـرُّ عـن دُرٍّ مـنـضَّـدة　　　كـأنـهـن أقــاحُ غــبُّ أمـطـار
وعــنْ رحـيـق عـتـيـق في تَـرشُّـفـهٌ　　　بَـرْءُ الـسـقـام وأطْـفَـا لاهـبَ الـنـار(٢)

(١) ديوانه ، ص ٣٦٦ .
(٢) ديوانه ، ص ٣٩٧ .

وقال:

أشاقك مِنْ سعدَى بتلكَ المنازل ... مَعاهدُ أنس صافيات المنَاهل
فتاة تحلّتْ بالمحاسن كلِّهَا ... وقدْ برئت مِّنْ كلِّ سوء وباطلَ
لها مقلة نَجْلا يُسْلَيك دلُّها ... بنغمتها تُسبي بهَا كُلَّ فاضلَ
وَوَجْهٌ كضوء البدر في الحسن وَالبَها ... وفَرْعٌ كَدَيْجُور مِنَ اللَّيل حافلَ
وثغرٌ يُضيءُ البرقَ عندَ ابتسامه ... نضيدَ الثنايا مِّنْ أقاح الخمائلَ
إذا ذقته قلتَ المدامة شَابَهَا ... مِنَ الصيب الشَمول صَا في المناهلَ
وخَدٌّ أسيلٌ بالملاَحة كاملٌ ... وَقَدٌّ كغُصنِ البانِ عندَ التمايل[1]

ومن خلال هذه النصوص الشعرية ـ السابقة ـ نرى قدرة الشيخ في الولوج إلى فنون الشِّعر، إلاّ أن ما يمسك قلمه عن الاستغراق والبَرَاعة في هذه الفنون، هو إحساسه وشعوره بمهمته في هذه الحياة، ولا سيما في عصر جرى فيه الحدث الكبير، ألا وهو قيام الدولة السعودية الثالثة على يد الملك عبد العزيز، فهو يدرك أنّ هذه الدولة الفتية تحتاجه وعلمه وشعره في ميدان المعركة والذبّ عن الشريعة الإسلامية. أما جانب الحنين إلى الأوطان، فقد تمخض عن قصيدته التي يذكر فيها مرابع نشأته الأولى في بلاد عسير، فقال:

فيا أيها الغادي على ظهر جلعد ... عرندسة وجْنَا مِنَ الضمر الحمر
تَجوبُ الفيافي والقفار كأنَّهَا ... سفنّجةً أو كالمهَاة لدَى الذعرَ
إذا أنتَ أزمعتَ المسيرَ ميمّماً ... إلى الطور منْ أرض السُراة من الوعرَ
وخلفتَ آماد البلاد وجُزْتَها ... بلاداً بلاداً أو قفاراً إلى قفرَ
وجاوزتَ شهراناً وناهسَ بعدَ ما ... قطعتَ طريباً من ديار بني صَقرَ
فأشْرف على أبها حَنَانَيْك قائلا ... ودمعُكَ سَفَّاحٌ على الخَدِّ والنحرَ
سلامٌ على مَنْ حَلها من ذوي الهُدى ... بقية أهل الدِّين في غابر الدَّهرَ
وعرّضْ على أهل القرَى حيث أنها ... محلَّة أخَوالي وإن كنتَ لا تدريَ
فسلِّمْ علَى مَنْ كانَ بالله مؤمناً ... وَدعْ كلَّ منْ يأوى إلى أمَّة الكفرَ
وأرض بها نيطتْ عَلَيَّ تَمائمي ... تُسمَّى السُّقا دارَ الهداة أولَى الأمرَ
بلادُ بني تَمَّام حَيثُ تَوطَّنُوا ... وآل يزيد من صميمَ ذوي الفخرَ
فَمنْ كانَ منهُم مستقيماً موحداً ... فابلغْه تَسليماً يفوتُ عن الحصرَ
فَعهدي بهمْ أنصارُ دين محمد ... علىَ الملة السمحَا وليسُوا ذوى غدرَ
ولكنْ جرَتْ منهُم أمورٌ فَعوقبُواَ ... علَى ما جَرى منهُم بلا واسعِ العذرِ

(١) ديوانه، ص ٤٤٠.

ومــنْ بَـعْـد إبــلاغ الـسَّــلام مُـؤدّيـاً أنخها لَدَى عبد الحميد أخي الشعر
وأبْـلـغْـه تَـسـلـيـمَـاً وأوفــى تحـيـةً وأزكـــى ثـنـاءً أرجـــه فــاح كالـنـشـر
وأبْـلـغْـه أنَّــا قــدْ سـلـمْـنَـا وأنَّـنَـا بـرحـمـة مـولانـا نجـوْنَـا مـن الـقـهـر
وعــنْ أرضـنـا ولَّـت شـرورٌ عظيمةٌ وبــدَّلَ مَـولانَـا لـنـا الـعُـسْـر بـالـيـسرَ
ومحــذورُنـا قـد زَالَ عـنـا وقــدْ بـدا لـنَـا طـالـعُ بـالـسـعْـد والـفـوز والـنصرَ
وأبـلـغْ بـنـي الـشـيـخ الأمـيـر مُحـمَّـد عـلـيًّـا وعـبـدَ الله عـنًّـا بـلَا حصرَ
سـلامـاً وأبـلـغ عـائـضـاً وذويَ الـهُـدَى وَمـنْ هُـو منهم لم يـزلْ سائر الـدَّهـر
وإخــوتـنـا عـبـدَ الـكـريم وفـائـعـاً وأبـنـائـهـم تـسـلـيـمَ مـكـتـئـب الـصَّـدرَ
مضـىَ عمره والـقـلـب ﯿ عرصـاَتكم وأشـوَاَقـنـا تـزداد ﯿ الـسـر والجـهـرَ
ولم أســل عـن تـذكـاركـم وادكـاركـم على البعد واللؤى وﯿ العسر واليسر
ومــازلــت ﯿ أرضــ نـشـأت بـربـعـهـا أحـــن إلـيـهـا وامـقـاً دايم الـذكـر
فياليت شـعـري هـل شـدى بمشيده كعهدي به حال الطفولة من عمري
وهـل حصن زهـوان الحصين وجيرة حـوالـيـه ﯿ عـز أطـيـد وﯿ فـخـر
وحـصـن ابــن عــواض وآل مـفـرح وجـيـرانـهـم أهـل الـقـريـعً على خُبر
وصـدى وحصـن لابـن لاحـق حولنا ويـالـيـتـنـي أدري أكـانـوا كـمـا أدري
أم الحـال قـد حـالـت بـهـم وتـغـيرت وبـــدل خـيـر فـيـهـمـوا كـان بـالـشـر
حـنـانـيـك خـبـرني ولا تــأل جـاهـدا فـإني لـدى الأخـبـار منشرح الصدر
ودونــك مـن أخـبـارنـا بعض مـا جرى مـن الـفـتـح والـعـزِّ المـؤثَّـل والـفـخـر
ذكــرنـا قـلـيـلاً مــن كـثـير وإنمــا ذكـرتُ على التحقيق أبناء ما يجريَ
إلـيك مـن الـضـيـريـن زُفَّـتَ ركـابُـهـا فـكـمْ جــاوزتُ مـومـاَت قـفـر إلى قـفـرَ
وأخـتـم نـظـمـي بـالـصـلاة مُـسـلـمـاً على السيد المعصوم ذَي المجد والفخرَ
وأصــحـابـه والآل مــع كــلٍّ تـابـع وتـابعهم حقـاً إلى منتهى الـدَّهـر[1]

ويُصاب الشيخ سليمان بمرض ﯿ عينيه أدى إلى ذهاب بصره ﯿ سنة (١٣٣١هـ)، فيأمـر الملك عبد العزيز بإرسـاله إلى البحرين سـنة (١٣٣٢هـ) للعـلاج، فلم يُقَدّر له الشفاء، فعاد إلى الرياض ليواصـل التأليف والردود[2].وقد كان لهذه الرحلة العلاجية إلى البحرين بعض الأثر ﯿ نفسه، ترجمه ﯿ ثلاث قصائد، أودع فيها الوصف للرحلة، ومعاناته أثناء العلاج.فقال من قصيدة بعنوان (الطبيب) :

إلى الله ﯿ كشـفِ المـهـمـات نـرغـبُ ونـسـألـه الـفـضـلَ الـعـظـيـمَ ونـطـلـبُ

(١) ديوانه ، ص ٤٠٧ .
(٢) مشاهير علماء نجد ، ص٢٩٢ .

فذو العرشِ أولى بالجميل ولُطْفُهُ ... وآلاؤه الحسنَى بها نَتَقَلَّبُ
ليكشفَ عنَّا الهمَّ والغمَّ والأسَى ... فنحنُ على أوصابها نترقبُ
منَ الله أفراجاً ولطفاً ورحمةً ... فلولاه ما كنَّا عن الإلْف نذهبُ
وَلا عنْ رَياض المجد والدِّين والهُدى ... إلى بلد فيها منَ الكفر أضْرُبُ
ولكنَّنا نَرجُو رَضاهُ وعَفْوه ... وإحْسَانه واللّه بالخير أقربُ
ولولا رجاءُ اللّه جَلَّ ثناؤُهُ ... لما كنتُ للبحرين في الفلك أركبُ
وقدْ صَابنَا منْ خوفه وركوبه ... غمومٌ وأهمامٌ عضالٌ وَأكربُ
إلى أنْ وَصلنَا دختراً ذَا درايَة ... ومَعْرفة في الطبِّ والحذق منجبُ
فقرَّبَ أهوالاً لدينا مخَوفةً ... وكرخانَة منْ نارهَا تَتلهبُ
وأشياء لا ندْري بهَا غَيرَ أنها ... يَحَارُ بهَا العقلُ السليمُ ويَعْجَبُ

ومنها :

فشدَّ على العيْنين منَّا بخرْقة ... لتسعَة أيام تُشَدُّ وتعصبُ
وألزمنا أن لا نزيلَ عصائبَاً ... إلىَ أن يجَيء الوقتُ ذاك المرتبُ[1]

ويقول في قصيدته (قصة الطب والطبيب) :

سنشرحُ من أخبارنا بعضَ ما جَرَى ... سوى ما مضَى مما رقمناه يكتبُ
ولما انقضتْ تلك الليالي التي لها ... يؤملُ منه ما أراد ويطلبُ
ثمانُ ليال حلَّ منا عصائبا ... تشدُ على العينين منا وتعصبُ
فلم أر مما كنتُ أبصرتُ أولا ... يحركها منْ كفَه ويصوبُ
وقدْ صارَ في عيني غواش حُمرةٌ ... وأوساخُ ما يطفُو عليهَا ويحجبُ
منَ الغمِّ للعينين والعصبِ والأسى ... وإمرارِ ما قدْ كان يؤذي ويُوصبُ
وأرجأني خمساً وفي كلِّ ليلة ... يحاولُ أوساخاً تزولُ وتذهَبُ
فلمْ يغن شيئاً ما يحاولُ كشفهُ ... ولا كلُ ما يهوى وما يتطلبُ

ومنها :

وأما أنا فالحالُ إن شكايتي ... ومَا كانَ منْ أمري يرجًا ويطلبُ
على حالها ما تم لي ما أريدُه ... وشكوايَ لم أبرح بها أتقلَّبُ
أبيتُ بطول الليل منْ حين ضربها ... إلى أن مضتْ عشرين والعينُ تُعْصَبُ
أنامُ قليلاً ثمَ أحبس برهَةً ... وأعراقُ رأسي من جوى العين تضربُ

---

(١) ديوانه، ص ٤٩٧ .

وقـدْ كنتُ فيما قبلُ أرجُـو سلامةً ... وعـافـيـةً والله بـالخـير أقــربُ
وهــا أنــا ﷺ حـال الـرَّجـا مـترقبٌ ... مــن الله مـا أرجــو ومَــا أتـطـلـبُ
ولـكـنَّــه قــدْ زادني ذَاكَ عـلّـةٌ ... وَداءُ سـوَى مَـا كُنتُ أرجـوه يذهبُ
فـهـذا الــذي قـدْ رابـنـي وأمـضَّـنـي ... عـلـى أنَّـنـي مِـنْ فضـلـهِ أتـرقـبُ [(١)]

وقصيدته الثالثة (شكر وامتنان) التي أرسلها من البحرين إلى الملك عبد العزيز، ويذكر حاله مع الطبيب، فيقول :

حنانيكَ مـا أبـقيت ذخـراً ولم تـزلْ ... تجُـودُ علينا يا أخـا المجد بـالـندَى
إلى أن بلغْنا ذلك ((الدكتر)) الذي ... يَـــرَى ﷺ طـــبـــه قَـــدْ تــوحــدَا
فـمـا زادَني إلا عـمَـاءً وحـمـرةً ... عـلـى الـعـينَ زادَتْـهَـا عَـمـاءً منـكـدًا
فـظـل يــداويـهـا لـيـنـكَـشـفَ الـذي ... أمـضَّ بـهـا مــمَّـا أضـر وأنـكـدَا
وﷺ كـلِّ يـوم وهـي لا شـكَّ تَنْجلي ... ويــزدادُ نــورُ الـعـين فـيـهـا تجـددًا
وﷺ تـسـع أيَّــام عـلـى رغـم رأيَـه ... أرى مـا يـراه الـنـاسُ مَثْنى وموحدًا
فــإن صَــحَّ ذا فَـالحـمْـد لله وَحـدَه ... وبعضَ الذي نهوى وشئناه قدْ بدَا [(٢)]

ولم يُقدِّر الله تعالى للشيخ الشفاء، فعاد إلى الرياض كما ذهب عنها فاقد البَصَر.

وﷺ هذه القصائد الثلاث تظهر قُدرة الشيخ على الوصف مما يدل على تمكنه من القول ﷺ فنون الشِّعْر.

خامساً : المدائح والمراثي ﷺ الشيخ سليمان بن سحمان :

أورد الشـيـخ إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسـن ﷺ كتابه : (تذكرة أولي النُّهى والعرفان) بعض القصـائد التي قيلت ﷺ مدح ورثاء الشـيـخ سـليمان بن سحمان، ومن ذلك قصيدة للشيخ صالح بن سالم بن بنيان، يمدح فيها الشيخ سليمان ويُثني عليه،

فقال :

فـالله يـجـزيـك الــذي تـرضـى بـه ... مــن جـنـة المــأوى مـع الـرضـوان
ويــؤيـد الإســلام دهــراً طـائـلا ... بـبـقـائـك فـيـنـا يـا أخــا الـعـرفـان
ويُـــذلُّ بـالمـنـثـور والمـنـظـوم مـن ... إنـشــاك أهــل الـزيـغ والـطـغـيـان
أو مـا عـلـمـت بـأن هـذا خـير مـا ... تـلـقـاه ﷺ صُـحـف لـدى المـيـزان
وكــذا يـسـرك أن رئـيـت مـوسـدا ... تــربـا وقــد أُدْرِجْــت ﷺ الأكـفـان

---

(١) ديوانه ، ص ٥٠٠ .

(٢) ديوانه ، ص ٥٠٣ .

فلقد أتى والله كل منافق بقوارع زادت على الحسبان
قعدوا يصدون العباد عن الذي خلقوا له من طاعة الرحمن
وسعوا بهدم قواعد ما بعدها والله للإسلام من بُنْيَان
فجهادهم فرض على كل امرء لا للكفاية بل على الأعيان
هذا ولو قد قلت مختص بكم لندور من يسعى بهذا الشان
لعذرتمونا عن ملامة لائم لمقالتي بالزور والبهتان
إذ كان غيركم فإما خائف أو عاجز أو مَنْ له الوَصْفَان
فاجعله ديدنك الذي لا تنتهي عن فعله ما دمت ذا إمكان
واقصد به وجه الإله واخلصن متمسكاً بحقيقة التُّكْلان
ودع المثبط عنك في قيد الهوى ما زال في تخويف ذا الشيطان
هذا وأول قولتي وختامها هو رفع أيدينا بكل أوان
أن لا تزال تذبّ عن دين الرسو ل وعسكر الإيمان والقرآن [(١)]

وقال الشيخ (صالح بن سالم) لما رأى رداً له على بعض المعارضين مادحاً للشيخ سليمان وكيف أنه قائم على ثغرة المرمى يذود عن حمى الشريعة وأهلها:

تصدى له قس الزمان وحَبْرُه سليمان من ينشي القريض بلا خجل
ويرمي أخا الإلحاد في ثغر نحره ولا سيما أن فَوَّق السهم وانتضل
وقرر حكم الدر تقرير منصف وفصل ما أبداه من مطلق الجمل
وكم من ردود واضحات فكن بها ضنيناً وحاول فهم ما قال واشتغل
وكم عارض رمح الضلالة يعتدي نكَاه بمسلول من العلم فانْجَدَل
فلا زال فينا واطئاً هامة العدَا ومقعده أعلى ذُرَى الشم والقُلَل
واخوان صدق رافقوه وأوضحَوا بنثر ونظم بُهْت ما قاله الأقل [(٢)]

وقال الشيخ حمود بن حسين الشغدلي في مدح الشيخ سليمان :

هو الألمعي الندب من فاض علمه فأقواله فينا تفوق الدراريا
هو الشهم من يسمو المعالي بعدله فتلقاه عن داء الهوى متجافيا
وذاك (سليمان) الذي ذاع فضله وصار لهذا الدين والله حاميا
فلا زال فينا واطئاً هامة العدَا ولا زال محروساً وللضد راميا
فكم من أخي جهل تَرَدَّى بِرَدّه وأصبح بعد العُجْب بالقهر عانيا

(١) ج٣، ص٢٥٢.
(٢) ج٣، ص٢٥٣.

وكم مستفيد يطلب الرشد جاهداً فأبدى له شمس الهدى في الدياجيا
فجُوزِي بالإحسان والعفو والرضا على رغم أنف المعتدي والمعاديا[١]

وقال الشيخ فوزان بن عبد العزيز في مدح الشيخ حين ألّف كتابه (الصواعق المرسلة) :

وانظر صواعق علم أحرقت شُبُهاً ملفقات لهم قالوا بها الشللا
الجهبذ الفاضل الموهوب تكرمة تردى العداة الذي للحق قد عقلا
ومن حمى ملة الإسلام وانتشرت منه الردود على الأعدا وما غفلا
بالنظم حقاً وبالمنثور فاتضحت معالم الحق إذ أحيا له سبلا
أعني (سليمان) من سارت فضائله مسيرة الشمس في الأقطار إذ فضلا
فانظر لحزب الردى حقاً فقد غرقوا في بحره وانجلى بالحق ما انسللا[٢]

ورثاه الشيخ محمد بن عبد العزيز بن هليل بهذه المرثية :

ما بال دمعك يهمي طول أزمان وأنتَ دائم أشجان وأحزان
والقلب منك نبا والهم متقد كأنه مرْجَل من فوق نيران
تنوح طول الدياجي من أساً وضنا قد طاَل ما أرقاك نوح ثكلان
كم ليلة بتَّهَا ترعى النجوم بها لم تغتمض قط منك الليل عينان
أذاك من ذكر عهد للصِّبَا سلفت أيامه عند أهل الرَّنْد والبان
أمن تذكر غزلان بذي سَلَم حور العيون كياقوت ومرجان
لا والإله الذي لم تخف خافية عليه عَلاَّم إسْرَار وإعلان
ما إن ذكرت ولم أذكر وما سفحت عيناي من ذكر أطلال وجيران
بل من تَذَكُّر شيخ عالم علم حَبْرٌ تقي من الأحْبَار رَبَّاني
عَلاَّمَة عَلَت حقّاً فضائله بحر العلوم سليمان بن سحمان
من فاق في الفهم والتوحيد مع لغة والنحو ثم تفاسير لقرآن
وفي الأحاديث والآداب مع سيَر والنظم والنثر حقاً كل أقران
نال العلا فعلى فوق الذُّرَا رُتَباً حتى سما في سما مجد وعرفان
لسانه صارم في شعره فلقد أعاد في وقته إنشاد حَسَّان
يُذَكِّرُ الناس قُسّاً في خطابته وفي بلاغته وضعا لسحبان
وانظر فوائد في البستان ألفها مثل الفواكه بل أحلى لدى الجاني

(١) ج٣ ، ص٢٥٣ .
(٢) ج٣ ، ص٢٥٤ .

واقــرأ رسـائـل في الـتـوحـيـد أرسـلـهـا	بَـــرّاً وبـحـــراً وفي سـكـان بـلـدان
وسـل خـبـيـراً بـه يـنـبـيـك عـنـه وقـل	لله در سـلـيـمـان بـن سـحـمـان[١]

سادساً: المصادر والمراجع:

١. أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية). د. غيثان بن علي بن جريس. ط١، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) (الرياض: مطابع الفرزدق).

٢. أدوار التاريخ الحضرمي. محمد بن أحمد بن عمر الشاطري. ط٢: ١٤٠٣هـ، جدة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع.

٣. الأعلام. خير الدين الزركلي. ط٥: ١٩٨٠م، بيروت، دار العلم للملايين.

٤. بيشة. محمد بن جرمان العواجي. ط١: ١٤١٨هـ، بيشة.

٥. تاريخ الأفلاج وحضارتها. عبد الله بن عبد العزيز آل مفلح الجذالين. قدّم له: حمد الجاسر. ط١: ١٤١٣هـ، الرياض، مطبعة سفير.

٦. تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر. محمد بن جرمان العواجي. ط١: ١٤١٨هـ، الطائف، دار الحارثي للطباعة والنشر.

٧. تذكرة أولي النُّهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان. إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن. ط١: د.ت، الرياض، مطابع مؤسسة النور للطباعة والتجليد.

٨. الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية. د. بكري شيخ أمين. ط: ١٣٩٢هـ، بيروت، دار صادر.

٩. حضرموت: فصول في الدول والأعلام والقبائل والأنساب. عبد الله بن أحمد بن محسن الناخبي ط١: ١٤١٨هـ، جدة، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع.

١٠. دراسات في تاريخ تهامة والسراة (ق١-ق١٠هـ/ق٧-ق١٦م). د. غيثان بن علي بن جريس (٣١-١٤٣٢هـ/٢٠١٠-٢٠١١م) الرياض: مطابع الحميضي. (الجزء الثاني).

١١. دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب: عرض ونقد عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف. ط: ١٤٠٩هـ، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع.

١٢. روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين. محمد بن عثمان القاضي.

---

(١) ج٣، ص٢٥٥.

ط(١٤١٠هـ)، القاهرة، مطبعة ومكتبة الحلبي.

١٣. علماء الحنابلة: من الإمام أحمد المتوفى سنة (٢٤١) إلى وَفَيات عام (١٤٢٠هـ)، بكر بن عبد الله أبوزيد ط١ : ١٤٢٢هـ، الدمام، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

١٤. علماء نجد خلال ستة قرون. عبد الله بن عبد الرحمن البسَّام ط١ : ١٣٩٨هـ.

١٥. القــول المكتــوب في تاريخ الجنوب: (موســوعة تاريخيــة حضــارية) (ق١ـ ق١٥هـ/ ق٧ـ ق٢١م). د. غيشــان بــن علي بن جريس (١٤٤٢هــ/٢٠٢٠م). الرياض: مطابع الحميضي.(الجزءان ١٧، ١٩).

١٦. مشــاهير علماء نجد وغيرهم. عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ ط٢ : ١٣٩٤هـ، الرياض، دار اليمامة.

١٧. المعجــم الجغــرافي للبلاد العربية الســعودية (منطقة عســير)٠ علي بــن إبراهيم الحربي. تقديم : د. غيثان بن علي ابن جُرَيس. ط : ١٤١٨هـ، أبها.

١٨. معجم مصــنفات الحنابلة (من وفيــات ٢٤١ — ١٤٢٠هـ) ٠ د. عبد الله بن محمد الطريقي. ط١ : ١٤٢٢هـ، الرياض.

١٩. معجــم المطبوعات الســعودية : مســح مبدئي لما صــدر منها حتى بدايــة (١٣٩٣هـ. ١٩٧٣م).شــكري العناني، ط : د. ت، الرياض، مطابع مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر.

٢٠. معجــم المطبوعات العربية في شــبه القارة الهندية الباكســتانية منذ دخول المطبعة إليهــا عــام (١٩٨٠م)، د. أحمــد خان، ط : ١٤٢١هــ، الرياض، مكتبــة الملك فهد الوطنية.

٢١. معجــم المطبوعات العربية (المملكة العربية الســعودية) ١٣٤٤ —١٣٩٠هـ / ١٩٢٥ — ١٩٧٠م) د. علي جواد الطاهر. ط : ١٩٨٥م، بغداد، المكتبة العالمية.

٢٢. معجم المؤلفين. عمر رضا كحالة. ط : ١٤١٤هـ، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٢٣. معجــم المؤلفين المعاصــرين في آثارهم المخطوطة والمفقودة وما طُبــع منها أو حُقّق بعد وفاتهم (١٣١٥-١٤٢٤هـ/١٨٩٧-٢٠٠٣م).محمد خير رمضــان يوســف. ط : ١٤٢٥هـ، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية.

ثالثاً: الحياة الاجتماعية والاقتصـادية في محافظة بيشة كما سمعت عنها وشاهدتها. بقلم أ. محمد بن جرمان العواجي الأكلبي[١].

أولا: مقدمـة:

الحمد لله رب العالمين، والصـلاة والسلام على رسوله الأمين، وبعد: تقع محافظة بيشـة في الجزء الشـمالي من الإقليم الجنوبي في المملكة العربية السـعودية، وتعد من أكبر محافظات منطقة عسـير، وفي هذا البحث سـنلقي الضوء على الحياة الاجتماعية والاقتصـادية في محافظة بيشة خلال القرن الماضـي والمعاصر أي من ثمانينات القرن الرابـع عشـر إلى أربعينيـات القـرن الخامس عشـر الهجريـين (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ـ ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) معتمدين بعد الله على السـماع من كبار السـن الذين عاصـرناهم، وعلى المعاصـرة والمشـاهدة مـن قبل الباحـث لكثير من تفاصـيل الحيـاة الاجتماعية والاقتصادية أثناء هذه الفترة التاريخية [٢].

---

(١) انظر سيرة محمد بن جرمان العواجي الأكلبي، غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب: موسوعة تاريخية حضـارية (ق١ـ ق١٥هـ / ق٧ـ ق٢١م) (الرياض: مطابع الحميضـي، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) (الطبعة الثانية)، ج١٧، ص ٤٧.(ابن جريس).

(٢) التاريـخ المعاصـر مهم فترصـد أحداثه في شـتى الجوانب، وعلينا معاشـر الباحثين أن نـدرك أهمية هذا النـوع من التاريـخ زمنياً ومكانياً. وأنت أخي ابن جرمان ترصـد هذه الصـفحات عـن التاريخ الاجتماعي

ولم نعتمد كما كنا نفعل في الدراسات السابقة على الوثائق والمصادر المطبوعة، إلا فيما ندر كالاستشـهاد برأي الهجري والهمداني على فصاحة سـكان المنطقة. ولا ندعي الكمال في هذا العمل، أو الإحاطة والشـمول بكل تفاصـيل الحياة الاجتماعية والاقتصادية في هذه الفترة التاريخية، لكن حسـبنا أننا اجتهدنا ودوّنا ما شاهدناه أو سمعنا عنه بعد التأكد من صـحته، وتركنا الباب مفتوحاً من بعدنا لمن يريد أن يتوسـع في هذا الموضـوع أو يستكمل ما لم نستطع تدوينه، أو يصحح ما وقعنا فيه من خطأ غير مقصود. والله من وراء القصد[١].

ثانياً: الحياة الاجتماعية:

١- طبيعة المجتمع:

إذا بحثنا عن التشـكيل الاجتماعي عند سـكان بيشـة، نجد أن التنظيم القبلي هو الغالب على هذا المجتمع، فجميع السـكان من عرب الجزيرة العربية، ينتمون إلى قبائل عربية أصـلية، وهذه القبائـل أغلبها متحدة فيما بينها تحت ما يسـمى بالحلف القبلي ضـد أي عدوان خارجـي يأتي من خارج هـذه القبائل، وكان لكل قبيلـة كيانها الخاص وحدودها الجغرافية المتفق عليها مع القبيلة المجاورة لها[٢].

أما مكونات المجتمع في محافظة بيشـة فهي الأسـرة والقبيلة. فالأسـرة تعد النواة الأولى في بنـاء المجتمـع وتكوينـه، وعليها يعتمد المجتمـع في نموه وزيادة أعـداده، ولها نظام خاص ينظم شـئونها وعلاقة أفرادها مع بعضهم، ويقوم هذا النظام عل الترابط والمحبة والألفة والاحترام المتبادل بين جميع أفراد الأسـرة، ويعد رب الأسـرة وكبيرها هو المسـئول عن شئونها ومرجع جميع قراراتها، وكان أفراد الأسرة الواحدة يعيشون في بيت واحد، والأولاد لا ينفصـلون عن آبائهم، ولا يستقلون بسكن خاص، بل يبقون معهم ويقومون برعاية آبائهم وخدمتهم[٣].

والاقتصـادي في محافظة بيشـة خلال العقود السـتة الماضـية، فذلك أمر محمود (وفقك الله)، لكن بلاد بيشة ذات تاريخ حضاري قديم، تستحق أن يكتب تاريخها في شتى الجوانب خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسـيطة والحديثة، آمـل أن نرى مؤرخين وباحثين جادين في جامعة بيشـة أو غيرها يخدمون هذا المكان والموضوع بالدراسات العلمية التوثيقية الجادة. (ابن جريس).

(١) أرجو أن يأتي بعدك من يتخذ موضوعك لبنة رئيسية لإصدار عمل علمي أوسع وأعمق، وبلاد بيشة تستحق الخدمة الكبيرة في ميدان الدراسات العلمية الجادة الحيادية والمنصفة، (ابن جريس).

(٢) المتأمل في مجتمع محافظة بيشة اليوم يجد أن القبيلة مازالت صاحبة الهيمنة في عموم البلاد، إلا أنه يوجد في المجتمع البيشـي عناصـر أخرى عربية وأخرى غير عربية، وبعضـهم يعيشون بشكل مؤقت ويشاركون في ممارسة الأعمال الحضارية المختلفة في عموم المحافظة.(ابن جريس).

(٣) أنت تتحدث عن تاريخ الأسـرة في بيشـة بل في عموم المملكة في الماضي إلى عهد قريب، لكن ما جرى على الأسر في العقدين أو الثلاثة الماضـية خلاف ما ذكرت في رصـدك. حبذا أن تقوم أو باحث آخر بدراسـة تاريخ الأسرة في بيشة أو منطقة عسير، أو بلاد السروات وتهامة في الماضي والحاضر، وتذكر كيف كانت، وما جرى عليها من تحولات وتبدلات منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م).(ابن جريس).

أمـا القبيلة فإنها تتكون من عدد من الأسـر والعشـائر ولها قواعـد ونُظم تحكمها وتُسير أمورها ويكون شيخ القبيلة هو المسئول عن قبيلته وصاحب الحل والعقد في جميع أمورهـا والمدافع عنها والمطالـب بحقوقها، أمام الجهات الرسـمية أو القبائل الأخرى، وكان قولـه مسـموعاً وأمره مطاعـاً ولا يخالفه أحد من أفراد قبيلتـه، والنظام الهرمي لمسؤولي القبيلة يبدأ من شيخ شمل ثم شيخ القبيلة ثم النائب، ثم الأعيان[١].

وكان الترابط والتعاون والتكاتف واضـحاً على مستوى الأسـرة والقبيلة، أما اليوم فإن المتأمل في واقع مجتمع سكان بيشة أو أي مجتمع آخر من المناطق المجاورة، يجد أن التغيرات الاجتماعية التي يعيشها العالم اليوم، قد ألقت بظلالها على المجتمع البيشي، وظهرت آثارها السـلبية بارزة للعيان، فعلى مستوى القبيلة أصبح الترابط والتعاون بين أفراد القبيلة ضـعيفاً وكثرت بينهم النزعات والخلافات، وضعفت سلطة شيخ القبيلة، وأصبحت صلاحياته محدودة، ولم يبق دوره كما كان في الماضي، أما على مستوى الأسرة، فـإن كثيراً من الأسـر لم تبق على مـا كانت عليه من الترابط والتماسـك والعيش تحت سقف واحد، فقد تباعدت مساكنها وتفرقت قلوبها وأفرادها، وكثرت بينها الصراعات، ودبت بينها الشحناء والقطيعة، بسبب الخلاف على حطام الدنيا الفانية، ولكثرة تدفق الأموال في أيدي الناس، وعدم حاجتهم لبعضهم. وهذا لا يعني التعميم فلا يزال الخير في الناس موجوداً، ولا تزال بعض الأسر محافظة على ترابطها الأسري[٢].

ويلحظ أن ما تعيشه بلادنا من تقدم وتطور في وقتنا المعاصر، أدى إلى اعتماد كثير من سـكان المحافظة في تيسـير أعمالهم على الكثير من العناصـر البشرية الوافدة من بلدان عربية وإسـلامية وغير إسـلامية، وعلى الرغم من أنهم أسـهموا في بناء الحياة الاقتصـادية والتعليمية، إلا أن لهم بعض الآثار السـلبية علـى الحياة الاجتماعية وعلى بعض القيم والعادات، خصوصاً عند فئة الشباب[٣].

---

(١) من يدرس تاريخ القبيلة أو القبائل في بيشة أو في عموم السروات وتهامة فإنه سوف يجد الكثير من الوثائق والتحالفات التي تعكس شـيئاً من تاريخها في الماضـي، وكيف كانت حياتها السياسـية والحضـارية، وماذا جرى عليها بعد توحيد المملكة العربية السـعودية. آمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ القبائل في بيشـة أو منطقة عسير خلال القرون الماضية المتأخرة. (ابن جريس).

(٢) أشكرك يا أستاذ محمد أن ذكرت شيئاً من التغيرات التي جرت على الأسرة والقبيلة في العقود المتأخرة. ونحن بحاجة إلى دراسـة موسـعة تقارن بين تاريخ القبيلة والأسر في الماضي والحاضر، ليس في محافظة بيشة بل في عموم مناطق المملكة العربية السـعودية، وعلى الجامعات المحلية ومراكز بحوثها العلمية مسـؤولية كبيرة تجاه هذا الجانب وغيره من التحولات التاريخية والحضارية التي حدثت خلال المئة عام الماضية. (ابن جريس).

(٣) أشرت إلى التنمية الحضارية التي تمر بها البلاد منذ عدة عقود، وأيضاً إلى دخول الكثير من الوافدين من بلدان عربية وغير عربية للعمل في مجالات اجتماعية واقتصادية عديدة. وأنت بهذا الطرح المختصر فتحت أبوابـاً كثيرة وخصـبة لميدان الدراسـة والتوثيق والتحليـل، آمل أن نرى بعض الباحثـين وطالبات وطلاب الدراسات العليا في جامعاتنا فيعملون على هذه الموضوعات الجديرة بالرصد والدراسة. (ابن جريس).

٢ـ العمارة وأنواعها:

الدارس لأوضاع العمارة والأبنية في محافظة بيشة يجد التنوع والاختلاف في طبيعة هذه الأبنية ونوعها ومادتها، ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

أ ـ العمارة القديمة:

تشـمل ما كان مـادة بنائه مـن الطين والحجر، مثـل المنازل الطينيـة والحجرية، والحصـون والقلاع والمسـاجد القديمة. وتتميز هـذه الأبنية بالقـوة والمتانة، فلا يزال بعضـها إلى اليوم على حالته الطبيعية، فمن يتجولِ اليوم في أنحاء محافظة بيشـة يجد الكثـير من هذه الأبنية قد تركها أصـحابها خرابا تذروه الرياح، وبعضـها قد هُدِم وتم اسـتبداله ببناء حديث، وبعضـها تُرِك وأهمل على حالته الأولى ولا يزال صـامداً يقاوم عوامل التعرية والطبيعة، وبعضـها أدخل في دائرة الآثار الرسـمية وأعيد بناؤه وترميمه مثـل: قرية البدور بالحازمي وقرية الفرع بتبالة، وقلعة بن شـكبان بالرقيطاء [١]، وإذا بحثنا عن تصميم البيوت القديمة في بيشة نجد أنها تبنى من الحجر الخالص، أو من الحجر والطين، وسـقوفها تسـقف من الأخشـاب وجريد النخل، وتختلف القصـور عن البيوت في هيئتها ومسـاحتها وتفاصـيلها الداخلية والخارجيـة، وغالباً ما تكون لحاكم البلدة من قبل الدولة، أو لشيوخ القبائل، أو لأحد الأثرياء، ومن أهم القصور التي تمثل هذا النمط المعماري في محافظة بيشة قصر الثغر بتبالة، وقلعة الرقيطاء [٢].

أما تصميم البيوت في محافظة بيشة فكان في غاية البساطة، حيث يحتوي على عدد من الغرف، يتكون من دور أو دورين حسب الحالة الاقتصادية لكل فرد، فالأغنياء تتكونً بيوتهم من دور أو دورين أو أكثر، وبعضـهم يضـع الدور الأول مكاناً للحيوانات، ومخزناً للأعـلاف والحبـوب، أما الفقراء فتتكون بيوتهم من دور واحـد، وفي الغالب يكون عدد غرفها قليلة ومسـاحتها ضيقة. وكانت العادة أن تبنى منازل القرية متجاورة وجدرانها متلاصـقة، ثم تحاط بسـور خارجي من جميع الجهات، وإذا جاء الظلام أقفلت أبواب هـذا السـور، وكذلك في حالـة الخوف والحرب، قبـل توحيد هذه البـلاد على يد الملك عبـد العزيز بن عبدالرحمن الفيصـل [٣]. وإذا تأملنا في هـذه القرى والمنازل القديمة

---

(١) ما ذكرت من إهمال أو اندثار للقرى والمنازل والحصـون القديمة في بيشـة، هو الوضـع نفسـه السائد على جميع القرى والمسـتوطنات القديمة في السـروات وتهامة، وحتى في عموم مناطق المملكة العربية السعودية. وهذا التراث العمراني جزء مهم من تاريخ البلاد خلال القرون الماضـية، والواجب الحفاظ عليه بالرعاية والترميم والصـيانة، وأهل البلاد ومؤسسـات الدولة المعنية بهذا الشـأن عليهم جميعاً مسـؤولية كبيرة في الحفاظ على هذا الموروث التاريخي الحضاري. (ابن جريس).

(٢) نحن في حاجة ماسـة إلى دراسـة هذا التاريخ العمراني. والحفاظ عليه، حبذا أن تقوم جامعة بيشـة بدعم من يدرس هذا الموضوع في هيئة كتاب موسوعي مدعوم بالصور والوثائق التاريخية. (ابن جريس).

(٣) تجولـت في بعض أجزاء محافظة بيشـة عـام (١٤٤٠هــ/٢٠١٩م) وشـاهدت الكثير من القـرى المهدمة

المبنية من الطين والحجر، فإننا نستنتج الآتي (١) جميع مواد البناء والأبواب والنوافذ مأخوذة من البيئة المحلية وغير مستوردة. (٢) في الغالب تكون منازلها صغيرة المساحة ضيقة الغرف، قليلة الارتفاع. (٣) الإضاءة كانت بدائية ومحدودة جداً، والأثاث المستخدم في البيوت في غاية البساطة، وكان أكثره مصنوعاً من البيئة المحلية. (٤) كانت جدرانها متلاصقة مع بعضها، فلا يوجد بينها ساحات فارغة، ولا شوارع واسعة، وإن وُجد فممرات ضيقة يستخدمها المارة أثناء التنقل بالأرجل أو الدواب بين منازل القرية. (٥) كأن لكل قرية من هذه القرى مسجد يتوسطها لإقامة صلاة الجمعة والجماعة، وفي الغالب يكون بداخلها بئر لسقاية أهل القرية، وإذا لم يوجد بداخلها بئر فإن الماء يجلب من خارج القرية على ظهور الناس والدواب [١].

(ب) العمارة الحديثة:

يقصد بها الأبنية المعتمدة على الإسمنت والخرسانة والحديد ومواد البناء الحديثة، وهذا النوع من العمارة هو السائد اليوم في محافظة بيشة، وفي مدن المملكة العربية السعودية ويمكن تقسيمه إلى عدة أنماط معمارية على النحو التالي:

١ـ المباني السكنية الخاصة:

هي جميع البيوت والمنازل السكنية الحديثة في محافظة بيشة أو في القرى التابعة لها، حيث تتفاوت هذه المنازل في مساحاتها الداخلية والخارجية وارتفاعاتها فتتراوح من دور واحد إلى عدة أدوار، بالإضافة إلى الأحواش والملاحق الخاصة، وذلك حسب المكانة الاجتماعية والحالة الاقتصادية لكل شخص وهذا النوع من النمط المعماري من الصعب حصره أو إعطاء تفاصيل دقيقة عنه، نظراً لكثرة أنواعه وتصاميمه، واختلاف أفكار الناس وأذواقهم، وسرعة النمو العمراني والسكاني الذي تشهده المحافظة [٢].

والمهجورة، وبعض القصور والمنازل الكبيرة المشيدة بالطين، وأحياناً بالطين والحجارة، وجميعها تعكس صفحات من تاريخ بيشة خلال العصور الماضية. آمل أن نرى باحثين جادين يدرسون تاريخ هذه المحافظة منذ بداية العصر الحديث، فهي جديرة بذلك، ومن يعكف على هذا المشروع العلمي فسوف يطلعنا على تاريخ عريق لهذه البلاد الماجدة. (ابن جريس).

(١) أشكرك على إعطاء شرح مختصر للعمارة القديمة وبخاصة القرى والمنازل ومرافقها وخدماتها. وكنت آمل منك التوسع في هذا الموضوع الحضاري المهم الذي يعكس صورة من حياة الآباء والأجداد. وآمل أن يأتي في قادم الأيام من يتوسع في هذه الجزئية فيدرسها في هيئة كتاب أو رسالة علمية على محافظة بيشة، أو منطقة عسير، أو بلاد السروات وتهامة. (ابن جريس).

(٢) حدث هناك تدرج تاريخي في العمارة من الطين والحجر والقش إلى العمارة المسلحة، وهناك فترة قصيرة جمعت بين العمارة القديمة وشيئًا من الحديثة، ثم اختفى العمران القديم وطغى الحديث في كل الأرجاء. كنت آمل لو دونت بعض الشيء عن هذه الحقبة ونوع العمارة المخلوطة من القديم وبدايات الحديث، وهذا ما عرفته وعاصرته في مواطن عديدة في عموم السروات وتهامة منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م). (ابن جريس).

٢ـ المباني التجارية :

المبـاني التــي روعي في تصـميمها وموقعهــا الهدف التجــاري. وتنتشــر بكثرة في مدينة بيشــة وقراها، ومــن أمثلة ذلك: المجمعات التجارية الكبيرة والصـغيرة، الورش الصـناعية بأنواعها، معارض السـيارات ووكالاتها [١]، والفنادق والشـقق المفروشة[٢]، وقاعات وصالات الافراح [٣]، الاستراحات والشاليهات الصغيرة.

٣ـ المباني الدينية :

عمارة المســاجد ومصـليات الأعياد، والمقابــر. والمتجول في أنحاء محافظة بيشــة يجد عشــرات المســاجد والجوامع داخل المحافظة أو القرى التابعة لها، أو على الشوارع والطـرق العامة، وتتفاوت المســاجد في محافظة بيشــة في أحجامهــا ومواقعها، وجودة بنائها وملاحقها الخاصــة، ومن أكبر المســاجد وأحدثها في مدينة بيشة جامع الدعوة، يقــع في مخطـط الموســى داخـل مدينة بيشــة، ومســاحته كبيرة تتســع لعــدد كثير من المصــلين، ويحتوي على مصــلى للنســاء، ودورات مياه خارجية وأماكن للوضوء، ومبنى لمغســلة الأموات، وســكن خاص للمؤذن والإمام، ويحيط به مســاحة كبيرة مخصصــة مواقف لسـيارات المصلين. ومن أقدم المساجد في بيشة جامع الربوع، ويقع وسط مدينة بيشة، تم هدمه وإعادة بنائه، ويحتوي على مصلى للنساء، وسكن للإمام، ودورات مياه خارجية، وأماكن للوضــوء للنساء والرجال. ومباني المصليات، وهي مساحة من الأرض مســورة بســور يرتفع من متر إلى مترين، تقام فيها صــلاة الأعياد، وصلاة الاستسقاء بدلاً من المســاجد والجوامع، تطبيقاً لســنة الرســول -ﷺ- في هذا الجانب، وتنتشــر هذه المصليات في محافظة بيشة بكثرة حيث يوجد لكل قرية فيها جامع تقام فيه صلاة الجمعة ومصلى خاصاً لصلاة العيدين والاستسقاء [٤].

ومــن أنــواع المباني الدينيــة المقابر وتنتشــر في أنحــاء محافظة بيشــة بكثرة، وتم تسويرها من قبل الدولة عن طريق البلديات، أو بعض المحسنين. وذلك بإحاطتها بسور دائــري ارتفاعه من متريــن إلى ثلاثة أمتار في أغلب المواقــع، وذلك حفاظاً على حرمة الأموات، وعدم العبث بقبورهم من قبل البشــر أو الحيوانات. ويوجد داخل مدينة بيشة الكثير من المقابر القديمة والحديثة ومن أحدث مقابر بيشة وأوسعها: مقبرة (جميع).

---

(١) مثل وكالات تويوتا، ومازدا، ونيسان، وغيرها (ابن جرمان).

(٢) مثل: فنادق الزهرة، والخبتي، وبرج الأعمال، والأوفاز للوحدات السكنية، وغيرها كثير.(ابن جرمان).

(٣) تعد القاعات والاسـتراحات الصـغيرة والكبيرة بالعشرات، ومن الصـعب ذكرها كلها، ومن أمثلة ذلك في مدينة بيشة، قاعة ليلتي، وقاعة أماسي، وقصر السلام للاحتفالات. (ابن جرمان).

(٤) تاريخ المســاجد والجوامع والمصــليات القديمة والحديثة في بيشــة أو منطقة عسير، وبلاد السروات وتهامة من الموضوعات الجديدة في بابها وتستحق أن يكتب تاريخها في عدد من الكتب والرسائل العلمية. (ابن جريس).

أما خارج مدينة بيشة فإن لكل قرية مقبرة خاصة بها [١].

٤ـ المباني الحكومية:

هي العمارة الرسمية الخاصة بالدولة، ومحافظة بيشة من أكبر المحافظات في عسير، وتوجد فيها جميع الدوائر الحكومية بمختلف أنواعها، والمدارس والكليات التقنية وجامعة بيشة، وهذه الدوائر والمؤسسات الحكومية يوجد لأكثرها مبانٍ حكومية تختلف في هيئاتها وأشكالها وأحجامها وارتفاعاتها، فبعضها يتكون من دورٍ واحد وأخرى من عدة أدوار، وأطول مبنى حكومي في بيشة هو مبنى المحكمة الشرعية حيث يبلغ ارتفاعه (٨) أدوارٍ. ولو حاولنا أن نعقد مقارنة بين العمارة القديمة والعمارة الحديثة فإننا لا نجد وجهاً لهذه المقارنة فالعمارة الحديثة تختلف اختلافًا جذريًا عن العمارة القديمة، من حيث التصميم والتخطيط، والمساحة، والمواد المستخدمة في البناء، والأثاث والإضاءة، والجودة والإتقان، وكل هذه العوامل تصب في صالح العمارة الحديثة [٢].

٣ـ الأطعمة والأشربة:

كانت الأطعمة عند سكان محافظة بيشة قديماً تعتمد على ما تنتجه مزارعهم من التمر والبر والشعير والذرة، وبعض الخُضَار، ومما تنتجه حيواناتهم من السمن والحليب واللبن. أما اللحوم فكانت من حيوانات البيئة المحلية مثل: الجمال، والأبقار، والضأن والماعز، ولا توجد إلا في المناسبات الكبيرة كالأعياد والأفراح، أو حضور بعض الضيوف. ومن الأطعمة التي كانت تصنع من البر ومشتقاته ومازالت مستمرة إلى اليوم ما يلي: **(أ) المعصوبة:** تصنع من البر وتقدم مع السمن والعسل. **(ب) العصيدة:** تصنع من البر أو الشعير وتقدم مع السمن والعسل. **(ج) الخبز:** قطع دائرية تصنع من البر وتسمى أيضاً (القرصان). **(د) الرْوَاكة:** مثل العصيدة إلا أنها خفيفة وتقدم لكبار السن وضعاف الهضم. **(هـ) المرقوق:** قطع صغيرة من الخبز كروية الشكل تصنع من البر وتقدم مع السمن. **(و) الدغابيس:** تصنع من البر، وتعجن وتقطّع ثم توضع مع اللحم والمرق وهو يغلي على النار وتترك حتى تنضج ثم تقدم مع المرق للأكل. **(ز) الفتة:** تصنع من خبز

---

(١) الذاهب في أرجاء بلدان تهامة والسراة يلاحظ المقابر الصغير والكبيرة منتشرة في أنحاء البلاد، وقد أولتها الدولة عناية كبيرة فحرصت على تسويرها، ومازال هناك بعض المقابر القديمة في الأرياف وبعض الهضاب والأودية بدون تسوير. وتاريخ المقابر أيضاً موضوع جديد يستحق أن يدرس في أكثر من عمل علمي توثيقي. (ابن جريس).

(٢) أقول إن الدراسة المقارنة مطلوبة ومهمة حتى نطلع أبناءنا وحفدتنا على تاريخ الأوائل، وحضارة الحديثين من المعاصرين في ميدان البناء والعمارة. كما أن هناك أنواعاً من البناء والعمارة في محافظة بيشة، كنت آمل أن تذكر عنها بعض الشيء مثل: الآبار والعيون، والسدود، والمدرجات الزراعية، والكهوف، والأحمية، والدروب، والأسواق، والقلاع والحصون في بعض الجبال والهضاب والأودية. (ابن جريس).

البر أرغفة صغيرة جدا ورقيقة ثم تخلط بالمرق واللحم وتقدم للأكل [١].

أما الأشربة قديماً: فهي كثيرة ومتنوعة ومنها: القهوة، والشاهي، والحليب، واللبن، والعسل، والسمن، والمرق، والرشوف: وهو شراب مصنوع من اللبن والدقيق، والمريسة: التمر المهروس أو المنقوع في الماء، ويضاف له أحياناً الفلفل والليمون. وكانت الأطعمة والأشربة قديماً من إنتاج البيئة المحلية، والقائمون على إعدادها النساء في البيوت، وكان في الحصول عليها الكثير من الصعوبات[٢]، أما اليوم فإن الأطعمة والأشربة جرى عليها الكثير من التغيرات، وكثرت أنواعها وأشكالها، وأصبح بعضها يصنع محلياً والبعض الآخر يستورد من خارج البلاد، والمتجول في أسواق محافظة بيشة وقراها يجد عشرات المحلات التجارية والأسواق الكبيرة والصغيرة التي تعرض على رفوفها عشرات الأصناف من الأطعمة والأشربة وسيجد عشرات المطاعم التي تقدم الأكلات الشعبية بأنواعها، واللحوم بأنواعها، والأرز والسلطات والحلويات والمشروبات الغازية، وهناك المطابخ والمطاعم الكبيرة، التي تقدم الأطعمة والولائم الخاصة بالمناسبات والأفراح، وتجهيزها ونقلها إلى مواقع الاحتفالات.

والقائمون على صنع الأطعمة والأشربة في جميع المطاعم والمطابخ في محافظة بيشة من العمالة الوافدة من مختلف البلدان ورغم قرارات السعودة، فإني لم أرَ سعوديًا يعمل بمهنة الطبخ في هذه المطاعم حتى الآن. ورغم انتشار المطاعم وكثرتها في أنحاء البلاد، إلا أنه مازال بعض الأسر، وسكان الأرياف يحافظون على إعداد الطعام في البيوت ولا يشترون من المطاعم إلا نادراً [٣].

لو حاولنا المقارنة بين الأطعمة والأشربة في الماضي وبين ما نشاهده في الوقت الحاضر فإن البون شاسع والفرق كبير فقد فتح الله على هذه البلاد في الوقت الحاضر

---

(١) لم تذكر كل الأطعمة التي عرفها البيشيون. فهناك أطعمة نباتية وحيوانية محلية كثيرة، فأرض بيشة زراعية ورعوية، وممارسة الزراعة ورعي المواشي فيها قديمة ورئيسية في حياة الناس اليومية. كما أنها تقع على الطريق التجاري الرئيسي الذي يربط بين اليمن والحجاز، وكان يرد إلى أسواقها الكثير من المواد الغذائية التي تصدر إليها من المناطق المجاورة، أو من بلاد الحجاز واليمن. وتاريخ الصلات الحضارية لبيشة مع غيرها خلال عصور الإسلام المختلفة موضوع جديد في عنوانه يستحق أن يدرس في اكثر من كتاب أو رسالة علمية. (ابن جريس).

(٢) يا محمد أنا وأنت ومن هو في جيلنا أدركنا جميعاً صعوبة الحياة المعيشية في عموم السروات وتهامة، لضعف العائد المادي، وقلة الأطعمة والأشربة، وصعوبة الحصول عليها سواء كانت من المزارع، أو رعي المواشي، أو الصيد وغيرها. (ابن جريس).

(٣) تاريخ الطعام والشراب في بيشة وعموم منطقة عسير من الموضوعات الحضارية الجديدة الجديرة بالدراسة في أعمال علمية موسعة. وتمتاز بيشة بزراعة التمور، ورعي الإبل والمواشي، وهذان المصدران من أعمدة الاقتصاد الرئيسية للبيشيين. والأشربة والأطعمة اليوم تختلف عن أطعمة وأشربة الماضي، وهذا العنوان المقارن يستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية. (ابن جريس).

من الخيرات والنعم، ما لا يعد ولا يحصى، وتحسنت الحالة الاقتصادية عند جميع فئات المجتمع، وتوفرت جميع الأطعمة والأشربة في جميع الأسواق والمحلات التجارية، وأصبح الحصول عليها من أسهل الأمور بعد أن كان الأمر في غاية الصعوبة عند كثير من الناس، وأصبحت الفواكه والخضار الموسمية متوفرة طوال العام بسبب جلبها من المناطق الأخرى أو من خارج البلاد، والواجب علينا شكر الله على هذه النعم حتى لا تزول.

٤ـ اللباس وأدوات الزينة:

كانت الملابس قديماً بسيطة نظراً لبساطة الحياة نفسها، ونظراً لضعف الحالة الاقتصادية عند كثير من سكان البلاد، كانت ملابس الرجال تختلف عن ملابس النساء ويمكن تفصيلها على النحو التالي:

أ ـ اللباس الخارجي للرجال والنساء:

كان الرجال يلبسون من ألوان الثياب الأبيض والملون، وغالباً ما تكون هذه الثياب مصنوعة محلياً من الأقمشة المستوردة، فيشترى الثوب ثم يقطع ويُخيَّط بالأيدي، وهناك نوعان من الثياب: الأول: يسمى الحائلي: وطريقة تفصيله، يُقَطَّع الثوب إلى أجزاء ثم يخيط على هيئة معينة بحيث يصبح فضفاضا وأكمامه كاملة، وغير واسعة. والثاني: يسمى المذولق، وطريقة تفصيله يُقطع الثوب إلى أجزاء معينة ويخيط بطريقة تجعله واسعاً على الجسم وأكمامه واسعة جداً، ومقطوعة من الأسفل. أما لباس الرأس فهو (العمامة أو الغترة)، يضع الرجل على رأسه عمامة، وهي قطعة من القماش تلف حول الرأس، أو توضع فوقه وأطرافها نازلة إلى الأرض، وبعض الرجال يضع فوق العمامة أو (الغترة) عصابة أو (مَعَم) ويلفه بشكل دائري يشبه العقال المعروف حاليا.

كانت المرأة تلبس نوعين من الأقمشة المستوردة. النوع الأول: لونه أسود ويخيط محلياً، والثاني: لونه أبيض ويقطع أجزاءً ويخيط يدوياً، وتطرز أكمامه بخيوط الحرير الأحمر، وقبل أن يُلبس يوضع في ماء الرمان حتى يتغير لونه إلى الأصفر، أو يوضع في ماء الهرد ويسمى (الورس) فيتحول لونه إلى الأصفر. ولباس الرأس عند النساء، مقنعة سوداء توضع على الراس وتسدل على الأمتان، وجزء منها يوضع لثاماً على الجزء الأسفل من الوجه، وبعضهن يلبسن ما يسمى (الرداء) أو الشرشف: وهو غطاء يلبس على الرأس ويسدل على الأكتاف والصدر والظهر، ومن أغطية الرأس الحديثة (الشيلة)، والبرقع: وهو يغطي الوجه ما عدا العينين، والنقاب: ويغطي ما تحت العينين.

أما لباس الأقدام فالأحذية، المصنوعة من جلود الحيوانات وبعضها يصنع محلياً، وأخرى تستورد من أسواق المدن الكبرى مثل مكة والمدينة، وكان أكثر الناس يمشي حافياً لعدم قدرته على شراء الأحذية. أما الأطفال فألبستهم بسيطة ومتواضعة، لا

تتجاوز قطعاً صغيرة من القماش تسمى (مهود) وهذا عند الولادة، أما إذا كبر الطفل فإنه يلبس ثوباً من القماش المحلي، ويضع على رأسه (القبع): الذي يصنع من القماش أو الصوف، ويلبسه الأطفال ذكوراً وإناثاً ليقيهم من حرارة الشمس وبرد الشتاء، وفي الغالب لا يمتلكون الأحذية [(١)].

ب ـ اللباس الداخلي والزينة للرجال والنساء:

كان سكان بيشة قديماً كغيرهم من سكان المناطق المجاورة، لا يلبسون الملابس الداخلية، لعدم توفرها، أو لظروف الحالة الاقتصادية، لكن بعد منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م). ظهر بعض التحسن على الأوضاع المالية خصوصاً في المدن الكبرى، فأصبحت الملابس الداخلية متوفرة في الأسوق، وصار هناك من يجلب هذه الملابس ويصدرها إلى الأسواق الصغيرة. أما الزينة فكانت أيضاً محدودة وقليلة جداً، لبساطة الحياة وانشغال الناس بالضروريات، لكن هناك بعض المناسبات التي تتطلب التجمل والتزين وإظهار ما لديهم من أدوات الزينة في الأفراح والأعراس، والأعياد، فالرجال يتزينون بلبس الثياب الجديدة، ولبس السلاح كالسيوف والخناجر والبنادق والمحازم المليئة بالرصاص. ويقوم بعض كبار السن، بصبغ لحاهم بالحناء والزعفران.

أما النساء فإنهن أكثر تزيناً من الرجال، وغالبية زينتهن من الحلي والمجوهرات والأحزمة، ويضعن الكحل في عيونهن، والحناء في كفوفهم وأرجلهن، ويغسلن رؤوسهن بالماء والسدر والمحلب، ويتطيبن بالبخور والمسك وبعض النباتات العطرية، ويلبسن العصائب فوق رؤوسهن مثل: المرسن، وهو عصابة مصنوعة من الفضة، والقاط: خيوط حمراء منقوشة نقشاً جميلاً توضع على الرأس، ويحتزمن في أوساطهن بالأحزمة، ويلبسن في أيديهن الحجول الفضية، وبعض الخرز المسمى بالظفار، وبعض الخواتم من الذهب والفضة، ويتقلدن القلائد في نحورهن مثل: الداح وهو خرز منظوم يوضع في العنق وينزل في النحر، وبعض القلائد الذهبية، كما يضعن الأزمة في أنوفهن والقرض في آذانهن، وكانوا يحصلون على العطور من أنواع النبات العطرية في بلادهم، بالإضافة

---

(١) يا محمد أجملت حديثك عن ألبسة البدن الخارجي عند الرجال والنساء والأطفال. وبلاد بيشة جمعت بين حياة الحاضرة والبادية، كما أنها من المحطات التجارية المهمة التي لها صلات جيدة مع الحجاز واليمن وحتى بلاد نجد في العصر الحديث. ومن ثم فالألبسة وأدوات الزينة في هذه الناحية من الموضوعات الحضارية المهمة، ولها ذكر في المصادر والمراجع، وإن عدت إلى الوثائق الاقتصادية وبخاصة التجارية فسوف تجد عنها تفصيلات جيدة وجديدة. وجمع مادة هذا الموضوع من الرواة والمشاهدات والمقابلات خلال المئة سنة الماضية لن يكون صعباً أبداً، آمل أن نرى إحدى طالباتنا أو أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا في جامعتي الملك خالد أو بيشة يدرس تاريخ الزينة واللباس في بيشة أو في عسير خلال القرنين الماضيين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م). وهو موضوع جديد يستحق البسط في أكثر من بحث أو رسالة. (ابن جريس).

إلى بعض العطور المستوردة من الخارج، التي توجد في أسواق المدن الكبرى مثل: مكة والمدينة والطائف، وكانوا يحافظون على نظافة الفم وتنظيف الأسنان باستخدام مسواك الأراك أو البشام.

ومنذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) وبداية القرن (١٥هـ/٢١م) تطورت أنواع الألبسة والزينة وتغيرت تغير كبيراً حتى أصبح من الصعب حصرها أو ذكر أنواعها. والمتجول في أسواق محافظة بيشة يشاهد عشرات المحلات التجارية ودكاكين الخياطة الخاصة بالرجال، وهذه المحلات تعرض عشرات الألوان والأنواع من الأقمشة ومن الثياب الرجالية والغُتر والملابس الداخلية والأكوات والمشالح، والأحذية والجزمات وغيرها من الأنواع والأصناف سواءً كانت مصنوعة محلياً أو مستوردة من خارج المملكة.

أما ملابس النساء والأطفال ومحلات الزينة، فهي الأكثر عدداً وانتشاراً في أرجاء المحافظة، فيوجد عشرات الأسواق والمولات[١]، التي تحتوي على آلاف الألبسة، والأقمشة، ومثلها محلات الزينة والعطور والمساحيق والمكياج، وأسواق الذهب والمجوهرات، وجميع هذه الألبسة التي تعرض في هذه الأسواق مستوردة من الخارج، وبعضها موديلات وماركات عالمية. وأسعارها متدرجة من الغالي إلى المتوسط إلى الرخيص. وأكثرها لا يناسب المرأة المسلمة التي تنشد الستر والحشمة، لأنها إما ضيقة أو شفافة أو قصيرة، لكن بفضل الله مازالت المرأة في محافظة بيشة محافظة على لباسها الشرعي، ولا تمشي في الأسواق إلا بحجابها وعباءتها[٢].

٥ ـ بعض العادات والتقاليد والأعراف:

عرفت محافظة بيشة الكثير من العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية مثل: عادات الأفراح، والزواج، والمآتم، والتعاون والتكافل، والكرم واستقبال الضيوف وتوديعهم، والشجاعة وحفظ الجوار، والأحلاف القبلية، وبعض الأعراف والقواعد التي تنظم شئون الأسرة وشئون القبيلة[٣]. وإذا قارنا ما سمعنا وعرفنا من عادات وتقاليد

(١) سنذكر نماذج من هذه الأسواق لاحقاً. (ابن جرمان).

(٢) شكراً لك يا أستاذ محمد أن دونت معلومات مختصر في عدة محاور عديدة لها علاقة باللباس عند الرجال والنساء والأطفال، وكذلك بعض أدوات الزينة. وكنت أتمنى أنك أسهبت في هذا الموضوع الحضاري المهم، وفصلت الحديث عن أسماء الألبسة والأدوات والأسماء الخاصة بالزينة التي بعضها عربية صرفة وأخرى جاءت مع ثقافات ولغات مستوردة. أرجو أن نرى في قادم الأيام من بنات أو أبناء بيشة الباحثين من يدرس موضوع الزينة والألبسة دراسة تفصيلية مدعومة بالصور الفوتوغرافية، ويستفيد من المصادر والمراجع والوثائق والمذكرات التي لها علاقة بهذا الميدان. للمزيد عن اللباس والزينة في منطقة عسير، انظر، غيثان بن جريس. عسير: دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ/١٦٨٨-١٩٩٤م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص ٦٥-٧٣. (ابن جريس).

(٣) جميع هذه العادات والأعراف المذكورة في المتن من الأنماط الرئيسية في حياة الناس قديماً، ويوجد عنها الكثير من الوثائق غير المنشورة، وبعضها عند الأسر والأفراد، وأخرى عند شيوخ القبائل وفي أراشيف بعض

وأعـراف قديمة في محافظة بيشـة بما نشـاهده في الوقت الحاضـر من هـذه العادات والتقاليد فإننا نستطيع الخروج بالانطباعات التالية:

١. مازالـت بعض عـادات الـزواج والأعياد والمـآتم تمارسٍ عند سـكان محافظة بيشـةٍ إلا أنــه جـرى عليها الكثير مـن التغـيرات، فمثلا عادات الـزواج كانت قديماً في غاية البسـاطة، وتكاليفها وترتيباتهـا قليلة ومحدودة، أما اليوم فإن المهور صـارت باهظة والهدايا التي تصاحب الزواج متعددة وكثيرة، والأماكن الخاصـة بالزواج أصـبحت في القاعات وقصـور الأفـراح، بدلا مـن البيوت، والمدعوون لحضـور الزواج في الماضـي يقتصـرون على أقارب الزوج والزوجة فقط، أما اليوم فالمدعوون للزواج شـريحة كبيرة من المجتمع، تضم الجماعة والأصدقاء والزملاء من الجنسين، وهذا أدى إلى الإسراف والمبالغة في موائد الأكل والشـراب[١]، خصوصـا عند النسـاء فإنهن لا يكتفين بالولائم والفواكه والمشروبات الأساسية في وجبة الزواج بل يقمن بإعداد طاولات خاصة بالمعجنات والكيكات والمشـروبات الطازجة، وفي النهاية يرمى أكثرها. أما عادات الأعياد فلا زالت موجودة، ولكنها محدودة وليسـت كما كانت في الماضـي، فقد فقدت البهجة والفرحة التي كانت تصـاحب الأعياد عند الكبار والصـغار، وضـعفت الزيارات، وقل التواصـل بـين الأقارب والجيران. أما عـادات المآتم فهي زالت موجودة كما كانت في الماضـي، غير أن هناك بعض الأسر أصبحت تمنع إقامة بعض الولائم في بيت الميت، ويكتفون بالوجبات الخفيفة التي يحضـرها بعض الجيران أو بعض المعزين من خارج قرابة الميت[٢].

٢. أما عادات التكافل الاجتماعي فمازال بعضها موجوداً لكن ليس كما كانت عند الأوائل، وبعضـها تلاشـى تماماً، بسـبب كثرة الأموال والرفاهية التي يعيشها المجتمع، والتباعد بين الأسـر والعشائر في المنازل والديار، بالإضافة إلى ظهور الأجيـال الناشـئة التي تعيشـ حياة الخـوف والفقر ولم تـدرك أهمية عادات التكافل الاجتماعي التي كان يحافظ عليها الآباء والأجداد[٣].

٣. أما عادات الكرم واسـتقبال الضـيوف وتوديعهم، والشـجاعة وحفظ الجوار، فهـي من عـادات العربي التي لا يتخلى عنهـا في أي زمان أو مـكان، أما بعض

المؤسسـات الإدارية مثل المحافظات (الإمارات سـابقاً) والمحاكم وغيرها. كما أن هناك بعض كبار السـن الذين عاصروها ومارسوها، وهي تستحق أن تجمع من هذه المصادر وتوثق وتنشر. (ابن جريس).

(١) حضـرنا الكثير من المناسـبات الخاصـة بالزواج، ولاحظنا الإسـراف والتبذير في موائد الأكل والشـراب، وبعضها يرمى في براميل القمامة.(ابن جريس).

(٢) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يعكف على دراسة مقارنة لعادات الزواج، والأعياد، والمآتم قديماً وحديثاً.(ابن جريس).

(٣) عنـد الباحـث الكثير من الوثائق التي تفيد في دراسـة التعـاون والتكافل قديماً، حبـذا أن يقوم باحث جاد بالحصول على نسخة منها ودراستها في عمل علمي موثق. (ابن جريس).

العادات القبلية مثل: عادة إعطاء الوجه والخوة والخاوة والدخيل فقد تلاشت وتغيرت وأن وجد بعضها مثل: إعطاء الوجه والدخيل، فعلى نطاق ضيق، وذلك بسبب الأمن والاستقرار الذي تشهد المملكة بعد توحيدها على يد الملك عبد العزيز رحمه الله[١].

٦ـ الفنون الشعبية والألعاب الرياضية:

مارس سكان بيشة الكثير من الفنون الشعبية، للتعبير عن أفراحهم في الأفراح والأعياد والأعراس والانتصارات والمناسبات العامة، ويختلف كل لون من هذه الألوان عن الآخر من حيث الاسم والسبب والأداء، ومن أهم هذه الفنون[٢] ما يلي:

أـ العرضة: من أشهر الفنون الشعبية في محافظة بيشة وفي منطقة عسير بشكل عام، يختص بأدائها الرجال دون النساء، ووقت أدائها من صلاة العصر إلى أذان المغرب، ثم يرجعون بعد صلاة العشاء إلى منتصف الليل.

ب ـ السامر: نوع من أنواع الألعاب الشعبية المشهورة في بيشة، ويقوم بأدائه صفان متقابلان مع تشابك الأيدي والتصفيق بها وتحريك الأجسام، وترديد الأشعار التي يلقيها عليهم الشعراء. وهذا النوع ليس حكراً على الرجال بل يمارسه النساء أيضاً.

ج ـ الخطوة: هذه اللعبة ليست مشهورة كثيراً عند سكان بيشة، بل تمارسها بعض القبائل في بيشة وماحولها.

د ـ القلطة: نوع خاص بالرجال يقوم بها صفان متقابلان من الرجال، يقف بينهما في الغالب شاعران ويقومان بترديد بيت الشاعر عند إلقائه.

هـ ـ الشعر الشعبي: له مكانة خاصة عند سكان بيشة وعند كثير من المناطق، ويُلقى في المجالس، والمناسبات العامة، والأفراح، والأمسيات الشعرية، ويحتوي على جميع أغراض الشعر مثل: المدح، والرثاء، والفخر، والغزل، والحنين، والهجاء.

وهذه الفنون تغيرت كثيراً عما كانت عليه في الماضي وبعضها تلاشى تماماً في وقتنا المعاصر، مثل: فن السامر، والخطوة، وبعضها أصبح يمارس بشكل قليل جداً مثل: العرضة والقلطة. ومما انتشر هذه الأيام بين الناس في الحفلات والمناسبات العامة ما

---

(١) أشكرك يا محمد بن جرمان على هذا السرد والتوثيق المختصر وكنت أتمنى أنك فصلت كثيراً في هذه الأعراف والعادات التي عاشها الآباء والأجداد، وانقرض اغلبها اليوم. كما أرجو أن نجمع وثائقها وأخبارها من بعض الرواة الذين مازالوا على قيد الحياة، ومن يفعل ذلك فإنه يحفظ لنا صفحات حضارية مشرقة عاشها الأوائل، ويجب أن نطلع أجيال اليوم والغد عليها. (ابن جريس).

(٢) عاصرت هذه الفنون الشعبية، وشاركت في بعضها لاعبًا وشاعرًا. (ابن جرمان).

يُعرف بالشـيلات[١] وما يصـاحبها من الرقصـات والأغاني[٢] الدخيلة على مجتمعاتنا وقد انتشـرت بكثرة عند الرجال والنساء، مع ما فيها من المحظورات الدينية، والقضاء على الفنون الأصيلة المتوارثة من الآباء والأجداد، والدعوة إلى التعصب القبلي والتفاخر بالأحساب والأنساب [٣].

أما الألعاب الرياضـية التي كان يمارسـها الآباء والأجداد فكثيرة ومتنوعة ومنها: السـباق، والسـباحة، والرمايـة (رمـي الشـارة أو الهـدف)، ولعبـة المطارحـة، ولعبة الخشيشا، ولعبة المقطار، ولعبة الصقلة، ولعبة اللسح، ولعبة القب أو (الخرطمش) [٤].

انقرضـت هذه الألعاب مع نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) وحـل محلها ألعاب جديدة، مثـل: لعبة الكـرة بأنواعهـا، ولعبة التنسـ، والشـطرنج، والكيرم، والضـومنة، وبعض الألعاب الورقية مثل: الباصـرة، والبيلوت، والجوكر، والسـبيت، وأخيراً ظهرت الألعاب الالكترونية عن طريق الكمبيوتر والبلاي ستيشن والجوالات وغيرها:

(*) <u>**وإذا قارنا بين هذه الألعاب القديمة والمعاصرة فإننا نستنتج بعض الأمور:**</u>

<u>**أ-:**</u> كانت الألعاب القديمة عند الآباء والأجداد تهدف إلى التسـلية والقضـاء على وقت الفراغ، فلا تمارس إلا في أوقات محددة.

<u>**ب-:**</u> كان أكثر الألعاب يعتمد على الحركة والمهارة، مما يساعد على بناء العضلات، وكمال الأجسام، وتنمية العقول، والراحة النفسية، وتقوية العلاقات الاجتماعية.

<u>**جـ:**</u> الألعاب المعاصرة خصوصاً الالكترونية، لا تتطلب الحركة، وتؤدي إلى الخمول والكسـل والانعزال والوحدة، والقلق النفسـي، وأكثرها موجهه لتدمير عقول الشـباب، وتغيير قيمهم الاجتماعية، ومفاهيمهم الدينية[٥].

---

(١) الشـيلات أغانٍ شـعبية دخيلة على مجتمعنا، وساعد على نشـرها القنوات الفضائية التي تسجل الحفلات وتبثها، وكذلكً وسائل التواصل الاجتماعي.. (ابن جرمان).

(٢) ظهر كثير من الأغاني والرقصـات البعيدة عن قيمنا وعاداتنا تمارس في بعض حفلات الزواج تأثراً ببعض المغنيات، من قبل بعض الفتيات.(ابن جرمان).

(٣) بـارك الله فيـك يا ابن جرمان على رصـد هذه العادات، وحبذا أنك توسـعت في ذكر تفصـيلات عن هذه الفنـون الشـعبية القديمـة الجميلة التي مارسـها الأوائل. وآمل من الجامعات المحلية أن تنشـئ أقسـام أو مراكز بحوث تهتم بجمع هذا الموروث الحضاري الأصيل، واطلاع أجيال اليوم عليه. أما حديثك عن الفنون الدخيلة على مجتمعتا، فهذه ـ وأيم الله ـ خطيرة على هويتنا العربية والإسـلامية، كما أن فوائدها معدومة، وإن كان يرى من يمارسها أو يحضرها أنها تضفي جو المرح على النفس، لكنها تحمل في طياتها غزواً ثقافياً وفكريا لعقول بناتنا وأبنائنا ونسائنا، وموروثنا القديم جميل لو قدم بطرق متطورة وعصرية، وهذا ما يجب على مؤسساتنا التربوية والثقافية فعله. (ابن جريس).

(٤) عاصرت هذه الألعاب في سن الطفولة، والشباب وشاركت فيها إلا لعبة اللسح فإني لم أمارسها.(ابن جرمان).

(٥) يجب تحذير الشـباب من بعض هذه الألعاب التي ظهر خطرها، فكثير ما نسـمع بقصص الانتحار بين فئة الصغار بعد متابعة لعبة الحوت الأزرق، ومثيلاتها.(ابن جرمان).

٧. اللهجات المحلية:

يسكن محافظة بيشة كثير من القبائل العربية التي تعود في أصولها إلى القبائل القحطانية والعدنانية. ويوجد فيهم اليوم الحاضرة والبادية، ولهجاتهم وإن كانت اليوم تعتمد على العامية في بعض مصطلحاتها، إلا أنها في الغالب لهجات فصيحة، لأن سكان المنطقة من العرب الخلص الفصحاء الذين لم يغادروا بلادهم من العصر الجاهلي إلى اليوم، وأغلبهم ينتمي إلى أصول قبيلة خثعم القديمة. وهي من القبائل الفصيحة التي وردت بعض كلمات القرآن الكريم بلهجتها، واستشهد علماء اللغة وأصحاب المعاجم، بكثير من المفردات اللغوية والشواهد الشعرية التي تنسب لأبنائها مما يدل على فصاحتها. كما أشاد الهجري والهمداني[(١)]. بفصاحة بني خثعم وبني سلول وبلحارث وهم من سكان بيشة اليوم، وقال الهجري في خصوص بعض المفردات اللغوية لهذه القبائل دون غيرها "تدعو خثعم ونهد وبلحارث وجرم العضة جميع النباتات صغيرة وكبيرة "[(٢)].

والمدقق في لهجات سكان محافظة بيشة يجد أن بينها فروقات بسيطة خصوصاً عند كبار السن، فالمستمع إليهم يستطيع أن يُميز بين هذه اللهجات من خلال نطق بعض الحروف ومخارج أصواتها، أما جيل اليوم فإن لهجتهم متشابهة إلى حدٍ ما.

وهناك بعض الكلمات والمصطلحات التي تميز لهجات سكان بيشة بشكل عام مع أن هناك فروقات بسيطة بين لهجات بعض القبائل خصوصاً سكان المناطق الطرفية جهة الغرب والجنوب لتأثرهم بلهجة بعض القبائل المجاورة لهم. ومن هذه الظواهر اللغوية والكلمات ما يلي:

١. استخدام ظاهرة الكسكسة وهي إبدال الكاف سيناً مشمومة بالتاء عند مخاطبة الأنثى، فيقال مثلاً في كلمة (علمتكِ) (علمتس) وفي كيف (حالكِ) كيف (حالتس).

٢. استخدام الشنشنة وهي إبدال الكاف شيناً عند مخاطبة الأنثى، فيقال مثلاً: (أبوش) بدلاً من (أبوك). وكيف حالش بدلاً من كيف (حالك) وتقتصر هذه الظاهرة على بعض سكان وادي ترج من بلحارث المجاورين لَرجال الحجر.

٣. قلب القاف جيماً في بعض الكلمات، وتقتصر هذه الظاهرة على بعض سكان وادي ترج، ولا تشمل بقية سكانٍ بيشة ومن أمثلة ذلك قولهم (الجبلة) بدلاً من (القبلة)، وقولهم (مُجَبّل) بدلاً من مُقَبل أي يسير باتجاه القبلة.

---

(١) الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، الرياض دار اليمامة (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ص ١٣٦، الهجري، هارون بن زكريا، التعليقات والنوادر، تحقيق: حمد الجاسر، العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص١٤٨٢.

(٢) الهجري، المصدر السابق، ص١١٩٧.(ابن جرمان).

٤. اســتخدام بعضــ الكلمات البديلة عن حروف وأســماء الاســتفهام، مثل: ويش تريد، وش قومك، علامك، ما وراك، وش بلاك.

٥. اســتخدام بعض الكلمات البديلة عن أسـماء الإشــارة أو الاختصار فيها ومن ذلــك: الإكثار من اســتخدام اســم الإشــارة للمذكر والمؤنث المفــرد بدون هاء التنبيه، وهو اســتخدام فصيح ومثال ذلك: (ذا محمد، وذي فاطمة). وكذلك اســتخدام كلمات (ذولا، وذولاك) للجمع بــدلاً من (هؤلاء). وكلمة (إهنه) أو (هُنيا) بدلاً من (هُنا) للمكان.

٦. الإكثار من الجمل الاعتراضــية وســط الكلام بهدف الدعــاء، للمخاطب مثل: اللّه يحفظك، اللّه يستر عليك، اللّه يسلمك، ونحوها.

٧. تغيــير بعض حروف الكلمــة إلى حرفٍ آخر، وقد يكون من التصــحيف، ومثال ذلك (أنتو) بدلاً من (أنتم).

٨. التخفيــف وعدم نطق الهمزة، أو قلبها (ياءً أو ألــف) في بعض الكلمات ومثال ذلك في التخفيف (ياكل، ويســال، ويسل) بدلاً من (يأكل، ويسأل) ومثال ذلك في قلب الحرف (سَعَل) بدلاً من (سأل) و(الهيعة) بدلاً من (الهيئة) [1].

٩. تفخيم بعض حروف الكلمة عند نطقها وهذا خاص ببعض سكان بيشة، ومثال ذلــك تفخيم حرف الثاء في كلمة (ثلاثة). وهنــاك الكثير من المفردات اللغوية التي تتميز بها اللهجات المحلية لســكان المنطقة، ونظرة لكثرتها لا نســتطيع أن نذكرها في هذه العجالة.

ثالثاً: الحياة الاقتصادية:

١- الجمع والالتقاط:

مارس ســكان محافظة بيشة رجالاً ونســاءً عملية جمع الحطب من الشعاب وبطون الأودية من أجلٍ طهي طعامهم وشرابهم، أو تدفئتهم في فصل الشتاء، أو إضاءة بيوتهم بشــب النار ليلاً في مواقد مجالســهم وأماكن ســمرهم، لأن الكهرباء في الزمن الماضي غير موجودة. ومارســوا عملية جمع الأعشــاب وبعض النباتات والشــجيرات الصغيرة، والحشــائش من أجــل إطعام حيواناتهم التــي تخرج نهاراً للمرعــى. حيث يذهبون من الصــباح الباكــر إلى أماكــن الرعي والبادية، ولا يعودون إلا مســاءً وهــم يحملون على ظهورهــم أو ظهــور دوابهم ما جمعوه طيلة النهار، وبعضــهم عند جفــاف المراعي وقلة

---

(١) موضوع اللهجات في محافظة بيشة وشرق السروات من الطائف حتى بلاد قحطان موضوع مهم يستحق أن يدرس ويوثق في عدد من الكتب والبحوث. (ابن جريس).

الأمطـار، يقـوم بجمع هـدب الأثل، وتقديمه لحيواناتهم، ويسـمون ذلـك (التهديب)، وبعضـهم يقوم بجمع أشـجار الوهط[١]. من البادية وحرق أغصانها وتشويطها بالنار، ثم تقديمها طعاماً للحيوانات خصوصاً الإبل ويسمى ذلك (التوهيط).

مارس أهل بيشة صغاراً وكباراً عملية لقط التمور في فصل الخريف، فكل أسرة تقوم يومياً بمتابعة مزرعتها ولقط تمورها السـاقطة عل الأرض، خصوصاً بعد هبوب الرياح، وإذا جـاء وقت الصـرام يسـمونه (القطيع) أي قطع عـذوق التمر، فإن الأسـرة بكامل أفرادها يتعاونون ويقومون بصرم وجمع تمور النخيل. وإذا احتاجوا إلى المساعدة فإنهم يستعينون بجيرانهم أو بعض جماعتهم ويسمون ذلك (المَوَّانة) وجرت العادة بينهم أنهم يتعاونون في حفر الآبار، وعمل الزرائب[٢]، وحصاد الحبوب وصرام النخيل وغيرها من الأمور التي تتطلب المسـاعدة من الآخرين. ومن العادات الحسنة التي كان يمارسها أهل بيشة أثناء صرام النخيل ما يسمى (بالحوافة)، وهي صورة من صور التكافل الاجتماعي، حيـث جرت العادة أن كثـيرًا من الناس الذين لا يملكون مزارع النخيل، إذا جاء موسـم التمر ينتشرون بين أصحاب المزارع طلبًا لفضل الله، فيعطيهم أصحاب النخيل من التمر عن طيب خاطر، وسماحة نفس، ولا يعدون ذلك من الصدقة[٣].

كانـت هذه الأعمال تمارس إلى العقود المتأخـرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، أما في وقتنا الحاضر فقد انتهت وتلاشت بفضل الخير التي تنعم به بلادنا من وسائل الرفاهية والتقـدم. فأصـبحت الأعـلاف والحبوب في كل مـكان. ولم يعد هنـاك حاجة لجمع هذه النباتـات والحشـائش، وأصـبحت الكهربـاء في كل بيت وقريـة، وتوفرت وسـائل الإنارة والتدفئـة والطهـي الحديثـة. وإن كان هناك من يمارس عملية جمع الحطب في عصـرنا الحـالي فـإن ذلك من باب التجارة والبيع والشـراء، وليس من بـاب الحاجة والمهنة. أما عملية جمع التمور وصرمها وسقاية المزارع فقد تحولت للعمالة الوافدة، وأصبحت الأسرة السعودية لا تقوم إلا بالإشراف والمتابعة وهذا من فضل الله تعالى على هذه البلاد وأهلها.

٢- الرعي والصيد:

حرفة الرعي من الحرف التي مارسـها سكان محافظة بيشة منذ القدم، فأكثرهم باديـة يعتمدون في حياتهم علـى تربية الحيوانات مثل الإبل والضـأن والماعز، وينتقلون

---

(١) الوهط شجرة برية شائكة (ابن جرمان).

(٢) الزَّرْبة أو الخزة هي: سـور من الجريد يعمل بطريقة الحصـر، وتحاط به المزرعة قديماً مثل السـور الذي يعمل هذه الأيام من الشـبك أو الجدار الذي يبنى من الحجر أو البلك. من المسـميات القديمة للأراضـي الزراعية (البلاد، الزَّرْبَة، الخريِّق، المزرعة).(ابن جرمان).

(٣) عادات تعاون بين الناس وتكاتفهم في الزراعة وغيرها من الحرف والمهن موضـوعات جديدة، تسـتحق أن تدرس دراسات علمية في عدد من البحوث التوثيقية. (ابن جريس).

بها من مكان إلى مكان، تبعاً لمساقط الأمطار، ومنابت العشب والمرعى، وكان الرعاة ينطلقون إلى المراعي بهذه الحيوانات من الصباح الباكر ولا يعودون بها إلى المساء. والأغنياء من أصحاب هذه المواشي يستأجرون بعض الرعاة مقابل أجر بسيط. ومع بداية القرن (١٥هـ/٢١م) اتجه الناس إلى حياة الاستقرار والتحضر، وأصبحت حرفة الرعي قليلة، وأصبح الرعاة من العمالة الوافدة من خارج البلاد.

أما حرفة الصيد: فقد عرفت بالمنطقة منذ القدم نظراً لخصوبة أرض بيشة، وكثرة غاباتها وجبالها وسهولها، ولأنها متنوعة المناخ والطبيعة الجغرافية، فقد كثرت فيها الحيوانات البرية التي تصلح للصيد، وكان بعض السكان يعتمد على حرفة الصيد لسببين: الأول: الحاجة إلى الطعام فقد كان البدوي في الصحراء لا يجد طعاماً يأكل منه إلا ما يصطاده من صيد البر. أما الثاني: فهو الهواية وحب الصيد، فكان الرجل يذهب مع طلوع الفجر إلى أماكن الصيد، متقلداً بندقيته أو مصطحباً معه كلب صيد، وليس هناك وقت محدد للصيد، لكن أفضل أوقات الصيد مع طلوع الشمس نظراً لخروج الظباء من مخابئها، وأدى كثرة صيد هذه الحيوانات من قبل أهل هذه البلاد إلى انقراضها، وهجرة بعضها إلى المناطق المجاورة. ومع بداية القرن (١٥هـ/٢١م) تغيرت النظرة إلى حرفة الصيد، وأصبح الصيد يمارس كهواية فقط، وذلك لسببين: الأول: عدم حاجة الناس للصيد لكثرة الطعام في البيوت والأسواق. والثاني: صعوبة الحصول على الصيد، خصوصاً الظباء، وما يصاحب ذلك من المشقة والتعب والسير على الأقدام مسافات طويلة. ومن الحيوانات والطيور التي كانت تصاد في محافظة بيشة ولا يزال بعضها إلى الوقت الحاضر موجوداً في المنطقة ما يلي: (١) الظباء، والوعول، وقد انقرضت. (٢) الوبران، الأرانب، اليرابيع. (٣) ومن الطيور: الحبارى، والحمام، الحجل، القطا.

ومن أدوات الصيد المستخدمة قديماً وحديثاً: **(١) الأسلحة النارية** مثل: بنادق الرصاص والبارود. **(٢) بعض الحيل والخدع:** مثل وضع الحفر في طريق الحيوانات وتغطيتها بالقش والأخشاب. **(٣) استخدام بعض الأدوات المحلية** مثل: المرجامة، والمحبالة لاصطياد الطيور. **(٤) استخدام كلاب الصيد:** نوع من فصيلة الكلاب تعرف (بالسلوقي) يصاد به الغزلان والأرانب. **(٥) استخدام السيارات:** لمطاردة الأرانب بالسيارة ليلاً أو نهاراً حتى إمساكها أو رميها [1].

(١) محافظة بيشة يغلب عليها حياة الريف والبداوة قديماً، وكانت من البلاد الغنية لممارسة الرعي والصيد. بل عموم شرق السروات من ظهران الجنوب وقحطان إلى الطائف كانت ومازالت غنية بغطائها النباتي، وتنوع جبالها، وأوديتها، وحزونها وهضابها. ومن البلاد الصالحة لمهنة الرعي، ويوجد فيها أنواع الطيور والحيوانات البرية. والوضع نفسه ينطبق على سفوح السروات الغربية، المعروفة باسم (الأصدار) فهي مليئة بالأشجار والنباتات، وكذلك الكائنات الحية المتنوعة في أسمائها وفصائلها، وأحجامها. (ابن جريس).

٣ـ الزراعة:

تعد الزراعة من الحرف الرئيسية عند سكان محافظة بيشة، وساعد على نموها واستمرارها عبر الأجيال ما تتمتع به المنطقة من وفرة المياه، وخصوبة التربة، وتميز الموقع الجغرافي وتنوعه. وتعتمد الزراعة في بيشة قديما على بعض الأدوات الزراعية القديمة كالمحراث الخشبي التي تجره البهائم لحرث الأرض، و(الغرب) الذي تجره الجمال لإخراج الماء من الآبار، وبعض الأدوات لحفر الأرض والقلع والصرم والتسوية مثل: المسحاة والعتلة والمقلاع، والمقصب، كانت المساحة المزروعة في المزارع صغيرة لتسهل متابعتها وسقايتها والإشراف عليها. والمزارع وأفراد أسرته هم من يقومون بخدمة مزارعهم وسقايتها وحصاد منتوجاتها. ومع بداية الثمانينات من القرن الرابع عشر الهجري، تطورت الزراعة في بيشة تطورا كبيرا وزادت مساحات الأراضي المزروعة. وساعد على ذلك اهتمام الدولة بالمجال الزراعي، وتشجيع المزارعين، ومنحهم الأراضي والقروض الزراعية، ودعمهم بالمعدات والآلات الحديثة، وإعطاءهم الأسمدة والمبيدات الحشرية بالمجان.

وقد ترتب على ذلك عدة أمور: (أ): كثرة الإنتاج الزراعي في محافظة بيشة وحصول الاكتفاء الذاتي من التمور وبعض المنتجات الزراعية الأخرى، وتصدير الفائض إلى أسواق المناطق المجاورة. **(ب)**: الزيادة في أعداد المزارع، والمساحات المزروعة. **(ج)**: نزوح كثير من سكان المناطق المجاورة إلى محافظة بيشة بهدف تملك الأراضي الزراعية عن طريق المنح الحكومية أو الشراء. وكان نتيجة هذا التوسع الزراعي، والهدر المائي استنزاف المياه الجوفية وإصابة المنطقة بالجفاف. لأن مصادر المياه في بيشة محدودة، فهي تعتمد على المياه الجوفية السطحية التي تغذيها السيول بعد سقوط الأمطار، إضافة إلى أن أسلوب الري المتبع في بيشة قديما هو أسلوب الري بالغمر، وهو يساعد على هدر المياه، وفي وقتنا الحاضر ظهر إلى جانب الري بالغمر، الري بالرش، والري بالتنقيط، وهما يساعدان على توفير المياه نوع ما.

(*) أما أهم المحاصيل الزراعية فهي:

١ـ التمر: يعد المحصول الرئيسي في مدينة بيشة، ويحتل النخيل مساحة واسعة من الأرض المزروعة، وتكثر أنواع التمور في بيشة إلا أن أهمها: (١) الصفري. (٢) البرني. (٣) الشكل. (٤) المقفزي. (٥) البرناوي. (٦) السري. (٧) القسب بأنواعه. (٨) الدقل بأنواعه. **٢ـ الحبوب:** القمح، الشعير، الذرة، الحبش. **٣ـ الخضروات:** الطماطم- البصل، الثوم، البامية، الكراث، البقدونس، الفاصولياء، الجرجير، الفجل، الخيار، الفلفل. **٤ـ الفواكه:** العنب، الرمان، البرتقال، الجوافة، اليوسفي، الليمون، الحبحب، الشمام.

وإذا قارنــا بين الزراعة قديماً والزراعة في وقتنا الحاضــر فإننا نجد الفرق شاســعاً والاختلافات كثيرة وســنذكر هذه الفروقــات والاختلافات على النحو التــالي : (أ) كانت الزراعــة قديمــا تعتمد علــى أدوات يدوية محلية، أما اليــوم فالزراعة تعتمــد على أدوات كهربائيــة وتقنية عالية الجودة مثل آلات الحرث والصــرم والفــرز والرش والقطع، وآلات اســتخراج الماء من الآبار العميقة. (ب) كانت المزارع القديمة صــغيرة المســاحة، وبعضها مقســم عدة أقسام حيث يشترك فيها أكثر من شخص بسبب الإرث لأنها مزارع جدية أي متوارثة من الآباء والأجداد، أما مزارع اليوم فإنها كبيرة المساحة والغالب في ملكيتها أنها عن طريق الشــراء أو المنح أو الإحياء الشــرعي. (ج) المزارع قديماً لا تكلف ماديا لصــغر المساحة المزروعة وكان إنتاج المزارع يكفي لسد احتياج الأسرة، والفائض يصدر إلى الأسواق المجــاورة، فقد كان الإنتاج قليلاً والبركة كثيرة. أما الزراعة اليوم فإنها مكلفة ماديا لكبر المساحة المزروعة من المزرعة، ولكثرة استخدام الأسمدة، ورش المبيدات الحشرية، وارتفاع أجــور العمال، ورغم كثافة الإنتاج، وكثرة المحاصــيل الزراعية، فإن جودة الإنتاج ضــعيفة والبركــة قليلــة، فأكثر مُلاك المزارع اليوم لا يســتفيدون من مزارعهــم، وإنتاج مزارعهم لا يغطي مصــاريفهم. (د) المزارعون في الماضــي يعتمدون على أنفســهم وأفراد أســرهم في القيام بأمور الزراعة من الحرث والبذر والغرس والســقيا والحصــاد وجمع الثمار، أما اليوم فــإن الاعتماد في أمور الزراعة على العمالة الوافدة من الدول العربية والإســلامية. (هـ) كانت الزراعة في الماضــي هي المهنة الرئيسية عند سكان بيشة، ويعتمدون عليها بعد الله في توفير غذائهم وغذاء حيواناتهم، ورفع مســتوى حياتهم الاقتصــادية والاجتماعية. أما اليوم فإن الأجيال الناشــئة، لا تعي أهمية مهنــة الزراعة لكثرة مزاحمة المهن الأخرى لها، ولاعتماد المجتمع على الكثير من المنتجات الزراعية المستوردة من الخارج.

والحقيقة أن الزراعة في محافظة بيشــة شــهدت تطوراً كبيراً واهتماماً واضحاً من قبل الدولة، ومن المزارعين أنفســهم من بداية التســعينيات من القرن الماضي إلى نهاية العشــرينيات من القرن المعاصــر، ثم توقــف هذا التطور والاهتمام، وســاعد على ذلك موجة الجفاف التي ضــربت المنطقة بسبب قلة الأمطار الموسمية، وعدم جريان السيول التي تغذي مياه الآبار. ومن يتجول في بداية العصــر الحاضــر في أرجاء محافظة بيشة سيرى مئات المزارع والبساتين الخضراء الممتدة على ضفاف وادي بيشة وفروعه - تبالة وهرجاب وترج - وعلى وادي رنية، أما اليوم فإن معظم هذه المزارع أصبحت خاوية على عروشــها، وأكثر هذه البساتين والمسطحات الخضــراء أصبحت أراض جرداء، وبعضها خصوصــا القريب من مركز المدينة تحول إلى مخططات ســكنية، ممًا يدل على تراجع الاهتمام بأمور الزراعة، عكس ما كانت عليه في الزمن الماضي[١].

(١) لقد زرت حاضــرة بيشة في التسعينيات، وشاهدت قراها المتواضعة، ومزارعها الكثيرة الخضراء، ثم زرتها

٤ ـ بعض الصناعات اليدوية:

مجتمع بيشة مجتمع قبلي لا يشجع على الصناعات بأنواعها لذلك لم تنتشر الصناعة في محافظة بيشة قديماً وكان اعتماد السكان على شراء ما يجلب من الأسواق المجاورة من أدوات الصناعة إلا أن هناك بعض الصناعات المحدودة القائمة على الخامات البيئية المتوفرة مثل: الصناعات السعفية والجلدية التي لم تصنع من بعض فئات المجتمع ومن ذلك: **(أ) الصناعات السعفية**: الخُصّاف، والمطحَن، والمُخْرف، والمحفَرة، والسفرة، والمنشرة، والمَهَفّة. **(ب) الصناعات الجلدية**: الغَرْب، والعيبة، والسعن، والعُكّة، والقُطف، والجراب، والزمالة. **(ج) بعض المنسوجات**: بيوت الشعر، والغرَارة وهي من أنواع الأغطية وتصنع من الصوف. هذه أهم الصناعات الموجودة في بيشة قديماً، أما اليوم فإن التكنولوجيا والتقنية الحديثة ألغت جميع الصناعات اليدوية القديمة، وأصبحت الصناعات الحديثة هي المستخدمة عند الجميع، ولا يختلف مجتمع محافظة بيشة في استخدام هذه المصنوعات الحديثة عن أي مجتمع آخر.

٥ ـ التجارة:

تحتل التجارة المرتبة الثانية في نفوس سكان بيشة بعد الزراعة، وشجع على مزاولة التجارة في بيشة توفر بعض المقومات التجارية والاقتصادية مثل: أهمية موقع بيشة الجغرافي، وكثرة الأسواق المحلية التي تمارس فيها التجارة، وكثرة السلع والصادرات والواردات الهامة [1].

أ ـ أهمية موقع بيشة:

تقع بيشة في نقطة الوسط بين نجد والحجاز وعسير، فهي ملتقى الطرق البرية القديمة والحديثة المتجه من اليمن وعمان ووادي الدواسر، وعسير والحجاز ونجد، كانت هذه الطرق في الماضي وعرة وغير معبدة، أما اليوم فأصبحت سهلة ومختصرة ومسفلتة، فهذا الموقع المتميز شجع على انتشار التجارة قديماً وحديثاً، وتبادل المنتجات التجارية بين سكان محافظة بيشة وسكان هذه البلدان.

في بداية العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م) ومازال الكثير من مزارعها خضراء ومثمرة. وأخيراً زرت معظم محافظة بيشة فرأيت الكثير من نخلها مهجوراً ومندثراً، بل إن كثيراً من المزارع صارت يابسة، وأراضيها تحولت إلى خراب. وتاريخ الزراعة في بيشة منذ بداية القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر موضوع حضاري جديد يستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة عليا في أحد قسمي التاريخ بجامعتي الملك خالد، أو بيشة. (ابن جريس).

(١) تاريخ التجارة في بيشة خلال القرون الماضية المتأخرة موضوع جيد فيصدر عنه كتاب علمي توثيقي. وبلاد بيشة استراحة تجارية منذ عصور ما قبل الإسلام وخلال القرون الإسلامية المختلفة. (ابن جريس).

ب- الأسواق:

لا أحد ينكر ما للأســواق من أهمية كبرى في إنعاش الحياة التجارية والاقتصادية. ومحافظة بيشــة تتميز بكثرة أســواقها الأســبوعية، وكان قديماً لكل بلدة أو قبيلة سوق تحافـظ عليها وتقـوم بحمايته ولديهـا قوانين ونظـم لتنظيم ذلك، لأن الســوق مجمع بشري، وأحياناً يحصل فيه بعض المنازعات والاختلافات، فلا بد ممن يقوم بالإشراف علــى أموره وتنظيمه، وغالباً يكون شـيخ البلـدة أو القبيلة التي يقع فيها مكان الســوق. ومــن أهــم الأســواق الأســبوعية المنتشــرة في محافظة بيشــة قديمــا وحديثاً مــا يلي:

١- ســوق نمران: يقام في (نمران) في كل يوم خميس من الصباح الباكر حتى المغرب، وهو من أقدم الأســواق وأكبرها، ولا يزال مستمرًا حتى اليوم، وذكره كثير من الباحثين والمستشــرقين الذين زاروا مدينة بيشــة. **٢- ســوق الروشن:** وســط مدينة بيشة ويسمى أحيانًا سوق الربوع، وهو من أقدم الأسواق وأكبرها، وذكره بعض الباحثين والمستشرقين الذين زاروا مدينة بيشة، ويعقد يوم الأربعاء من بعد صلاة العصر حتى المغرب، أما الآن فيقام يوميًا لاتســاع العمران وكثرة المحلات التجارية في مكانه[1]. **٣- ســوق الجنينة:** الجنينة تصــغير جنة، وتقع في أســفل وادي بيشــة ويقام فيها الســوق كل يوم جمعة من الصــباح الباكر إلى غروب الشمس، وهو مهم جدًا لموقعه بين الحاضرة والبادية، وتباع فيــه الفواكه والخضــار، والتمور، والحبــوب، والأعلاف، والأغنــام، والجمال وغيرها. **٤- ســوق تبالة:** يقع على طريق ســبت العلاية بيشــة ويعقد هذا الســوق يومي الجمعة والسبت، من الصباح إلى قرب العصر وتجلب إليه جميع البضائع والأقمشة، والأعلاف والحبــوب والأغنام والجمال. **٥- ســوق رنية الجعبة:** من الأســواق الحديثة ويقام كل يوم جمعة وتجلب إليه جميع المنتجات الزراعية والأقمشــة والبضــائع الأخرى والأغنام والجمال والأبقار. **٦- سوق النقيع:** على طريق بيشة رنية، ويتميز بموقع فريد، لتوسطه بين البادية والحاضــرة، ولســعة موقعه، ويقام يوم الخميس وتجلب إليه جميع الأقمشة والبضــائع والحبوب والأعلاف والأغنام والجمال والأبقار وغيرها. **٧- ســوق الحازمي:** ســوق قــديم يقام يوم الاثنــين في قرية الحازمي وتجلــب إليه الأغنــام وبعض المنتجات المحلية. **٨- ســوق صــمخ:** على طريق الخميس بيشــة في قرية صــمخ يعقد يوم الاثنين. وتجلب إليه جميع المنتجات الزراعية والأعلاف والأقمشــة والبضــائع الأخرى، والأغنام

(١) زرت ســوقي نمران والروشــن عندما كان عمري (١٦) عاماً في تســعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وشاهدت نشــاطهما التجاري الكبير، يرتادهما المتســوقون والتجار من ســروات الحجر، وبلاد قحطان وشهران ومن قبائل السبعان في رنية. وكان يباع فيهما الكثير من السلع المحلية ومعظمها: التمور، والحيوانات ومشتقاتها، والحطب، وبعض المصــنوعات المحلية. وهذان الســوقان ورد ذكرهما كثيراً في كتب الرحالة الغربيين الذين زاروا بيشــة خــلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، وهما يســتحقان أن يصــدر عنهما دراســتان مطولتان مدعومتان بالصور الفوتوغرافية والوثائق التاريخية. (ابن جريس).

والجمال والأبقار. **٩- سوق الحفيرة:** في قرية الحفيرة، ويقام يومي الاثنين والخميس، وتجلب إليه جميع المنتجات الزراعية والأعلاف والأقمشة والبضائع الأخرى، والأغنام والجمال. **١٠- سوق الثنية:** على طريق الثنية الجعبة ويعقد يوم الثلاثاء، وهو من أهم الأسواق، ويجلب إليه جميع المنتجات الحديثة. والأعلاف والحبوب، والاغنام والجمال وغيرها. **١١- سوق العطف والديلمي:** على طريق رنية بيشة، يقام يوم الأربعاء وهو من أكبر الأسواق الحديثة، ويجلب إليه جميع المنتجات الحديثة. والأعلاف والحبوب، والاغنام والجمال وغيرها. **١٢- سوق القوباء:** يقع في القوباء ويعقد يوم الخميس، وتجلب إليه جميع المنتجات الزراعية والأعلاف والأقمشة والبضائع الأخرى، والأغنام والجمال.

هذه الأسواق الأسبوعية، أما الأسواق اليومية والمجمعات التجارية والمولات فإن الزائر لمحافظة بيشة في وقتنا الحاضر سيجد عشرات الأسواق والمجمعات التجارية ويغلب على بعضها التخصص في بيع نوع من الأنواع والأصناف ومنها: محلات الأقمشة الرجالية، ومحلات الأقمشة النسائية مثل: ماكس، وهيبر ماكس، وفنون الأنسجة، وجاكلين باريس، وواحة الجلابيات. ومحلات الملابس الجاهزة مثل: سوق الربوع، والفيوم، وصدف، وملحان مول. وأسواق العطورات وأدوات الزينة، وأسواق المواد الغذائية[١]، والأسواق الشعبية مثل: سوق الخالدية. وأسواق الجوالات، مثل: أسواق العزيزية، وأسواق الأثاث والمواد المنزلية كسوق دبي، وسوق ابن شيهون، وأسواق الذهب والمجوهرات. وأسواق الخضار والفواكه، وبعض المجمعات التجارية الكبيرة التي تحتوي على العديد من الأنواع والأصناف كأسواق العثيم، وأسواق بنده، وأسواق الراية، وأسواق توب سنتر، وأسواق تواليب مول. وبعض الأسواق الموسمية مثل: سوق التمور في بيشة ويصاحبه بعض الفعاليات والمهرجانات مثل: مهرجان الصفري. ومن الأسواق اليومية للمواشي والأعلاف داخل المحافظة سوق الشهلاء بجوار الصناعية. أما العاملون في هذه الأسواق فهم من جنسيات متعددة عربية وغير عربية، وفي السنوات الأخيرة وبعد تطبيق نظام السعودة من قبل الدولة على المحلات التجارية، أصبح معظم العاملين فيها من السعوديين رجالاً ونساءً.

ج- السلع، الأسعار، التعاملات التجارية:

كانت السلع المعروضة في الأسواق قديماً قليلة لضعف الحالة الاقتصادية، وضعف الإنتاج المحلي، ولصعوبة المواصلات بين المدن والقرى، أما اليوم فإن التطور الحضاري الذي تشهده البلاد أدى إلى اتساع شبكة الطرق، وتم ربط أكثر المدن مع بعضها، فتوفرت

(١) هذه الأسواق كثيرة ومنتشرة في أنحاء المحافظة، وعلى الشوارع والطرق العامة ومن الصعب حصرها لكثرتها. (ابن جرمان). حبذا أن نرى مؤرخاً جاداً يدرس تاريخ أسواق بيشة القديمة والحديثة مع إجراء عمل علمي مقارن بينها. (ابن جريس).

السلع والبضائع في الأسواق، والمحلات التجارية من داخل البلاد وخارجها، وأصبح من الصعوبة حصر جميع السلع المعروضة في الأسواق لكثرتها وتنوع أشكالها وأصنافها.

أما الأسعار فموضوع واسع، ومن الصعب حصرها أو تحديدها لأنها متغيرة حسب الظروف الاقتصــادية وكانت في الثمانينيات والتسـعينيات، ونهاية القرن الرابع عشــر الهجري متوسـطة، فالأراضــي الزراعية والسـكنية رغم أنها تخضــع للمساحة وأهمية الموقع وبعده عن مركز المدينة إلا أنها كانت متدرجة وأسـعارها في الغالب من خمســين ألــف إلى ثلاثمائــة ألف، وقد تزيد وتنقص حسـب العرض والطلب. أما أسـعار السـلع والأدوات المنزلية، والأطعمة والأشـربة فمن الصـعب تحديد أسعارها لكثرتها وتنوعها وعــدم ثبات أسـعارها. أما في القرن الخامس عشــر الهجري فقــد زادت رواتب وأجورٍ موظفي الدولة، وترتب على ذلك تضاعف الأسعار وزيادتها في جميع المجالات، خصوصاً في الأربعينيات من هذا القرن فقد صاحب زيادةٍ الأسعار فرض ضريبة المبيعات وضريبة القيمة المضــافة، فتضــاعفت الأسعار تضــاعفاً كبيراً. ومن أمثلة ذلك: أسعار الأراضي السـكنية والزراعية تختلف حسب مســاحتها وموقعها فالأراضي السكنية خارج المدينة تتراوح أسـعارها من (١٠٠ ألف. ٣٠٠ ألف) وداخل المدينة تتراوح أسـعارها من (٣٠٠ ألف إلى ملايين) حسـب المسـاحة والموقع، أما الأراضي الزراعية فخارج المدينة تتراوح أسعارها من (١٥٠ ألف إلى ٥٠٠ ألف)، أما أسعار الحيوانات فحسب أنواعها وأعمارها وأحجامها، فالإبل العادية من (٤٠٠٠ إلى ٢٠٠٠٠) أما المزايين فتختلف أسعارها حسب الألوان والمواصـفات. أما الأبقار فأسـعارها من (٣٥٠٠- ٨٠٠٠)، والضأن والماعز من (٩٠٠- ١٩٠٠). أمــا أسـعار الملابس والمواد الغذائيــة والمنزلية فكثيرة ومن الصـعب حصر أسعارها ولكنها في الغالب لا تختلف عن أسعار السلع المعروضة في المدن الأخرى لأن أغلبها مستورد من الخارج.

أمــا التعامـلات التجارية التي تجرى في الأسـواق ففــي الماضــي كان البيع بالنقد حاضــرًا أو آجلاً، وبالمقايضــة وكانت المقايضــة هي السـائدة بين التجار وعامة الناس لنــدرة النقــود، والتعامـلات في العهد السـعودي بالعملة السـعودية، وتتكـون من فئات القرش والريال والجنيه السـعودي، ثم تطورت إلى العملات الورقية وأصـبحت تتكون من الريال والخمسة والعشرة والخمسين والمائة والخمسمائة.

أمــا الأوزان فكانــوا قبل ظهـور (الكيلو جرام) يزنون الأشـياء الجافة بما يســمى بالرطـل، والأقة، والدرهم، ويكيلون الحبوب وأشـباهها بالمد ويســاوي (٦) نصـفـات، والنصـفة: وهي أقل وزناً من الزبيري. والصــاع: ويساوي مدين، والفرق: ويساوي (٦) أصواع، والزبيري: ويساوي نصفين.

أمـا أدوات القياس: فـكان أهـل هذه البـلاد قبل ظهـور المتر يعتمـدون في قياس مزارعهم وأقمشتهم على بعض المقاييس المحلية مثل: الذراع، والباع، والقدم، والخطوة، والهنداسـة، أما الآبار فيقيسـون طولها بالقافة: وتسـاوي طول الرجـل واقفاً، والقعدة وتساوي طول الرجل جالساً [١].

رابعاً: الخاتمة (النتائج والتوصيات):

خرجنا من خلال استعراضـنا للحياة الاجتماعية والاقتصادية بالعديد من الرؤى والنتائج والتوصيات التي نذكرها في النقاط التالية:

١. تحظى محافظة بيشـة بمكانة تاريخية واسـتراتيجية وتجاريـة، لكونها قديماً إحدى المحطـات التجارية الواقعة على طريق البخور التجاري، بالإضـافة إلى توسـط موقعها بين بلدان السراة والحجاز ونجد واعتبارها نقطة عبور والتقاء لكثـير مـن الطرق التجارية الداخليـة بين هذه المناطق، وهـذا يدل على وجود التواصل الحضـاري واستمرار النشاط الاقتصـادي بين سكان هذه المحافظة والبلـدان الأخرى. فهذا الجانب يحتاج إلى مزيد من الدراسـة البحثية لمعرفة التواصـل الحضـاري والثقافي بين سكان بيشة وسـكان المناطق المجاورة خلال العصـور الإسـلامية والوسـيطة فحبذا لو تصـدى أحد الباحثين لدراسة هذا الموضوع الهام [٢].

٢. كانت الزراعة قديماً عند سـكان محافظة بيشـة تحتل المرتبة الأولى بين المهن الكثيرة التي كان يمارسها السكان. لاعتماد كثير منهم في حياته على ما تنتجه هذه المهنة أما اليوم فقد تراجعت هذه المرتبة عند أهل بيشـة بسـبب مزاحمة المهن الأخرى والوظائف الحكومية، التي أنسـتهم أهمية الزراعة خصوصاً فئة الشـباب الذين لم يعاصـروا حياة الجوع والفقر، وترتـب على ذلك جهل كثير من الشـباب بموروثهم الزراعي، وضياع كثير من المسميات والأدوات الزراعية القديمة.

٣. تحتـوي محافظة بيشـة على عشـرات المواقـع التراثية مثل: القـرى القديمة، والحصون، والقلاع والقصور الأثرية، والآبار والمقابر القديمة، وغيرها ومازال كثير من هذه المواقع التراثية بحالة جيدة، لكنه في طريقه إلى الدمار والخراب،

---

(١) أشرت يا ابن جرمان إلى موضوعات حضارية مهمة، ونأمل أن نرى مؤرخين وباحثين جادين في جامعة بيشة فيدرسون الحياة الاقتصادية في محافظة بيشة دراسة علمية موسعة وموثقة. (ابن جريس).

(٢) أضـم صـوتي إلى صـوتك يا أسـتاذ محمد أرجو أن نرى إحدى طالباتنا أو أحد طلابنا في أقسـام التاريخ بجامعات الملك خالد، أو بيشة، أوالباحة فيدرس هذا الموضوع خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) في رسالة لدرجة الماجستير أو الدكتوراه. (ابن جريس).

والواجب علينا جميعاً حماية هذه المواقع وعدم إزالتها لاستغلال مكانها، وعلى الجهاتٍ الرسمية المسؤولة عن التراث الوطني صيانتها وترميمها واستغلالها سياحياً واقتصادياً.

٤. يوجد في محافظة بيشة الكثير من الفنون الشعبية والألعاب الرياضية، وكثير من هذه الفنون والألعاب الرياضية تلاشت وانتهت مع الأجيال الماضية وأصبح جيل الحاضر لا يعرف عنها شيئاً فحبذا لو تصدى أحد الباحثين من أبناء محافظة بيشة لدراسة هذا الموضوع دراسة توثيقية تاريخية.

٥. غالبية سكان محافظة بيشة من القبائل العربية القحطانية والعدنانية، ويشتهرون بالفصاحة من العصر الجاهلي، ولكل قبيلة من هذه القبائل لهجة محلية خاصة بها، وهذه اللهجات تحتوي على الكثير من المفردات والتراكيب والظواهر اللغوية الفصيحة، وهي جديرة بالدراسة اللغوية من قبل الأقسام الأكاديمية ومراكز البحوث العلمية في جامعاتنا السعودية[١].

---

(١) أحسنت يا ابن جرمان فقد طرحت موضوعاً حضارياً مهماً عن بلاد عريقة في تاريخها وتراثها وموروثها وحضارتها، وفيها اليوم جامعة حكومية يعمل فيها الكثير من الأساتذة الأكاديميين في مجالات عديدة. ومسؤولية هذه المؤسسة التعليمية العالية كبيرة تجاه الأرض والسكان في محافظة بيشة، ومن أهم واجباتها خدمة البحث العلمي الذي يعود بالفائدة الإيجابية على هذه الأوطان الثرية بمخزونها التراثي والحضاري. آمل أن تنشئ هذه الجامعة مركز أبحاث متخصص يهتم بكل الجوانب الحضارية المدونة في هذه الدراسة. (ابن جريس).

رابعاً: التحليل المكاني للخدمات التنموية في وادي تندحة .بمنطقة عسير. بقلم. أ. د.محمد بن مفرح بن شبلي القحطاني (و) د.حسين سناف ريماوي[(١)].

١- مدخل [(٢)].

حظيت منطقة عسير بالكثير من الاهتمام في ميدان التطور والتنمية، وكيف لا تكون كذلك، فهي الحاضرة الرئيسية لعموم مناطق الجنوب السعودي. ومن يستقرئ تاريخها في العصر الحديث يجد أنها كانت المركز الرئيسي السياسي والإداري لمعظم بلدان السروات وتهامة. وتعد مدينة أبها القلب النابض لمنطقة عسير وما جاورها من المناطق[(٣)]. ونجد بلاد عسير دخلت مرحلة من التطور والاستقرار السياسي والتنموي

---

(١) للمزيد عن سيرة الدكتور محمد مفرح القحطاني انظر: غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) (الطبعة الأولى) (الجزء الرابع عشر) ص٣٧٩. انظر الصفحة نفسها في الطبعة الثانية (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م). أما الدكتور حسين ريماوي، فهو فلسطيني الجنسية، عمل عدة سنوات في قسم الجغرافيا، كلية التربية،فرع جامعة الملك سعود في أبها، ثم عاد إلى الأردن وفلسطين، وهو يعمل حاليا (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) في إحدى الجامعات هناك والدكتور ريماوي على قدر كبير من اللطف، ودماثة الخلق، وحسن المعشر. (ابن جريس).

(٢) هذا المدخل من إعداد صاحب كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب). (ابن جريس).

(٣) آمل أن نرى في جامعة الملك خالد، أو الجامعات الأخرى في جنوب المملكة العربية السعودية من يدرس التاريخ الإداري والسياسي لمنطقة عسير بشكل عام، ومدينة أبها على وجه الخصوص مع التركيز على جهود هذه البلاد في إدارة معظم بلاد تهامة والسراة منذ بداية القرن (١٣هـ/١٩م) إلى منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) (ابن جريس).

منــذ منتصــف القــرن (١٤هــ/ ٢٠م)، ولم يــأت بداية هــذا القرن (١٥هــ/٢٠م) إلا أصــبحت من مناطق المملكة العربية السـعودية المتمدنة في شـتى المجالات[١]. والناظر إليهــا اليوم (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) يجدها تســير في خطط حثيثة نحــو التقدم والازدهار العظيمــين، والدولــة لا تألو جهــداً في خدمتها والعمل على تطويرهــا والارتقاء بها حتى تصبح إحدى مناطق العالم السياحية الرائدة[٢].

وهذه الدراسة الموسومة بـ (**<u>التحليل المكاني للخدمات التنموية في وادي تندحة بمنطقة عسير</u>**) لأســتاذين في علم الجغرافيــا بكلية التربية، فرع جامعة الملك ســعود بأبهــا[٣]، قامــا بإعدادها عــام (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) على بــلاد تندحة الشــهرانية [٤]. وتندحــة إحــدى مراكز محافظــة خميس مشــيط، وتبعد عــن مدينــة الخميس حوالي (١٥كم)، ويستوطنها بعضٌ من عشائر كود، وآل رشيد وغيرهم[٥].

وصــاحبا الدراســة رصــدا شــيئاً مــن تاريــخ بــلاد تندحة منــذ منتصــف القرن (١٤هــ/٢٠م) وبخاصــة في مجــال التنميــة والتطويــر، واعتمــدا في دراســاتهما على إحصــائيات ووثائق وسجلات في بعض المؤسســات الإدارية، وجمعا منها بعض البيانات والمعلومــات. ودعما أقوالهمــا بالعديد من الجداول والملاحق والتفصــيلات التي تعكس صــفحات من تاريخ القرى والخدمات المقدمة للسـكان في ميادين عديدة وبخاصــة في

---

(١) هناك العديد من البحوث والدراســات العلمية المطبوعة أو المنشــورة عن التطور الحضــاري لمنطقة عسير، وبخاصة حواضرها الرئيسية مثل: أبها، وخميس مشيط، ورجال ألمع، والنماص، وبيشة وغيرها.

(٢) عاصرت تاريخ منطقة عسير منذ تسعينيات القرن الهجري الماضي، ووجدت أميرها السابق خالد الفيصل بذل جهوداً كبيرة في تطويرها وخدمتها أكثر من ثلاثة عقود، وجاء معه أو بعده أمراء عديدون ســاروا على خطــاه في التخطيط والتطوير. ونشــهد أميرهــا الحالي (١٤٤١-١٤٤٢هــ/٢٠٢٠م) الأمير تركي بن طلال آل ســعود يعمل ليلاً ونهاراً في خدمة البلاد والعباد، وقد جلســت معه مرات عديدة وســمعته يتحدث حديث الساهر المتفاني في بذل ما في وسعه لتطوير منطقة عسير في شتى المجالات، وذكر أن الدولة تدعمه وتشجعه بكل ما تستطيع لتطوير وتنمية هذه البلاد العربية السعودية الجنوبية. (ابن جريس).

(٣) الأستاذان القحطاني والريماوي من أساتذة قسم الجغرافيا في كلية التربية بفرع جامعة الملك سعود بأبها، وللمزيــد عن تاريخ ذلك الفرع، وكلية التربية، وقســم الجغرافيا انظر غيثــان بن جريس. <u>القول المكتوب في تاريخ الجنوب</u> (الرياض: مطابع الحميضــي، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ج١٨، ص ٩٧-١٥١. الكتاب نفسه، ج١٩ (القسم الرابع).

(٤) هذان الأســتاذان هما: الدكتور محمد بن مفرح بن شــبلي القحطاني، والدكتور حســين سناف ريماوي. قد نشرت هذه الدراسة في دورية تصدرها الجمعية الجغرافية السعودية عام (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ثم زودني بها الدكتور محمد مفرح القحطاني لنشــرها مرة ثانية حتى تعم فائدتها، وقد يتخذها باحث أو طالب دراســات عليا فتكون لبنة أساسية في إصدار عمل أشمل وأوسع عن بلاد تندحة، أو عن محافظة خميس مشيط، وربما يتم تطبيقها على ناحية أخرى في بلاد شهران أو منطقة عسير ويصدر فيها كتاب أو رسالة عملية.

(٥) للمزيــد عن محافظة خميس مشــيط ومراكزهــا انظر غيثان بن جريس. <u>القول المكتــوب في تاريخ الجنوب</u> (الرياض: مطابع الحميضــي، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، ج١١ ص ٢٢٩-٣٢٦. (الطبعة الثانية - مطبوعات جامعة الملك خالد /١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) (الصفحات نفسها).

التعليم والصحة. والدراسة جيدة في تحليلها وتوثيقها، وتوثق لمحات من تاريخ هذه الناحية الشهرانية إلى بداية العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، آمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ بلاد شهران، أو محافظة خميس مشيط، أو ناحية تندحة في شتى المجالات من عام (١٣٥٠-١٤٤٢هـ / ١٩٣١-٢٠٢٠م) [١].

٢. مقدمة تاريخية مختصره عن منطقة عسير:

خضع إقليم عسير لعدة حكومات منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي، ففي الفترة ما بين (١٨٠٠وحتى ١٨١٤هـ)، أصبحت هذه البلاد تحت حكم الدولة السعودية الأولى التي أنشئت سنة (١٧٤٤هـ) واستمرت حتى سنة (١٨١٨م). ونظراً لقصر الفترة التي وقع الإقليم فيها تحت سلطة هذه الدولة فإنه لم يتأثر كثيراً بها، إلا أنه نتيجة للاتصالات الدينية بين عسير والدرعية عاصمة الدولة في ذلك الوقت أصبحت عسير مركزاً لنشر الدعوة السلفية في المناطق المجاورة مثل جازان، ونجران، ومركزاً داعماً لقوات الدرعية في فتوحاتها. ويمكن القول إن الاتصالات التي جرت بين الدرعية وعسير وإن كانت لفترة بسيطة إلا أنها هيأت المنطقة لوحدة مستقبلية تشمل الجزيرة العربية (البشري، ١٩٨٣م، ص ص ٥٠-٥٨) [٢].

بعد سقوط الدولة السعودية الأولى تولى آل عائض حكم منطقة عسير واتخذوا من قرية السقا (١٨كم عن أبها) عاصمة لهم ومركزاً لتوسيع نفوذهم في المناطق المجاورة. وخلال حكم هذه العائلة تم حفر آبار زراعية وبنيت حصون شاهقة للدفاع. إلا أن الحكم العثماني عاد إلى المنطقة بعد التخلص من حكم آل عائض الذين احتفظوا بالإشراف على بعض الأمور الإدارية وأبقوا على حكمهم بالوراثة. استمر الحكم العثماني في عسير حتى الحرب العالمية الأولى ثم دخلتها القوات السعودية سنة (١٩٢٢م) وأصبحت من ذلك الوقت خاضعة لحكم مركزي قوي نتج عنه توحيد معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية في سنة (١٩٣٢م) تحت حكم الملك عبدالعزيز، وفي بداية عهده أنشأ الملك عبدالعزيز محاكم شرعية ومراكز شرطة واستحدثت هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا أدى إلى تخلي الناس تدريجياً عن أحلافهم المحلية وأصبح حكم الشريعة هو السائد [٣].

---

(١) دأبت منذ زمن بعيد في جميع بحوثي وأطروحاتي العلمية، أن أذكر بعض المفاتيح العلمية التي تساعد بعض الباحثين في دراساتهم، وقد يكون بعضها موضوعات أو عناوين مهمة وجديدة تستحق البحث والدراسة والتوثيق والتحليل.

(٢) هناك العديد من الكتب والبحوث والدراسات العلمية التي فصلت الحديث عن تاريخ منطقة عسير في العصر الحديث وصلاتها مع الحكومات السعودية الثلاث في نجد. ومازال هناك موضوعات حضارية لم تدرس تستحق أن تبسط في بعض البحوث والرسائل العلمية. (ابن جريس).

(٣) تاريخ إمارة آل عائض في عسير، ثم سيطرة المتصرفية العثمانية على معظم السروات وتهامة من ثمانينيات

٣. القرية في عسير:

تتميــز عســير بكثرة قراهــا التي تتــوزع على الجبــال وبطون الأدويــة وتهامة. والكثـير من هذه القرى قديم النشـأة نظراً لاسـتقرار السـكان منذ القـدم في منطقة تتميــز باعتدال مناخها وتوافــر مياهها ووقوعها على ممر الطـرق بين اليمن والحجاز والشـام وكذلـك بقيــة أنحاء الجزيــرة العربيــة. بلغ عدد قــرى وهجر عسـير في عام (١٤٠٢هــ/١٩٨٣م) حوالي (٢٩٦٣)، وهذه موزعة على الشـكل التالي: (٢٤٢٨) قرية وهجرة صـغيرة (٨٢٪)، (٤٨١) قرية وهجرة متوسـطة الحجم (١٦٪)، و(٥٤) قرية كبيرة الحجم (٢٪)، إلا أن قرى عسـير بصـفة عامة صـغيرة الحجم مقارنة بمتوسط حجم القرية السـعودية، لكنها أكثر بكثير من حيث العدد. فعلى سـبيل المثال متوسـط عدد القرى في مناطق المملكة الرئيسـية حوالي (٧٤٠) قرية منها (٥٤٢) قرية صغيرة (٧٣٪)، و(١٤٣) قريــة متوسـطة الحجم (١٩٪)، و(٥٥) قريــة كبيرة الحجم (٨٪) المسح الاقتصادي والاجتماعي الشامل لقرى وهجر المملكة، (١٩٨٤م) وكثرة عدد قرى منطقة عسـير أدى إلى انخفاض متوسـط عدد سـكان كل منها مقارنة بمتوسـط عدد سكان قرى المملكة. فعلى سبيل المثال يبلغ متوسط عدد سكان قرى عسير حوالي(١٥٦) نسـمة، بينما يصـل هذا المتوسـط إلى (٣٩٥) نسـمة على مسـتوى المملكة، ومتوسـط مســاكن قرى عسير حوالي (٢٥) مسـكناً، و (٤٠) مسكناً، على مستوى قرى المملكة في سـنة (١٩٨٢م) (Al-Rawaf,1987, P22)، وممــا يجدر ذكره أن متوسـط عدد أفراد الأسـرة في عسـير يبلغ (٢-٦) شخص (المسح الاقتصــادي والاجتماعي الشامل لقرى وهجر المملكة، (١٩٨٤م) ص٣٦ [1].

تتميز القرية في عسير بأن مساكنها مفصولة عن مزارعها ويمكن القول: إن تركيب القرية في عسير له الخصائص التالية: قرية ذات نواة مركزية تحيطها المزارع المملوكة من قبل السـكان ويحيط تلك المزارع حلقة ثالثة من الأراضــي الرعوية العامة. لكن هذا الوضع المثالي للقرية السعودية تغير مع تغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية والأمنية والسياسـية. وهناك بعض القرى ارتبطت بالأسـواق الأسـبوعية. إلا أن إقامة الأسواق

القرن (١٣هـ) إلى ثلاثينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) تم دراسـته في عشـرات البحوث والدراسـات المطبوعة والمنشـورة، وبعض هذه الدراسـات في هيئة كتب وأخرى رسائل علمية، أو بحوث مركزة منشورة في مجلات علمية محكمة. (ابن جريس).

(١) القرية في عسـير أو عموم بلاد تهامة والسـراة تختلف مساحاتها وعدد سـكانها ومرافقها من زمن لآخر، والظروف المناخية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية تلعب دوراً في هذا التغيير. والباحث في بعض الكتب والوثائـق خلال الثلاثة قرون الماضـية يجد معلومـات تذكر بعض القرى التهامية والسـروية، وهي مختلفة في ذكر إحصـائيات سـكانها، وبيوتها ومرافقها. وتاريخ القرى في هذه البلاد العربية الجنوبية تسـتحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية. (ابن جريس).

كانت تتطلب شروطاً منها: قدرة القبيلة على حماية موقع السوق وطرق المواصلات المؤدية إليه، ومقدرة القبيلة نفسها على عقد التحالف مع القبائل الأخرى[١].

من الناحية الاجتماعية ارتبطت قرى عسير مجتمعة أو منفردة بمعاهدات تضامن وتماسك جماعية، ومن ذلك فإنه نسبة (١٠٪) من محصول القرية كان يجمع في مشروعات جماعية، ويعرف بالعشر، وهذا العشر يصرف بموافقة أرباب العائلات المعنيين في أغراض متعددة منها: إطعام ضيوف القرية، حفر آبار للري، مساعدة المحتاجين في حالات الكوارث، دفع الدية (المسح الاقتصادي والاجتماعي الشامل لقرى وهجر المملكة، ١٩٨٤م، ص١٨) [٢]. وهذا التضامن العيني قد زال وحل محله التضامن النقدي، وذلك لتوفر مصادر دخل نقدية. ويمكن القول: إن استيراد المواد الغذائية المختلفة وتوافرها على مدى العام شجع الناس على عدم التخزين، وقلت أهمية التضامن أمام وجود الضمان الاجتماعي الحكومي (المسح الاقتصادي الشامل لقرى وهجر المملكة، ١٩٨٤م، ص١٨) [٣].

٤ـ التنمية الريفية في المملكة العربية السعودية (عسير أنموذجاً):

تعرضت المملكة منذ توحيدها إلى تغيرات اجتماعية واقتصادية ومن الممكن تقسيمها إلى أربع فترات (وزارات الشؤون البلدية والقروية، دون تاريخ، ص ص ١-٧)، نذكرها على النحو الآتي:

أ- الفترة الأولى: تمتد من تاريخ إنشاء المملكة عام (١٣٥١هـ/١٣٧٨هـ/١٩٣٢-١٩٥٨م).

قبل توحيد المملكة سنة (١٣٥١هـ/١٩٣٢م) كانت هناك محاولات لتثبيت الأمن والاستقرار من خلال الدولة العثمانية أو من خلال الزعامات المحلية، إلا أن كل ذلك كان ينطبق فقط على مساحات جغرافية صغيرة لا تتعدى مجال سيطرة القلاع أو الحصون. أما باقي المناطق فقد انعدم الأمن مما دعا إلى توثيق الترابط القبلي لتوفير الحماية

---

(١) هذا الباحث الجغرافي ذكر شيئاً من تاريخ القرية في منطقة عسير، وهو موضوع مهم جدير بالدراسة. ومن تجوالي في عموم السروات وتهامة من الطائف وجنوب مكة إلى جازان ونجران، واطلاعي على عدد من المصادر بخاصة كتب الجغرافيا والرحلات وجدت أن القرية في هذه النواحي تخضع لعوامل عديدة مثل: المناخ، والتضاريس، وتركيبة القبيلة أو العشيرة أو الأسر التي تقطن في كل قرية، بالإضافة إلى الظروف السياسية، والأمنية، والاجتماعية، والاقتصادية. والقبيلة أو العشيرة هي العمود الفقري في هذه البلاد، فهي التي تشكل الكثير من مظاهر الحياة. وحسب علمي فلا أعرف أن هناك دراسة أو دراسات علمية موثقة تدرس تاريخ القرية أو القرى في عسير أو السروات وتهامة منذ العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة إلى عصرنا الحديث والمعاصر. آمل أن نرى باحثين جادين يتولون هذا الموضوع بالدراسة العلمية الرصينة. (ابن جريس).

(٢) يذكر المؤلف لمحات من التاريخ الاجتماعي الذي كان ومازالت تعيشه القرى العسيرية، أو السروية والتهامية حتى الآن. وهو بهذا الطرح يلفت أنظارنا إلى موضوعات جديدة ومهمة لم تدرس في ربوع هذه البلاد، أرجو من الجامعات المحلية، وأساتذتها أن يخدموا هذه الجوانب في بحوثهم ورسائل طالباتهم وطلابهم العلمية. (ابن جريس).

(٣) إن المقارنة بين تكافل الناس قديماً وحديثاً يظهر للباحث الفرق الكبير، فالسكان قديماً في القرية أو القبيلة أو العشيرة كانوا متعاونين متقاربين في جميع أحوالهم، نعم كان يسود حياتهم بعض الحروب والصراعات القبلية، لكنهم كانوا مترابطين ومتعاونين مقارنة بالوقت الحاضر، الذي قلت فيه هذه العادات وهذا الترابط. (ابن جريس).

الجماعية للسكان والمزارع ومصادر المياه والأسواق الأسبوعية. وبالنسبة للخدمات فيمكن القول: إنها انعدمت إلا أن المسجد أدى دوره الديني والتعليمي والشرعي، ووجود بعض الكتاتيب والحلقات العلمية لتدريس الشريعة لمن أكملوا الدراسة في الكتاتيب (أبو داهش، ١٩٨٧م، ص ص ١١-١٣) [١]. وبعد توحيد البلاد أنشئت مدارس ابتدائية في كل من أبها ورجال ألمع وخميس مشيط ومحائل والنماص وذلك في الفترة ما بين (١٩٣٥م) إلى (١٩٤٠م). وفي نهاية عهد الملك عبدالعزيز بلغ عدد المدارس في عسير حوالي (٢٥) مدرسة. إلا أن المساجد لم تفقد وظيفتها [٢].

كما سيطرت الدولة خلال عهد الملك عبدالعزيز على شؤون الأمن والقضاء وتأمين طرق المواصلات والبلديات والصحة وتم تنظيم جمع الزكاة.

اكتشف البترول في المملكة على نطاق واسع منذ سنة (١٣٥٨هـ/١٩٣٨م)، لكن قيام الحرب العالمية الثانية أخر تنمية هذا المورد المهم. فقد كان مجموع دخل المملكة حتى سنة (١٣٦٤هـ) لايزيد على (٤) ملايين دولار (وزارة التخطيط، خطة التنمية الثالثة، ١٤٠٠، ص ٣٣). وبحلول عام (١٣٦٩هـ) بلغ دخل المملكة من البترول حوالي (٥٧) مليون دولار مما ساعدها على تنفيذ بعض المشروعات البسيطة، واستطاعت الدولة أن تعد أول ميزانية رسمية للبلاد عام (١٣٦٧-١٣٦٨هـ). ومنذ عام (١٣٧٠هـ) بدأت عائدات الدولة من البترول في التزايد حيث ارتفعت إلى حوالي (٣٤١) مليون دولار في عام (١٣٧٥هـ) (عيسى، دون تاريخ) مما أدى إلى حدوث توسع كبير في إنشاء التجهيزات الأساسية والخدمات الصحية والتعليمية [٣].

ب- الفترة الثانية من عام (١٣٧٨-١٣٩٠هـ/١٩٥٨-١٩٧٠م):

بعد التوسع في برامج ومشروعات الحكومية بسبب زيادة عائدات البترول تم إعادة تنظيم مجلس الوزراء سنة (١٣٧٧هـ/١٩٥٨م) ليواكب التطورات الحديثة في المملكة، وكنتيجة لتوسع الدولة في الإنفاق تم إنجاز مشروعات مهمة على مستوى

---

(١) لا تخلو المنطقة من استقرار في حياة الناس خلال القرون الماضية المتأخرة، إلا أنها لا تقارن مع عصرنا الحديث والمعاصر في شتى المجالات السياسية والأمنية والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية. والعلمية والفكرية. حبذا أن نرى باحثاً جاداً يعكف على دراسة مقارنة بين الماضي والحاضر في منطقة عسير أو عموم بلاد السروات وتهامة. (ابن جريس).

(٢) للمزيد من تاريخ التعليم في منطقة عسير وما جاورها في عصر الدولة السعودية الحالية انظر غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، (الجزء الأول) وللمؤلف نفسه بحوث وكتب أخرى صدرت في هذا المجال، انظر موقعه الإلكتروني. (Prof-ghithan.com)

(٣) تاريخ التنمية في بلدان السروات وتهامة منذ الخمسينيات إلى سبعينيات القرن الهجري الماضي مازال بحاجة إلى دراسات علمية توثيقية في عدد من الكتب والرسائل العلمية، أرجو من جامعات الطائف، والباحة، والملك خالد، وبيشة، ونجران، وجازان أن تدعم وتشجع مثل هذه المشروعات العلمية المهمة. (ابن جريس).

البنية الأساسية والتعليم والصحة. إلا أن التنمية تركزت في المدن مما أدى إلى هجرة متواصلة من الريف والبوادي[١]. واستفادت منطقة عسير من التطور الذي تحقق في مجال التنمية خلال هذه الفترة. فافتتاح (٥٣) مدرسة ابتدائية للبنين و(٢١) مدرسة متوسطة وثانوية، كما بلغ عدد مدارس البنات الابتدائية عام (١٣٨٩هـ) حوال (٢٣) مدرسة. وفي مجال الخدمات الصحية كان هناك خمسة مستشفيات و(٦٨) مركزاً صحياً في الفترة نفسها (Al-Kahtani, 1988) [٢].

ج. الفترة الثالثة (١٣٩٠ـ١٤٠٥هـ/ ١٩٧٠ـ١٩٨٥م):

تشمل هذه الفترة سنوات خطط التنمية الثلاث الأولى (١٣٩٠ـ١٤٠٥هـ)، حيث شهدت خلالها الحياة الاقتصادية والاجتماعية تحولات جذرية. فخلال هذه الفترة بلغ الإنفاق الحكومي حوالي (٢٠٠٠) بليون ريال (خطة التنمية الأولى) (٨٠) مليون ريال، وخطة التنمية الثانية (٦٨٤) بليون ريال، وخطة التنمية الثالثة (١٢٠٩) بلايين ريال، أنفق معظمها على توفير وتحسين الخدمات والمرافق العامة، وتطوير واستكمال التجهيزات الأساسية، وتدعيم الزراعة والإنتاج الزراعي[٣].

وأقول أن التنمية على المستوى التنفيذي اتسمت بالقطاعية حيث انفرد كل قطاع بمسؤولية تطوير قطاعه مستقلا عن غيره من القطاعات، واتجه الأهالي إلى زيادة اعتمادهم على الدولة في الحصول على احتياجاتهم وحل مشكلاتهم وزيادة اعتمادهم على القوى العاملة الأجنبية لأداء أعمالهم، مما أدى إلى ضعف مشاركة الأهالي الحقيقية في القوى العاملة المنتجة، وهنا أصبح دور المؤسسات الحكومية المختلفة مساعدة الأهالي بالمحافظة على تراثهم الحضاري، وهذا سيساعدهم على إدارة شؤونهم ومصادرهم كما في السابق، والإبقاء على هيكلة البناء الاجتماعي الريفي (المسح الاقتصادي والاجتماعي الشامل لقرى وهجر المملكة، ١٩٨٤م، ص٧)، كما

---

(١) تاريخ الهجرة من الأرياف والبوادي منذ ستينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) موضوع مهم جداً، لم يدرس دراسات علمية موثقة، وإذا لم يخدم من قبل الجامعات ومراكز البحوث، وتقادم عليه الزمن، فسوف يكون هناك صعوبة في الحصول على مادة علمية موثقة تصب في خدمة هذا الميدان. (ابن جريس).

(٢) أشار الباحث إلى نماذج من الإنجازات التي تحققت في منطقة عسير حتى بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، والسجلات والوثائق تشير إلىإنجازات كبيرة في بلاد عسير أوعموم السروات وتهامة منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)،وهذه الفترة جديرة بالبحث العلمي الجاد، آمل أن نرى بعض طالبات وطلاب الدراسات العليا يتجهون إلى دراستها وتوثيق تاريخها الحضاري. (ابن جريس).

(٣) إن على أقسام التاريخ ومراكز البحوث في الجامعات المحلية مسؤولية كبيرة فتدرس وتوثق هذا التاريخ التنموي الحديث في عسير وما جاورها من مناطق تهامة والسراة، وإن أجريت دراسات مقارنة مع هذا التطور الحديث ومع الأقوام التي عاشت في هذه البلاد خلال القرون الماضية المتأخرة، فذلك أفضل وأجدر. (ابن جريس).

ظهرت إلى الوجود ظاهرة تفتت القرى والهجر، ونتج عن ذلك ظهور قرى وهجر صغيرة الحجم، مما زاد من أعباء تكلفة الخدمات ونتيجة للاهتمام بتنمية المدن زادت الفجوة بـين تطور المدينة وتطـور القرية، وزيادة الهجرة من الريـف إلى المدينة. إلا أن ارتباط سـكان الريف بمنطقة عسـير بقراهم وهجرهـم قلل من فرض هجرتهـم الدائمة إلى مدن مثل أبها وخميس مشـيط. فعلى سـبيل المثال أبرزت (٤٣٣) قرية في عسير هجرة يوميـة مؤقتة من القرى إلى المدن وبالعكس (المسـح الاقتصــادي والاجتماعي الشــامل لقرى وهجر المملكة، ١٩٨٤م، ص ص٣ـ ٣٠). ويوضـح الملحق رقم (١) منجزات خطط التنمية الثلاث الأولى على مسـتوى منطقة عسـير[1]. ومن هذا الملحق نلاحظ الزيادة الهائلة في الخدمات التعليمية والصـحية والاتصــالات. ويمكن تقسـيم هذا التطور إلى نوعـين من المتغـيرات (١) متغيرات بنيويـة (Structural Variables). (٢) متغيرات ناتجـة (Sequential Variables)، والمتغيرات البنيوية هي متغيرات البنية الأساسـية التـي قامت الدولة بتوفيرها خلال مدة زمنية معينـة. أما المتغيرات الناتجة فهي تعبير عن اسـتجابة السـكان للمتغـيرات البنيويـة. فعلى سـبيل المثال تعتبر مبـاني المدارس والمستشـفيات متغيرات بنيوية. أما أعداد طلاب المدارس والمرضى فهي متغيرات ناتجة وهي مؤشرات التغيير، (Harvey and Bhardwai, 1973)

ومن الملحق نفســه نلاحظ أن نسـبة الزيادة في تعليم البنات كانت أكثر من نسـبة الزيـادة في تعليم البنين بكل مـن المتغيرات البنيوية والناتجة وذلك لأن تعليم البنات لم يكن مؤسســاً كما كان الحال في تعليم البنين. فعدد مدارس البنين في سـنة (١٣٩٠هـ) حـوالي (١٧٦) مدرسـة بينمـا بلغ عدد مدارس البنات (٣٤) مدرسـة. أما بالنسـبة للمرافق الصـحية فإن الأرقام القياسـية تشير إلى أن نسـب الزيادة في عدد المراجعين كمتغير ناتج تفوق كثيراً نسـب الزيادة في المتغيرات البنيوية مثل عدد المراكز الصـحية والمستشفيات وغيرها، وهذا يؤكد حاجة المنطقة لمزيد من المرافق العامة.

د ـ الفترة الرابعة من عام (١٤٠٥ـ ١٤١٠هـ/ ١٩٨٥ـ١٩٩٠م):

ركزت خطة التنمية الرابعة (١٤٠٥ـ١٤١٠هـ) على التنمية الإقليمية ومحاولة إيجاد نـوع من التوازن بين جميـع مناطق المملكة. وأكدت على التوسـع في تطبيق نظام مراكز النمـو. ففيما يخص القرى ركزت الخطة على إنشـاء مجمعات قروية ووضـعت معايير

(١) عاصرت خطط التنمية الثلاث الأولى (١٣٩٠ـ١٤٠٥هـ/ ١٩٧٠ـ١٩٨٥م)، وشاهدت أوضاع الناس في منطقة عسـير منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م) كيف كانت متواضـعة اجتماعيا واقتصـاديا، ثـم بدأت أحوال الناس تتحسن بشكل ملموس منذ بداية التسعينيات، ومع بداية هذا القرن زادت رواتب المواطنين وتحسنت أوضـاع الناس الاقتصـادية، وبدأت التنمية تتطور بشكل واضح في شـتى المجالات. وتلك الفترة جديرة إلى أن يصـدر عنها دراسـات علميـة موثقة، ومازالت موادهـا العلمية والتوثيقية متوفرة من خلال الأراشـيف الرسمية، وأيضاً أقوال وشهادات المعاصرين. (ابن جريس).

خاصــة لهذا الغرض، وقد أنيطت مهام معينة لكل مجمع قروي (وزارة الشــؤون البلدية والقروية، دون تاريخ، لائحة تنمية وتطوير قرى المملكة ولوائحها الداخلية).

٥. التوزيع المكاني لقرى وادي تندحة :

عنــد تفحصــ توزيع قرى وادي تندحة يبرز الســؤال التالي: هــل تنتمي قرى وادي تندحــة من خلال المســافات فيما بينها إلى المجتمع نفســه. ويمكن وضــع الســؤال على الشــكل التــالي : عند إنشــاء القرى الجديدة والهجر هل وضــع عنصــر المســافة فيما بــين مجمــوع القــرى في الحســبان ؟ وللإجابة عن الســؤال الســابق فقد تم اســتعمال أســلوب تحليــل التبايــن (Analysis of variance) الــذي تمثلــه المعادلــة التاليــة (Hammond and Mcguliagh, 1975)

(H) تمثل قيمة التباين. (N) عدد حالات الظاهرة المدروسة. (R^2) مربع، مجموع درجات كل مجموعة من الظاهرة. (R) مجموع الرتب في العينة. (n) عدد القيم في كل عينة. (k) عدد العينات في الدراسة.

في البداية وجدت المســافة التي تفصــل بين كل قريتــين متجاورتين من مجموعات القرى الثلاث : القرى القديمة، القرى الجديدة، والهجر، وبعد ذلك تم التصــنيف تلك المسافات إلى درجات (Ranks) حيث أعطيت المسافة (١٠٠م)، وهكذا في بقية القرى. ويوضــع الملحق رقم (٢) المســافات بين القرى والدرجات. كما وجدت قيمة التباين بين مســافات القــرى القديمة والجديــدة، وبين القــرى القديمة والجديــدة والهجر. انظر الجدول رقم (١).

الجدول رقم (١) : تحليل التباين بين مسافات القرى

م	متغيرات داخلة في تحليل التباين	مجموع الدرجات	قيمة التباين	درجة الحرية	درجة الثقة	قيمة القائمة	الدلالة الإحصائية
١.	مسافات بين قرى قديمة. مسافات بين قرى جديدة	٢٠٧،٠ ٢٦٩،٥	١٣٢.	١.٥٠ = ٤٩	٠،٠٥	٦٧،٠٥	غير دالة
٢.	مسافات بين قرى قديمة مسافات بين هجر	٢٠٧،٠ ٢٢٢،٠	١١٩	١.٢٨ = ٢٧	٠،٠٥	٤٠،١	دالة
٣.	مسافات بين قرى جديدة مسافات بين هجر	٢٦٩،٥ ٢٢٤،٠	١٩.	١.٣٥ = ٣٤	٠،٠٥	٤٣،٨	غير دالة

من الجدول الســابق يتضــح أن قيمة التباين بين مســافات القرى القديمة والقرى

الجديدة غير دالة. وهذا يفسـر على أن الانتقال مكانيـاً من القرى القديمة إلى القرى الجديـدة تم بدون النظر إلى المسـافة حيـث إن القرى الجديدة ماهي إلا مسـتوطنات انفصلت عن القرى الأم، ولهذا فإنها ليست بعيدة عنها. وتم هذا الانفصال من الضفة الغربية للضـفة الشرقية للسـهل الفيضـي لوادي تندحة، بل إن الانقطاع الواضح قد لا يرى في بعض الأحيان لأن قطع الأراضـي الواصـلة تم اسـتعمالها للمبـاني أو الزراعة. ومما تجدر ملاحظته أن نسـبة (٧٣٪) من القرى القديمة واقعة غرب مجرى الوادي، و(٢٣٪) شرقه، و(٥٠٪) من القرى الجديدة على كل من جانبي الوادي.

وقيمة التباين بين القرى الجديدة والهجر غير دالة لأن أربع هجرٍ تم توقيعها بجانب قـرى جديـدة على مجرى الوادي، ويبـدو هناك اختلاطاً عمرانياً بـين القرى الجديدة والهجـر، حتى تبدو كأنها وحدة واحدة في منطقة شـمال الوادي الأقصـى. أما التباين بين مسـافات القرى القديمة والهجر فإنها الوحيدة الدالة، وهذا يفسره بعد الهجر عن القرى القديمة وسكان القرى القديمة توسعوا ضمن أراضيهم المعروفة منذ زمن، وهذا أدى إلى اسـتيطان سكان الهجر في مناطق هامشـية غير مملوكة من قبل سكان القرى القديمة، وذلك للتقليل من احتمالات الاحتكاك مع السكان القدامى. ففي شمال الوادي هنـاك (٤٣٪) مـن الهجـر، أما المناطق الواقعـة خارج مجرى ذلك الوادي في الشـرق والغرب فكان نصـيبهما (٤٣٪) من تلك الهجر، وأنشـئت قرية واحدة فقط، و(١٦٪) من الهجر بالقرب من قرى الوادي.

(*) انتشار القرى الجديدة :

من الملاحظ أن عملية التوسع والانتقال من القرى القديمة تمت على جانبي الوادي منهـا (١١) قريـة أو(٤٧٪) في الجانب الشـرقي، و(١٢) قريـة أو (٥٣٪) في الجانب الغربي، وصـاحب عملية إنشـاء قرى جديدة ومسـميات جديدة، وحمل المسمى الجديد لقرية من القرى الجديدة اسـم كبـير العائلة أحياناً. وفي بعضـ الأحيان حافظ أهالي القرية الجديدة على مسـمى قريتهم القديمة لكن أضـافوا إليه مسميين شرقاً أو غرباً مـن مجرى الـوادي. ولتحليل عملية التوسـع والانتقــال إلى قرى جديـدة فقد تم قياس المسـافة بين الخط الذي ينصـف الوادي إلى نصفين وكل من القرى القديمة والجديدة والهجر. والجدول رقم (٢) يوضح ذلك.

الجدول رقم (٢) : أبعاد القرى والهجر عن منتصف مجرى الوادي

م	مجموعة القرى	متوسط المسافة (كم) عن منتصف مجرى الوادي	متوسط المسافة بين كل مجموعة (كم)
١.	القرى القديمة	٠،١٨	٠،٣٧
٢.	القرى الجديدة	٠،٤١	٠،٩٦
٣.	الهجر	١،٦٧	٣،٧٠

يوضح الجدول السابق أن القرى القديمة كانت لاصقة بمجرى الوادي حيث أن متوسط مسافاتها عن هذا المجرى هي (٠،١٨كم)، أما متوسط المسافة بين تلك القرى وبعضها فهو (٠،٣٧) وهذا يؤكد تقاربها لأنها قرى تم بناؤها منذ زمن بعيد، ومتطلبات الأمن وصلة القرابة تتطلب قرباً في المكان. بالنسبة للقرى الجديدة فإن متوسط المسافة بينها وبين مجرى الوادي زاد ليصبح (٠،٤١كم)، وذلك لأنها أنشئت على ضفتي الوادي، ولكن إلى الشرق أو الغرب بعيداً عن القرى القديمة. زيادة المسافة بين القرى الجديدة ومنتصف الوادي أدى إلى زيادة متوسط المسافة بينها (٠،٩٦كم).

أما الهجر فقد وصل متوسط مسافتها عن منتصف مجرى الوادي إلى (١،٦٧كم)، وذلك لأن أربعاً منها بنيت بعيداً عن ذلك المجرى، أما الثلاث الأخرى فقد بنيت قريباً من المجرى، لكن في مناطق شمالية هامشية. ومتوسط المسافة بين الهجر وصل إلى (٣،٧٠كم). ويوضح الجدول رقم (٣) مساهمة كل قرية في عملية الانتشار، ونجد قرية آل التوم وحدها شاركت بـ (٢٦٪) من عملية انتشار القرى الجديدة.

أما قريتا آل غيثان وآل عياش فقد شارك كل منهما بـ (١٧٩٤٪) من عملية الانتشار. ومن القرى القديمة التي شاركت في تلك العملية: آل سويد الحوطة وآل الحجاج حيث كان نصيب كل منهما (١٣٪) و(٩٪) على التوالي. وهناك أربع قرى قديمة شارك كل منها بـ(٤٪) بني سام، وآل زاحمة، والشعيثاء، والفيض. أما بقية القرى القديمة فلم ينبثق عنها أي قرية جديدة. والقرى القديمة التي انبثقت عنها قرى جديدة تتميز بأن عدد سكانها أكثر من سكان القرى القديمة، أو أن مساحة الأراضي التي يملكها سكانها أكثر من مساحة أراضي القرى الأخرى مما سمح لسكانها بالانتقال إلى قرى جديدة. إلا أنه يمكن القول : إن تبعثر سكان الريف يبرز بعض المشكلات منها: (١) زيادة تكاليف مد الطرق والخدمات العامة. (٢) معاناة بعض العائلات من الوحدة والانفرادية (Chishoim, 1970. P12)

الجدول رقم (٣) : مساهمة قرى وادي تندحة في عملية انتشار القرى الجديدة

م	اسم القرية	عدد القرى المنتشرة	نسبة القرى المنتشرة
١.	آل غيثان	٤	١٧،٤
٢.	بني سام	١	٤،٣
٣.	آل حجاج	٢	٩،٠
٤.	آل التوم	٦	٢٦،٠
٥.	آل زاحمة	١	٤،٣
٦.	آل عياش	٤	١٧،٤
٧.	الشفاء	١	٤،٢
٨.	الفيض	١	٤،٣
٩.	آل سويد الحوطة	٣	١٣،٠
المجموع		٢٣	١٠٠

٦. تنمية الخدمات العامة في تندحة :

من أبرز سمات التنمية في المملكة العربية السعودية الاهتمام الكبير بالإنسان السعودي وتحقيق طموحاته وتلبية احتياجاته وتحسين مستوى معيشته باعتباره الهدف الأسمى للتنمية بصفة عامة وفي هذه البلاد بصفة خاصة. كما أولت خطط التنمية اهتماماً كبيراً بجميع الجوانب والقطاعات الاقتصادية والاجتماعية في جميع مناطق المملكة مما أدى إلى تحقيق قدر كبير من التقدم والتطور الاقتصادي وتوفير الرعاية والرفاهية الاجتماعية لغالبية سكان المملكة. وأكدت خطط التنمية على أهمية مساعدة كل مناطق المملكة لتطوير إمكانات النمو الموجودة بها وتزويدها بالخدمات الحكومية من أجل تحقيق تحسن كبير في رفاهة المواطنين، وتوزيع ثمار النمو الاقتصادي على جميع قطاعات السكان. فمن أهداف التنمية الإقليمية مساعدة المناطق ـ خاصة المناطق الريفية ـ على تنمية أوجه نشاطها الإنتاجي التي تمكنها من الاحتفاظ بأكبر عدد ممكن من سكانها، وتوسعة نطاق توزيع الخدمات لمساعدة المجتمعات التي تتوافر لديها إمكانية تحقيق الاكتفاء الذاتي" (وزارة التخطيط، خطة التنمية الثالثة، ١٤٠٠هـ، ص ١٠٥).

إن توفير وتطوير الخدمات العامة مطلب وغاية تسعى الدولة إلى تحقيقهما لتلبية احتياجات المواطنين المعنوية والمادية والروحية. فتوفير الخدمات العامة كان هدفاً دائماً تسعى خطط التنمية لتحقيقه "فهناك مبدأ عام. كسياسة عامة للدولة. بأن كل المواطنين السعوديين في مناطق المملكة. بغض النظر عن المكان الذي يعيشون فيه

- ينبغي أن يتمتعوا بكافة الخدمات الحكومية الضرورية " (وزارة التخطيط، خطة التنمية الخامسة، ١٤١٠هـ،ص٩٢). ويعتبر التوسع في توفير الخدمات العامة من أهم المرتكزات الرئيسية في عملية التخطيط للتنمية الشاملة. فالخدمات هي عصب التنمية الناجحة وعمودها الفقري، والتوسع في توفيرها يساعد على تحقيق النجاح لمشروعاتها وبرامج خططها، وبالتالي بلوغ أهدافها الرئيسية[١].

شهدت منطقة تندحة منذ توحيد المملكة - رغم أنها كانت تمثل منطقة من أقاليم العزلة التاريخية - تغيرات تنموية كبيرة خاصة منذ أوائل التسعينات الهجرية عند بدء تنفيذ أول خطة تنمية في المملكة في عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م). ويوضح الملحق رقم (٣) تنمية الخدمات العامة في منطقة تندحة منذ (١٣٥١-١٤١١هـ/١٩٣٢-١٩٩٠م). فخلال الفترة من تاريخ توحيد المملكة عام (١٣٥١هـ) إلى عام (١٣٧٨هـ)، أي خلال (٢٧) سنة لم يتم افتتاح أي خدمة عامة في المنطقة، على الرغم من أنه تم افتتاح أكثر من (٤٧) مدرسة ابتدائية ومتوسطة في منطقة عسير خلال هذه الفترة (Al- Kahtani, 1988) وكانت المنطقة تعتمد على مدينة خميس مشيطٍ في الحصول على الخدمات الضرورية، لم يكن اقتصاد المملكةِ خلال هذه الفترة قادراً على التوسعِ في توفير الخدمات العامة، وكان التركيز منصباً على المدن الرئيسية في البلاد نظراً للكثافة السكانية ولحاجتها الملحة ولاعتبارات أخرى[٢].

وخلال الفترة من عام (١٣٧٨-١٣٩٠هـ/١٩٥٨-١٩٧٠م) تم افتتاح أول خدمة حكومية في المنطقة متمثلة في الخدمات التعليمية، بدأت بثلاث مدارس ابتدائية ومدرسة متوسطة للبنين، ويرجع ذلك إلى التحسن في اقتصاد المملكة والزيادة المنتظمة في إيرادات البترول خلال هذه الفترة. والدولة ركزت خلال هذه الفترة على التوسع في إنشاء مدارس البنين ومحاولة نشرها في مختلف المناطق، نظراً لحاجة المملكة إلى الكوادر الفنية المتعلمة. وفي فترة خطط التنمية الثلاث الأولى (١٣٩٠-١٤٠٥هـ) تم توفير عدد من الخدمات الأساسية في منطقة تندحة مما ساعد على تحقيق تقدم كبير في مجال رفع مستوى المعيشة وتحسين نوعية الحياة لمعظم السكان. وفي هذه الفترة تم افتتاح (١٩) خدمة عامة في منطقة تندحة: منها (١٢) مدرسة للبنين والبنات، كانت كما يلي: ست مدارس ابتدائية، أربع للبنات، واثنتان للبنين، وأربع مدارس متوسطة،

---

(١) إن تاريخ التنمية الحديثة في المملكة العربية السعودية بشكل عام وفي بلدان تهامة والسراة، مناطق (الطائف، والباحة، والقنفذة، وعسير، وجازان، ونجران) تستحق أن يصدر عنها عدد من البحوث والكتب العلمية. (ابن جريس).

(٢) هذا الذي كان سائداً في أنحاء المملكة العربية السعودية، فالتنمية في التسعينيات من القرن الهجري الماضي، والعقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) كانت التنمية مركزة على المدن والحواضر الكبرى، ومنذ العشرينيات في هذا القرن وصلت التنمية والتطور إلى معظم القرى والأرياف والهجر. (ابن جريس).

منهــا اثنتان للبنين واثنتان للبنات، ومدرســتان ثانويتان للبنــين والبنات. كما تم افتتاح ثلاثة مراكز رعاية صـحية أولية، وإمــارة، ومركز تنمية اجتماعية، وفرع بلدية، ومكتب بريد.

ويرجــع التقــدم الكبير في مجــال توفير الخدمــات العامة إلى الزيــادة الكبيرة في إيــرادات الدولة من النفط خــلال هذه الفترة إذ ارتفعت من حــوالي (٥) بلايين ريال عام (٨٩/١٣٩٠هــ)، إلى حوالي (٣٢٥) بليون ريال عــام (١٤٠١/١٤٠٢هـ)، (وزارة التخطيـط، ١٤٠٧هـ). وســاعد هذا النمو الكبـير في الإيرادات على التوســع في برامج ومشــروعات التنمية، حيث وصل أثر هذا التطور إلى كل جزء من أجزاء المملكة فخلال فــترة خطــط التنمية الثــلاث الأولى تم افتتاح أكثر مــن (٦) أمثال مــا تمٍ افتتاحه من خدمات في الفترة ما بين (١٣٥١هـ) إلى (١٣٩٠هـ). أي خلال (٣٩) عاماً.

أما الفترة من (١٤٠٥ــ١٤١١هـ)، فقد شــهدت إحــداث خدمة عامة واحدة فقط، وهــي مدرســة ثانوية للبنين، ويعود هــذا التراجع في عملية تنمية الخدمــات العامة إلى انخفاضــ عائــدات النفط مما أثر على مســيرة التنمية، حيث تم تأجيــل وإبطاء بعض برامجها. فقد أدى الانخفاض الكبير في عائدات النفط إلى ظهور عجز كبير في الموازنة العامــة، وبلغٍ هــذا العجز ذروتــه في عام (١٤٠٦/١٤٠٧هــ)، عندما شــهدت الميزانية العامــة عجزاً بلغ (٦٩) بليون ريال (خطة التنمية الرابعة (١٤٠٥ـ١٤١٠هـ)، انخفاض عائــدات النفــط خلال فترة خطــة التنمية الرابعــة (١٤٠٥ـ١٤١٠هــ) انخفاض حجم نفقــات التنمية، وكانت الخطة تتوقع إنفاق (٥٠٠) بليون ريال على التنمية المدنية، لكن الإنفــاق الفعلي بلغ حوالي (٣٢٤) بليون ريال، أو حوالي (٦٥٪) مما خصــص للإنفاق (وزارة التخطيط، خطة التنمية الخامسة، ١٤١٠هـ، ص٦٥).

٧ـ التنمية المكانية للخدمات العامة :

ســبقت الإشــارة إلى أن تنمية الخدمات العامة في منطقة تندحة نمت بشــكل بطئ حتى عام (١٣٩٠هـ)، عندما بدئ في تنفيذ خطة التنمية الأولى، ثم ارتفع عدد الخدمات العامة بشــكل كبير خلال فــترة تنفيذ خطط التنمية الثــلاث الأولى (١٣٩٠ـ١٤٠٥هـ). وفي(١٤١١هـ/١٩٩٠م) يوجد في منطقة تندحة (٢٤) خدمة عامة منها (١٧) مدرســة للبنــين والبنات، وثلاثــة مراكز رعاية صـحية أولية، وإمارة، ومركــز تنمية اجتماعية، وفرع بلدية، ومكتب بريد [١].

(١) من يزور بلاد تندحة اليوم عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) يجدها أصـبحت ناحية متحضـرة في شـتى الجوانب، فقد انتشـر التعليم في أرجائها، وكذلك الخدمات الصـحية والعمرانية والاجتماعية والثقافية. آمل أن نرى من بنات أو أبناء تندحة المتعلمين من يوثق تاريخ التنمية فيها، وهذا موضوع جدير بالدراسة والتوثيق. (ابن جريس).

أبـرز الملحق رقم (٤) التطـور المكاني للخدمات العامـة في منطقة تندحة. ويمكن ملاحظـة أن أول خدمـة عـام تفتـح في المنطقـة كانـت مدرسـة ابتدائيـة للبنـين عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٨م) في قريـة آل حجاج التي تعتـبر أكبر قرية. تم إنشـاؤها بعد (٢٥) سـنة مـن افتتاح أول مدرسـة ابتدائية للبنين في منطقة عسـير عـام (١٣٥٤هـ). وبعد سنتين من افتتاح أول مدرسة ابتدائية للبنين في بلاد تندحة تم افتتاح مدرسة أخرى في قرية الهضـبة في الشـمال الغربي لخدمة القرى المتناثرة في هذا الجزء، وافتتحت أول مدرسـة متوسطة للبنين في المنطقة عام (١٣٨٥هـ)، في قرية آل حجاج لخدمة الطلاب المتخرجـين من المدرسـة الابتدائية القائمة في القرية، وجـاءت هذه الخدمة بعد (١٦) عامـاً من افتتاح أول مدرسـة متوسـطة في مدينة أبها عام (١٣٦٩هـ). وفي نهاية عقدٍ الثمانينيات الهجرية تم افتتاح مدرسة ابتدائية للبنين في قرية غيثان التي لا تبعد كثيراً عن قرية آل حجاج (٧كم). وكان الهدف من افتتاح مدرسة قرية غيثان لخدمة قرى آل عجير التي تتمتع بكثافة سـكانية وأهمية اجتماعيـة. وبنهاية عقد الثمانينيات الهجرية لم يكـن في المنطقة من خدمات إلا الخدمات التعليمية للبنين، التي أصـبحت في متناول معظم سكان المنطقة، ويرجع هذا إلى سياسة التعليم في المملكة في إتاحة هذا النوع من التعليم لكل من بلغ سن التعليم عن طريق إنشاء المدارس في القرى الصغيرة والمتقاربة (الحقيل، ١٤٠٤هـ، ص٢٥٣)[1].

خـلال فـترة خطـة التنميـة الأولى(١٣٩٠ـ١٣٩٥هـ) لم يتـم افتتاح أي مدرسـة جديـدة للبنين، لكن خـلال تنفيذ خطة التنميـة الثانية (١٣٩٥ـ١٤٠٠هـ) تم إحداث ثـلاث مدارس للبنين عـام (١٣٩٨هـ)، منها مدرسـتان ابتدائيتـان في كل من قرية آل يعلـى، وقرية الحوطة. وتقع هاتان القريتـان في مناطق تجمع قروي كثيف، كما أن قرية الحوطـة محاطة بهجر بدوية حديثـة تحتاج إلى هذه الخدمـة، وفي عام (١٣٩٩هـ) تم افتتاح ثاني مدرسة متوسطة للبنين. وقد أحدثت بعد (١٤) عاماً من افتتاح أول مدرسة متوسـطة في المنطقـة، وتم افتتاحهـا في قرية الهضـبة التي توجد بها مدرسـة ابتدائية منـذ عام (١٣٨١هـ)، وقبل ذلك كان الطـلاب المتخرجون من هذه المدرسـة من هذه المدرسـة يقطعون حوالي (١٧) كم للالتحاق بالمدرسـة المتوسطة في قرية آل حجاج[2]. أثنـاء تنفيذ خطة التنميـة الثالثة (١٤٠٠ـ١٤٠٥هـ) أنشـئت أول مدرسـة ثانوية للبنين

(١) تندحـة ناحيـة تتبع محافظةٍ خميس مشـيط ومعظم سـكانها مـن كود وعشـائر أخرى شـهرانية وأخرى قحطانيـة. ويوجد فيهـا حاليا (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) مركز. ومحافظة خميس مشـيط بجميـع مدنها وقراها ومراكزها تستحق أن تدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية. (ابن جريس).

(٢) عاصـرت معانـاة الطلاب خـلال ثمانينيات وتسـعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) وهم يمشـون على الأقدام لمسافات طويلة من أجل التعليم. وجل المدارس آنذاك في عموم بلاد السروات وتهامة كانت في المدن وأماكن التجمعات الكبيرة والكثيرة. (ابن جريس).

عام (١٤٠٠هـ)، في قرية آل حجاج بالإضـافة لمدرسة متوسطة أنشئت عام (١٣٨٥هـ)، وقبـل ذلـك كان الطلاب الذين يرغبـون الالتحاق بالتعليم الثانـوي يذهبون إلى مدينة خميس مشيط التي تبعد أكثر من (٣٠كم). وافتتحت ثالث مدرسة متوسطة للبنين عام (١٤٠٢هــ)، في قرية غيثان لخدمة خريجي المرحلة الابتدائية في هذه الناحية المحيطة بها. وكانت آخر خدمة عامة تقدم في المنطقة هي مدرسة ثانوية للبنين في قرية الهضبة عــام (١٤٠٩هـ)، وبتوفير هذه الخدمة المهمة في هذا الجزء من المنطقة أصـبح التعليم الثانـوي في متنــاول معظم السـكان، بعـد أن كان الطلاب يقطعون أكـثر من (١٧كم) للوصول إلى أقرب مدرسة ثانوية في قرية آل حجاج.

تعود بداية التعليم الابتدائي للبنات في المنطقة إلى سنة (١٣٩٣هـ)، عندما افتتحت أول مدرســة ابتدائيــة في قريــة آل الزلال، وقد جاء إحداثها بعــد (١٢) عاماً من بداية التعليم الابتدائي للبنات في منطقة عسير، ولعل من أسباب تأخير افتتاح مدارس للبنات حداثة هذا النوع من التعليم الذي تعود بدايته في المملكة إلى عام (١٣٨٠هـ)، والحقيقة أن تعليم البنين سـبق تعليم البنات بحوالي (٣٦) عامــاً (الحقيل، ١٤٠٤هـ، ص٢١٤). وخلال تنفيذ خطة التنمية الثانية تم إنشاء مدرستين ابتدائيتين جديدتين في المنطقة في كل من قرية غيثان في سنة (١٣٩٥هـ)، وفي قرية آل نويهض في سنة (١٣٩٧هـ) لخدمة مجموع القرى المحيطة بهاتين القريتين، أما قرية آل نويهض والقرى المحيطة بها فكانت شبه معزولة من هذه الخدمة لبعدها عن أقرب مدرسة ابتدائية في قرية الزلال.

عند تنفيذ خطة التنمية الثالثة افتتحت أربع مدارس للبنات توزعت كما يلي: مدرسة ابتدائية في قرية آل حجاج عام (١٤٠٢هـ) رغم وجود مدرسة أخرى في قرية آل الزلال وهي لا تبعد عن آل حجاج سوى (٣كم)، لكن بسبب كثافة سكان آل حجاج ووجود عدد من الخدمات فيها استطاع أهلها أن يحصلوا على هذه الخدمة. وفي عام (١٤٠٠هـ) تم افتتاح أول مدرســة متوســطة للبنات في قرية آل الزلال. وفي عام (١٤٠٣هـ) تم إحداث مدرسة متوسطة ثانية في قرية غيثان التي لا تبعد كثيراً عن المتوسطة الأولى الواقعة في قرية آل الزلال، وكان من الأجدى افتتاحها في قرية آل نويهض لخدمة المدرسة الابتدائية الموجود بها منذ عام (١٣٩٧هـ) التي تبعد عن متوســطة آل الزلال بأكثر من (١٥كم). وقــد شــهد عام (١٤٠٤هــ) بداية التعليم الثانـوي للبنات في منطقــة تندحة عندما تم افتتاح أول مدرســة ثانوية في قرية آل الزلال إلى جانب مدرســة متوســطة أحدثت عام (١٤٠٠هـ)[1].

(١) تاريخ التعليم الحديث في بلاد تندحة موضوع جديد لم يدرس حبذا أن نرى أحد الباحثين يتخذه موضوعاً لبحث أو رسالة علمية. (ابن جريس).

كانت بداية الخدمات الصحية في منطقة تندحة متأخرة فحتى عام (١٣٩٢هـ)، كان سكان المنطقة يعتمدون على مدينة خميس مشيط للحصول على تلك الخدمات. إلا أنه في تلك السنة قدمت الخدمات العلاجية للمنطقة عن طريق الوحدة الصحية الموجودة في مركز التنمية الاجتماعية الواقعة في قرية آل حجاج التي تم افتتاحها عام (١٣٩٢هـ)، وكانت خدمات هذه الوحدة تقدم بصورة محدودة نظراً لتواضع إمكاناتها البشرية والمادية. ومن بداية خطة التنمية الثالثة في عام (١٤٠٠هـ) حصلت قفزة كبيرة بالنسبة للخدمات الصحية في المملكة، فقد انتشر مفهوم الرعاية الصحية الأولية وأعيد تنظيم وتوسعة الشبكة القائمة لتصبح شبكة جديدة لمراكز الرعاية الصحية الأولية لتقدم خدمات ذات فاعلية (وزارة التخطيط، خطة التنمية الثالثة، ١٤٠٠هـ، ص٢٨٧).

وأثناء تنفيذ خطة التنمية الثالثة افتتح مركزان للرعاية الصحية الأولية في المنطقة مما ساعد على تحسن مستواها، وفي عام (١٤٠٢هـ) افتتح مركز رعاية صحية أولية في قرية آل نويهض لخدمة القرى المحيطة بها التي كانت تواجه صعوبة في الحصول على الخدمات الصحية في المركز الصحي الواقع في قرية آل حجاج وعلى بعد (١٨كم). وفي عام (١٤٠٤هـ) تم إنشاء مركز رعاية صحية أولية في قرية آل الزلال لخدمة هذه القرية والقرى المحيطة بها، وموقع هذا المركز لا يبعد أكثر من كيلومتر عن أقرب مركز صحي له في قرية آل حجاج، لكن التنافس الشديد بين القرى للحصول على الخدمات العامة أدى في أحيان كثيرة إلى تمركز الخدمات في مواقع غير مناسبة [1].

الخدمات العامة الأخرى التي تتميز بمواقعها المركزية وبترتيب أعلى في تقديم الخدمات دخلت المنطقة حديثاً ومازال عددها محدوداً باستثناء مركز التنمية الاجتماعية الذي تم افتتاحه في تندحة منذ عام (١٣٩٢هـ) في قرية آل حجاج التي تعتبر أكبر قرية في المنطقة من حيث عدد السكان والمساحة، وقد قدم المركز خدمات مهمة من خلال برامجه المتعددة، ويعتبر المركز الوحيد في منطقة عسير، وقد افتتح أول الأمر في مدينة خميس مشيط عام(١٣٨٢هـ)، وبعدما توسعت المدينة وأصبحت تقدم خدمات على مستوى أفضل تم نقله إلى منطقة تندحة للمساعدة في تنميتها لكونها من المناطق المعزولة على الرغم من قربها من المناطق الحضرية في منطقة عسير، وفي عام (١٣٩٧هـ) أسس مكتب بريد في قرية آل حجاج، وفي عام (١٣٩٩هـ) تم افتتاح فرع لبلدية خميس مشيط في القرية نفسها أيضاً لتقديم خدمات محدودة. وتأسست إمارة تندحة عام (١٤٠٣هـ) في قرية آل حجاج أيضاً لخدمة جميع القرى التي كانت

(١) تاريخ الصحة والتطبيب في منطقة عسير منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) موضوع كبير يستحق أن يدرس ويوثق في عدد من الكتب والدراسات العلمية. (ابن جريس).

تخدم إدارياً من قبل إمارة خميس مشيط. وبإنشاء إمارة تندحة أصبحت المنطقة وحدة إدارية مستقلة لها شخصيتها المحلية المميزة.

٨ـ التوزيع المكاني للخدمات العامة :

يوضح الملحق رقم (٥) التوزيع المكاني للخدمات العامة المتاحة عام (١٤١١هـ) في منطقة تندحة ويمكن ملاحظة مدى التباين بين أجزاء المنطقة الحصول على الخدمات الأساسية مثل الخدمات التعليمية والصحية. ومن خلال التوزيع للخدمات في المنطقة يمكن ملاحظة أن هناك تركزاً شديداً في قرى الأجزاء الجنوبية الشرقية من المنطقة، وتلك القرى قريبة من بعضها، وبينما بلغت اعتمادات قطاع التعليم العام في خطة التنمية الأولى مبلغ (٥) آلاف مليون ريال، نجد أن هذه الاعتمادات قد بلغت في خطة التنمية الثالثة حوالي (٧٧) ألف مليون ريال، أي بزيادة قدرها (١٤٥٥٪)، ثم ارتفعت هذه الاعتمادات إلى أكثر من (٨٥) ألف مليون ريال في خطة التنمية الرابعة، نتج عن هذا الاهتمام بالتعليم زيادة كبيرة في أعداد الطلاب والطالبات والمؤسسات التعليمية وهيئات التدريب. ويوضح الملحق رقم (٨) مدى التطور في الخدمات التعليمية لمنطقة تندحة. كما ازداد عدد المدرسين في مدارس تعليم البنين في منطقة تندحة من (٦١) معلماً عام (١٤٠٠ه) إلى (١١٤) معلماً عام (١٤١١هـ) أي أن الزيادة قد بلغت حوالي (٨٧٪) كما ازداد عدد الفصول من (٤٩) فصلاً عام (١٤٠٠هـ) إلى (٨٢) فصلاً عام (١٤١١هـ)، أي بزيادة قدرها (٦٧٪).

وفي مجال تعليم البنات تحققت إنجازات واضحة، فخلال الفترة (١٤٠٨ـ١٤١١هـ) لم تحصل زيادة في عدد المدارس، لكن حصل تطور واضح في عدد الطالبات والفصول والمعلمات. فقد ازداد عدد الطالبات في جميع مراحل التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي من (١٢٥٨) طالبة عام (١٤٠٨هـ) إلى (١٥٥٨ طالبة عام (١٤١١هـ)، أي بزيادة قدرها حوالي (٢٤٪) وكانت نسبة الزيادة في عدد الملتحقات بالمرحلة الابتدائية حوالي (١٨٪) بينما بلغت نسبة الزيادة في المرحلة المتوسطة حوالي (٣٥٪) والمرحلة الثانوية (٥٠٪) ويرجع ازدياد أعداد الطالبات الملتحقات بالتعليم المتوسط والثانوي إلى زيادة الوعي بأهمية تعليم الفتاة في هاتين المرحلتين المتقدمتين. كما يلاحظ أن عدد المعلمات في جميع مدارس تعليم البنات قد ازداد عدد الفصول بشكل واضح في الفترة نفسها من (٥٤) فصلاً إلى (٦٣) فصلاً عام (١٤١١هـ)، أي أن الزيادة قد بلغت حوالي (١٧٪).

هذه الزيادات في أعداد الطلاب والطالبات والمعلمين والمعلمات والفصول يعكس مدى التطور الحاصل في هذا المجال من الخدمات ومدى الاهتمام من قبل السكان للاستفادة من هذه الخدمات التي أصبحت في متناول أغلب السكان. ويوضح الملحق رقم

(٨) بعض المؤشرات العامة التي تبين مدى الاستفادة والفاعلية للخدمات التعليمية في المنطقة. ففي مجال تعليم البنين يمكن ملاحظة أن معدل ما تخدمه المدرسة الابتدائية من السكان الذكور يبلغ حوالي (١١١٧) نسمة، والمتوسطة تخدم حوالي (١٨٦١) نسمة، والثانوية تخدم حوالي (٢٧٩٢) نسمة، وهذه المعدلات معقولة في منطقة ريفية تتميز بكثافة سكانية واضحة، لكن هذه المعادلات لا تبين مدى سهولة استخدام هذه الخدمات بسبب تشتت المجموعات السكانية التي تخدمها وبسبب تركز المدارس في قرى معينة. بالنسبة لمتوسط حجم المدارس من حيث عدد الطلاب في المنطقة يتضح أن المدرس الابتدائية أكبر حجماً من المدارس المتوسطة والثانوية، فمتوسط حجم المدرسة الابتدائية للبنين يبلغ حوالي (٢٣٨) طالباً، بينما متوسط حجم المدرسة المتوسطة يبلغ حوالي (١٤٣) طالباً والمدرسة الثانوية حوالي (١٦٥) طالباً. ويمكن ملاحظة أن متوسط حجم المدرسة الابتدائية في هذه المنطقة الريفية كبير مقارنة بمتوسط حجم المدرسة الابتدائية على مستوى منطقة عسير والبالغ (١١٧) طالباً عام (١٤١٠هـ) وعلى مستوى المملكة فإن متوسط حجم المدرسة الابتدائية يبلغ حوالي (١٩١) طالباً عام (١٤١٠هـ) وهذا يشير إلى أن هذه المنطقة مازالت في حاجة إلى مدارس جديدة لتستوعب الأعداد المتزايدة من الملتحقين الجدد.

وعلى مستوى الفصول في منطقة تندحة يبلغ متوسط حجم الفصل في التعليم الابتدائي حوالي (٢٢) طالباً. وفي التعليم المتوسط حوالي (٢٥) طالباً، وفي الثانوي حوالي (٢٨) طالباً. وبالنسبة لمعدل المدرسين إلى الطلاب يبلغ المعدل على مستوى التعليم الابتدائي (١: ١٨) والتعليم المتوسط (١: ٢٤) والتعليم الثانوي (١: ٢١)، وتعتبر هذه المعدلات من أكثر المعدلات على مستوى منطقة عسير وعلى مستوى المملكة. ففي عام (١٤١٠هـ) بلغ معدل المدرسين إلى الطلاب في التعليم الابتدائي على مستوى منطقة عسير (١: ١٣) والمتوسط (١: ١٣) والثانوي (١: ١٤)، وعلى مستوى المملكة يبلغ معدل المدرسين إلى الطلاب في المرحلة الابتدائية (١: ١٧) والمتوسطة (١: ١٤)، والثانوي (١: ١٦). وهذه المعدلات تدل على أن التعليم في منطقة تندحة يحتاج إلى مزيد من المعلمين في جميع المراحل.

أما في مجال تعليم البنات، فتشير البيانات الإحصائية إلى أن فرص تعليم البنات ليست في مستوى فرص تعليم الذكور. ويمكن ملاحظة أن معدل ما تخدمه مدارس تعليم البنات من السكان أكبر من مثيلاتها في تعليم الذكور، فمعدل ما تخدمه المدرسة الابتدائية من السكان الإناث يبلغ حوالي (١٥١٢) نسمة، والمدرسة المتوسطة تخدم حوالي (٣٠٢٤) نسمة، والمدرسة الثانوية تخدم حوالي (٦٠٨٤) نسمة. كما أن متوسط حجم مدارس تعليم البنات أعلى من مثيلاتها في تعليم الذكور، خاصة في المرحلة الابتدائية

والمتوســطة، حيث يبلغ متوســط حجم المدرســة الابتدائيــة للبنات حــوالي (٣٦٥) طالبة، والمدرســة المتوســطة حوالي (١٧٥) طالبة، أما حجم المدرســة الثانوية الوحيدة في المنطقة فيبلغ عدد طالباتها (١٥٠) طالبة. ويبلغ معدل المعلمات إلى الطالبات في المرحلة الابتدائية (١: ٢٠) والمتوســطة (١: ١٥) والثانوية (١: ١٥). أما بالنســبة لمتوسط حجم فصول تعليم البنــات من حيث عــدد الطالبات فهي أيضــا أعلى من مثيلاتها في مدارس تعليم الذكور، فبلغ متوســط حجم الفصل في التعليم الابتدائي حوالي (٢٤) طالبة، وفي المرحلة المتوسطة (٢٧) طالبة، أما في المرحلة الثانوية فبلغ متوسط حجم الفصل (٢٥) طالبة.

وهــذه المؤشــرات تدل علــى أن هناك تبايناً واضــحاً في توزيع الخدمــات التعليمية بــين الذكور والإناث في المنطقة، كما تدل على أن فرص التعليم بالنســبة للبنين أفضــل بكثــير من مثيلاتهــا في تعليم البنات، ولمعالجــة هذا التباين نقترح زيــادة فرص تعليم الفتــاة في كافة المراحل التعليمية عن طريق توســعة المدارس القائمــة وإحداث مدارس جديــدة في مواقع مختارة بعناية من أجل خدمة أكبر عدد من الســكان. من خلال هذا الاســتعراض يتضــح أن الخدمات التعليمية القائمة في منطقة تندحة تســتخدم بشــكل فعال من قبل الســكان، كما أن الخدمات القائمة تحتاج إلى مزيد من التوســع في مجال الفرص التعليمية خاصة في المراحل المتوسطة والثانوية للبنات.

وهناك حاجة إلى اعتماد أســاليب تخطيطية دقيقة من أجل إعادة توزيع وإحداث مدارس جديدة في مواقع مناسبة لخدمة أكبر عدد من السكان. من الملاحظ في منطقة تندحة أن هناك مدارس يتكدس فيها الطلاب والطالبات بشكل كبير، في حين أن هناك مدارس أخرى لا تستخدم بشكل فعال بسبب عدم صلاحية موقعها إذ أن بعض المدارس أسســت لاعتبارات اجتماعية وليس على أســاس تخطيطي سليم. كما أن بعض المدارس في المنطقة تعاني من نقص شــديد في إمكاناتها المادية والبشــرية مما يؤثر على العملية التعليميــة. أما هيئــة التدريس في مدارس المنطقــة فما زال هناك حاجة إلى الســعودة التدريجية في وظائف التدريس خاصة بالنسبة لتعليم البنات، ففي مجال تعليم الذكور، تبلغ نســبة المعلمين الســعوديين في المرحلــة الابتدائية (٨٨٪)، من مجمــوع المعلمين في هــذه المرحلة، وفي المرحلة المتوســطة تبلغ النســبة حــوالي (٦٨٪)، وفي المرحلة الثانوية تبلغ النسبة حوالي (٦٣٪). أما في مجال تعليم البنات فمازالت هناك حاجة إلى زيادة المعلمات الســعوديات في جميع المراحل حيث تبلغ نســبة المعلمات السعوديات في المرحلة الابتدائية حوالي (٣٨٪) من مجموع المعلمات في هذه المرحلة، في حين لا توجد أي معلمة سعودية في المرحلة المتوسطة أو في المرحلة الثانوية[1].

(١) الباحثان يرصدان تاريخ التعليم في بلاد تندحة حتى عام (١٤١١هـ/١٩٩٠م)، واليوم (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) أصــبحت المدارس في كل ناحية من منطقة عســير، والقائمون على التعليم العام في المنطقة من الســعوديين والسعوديات بنسبة (١٠٠٪). (ابن جريس).

٩. الخدمات الصحية :

تقوم سياسة المملكة العربية السعودية على توفير أفضل الخدمات الصحية المجانية لجميع السكان في كافة المناطق. فهدف التنمية في القطاع الصحي " هو تحسين الظروف الصحية لجميع السكان عن طريق توفير الخدمات الصحية والعلاجية والوقائية الشاملة في كافة أنحاء المملكة مع تحقيق التوزيع المتوازن الفعال لهذه الخدمات لتلبية احتياجات كافة المواطنين " (وزارة التخطيط، خطة التنمية الخامسة، ١٤١٠هـ، ص٣٥٣). لقد تحقق تقدماً كبيراً في الخدمات الصحية في المملكة خلال العقد الماضي، كما أدى التركيز على اعتبار الرعاية الصحية الأولية أساس تقديم الخدمات الصحية المتكاملة إلى تحسين مستوى الخدمات في المناطق الريفية. وتقوم ثلاثة مراكز صحية أولية بخدمة منطقة تندحة، تم تأسيس أول مركز صحي في المنطقة عام (١٣٩٢هـ) أما المركزان الآخران فقد أنشئا في عامي (١٤٠٢هـ) و(١٤٠٤هـ)، والملاحظ أن المنطقة كانت تعاني من نقص شديد في الخدمات الصحية خلال عقد التسعينيات الهجرية ولم يكن في المنطقة إلا مركز صحي واحد زود بطبيب وممرض. لكن بعد افتتاح مركزين آخرين تحسنت الخدمات الصحية بشكل كبير خلال السنوات الماضية وأصبحت في متناول معظم السكان.

يوضح الملحق رقم (٩) الخدمات الصحية المتاحة في منطقة تندحة عام (١٤١١هـ)، ويمكن ملاحظة أن مجموع ما يخدمه المركز الصحي من السكان لا يزيد عن (٤٠٠٠)نسمة ، وهذا عدد معقول مقارنة بمتوسط ما يخدمه المركز الصحي من السكان في منطقة عسير والبالغ (٥٦٠٠) عام (١٤١٠هـ). يوجد في المنطقة أربعة أطباء عامون، اثنان منهم يعملان في مركز آل الزلال الصحي، بالإضافة لطبيب أسنان واحد وهناك (١١) ممرضاً وممرضة وقابلة، نصفهم يعمل في مركز آل حجاج الصحي، ويتوافر (٧) فنيين أكثر من نصفهم يعمل في مركز آل الزلال الصحي. وبصفة عامة يبلغ مجموع القوى الصحية العاملة (٣٣) فرداً. تتوزع نسبة هذه القوى على الشكل التالي: (٤٤٪) بمركز الرعاية الصحية الأولية بآل الزلال، (٣٥٪) في مركز آل حجاج الصحي، (٢٢٪) في مركز آل نويهض. من خلال التوزيع للقوى البشرية الصحية في المنطقة عام (١٤١١هـ) يتضح مدى التفاوت بين أجزاء المنطقة في الحصول على الخدمات الصحية. ومن الواضح أن السكان المستفيدين من خدمات المركز الصحي بآل الزلال يتمتعون بخدمات أفضل من السكان المخدومين من قبل المراكز الأخرى[1].

---

(١) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ التنمية في بلاد تندحة من عام (١٤١١-١٤٤٢هـ/ ١٩٩٠-٢٠٢٠م)، وهذا موضوع جديد في بابه ويستحق أن يبسط في دراسة أو بحث علمي توثيقي. (ابن جريس).

وتدل إحصــاءات عام (١٤١٠هــ) على ارتفاع الطلب على الخدمات الصــحية في المنطقــة فخلال ثلاثة أشــهر بلغ عدد المراجعــين للمراكز الصــحية في المنطقة حوالي (٢٠٥٠٠) مراجــع، أي بمعــدل حوالي زيارتين لكل شــخص خلال هــذه الفترات وهذه نسبة عالية تدل على الحاجة وعلى زيادة الوعي الصحي في المنطقة. ومن ناحية أخرى اســتفاد (١١٣٠٣) (نسمة) من خدمات المركز الصحي في قرية آل الزلال خلال ثلاثة أشــهر، أي بمعــدل (١٢٦) مراجعــاً يومياً للمركز، وهــذا العدد كبــير مقارنة بالمراكز الأخــرى في المنطقــة، ويرجــع الســبب إلى أن هذا المركــز هو الوحيــد في المنطقة الذي تتوافر به عيادة أسنان، وخدمات أشعة، ومختبر، وطبيبان. أما مجموع المراجعين لمركز الرعاية الصــحي الأولية بآل حجاج فيبلغ (٤١٣٦) مراجعــاً، أي بمعدل (٤٦) مراجعاً يومياً للمركز، وقد بلغ عدد المراجعين لمركز الرعاية الصــحية بآل نويهض خلال ثلاثة أشهر (٥٠٦٠) مراجعاً، أي بمعدل (٥٦) مراجعاً يومياً للمركز. وهذا العدد قليل إذا ما قورن بعدد القرى التي يخدمها المركز كما أن هناك عدداً من العائلات اليدوية القريبة من المراكز تســتفيد من خدماته، ويرجع الســبب في ذلك إلى تواضــع إمكانات المراكز البشرية والمادية مما يؤدي إلى أن كثيراً من السكان في هذه المنطقة يذهبون إلى مركز آل الزلال حيث الخدمات متكاملة [(١)].

وعلى الرغم من التوســعات التــي حدثت في الخدمات الصــحية في منطقة تندحة خــلال العقــد الأول مــن القرن (١٥هــ/ ٢٠م)، حيث أن معدل الســكان لــكل طبيب في منطقة تندحة بلغ حوالي (٢٩٠٨) نســمة في عام (١٤١١هـ)، بينما المعدل على مســتوى المملكة بلغ حوالي (٥٤٨) نســمة لــكل طبيب عام (١٤٠٩هــ) (وزارة التخطيط، خطة التنمية الخامســة ١٤١٠هـ، ص٣٥٦). كما أن معدل الســكان لكل ممرض وممرضة بلغ حوالي (١٠٥٧) نســمة عــام (١٤١١هـ) في منطقــة تندحة، بينما المعدل على مســتوى المملكة بلغ (٣٩٣) نســمة لكل ممرض وممرضــة عام (١٤٠٩هـ). ومما سبق يتضح أن الخدمات الصــحية في منطقة تندحــة تحتاج إلى مزيد من الاهتمــام عن طريق زيادة القوى البشرية الطبية ودعم وزيادة إمكانات المرافق الصحية [(٢)].

---

(١) تاريخ الطب في منطقة عسير منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م)، موضوع كبير، لم يخدم في ميدان البحث والدراسة، آمل أن نرى باحثاً أو باحثين جادين يدرسونه في عدد من الكتب والبحوث العلمية. (ابن جريس).

(٢) آمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس الحياة الصحية في تندحة منذ بداية هذا القرن حتى الآن (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م)، وهذا موضوع جديد في بابه ويستحق التوثيق. (ابن جريس).

١٠ـ الخاتمة:

أوضحت الدراسة أن التنمية الريفية سارت بشكل بطيء منذ تأسيس المملكة حتى بداية خطط التنمية، لكن من عام (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) بدأت التنمية تنشط بشكل كبير وأصبحت المناطق الريفية تحصل على بعض الخدمات الأساسية خاصة الخدمات التعليمية والصحية. كما نشطت عملية التنمية خلال خطة التنمية الثالثة بشكل كبير خاصة في مجال توفير الخدمات الضرورية وبناء التجهيزات الأساسية كنتيجة لزيادة دخل المملكة من عائدات البترول. وتوصلت الدراسة إلى نتائج مفادها أن التنمية في منطقة وادي تندحة حققت نتائج ملموسة في مجال توفير الخدمات الأساسية مثل الخدمات التعليمية والصحية، لكن هناك حاجة كبيرة إلى المزيد من التوسع والزيادة لهذه الخدمات القائمة. أما الخدمات والمرافق العامة الأخرى التي تتميز بمواقعها المركزية فمازال عددها محدوداً في منطقة وادي تندحة مما يتطلب وضع برنامج تنموي لتنمية مثل هذه الخدمات.

وبينت الدراسة أن التوزيع المكاني للخدمات العامة يتسم بالتباين الواضح بين أجزاء المنطقة في الحصول على الخدمات العامة، فهناك مناطق تتمتع بسهولة الوصول إلى الخدمات العامة بينما هناك مناطق تتميز بصعوبة الحصول عليها على الرغم من أن الكثافة السكانية متشابهة بين أجزاء البلاد. ونعتقد أن التنمية السريعة التي تمت خلال فترة البحث صاحبها بعض التسرع في اتخاذ قرارات تخطيطية نتج عنها عدم توازن مكاني، وأحدثت خدمات عامة في مواقع غير مؤهلة لمثل هذه الخدمات ولا تخدم أكبر عدد من السكان. كما أن من الأسباب الرئيسية وراء تأسيس بعض الخدمات العامة في مواقع غير مناسبة راجع في أحيان كثيرة إلى نقص المعلومات الضرورية مثل عدد وتوزيع القرى والكثافات السكانية، فمن خلال دراستنا لتوزيع القرى في منطقة وادي تندحة يتضح أن هناك تناقضاً كبيراً بين مصادر المعلومات الرسمية المختلفة في عدد وتوزيع هذه القرى.

من الملفت للنظر أن قرى وادي تندحة في حالة من التوسع والانتشار المستمر وقد أنشئت قرى جديدة بعضها قزمي على هامش القرى القديمة مما أدى إلى تبعثر سكان الريف وبرزت بعض المشكلات الخاصة بالتنمية وتوفير الخدمات العامة. فمن أجل ضبط عملية توسع القرى وانتشارها هناك حاجة إلى إجراءات تخطيطية من قبل السلطات المحلية وخاصة الشؤون البلدية لتحديد النطاق العمراني للقرى. وبصفة عامة يرى الباحثان أن هناك حاجة إلى إعادة النظر في مواقع بعض الخدمات وإحداثات خدمات جديدة في مواقع مناسبة لخدمة أكبر عدد من السكان. كما أن هناك حاجة إلى وضع أولويات في إنشاء خدمات جديدة مبنية على أهمية الخدمة ورغبة السكان

والإمكانات المتوافرة. فمن الواضـح أن هناك حاجة ماسة إلى خدمات مكملة للخدمات القائمــة في المنطقة من أجل اســتخدامها بشــكل فعال من قبل السـكان. فمثلاً أحدثت إمــارة في المنطقــة من أجل اســتخدامها بشــكل فعال من قبل الســكان. فمثــلاً أحدثت إمارة في المنطقة منذ عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) بينما لم يتم فتح محكمة ومركز شرطة. ونظراً لأن توفير الخدمات والمرافق العامة تقدم من قبل العديد من الأجهزة الحكومية المختلفة فإن الحاجة ماســة إلى وجود تعاون وتنســيق مستمر بين هذه الأجهزة لتحديد المعايير الخاصــة بإنشاء الخدمات العامة ووضع الأولويات في إنشاء أو توسعة الخدمات المختلفــة[1]. وأخــيراً أن هذه الدراســة ركزت على مراجعة العمليــة التنموية في منطقة وادي تندحة وأظهرت نتائج نعتقد أنها مهمة للعملية التنموية المستقبلية في هذه المنطقة فإن الحاجة الماســة تدعو إلى توســيع نطاق التطبيق ليشــمل جميع مناطق المملكة حتى يمكن استخلاص الدروس ومتابعة التغيرات ومعرفة الاحتياجات الحقيقية للسكان.

١١. المصادر والمراجع :

(*) المصادر والمراجع العربية :

١. إدارة مراكــز الرعايــة الصـحية الأوليــة بالمديرية العامة للشـؤن الصـحية، (١٤١١هـ)، الشؤون الفنية بمنطقة عسير.

٢. إمارة منطقة عسير، (١٤٠٥هـ)، أطلس منطقة عسير الإدارية، الإدارة العامة للتنمية وتنسيق الخدمات، مطابع الحرس الوطني، الرياض.

٣. البشــري، إســماعيل محمد، (١٩٨٣م)، إقليم عسير في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود : (١٩١٩-١٩٥٣م)، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة.

٤. بلدية خميس مشيط، (١٤١٠هـ)، خارطة كروكية لمنطقة وادي تندحة. التقرير السنوي لإمارة منطقة وادي تندحة "، (١٤١٠هـ).

٥. الحقيــل، ســليمان عبدالرحمــن، (١٤٠٤هــ)، سياســية التعليــم في المملكــة العربية الســعودية : أسسها، أهدافها ووسائل تحقيقها، اتجاهاتها، نماذج من منجزاتها، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض.

٦. الرئاســة العامة لتعليم البنات،(١٤٠٨هـ)، الكتاب الإحصائي، المجلد الثالث، المنطقة الجنوبية الغربية.

(١) إن التعاون بين المؤسســات الحكومية ضــروري وبخاصة في مجالات التنمية، وإذا تم ذلك فإن النتائج سوف تكون مثمرة وجيدة. (ابن جريس).

٧. سجلات مدارس التعليم العام بمنطقة أبها التعليمية، (١٤١١هـ)، الإدارة الفنية بإدارة التعليم بمنطقة أبها.

٨. سجلات مدارس التعليم العام بمنطقة عسير بإدارة تعليم البنات، (١٤١١هـ).

٩. الشامخ، أحمد عبدالرحمن، (١٩٧٩م)، توطين البدو في المملكة العربية السعودية، "الهجر" ترجمة عبدالإله أبو عياش، نشرة الجمعية الجغرافية الكويتية رقم (٣)، الكويت.

١٠. الصباب، أحمد، (دون تاريخ)، التخطيط والتنمية الاقتصادية في المملكة العربية السعودية. "دار عكاظ للطباعة والنشر، جدة.

١١. عيسى، سيد، (دون تاريخ)، التنمية الاقتصادية بالمملكة العربية السعودية، مطابع السعودية، الرياض.

١٢. مركز التنمية الاجتماعية بوادي تندحة"، (١٤١٠هـ) التقرير السنوي عن أعمال ومنجزات مركز التنمية الاجتماعية، مطابع الثغر، خميس مشيط.

١٣. المسلم، محمود سليمان والقرشي، عبدالرحمن فوزان، الاستيطان والقواعد التي تحكم نمو وتكوين الهجر"، في بحوث المؤتمر الثاني للبلديات والمجمعات القروية، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة.

١٤. "النشرة الإحصائية لمدارس وزارة المعارف": (١٤٠٠-١٤٠١هـ)، المجلدان الثاني والثالث.

١٥. "النشرة الإحصائية لمراكز الرعاية الصحية الأولية بمنطقة وادي تندحة"، (دون تاريخ).

١٦. وزارة التخطيط، (١٣٩٠هـ)، خطة التنمية الأولى: (١٣٩٠-١٣٩٥هـ"، الهيئة المركزية للتخطيط، مطابع وزارة التخطيط، الرياض.

١٧. وزارة البترول والثروة المعدنية، (١٩٧٨م)، خارطة وادي تندحة، إدارة المساحة الجوية، الرياض.

١٨. وزارة التخطيط، (دون تاريخ)، خطة التنمية الثانية: (١٣٩٥-١٤٠٠هـ)، دار عكاظ للطباعة والنشر، جدة.

١٩. وزارة التخطيط، (١٤٠٠هـ)، خطة التنمية الثالثة: (١٣٩٥-١٤٠٠هـ)، دار عكاظ للطباعة والنشر، جدة.

٢٠. وزارة التخطيط، (١٤٠٥هـ)، خطة التنمية الرابعة، (١٤٠٥-١٤١٠هـ)، مطابع وزارة التخطيط، الرياض.

٢١. وزارة التخطيط، (١٤١٠هـ)، خطة التنمية الخامسة : (١٤١٠-١٤١٥هـ)، مطابع وزارة التخطيط، الرياض.

٢٢. وزارة التخطيط، (١٤١٠هـ)، منجزات خطة التنمية : (١٣٩٠-١٤٠٦هـ). حقائق وأرقام، مطابع وزارة التخطيط، الرياض.

٢٣. وزارة التخطيط، (١٤٠٩هـ)، منجزات خطط التنمية في منطقة عسير، (١٣٩٠-١٤٠٨هـ)، مطابع وزارة التخطيط، الرياض.

٢٤. وزارة المعارف، (١٤١٠هـ)، خلاصة إحصائية عن التعليم في كليات ومعاهد ومدارس وزارة المعارف لعام (١٤١٠هـ)، مركز المعلومات الإحصائية، الرياض.

٢٥. وزارة الشؤون البلدية والقروية، (١٩٨٤م)، المسح الاقتصادي والاجتماعي الشامل لقرى وهجر المملكة، التقرير الثاني، منطقة عسير، مكتب العسيلان الاستشاري، الرياض.

٢٦. وزارة الشؤون البلدية والقروية، (دون تاريخ)، لائحة تنمية وتطوير قرى المملكة ولوائحها الداخلية، مطابع الإشعاع، الرياض.

٢٧. وزارة الصحة، (١٤٠٦هـ)، التقرير الصحي السنوي، الرياض.

(*) **المقابلات الشخصية :**

٢٨. مقابلة مع الأستاذ / محمد بن سعد بن خثلان، أمير منطقة وادي تندحة، يوم الأحد ١٤١١/٤/٣هـ.

٢٩. مقابلة مع الأستاذ / سعيد موسى الشهراني، مدير مراكز التنمية الاجتماعية بوادي تندحة، يوم الأحد ١٤٤١/٢/٣هـ.

٣٠. مقابلة مع الأستاذ/ عبدالله بن سعيد، قرية آل سويد بوادي تندحة، يوم الأربعاء ١٤١١/٤/٢٧هـ.

(*) المراجع الأجنبية :

1-Al-Kahtani,M.M.,1988, Regional Development Planning in in Saud Arabia An Evaluation of Public, Services, Unpublished Ph. D. Thsis Southampton University, England.

2-Al-Rawaf, Othman Y. 1987, Policies and Program of Rural Development in Saudi Arabia Apresentation Evaluation. Research Center, Coliege of Administrative Sciences. King Saud University, Riyadh.

3- Ai- Zaidi, Sh. Ki., 1982, Oil Revenues and Social and Economic Development of Southern Region in Saudi Arabia, Unpublished Ph. D. Thesis, University of Exter, England. 1982.

4- Arnson, J. D., 1988. Services and Development, An Analysis of Option. Economic Impact, September/October, pp.5458-.

5- Chishoim, Michael., 1972 Rural Settiement and Land Use: An Essay in Locetin Hutchinson and Co. Ltd, London.

6- Fisher, H, B. and Rushton, G., 1979, Spatial Efficiency of Service iocations and Regional Development Process. Regional Association, Vol. 42.pp 83 -97.

7- Hammond , R. and Mcguliagh. P., 1975. Quantitative Tchniques in Geography, An Introduction. Clarendon Press, Oxford.

8- Hancock, T., 1976, Planning in rural Settlement. Town and Country Planning Vol 44, pp. 520- 523.

9- Hanson, N., 1972, Growth Centers in Regional Economic Develompent, Macmilan London.

10- Hardman,M. and Midgley, J., 1982, Social Planning and Access to the Social Services in Developing Countries , the Case of Sierra Leone. Third World Planning Review. Vol. 4. Pp. 74- 86.

11- Harvey, M. and E. and Bhardwaj, S. M., 1973, " Spatial Dimensions of Modernization in a Rural environment – Rajaasthan, india". Tijdschrit Voor Econ. En Sociall Geographic, Vol. 64, No.3, pp 145 -153.

١٢ـ الملاحق :

الملحق رقم (١) : منجزات خطط التنمية الثلاث الأولى على مستوى منطقة عسير

(١٣٩٠ـ ١٤٠٥هـ/ ١٩٧٠ـ ١٩٨٥م)

م	الموضوع	سنة الأساس ١٣٩٠هـ	إلى عام ١٤٠٥هـ	نسبة الزيادة
أولاً:	التعليم (بنين)			
	١ـ عدد المدارس	١٧٦	٩٥٨	٥٥٤٪
	٢ـ عدد المدرسين	١٢١٧	٨٧٠٦	٧١٥٪
	٣ـ عدد الطلاب (ابتدائي)	٢٠٢٠٢	٦٩٤٩٢	٣٤٤٪
	٤ـ عدد الطلاب (متوسطة)	١٨٧٥	١٨٨٢٣	١٥٠٤٪
	٥ـ عدد الطلاب (ثانوي)	٢٥٢	٧٢٧٢	٢٨٨٦٪
	تعليم عام وكبار	٢٤٩٦٩	١١٠٣٨٨١	٤٤٢٪
ثانياً:	التعليم (بنات)			
	١ـ عدد المدارس	٣٤	٦٧٤	١٩٨٢٪
	٢ـ عدد المدرسات	٣١٣	٥٣٢٤	٠٠٧١٪
	٣ـ عدد الطالبات (ابتدائي)	٦١٨٨	٥٢٣٢٩	٨٤٦٪
	٤ـ عدد الطالبات (متوسطة)	١٦٨	٩٢٢٨	٥٤٩٣
	٥ـ عدد الطالبات (ثانوية)	٥٢	٢٣٢١	٤٤٦٣٪
	تعليم عام وتعليم كبيرات	٦٥٤١	٦٩٩٠٨	١٠٦٩٪
ثالثاً:	مرافق صحية	-	-	-
	١ـ مراكز صحية	٦٨	١٩٥	٢٧٢٪
	٢ـ مستشفيات	٥	١٣(١٩٨٦م)	٢٦٠٪
	٣ـ عدد الأسرة	٨٤	١٠٨١	١٢٨٧٪
	٤ـ أطباء	٢٢	٦٦١	٣٠٠٤٪
	٥ـ ممرضون وممرضات	٦٩	٧٧٩	٢٥٧٨٪
	٦ـ عدد المراجعين	٩٦٣٧٧	٥٩٢٠٧٠٠٣	٦١٤٣٪
رابعاً:	بريد وهاتف	-	-	-
	مكاتب بريد	٢٠	٧٦	٣٨٠٪
	خطوط هاتف	٢٤٧٤(٣٩٨)	٢٤٦٤٦	٩٩٦٪
خامساً :	شركات ومؤسسات خاصة	٧٥٩(١٣٩٧)	٨٥٢٠	١١٢٣
سادساً:	الطرق المعبدة	١٧٠	٢٣٤٩	١٣٨١٪
	الطرق الزراعية	٩٠٤	١٣٦٩١	١٥١٤٪

(*) **المصادر:**

١. وزارة التخطيط (١٤٠٩هـ) منجزات خطط التنمية في منطقة عسير، (١٤٠٩هـ).
٢. وزارة الصحة (١٤٠٦هـ) التقرير الصحي السنوي (١٤٠٦هـ).

الملحق رقم (٢): جدول المسافات بين القرى ودرجة كل منها

الرقم	مسافات بين قرى قديمة كم	الدرجة	مسافات بين قرى جدية كم	الدرجة	مسافات بين الهجر كم	الدرجة
١-	١،٢٥	١٢،٥	٠،٥٠	٥،٠	٤،٨	٤٨،٠
٢-	٠،٧٥	٧،٥	٠،٢٠	٢،٠	٤،٨	٤٨،٠
٣-	٠،٢٥	٢،٥	٠،٢٠	٢،٠	٢،٨	٥٨،٠
٤-	٠،٥٠	٥،٠	٠،١٥	١،٥	٩،٠	٩٠،٠
٥-	٠,٦٠	٦،٠	٠،١٥	١،٥	٠،٥	٥،٠
٦-	٠،٤٠	٤،٠	٢،٦٥	٦،٥	٠،٥	٥،٠
٧-	٠،٧٥	٢،٥	٥،٦٥	٢٦،٥	-	-
٨-	٠،٥٨	٨،٥	٢،٠٠	٥٠،٠	-	-
٩-	١،٠٠	١٠،٠	٠،٢٥	٢٢،٥	-	-
١٠-	٠،٧٠	٧،٠	٠،٥٠	٥،٠	-	-
١١-	٠،٤٠	٤،٠	٠،٥٠	٥،٠	-	-
١٢-	٢،٥٠	٢٥،٠	٠،٧٥	٧،٥	-	-
١٣-	١،٧٥	١٦،٠	٠،٦٥	٦،٥	-	-
١٤-	٠،٩٠	٩،٠	١،٥٠	١٥،٠	-	-
١٥-	٠،٨٠	٨،٠	٠،٥٠	٥،٠	-	-
١٦-	٠،٤٥	٤،٥	١،١٥	١١،٥	-	-
١٧-	١،١٠	١١،٠	٠،٤٠	٤،٠	-	-
١٨-	٠،٧٥	٧،٥	٠،٩٠	٩،٠	-	-
١٩-	١،٤٠	١٤،٠	٠،٩٠	٩،٠	-	-
٢٠-	١،٧٥	١٧،٥	١،٦٠	١٦،٠	-	-
٢١-	٠،٣٥	١٣،٥	٠،٤٠	٤،٠	-	-
٢٢-	٠،٥٠	٥،٠	١،٢٥	١٢،٥	-	-
٢٣-			١،١٥	١١،٥	-	-
٢٤-			٠،٠٠	١٠،٠	-	-

الرقم	مسافات بين قرى قديمة كم	الدرجة	مسافات بين قرى جدية كم	الدرجة	مسافات بين الهجر كم	الدرجة
٢٥ـ			٠،٥٠	٥،٠	ـ	ـ
٢٦ـ			٠،٧٥	٧،٥	ـ	ـ
٢٧ـ			٠،٤٠	٤،٠	ـ	ـ
٢٨ـ			٠،٤٠	٤،٠	ـ	ـ

الملحق رقم (٣) : تنمية الخدمات العامة في وادي تندحة خلال الفترة من (١٣٥١ـ ١٤١١هـ/١٩٣٢ـ١٩٩٠م)

م	مراحل التنمية	خدمات إدارية وأمنية	خدمات تعليمية						خدمات صحية	خدمات ومواقف عامة أخرى		
			تعليم البنين			تعليم البنات						
		إمارة	ابتدائي	متوسط	ثانوي	ابتدائي	متوسط	ثانوي	مراكز رعاية صحية أولية	مراكز تنمية اجتماعية	فرع بلدية	بريد
١	(١٣٥١-١٣٧٨هـ) (١٩٣٢-١٩٥٨م)	لم يتم	فتح أي	خدمة في	المنطقة	خلال هذه	الفترة					
٢	(١٣٥٨-١٣٩٠هـ) ١٩٥٨-١٩٧٠م)	-	٣	١	-	-	-	-	-	-	-	-
٣	(١٣٩٠-١٤٠٥هـ) (١٩٧٠-١٩٨٥م)	١	٢	٢	١	٤	٢	١	٣	١	١	١
٤	(١٤٠٥-١٤١١هـ) (١٩٨٥-١٩٩٠م)	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-
	المجموع	١	٥	٣	٢	٤	٢	١	٣	١	١	١

(*) المصادر:

١. إمارة منطقة تندحة، التقرير السنوي (١٤١٠هـ).
٢. سجلات مدارس التعليم العام، منطقة أبها التعليمية (١٤١١هـ).
٣. سجلات التعليم العام، منطقة عسير، إدارة التعليم (١٤١١هـ).
٤. زيارات ميدانية للباحثين.

الملحق رقم (٤) : التطور المكاني للخدمات العامة في وادي تندحة (١٣٥١-١٤١١هـ/١٩٣٢-١٩٩٠م)

م	مراحل التنمية	الخدمات العامة	تاريخ افتتاحها	مكان افتتاحها
١	١٣٥١-١٣٧٨هـ (١٩٣٢-١٩٥٨م)	لم تفتح أي خدمة خلال هذه الفترة		
٢	١٣٧٨-١٣٩٠هـ (١٩٥٨-١٩٧٠م)	١. مدرسة ابتدائية بنين	١٣٧٩هـ	آل حجاج
		٢. مدرسة ابتدائي بنين	١٣٨١هـ	الهضبة
		٣. مدرسة ابتدائي بنين	١٣٨٩هـ	غيثان (آل عجير)
		٤. مدرسة متوسطة بنين	١٣٨٥هـ	آل حجاج
٣	(١٣٩٠-١٤٠٥هـ) (١٩٧٠-١٩٨٥م)	١. مدرسة ابتدائية بنين	١٣٩٨هـ	آل يعلى
		٢. مدرسة ابتدائية بنين	١٣٩٨هـ	الحوطة
		٣. مدرسة متوسطة بنين	١٣٩٩هـ	الهضبة
		٤. مدرسة متوسطة بنين	١٤٠٢هـ	غيثان (آل عجير)
		٥. مدرسة ثانوية بين	١٤٠٠هـ	آل حجاج
		٦. مدرسة ابتدائية بنات	١٣٩٣هـ	آل الزلال
		٧. مدرسة ابتدائية بنات	١٣٩٥هـ	غيثان (آل عجير)
		٨. مدرسة ابتدائية بنات	١٣٩٧هـ	آل نويهض
		٩. مدرسة ابتدائية بنات	١٤٠٢هـ	آل حجاج
		١٠. مدرسة متوسطة بنات	١٤٠٠هـ	آل زلال
		١١. مدرسة متوسطة بنات	١٤٠٣هـ	غيثان (آل عجير)
		١٢. مدرسة ثانوية بنات	١٤٠٤هـ	آل الزلال
٤	١٤٠٥-١٤١١هـ (١٩٨٥-١٩٩٠م)	١. مركز رعاية صحية أولية	١٣٩٢هـ	آل حجاج
		٢. مركز رعاية صحية أولية	١٤٠٢هـ	آل نويهض
		٣. مركز رعاية صحية أولية	١٤٠٤هـ	آل الزلال
		١. مركز تنمية اجتماعية	١٣٩٢هـ	آل حجاج
		٢. مكتب بريد	١٣٩٧هـ	آل حجاج
		٣. فرع بلدية	١٣٩٩هـ	آل حجاج
		٤. إمارة	١٤٠٣هـ	آل حجاج
		١. مدرسة ثانوية للبنين	١٤٠٩هـ	الهضبة

(*) **المصادر:**

١. إمارة منطقة تندحة، التقرير السنوي (١٤١٠هـ).
٢. سجلات مدارس التعليم أبها، منطقة أبها التعليمية (١٤١١هـ).
٣. سجلات التعليم العام، منطقة عسير، إدارة البنات (١٤١١هـ).
٤. زيارات ميدانية للباحثين (١٤١١هـ).

الملحق رقم (٥) : التوزيع المكاني للخدمات العامة في منطقة وادي تندحة (١٤١١هـ/١٩٩٠م)

م	اسم القرية التي توجد بها الخدمة	خدمات إدارية وأمنية	خدمات تعليمية						خدمات صحية	خدمات ومواقف عامة أخرى		
			تعليم البنين			تعليم البنات						
		إمارة	ابتدائي	متوسط	ثانوي	ابتدائي	متوسط	ثانوي	مراكز رعاية صحية أولية	مراكز تنمية اجتماعية	فرع بلدية	بريد
١	آل حجاج	١	١	١	١	١	-	-	١	١	١	١
٢	آل زلال	-	-	-	-	١	١	١	١	-	-	-
٣	غيثان (آل عجير)	-	١	١	-	١	١	-	-	-	-	-
٤	آل يعلى	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٥	آل نويهض	-	-	-	-	١	-	-	١	-	-	-
٦	الهضبة	-	١	١	١	-	-	-	-	-	-	-
٧	الحوطة	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٨	المجموع	١	٥	٣	٢	٤	٢	١	٣	١	١	١

(*) هذه المعلومات أخذت من الملحق رقم (٤).

الملحق رقم (٦) : الخدمات التعليمية في منطقة تندحة (١٤١١هـ)

م	الموضوع	تعليم البنين		تعليم البنات		المجموع العام	
		العدد	%	العدد	%	العدد	%
أولاً:	المدارس	-	-	-	-	-	-
	ابتدائي	٥	٥٥،٦	٤	٤٤،٤	٩	٥٢،٩
	متوسط	٣	٦٠،٠	٢	٤٠،٠	٥	٢٩،٤
	ثانوي	٢	٦٦،٧	١	٣٣،٣	٣	١٧،٧
	المجموع	١٠	٥٨،٨	٧	٤١،٢	١٧	١٠٠،٠٠

م	الموضوع	تعليم البنين		تعليم البنات		المجموع العام	
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
ثانياً:	الطلاب والطالبات	-	-	-	-	-	-
	ابتدائي	١١٨٩	٥٢،٩	١٠٥٨	٤٧،١	٢٢٤٧	٦١،١
	متوسط	٤٣٠	٥٥،١	٣٥٠	٤٤،٩	٧٨٠	٢٢،٢
	ثانوي	٣٣٠	٦٨،٨	١٥٠	٣١،٢	٤٨٠	١٣،٧
	المجموع	١٩٤٩	٥٥،٦	١٥٥٨	٤٤،٤	٣٥٠٧	١٠٠،٠
ثالثاً:	الفصول	-	-	-	-	-	-
	ابتدائي	٥٣	٥٤،٦	٤٤	٤٥،٤	٩٧	٦٦،٩
	متوسط	١٧	٥٦،٧	١٣	٤٣،٢	٣٠	٢٠،٧
	ثانوي	١٢	٦٦،٧	٦	٣٣،٣	١٨	١٢،٤
	المجموع	٨٢	٥٩،٦	٦٣	٤٣،٤	١٤٥	١٠٠,٠
رابعاً :	المدرسون والمدرسات	-	-	-	-	-	-
	ابتدائي	٦٧	٥٦،٣	٥٢	٤٣،٧	١١٩	٥٩،٨
	متوسط	٣١	٥٧،٤	٢٣	٤٢،٦	٥٤	٢٧،١
	ثانوي	١٦	٦١،٥	١٠	٤٨،٥	٢٦	١٣،١
	المجموع	١١٤	٥٧،٣	٨٥	٤٢،٧	١٩٩	١٠٠،٠

(*) **المصادر:**

١. سجلات مدارس التعليم العام، منطقة أبها التعليمية، (١٤١١هـ)
٢. سجلات التعليم العام، منطقة عسير، إدارة تعليم البنات (١٤١١هـ).
٣. زيارات ميدانية للباحثين، (١٤١١هـ).

الملحق رقم (٧) : تطور الخدمات التعليمية في منطقة وادي تندحة

م	الموضوع	تعليم البنين			تعليم البنات		
		١٤٠٠هـ	١٤١١هـ	نسبة الزيادة	١٤٠٨هـ	١٤١١هـ	نسبة الزيادة
أولاً:	المدارس	-	-	-	-	-	-
	ابتدائي	٤	٥	٢٥،٠	٤	٤	صفر
	متوسط	٢	٣	٥٠،٠	٢	٢	صفر
	ثانوي	١	٢	١٠٠،٠	١	١	صفر
	المجموع	٧	١٠	٤٢،٩	٧	٧	صفر

م	الموضوع	تعليم البنين			تعليم البنات		
		١٤٠٠هـ	١٤١١هـ	نسبة الزيادة	١٤٠٨هـ	١٤١١هـ	نسبة الزيادة
ثانياً:	الطلاب والطالبات	-	-	-	-	-	-
	ابتدائي	٥٥٥	١١٨٩	١١٤،٢	٨٩٨	١٠٥٨	١٧،٨
	متوسط	٢٠٥	٤٣٠	١٠٩،٨	٣٦٠	٣٥٠	٣٤،٦
	ثانوي	٤٨	٣٣٠	٨٥٧،٥	١٠٠	١٥٠	٥٠،٠
	المجموع	٨٠٨	١٩٤٩	١٤١،٢	١٢٥٨	١٥٥٨	٢٣،٨
ثالثاً:	الفصول	-	-	-	-	-	-
	ابتدائي	٣٧	٥٣	٤٣،٢	٣٩	٤٤	١٢،٨
	متوسط	١٠	١٧	٧٠،٠	١٠	١٣	٣٠،٠
	ثانوي	٢	١٢	٥٠٠،٠	٥	٦	٢٠،٠
	المجموع	٤٩	٨٢	٦٧،٣	٥٤	٦٣	١٦،٧
رابعاً:	المدرسون والمدرسات	-	-	-	-	-	-
	ابتدائي	٣٧	٦٧	٨١،١	٥٠	٥٢	٤،٠
	متوسط	٢٤	٣١	٢٩،٢	٢٠	٢٣	١٥،٠
	ثانوي مع المتوسطة	-	١٦	-	٧	١٠	٤٢،٩
	المجموع	٦١	١١٤	٨٦،٩	٧٧	٨٥	١٠،٤

(*) **المصادر :**

١. المفكرة الإحصائية لمدارس وزارة المعارف (١٤٠٠/١٤٠١هـ).
٢. سجلات التعليم العام ن منطقة أبها التعليمية (١٤١١هـ).
٣. الرئاسة العامة لتعليم البنات ـ الكتاب الإحصائي (١٤٠٨هـ).
٤. سجلات التعليم العام، منطقة عسير، إدارة تعليم البنات، (١٤١١هـ).

الملحق رقم (٨) : مؤشرات عامة عن الخدمات التعليمية في منطقة تندحة (١)

م	المؤشرات/مراحل التعليم	الابتدائي	المتوسط	الثانوي
أولاً:	تعليم البنين	—	—	—
	مجموع السكان الذكور = ٥٥٨٣			
	معدل السكان لكل مدرسة	١١١٧	١٨٦١	٢٧٩٢
	متوسط حجم المدرسة	٢٣٨	١٤٣	١٦٥
	متوسط حجم الفصل	٢٢	٢٥	٢٨
	معدل الطلاب لكل معلم	١٨	٢٤	٢١
	معدل المعلم لكل فصل	١،٣	١،٨	١،٣
ثانياً:	تعليم البنات مجموع السكان الإناث = ٦٠٤٨	—	—	—
	معدل السكان لكل مدرسة	١٥١٢	٣٠٢٤	٦٠٤٨
	متوسط حجم المدرسة	٢٦٥	١٧٥	١٥٠
	متوسط حجم الفصل	٢٤	٢٧	٢٥
	معدل الطلاب لكل معلم	٢٠	١٥	١٥
	معدل المعلم لكل فصل	١،٩	١،٨	١،٧

(*) السكان حسب عام (١٤١١هـ) من النشرة الإحصائية لمراكز الرعاية الصحية الأولية بمنطقة وادي تندحة.

---

(١) المصادر :

١. المديرة العامة للشؤون الصحية بمنطقة عسير، إدارة مركز الرعاية الصحية الأولية، ١٤١١هـ.

٢. النشرة الإحصائية لمراكز الرعاية الصحية الأولية بمنطقة وادي تندحة، بدون تاريخ.

٣. المراجعون خلال شهور صفر وربيع الأول وربيع الآخر (١٤١١هـ).

الملحق رقم (٩) : الخدمات الصحية في منطقة تندحة (١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)

م	مركز الرعاية الصحية الأولية	مجموع السكان المخدومين من المركز	القوى البشرية						المراجعون خلال ثلاثة أشهر	
			طبيب عام	طبيب أسنان	ممرضون وممرضات وقابلات	فنيون	مجموع القوى البشرية الطبية	%	المراجعون	%
١-	آل الزلال	٣٦٩٢	٢	١	٣	٤	١٠	٤٣،٥	١١،٣٠٣	٥٥،١
٢-	آل حجاج	٣٦٢١	١	-	٥	٢	٨	٣٤،٨	٤،١٣٦	٢٠،٢
٣-	آل نويهض	٣٥٦٩	١	-	٣	١	٥	٢١،٧	٥،٠٦٠	٢٤،٧
	مجموع تندحة	١٠٩٠٩	٤	١	١١	٧	٢٣	٪١٠٠	٢٠،٤٩٩	٪١٠٠

(*) **المصادر :**

١. المديرية العامة للشؤون الصحية بمنطقة عسير، إدارة مركز الرعاية الصحية الأولية، ١٤١١هـ.

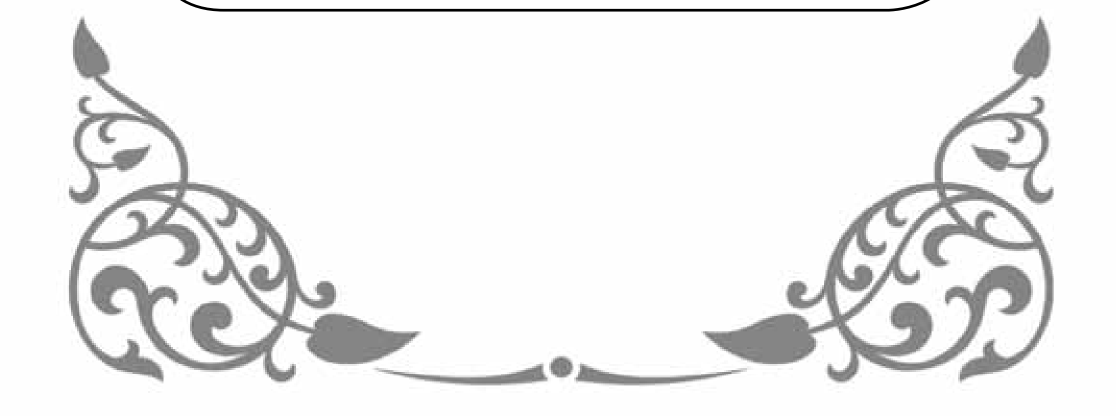
٢. النشرة الإحصائية لمراكز الرعاية الصحية الأولية بمنطقة وادي تندحة، بدون تاريخ.

٣. المراجعون خلال شهور صفر وربيع الأول وربيع الآخر ١٤١١هـ.



القسم الخامس

من تاريخ الرحلات، والأفكار، والموسوعات في بلدان السرويين والتهاميين



القسم الخامس

من تاريخ الرحلات، والأفكار، والموسوعات في بلدان السرويين والتهاميين

أولاً: مدخل:

إن بلاد السرويين والتهاميين أرض شاسعة، متنوعة المناخ والتضاريس، متعددة القبائل والأعراق يحدها البحر الأحمر من الغرب، وصحارى نجد من الشرق، واليمن من الجنوب، وحواضر الحجاز الكبرى من الشمال. لها ذكر وفكر، وتاريخ وأدب، وتراث وحضارة. مستوطنة ومأهولة بالسكن منذ عصور ما قبل الإسلام. لها أحداث وأمجاد عبر أطوار التاريخ الإسلامي المبكر، والوسيط، والحديث، والمعاصر، لكن جارٍ عليها الزمن، فبقيت مطوية منسية، فلم يصلها مدونو الكتب الأوائل، وبعضهم سمع شيئًا من آثارها وتراثها، وأعلامها، وتاريخها، وأخبارها فذكروها عرضا في كتبهم باقتضاب خالية من التفصيل والإسهاب، وهكذا بقي وضعها حتى القرن (١٢هـ/١٨م)، ثم بدأت تظهر بشكل أفضل في المصادر والمراجع، حتى جاء العصر الحديث المتأخر فصارت جزءا من كيان الدولة السعودية الثالثة، وتحولت أوضاعها من التقوقع والاحتراب إلى بلدان فاعلة ومشاركة في كيان المملكة العربية السعودية [١].

---

(١) معظم بلدان شبه الجزيرة العربية كانت في قتال وصراع خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة، ولم تر معظمها وبخاصة أوطان المملكة العربية السعودية الوحدة والتآلف إلا بعد توحيدها على يد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، ثم جاء من بعده أبناؤه وأحفاده فعملوا على تنمية وتطوير مناكبها حتى صارت من دول العالم العصرية الحديثة. (ابن جريس).

جنوب المملكة العربية السعودية، التي عُرفت في كتب التاريخ والتراث باسم (السروات وتهامة)، تشمل مدناً وحواضر كبيرة وصغيرة، وهي اليوم مناطق إدارية رئيسية مثل: نجران، وجازان، وعسير، والباحة، وبعض الأجزاء التابعة لمنطقة مكة المكرمة، وأعني بذلك البلاد الممتدة من شمال الباحة ومحافظتي المجاردة والبرك إلى مكة المكرمة والطائف. هذه أوطان يقطنها ملايين السكان، ولها موروث زاخر قديم وحديث، مازال معظمه يحتاج الجمع والبحث والتوثيق، أرجو أن يكون ذلك قريب من خلال مؤسسات التعليم العالي في هذا الجنوب العريق الأصيل[١].

هذا القسم يناقش شيئاً من علم الرحلات وبعض الآراء والأفكار، والموسوعات في بلاد تهامة والسراة، ويحتوي على أربعة محاور. الأول والثاني لأستاذين عربيين، أحدهما مغربي الأصل، والآخر سعودي حجري شهري المنشأ والولادة. وكلاهما ناقشا شيئاً من الرحلات أو المناهج والأفكار التي سار عليها غيثان بن جريس في بحوثه ودراساته المطبوعة والمنشورة وبخاصة عن بلدان السراة وتهامة. أرجو أن ما سطراه يكون فيه الفائدة والنفع العام لخدمة أرض وسكان هذه البلاد العربية الماجدة. كما أرجو من ابن جريس نفسه أن يخلص في قوله وعمله لله في كل ما يسعى ويكتب ويوثق عن هذه الأوطان التي تستحق الكثير من أبنائها المخلصين النزيهين المنصفين الحياديين[٢]. والمحور الثالث والرابع رحلة قصيرة لصاحب هذا المدخل (ابن جريس) قضاها في ربوع سروات الحجر، وأجزاء من محافظتي بيشة وخميس مشيط، ودون صورا تاريخية حديثة ومعاصرة مما سمعه، أو شاهده، أو قرأ عنه، أو روي له، لا يدعي فيه الاستيفاء، أو الإلمام بكل ما كتب عنه، لكنه اجتهد في رصد لمحات من تاريخ الناس في هذه الأوطان الجنوبية السعودية [٣]. ووقفة قراءة ومراجعات لموسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب في أجزائها التي صدرت خلال السبعة عشر سنة الماضية من (١٤٢٥ -١٤٤٢هـ/ ٢٠٠٤-٢٠٢٠م). وقامت جامعة الملك خالد مشكورة بإعادة طباعتها للطبعة الثانية (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م)[٤].

---

(١) للمزيد عن تاريخ وحضارة هذه البلاد العربية السعودية الجنوبية منذ فجر الإسلام إلى وقتنا الحاضر، انظر: موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عشرون مجلداً). (ابن جريس) .

(٢) أن التأليف والتدوين أمانة عظيمة، ومن يعمل في هذه المهنة ويخلص النية والعمل لله قبل كل شيء، فالفائدة والفوز في الآخرة قبل الدنيا عظيم. ومحاربة الهوى والنفس صعبة جداً، ومن يقدر التغلب عليها، والإخلاص في القول والعمل فذلك الفوز الكبير والنجاح الحقيقي. (ابن جريس) .

(٣) مازال هناك حواضر ومدن ومحافظات كثيرة في الجنوب السعودي، آمل أن يمد الله في العمر، وأزورها وأكتب شيئاً من تاريخها وحضارتها، وصلات سكانها مع بعضهم البعض، أو مع غيرهم ومن جاورهم، أو اشترك معهم في بعض ميادين الحياة الحضارية.

(٤) الواجب على مؤسساتنا التعليمية العالية في جنوب المملكة العربية السعودية، جامعات الملك خالد، وجازان، ونجران، وبيشة، والطائف أن تدعم الأقسام العلمية وتشجعها على دراسة أرض وإنسان هذه البلاد (السروية والتهامية) لأنها تحتوي على كنوز معرفية تستحق الجمع والتحليل والدراسة والتوثيق. كما أرجو من الباحثين والأساتذة الأكاديميين الجادين في هذه الجامعات أن يضاعفوا الجهود لخدمة هذه البلاد كل في مجال تخصصه، وهذا من الواجب عليهم، وعلى جامعاتهم فتدعمه وتشجعهم مادياً ومعنوياً.

ثانيـا : الرحـلات الغيثانيـة ﴿ جنوب المملكـة العربيـة السـعودية من الإفادة والإمتاع إلى طرح الأفكار والتصـورات " أهم ما يكتبه المؤرخ هو ما يكتبه عن عصره " بقلم الدكتور: أحمد محمد إيشرخان [1].

أولا : توطئة ضرورية في أهمية التفات المؤرخين لتدوين أحداث عصرهم :

يعرف الأسـاتذة المحاضـرون أن هناك بعض العبارات المتضـمنة لأحكام تصـدر عنهـم أثناء تقديم المحاضـرة لطلبة الجامعة، ولطالما أحببـت ترديد عبارة جاءت على

---

(١) الدكتـور أحمـد إيشـرخان، مغربـي الجنسـية، وهو أسـتاذ التاريـخ الحديث المشـارك في جامعة سـيدي محمـد بن عبدالله بالمغرب، حصـل على درجـة الدكتوراه من جامعة محمد الخامـس بالرباط (المغرب) (٢٠٠٣م)، والتحق بالوظيفة في العام نفسـه في جامعة محمد بن عبدالله بفاس. شغل العديد من الأعمال الإدارية في جامعته بالمغرب، وهو عضو في العديد من المجالس واللجان العلمية والإدارية والاجتماعية، حصل على عدد من الجوائز والشهادات في المغرب. درس ومازال يدرس الكثير من المقررات لمراحل البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في جامعته بالمغرب، شارك في الكثير من اللقاءات، والندوات، والمؤتمرات في المغرب والمملكة العربية السـعودية، كما أشـرف ومازال يشـرف ويناقش الكثير من رسـائل الماجستير والدكتوراه. وللدكتور أحمد أكثر من سـتين عملاً أكاديمياً ومعظمها منشـورة في هيئة كتب أو مجلات علمية، أو أعمال ندوات ومؤتمرات مختلفة. ومن هذه الأعمال العلمية ما يلي: (١) دراسـة وتحقيق لمخطوط (الدر المنتخب المستحسـن في بعض مآثـر أمـير المؤمنـين مولانا الحسـن " الأجزاء (٦، ٧، ٨) عصـر السـلطان مولاي إسـماعيل لمـؤرخ الدولة العلويـة أحمد بن الحاج السـلمي. (أربعة أجزاء). (٢) العلامة المغربي القاضـي محمـد بـن إدريس العلوي. قضـايا في الفكر المعاصـر (١٣٠٥-١٣٧٠هـ/١٨٨٧-١٩٥١م) (جزءان). (٣) النخـب في تاريـخ المغرب. أعمال ندوة (مطبعـة النجاح الجديدة في الدار البيضـاء، ٢٠١٦م) (جزءان). (٤) " مصـادر ووثائـق الدولـة العلوية من خلال دورات جامعة مولاي علي الشـريف الخريفية " . منشـور ضـمن كتاب : أضـواء على تاريخ تافيـلات(الرباط : منشـورات وزارة الثقافـة، ٢٠٠٣م). وأعمال أخرى كثيرة. والدكتور أحمد إيشرخان على قدر كبير من الأدب وحسن الخلق ولطف المعشر، كما أنه أستاذ قدير ومتمكن في مجال تخصصه. (ابن جريس).

السليقة أثناء محاضرات ألقيتها في مقرر المدارس التاريخية لطلبة الدكتوراه في جامعة الملك خالد في المملكة العربية السعودية : " أهم ما يكتبه المؤرخ هو ما يكتبه عن عصره" ، وهي جملة دالة وإن كانت تتضمن في طياتها مبالغة منهجية، وتخالف اتجاهات جل المدارس التاريخية وفي مقدمتها المدرسة الوضعية (الوضعانية/ Positivisme) التي حددت: "مهمة المؤرخ، أولا وأخيرا، في البحث في الماضي" ، فإن المقصود منها هو تحفيز المؤرخين لتدوين أحداث عصرهم، لكون أغلب المعاصرين منهم ينغمسون في الماضي ويغوصون في أحداثه وينسون عصرهم، حتى تم نعتهم ب: "سجناء الوثائق" و "أسرى الماضي" و "مؤرخو من في القبور" ، وللحقيقة فإن أغلب من احترفوا التاريخ اليوم يذهلون عن ما يعاصرونه من أحداث، وقد ينزوون في زاوية يحاورون الأموات ويتصفحون كتب التراث، وتجدهم يحلقون في سماء الماضي يستقرئون وقائعه، ويقارنون بين الروايات لأحداثه، وينتقدون معطياته، ويحققون في مجريات الأزمنة والتواريخ، حتى لأنك تجد مؤرخا ضابطا لأحداث العصر الذي حاز شهادة التخصص فيه، أكثر من ضبطه لما يجري أمامه ويشاهده بأم عينه، أو ينمى إلى علمه، فالمتخصص في التاريخ الإسلامي، يعرف عن "صدر الإسلام" أكثر مما يعرف عن "منظمة التعاون الإسلامي" ، ويعرف عن "العصر العباسي الأول" أكثر مما يعرف عن "العولمة" ، ويدرك تفاصيل: "تحالف هارون الرشيد مع شارلمان" ولا يحيط بقليل ولا بكثير من مسار: "الاتحاد من أجل المتوسط" ، ويجول بفكره في أسواق دمشق الأموية وبغداد العباسية أكثر مما يتجول برجليه في أسواق مدينته، ويعرف مقدار صرف الدينار والدرهم والقيراط والدانق مع الأثمنة والأجور في العصر الذي تخصص فيه أكثر مما يعرف عن تقلب أسعار المواد في يومه، وصرف العملات في وقته وأوانه، فهو يعرف مثلا سعر الحبوب في العصر العباسي، ولا يلقي بالا ليعرف ثمن القمح والشعير والأرز اليوم في مدينته وباديته.

أما مشاركة المؤرخين المعاصرين في أحداث عصرهم فقد ثنى جلهم عنان الفرس عن ميدانها، وأشاحوا بكشحهم عن الخوض فيها، زهدا أو تأففا أو يأسا من فوائد الوعظ بعبر الماضي، حيث لم تنفع كل نواميس التاريخ وسنن الكون وتجارب الأمم الماضية لإقناع المشرفين على إدارة الشؤون الراهنة لتجنب تكرار الأخطاء نفسها، بناء على القاعدة المقررة في الحتمية التاريخية التي قيل فيها: "من ينسى تاريخه يعيشه مرتين" ، ورغم أهمية علم التاريخ الذي قيل في حقه: "التاريخ علم يصنع المستقبل" وهي العبارة التي كان يرددها الرئيس الفرنسي، قائد تحرير فرنسا من النازية، شارل دو غول (Charles de Gaulle) ١٨٩٠ — ١٩٧٠ .

ثانيا: قوة في الإدراك وبعد في الوعي بتدوين المتغيرات الراهنة:

القارئ المتصفح لمؤلفات الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس يجدها لا تختلف عن ما كتبه مؤرخون في مجال التاريخ وأدب الرحلة، غير أن المتفحص لها يجد فيها بعدا في الوعي وحسن النظر وقوة الإدراك، الوعي بأهمية تسجيل أحداث التاريخ الراهن، وحسن النظر في مجريات الأحداث، وإدراك مرامي التغيرات في شتى مجالاتها، وهو في هذا وذاك يمزج بين الماضي والحاضر بناء على قاعدة: "من لم يعرف من أين أتى، لا يعرف إلى أين يمضي"، فالتاريخ عنده بكل بساطة هو "علم التقدم"، بما يسجله من راهنية التفكير في مجريات التحولات المختلفة، وبما يقدمه من تصورات المستقبل بناء على تجارب الماضي.

ويتجسد التاريخ الراهن عنده أكثر في سلسلة رحلاته، وهي ليست مجرد رحلات تتبع ما اعتاد عليه الرحالة من وصف مشاهداتهم في رحلاتهم بتلقائية وعفوية، إذ الأمر عنده فيه قصد إلى تدوين موسوعة شاملة تحاول ذكر نبذة من تاريخ الجنوب السعودي، والتفصيل في تاريخ المناطق التي زارها، وألقى عصا التسيار في مدنها وقراها، في مدة زمنية تطول أو تقصر بناء على بغيته من رحلته، التي ركز فيها، وفي أغلب مؤلفاته، على التاريخ المنوغرافي (Monographie)، ولعل ذلك مرتبط بإدراكه المبكر، إلى أنه لا سبيل لكتابة تاريخ وطني دون استجلاء عناصر التاريخ المحلي الخاص بجهة أو إقليم أو مدينة، وقد كانت هذه الصفة لدى مجموعة من مؤرخي المغرب في النصف الأول من القرن العشرين، الذين تبنوا فكرة كتابة تاريخ منوغرافي جهوي، على أمل تجميعه في تاريخ شامل، وهو منهج تبنته المدرسة التاريخية الفرنسية منذ القرن التاسع عشر، ولعل رواد المدرسة التاريخية الوطنية المغربية في فترة الحماية الفرنسية بالمغرب (١٩١٢-١٩٥٦) تأثروا بهذا المنهج الذي أرشدهم إليه علامة المغرب المؤلف المكثر الشيخ عبد الحي الكتاني (١٣٣٤- ١٣٨٢) الذي كانت تربطه علاقة علمية وطيدة مع جهابذة الاستشراق بالمغرب الكبير، وهذا المنهج التاريخي مبني على قاعدة البحث في موضوع خاص للوصول إلى موضوع عام، ونذكر من هؤلاء الرواد على سبيل المثال لا الحصر: العلامة الفقيه محمد داود الذي أقبل على كتابة "تاريخ تطوان" في خمسة عشر مجلدا، والمؤرخ النقيب العلامة عبد الرحمن بن زيدان صاحب موسوعة "إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس" في ثمان مجلدات، والعلامة الفقيه المؤرخ محمد بن الحاج العياشي سكيرج الأنصاري الخزرجي صاحب موسوعة "رياض البهجة في أخبار طنجة" في خمس مجلدات ضخمة، والعلامة الفقيه القاضي العباس بن ابراهيم مؤلف كتاب "الإعلام بمن حل مراكش واغمات من الأعلام" في أحد عشر مجلدا، والعلامة أبو العباس أحمد الرهوني صاحب موسوعة "عمدة الراوين في تاريخ

تطاوين" في عشرة أجزاء، والعلامة المؤرخ الكبير محمد المختار السوسي صاحب الموسوعة التاريخية الكبرى في تاريخ الجنوب المغربي المعنونة ب "المعسول" في عشرين جزءا. وكل هؤلاء المغاربة الأعلام أدركوا صعوبة كتابة التاريخ العام للدولة المغربية قبل التوفر على التاريخ المنوغرافي الجهوي، وقد دونوا ما استطاعوا تدوينه من تاريخ وأخبار ورواية شفهية وعلوم شرعية وأدبية، بل حرصوا على تدوين كل مشاهداتهم وانطباعاتهم مهما بلغ ما نقلوه من سلبيات وإيجابيات وحقائق واقعية، وأخرى فيها حكايات شعبية وأساطير موروثة، وتمثلوا بقول القائل: "قلم المؤرخ كعدسة المصور" تلتقط كل شيء، وهم يعولون على من يأتي بعدهم لنقد ما كتبوه وغربلة ما دونوه، وفي هذا الصدد يقول العلامة المؤرخ الموسوعي محمد المختار السوسي، وهو من أشهر علماء المغرب الذين أجد فيهم شبها ونظيرا للأستاذ الدكتور غيثان بن جريس" وأنا لا أزعم في هذا الكتاب (المعسول) إلا أنه مجموعة مهيأة لمن يستقي منها غدا ما يريد، ولذلك أحرص على ذكر العادات وطرائف الأخبار، والنكات الأدبية، والقوافي..."، إلى جانب التاريخ والجغرافية والحياة الاجتماعية والفولكلور والأهازيج الشعبية والقصص والأساطير والمرويات والمرددات والرواية الشفهية. وقد صدق حدسه حيث أصبح كتاب "المعسول" مرجعًا قيمًا للباحثين من كافة التخصصات التاريخية بصورة خاصة، ولعلماء الآثار والجغرافيا ولمعظم أقسام العلوم الإنسانية والمشارب الفكرية بصفة عامة.

ثالثا: من الافادة والإمتاع إلى طرح الأفكار والتصورات:

إذا كان أغلب الرحالة يقصدون في تدوين رحلاتهم إلى الإفادة والإمتاع، التي يفصلون في ذكر مجريات أحداثها تحت إلحاح الذاكرة أو تحت الطلب، بقصد ذكر وتذكر ما هدفوا إليه من رحلتهم من الزيارة والتبرك، أو لقاء العلماء والحصول على الإجازات العلمية، أو اختراق الآفاق، مثل: ما عمد إليه عميد الرحالة العرب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي، المعروف بابن بطوطة (٧٠٣-٧٧٩هـ)، الذي أملى أخبار رحلته: "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" في عام (٧٥٧ هـ) على الكاتب محمد بن محمد بن جزي الكلبي، بإشارة من عاهل المغرب أبي عنان المريني، ومثل ما فعل الرحالة الفقيه الصوفي يوسف بن عابد الشريف المغربي الإدريسي الحسني (٩٦٥-١٠٤٨ هـ) الذي رحل من المغرب إلى اليمن، واستقر بها، وخلف لنا رحلة في غاية الأهمية والإمتاع في الجزء الذي عثر عليه ونشر تحت عنوان: "ملتقط الرحلة من المغرب إلى حضرموت" فقد أملى رحلته سنة (١٠٣٦هـ) على بعض تلاميذه، التي استمرت أكثر من عشرين سنة، مخافة فجأة الموت ولتبقى إعلاما لذريته ولإخوانه في الله ومن يريد الإفادة عن سبب مسيره من الأصقاع المغربية إلى الجهات اليمانية والديار الحضرمية في شهر صفر عام (٩٩١هـ)، فإن الرحالة الأستاذ الدكتور

غيثان بن جريس سـطر أهدافا محكمة، بل كانت عن سابق تخطيط وتدبر للحصول على المعلومات، فهو صاحب رحالات بخطط مسطرة وأهداف مقررة، تستهدف الحصول على أكبر قدر ممكن من الإفادات العلمية والتفصيلات التاريخية، فعلى سبيل المثال لا الحصر في رحلته إلى محافظة القنفذة، كان ضمن الأهداف التي سطرها لزيارته لها رصد بعض التفصـيلات التاريخية القائمة على الرواية الشفهية والمشـاهدة والانطباع، يقول: "فقد رأينـا أن نقتصـر حديثنا علـى بعض الجوانب التاريخية والحضـارية التي سـمعناها من أهالي المنطقة عن بلادهم في العقود المتأخرة الماضـية، بالإضـافة إلى ما شاهدنا وتكون لدينا من انطباع نفسه". (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص.٥٧٣).

ويذكـر الأسـتاذ الدكتـور غيثـان في مقدمة الجزء الثـاني من كتـاب: "الرحلات والرحالة" أنه تحدث عن بلاد القنفذة في الأقسام السابقة من كتابه، لكنه هنا سينتقل من التدوين اعتمادا على المدونات التاريخية إلى المشاهدة بالعيان والرواية الشفهية، بل أكثر من ذلك فقد عقد العزم على "الاستكشـاف" الذي هو بحث عن الظاهر والباطن من الأشـياء، يقول: "أوضـحنا في الأقسام السابقة من هذا الكتاب أهمية بلاد القنفذة مكانيـا وزمنيا، ولهذا رأينا في هذا القسـم أن نسـهم برحلة استكشـافية لهذه الديار" (الرحـلات والرحالة، ج.٢، ص.٥٧٢) ومعنى ذلك أنه غادر المكتب إلى الميدان، وانتقل من التحقيق في حقائق النصـوص إلى النظر في واقع الحال، ومن القراءة إلى السـماع والمشاهدة، ومن العزلة والتدبر في النصوص التاريخية إلى المخالطة والسؤال والمشاركة، لأن من معاني "استكشـف": الجولان في الأماكن المعروفة والمجهولة والقريبة والنَّائية، وتفحَّص معالمها بإمعان وتدقيق من أجل التوصل إلى معرفة أمرها والنفوذ إلى معناها، واسْـتَجْلاء حقائقها، واسـتطلاع شؤونها، واسـتعراض نتائج البحث والتقصي فيما تم اسـتنتاجه مـن نتائـج التنقيب في أغوارهـا، وكل هـذه الأفعال حقق معانيهـا، بجدارة واسـتحقاق، المؤلف الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس، الذي تمرس في تحاليل وتراكيب مجموعة من مناهج مدارس العلوم الإنسـانية، فجمع بين دراية المؤرخ، وإبداع الراوية، وتمحيصـ المحقـق، وجرح وتعديـل الفقيه المحـدث، وتشـخيص الأنثروبولوجي، ودقة ملاحظة الاثنوجرافي، وكمال إتقان وصف الرحالة الجغرافي.

وقد كان بارعا في تدوين الرواية الشفهية، وما تختزله الذاكرة الفردية والجماعية، معتمـدا على منهج التحـري والمقارنة بين الروايـات، وأغنى ذلك بسـماعاته ومروياته ومشـاهداته وانطباعاته، وهو الأسـتاذ الأكاديمي، الذي ظل مرتبطا بتهامة والسـراة، ومحافظـة القنفـذة، ونجران، وسـراة عبيـدة، والمجـاردة، ومنطقة جـازان، والباحة (غامد وزهران)، ورنية، وتربة ومحافظة بلقرن، وظهران الجنوب، وبارق عسير، وقلوة زهـران، وبلـغ إلى نهاية بلاد السـراوت من الشـمال حيث محافظـة الطائف، وغيرها

من المدن والقرى والبوادي التي دون حولها مشاهدات وانطباعات ولطائف وقطائف، واستحضر ما تختزنه ذاكرته الشخصية لما يزيد عن نصف قرن، فكان شاهدا على عصره، وعلى التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية والبيئة التي عرفتها المنطقة منذ مطلع القرن الخامس عشر الهجري، حيث استعمل عبارة مثل: "سمعت عنها"، و"رأيتها"، و"زرناها" و"اجتزناها"، و"سمعناها من أهالي المنطقة"، و"شاهدنا بعض المعالم الجغرافية القديمة والحديثة" وعبارات أخرى تدل على الاستفادة من المقابلات الفردية والجماعية، من مثل: "وقابلت بعض المشرفين" و"أفادني ببعض المعلومات القيمة عن هذه المنطقة"، و"قرأنا وسمعنا"، و"حدثني بعض أهالي"، و"يحدثنا الأوائل"، مما يدل على حرصه الكبير على تدوين الرواية الشفهية.

وليكون شاهدا على عصره يتحدث عن مشاهداته في بلاد السراة خلال أربعة عقود الممتدة ما بين (١٣٩٠-١٤٣٠هـ)، كما يتحدث عن النمو والتطور الذي مرت به جميع مناطق المملكة العربية السعودية خلال الخمسة عقود الممتدة ما بين (١٣٩٠-١٤٣١هـ/ ١٩٧٠-٢٠١٠م). (الرحالات والرحالة ج.٢، ص.٥٨٠).

وغيرها كثير مما هو مثبت في ثنايا رحلاته التي اعتمد فيها إلى جانب ما ذكر، مناهج مختلفة ومصادر متنوعة، فهو تارة يعتمد مصادر خاصة مفردة مثل ما يوضح الجدول التالي:

الوثائق	مشاهدات رحالة سابقين	السماع	الرؤيا الشخصية

وهو مرة يجمع بينها فنجده يعتمد:

السماع والمشاهدة	القراءة والمشاهدة	المصادر والوثائق والمشاهدات	المشاهدات معززة باعتماد الكتب والوثائق والبحوث

وكمثال على ما ذكرناه في الجدول فقد استعمل السماع والرؤيا في جوانب من رحلته إلى محافظة القنفذة، وارتكز على الرحلة المجردة العفوية في رحلته إلى نواح من عسير (سراة عبيدة، المجاردة)، وعول على السماع والرؤيا في تدوين رحلته إلى منطقة جازان، وارتكن إلى السماع والمشاهدة في رحلته إلى منطقة الباحة (غامد وزهران)، أما القراءة والمشاهدة فقد رجح كفتهما في رحلته إلى محافظة بلقرن، واستخدم المصادر والوثائق والمشاهدات في رحلته إلى ظهران الجنوب، والسماع والرؤيا في رحلته إلى الطائف. وبذلك تجاوز المؤلف التقليد المعروف والمتداول في أدب الرحلة، ولم يقلد الرحالة السابقين بذكر أوصاف ما شاهدوه في طريقهم ارتباطا بمسار الرحلة التي كانت تتحكم فيها المحطات المتتالية ومسالك الجغرافية، بل اعتمد المنهج البنيوي باستخدامه

وحــدة الموضــوع، فما هــو تاريخي يدونه إلى جانــب التاريخ، وما هــو في جانب العمران يدونه في محور العمران، وقل الشــيء نفســه في العادات والتقاليد واللباس والزينة، وقد وضــح جانبا مــن منهجه في قوله: "لم نســر على منــوال الرحالين الأوائل في شــرح ما شــاهدنا عن كل منطقــة في حيز واحد....أما المدرســة التي ســلكناها فهي ترتكز على وحدة الموضوع في عموم المنطقة الجازانية، فالحديث مثلا عن الجانب الجغرافي سوف يجمع في مكان واحد، وهكذا نسير على نفس المنهج في بقية محاور البحث" (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص. ٦٣٢).

وهو في كل ذلك يتمنى أن يأتي اليوم الذي يتمكن فيه من جمع انطباعاته ومشاهداته لما عاصره من تغيرات بمنطقة الجنوب في سفر مستقل، حيث قال: " وبما أنني من أبناء جنوبي الســعودية، ومن منطقة عســير تحديدا، وقضــيت معظم حياتي في هذه الديار، ولي انطباعات ومشــاهدات على ما عاصــرناه، وآمل أن يأتي اليوم الذي نجمع وننشــر فيه هذه الخبرات والمشاهدات في سفر مستقل. (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص.٦١٢).

رابعا: عمران ومآثر في انطباعات ومشاعر:

أولى الأســتاذ الدكتور غيثان بن جريس عناية كبير للمآثر التاريخية، فهو لا يترك فرصــة تمر دون أن يذكر ما رآه من بقايا عمرانية وبنايات تاريخية، ويحس القارئ أنه يرويها بنوع من الأســى والأسف على ضياعها وإهمالها، فإذا كانت لديه معلومات حول الأثر يســرده بغير تكلف، وإذا كانت رواية شــفهية يذكرها، وللزيــادة في الإفادة حولها يحيل على مصــادر تاريخية تغني الباحث في الدراسة حولها، فتمتزج عنده الانطباعات بالمشــاعر، وتختلط التصورات بالتوصيات، مما يجعل الرحلة عنده ليست مجرد إخبار عن مشــاهدات وتصوير الوقائع بل تنبئ عن "وعي ثقافي" و"هم معرفي" تم تبليغه إلى من يهمهم الأمر من أجل تدارك ما ينبغي تداركه للحفاظ على مآثر تخلد حضــارة أمة جمعت المجد من أطرفه، ودونت التاريخ بطارفه وتالده.

ففــي جولته بمركز البرك التي قــال عن مدينتها: "إنها ذات تاريخ مشــرق وحافل بالأحداث التاريخية والحضــارية" أشــار إلى سورها الأثري والقلعة المتصلة به ثم قال: " ولقد اندثرت هذه المعالم ولم يعد يرى إلا أثرها" وأحال في الهامش إلى أن هذا السور يعود إلى العصور الإسلامية الوسيطة. (الرحلات والرحالة، ج. ٢، ص. ٥٧٤) ثم عرج على ذكر الحصــن الأثري في ذهبان عند مصب الوادي، وغير ذلك من التفاصيل التي توثق للمعالم الأثرية وتصف حالتها المادية الراهنة.

وفي رحلتــه القصــيرة التــي دامــت لخمــس ســاعات فقــط مــن يــوم الجمعــة (١٢/٠٩/١٤١٣هــ)، مــا بين أبها والمجاردة وخاط ســجل كثيرا مــن مظاهر التغيرات الاجتماعية، كما دون مجموع ملاحظاته عن العمران وعن المآثر التاريخية خصوصا في

جانب الحصون العسكرية التي تسلل الخراب إلى مرافقها، وقد جاء في إحدى نصوصه الواصفة لمشاهداته وهو في الطريق إلى المنطقة المذكورة قوله: "كما لاحظنا العديد من الحصون التي تتراوح ارتفاعاتها من (١٠ إلى ٢٠ أو ٢٥ متر)، ويوجد البعض منها على رؤوس الجبال والهضاب والبعض الآخر في الأودية، كما أن بعضها على شكل أسطواني وأخرى على هيئة مرتفعات ومستطيلات، ولكنها جميعا ظهرت عليها علامات الانهيار والخراب، وجميعها مبنية من الأحجار، وفي بعض الأحيان أجزاؤها السفلية مبنية من الحجر، ثم تستكمل بالطين، وبعض الحصون كان الهدف من بنائها هو استخدامها في الحروب خلال القرون السابقة". (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص. ٦٢٠).

ويظهر أن المؤرخ الرحالة الأستاذ الدكتور غيثان لم يكن راضيا عن الطريقة التي تحاط بها المراكز الحضرية القديمة، وقد عبر عن ذلك في مناسبات عديدة، ولو أسعفنا الوقت وتتبعنا كل ما أورده من نصوص في هذا المجال لتمكنا من رصد جميع المواقع الأثرية ورسمنا خريطة فيها معطيات للمراكز التي مازالت تحتاج إلى اليوم تدخلا عاجلا من أجل حماية التراث العمراني، وهذا نموذج من تنبيهاته: "لا تخلو المنطقة من آثار ونقوش وتراث عمراني قديم، وقد شاهدت منطقة أثرية ما بين قريتي الكواملة والريان في وادي جازان وتبلغ مساحتها تقريبا (١×١كيلو)، وهي محاطة بسياج رديء جدا، ويظهر بها العديد من الآثار والمواد المعدنية والفخارية المتنوعة، مما يؤكد أنها كانت مركزا حضريا قديما". (الرحلات والرحالة، ج. ٢.ص. ٦٤٤، هـ.٤٠).

وفي نص بالغ الدقة في الرصد والوصف يحدثنا عن الأبنية المهدمة بل اندثار معالم أثرية حيث قال: " وفي جولتنا في صبيا، وأبو عريش، وصامطة، وبعض الأجزاء الجبلية شاهدنا بعض الحصون والقصور والأبنية الأثرية المهدمة، ففي صبيا وقفنا على بعض قصور الإدريسي، وقصور باصهي وسط المدينة، وبعض الحصون في جبال بني مالك وفيفا، وقصور حمود أبو مسمار في أبو عريش، وبعض القلاع في مدينة جازان، والحصن الأثري في صامطة، وجميعها اندثرت ولم يبق منها إلا أجزاء بسيطة". (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص. ٦٤٤).

لا نستطيع تتبع كل مشاهدات المؤلف وانطباعاته حول العمران والسكان وما يرتبط بهما من تحولات اجتماعية فهي كثيرة ومتنوعة، فهو لا يترك فرصة تمر دون تسجيل شهادة عن عصره في هذا المجال، ونذكر هنا على سبيل المثال ما قاله حول كثرة العمالة الوافدة في بلاد العرضيتان: "والذي نشاهده اليوم أن أهل البلاد الرئيسيين لازالوا في أوطانهم، التي سكنوها منذ أزمنة قديمة، ولكن اللافت للنظر هو كثرة العمالة الوافدة، العمالة في جميع القطاعات بالمنطقة، ونلاحظ أن الهنود والبنغاليين يأتون على رأس القائمة، فهم يعيشون في هذه الناحية بنسبة كبيرة". (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص. ٥٧٧).

وفي عمـارة بلاد القنفذة يقـول: "وتعددت المدن والقرى الكبيرة والصـغيرة، وتوفر الخير في أيدي الناس، لكنهم افتقدوا تلك الحياة الهادئة الجميلة التي كانوا يعيشونها في قراهم ومضاربهم مع قلة ذات اليد وضعف حياتهم الاقتصادية، وقد شاهدنا وسمعنا عن العديد من النماذج العمرانية القديمة والحديثة". (الرحلات والرحالة، ج.٢،ص.٥٧٨). ومـن دقة ملاحظاته أنه يدرك بعين المعمـاري الخبير مدى تطور العمارة ومدى موافقتها لحالة الطقس خلال مدار السنة التي تختلف في الحرارة والبرودة والرطوبة حسب توالي فصـول السـنة، فقد تحدث عن المنـازل ذات الأبـواب المفتوحة، كما تحـدث عن المنازل المغلقة، وفصل في المرافق التي تحتويها الدور وأحال على أسمائها التاريخية، وربط تطور العمران بالتحـولات الاجتماعية، فمارس من خلال ذلك جوانب من مهنة عالم العمران، بالمفهوم الخلدوني، حيث نجده يتحدث عن القضايا المتمايزة في الطبائع والأحوال ويشير إلى مادتها ودلالاتها وعلاقاتها الجدلية سواء كانت إيجابية أم سلبية.

فمن القضـايا الإيجابية ذكر مثـلا: التمدّن، وتطور العمـارة، والتنمية العمرانية، والنهضـة العمرانية الهائلة، والعمائر الكبيرة، والمشـاريع العمرانية الناشـئة، وتحسن أحـوال الناس المادية، وتطور الصـنائع، وتعميم الخدمات الإدارية، ومد شـبكة الطرق البرية الهائلة، وإنشـاء مدن وقرى عمرانية حديثة، وإقامة مشـاريع تجارية كبيرة، إلى غير ذلك من المفاهيم التي تدل على ازدهار الحضارة وانتشار العمران.

وفي مقابـل ذلك يـورد الرحالة المؤلف غيثـان مجموعة من الجمل والمصـطلحات الدالـة على السـلبية وخـراب العمارة وتراجع الحضـارة، مثل: عدم التسـاوي في نمط وتطـور العمارة في بلاد الجنوب السـعودي، وعن العمران البسـيط والبدائي، وتخريب العمارة القديمة، والقضـاء علـى النماذج العمرانية المبنية من الحجر، وضـياع الآثار، وفقدان الحياة الهادئة والجميلة، وضـعف الحياة الاقتصـادية، وكثرة العمالة الوافدة، وكسل الشـباب وامتناعهم من العمل في القطاعات الخاصة كالتجارة والحرف، وتحول التركيبـة السـكانية، وبقاء قـرى وديار على حالهـا القديم حيث لم تبلـغ أي مجال من مجـالات التنمية، وهجرة السـكان لمزارعهـم، وتقاعس الناس عن ممارسـة الزراعة، وتحول الأراضـي الخصـبة إلى أراض مهجـورة ومطمورة، وتباعد الناس بعضـهم عن بعض، والنزعة إلى الاسـتقلالية عن الجماعة، والانقطاع والجفوة مع الأهل والعشيرة، والصـراع من أجل حطام الدنيا، وكثرة البغضـاء والشـحناء، والإسـاءة إلى الطبيعة، وتحول الأراضـي الخضـراء إلى جرداء، والجبال والأودية التي أصـبحت خالية من كل خضـرة، والتصحر، وتهالك الغطاء النباتي الطبيعي، وازدياد التلوث البيئي، وانقراض بعض الحيوانات البرية ومجموعة من أنواع الطيور النـادرة، بل لم تبق أي ممارسة لمهن وحرف كانت سـبب عيش مجموع من النـاس، مثل: المهن المرتبطة بالصـيد والالتقاط،

فقد انقرضت مهنة القنص البري بعد أن قضي على كثير من الحيوانات، وضمنها الوعل والغزلان التي كانت تستوطن ديار العرضيتين من بلاد القنفذة. وغير ذلك من عبارات وفقرات ذات حمولة في الجوانب السلبية التي تستحق أن تكون مواضيع بحثية مستقلة في تاريخ علم العمران بالمفهوم الخلدوني في الجنوب السعودي.

خامسا: مساهمة الرحلات الغيثانية في العلوم الاجتماعية:

وأقصد هنا بالذات مجالين اجتماعين مهمين، وهما: الأثنوجرافيا والسوسيوغرافيا، التي ساهم فيهما الرحالة العرب مساهمة فعالة قبل اهتمام أوروبا بمجال العلوم، فالحضارة الإسلامية كان لها قصب السبق في إثراء حقول معرفية متعددة في الحضارة الإنسانية. وهو ما سبق أن نبه إليه المفكر العربي الكبير المصري الدار، المغربي الإقامة والقرار، أستاذنا الدكتور رشدي فكار. رحمه الله. في كتابه: "عن الحوار الحضاري في بعد واحد: الأثنوجرافيا والسوسيوغرافيا ولزوم التعريف في مدخلها برحالة الإسلام: عرض مع نصوص مختارة للتدليل والاستشهاد عبر فترة ممتدة منذ أكثر من ألف عام" الذي نشرته دار الآفاق في بيروت الطبعة الأولى (١٩٨٨م)، فبناء على ما ورد في هذا الكتاب يمكن اعتبار الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس ضمن فئة كبار الرحالة المعاصرين الذين يمنحون للباحثين المهتمين بمجال الدراسات الإثنوغرافيا والسوسيوغرافيا مادة علمية قابلة للدراسة والمقارنة والاستنتاج، لأنه اهتم بوصف الأرض جغرافيا وبنشاط الإنسان وعاداته وتقاليده وأعرافه في البوادي والمدن، فالكتاب مليء بالنصوص القيمة في هذين الحقلين المعرفيين، وعلى سبيل المثال لا الحصر ففي بلدة القنفذة تعرض المؤلف إلى الخريطة الجغرافية والتركيبة السكانية، مع التفصيل في مجالات بحثية قيمة تتحدث عن المكونات الاجتماعية، وعن الهجرة والاستيطان، وعن العمالة الوافدة وأثرها في المجال والسكان، وفي جانب الحياة الاجتماعية تعرض إلى العمارة وموافقتها للطبقات الاجتماعية وهي على كل حال مرتبطة بالمناخ والتضاريس، فمارس السوسيوغرافيا في أسمى تجلياتها، بل تجاوز معناها المقتصر على المنهج الوصفي الميداني والعمل التجريبي، وعززها بدراسات تحليلية لأنشطة اقتصادية فردية وجماعية، من خلال حديثه عن الجمع والالتقاط والصيد والزراعة والتجارة والحرف والصناعات المحلية، ولم ينس الحديث عن ملامح من الحياة التعليمية والثقافية، معززة بجوانب دقيقة في البحث عن ما كان وما بقي في تقاليد الأطعمة والأشربة والألبسة والزينة والعادات والتقاليد والأعراس وطقوس المآتم والأفراح والأعياد والألعاب والرياضات والفنون الشعبية، وما يصحبها من قيم وأعراف للجماعات السكانية التي حط الرحال في مضاربها خلال فترة زمنية محددة، مما يجعل كتاباته مجالا لدراسات معاصرة في مجال الإثنوغرافيا (L'ethnographie).

وفي باب الدراسـات الاجتماعية سـجل في ملاحظاته وانطباعاته التحول الكبير في عادات الطعام والشراب وأنواعه في منطقة القنفذة، فبعد أن فصل في عادات الناس في المأكل والمشرب علق في الختام بقوله: "ومعظم الأطعمة الآنف ذكرها اختفت أو أصبحت تمارس على نطاق ضـيق"، وربط ذلك بانتشـار المطاعم الحديثـة حيث: "لم يعد عند القنفذيين أي اهتمام بالأطعمة الموروثة" (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص. ٥٨٤) . وهذه الملاحظة تشـمل أيضـا جانب اللباس الذي تحدث عنه بإسـهاب، وذكر أنواعه وألوانه والأسـماء التـي تطلق عليه مميزا بين لباس الرجال والنسـاء والأطفـال، لكن كل ذلك اختفى منذ مطلع القرن الخامس عشر الهجري، يقول في تصوير دقيق: "وفاض الخير على الناس، وصـار جميع الناس في بحبوحة من العيش، ولم نعد نسـمع أو نرى الألبسـة السـابقة إلا في المتاحـف المحليـة، بل اندثر أغلبها وضـاع"، هـذه ملاحظة في التاريخ الاجتماعـي تؤكد أن اللباسـ متغير بتغير الحالة الاقتصـادية للمجتمعات، فهو مرتبط باقتصـاد القلة واقتصـاد الوفرة، وقد سـبق للمختصـين في تاريخ النظـام الفيودالي (Féodalité /Feudalism) أن تحدثوا عن اللباس المحلي الذي تنتجه ورشات صناعية صغيرة مرتبطة بالضيعة فيما عرف بالاقتصاد المغلق(Closed Economy) في المجتمع الاقطاعي الأوربي في العصـور الوسـطى، المبنية على القاعدة الاقتصادية: "يستهلكون ما ينتجون، وينتجون ما يسـتهلكون"، ومعنى ذلك انعدام فائض الإنتاج الذي ينتج عنه التبادل التجاري الذي يؤدي إلى الرفاه المادي، مما أفضى إلى إعاقة الحياة الاقتصادية، لأن الأرض كانت هي المصـدر الوحيد للثروة، وإن حققت مصـانع الضـيعات فائضاً في إنتاج اللباس فإنه يسـتهلك محلياً وهو الشـيء الذي حافظ على الخصوصية في تقاليد اللباسـ في مقاطعـات أوربا ومراكزها قبل الثورة الصـناعية، ولعل في ذلك تشـابه مع ما أشـار إليه الأسـتاذ الدكتور غيثان بن جريس في رحلاته، فقد نبه إلى مسار تاريخي مشابه وعوامل اقتصـادية مماثلة يمكن اعتمادها في مجال التاريخ المقارن لفهم بعض العوامل التي ساهمت في الحفاظ على خصوصيات الألبسة والزينة في الجهات والمناطق التي شـد الرحال إليها في الجنوب السـعودي، مثل: القنفذة وجازان والباحة وفي عموم بلاد تهامة والسراة، قبل أن تحل محلها ألبسة عالمية مستوردة، فكان انعكاسها واضحا في اختفاء حرف ومهن صناعة اللباس المرتبطة بهذا المجال. (الرحلات والرحالة، ج.٢ ص. ٥٨٧، ٥٩٦، ٦٧٠، ٧٣٧، ٧٢٨).

ولعل المؤلف كان يقارب أيضـا في جانـب مما خط بقلمه حول المظاهر الاجتماعية المتغيرة بفضـل تدخل الدولة ودعمها لتحسين أوضاع الناس المادية والاقتصادية، بعض المفاهيـم التـي وردت عنـد عالم الاجتماع الشـهير ماكس فيـبر (Max Weber) رائد (السوسـيولوجيا) في ألمانيا في مطلع القرن العشرين، الذي ربط بين مظاهر اجتماعية

وتطور الاقتصاد وسيادة الدولة في كتابه الموسوعة "الاقتصاد والمجتمع". وعلاوة على ذلك فإن الأستاذ الدكتور غيثان يرصد تحولات اجتماعية مرتبطة بالتحول الاقتصادي فيما يعرف بالرفاه المادي وأزمة الأخلاق، حيث قال: "واليوم أصبحت كثير من عادات الأوائل مهملة منسية، وانغمس عموم الناس في عادات وتقاليد أخرى جديدة تختلف عما عاشه آباؤهم وأجدادهم، والفارق الجوهري في توفر الخير والرزق عند عموم الناس، لكن كثرت الصعوبات والمتاعب الجسدية والنفسية والأخلاقية، بل تلك الأيام الحلوة القديمة حلت محلها أيام صعبة قاسية، فازدادت الفرقة والقطيعة بين الناس، واشتد الحرص والصراع على حطام الدنيا، وضاع التعاون والاحترام المحكوم بإطار الأخوة في الله، وصارت المصلحة هي المحرك الرئيسي لتعايش الناس وتقاربهم، وانتهى الأمر إلى فوارق كثيرة بين حياة الناس في الماضي والحاضر"، (الرحلات والرحالة، ج. ٢، ص. ٥٨٨)، هذه الملاحظة نفسها سيسجلها في انطباعاته عن رحلته في نواحي عسير حيث لاحظ: "انصراف الناس بشكل عام إلى التباهي بملذات الدنيا وزخرفها، وهذا مما جعل وتيرة الوئام والحب السائدين عند الأوائل يضعف، بل بدأ يتلاشى، وازدادت الفتن والشحناء والعداوات بين الناس، وغالبا ما تكون بين الأقارب والأرحام، ولم يزد تحسن أوضاع الناس المادية والاقتصادية إلا نفرة فيما بينهم، وهذه أمور نلمسها عند كثير من المجتمعات التي شاهدناها في معظم الأجزاء الجنوبية من المملكة العربية السعودية" (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص. ٦٢٦).

فهل هذه الصور من المواقف الاجتماعية الخامدة وما ترتب عنها من المؤثرات السلبية في القيم والأعراف يمكن اعتبارها بداية لظهور المجتمع المادي الفرداني ونهاية المجتمع التكافلي الجماعي؟ سؤال جوهري يستحق الدراسة والتحليل في أبحاث التاريخ الاجتماعي.

وإلى جانب ذلك يسجل المؤلف اختلاف الطبائع بين سكان الساحل وسكان الجبال، ففي الوقت الذي تميز فيه سكان الساحل بالبساطة والسهولة تميز أهل الجبال بالانفعال والتأهب، وربط ذلك بالمناخ وطبيعة التضاريس، وهي الملاحظات نفسها التي ذكرها ابن خلدون، عندما تحدث عن أثر المناخ في طبيعة الانسان، ومن باب التذكير لا غير نذكر أن مجموعة من كبار المفكرين الغربيين ذهبوا إلى أن المناخ وتأثيراته الجغرافية لها وقع كبير في تحديد طبائع الشعوب وسلوكها النفسي والاجتماعي، ويمكن تعميق البحث في هذا الجانب بالرجوع إلى سلسلة من مشاهير العلماء والفلاسفة الذين رأوا ضرورة الاهتمام بهذا الجانب، أمثال: أرسطو طاليس، وجان بودان، وشارل مونتسكيو وغيرهم ممن أكدوا على الروابط الوثيقة بين المناخ والجغرافيا والطبائع البشرية، وهو ما يؤكده الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس في انطباعاته والنتائج التي سجلها في نهاية رحلته من أبها إلى سراة عبيدة والمجاردة وخاط بنواحي عسير، والتي اعتبرها أنموذجا مصغرا

مــن بــلاد تهامة والســراة الواقعة بين مكة المكرمــة ونجران، حيث يتجلى بوضــوح أثر الجغرافيــا في المناخ، وأثر المناخ في الناس، يقول المؤلـف الرحالة ابن جريس: "التباين الواضــح في جغرافية الجزء الســروي عن الجزء التهامي، وهذا الاختلاف أثر أيضا في المنــاخ، وألوان النــاســ ولهجاتهم، والبعض من عاداتهم وتقاليدهــم وأعرافهم، ناهيك عــن الأحوال الاجتماعية والاقتصــادية فهي الأخرى لا تخلو مــن التباين". (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص. ٦٢٥).

ويســجل المؤلـف أن هذا الاختــلاف يزداد كلمــا تعمقنا في مراحــل التاريخ ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح في الفولكلور والفن، كما يمكن رصد هذه الاختلافات تاريخيا في كثــير من المجالات الاجتماعية، مثل: اللغة، واللهجات والألبســة، وفن العمارة، وعادات الزواج، والمآتم، وغيرها. (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص. ٥٨٩). ومن طرائف ما سجله هــو لباس الأطفــال في نواحي القنفذة يقول: "وفي بعض نواحــي القنفذة يلبس الأطفال البرنس على الرأس، وهو شــبيه بالزي المغربي"، وبقصــد ما يعرف عندنا في اللســان الــدارج المغربي ب "القب" بضــم القاف وســكون الباء، وهو قطعة ثوب توضــع لتغطية الرأس موصــولة بالبرنس وبالجلباب وهي أشــهر لباس المغاربة. (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص. ٥٨٥)، ثم يعلق في الهامش أن هذه العادة انقرضت في عموم منطقة القنفذة، لكنهــا مازالــت تمارس عند العديد من ســكان تهامة وعســير وقحطان، وقد اســترعى انتباهي عند حديثه عن اللغة واللهجات المحلية وجود مصطلحات ومسميات في الجنوب الســعودي تشــبه في طريقة نطقها، وفي الأشــياء التي تســمى بها، لهجات بعض القبائل العربيــة المغربيــة، مثل: بني هلال وبني حســان وبني عامر وبني مالــك، وقبائل الخلط وطليق وســفيان، ولعلنا نعود إلى بعض أوجه التشابه والاختلاف في موضوع اللهجات في القسم الثالث - إن شاء الله - من هذه المساهمات الخاصة بالرحلات الغيثانية.

سادسا: تمثلات مؤرخ رحالة في المقارنة بين الماضي والحاضر:

لا يــدع الرحالــة الأســتاذ الدكتور غيثان بن جريس فرصــة تمــر دون أن يعتمد في ســرد الأحداث على منهج المقارنة بين ما كان في الماضــي وما يشــاهده اليوم بأم عينه، هل ذلك هو واقع الحال أم مجرد تمثل للماضــي؟ لأن الماضي دائما يبدو جميلا! فرغم قســاوة العيشــ وقلة الموارد كان النــاس في وئام وتلاحم وتــواد وتراحم، "أما اليوم فقد توفــرت الخيرات، وكثرت الأموال، لكن الأواصــر والروابط الاجتماعي قلت وتلاشــت، بســب الحضــارة والتمدن في كثير من مجالات الحياة بسبب وفرة المال والخير في أيدي النــاس" (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص. ٦٤٢ و ص. ٧١٣).

وفي زيارته إلى بلاد القنفذة نبه إلى الاختلاف الكبير بين الأجيال، وحذر من تغير القيم الفاضــلة، وتشويه الهوية الأصــيلة، التي يتميز بها شعب المملكة العربية السعودية،

لنستمع إلى هذا النص الذي يعبر عن مشاعر فياضة لمؤرخ رحالة يحمل هم أمة: "اتضح لنا من خلال زيارتنا الأخيرة لمحافظة القنفذة الاختلاف الكبير جدا بين عادات وتقاليد جيل اليوم، وبين أعراف وتقاليد الأوائل من الآباء والأجداد، والذي يخشى منه اليوم أن تضيع وتختفي تماما تلك القيم والمبادئ والتقاليد القديمة الجميلة، ويحل محلها أعراف مستوردة من أقطار عديدة في العالم، وهذا مما سيعرض هوية البلاد إلى المسخ والتشويه. وما يجري في ديار القنفذة تجده سائداً في سائر البلاد السعودية، بل في جميع أنحاء البلاد العربية الإسلامية، ولذا فالمسؤولية كبيرة على جميع سكان البلاد، أفراداً، وجماعات، ومسؤولين ومؤسسات أن تبذل الجهود في المحافظة على كل أصيل وجيد من أعراف وتقاليد وموروث شعبي قيم وجميل" (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص. ٥٨٩-٥٩٠).

وفي قفوله من رحلته إلى نواح من منطقة عسير، لجأ إلى منهج المقارنة بين الماضي والحاضر فسجل انطباعاته حول ما بين الأجيال من فرق في عناء العيش ورفاهيته، يقول: " ومن يسعى للتأمل ومقارنة ما كان عليه الآباء والأجداد وما نحن عليه اليوم فإنه يدرك العناء والتعب الذي عاشه الأوائل، واليسر والرفاهية التي نعيشها نحن أبناء هذا العصر". (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص.٦١٥).

وإلى جانب هذه المظاهر الاجتماعية يسجل المؤلف مجموعة من الملاحظات تهم خراب العمران، وتصحر الأراضي، وانقراض الوحيش، واستنزاف الغطاء الغابوي، ولم يغفل التطرق إلى ظاهرة هجرة السكان، التي هي مشترك عالمي اليوم، فقد قال مثلا عن بلاد العرضيتان: "وتتكون جبالها من المرتفعات التهامية، التي هي أقل ضخامة وارتفاعا من جبال السروات، وكانت هذه المرتفعات مأهولة بالسكان قديما، أما اليوم فأصبحت مهجورة من أي استيطان". (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص.٥٧٧)، مما يجعل رحلاته سجلا حافلا عن التغيرات الطبيعية التي كان لها ومازال أثر على الساكنة التي هاجرت إلى المدن في الجنوب السعودي، بل تحدث عن مجموعة من الأفراد والأسر اضطروا أو فضلوا هجرة بلاد الجنوب واستوطنوا في مناطق أخرى من جهات المملكة الواسعة الأرجاء، وأشار إلى بعض من هاجر خارجها.

سابعا: مؤرخ رحالة ينصح من يهمهم الأمر من أهل العصر:

في كثير من صفحات الكتاب وفي خاتمة كل رحلة لا يتوانى الرحالة المؤرخ الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس من تقديم النصح والإرشاد والتبليغ من أجل الحفاظ على تراث المملكة وصونه من الضياع، وقد أظهر مواقف نبيلة في دعوته من يهمهم الأمر في جميع المناطق التي زارها إلى الحفاظ على مكتسبات الماضي في التراث المادي واللامادي، وهو في هذه المواقف يذكرني بما قاله الكاتب والمؤرخ الفرنسي الشهير

إرنســت رينان (Ernest Renan) (١٨٢٣ـ١٨٩٢) للمســؤولين عن حماية التراث: "إن رجال التقدم بأتم معنى الكلمة، هم أولئك الذين يجلون الماضي كثيرا".

ففي كتاب الرحالات والرحالة نقف على العديد من دعوات المؤرخ الأســتاذ الدكتور غيثان ونصحه للمؤسسات المعنية للحفاظ على ما تبقى من الآثار العمرانية، مثل: الآبار الهلاليــة القديمة، والقلاع والحصــون، والطرق القديمة والمقابــر في البرك وفي بلدتي القنفذة والقوز، وغيرها ففي ديار العرضيتين، قال: "وللأسف من يقرأ عن هذه البلاد في القرون الماضــية المتأخــرة، يجدها كانت مليئــة بهذه النمــاذج العمرانية المبنية من الحجر، ولكن يد الانســان امتدت إليها فخربتها، وقضــت عليها، ونرجو من المؤسسات المعنيــة بهــذه الآثار أن تحافظ على ما بقــي، مع ندرته فتقوم على صــيانته وحفظه من الضياع" (الرحلات والرحالة،ج.٢، ص. ٥٧٨).

وفي بــاب الاســتفادة من المعــالم الأثرية في المجال الســياحي في ســراة عبيدة وفي المجــاردة وفي خاط، يقــول: "لا تخلو هذه البلاد من المواطــن الأثرية، بل إن عموم بلاد عســير، ونجران والباحة وجازان غنية بآثارها ونقوشها ورسومها الصخرية، بالإضافة إلى الأماكــن الأثريــة الأخرى، مثل القــرى وأماكن التعدين وغيرها تســتحق المحافظة عليها، والاســتفادة منها في مجال الســياحة، والدراسة والبحث والتنقيب عن تاريخها" (الرحلات والرحالة ج.٢، ص. ٦٢٥)

ولم يكتــف المــؤرخ الرحالة ابن جريــس بالدعوة إلى الحفاظ علــى المآثر العمرانية بــل امتــد حديثه إلى التغذية والحفاظ على الصــحة العامة، حيث انتقد الفوضــى التي عمــت حيــاة النــاس في هذا المجال نتيجــة التمدن، ولم يفته التنبيــه إلى خطورة الأواني التــي يطهى فيهــا الأكل ويقدم، حيث اســتبدلت الأواني القديمــة الحديدية والفخارية والخشــبية بالأواني الحديدية الحديثة والبلاســتيكية المضرة بالصــحة، ومن تم يدعو إلى ضــرورة الدراســة والمقارنة بين ما كان في الماضــي وما هو راهــن في مجال التغذية من خلال تخصصين مختلفين التاريخ والطب: يقول: "حبذا لو تتضافر جهود المؤرخين والأطباء في دراســة ومقارنة أدوات الطعام والشــراب، مع الحرص على إبراز السلبيات والإيجابيات التاريخية والطبية"، (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص. ٥٨٥).

وفي بــاب التوصــيات من أجل الحفــاظ على الخصوصــية لمجتمع المملكــة العربية السعودية القائم على القيم العربية الإسلامية، يدعو الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس إلى البناء وتســليح الفرد والأســرة بسلاح الفكر والثقافة الإســلامية النقية الطاهرة، بــل يدعو إلى اليقظة والمقاومة لكل غث دخيل غير مفيــد، ويختم ذلك بإطلاق عبارات التخويــف والتحذير من عاقبة التراخي في مواجهة دخول كثــير من التقاليد والثقافات

الدخيلة على المملكة نتيجة الانفجار الذي وقع في مجال الاتصالات. (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص. ٥٩٠). إن هذه التحذيرات وإن كانت ترد أحيانا في هوامش الصفحات فإنها في جوهر الموضوع بسبب ما انتشر في العالم الإسلامي من مظاهر الاستغراب والاستلاب الناتج عن "العولمة" التي تهدف إلى جعل شعوب العالم على نمط عالمي واحد يؤمن فقط بثقافة الاستهلاك، وينزوي في أنانية فردانية مفرطة ينعدم فيها روح التعاون والتآزر والعمل الجماعي الذي سجل كثير من مظاهر الرحالة العرب والأجانب، وكان الدكتور غيثان بن جريس شاهدا عليه طيلة نصف قرن، معززا بروايته للأحداث السابقة عن من التقى بهم من كبار السن ونقل عنهم أخبار الماضي القريب المليء بالتعايش والتكافل والمودة والتراحم، فأصبحت رحلاته سجلا لمظاهر قال عن بعضها إنها اختفت اليوم.

وفي باب مشاهداته للتحولات السريعة التي تشهدها المناطق الجنوبية للمملكة العربية السعودية، نجده شديد الاهتمام بدعوة المعنيين بالأمر إلى ضرورة توثيقها ودراستها والحفاظ عليها: "والواجب على الباحثين والمؤرخين والدارسين لتاريخ وحضارة البلاد، بل الواجب أيضا على مؤسسات التعليم العالي ممثلة في الكليات والجامعة، أن تولى ما تمر به البلاد من نمو وتطور كبير اهتمام فيوثق، ونشجع الباحثين والدارسين على دراسته وحفظه". (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص.٥٨١)

وما فتئ المؤلف عبر صفحات هذا الكتاب يدعو إلى تأسيس المتاحف للحفاظ على الموروث الحضاري، وكل همه هو ربط الماضي بالحاضر حتى تبقى أواصر التواصل بين الأجيال، خصوصا وأن جيل اليوم لا يعرف شيئا عن الماضي التليد لأمجاد أسلافه، وضرب مثلا بمجال الصناعات التقليدية الموروثة التي اندثر معظم المهن والحرف القديمة المرتبطة بها، حيث قضت عليها سطوة العصر بتقنياته المعاصرة وصناعاته الحديثة، ولم يعد يرى منها إلا بعض الأدوات الأثرية لبعض الصناعات، يقول في إحدى توصياته المتعلقة بإنشاء متاحف الصناعات الحرفية: "وحتى نربط جيل الحاضر بالماضي فإنه يتوجب على أهل البلاد ومؤسسات التعليم، والتراث والآثار وغيرها أن تنشئ متاحف منظمة وكبيرة يجمع فيها ما عرفه الأوائل من موروثات حرفية وصناعية، كما يجب على مؤسسات التعليم العام والعالي أن تدرج ضمن مناهجها ما لتلك الحرف والصناعات من فنون ونظم وأعراف وتقاليد جميلة وسامية". (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص. ٥٩٨). وهو في كل التوصيات وعبر كثير من صفحات كتاب الرحلات لم ييأس من رفع دعوات إلى الجامعات من أجل الاهتمام بالبحث والدراسة والتنقيب الأثري.

ثامنا : لم تكن صيحة في واد ولا نفخة في رماد :

وأقصـد هنا بالذات مبادرته الطيبة المفيدة، والنافعة المباركة، باقتراح موضوعات للبحـث والدراسـة التي أطلقهـا منذ ما يربو علـى الثلاثين عاما، وهـي الملاحظة التي ذكرتها سـابقا في بحت تاريخي تحت عنوان "معالم تستوقف المتأمل في سيرة ومؤلفات المـؤرخ غيثـان بن علي بن جريس" (القول المكتوب. ١٨، ص. ٣٨٣- ٣٩٥)، حيث ذكرت أن مـن ندى أريحيته، ومميزات عطائه، هو اقتراح مواضـيع على الدارسـين والمهتمين داخل الجامعات وخارجها، وفتح أبواب البحث العلمي للباحثين الشباب من طلبة العلم، إلى جانب دعواته الملحة المتكررة إلى إنشـاء مراكز بحثية في الجامعات السـعودية من أجل البحث في التاريخ والتراث وعلم الآثار والعمران، وعلم الاجتماع وغيرها من العلوم الإنسـانية، وهذه السـنة الحسـنة لا توجد فقط في كتب رحلاته بـل نجدها في مجموع مؤلفاتـه، حيث لا يترك فرصـة يرى فيها بحثـا جديرا بالاهتمام إلا اقترحه موضـوعا للباحثـين الجادين خارج الجامعة وداخلها، وعلى طلاب وطالبات الدراسـات العليا في الدكتوراه وفي الماجستير، لكن الجديد في ذلك هو إشارته إلى مدى أهميتها، وإلى بعض عناصـر موضـوعاها ومحاورها، وإلى فائدتها البحثية ونتائجها النفعية في مجال فهم كثير من الإشكاليات الراهنة في تدبير الشؤون المحلية، وإذا كانت خزانته العلمية تحتوي على وثائق تفيد الباحثين في الموضـوع المقترح ذكر ذلك، ثم يشـير إلى الخزائن العلمية التي يمكن أن تفيد طلاب العلم في الموضوع المقترح داخل المملكة وخارجها.

وقـد تعددت وتنوعت التخصصـات التاريخية التي يأمـل أن يرى الباحثين منكبين على الاشتغال عليها، فنجد ضمنها: التاريخ الاقتصادي، والتاريخ الاجتماعي، والتاريخ الديني، والتاريخ السياسـي، وتضـمنت مواضـيع أخرى مثل الآثار والعمران، والزراعة واللباس والأعراف والتقاليد والفولكلور والأهازيج الشعبية، كما حث على جمع الروايات الشفهية وتمحيصها بالنقد والمقارنة.

وكمـا اقترح المواضـيع علـى المؤرخين وعلى طلبة أقسـام التاريـخ في المملكة نجده يعرض مواضـيع قيمة على أقسـام أخرى مثل: قسـم الجغرافيا، وقسم علم الاجتماع، وقسم الشريعة، وقسم اللغة العربية.

ولقد أثمرت هذه المقترحات بتسـجيل ومناقشـة مجموعة من البحوث العلمية التي سبق أن طرحها في محطات تاريخية مختلفة، فلم تكن دعواته واقتراحاته مجرد صيحة في واد أونفخة في رماد، بل أسفرت عن ما يحق التنويه به من باب الاعتراف لذوي الفضل بفضـلهم، وإليكم (١٢٠) عنونا لمواضـيع أبحاث علمية أكاديمية استنبطتها من خلال بعض رحلاته في الجنوب السعودي من الجزء الثاني من كتاب (الرحلات والرحالة، من

الصفحة ٥٦٩ إلى الصفحة ٧٣٧) ولو تتبعنا كل مؤلفاته لخرجنا منها بسفر مستقل، على أمل نشر عناوين الموضوعات المتبقية من الجزء الثاني من (الرحلات والرحالة) في البحث الثالث من سلسلة هذه الأبحاث التي خصصناها لجولات فكرية في كتاب الرحلات الغيثانية، وقد وضعتها في جدول يتضمن عناوينها، مع بعض ملاحظاته عليها، والصفحة التي وردت فيها:

الترتيب	عنوان الموضوع	ملاحظاته على الموضوع	الصفحة
١.	الدرب والشقيق في إمارة جازان، (دراسات وبحوث علمية).	يقترحها على الباحثين وطلاب الدراسات العليا الجازانيين.	٥٧٢
٢.	تاريخ العمارة والأطعمة والأشربة في بلاد القنفذة.	يقترحه على بعض الباحثين الذين يتصدون لمثل هذه الجوانب البحثية.	٥٧٩
٣.	الألبسة والزينة قديما وحديثا في القنفذة، أو في البلدان الجنوبية من البلاد السعودية (دراسة تاريخية مقارنة).	يقترح الموضوع على طلاب وطالبات برامج الدراسات العليا في جامعة الجنوب السعودي كموضوع لدرجة الماجستير أو الدكتوراه.	٥٨٧
٤.	الحياة الاجتماعية والتقاليد والأعراف، والفنون والأدب الشعبي في منطقة القنفذة.	الموضوع مقترح على المهتمين والمؤرخين وعلماء الاجتماع وغيرهم.	٥٨٨.
٥.	الحياة الاجتماعية عند أهل الساحل وسكان الجبال والسروات: اللغة واللهجات، والألبسة، وفن العمارة، وعادات الزواج والمآتم.	مواضيع جديرة بالبحث والدراسة. في دراسة علمية أكاديمية.	٥٨٩
٦.	ألعاب التسلية والرياضة في بلاد القنفذة.	موضوع للبحث في إطار الماجستير أو الدكتوراه.	٥٨٩
٧.	الزراعة في منطقة القنفذة وطرق ممارستها في القديم والوسائل والمعوقات وأنواع المحاصيل والعوامل المساعدة للزراعة.	يقترح على طلاب أقسام التاريخ والجغرافيا.	٥٩٣
٨.	تاريخ التجارة في القنفذة خلال القرون الماضية المتأخرة.	بحث لرسالة الماجستير أو الدكتوراه.	٥٩٤
٩.	تاريخ المهن والحرف الصناعية والتقليدية في منطقة القنفذة.	يوصي بأن يدرس من قبل أحد طلاب أو طالبات الدراسات العليا في أقسام التاريخ بجامعات السعودية.	٥٩٦
١٠.	الحياة التعليمية والثقافية في بلاد القنفذة خلال العصر الإسلامي الوسيط، أو القرون الأولى من العصر الحديث.	موضوع لرسائل الماجستير أو الدكتوراه.	٦٠٠

الترتيب	عنوان الموضوع	ملاحظاته على الموضوع	الصفحة
١١.	تاريــخ التعليــم العــام والعــالي في منطقة القنفذة	موضوع جدير بالتقصي والدراسة.	٦٠٠
١٢.	لهجات تهامة بشكل عام، أو لهجات منطقة القنفذة بشكل خاص.	مقترح على طلاب برامج الدراسات العليا في أقسام اللغة العربية.	٦٠٣
١٣.	الاختلافــات اللغويــة في نواحــي القنفذة الداخلية.	حبذا لو تدرس هذه النواحي تاريخيا وحضــاريا فهــي جديــرة بالبحــث والدراسة.	٦٠٤
١٤ ـ	العمالــة في بــلاد عســير ايجابياتها وسلبياتها.	على الجامعات في جنــوب المملكة أن تــولي هــذا الجانب كبــير اهتمام في دراســة أوضــاع هــؤلاء الوافدين وما جلبــوه مــن جوانب ســيئة وحســنة، ومــا هــي الحلــول المناســبة لمثل هذا الجانب.	٦١٦/ ٦١٧
١٥.	تاريــخ وحضــارة العمــارة القديمــة والحديثة في بلاد عسير، أو الجنوب السعودي.	مســؤولية هــذه المواضــيع ملقاة على طلاب العلم والبحث وعلى المؤسسات التعليمية.	٦١٨
١٦.	تاريخ اللهجات ومــا جرى على اللغة العربيــة قديمــا وحديثا، وما ســوف تؤول إليه مع وصول آلاف الجنسيات واللهجات في الجنوب الســعودي، أو إلى عموم البلاد السعودية.	دراســة يجــب القيــام بهــا مــن قبل طلاب العلم والبحث.	٦١٨
١٧.	الأشــجار والنباتــات والأعشــاب في الجنوب الســعودي، دراسة تاريخية علمية طبية.	تقــع مســؤولية البحــث في مثــل هذه المواضــيع على الباحثين والمؤسســات البحثية.	٦١٨
١٨.	الحصون والقصور القديمة في بلاد تهامــة والســراة، (دراســة معمارية هندسية).	على الجامعات مسؤولية كبرى في دراسة تاريــخ العمــارة والهندســة المعماريــة والتراث المعماري القديم والحديث	٦٢٠
١٩.	اللباس والزينة في منطقة عسير.	مــن المواضــيع الهامــة التــي يجــب دراســتها مــن حيث النــوع، والحجم والمدلول، واللون.	٦٢٢
٢٠.	الصحوة الدينية في بلاد عسير منذ أوائل القرن ١٥هـ/ ٢١م. (سلبياتها وإيجابياتها).	يقترح الموضوع على طلاب الدراسات العليــا في أقســام: التاريــخ والاجتماع والعلوم الشرعية.	٦٢٣

الترتيب	عنوان الموضوع	ملاحظاته على الموضوع	الصفحة
٢١.	مدينة جازان: دراسة لجوانبها التاريخية والحضارية والتنموية.	هي العاصمة الإدارية وهي جديرة بالدراسة.	٦٣١
٢٢.	الغطاء النباتي والثروة الحيوانية والسمكية في منطقة جازان ٠	موضوع جدير بالدراسة من قبل أصحاب التخصصات التاريخية والجغرافية والزراعية والطبية.	٦٣٣
٢٣.	الأحزمة الترابية والخرسانية في منطقة جازان تاريخها وأسباب إقامتها.	موضوع مقترح على المتخصصين في علوم الجغرافيا والزراعة والعمارة والبيئة.	٦٣٤
٢٤.	التركيبة البشرية لبلاد جازان: دراسة وتحليل وتوثيق.	نأمل أن نرى من طلابنا من يتولى مثل هذا الموضوع بالبحث الأكاديمي التحليلي.	٦٣٥
٢٥.	التسلل والمجهولين في منطقة جازان: الأسباب والأضرار والإجراءات للحد من الظاهرة.	يقترح الموضوع على جامعة جازان من أجل إنشاء مركز للبحث وقسما لعلم الاجتماع لدراسة مثل هذه الظاهرة.	٦٣٧
٢٦.	التجارة النظامية وغير النظامية بين المنطقة الجازانية واليمن.	يجب على أقسام التاريخ في جامعتي الملك خالد وجازان دراسة مثل هذه المواضيع.	٦٣٧
٢٧.	التجمعات اليمنية في بعض المحافظات الجازانية، وما يماثلها من المجتمعات الوافدة إلى المملكة العربية السعودية.	موضوع مقترح على أقسام علم الاجتماع في جامعات المملكة ٠	٦٣٨
٢٨.	حروب الحوثيين مع الحكومة اليمنية ومع الدولة السعودية.	جدير بأن تصدر عنها العديد من الدراسات وهذه مسؤولية المؤرخين السعوديين واليمنين.	٦٣٨
٢٩.	التاريخ الاجتماعي الجازاني خلال العقود الماضية المتأخرة .	موضوع جدير بالدراسة لما يتوفر عليه من وثائق والرواة وبعض الصور الفتوغرافية التي ترفد مثل هذا الموضوع.	٦٣٩
٣٠.	تاريخ الأسر الجازانية خلال القرنين (٣١- ١٤٤١هـ/ ٩١-٢٠٢م).	بعض الرحالين أشاروا إلى تركيبة المجتمع الجازاني خلال القرن الرابع عشر الهجري.	٦٤٠

الترتيب	عنوان الموضوع	ملاحظاته على الموضوع	الصفحة
٣١.	تاريخ القـرى الجازانية ومجتمعاتها في القرون الثلاثة الماضية.	اقترح الموضـوع على طلاب الدراسات العليا في قسمي التاريخ وعلم الاجتماع.	٦٤٠
٣٢.	المدن والقـرى والبـوادي في جازان: دراسـة مقارنة في الجوانب الثقافية واللغويـة والأعـراف والتقاليـد والتركيبات الاجتماعية.	للدراسـات المقارنـة أهمية كبرى في مجال البحث التاريخي.	٦٤١
٣٣.	التاريـخ الإداري والمـالي لمنطقـة جـازان خـلال القـرن الرابع عشـر وبدايـة القـرن الخامـس عشـر. (دراسة تاريخية).	يقترح الموضـوع على طلاب وطالبات الماجسـتير في قسـم التاريخ بجامعة الملك خالد.	٦٤٦
٣٤.	المسـاجد وعمارتها بمنطقة جازان، (دراسة تاريخية معمارية).	يقـترح الموضـوع علـى المؤرخـين والمهندسين.	٦٥٠
٣٥.	تاريخ السـياحة والنزهـة وما يتعلق بهما من حدائق و أماكن سياحية في منطقة جازان.	موضـوع جديـر بالبحـث والدراسـة واهتمام من الناحية المعرفية.	٦٥١
٣٦.	المدرجات الزراعية في جبال منطقة جازان.	موضع مقترع على الباحثين الجامعيين.	٦٥١
٣٧.	تاريـخ المقابـر في جنـوب البـلاد السعودية، (دراسة تاريخية أثرية).	موضـوع مقـترح علـى المؤرخـين والآثاريين.	٦٥٢
٣٨.	تاريخ الطعام والشـراب والعمالة في منطقة جازان.	موضوع يستحق أن يكون عنوان كتاب أو بحث علمي.	٦٥٣
٣٩.	تاريـخ الطعام والشـراب في منطقة جازان خلال القرنين الماضيين.	موضـوع مقترح على طلاب وطالبات الماجستير.	٦٥٤
٤٠.	ظاهـرة التسـول أسـبابها وآثارهـا ونتائجها والحلول الممكنة.	مشـكلة اجتماعيـة يمكـن تنـاول الموضوع في جازان أو في عموم المملكة ومسـؤولية البحـث في هذا الموضـوع تقع على الجامعات.	٦٥٧
٤١.	عـادات وأعـراف وتقاليـد جنوبـي المملكة العربية السـعودية. (دراسـة تاريخية).	موضـوع جديـر بالبحـث والدراسـة لتوافر الوثائق غير المنشورة فيه وهو مقترح على طلبة الماجستير.	٦٥٩
٤٢.	الفنون الشعبية في المنطقة الجازانية.	يقترح الموضـوع علـى جامعة جازان ويطلب منها فتح قسـم علم الاجتماع ويشير إلى أن الأستاذ محمد العقيلي ذكر شروحات جيدة في الموضوع .	٦٦٠

الترتيب	عنوان الموضوع	ملاحظاته على الموضوع	الصفحة
٤٣.	الألعاب الشعبية والرياضية القديمة في منطقة جازان (دراسة تاريخية حضارية).	موضوع مقترح على المثقفين والمؤرخين.	٦٦٠
٤٤.	الثروة السمكية في منطقة جازان .	موضوع يستحق العديد من البحوث من قبل الأكاديميين المهتمين بعالم البحر والأسماك في جامعة جازان	٦٦٢
٤٥.	الحياة الاقتصادية في جازان خلال القرنين الماضيين.	موضوع مهم مقترح على طلاب الدراسات العليا الماجستير والدكتوراه في أقسام التاريخ في الجامعات.	٦٦٤
٤٦.	العقوم أو السدود الترابية ووسائل الري في منطقة جازان. (دراسة تاريخية جغرافية).	يقترح الموضوع على الأكاديميين في علوم الزراعة والجغرافيا والتاريخ وعلى طلاب جامعة جازان.	٧٦٦
٤٧.	تاريخ الزراعة في جازان خلال القرنين الماضيين.	موضوع مقترح على طلاب الدراسات العليا لرسالة الماجستير.	٦٦٩
٤٨.	الحياة الحرفية والصناعات التقليدية في منطقة جازان.	يقترح أن يكون موضوع كتاب أو رسالة علمية	٦٧٠
٤٩.	تاريخ التعليم في جازان .	يقترح أن يكون موضوعا بشكل عام والتعليم الفني المهني بشكل خاص، ويتناوله بالبحث والدراسة في رسالة علمية أكاديمية	٦٧١
٥٠.	الأجناس الوافدة إلى منطقة جازان أثرها وتأثرها . (دراسة اجتماعية ثقافية فكرية).	الموضوع مقترح على جامعة جازان ودعوة إلى تأسيس أقسام ومراكز ثقافية واجتماعية.	٦٧١
٥١.	التجارة في جازان خلال العقود الأربعة الماضية (١٣٨٠- ١٤٢٠)	يقترح الموضوع على المؤرخين والباحثين في جازان.	٦٧٢
٥٢.	الطرق البرية في المملكة العربية السعودية (بحث ودراسة وتوثيق علمي تاريخي).	مفتوح للباحثين المهتمين الجادين.	٦٧٣
٥٣.	الأسواق الأسبوعية في منطقة جازان، أثرها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والأدبي والفكري.	توجد مئات الوثائق في هذا الموضوع المقترح على طلاب الماجستير والدكتوراه في أقسام التاريخ بالمملكة.	٦٧٤

الترتيب	عنوان الموضوع	ملاحظاته على الموضوع	الصفحة
٥٤.	تاريخ التجارة في منطقة جازان خلال الخمسين عاما الماضية.	يقترح الموضوع على طلاب برامج الدراسات العليا وعلى الباحثين الجادين.	٦٧٦
٥٥.	الحراك التجاري بين أهل السراة والمناطق التهامية الممتدة من الليث إلى صامطة.	موضوع مقترع على طلاب الدراسات العليا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد.	٦٧٧
٥٦.	أوضاع المجهولين اليمنيين وآثارهم في منطقة جازان.	يقترح دراسة هذه الفئة وغيرهم وما لهم من آثار سلبية من خلال إنشاء مراكز بحوث اجتماعية في جامعات المنطقة.	٦٧٨
٥٧.	أوضاع العمالة النظامية الوافدة إلى جازان. (دراسة تاريخية اجتماعية ثقافية).	يقترح هذا البحث على أقسام علم الاجتماع والتربية والتاريخ	٦٧٨
٥٨.	التهريب بين اليمن وجنوب السعودي.	على الجامعات في المنطقة إنشاء أقسام ومراكز بحثية اجتماعية لدراسة هذا الموضوع وما يترتب عليه من مشاكل اجتماعية.	٦٧٩
٥٩.	الصادرات والواردات الحديثة بين جازان ودول شرق إفريقيا.	موضوع جيد يستحق الخدمة البحثية.	٦٧٩
٦٠	الصادرات والواردات الحديثة بين جازان وأجزاء المملكة العربية السعودية خلال العقود الماضية المتأخرة.	جدير بالبحث والدراسة والتحليل.	٦٧٩
٦١.	الصلات التجارية بين جازان وعسير وما جاورها خلال العقود الخمسة الماضية.	موضوع يستحق أن يكون عنوانا لرسالة الماجستير.	٦٧٩
٦٢.	الصلات الحضارية بين سكان السروات وتهامة خلال القرنين الماضيين.	موضوع كتاب أو رسالة علمية.	٦٨٠
٦٣.	التاريخ التجاري في جازان منذ بداية النصف الثاني في القرن ١٤هـ/ ٢٠م إلى وقتنا الحاضر.	موضوع كتاب أو رسالة علمية.	٦٨٤
٦٤.	شعر وشعراء المنطقة الجازانية منذ منتصف القرن ١٤هـ/ ٢٠م إلى وقتنا الحاضر. (حصر ودراسة).	يقترح الموضوع على أحد الباحثين الجادين.	٦٨٥

الترتيب	عنوان الموضوع	ملاحظاته على الموضوع	الصفحة
٦٥-	تاريخ العلم والعلماء في منطقة جازان منذ القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر.	موضوع كتاب أو رسالة علمية أكاديمية.	٦٨٥
٦٦-	النشاط العلمي والدعوي والثقافي والفكري في جازان منذ بداية القرن الخامس الهجري إلى وقتنا الحاضر.	موضوع بحث جدير بالدراسة العلمية الأكاديمية.	٦٨٥
٦٧-	تاريخ التعليم في منطقة جازان (١٣٥٥-١٤٠٠هـ/ ١٩٣٥- ١٩٨٠)	موضوع رسالة دكتوراه أو كتاب علمي.	٦٨٥
٦٨-	التربية والتعليم في منطقة جازان (١٤٠٠-١٤٣٣هـ/ ١٩٨٠- ٢٠١٢م) .	موضوع رسالة ماجستير أو الدكتورة.	٦٨٥
٦٩-	تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة جازان منذ عام (١٣٥٥هـ/ ١٩٣٥م) حتى عام (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)	موضوع كتاب مستقل.	٦٨٧
٧٠-	تاريخ جامعة جازان خلال السنوات الماضية (دراسة وتوثيق)	يقترح على الجامعة نفسها إنشاء مراكز بحثية تهتم بهذا الموضوع.	٦٩٠
٧١-	تاريخ نادي جازان الأدبي منذ نشأته إلى الآن.	يقترح الموضوع على أحد المؤلفين المنصفين وعلى أرباب القلم.	٦٩١
٧٢-	الفنون الأدبية في منطقة جازان: الأمثال والقصص الشعبية والحكم والألغاز (جمع ودراسة).	يقترح الموضوع على الأكاديميين بجامعة جازان.	٦٩٣
٧٣-	مشكلة القات في جازان دراسة اجتماعية ونفسية واقتصادية وإدارية والحلول الناجعة.	أقسام جامعة جازان ومراكزها العلمية.	٦٩٣
٧٤-	ظاهرة العنوسة في المملكة العربية السعودية، دراسة في العوامل والأسباب والحلول المناسبة لها.	يوصي الجامعات المحلية بإنشاء أقسام الاجتماع وخدمة المجتمع لدراسة مثل هذه الظواهر.	٦٩٦
٧٥-	قبيلة بني عمر في المخواة ومنطقة الباحة. (دراسة تاريخية وثائقية) .	يقترح الموضوع على أحد أبناء البلاد ليتولاه بالبحث والدراسة.	٧٠٢
٧٦-	بلاد غامد الزناد وجنوب تهامة غامد دراسة تاريخية حضارية.	تحتاج إلى تضافر جهود المؤرخين.	٧٠٣
٧٧-	التغيرات الاجتماعية في منطقة الباحة خلال الخمسين، أو الستين سنة الماضية.	يقترح الموضوع على جامعة الباحة من خلال إنشاء مراكز بحثية.	٧٠٣

الترتيب	عنوان الموضوع	ملاحظاته على الموضوع	الصفحة
٧٨ـ	النباتـات في غامـد وزهـران فوائدها وكيفية توظيفها لخدمة إنسان المنطقة.	يقـترح الموضـوع علـى أقسـام علـم النبات والطب في جامعة الباحة.	٧٠٤
٧٩ـ	الغابـات في منطقـة الباحـة أنـواع نباتاتها وكيفية الاستفادة منها.	موضوع جدير بالبحث والدراسة	٧٠٤
٨٠ـ	منطقـة الباحـة، دراسـة تأصيلية توثيقية عن الأرض والسكان.	يقترح الموضـوع علـى بعض الباحثين الأكاديميين في جامعة الباحة.	٧٠٤
٨١ـ	التاريـخ الجغـرافي لبـلاد الجنـوب السعودي منذ خمسين سنة إلى اليوم.	يقترح الموضوع علـى الجغرافيـين وعلى أقسام الجامعات المحلية بالمنطقة.	٧٠٥
٨٢ـ	تاريـخ البلاد الأزدية قبل الإسـلام وخلال القرون الإسلامية الأولى.	يقـترح الموضـوع في دراسـة علميـة أكاديمية.	٧٠٦
٨٣ـ	الصـلات التاريخيـة والحضـارية بـين غامـد وزهـران وأهـل الحجاز خـلال القـرون الإسـلامية المبكـرة والوسيطة.	يقـترح الموضـوع على طلاب أقسـام التاريخ كموضوع رسالة ماجستير.	٧٠٦
٨٤ـ	بلاد غامد وزهران من خلال الوثائق المحلية دراسة تاريخية حضارية	يقترح على طلاب الماجستير في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد.	٧٠٧
٨٥ـ	تاريـخ غامـد وزهران خـلال القرن (١٣هـ/ ١٩م).	كتاب أو رسالة علمية مستقلة.	٧٠٧
٨٦ـ	البلاد الممتدة من أبها إلى الباحة في عصر النفوذ العثماني.	يقترح الموضوع على أقسام التاريخ في المملكة	٧٠٧
٨٧ـ	تاريخ الباحة في العصـر السـعودي الحالي.	يسـتحق بحـث في مجلـدات يقترحه على جامعة الباحة من خلال إنشـاء مركـز بحـث يتـولى هـذه الحقبـة بالبحث والدراسة	٧٠٨
٨٨ـ	تاريـخ التطـور الإداري والتعليمي في منطقة الباحة خلال النصف الثاني من القرن ١٤هـ/ ٢٠م.	يقترح الموضـوع على طلبـة الدكتورة والماجستير	٧٠٨
٨٩ـ	تاريخ الحراك الاجتماعي في منطقة الباحة خلال الثمانين سنة الماضية.	جدير بالبحث العلمي الأكاديمي.	٧٠٩
٩٠ـ	صـلات أهـل السـراة بتهامة خلال الثلاثـين سـنة الماضـية، العوامـل والمقومـات في العلاقات مع ما ترتب عنها من إيجابيات وسلبيات.	يقترح الموضوع كدراسة أكاديمية.	٧١٠

الترتيب	عنوان الموضوع	ملاحظاته على الموضوع	الصفحة
٩١.	تاريخ الهجرة داخل المملكة العربية السعودية، (دراسة في الأسباب والنتائج).	موضوع جدير بالبحث والدراسة	٧١٠
٩٢.	هجرة بعض الغامديين والزهرانيين خارج المملكة العربية السعودية.	يقترح الموضوع على طلبة الماجستير في أقسام التاريخ.	٧١٠
٩٣.	تاريخ توطين البادية في جنوبي البلاد السعودية.	موضوع جدير بالبحث والدراسة الأكاديمية الموثقة.	٧١٠
٩٤.	علاقة العمالة الوافدة بأهل منطقة الباحة الأصليين (تأثرهم وأثرهم في الحياة الاجتماعية والحضارية).	موضوع يستحق الدراسة والبحث الأكاديمي.	٧١١
٩٥.	الأسرة في منطقة الباحة (دراسة تاريخية).	موضوع بحث علمي أو رسالة أكاديمية.	٧١٢
٩٦.	التاريخ الاجتماعي لمنطقة الباحة خلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م).	يقترح أن يكون الموضوع في هذا القرن أو أي قرن سابق ويستحق أن يكون موضوعا لكتاب أو رسالة جامعية.	٧١٢
٩٧.	تاريخ القرى الغامدية والزهرانية (دراسة وتوثيق وصور).	يقترح الموضوع على أحد الباحثين الجادين.	٧١٤
٩٨.	القرى القديمة والمدن والقرى الحديثة في منطقة الباحة (دراسة تاريخية عمرانية مقارنة).	يقترح الموضوع كرسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه على طلاب وطالبات قسم التاريخ بجامعة الملك خالد.	٧١٥
٩٩.	مدن منطقة الباحة الرئيسية (دراسة تاريخية).	يقترح الموضوع على جامعة الباحة من خلال إنشاء مراكز بحثية لتقوم بواجباتها البحثية.	٧١٥
١٠٠.	القصور في منطقة الباحة الرئيسية(تهامة والسراة).	يقترح إجراء دراسات أكاديمية.	٧١٦
١٠١.	العمران في جنوبي البلاد السعودية.	يقترحه كموضوع لدرجة الدكتوراه.	٧١٧
١٠٢.	تاريخ المساجد في المملكة العربية السعودية.	يقترحه على الجامعات السعودية ويجب أن يصدر في عشرات الكتب والدراسات.	٧١٨
١٠٣.	المقابر القديمة والحديثة قي منطقة الباحة (دراسة تاريخية مقارنة).	يقترحه على أحد الباحثين الجادين من بلاد الباحة	٧١٩
١٠٤.	الكهوف في بلاد تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة (دراسة تاريخية)	يقترحه على أحد الباحثين الجادين ليقوم بدراسة علمية أكاديمية.	٧١٩

الترتيب	عنوان الموضوع	ملاحظاته على الموضوع	الصفحة
١٠٥.	المدرجـات الزراعية في بـلاد تهامة والسراة. (دراسة تاريخية).	يقترحه كموضوع ماجستير أو دكتورة في أحـد أقسـام التاريـخ بالجامعات السعودية.	٧٢٣
١٠٦.	الأحمية وأنظمتهـا في جنوبي البلاد السعودية	يقترحه كموضـوع لدراسـة أو رسالة علمية ويشـير إلى أن خزانته تحتوي على مئات من الوثائق الخاصـة بهذا الموضوع	٧٢٤
١٠٧.	تاريـخ العمـارة الحديثـة بمنطقـة الباحة	يسـتحق أن يفـرد لـه دراسـة علمية أكاديمية.	٧٢٤
١٠٨.	تاريخ الأطعمة والأشـربة في منطقة الباحة.	موضـوع للماجسـتير في أحد أقسام التاريخ في جنوبي البلاد السعودية	٧٢٦
١٠٩.	الأطعمة والأشربة قديما وفي عصرنا الحاضر (دراسة مقارنة).	يقترحـه علـى أقسـام التاريـخ في الجامعات السعودية من أجل تكليف الطلاب لدراسة مثل هذا العنوان.	٧٢٧
١١٠.	تاريخ الألبسة والزينة في بلاد تهامة والسـراة خـلال القـرون الماضـية المتأخرة (دراسة وتوثيق).	موضوع هام وجدير بالدراسة	٧٢٨
١١١.	تاريـخ الألبسـة والزينـة في منطقة الباحة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) .	يقترحـه كموضـوع للماجسـتير أو الدكتوراه	٧٣١
١١٢.	منطقـة الباحـة ودراسـة موروثهـا الثقافي واللغوي والشعبي.	موضـوعات جديـرة بالعديـد مـن الدراسات الأكاديمية	٧٣١
١١٣.	تاريخ الأدب الشعبي القديم إيجابياته وسـلبياته ومـا نالـه مـن التقهقـر، وتوصيات لإنقاذ ما بقي منه.	يقترحـه علـى بعض الباحثـين الجادين.	٧٣٢
١١٤.	تاريخ الألعاب الرياضـية القديمة في بلاد السراة وتهامة من مدن الحجاز الرئيسـية إلى جازان ونجران خلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م).	موضـوع يسـتحق أن يفـرد لـه كتاب علمي موثق.	٧٣٢
١١٥.	أحوال بلاد السـراة وتهامة سياسيا وإداريا خـلال القرنين (١٣-١٤هـ/ ١٩-٢٠هـ).	موضوعات جديرة بالبحث والدراسة العلمية الأكاديمية.	٧٣٤
١١٦.	دراسـة عـادات وتقاليـد الأعياد في الماضي والحاضر.	موضوع يستحق الاهتمام .	٧٣٥

الترتيب	عنوان الموضوع	ملاحظاته على الموضوع	الصفحة
١١٧.	تاريخ التكافل والتعاون في جنوب البلاد السعودية خلال القرنين (١٣-١٤هـ/ ١٩-٢٠م). دراسة مقارنة.	عنوان يستحق البحث والدراسة بناء على وجود آلاف الوثائق المحلية لدى بعض الأسر السروية والتهامية.	٧٣٥
١١٨.	أعراف وتقاليد وقيم الشباب اليوم وفي الماضي (دراسة مقارنة).	يقترحه على أحد الباحثين الجادين القيام بدراسة علمية أكاديمية لهذا الموضوع.	٧٣٦
١١٩.	الأحوال الاجتماعية الحضارية بمنطقة الجنوب السعودي في الماضي والحاضر.	موضوع مقترح على طلبة الجامعة.	٧٣٦
١٢٠.	التاريخ الاجتماعي لبلاد الباحة خلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م)	موضوع يستحق أن يكون عنوانا لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية	٧٣٧

تاسعا: لقد عُلم أن من أفضل الأعمال، الاشتغال بالعلم والتأليف على التفصيل وَالإجمال:

عند قراءتنا للمؤلفات العلمية الرصينة تحرك فينا الهم المعرفي وتبدو لنا مجموعة من الأفكار والملاحظات والاستدراكات التي نتمنى لو كانت في طي الكتاب، ونتذكر ما قاله القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني وشاعت نسبتها للعماد الأصفهاني: "إني رأيت أنه ما كتب أحدهم في يومه كتابا إلا قال في غده، لو غُيِّرَ هذا لكان أحسن ولو زيدَ ذاكَ لكان يستحسن، ولو قُدِّمَ هذا لكان أفضل، ولو تُرك ذاك لكان أجمل"، وخلال تتبعي للكتاب بدت لي بعض الأفكار التي تغني النقاش في هذا الكتاب الزاخر بالعلم النابض بالعطاء الفكري. ومن ذلك استعماله لبعض الكلمات التي شاع تداولها في اللغة العربية مثل كلمة "تتواجد" يقول: "وعلى الجزء الأخير منه تتواجد العديد من القرى والبطون" (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص.٥٧٥) والتواجد هو نوع من الجذب والشطح الصوفي، والصحيح هو توجد من وجد يجد. وإذا كان الكتاب عبارة عن تجميع لمقالات متعددة بمبادرة الأستاذ الأديب الأريب محمد بن أحمد معبر والتي تصب في حقل البحث التاريخي محوره أدب الرحلات والرحالة، فإن الكاتب المؤلف الرحالة يقع مرة بعد مرة، خصوصا في باب المقارنة بين الماضي والحاضر وفي بعض التوصيات والدعوات، في صياغة فقرات ذات طابع منبري، وأخرى ذات طابع وعظي قريب من أسلوب الفقيه الواعظ، مما يجعله في بعض الأحيان يتجاوز الأسلوب المنهجي للمؤرخين والذي تبنته معظم المدارس التاريخية الحديثة التي تفصل بين الخطاب الديني وعلم التاريخ. وإذا كان المؤلف قد تحدث بتفصيل عن مجموعة من المواضيع عن طريق تسجيل مشاهداته فإنه اكتفى بذكر بعضها دون ذكر معلومات ضافية يمكن أن تغني الباحث، ومثال ذلك عند حديثه عن جزيرة صبيا التي وصف بعض ما فيها من معالم

بينما اكتفى في جزيرة قطنة دون أن يذكر أي شـيء عنها وقال في حقها فقط: "وهناك جزيرة أخرى تسمى قطنة" ووضع إحالة تشير إلى أنه شاهدها، (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص.٥٧٦). ولعل رحالتنا عمل بالقاعدة الشـهيرة التي يعتمد عليها النحاة تجاوزا "المعـروف لا يعرف" وأرجو من الله أن تسـعفه الوقـت وتخدمه الأيام في أعمال لاحقة لاسـتدراك بعض ما لم نجد له تعريفا أو شـرحا وافيـا أو إفادات نحتاجهـا أثناء تتبع صفحات الكتاب.

وسـيبقي كتاب "الرحالات والرحالـة" معلمة علمية ومنارة فكرية سـامقة في تاريخ الكتابـة التاريخيـة ومحطـة فارقـة في الانتقال مـن الامتاع والإفـادة إلى طـرح الأفكار والتصـورات عبر صـفحات من محطات تاريخية راهنة مشـرقة، بل حتى هوامش المؤلف الرحالة الأسـتاذ الدكتور غيثان بن جريس مليئة بالإفادات العلمية، فهو يتحفنا مرة بعد مرة بذكر نبذة عن أهمية مناطق العبور إلى وجهته التي يقصد إليها، فهو يقول مثلا عن منطقة عقبة شـعار وهو في طريق رحلته من مدينـة أبها البهية إلى بلاد المجاردة وخاط: "من يعود إلى العديد من الوثائق والمصادر المخطوطة يجد تفصيلات تاريخية عن شعار، وما دار فيها من الحروب والمعارك بين العسيريين وبعض القوى الأخرى مثل: العثمانيين، والأشراف، والأدارسة، وغيرهم" (الرحلات والرحالة، ص.٦١٨، هامش ٣).

وإذا كنـا قد سـجلنا في اسـتهلال هـذا البحث غيـاب أغلب المؤرخـين عن تدوين أحداث عصـرهم، وإهمال تقلبات الأسـعار والمعاملات في يومهم، فإن الأستاذ الدكتور غيثان تخطى صـعاب ومتاعب هذا النوع من التاريخ الفوري في سلسلة رحلاته، وتمكن من تحويل ما يجري أمام أعين الناس إلى تاريخ يعرف في مدرسـة الحوليات الفرنسـية بالتاريخ القريب (L'histoire proche)، فعلى سـبيل المثال لا الحصر ففي رحلته التي قام بها إلى جازان استطاع تدوين بعض الأسعار، فدون أسعار الأرض السكنية والأرض الزراعية وسجل أثمنتها حسب مساحتها وموقعها (الرحلات والرحالة ج.٢، ص.٦٨٠) كمـا تحدث عن الألبسـة وأنواعها وأسـعارها ولم ينـس أدوات الزينة للرجال والنسـاء والحلـي من الذهب والألماس (الرحلات والرحالة، ج.٢ ص. ٦٨٠ و٦٨١) كما زار بعض المطاعم وحدثنا عن الوجبات وجودتها وأنواعها وأسعارها المختلفة في الأسواق الشعبية وفي المطاعم العادية وفي الفنادق التي تتضـاعف فيها الأسـعار. فضـلا عن دعوته إلى الاهتمـام بالمآثـر العمرانية مثل قرية المنـارة الأثرية في وادي جـازان، والجامع الأثري بقرية الريان، والحصون والقلاع بمنطقة جازان، ويدعو إلى أنشاء متحف كبير يحتوي على نماذج من الموروث الأثري في المنطقة مع نماذج من المخطوطات والوثائق والعملات. (الرحلات والرحالة ج.٢، ص. ٦٩٥).

وعلى خلاف ما جرت به العادة عند معظم الباحثين الذين لا يفصحون عن مكان الوثائق التي يمكن لاستفادة منها من أجل إنجاز بحوث علمية مستقبلية، فإن الأستاذ الدكتور غيثان يشير إلى الوثائق التي تحتويها خزانته بدل العبارة التي يستعملها عادة الباحثون من كونها "في خزانة خاصة"، فهو لا يتردد في ذكر الموضوع والوثائق التي بحوزته، يقول مثلا في حديثه عن موضوع مهنة الجمع والالتقاط الذي كانت سائدة في منطقة العرضيتين ولم يعد منها شيء يذكر اليوم، والتي يمكن الاشتغال عليها في بحث علمي مستقل: "في حوزة الباحث بعض الوثائق بمهنة الجمع والالتقاط وأغلبها من نواح عديدة في عسير والقنفذة ونجران" (الرحالات والرحالة، ج.٢، ص.٣١). كما أشار إلى أن خزانته العلمية تحتوي على وثائق تهم تاريخ الأسر التي كانت تتلقى المساعدات من الدولة السعودية، ويمكن للباحث أن يستنتج منها جوانب من التاريخ الاقتصادي للمنطقة فضلا عن أنواع الطعام. كما تتضمن مكتبته العلمية مجموعة هائلة من المذكرات المفيدة في تاريخ الجنوب السعودي والتي لم تجد سبيلها إلى دور النشر رغم زخم المعلومات التي تتوفر عليها وقد أشار إلى بعضها. (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص. ١٧).

ولم تقتصر الرحلات الغيثانية على التعريف بالأمكنة وتاريخها بل سجلت معلومات قيمة عن باحثين مرموقين التقى بهم المؤلف واستقى منهم معلوماته، كما تضمن التعريف برجال صحبوا المؤلف في رحلاته، وممن أسهموا في الحياة العلمية لمناطقهم، ومثال ذلك: الأستاذ عبد الرحمن بن عبد الرحيم الهلالي الذي له اهتمام بالتاريخ والتراث المتعلق ببلده ومسقط رأسه صاحب كتاب "برك الغماد"، وهو من استضاف المؤلف وصحبه في بعض زيارته لمعالم بلاد القنفذة (الرحلات والرحالة، ج.٢،ص. ١٢)، ومثل: الأساتذة أحمد عمر محمد الفقيه، وعوض ابن حسن العمري، وإسماعيل ناصر الكناني، ومصطفى عبد الرحمن الكناني، وهم من المشرفين بمكتبة التربية والتعليم بحلي. (الرحالات والرحالة، ج.٢، ص.١٥)، وغيرهم كثير، وهو ما يجعل هذا الكتاب سجلاً للتعريف بأعلام معاصرين، وديوانا للباحثين وموسوعة للواردين.

أسأل الله أن يبارك في عمر هذا العلامة الجليل، والبحاثة الكبير، حتى يفي بوعوده التي قطعها على نفسه بتأليف سلسلة من المؤلفات ذكر عناوينها ومواضيعها في ثنايا رحلاته، فقد عمل بعد ما علم، حفظه الله مهجته وبيض الرحمان وجهه، ولقد عُلم إن من أفضل الأعمال، الاشتغال بالعلم والتأليف على التفصيل والإجمال. مع أجمَل عبارات التحية وبالغ التقدير والاحترام، وموصول المودة لشخصه الكريم على التمام، في المبتدأ والختام. (١٢/ المحرم/١٤٤٢هـالموافق ٣١/أغسطس/٢٠٢٠م) [(١)].

---

(١) أخي العزيز الدكتور أحمد بن محمد إيشرخان، بعد قراءة هذه الدراسة التي سطرتها عن بعض أعمال محبك، أقول غفر اللهٍ لك ولي، وأسأل الله - عز وجل - أن يخلص لي ولك جميع أقوالنا وأفعالنا. واعلم أخي أنك قد أفدتني كثيراً فيما دونت، فشددت من همتي وعزيمتي لاستكمال جوانب عديدة في عموم بلاد السراة وتهامة، كما شجعتني - وفقك الله - حتى أعكف على مراجعة وترتيب ثم نشر رحلات أخرى عديدة =

ثالثــا : غيثــان بن جريــس باحث أم فكــرة. بقلم الدكتــور عبدالله بن بلقاسم بن عبدالله البكري الشهري. [(١)]

يافعاً كنت سـنة (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) حين تحدث الأصدقاء عن قدوم أستاذ جديد في قسـم التاريخ في الجامعة من بلدياتنا [(٢)]، ثم كهلاً (أنا) تلوح له الشيخوخة بالأمس عندما رأيت الأستاذ ذاته ولقيته. بين المشهدين (٢٩) عاما. تحكي أنموذجاً يحتاج إلى دراسة موضوعية عميقة.

لست هنا أترجم لـ أ. د غيثان بن جريس، ولا أدبج مقالا احتفائياً للثناء عليه، فهو أكبر من أن تضـيف إليه مقالتي شـيئاً، أحاول فقط أن أتلمسـ معالم الأنموذج البحثي الذي أظن أن بيئتنا العلمية والأكاديمية والبحثية في مسيس الحاجة إليه. أريد أن أقدم مـن خلال هـذه المقالة تجربة واقعيـة تنقل أحاديثنـا المثالية إلى واقـع تطبيقي، يزيح مـن أذهان الباحثين الجدد أوهاماً كبلت عقولهم عن الإنجاز البحثي. نريد استنسـاخ

= قمت بها ودونتها خلال الأربعين عاماً الماضـية، وبعضها داخل شبه الجزيرة العربية، وأخرى في دول عربية وإسـلامية وأجنبية شـرقية وغربية، وأسـأل الله أن يمد في العمر حتى أتمكن من طباعتها ونشرها. واعلم يـا أخي الدكتور أحمد أن العلم رحم بيننا، فقد أنرت سـبيلي، وأرشـدتني إلى جوانـب عديدة تقادم عليها الزمـن، ولم أعد أتذكرها، وأقول من على صـفحات هذا الكتـاب " غفر الله لأخي الدكتور أحمد بن محمد إيشرخان، الحيادي النزيه في أقواله وأفعاله، وجعلني وهو من عباده الصالحين، وجمعنا في جنات النعيم.. آمين آمين " (٢٢/١/١٤٤٢هـ الموافق ١٩/ سبتمبر /٢٠٢٠م).

(١) انظـر سـيرته الذاتيـة، غيثان بـن علي بن جريـس. القول المكتـوب في تاريـخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضـي، ١٤٣٢هــ/٢٠١١م)، الطبعـة الأولى، ج٢، صـ ٣١٥ (الطبعة الثانية، مطبوعـات جامعة الملك خالد، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ص ٣١٠. انظر أيضـاً (القـول المكتوب في تاريخ الجنوب) (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ج١٨، ص ٢٠٨-٢١٥. (ابن جريس).

(٢) قبل ذلك العام (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) بعامين (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) كان غيثان بن جريس قد عاد من دراسـته للدكتوراه إلى كلية التربية بفرع جامعة الملك سـعود بأبها، قسـم التاريخ. وكان السـعوديون الأكاديميون في فرعي جامعة الإمام محمد ابن سـعود الإسـلامية والملك سـعود في الجنوب قليلا جداً، ومعظمهم في كليتي الشريعة وأصول الدين، واللغة العربية بفرع جامعة الإمام. أما عددهم في كليتي التربية والطب بفرع جامعة الملك سعود يتراوح من (١٢-١٥) عضواً. ومن ينظر اليوم في جامعة الملك خالد بكلياتها وأقسامها العلمية المتعـددة وأيضـا جامعات بيشـة، وجازان، ونجـران فأعداد أعضـاء هيئة التدريس السـعوديين فيها يقدر بالمئات. وتاريخ التعليم العالي في جنوب المملكة العربية السعودية موضوع جديد في بابه يحتاج إلى الدراسة والتوثيق في عشرات البحوث. (ابن جريس).

هذه التجربة لكل حقولنا المعرفية الإنسانية والتطبيقية، وإني متأكد أننا إن تمكنا من استزراع هذا النموذج في حقول الفيزياء والكيمياء والرياضيات، في غضون عقود قليلة سنصبح رقماً حاضراً في الجوائز العالمية والإنجازات الكبرى، وسنتمكن من صياغة الأنموذج الفريد الذي يمكن أن يحدث نقلة طفرية في الحقل الذي يعمل فيه الباحث.

الحديث هنا ليس موجهاً للباحثين بل لكل المعنيين بالحياة البحثية في مجتمعاتنا، نريد صياغة إطار حياتي متكامل يوفر بيئة ولادة من جهة وحاضنة من جهة أخرى لهذا النموذج، دعوني أحاول رسم هذا الأنموذج من خلال أربعة معالم.

أولا : العمر البحثي:

في أدبيات البحث وباستقراء الإنجازات العلمية الكبرى يقول العلماء: إن الباحث بحاجة إلى خمسين عاما ليحدث إضافة ثورية ونقلة حقيقية في تخصصه، وقد منح الدكتور غيثان بن جريس تخصصه عمره الحقيقي، ليس عمرا انتسابيا أو وظيفيا، بل عمرا نضاليا في البحث وملازمة يومية، والتصاقا حقيقيا بالهم البحثي، لست أتحدث عن التدريس في الجامعة والإشراف على الدراسات العليا ولا المناصب الاكاديمية ولا المؤتمرات حتى أتحدث عن حياة في مختبر بحثي في حقل التاريخ، ومعتكف ظل يعيش فيه شغفه طوال عقود، وقد بدأ دراسته الجامعية للتاريخ سنة (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) (٥٠) عاما في المصابرة البحثية الدؤوبة دون انقطاع، بالنفس الصبور المتواضعة القادرة على التضحية بالوقت والمال، ومكابدة بيئة متراخية في الاحتفاظ بتاريخها تارة، غير مكترثة بضياعه تارة أخرى، متعاملا مع نفسيات وثقافات متباينة، وفي كل ذلك كان الكفاح المطرد للحصول على المعلومة [(١)].

لقد كان (غيثان بن جريس) فكرة، توقد التاريخ في كل من يقترب منها، تعيد إنعاش جسد التاريخ المسجى على قارعة التهميش. هذا الزاد الزمني الضخم النادر جدا في بيئتنا البحثية المعاصرة وفر له (وقود الزمن) السمة الاستثنائية التي تصنع خميرة الإنجاز البحثي الحقيقي والنقلة العلمية الكبرى[(٢)].

---

(١) إن الصبر والمكابدة والعناء في عالم البحث أمراً ليس يسيراً، لكن إذا بدأ الدارس والباحث عمله العلمي والبحثي، واستمر لصيقا به، فإن حياته سوف تتحول إلى حياة رغبة وشغف لا يرغب العيش بدونها. وفي جامعاتنا المحلية أساتذة جادون ومبدعون، لكنهم يقابلون الكثير من العقبات مثل: (١) عدم وجود الدعم والتشجيع المادي والمعنوي من المؤسسات التعليمية والأكاديمية. (٢) ظروف الحياة في مجتمعاتنا التي يتخللها الكثير من العلاقات والارتباطات اليومية، ومعظم الأوقات تضيع في اعمال ثانوية، وأحيانا هزلية لا فائدة منها على الفرد والمجتمع. (٣) بعض أساتذة الجامعات علماء في تخصصاتهم يكلفون بالكثير من الأعمال الإدارية والإشرافية، ومن ثم تضيع أوقاتهم ومعارفهم في خضم هذه التكاليف والأعمال البعيدة عن مجال تخصصاتهم. (ابن جريس).

(٢) نحن نعيش في بلاد عرفت الكثير من صنوف الحضارات، وعاش فيها أقوام لهم علم، وأدب، وتاريخ، وحضارة، وتراث لكننا للأسف لا ندرك هذه الثروة المعرفية الكبيرة، والناس بكل فئاتهم وطبقاتهم ومؤسساتهم العلمية وغير العلمية لا يدركون ذلك. آمل أن يكون لمؤسساتنا الأكاديمية والإعلامية والمجتمعية

كمـا أن الحديـث هنا ليس عن الذهنيــة البحثية التقليدية التـي يمكن من خلالها رؤية التمايز بوضـوح بين الممارســة البحثية والممارسة الشخصـية في حياة الباحث، فـ (غيثان) النموذج لم يكن سوى شخصية واحدة متصلة لدرجة الانصهار، لم يكن شيئا سـوى الباحث في ليله ونهاره في سـفره وإقامته في مجالســه في رحلته في شبابه وكهولته في كل كلماته في أحاديثه، حين نتحدث عن (٥٠) عاما فنحن نتحدث عن خمسين عاما حقيقية بتفاصيلها

في مجتمعاتنا العربية المعاصرة، من الصعب بل يكاد يكون من المستحيل توفير بيئة لعيش شخصية بحثية كهذه، تواجه تحديات العلاقات الاجتماعية، والمتطلبات الحياتية بمفردهـا، في الوقـت الذي تنفق كل حياتها للبحث، حيث لا توجـد فكرة الرعاية الكلية للباحث والتفريغ الشـمولي له، وتحمل أعباء الحياة وتفاصـيلها ومتطلباته الاقتصادية والاجتماعية، في الغرب توفر المؤسســات عزلـة بحثية للمبدعين تتحمل معها الجامعات والمؤسســات الراعية كلٍ همـوم الباحث الأخرى، حتى مواعيد أطفاله في المستشـفيات، ليبقى ذهنه طليقاً حراً في فضاءات البحث والتفكير، لكن (غيثان بن جريس) النموذج تمكـن من بنـاء هذه العزلة وهـو يعيش في خضـم الحياة، وذلك من خـلال تحويل كل المـدارات حولـه للعنايـة ببحثه، فهـو يحور المجالـس للتاريـخ والبحث العلمـي ويجعل العلاقات مصادر للتاريخ، ويوظف كل شيء من أجل خدمة البحث العلمي، وفي الجانب الاقتصـادي فهـو الراعي لبحوثه ينفق بسـخاء مـن ماله ويجد متعته في الاسـتثمار في الإنجاز العلمي والبحث.

إعادة تصميم بيئتنا البحثية لتكون حاضنة لباحثين قادرين ومستعدينٍ لمنح الحياة (٥٠) عاما من أعمارهم، تحد كبير، والمشـكلة في غياب التفكير فيه أصلاً على مستوى الجامعات والمؤسســات البحثيةً، فكرة صـناعة بيئة لهـؤلاء المتبرعين بحياتهم من أجل الحياةٍ، فكرة يقوم معها المجتمع بتحمل كل عوائق الحياة وتفريغهم لشأنهم البحثي[1].

ثانيا: التركيز:

ككل حقول المعرفة تتنوع فروع التخصص وتتشعب الاهتمامات فيه، وٍقلما يصابر الباحث ملالة البقاء في حقل دقيق سنوات طويلة، لكن أنموذجنا كان فريداً في النفسية العربية المعاصرة، فقد احتبس نفسه على تاريخ المنطقة الجنوبية وقاوم إغراءات التنقل

اهتمام بهذا الإرث الحضاري العربي الأصيل. (ابن جريس).

(١) صاحب هذه الورقة بيَّن المعضلة في عالمنا العربي والإسلامي تجاه دعم الإبداع والبحث العلمي، فهو غائب، ولا يجد من يدعمه ويشجعه. بل يفتقد إلى توفير بيئة تخدم العلم للعلم، والإبداع للإبداع، والمعرفة للمعرفة. وإن قارنا عالمنا مع بلدان الشـرق والغرب فإن البون شاسـعا والاختلاف كبيرا. فهناك عقليات ومؤسسـات تدعم كل جديد وإبداع في عالم العلوم والمعارف التي تعود بالنفع العام للبشرية. (ابن جريس).

في حقول البحث، في تقديري أن أستاذنا حين جاء المنطقة بروح المؤرخ الوثابة اصطدم بموت التاريخ عدة قرون ماضية، أجدبت معها المنطقة من مصادرها التاريخية، حينها أراد ألا تتكرر المأساة من جديد، وتمر المنطقة بحقبة منسية جديدة، فأخذ على عاتقه تدوين ما يمكن تدوينه والتنقيب عن أي بقايا من الماضي، وبعث روح التأريخ في العقل الجنوبي من جديد، فنشر ثقافة القيمة لكل الماضي[(١)].

لكل ورقة أو حدث أو تاريخ أو تجربة، أعاد إلى تصورنا أن الحياة لا تقاس بالزمن الفعلي بل بامتداد التأريخ والتأثير في العصور المقبلة، هذا التركيز الطويل على تاريخ المنطقة حول (أنموذجنا البحثي) إلى (فكرة) أكثر من أن يكون (باحثاً تقليدياً) فكرة ولدت في أحضانها البحوث ونهض الباحثون من جديد، هذا التركيز مع العمر البحثي، أنتج فرادة بحثية لا يمكن لمركز أو عدد مهما كان كبيراً من الباحثين أن ينتجها، حين تجتمع الأفكار والمعلومات في ذهنية واحدة تنضج التاريخ في مطبخ واحد وفي متوالية عقلية توفر تخصيب الأفكار، لذلك فإن الإنجازات العلمية الكبرى غالباً تولد من هذه المناجم المتفردة. تشبه الحضانة العلمية التي يفسدها التنقل نحتاج لعقل واحد يحتضن فكرة واحدة ويشتغل عليها لمدة خمسين عاماً، حينها يولد الإنجاز الاستثنائي الكبير. بيئتنا البحثية بيئة قصيرة النفس، تميل للتنوع، والإثارة، والرضوخ لإملاءات التغيرات القريبة، فتجد الباحث سريع التنقل، ليبقى في الصورة. البحث العلمي الجاد، يحتاج للغياب عن كل ضغوط الواقع، لإنجاز مشروع بحثي عميق في حقل خاص لا تتجاذبه المتغيرات مهما كانت ملحة. الباحث الحقيقي ليس الذي يكون تحت الطلب، يكتب لكل مؤتمر، لكل ندوة، يدخل في أي مشروع بحثي، يعلق على أي حدث علمي جديد، يكتب ما تريد الجامعة أن يكتب، يؤلف ما يطلبه المستمعون، كلاّ ؛ فإن الباحث هو الذي يحافظ على تسلسل العمق البحثي في عقله وبحوثه، ويرفض أن تنقطع هذه السلسلة الثمينة من التراكمية العقلية في حقل معين، يرفض الانحراف عن خط الرحلة البحثي الذي يزداد مع الزمن سرعة وعمقاً وحدة.

---

(١) يا أخي صاحب هذه المشاركة العلمية، كأنك دخلت عقلي وقلبي وعرفت الهم الذي أحمله منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) تجاه موروث بلادنا التاريخي والأثري والحضاري منذ العصور الحجرية حتى وقتنا الحاضر. ولا أقول هذا الكلام من باب التعصب أو النظرة الضيقة لناحية، أو فئة، أو حقبة محددة، لكنها مقولة إنسان تردد على عشرات المكتبات المحلية والإقليمية والعالمية، وتحدث مع مئات الباحثين والمؤرخين والآثاريين وأساتذة الجامعات في مشارق الأرض ومغاربها، وقرأ، وسمع، وشاهد الكثير من الإرث والتراث العربي والإسلامي وغير الإسلامي في مواطن عديدة من الكرة الأرضية. ومن ثم تأكد واقتنع أن بلادنا (شبه الجزيرة العربية) وبخاصة جنوبها (سراتها وتهائمها) تمتلك كنوزاً من المعارف والتراث العربي والإسلامي العريق، وعلينا نحن أبناءها أن نعكف على جمعه والتنقيب عنه، ثم ندرسه ونحلله ونحفظه، ونسعى إلى تصديره إلى كل البشر حتى يطلعوا على الأصالة والعمق الحضاري الذي عرفته وعاشته أوطاننا. (ابن جريس).

سـيتطلب هذا الأمر تضـحيات كثيرة، ربما يتطلب غياباً وجودياً عن الحياة، ربما يفقد معه أي ضـوء أو إشـارة، ربما لا يعرف الناس حجم إنجـازه البحثي إلا بعد وفاته أو بعد عقود منها، لكنه سـيظل خالداً وسيرحل كل من أغرتهم هالة الأضواء الخادعة. المثابرة على بؤرة علمية خاصـة يولد الإنجازات الكـبرى، نحن نفتقد لهذه المثابرة، قد نجـد المعلم الأول وهو العمر البحثي أحيانـاً، لكننا نفتقد لامتزاجه بمعلم المثابرة على حقـل واحـد، نجد باحثين قضـوا أعماراً طويلـة في البحث العلمي لكن عنـوان رحلتهم (التشتت) [١].

ثالثاً: الأصالة العلمية والمنهجية الصارمة:

مـن جامعة عريقة تحـترم معايير البحث العلمي تشـرب أنموذجنا الانحياز الكلي للمنهج العلمي في البحث، حيث الموضـوعية، النزاهة، الأمانة العلمية، في حقل تعصـف به مؤثرات تطيح بسـهولة بهذه المعايير حيث دواعي الانحياز للقبيلة وتضـخيم أوتقزيم التاريخ حسـب الأهواء، وغياب المصـادر، ومع ذلك تمكن من الطفو فوق كل هذا البحر من المؤثرات وعاش الأنموذج متسـامياً صـارماً منحازاً للحقيقة ولمؤشـرات البحث مع احتفاظـه بمرونـة التـداول البحثي مـع كل الناس في ضـوء هذه المعايـير، كان انحيازه للتاريخ أكبر من كل الانحيازات الصغيرة[٢].

يبـدو هذا المعيار سـهلاً، في حقول علمية كثيرة، لكنه في تاريـخ منطقة تعيش فيها بكل مؤثرات التاريخ، يبدو معضـلاً فعلاً، من وجهة نظر شخصـية، ومن خلال اقترابي مـن هـذا النموذج، يكاد يكـون جهازاً آلياً، يعامـل التاريخ ومصـادره بحيادية مطلقة، تكاد تشـعر بموت العاطفة فيها، واستحالتها على الانحياز، بل قد تشعر بالضيق لقسوة

(١) أخي الكاتب لقد صـورت حياة مجتمعاتنا العربية وبخاصـة في عصـر تداخل العالم بعضه ببعض، وكثرت المغريات، والسـطحيات، والهزليات بين جميع شـرائح المجتمعات. وعندما صار الجاد المثابر في أي عمل لا يجد القبول والترحيب، وأحياناً يحارب ويوضـع في طريقه كل العراقيل. إنه فعلاً عالم صـعب بإرهاصـاته وجميع متغيراته. فما بالك بالعاملين في ميدان العلم والمعرفة، وديدنهم الجد والاجتهاد والمثابرة،ويسـعون إلى إنتاج المفيد لدينهم، وأوطانهم، وناسهم. إنه حقاً عالم كابوسه شديد، والعيش فيه والتكيف مع متغيراته أشد وأصعب. (ابن جريس).

(٢) يـا دكتور عبدالله بن بلقاسـم البكري الشـهري الحجري أنت تظنني كذلك، وأرجـو من الله - عز وجل - أن أكون كما وصـفتني وبخاصـة في الأمانة، والحيادية، والإنصـاف، والصـرامة في الحق، وكل عمل يقود إلى الحقيقة والصـواب. كمـا أرجو أن يخلص لي الباطن قبل الظاهر، ويخلص قـولي وعملي في كل ما أبحث، أو أكتـب، أو أقـول، أو أحلـل، أو أوثق، وأن يجعله حجة لي يوم القيامة لا حجة عليَّ. وأقول لنفسـي ولكل من يمتهن مهنة التأليف والبحث والكتابة بأن هذا العمل كبير وجليل، ومن يدرك خطورة وأهمية الكلمة وأثرها وتأثيرها على كاتبها في الدنيا والآخرة. والواجب على من يسـلك هذا الدرب مراقبة قوله وعمله، فلا يقول إلا الصـدق، ويبحث عن الحقيقة أينما كانت، ويبتعد عن الكذب والتدليس، ولا يسقط في مواطن البحث عن الشـهرة، أو الثناء، أو المتاجرة بعمله أو بحوثه أو أعماله من أجل الحصـول على الكسـب المادي. والمبادئ السامية القويمة، والنزاهة والوضوح في القول والعمل لا يعادلها أي شيء من حطام الدنيا. (ابن جريس).

الموضـوعية تجـاه كل شـيء، لن تجد ميلاً لأي شـيء، ولا فكرة مسـبقة عن أي شـيء، الاحتكام فقط لمعايير التاريخ، للمصـادر، للحقائق، وإبقاء الأبواب مفتوحة على الدوام لأي جديد لأي تغيير، تمليه المعلومات الجديدة، كأنك أمام جهاز للذكاء الاصـطناعي، يصنع النتائج بناءً على المعطيات.

لقـد تمكن من عـزل ذاته عن جهده البحثي، ربما ليس له ميول تجاه أي شـيء من أحـداث التاريـخ، وربما لـه انحيازات خاصـة، لكنه بصـرامة اسـتثنائية جعلها خارج التاريخ، من الطريف رغم أنه صـب جهـده البحثي وعمره العلمي في المنطقة الجنوبية، لكنـه لم يكن منحازاً لذات المنطقة بقدر انحيازه للتاريخ، لقد أخذ على عاتقه أن يوقظ التاريـخ فيها، ويمنح التاريخ فرصـته ليقـول عنها ما يريد، دون إمـلاء منه، إنها روعة البحث العلمي المتجرد، ونزاهة العقل البحثي النبيل[١].

رابعاً: التغيير الجذري والتأصيل الحقيقي لفكرة التاريخ في المنطقة:[٢].

لقـد حول بيئتنا الشـفهية إلى بيئة تعيـد القيمة للكتابة والأرشـفة والتأريخ، لحفر الزمن في الورق والكتب والبحوث والدراسـات، حيث كل شيء يجب أن يدون، لقد كانت فكرة طفرية، بعد قرون من الكسـل الثقافي والأمية الشـفهية، وغياب التدوين، لم تكن المشـكلة فقط غياب المصـادر، بل كانت المشـكلة الأكبر غياب الفكـرة، فكرة التدوين، فقـد كان غريبـاً، في مجتمع ربما يسـخر من توثيق خطاب أو رسـالة، لقد كانت نظرته أعمـق وعينه التاريخية أبعد مدى، لم يكن غيثان بن جريس (باحثاً) لقد كان (فكرة) (أنموذجاً)....(عصراً جديداً)[٣].

---

(١) وأيم الله إن العمل مع التاريخ، وحياة الأمم، والدول، والأقوام، والأفراد من أصعب الأعمال لمن يضع نصب عينيه الوصول إلى الحقيقة والصواب. والإنسان بشر يخطئ ويصيب، ويحب ويكره، وله عواطف، وتطلعات وأحاسـيس. ومكابـدة هذه الأوضـاع أثناء الكتابة في التاريخ عبر العصـور وبخاصـة في العصـر الحديث والمعاصـر مـن أعقد وأعتـى الأمور. والموفق من يسـتطيع السـير في هـذه الظروف والأحـوال مع الحرص والالتزام بالنزاهة والتجرد والإنصـاف والحياد، وأرجو من الله العون والسـداد، للسـير على هذا المنهاج. (ابن جريس).

(٢) المقصـود بالمنطقة هنا (جنوب شـبه الجزيرة العربية) بمفهومها الواسـع، وبخاصـة البلاد الواقعة بين حواضـر اليمـن والحجاز الكبرى، المعروفة في بعض كتب التراث باسـم (تهامة والسـراة)، وفي عصـرنا الحديث باسـم (جنوب المملكة العربية السـعودية) الممتدة من مكة المكرمـة والطائف إلى منطقتي جازان ونجران. (ابن جريس).

(٣) يا أخي العزيز إن بلادنا (السـروات وتهامة) مسـتوطنات بشـرية منذ العصور الحجرية، وخلال القرون القديمة والإسـلامية المختلفة وإن تجولت في أرجائها وجدت الكثير من معالمها الحضـارية السطحية مازال واضحاً للعيان (آبار، وكهوف، ودروب، وأسواق، ومدرجات زراعية، ومقابر، وأحمية، وقرى وحصون وقلاع، ونقوش ورسـومات صخرية، وأماكن للتعدين، ومفردات ولهجات واصطلاحات لغوية). أما آثارها المدفونة فهي الأخرى كثيرة ومازالت منسـية وغير مخدومة. ناهيـك عن ذكرها في التراث المكتوب فمازال لها ذكر في المخطوطات والمدونات والتراث القديم المكتوب بلغات سريانية، وبيزنطية، وحبشية، ولاتينية. وإن بحثت عنها في التراث العربي والإسلامي وجدت عنها شذرات ومتفرقات في بطون الكثير من تلك الكتب التراثية.

لقد أحدث طفرة جذرية في حقل (سيسيولوجيا المعرفة) أو علم اجتماع المعرفة، لقد كان ميلادا للتاريخ في المنطقة (تهامة وسراة) من جديد، وامتد هذا الاهتمام ليشمل فئات المجتمع من الباحثين والمهتمين والدارسين وغيرهم، هذه المعالم يستحق بها (غيثان بن جريس الأنموذج) جائزة دولية، قد يصمني البعض بالمبالغة لو قلت إنه يستحق (نوبل) في التاريخ، ليس لأنه كتب أكثر من ثمانين بحثا، كلا لكنه ترك للبشرية تجربة جديدة في إحياء فلسفة التاريخ في إقليم كبير بعد قرون من الموات وجدب المصادر والمعرفة التاريخية، وإلا فجائزة الملك فيصل العالمية. كتبه عبدالله بن بلقاسم بن عبدالله البكري. (١١/١٢/١٤٤١هـ الموافق ١/أغسطس/٢٠٢٠م)[١].

وإن بحثت عن تراثها في مصادر التاريخ الحديث والمعاصر فهي حاضرة ومذكورة بشكل أفضل مما دون عنها في التراث والموروث القديم. وكل هذه البلاد المعروفة والمذكورة بهذا القدر ألا تستحق أن تخدم فيدرس سجلها التاريخي والحضاري ثم يحفظ وينشر . (ابن جريس).

(١) خرجت من هذه الورقات بعدد من الخلاصات التي أدون أهمها في النقاط الآتية : (١) أخي عبدالله بلقاسم ذكر عني ما لم أستحقه، وأسأل المولى ـ عز وجل ـ أن يغفر له، وأن يجعل ما قال وما عملته خالصاً لوجه الكريم، ولا يحرمني، أنا وهو، من الفوز بالجنة ورضى رب العالمين. (٢) بدأت في مهنة دراسة التاريخ والحضارة منذ (٥٠) عاماً، ثم ذهبت إلى بلدان عربية وإسلامية وأجنبية، ودرست في جامعات عديدة، وقرأت عن تاريخ وحضارات أمم كثيرة قديمة ووسيطة وحديثة ومعاصرة، وكتبت وألفت عن بعضها. وفي الوقت نفسه ولدت وتربيت وعشت في أوطان جنوب شبه الجزيرة العربية وبخاصة بلاد السروات وتهامة فوجدتها بلاداً تاريخيه حضارية، لكن سادها الإهمال والنسيان عند مدوني التراث العربي والإسلامي وغير الإسلامي، ولهذا حاولت تلمس وحفظ شيء من تراثها الأصيل، لعله يأتي بعدي من يخدمها ويدرسها ويفتش عن كنوزها التاريخية والحضارية بشكل أعمق وأفضل وأجود. (٣) الشيء الجميل في وقتنا المعاصر أن درجة العلم والتعلم أصبحت في هذه البلاد كبيرة وكثيرة ومتعددة وجيدة. وصار فيها عدد من الجامعات الأكاديمية الحديثة (الطائف، والباحة، والملك خالد، وجازان، ونجران، وبيشة، وربما قريباً تهامة)، وفيها عشرات الكليات والأقسام والمراكز العلمية والبحثية، ويعمل فيها مئات الأساتذة المتخصصين في علوم علمية وأدبية وإنسانية كثيرة. وعليهم جميعاً الدعم والتشجيع والعمل في كل أعمال علمية دقيقة، وقوية، ورصينة، وحيادية تخدم أرض وإنسان هذه البلاد العربية السعودية الجنوبية. (ابن جريس).

رابعاً: رحلتي من أبها إلى النماص، ثم بيشة، فخيبر الجنوب، ووادي ابن هشبل، من الجمعة إلى الإثنين (١٠-١٣/ ١٢/ ١٤٤١هـ الموافق ٣١/ ٧- ٣/ ٨/ ٢٠٢٠م). بقلم. أ.د. غيثان بن علي بن جريس.

أولاً: مدخل:

خرجت من مدينة أبها في ظهر يوم عيد الأضحى (١٤٤١هـ)، (٣١/يوليو/٢٠٢٠م) متجهاً شمالاً إلى سروات بللحمر، ثم بللسمر، ثم بني شهر، وعند وصولي إلى الحد الفاصل بين قرى حلباء والسرو في محافظة النماص، وجدت طريقاً مسفلتاً ينحدر شرقاً تجاه وادي ترج فسلكته إلى القوباء، ثم البهيم، ثم مهر حتى وصلت بيشة، ثم عدت إلى خميس مشيط عبر مركزي صمخ، ثم خيبر الجنوب، فوادي بن هشبل. استغرقت هذه الرحلة أربعة أيام، يوماً ونصف في البلاد الممتدة من أبها إلى وادي ترج، ويوماً ونصف في أجزاء من حاضرة بيشة ، واليوم الأخير من بيشة إلى صمخ، ثم خيبر الجنوب، فوادي ابن هشبل، ثم أبها[١].

ثانيا: الأرض والإنسان:

١ـ طبيعة الأرض:

هذه البلاد التي اجتزتها جزء من السروات الممتدة من اليمن إلى الحجاز، فأعلاها الجبال المتقاودة من أبها إلى حاضرة النماص، ثم تتدرج مرتفعاتها في النزول كلما اتجهنا شرقاً نحو بيشة وبلاد شهران مثل: صمخ، وخيبر الجنوب، ووادي ابن هشبل، وخميس مشيط[٢]. والمرتفعات من أبها إلى النماص متقاربة في أطوالها، وأشكالها، وحزونها، وثروتها النباتية والحيوانية، ومناخها معتدل في الصيف، وبارد في الشتاء، والأمطار تسقط عليها بكثرة طوال العام وبخاصة في فصلي الخريف والصيف، ويغطيها الضباب في بعض أيام السنة[٣].

أما منحدرات فروع وادي ترج العلوية من سروات بللحمر إلى محافظة بلقرن فهي نفس تضاريس ومناخ السروات الممتدة من أبها إلى النماص وبلدة العلاية في بلقرن وغيرها من البلاد السروية الممتدة إلى الطائف[٤]. وكلما اتجهنا شرقاً حتى بيشة نجد الجبال والهضاب يقل ارتفاعها، والمناخ يتدرج نحو الحرارة في الصيف، والاعتدال في الشتاء وأحياناً يشوبه شيء من البرودة. والنباتات البرية في السروات. مشابه لبعض

---

(١) كل هذه البلدان المذكورة ضمن منطقة عسير تقع ضمن حاضرة أبها، ومحافظات تنومة، والنماص، وبيشة، وخميس مشيط. وجميعها مناطق مهمة ولها تاريخ حضاري عريق وقديم ومتنوع.

(٢) هذه البلاد التي قضيت فيها رحلتي العلمية منذ خروجي من أبها حتى رجوعي إليها، الجمعة إلى الإثنين (١٠ـ١٣/ ١٢/ ١٤٤١هـ).

(٣) مشاهدة الباحث لهذه البلاد منذ ولادته حتى الآن (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م). وهناك دراسات جغرافية عديدة عن هذه البلاد بعضها مطبوعة ومنشورة، وأخرى مازالت بحوث ورسائل علمية غير منشورة.

(٤) مناخ وتضاريس السروات الممتدة من حاضرة أبها إلى الطائف متشابه في جبالها وأوديتها وحزونها وغطائها النباتي ومناخها. المصدر: مشاهدة الباحث ومعاصرته لهذه البلاد منذ سبعينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م).

أشجار ونباتات شرق السروات حتى بلاد بيشة وخميس مشيط، إلا أن النخيل يزرع بكثرة في محافظة بيشة، وأيضاً الحيوانات البرية والأليفة هي نفسها في عموم البلاد الممتدة من أبها إلى النماص فبيشة وخميس مشيط. إلا أن الإبل والخيول تعيش بكثرة في محافظات خميس مشيط، وبيشة وما جاورها. والقرود لا توجد في مدينة بيشة مقارنة بسروات أبها، وتنومة، والنماص، وأعالي وادي ترج[١].

٢ـ التركيبة البشرية:

كل الأوطان المذكورة في هذه الرحلة مستوطنة بقبائل عربية سكنتها منذ عصور قديمة قبل الإسلام، ومازالت تعيش فيها حتى اليوم. فمن أبها إلى سروات بللحمر الجنوبية تسكنها بعض قبائل عسير الرئيسية وبخاصة قبائل مغيد، وعلكم، وبني مالك، وربيعة ورفيدة. ثم قبائل رجال الحجر (بللحمر، وبللسمر، وبني شهر، وبني عمرو) من بلدة مسفرة بللحمر إلى بلاد عمرو الشام المحاذية لقبيلة بلقرن من الجنوب. ووادي ترج ومعظم سكانه من قبائل بلحارث، وبني عمرو، وبني شهر، وبلقرن، وبعضاً من قبائل شهران. ثم محافظتي، أو حاضرتي بيشة وخميس مشيط يستوطنهما شهران وقبائل أخرى عديدة من أصول قحطانية وعدنانية [٢].

يعيش في هذه البلاد حالياً أيضاً أجناس عربية من بعض قبائل وعشائر المملكة العربية السعودية جاءوا إليها خلال المئة عام الماضية إما للعمل وكسب الرزق، أو المصاهرة، أو للاستقرار والاستثمار، ومنهم من جاءوا إليها ثم عادوا إلى أوطانهم الرئيسية إلا أنه مازال لهم صلات بها، وربما لهم أولاد وأسر فيها. والناظر في المدن الكبيرة في هذه البلاد مثل: أبها، وتنومة، والنماص، وبيشة، ووادي بن هشبل، وخميس مشيط وغيرها يجد أنه يعيش فيها عناصر سعودية كثيرة جاءت إليها للعمل أو الدراسة وبخاصة بعد تطورها في مجالات تنموية ووظيفية وتعليمية متنوعة [٣].

---

(١) عموم البلاد المعنية في هذه الرحلة غنية بغطائها النباتي، وتنوع تضاريسها، واختلاف مناخها بين أعالي السروات، وسفوحها وسهولها الشرقية. كما لا تخلو من ثروات حيوانية ونباتية جيدة، ومعظم مياهها من الآبار الجوفية، ومجاري الأودية والعيون والجداول. وليس هناك وجه مقارنة لوضعها الجغرافي الحالي عما كانت عليه في السابق. فاليوم أصاب البلاد الكثير من الجفاف، وتدهور الغطاء النباتي، وانقراض الكثير من الحيوانات، والطيور، والزواحف، واعتدى الإنسان على كثير من محتوياتها الجغرافية نتيجة التمدد العمراني الذي شمل تشييد أنواع كثيرة من العمارة، وشق الطرق، وتحويل مواطن عديدة إلى مخططات عمرانية وتنموية وسياحة.

(٢) لم أفصل الحديث عن هذه القبائل العربية الرئيسية من أبها إلى تنومة والنماص ثم بيشة فخيبر الجنوب، ووادي ابن هشبل. فهناك بعض الدراسات المنشورة عنها، كما أنها تستحق أن تدرس وتوثق في عدد من الكتب والرسائل العلمية.

(٣) دراسة مجتمع منطقة عسير من (١٣٠٠ـ١٤٤٢هـ/١٨٨٢ـ٢٠٢٠م) وما جرى عليه من تحولات اجتماعية واقتصادية وتنموية جدير بالدراسة في عدد من الكتب والبحوث العلمية التوثيقية الرصينة.

ويخالط السكان الأصليين في هذه البلاد أجناس عربية وإسلامية وغير إسلامية جاءوا للعمل في قطاعات اجتماعية، واقتصادية، وتعليمية، وتنموية عديدة. واليمنيون، والمصريون، والسودانيون، والفلسطينيون، والأردنيون، والسوريون من أكثر العناصر العربية العاملة في هذه الأوطان. أما العناصر الإسلامية وغير الإسلامية من دول أجنبية فالأكثرية من الهند، والباكستان، وبنجلاديش، وبلاد عديدة في إفريقيا، وبعض الغربيين، والصينيين، والفلبينيين. وأكثرية هذه الأجناس من الذكور، ومنهم عناصر نسائية لكنها قليلة وغالباً يعملن في الخدمات المنزلية، والمجالات الصحية والتعليم العالي، وربما التعليم العام الأهلي[١].

والمتجول في هذه المجتمعات العسيرية المذكورة في هذه الرحلة يجد أن القبائل والعشائر الساكنة فيها تكثر النقاش في موضوع الأنساب، بل إن بعضها تبالغ في الحديث عن أصلها وصور من تاريخ الآباء والأجداد. وربما دخل البعض منها في صراعات وشد وجذب حول النسب والتعصب القبلي. ومن يسمع ويجلس في المجالس الاجتماعية المختلفة، أو يزور بعض دوائر القضاء والمؤسسات الإدارية والأمنية فإنه يسمع روايات وأخبار كثيرة في هذا الجانب. وإن بحث عن سجلات أو مدونات أو وثائق فسوف يجد الكثير منها، وهي مليئة بالموروث القبلي الذي يقوم أحياناً على التعصب والحديث عن القبيلة والعشيرة والنسب وغيره[٢].

ثالثاً: الحياة الاجتماعية:

١ـ القرية والمدينة:

الغالب على جميع البلاد التي شاهدتها التركيبة القبلية، وكل قبيلة أو ناحية تتكون من قرى تتفاوت في الكبر والصغر حسب موقعها، ومكانة أهلها الاجتماعية، وأحوالهم الاقتصادية[٣]. وبعض القرى الكبيرة والصغيرة قريبة من الخط الرئيسي السروي

(١) إن الدارس للمجتمع السروي والتهامي منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) يجده جرى عليه الكثير من النمو والتحولات الكثيرة، وحسب علمي فهذا الموضوع لم يدرس حتى الآن، أمل من الجامعات المحلية أن تدعم وتشجع دراسة مثل هذه الميادين العلمية المهمة.

(٢) هذا الأمر أعرفه وأشاهده منذ (٤٠) عاماً وأنا أتجول في عموم بلاد المملكة العربية السعودية وبخاصة جنوبها من مكة والطائف إلى نجران وجازان. بل أواجه الكثير من الأسئلة والاستفسارات من أفراد، وأسر، وعشائر تبذل قصارى جهودها لمعرفة أنسابها وأصولها وشيء من أمجاد آبائها وأجدادها.

(٣) القرية اليوم تختلف عن القرية قديماً في موقعها، وتخطيطها، وطبيعة أهلها. ففي السابق كل قرية في العشيرة أو القبيلة تلتف حول بعضها، وتبني مساكنها بشكل متواضع ومتقارب ومتلاصق، وكل قرية محدودة في مواد بنائها ومرافقها، بخلاف القرية اليوم التي أصبحت أفضل في العمارة والتخطيط والتوسع في المكان، والاختلاط بالغير من القرى والبلدات المجاورة. ناهيك عن الإمكانات البسيطة قديماً، والجيدة والمتوفرة حالياً.

الـذي يخرج من أبهـا إلى النماص فالباحة والطائف، وقـرى أخرى تقع إلى الداخل في بلاد القبائل والعشائر التي يجتاز الطريق أرضها.

كانت القبيلة قديماً هي صاحبة الحل والعقد في قراها وبلادها. وعند قيام المملكة العربية السـعودية أنشـئت المؤسسـات الإدارية التي تقوم على حفـظ الأمن في البلاد، والقيـام على خدمة الناس في جميع أمورهم. وبقي الشـيوخ والنواب على مكانتهم لبنة تساعد الدولة في نشر الأمن والعدل والتنمية في البلاد. وصار السكان في القرى والقبائل يعملون على تطوير أنفسهم وظيفياً وتعليمياً، وتنموياً، وانعكس ذلك على حياتهم الخاصة فطوروا عماراتهم وتمدنهم في قراهم، وسـاعدتهم الدولة في توفير الوظائف والمكاسب المادية الجيدة، ودعمتهم بالخدمات والقروض في بناء مسـاكن حديثة، وخدمات أخرى عديدة [(١)].

مـن جهود الدولة الإيجابية في خدمة القبائل والقرى والمدن أن أنشـئت مؤسسـات إدارية يطلق عليها قديماً إمارة، وفي العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م) تحول اسمها إلى محافظة. وأبها، في العصر الحديث والمعاصر، هي العاصمة الإدارية لمنطقة عسير، ومنهـا يرسـل الأمراء (المحافظـون) حالياً إلى مقـرات عملهـم [(٢)]. والناظر في تاريخ هذه البلاد المعنية في هذه الورقات يجد أن النماص، وبيشـة، وخميس مشـيط كانت هي الإمارات (المحافظات) الرئيسية منذ قيام الدولة السعودية الحالية [(٣)].

والحديـث عن القرى والمدن في هذه المحافظات وما حولهـا حالياً يحتاج إلى مئات الصفحات، آمل أن نرى باحثين جادين يتولونها بالبحث والتوثيق والتحليل، ولن أخوض كثيراً في وضـع القرى في هذه البلاد [(٤)]، وإنما أشـير إلى المدن أو المراكز الرئيسـية من أبها إلى النماص، ثم بيشة، فخيبر الجنوب، ووادي بن هشبل، وهي على النحو الآتي:

أ- مركز صبح بللحمر:

صـبح قرية كبيرة في سـروات بللحمر، تقع على الطريق الرئيسـي الذي يربط أبها بالنماص، وتبعـد عن مدينة أبها حـوالي (٦٠) كيلاً. يوجد فيها مركز إداري يشـرف

---

(١) تاريخ التمدن والتنمية الطبيعية والبشرية في منطقة عسير خلال السبعين عاماً الماضية (١٣٧٠-١٤٤٢هـ/ ١٩٥٠-٢٠٢٠م) موضوع مهم يستحق أن يدرس ويوثق في كتب ورسائل علمية عديدة.

(٢) للمزيد عن تاريخ مدينة أبها. انظر غيثان بن جريس أبها حاضـرة عسـير (دراسـة وثائقية) (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

(٣) مدن النماص، وبيشـة، وخميس مشيط مدن حضارية بعضها مذكور من قبل الإسلام، تستحق أن يفرد لكل واحدة منها دراسة تفصيلية توثق تاريخها عبر العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة.

(٤) يوجد في هذه البلاد مئات القرى القديمة والحديثة، وبعضـها يعود تاريخها إلى آلاف السـنين، وفيها قرى حديثة رئيسـية قامت قريباً من القرى القديمة. وتاريخ القرى في السـروات موضوع مهم يستحق أن يدرس من قبل أسـاتذة الآثار، والتاريخ، وعلم الاجتماع، والجغرافيا. آمل من جامعات الطائف، والباحة، وبيشـة، والملك خالد أن تدعم وتشجع من يعمل على هذه الموضوعات فتدرس في بحوث علمية رصينة.

عليــه رئيس معين مــن إمارة منطقة عســير، وهناك عدد من المؤسســات الإدارية، مثل : الدفاع المدني، والشــرطة، ومؤسســات إدارية أمنية وخدماتيــة أخرى، وجميع مراحل التعليم العام للبنين والبنات، ومازالت بحاجة إلى تنمية وتطوير أفضل[١].

ب ـ مركز بللسمر :

مقر هذا المركز في بلدة اثنين بللســمر، وهو في مستوى مركز صبح، لكن وضعه التنموي أحســن قليلا، من حيث كثرة المؤسســات الإدارية، ففيه مستشفى سعة (١٠٠) ســرير، ناهيك عــن الخدمات الأمنيــة والتعليمية والخدماتية الأخرى. واثنين بللســمر موطــن بشــري مكتظ بالســكان، يقع علــى الطريق الرئيســي أو قريب منــه قرى كثيرة أســمرية، كما يســتوطنون أجزاء واســعة من تهامة وبخاصــة في جبلي هادا وضرم وما حولهما [٢]، ولهم أيضاً بوادٍ مليئة بالقرى الحديثة[٣].

ج ـ تنومة :

كانــت تنومة إمارة ثم مركز إلى عهــد قريب، وفي الثلاثينيات من القرن (١٥هـ/٢٠م) تحولــت إلى محافظــة فئــة (ب). وهي مخدومــة بالعديد مــن المؤسســاتٍ الحكومية، مثل : المحكمة، والشرطة، والبلدية، والدفاع المدني، ومستشفى سعة (٥٠) سريراً، والسجن، وكلية تقنية، وغيرها. وفيها عدد كبير من المثقفين والمتعلمين الذين يعملون بجد واجتهاد في خدمة بلادهــم وأهلهــم. وفيها كلية العلــوم والآداب التابعة لجامعة الملك خالد، وتخدم الجنســين (الطالبات والطلاب) في بعض التخصصات العلمية والأدبية. وتمتاز تنومة وبللسمر بمواقع سياحية ممتازة، تحتاج إلى دعم وتطوير يقوم على أسس علمية مدروسة [٤].

د ـ النماص :

كانــت بلدة النماص حاضــرة بلاد بني عمرو وبني شــهر في الســراة، وتهامة، والباديةٍ، وربما امتد نفوذها في قرون ماضــية إلى ســروات بلقرن وشــمران وما والاها شــمالا، وإلى بللحمر وبللســمر تهامة وسراة. واليوم هي محافظة فئة (أ)، وفيها معظم

---

(١) معظم ســكان قبيلة بللحمر يســتوطنون شــرق البلاد، وقراهم في صــبح وما جاورها قليلة، وهم قليلون في تهامة. وبلاد بللحمر بشكل عام في السراة والبادية وتهامة تستحق أن تدرس في كتاب علمي توثيقي، آمل أن نرى أحداً من بناتها أو أبنائها الباحثين الجادين فيخدمون بلادهم بعمل علمي توثيق.

(٢) للمزيــد عــن تهامة بللســمر انظر غيثان بــن جريس. القول المكتــوب في تاريخ الجنوب : موســوعة تاريخية حضارية (من قبل الإسلام ـ ق١٥هـ/ق١ـ ق٢١م)، ج١٨، ص ٥٠٨- ٥١١، ٥١٥ وما بعدها.

(٣) يوجد في شــرق بللحمر وبللســمر قرى قديمة وحديثة وجميعها تستحق أن تدرس في عدد من البحوث، أرجو من المؤرخين والآثاريين أن يلتفتوا إلى دراسة هذه الأوطان.

(٤) بلاد تنومة مؤهلة أن تكون من الواجهات الســياحية العالمية لكثافة غطائها النباتي، وتنوع موروثها الطبيعي والحضاري.

المؤسسات الإدارية الرسمية والأهلية، وعدد من كليات التعليم العالي التابعة لجامعة بيشة. وهي في وضع تنموي أحسن من محافظة تنومة ومركزي بللحمر وبللسمر، ويتبعها عدد من المراكز الإدارية، مثل: مركز بني عمرو، ومركز السرح، ومركز وادي زيد. وهذه المراكز تقع في بلدات كبيرة على الطريق الرئيسي، وفيها بعض الخدمات الحكومية والأهلية[١].

هـ. محافظة بيشة ومراكزها:

بيشة مدينة تاريخية حضارية قديمة، لها ذكر في الكتب اللاتينية والسريانية، ومذكورة في كثير من كتب التراث الإسلامي، جرى على أرضها أحداث كثيرة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة والمعاصرة[٢]. وهي اليوم (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) مدينة عصرية فيها معظم المؤسسات الحكومية والأهلية، وفيها جامعة حكومية تشرف على أكثر من (١٦) كلية علمية وأدبية، ولها مطار مدني يتصل بالمطارات الكبيرة والرئيسية في المملكة العربية السعودية، وفيها سد مائي من أكبر سدود المملكة، وهي من أكبر الواحات الزراعية وبخاصة زراعة النخيل. تحتاج إلى من يدرس تاريخها ونموها الحضاري وآثارها وتراثها في كتب وبحوث عديدة، أرجو من جامعة بيشة أن تنشئ مركز بحوث يهتم بموروث محافظة بيشة المادي والمعنوي [٣].

لم أقض وقتاً كبيراً في مدينة بيشة، لكنني زرت بعض مراكزها، وبخاصة المراكز الواقعة في وادي ترج[٤]، وقد حصلت على بعض الوثائق التي أشارت إلى أسماء وسنوات تأسيس جميع مراكزها، وهي على النحو الآتي:

(١) مركز صمخ: يقع على طريقٍ بيشة خميس مشيط، تأسس عام (١٣٧٣هـ)، يبعد عن مدينة بيشة بحوالي (٥٠) كيلا، يوجد فيه بعض المؤسسات الحكومية والتنموية،

---

(١) للمزيد من التفصيلات عن محافظة النماص انظر غيثان بن جريس. بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) (الرياض: مطابع الحميضي ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) (الطبعة الرابعة) (٥٧٣صفحة) للمؤلف نفسه. دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٢م) (الجزءان الأول والثاني) ص ٩٩-١٧٨.

(٢) انظر بعض الدراسات عن بلاد بيشة خلال العصور الإسلامية المختلفة، غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) (الطبعة الأولى)، ج١٧، ص ١٤-٩١. انظر أيضاً نفس الصفحات الطبعة الثانية (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م). وانظر بحوثاً أخرى في موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب) الجزءان(١٩، ٢٠).

(٣) أدون هذا النداء بعد زيارتي لحاضرة بيشة في يومي الأربعاء والخميس (٢٤-٢٥/٥/١٤٤٠هـ الموافق ٣٠-٢٠١٩/١/٣١م). ثم تجوالي في بعض ربوعها في هذه الرحلة المدونة في هذه الورقات خلال عيد الأضحى المبارك (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

(٤) سوف أسهب قليلاً في الحديث عن بعضها.

مازال متواضعاً في التنمية، وربما يتطور إذا اكتمل الطريق المزدوج بين الخميس وبيشة، ويسكنه عشائر من شهران[١].

(٢) مركز الحازمي: يقع في أسفل وادي ترج، تأسس عام (١٣٧٦هـ)، وفيه طرق مسفلتة جيدة وواسعة، وبعض المؤسسات الإدارية والأهلية، ومازال يحتاج إلى جهود في التنمية والتطوير.

(٣) مراكز وادي ترج: مركز البهيم، ويعرف أيضاً بمركز وادي ترج تأسس عام (١٤٠٠هـ). ومركز القوباء عام (١٤١٦هـ). ومركز الصور عام (١٤٢٧هـ). ومركز مهر عام (١٤٢٨هـ). هذه المراكز الثلاثة بالإضافة إلى مركز الحازمي تقع في وادي ترج، أولها في المرتفعات بالقوباء، وآخرها الحازمي، ومعظم سكانها من قبائل بلحارث، وبني عمرو، وبني شهر، وشهران وغيرها. ويتبع هذه المراكز عشرات القرى والهجر المتفاوتة في الكبر والصغر. وجميعها متقاربة في الخدمات، إلا أن مراكز ترج (البهيم) ومهر، وربما الحازمي أفضل من مركزي القوباء وصور. وعموم المراكز الأربعة مازالت بحاجة إلى تنمية وتطوير في شتى الميادين وبخاصة الطرق والخدمات الصحية، والتعليم الجامعي[٢].

(٤) من مراكز بيشة الأخرى: مركز النقيع تأسس عام (١٤٠٠هـ). ومركز تبالة عام (١٤٠٢هـ). ومركز الجعبة (١٤٠٣هـ). ومركز الجنينة (١٤١١هـ). ومركز الثنية (١٤١٥هـ). ومركز العبلاء (١٤١٨هـ). ومركز الدحو(١٤٢٠هـ). ومركز سد الملك فهد (١٤٢٨هـ). ومركز الرس (١٤٣٠هـ). ومركز العطف (١٤٣١هـ). كل هذه المراكز لم أزرها أو أشاهدها في رحلتي (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، وأخبرني بعض أهل بيشة أنها في مستوى المراكز السابق ذكرها، وربما مراكز تبالة، والجعبة، والنقيع، والثنية تعد أفضل من غيرها في باب التطوير والتنمية، وهي جميعها ينقصها الكثير من الخدمات التنموية، والطرق، والكليات الجامعية، والخدمات الصحية، والاتصالات تأتي في مقدمة الأولويات. وهذه المراكز مكتظة بالقرى والهجر المليئة بالسكان[٣].

---

(١) الطريق التي تربط أبها وخميس مشيط ببيشة مازال العمل فيها جارياً، وعندما يتوسع ويصبح مزدوجاً فقد تنمو البلاد الممتدة من بيشة إلى الخميس ولها ذكر في بعض كتب التراث القديمة والوثائق الحديثة.

(٢) تنمية هذا الوادي تساعد السكان على البقاء في بلادهم، وممارسة الزراعة والرعي بشكل جيد لوفرة المياه والغطاء النباتي.

(٣) آمل أن يأتي اليوم الذي أزور فيه جميع مراكز بيشة، حتى أقف على بعض تاريخها المادي من نقوش وآثار سطحية ومدفونة، كما آمل من جامعة بيشة أن تضاعف الجهود لدراسة تاريخ وحضارة هذه البلاد العريقة في تاريخها وموروثها الحضاري.

و- مركزا خيبر الجنوب، ووادي بن هشبل:

مركزا خيبر الجنوب، ووادي بن هشبل من مراكز محافظة خميس مشيط، يبعد الأول عن خمس مشيط (٨٠كم)، والثاني (٣٦كم) [١]. ويسكن خيبر قبيلة بني واهب من شهران، وقبيلة بني بجاد في وادي بن هشبل[٢]. وكلاهما يقعان على الطريق الرابط بين بيشة وخميس مشيط. وتنمية وادي ابن هشبل أفضل من خيبر من حيث الطرق، والخدمات، والمتنزهات. وفي المركزين العديد من المؤسسات الإدارية الحكومية والأهلية.

ويتبع المركزين الكثير من القرى والهجر المتفاوتة في عدد السكان، ومساحة الأرض، والتنمية والخدمات. لكن القرى القريبة من مركز وادي ابن هشبل أفضل حالاً في مستوى عمرانها وخدماتها من مركز خيبر الجنوب ومازالت قرى وهجر المركزين بحاجة إلى خدمات تطويره أكثر وأحسن وبخاصة الطرق، والكليات الجامعية، والاتصالات، والصحة، والمناشط الثقافية[٣].

ولا أدعي في هذه الخلاصة المدونة عن المدن، أو المراكز أو حتى القرى الكمال، إنما هي إشارات تفيد الباحثين وطالبات وطلاب الدراسات العليا الذين يدرسون تركيبة هذه البلاد بشرياً وديموغرافيا. وأؤكد على أن مدن، وحواضر، وقرى منطقة عسير ميدان خصب للبحث والتوثيق، ولا نقصر عملنا على دراسة العصر الحديث لكن يجب دراسة القديم تاريخياً وأثرياً وحضارياً ثم نقارنها مع الحواضر والمدن الحديثة في السراة وتهامة، وهناك فروق واختلافات كبيرة بين الماضي والحاضر، وإن فعلنا ذلك فقد ربطنا القديم بالجديد، وحفظنا جزء من تراث الآباء والأجداد ونقلناه إلى الأبناء والأحفاد[٤].

٢- الفرد، والأسرة، والمجتمع:

كل البلاد التي مررت عليها تتكون من أفراد (نساء ورجال)، والأفراد كونوا أسراً، ثم قرى فعشائر ثم قبائل. وهذه المكونات خلقت النسيج العام للمجتمع منذ عصور بعيدة حتى اليوم. وهناك أفراد وربما أسر من أجناس مختلفة في النسب، وفي مواطن

---

(١) تبعد خيبر الجنوب عن بيشة (١٥٠) كيلاً، ووادي ابن هشبل عن بيشة (١٩٠) كيلاً.

(٢) يخالط هذه القبائل بعض الأسر والأفراد الذين ينتمون إلى قبائل عربية أخرى داخل المملكة العربية السعودية، وبعضهم امتلكوا الدور والعقار، وهم في وادي ابن هشبل أكثر من خيبر الجنوب.

(٣) أقول إن محافظة خميس مشيط من المحافظات المكتظة بالسكان، ومدينة الخميس من أنشط مدن المملكة التجارية. وأرض المحافظة تشغل بلداناً مهمة ورئيسية في أرض شهران. وقبيلة شهران ومحافظة الخميس تستحقان أن تدرسا تاريخياً، وأثرياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وثقافياً وتعليمياً خلال القرون الثلاثة الماضية (ق١١-ق١٤هـ/ق١٨-ق٢٠م). للمزيد عن مركزي خيبر الجنوب، ووادي ابن هشبل، انظر: غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب: موسوعة تاريخية حضارية (ق١-ق١٥هـ/ق٧-ق٢١م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) (الطبعة الأولى) (الجزء الحادي عشر)، ص ٢٨٩- ٣٠٢.

(٤) إن ما أحث عليه وأنادي لدراسته وحفظه يعد صفحات حضارية مشرفة من تراث السرويين الذين عاشوا في هذه البلاد منذ عصور ما قبل الإسلام، ومازالوا يتوارثون حماية بلادهم ورعايتها عبر أطوار التاريخ.

النشأة، واللون، واللغة، والأعراق والثقافات. وجميع هذه العناصر البشرية، أهل البلاد الأصــليين أو من خالطهم وشــاركهم العيش في بلادهم يعيشــون تحــت منظومة الدولة التي تتولى ضبط الحياة والتعايش وفق أنظمة وقوانين تفرضها الحكومة، ومعظمها وفق مبادئ الشريعة الإسلامية(١).

والعلاقــة بــين الأفراد والأســرة والمجتمع اليــوم تختلف عما كانــت عليه الحياة في الســابق. فالتقارب والترابط الشــديد كان الإطار الرئيســي بين هذه الشرائح الثلاث. وعامل الخوف وفقدان الأمن، والحاجة الاجتماعية والاقتصــادية من العوامل الرئيسية إلى التقــارب والتكاتــف بين شــرائح المجتمع. وبعد أن فاض الخــير في البلاد، وتطورت حياة الناس المالية والاقتصــادية بدأ الفرد أو الأفراد يستقلون بأنفسهم، والوضع نفسه جرى على الأســر، وسكان القرية أو العشــيرة، أو القبيلة. ولا أنفي وجود بعض التلاحم والتقارب في الوقت الحاضــر بين أفراد الأســر أو المجتمع الواحد، لكنها قلت كثيراً عن الماضــي، وأصبح أفراد الأسرة يعيشون في اســتقلالية عن آبائهم وإخوانهم وأخواتهم. ومما زاد التباعد بين أفراد الأســر أو القرية ظروف الوظيفة، والتعليم العالي، والسعي في كسب الرزق، فلم يعد يعيشون في بيت أو مكان واحد وإنما تفرقوا في قراهم ومدنهم الرئيسية، أو في مدن وقرى وأماكن أخرى عديدة في أنحاء المملكة العربية السعودية من أجل الدراسة أو العمل (٢).

مازال كبير الأســرة، أو الأســر، وأحياناً أحد أفرادها من المحتســبين يجمع أفراد أســرته وجيرانــه في القرية أو الحي في الليلــة الأولى أو الثانية وأحيانــاً الثالثة من أيام العيــد، وهناك من يجمعهم في الإفطار بعد صــلاة العيد، وربما شــيوخ القبائل أو نواب

---

(١) جهود الدولة الســعودية الحديثة في نشــر الأمن والتمدن الحضــاري بين جميع ســكان البلاد، وما نتج عن ذلك من آثار إيجابية على الفرد، والأسرة، وسكان القرى والقبائل من الموضوعات الجديدة المهمة للنقاش والدراسة. وهناك الكثير من القرارات والسجلات والوثائق الرسمية التي رصدت هذه التحولات الحضارية، والواجب على مراكز البحوث العلمية، والباحثات والباحثين في الأقســام والكلية الأكاديمية أن يدرســوا هذا التاريخ التنموي الحضاري، ومن يفعل ذلك فسوف يخدمنا معاشر الدارسين ويطلعنا على صفحات مشرقة من حياة البلاد والناس خلال القرون الماضية المتأخرة.

(٢) عندمــا خرجــت من أبها إلى النماص ثم بيشــة كانت أيام عيد الأضــحى الثلاثــة (١٠-١٢/١٢/١٤٤١هـ)، وزرت عــدداً من الأســر والأصــدقاء والأعيان والمثقفين في اثنين بللسـمر، وتنومة، ومدينــة النماص، وقرى في ســروات بني عمرو، والقوباء والبهيم، ومهر في وادي ترج، وقرية الباطن في مركز الثنية في بيشــة. فلم أشــاهد تجمعــات وزيارات متبادلة بــين الناس كما كانت الحياة في الســابق، ولم أر ألعاباً شــعبية وأهازيج وتبادل هدايا وفرحاً ومرحاً بمناســبة العيد. وإنما شــاهدت بعض القرى والمنازل مغلقة أبوابها، وإذا زرت بعضــهم في النصف الأول من النهار تجد معظمهم مازالوا نائمين، وأحياناً تطرق الأبواب فلا يستجيب لك أحد، وقد يرد بعض الأطفال أو النساء فيقولون مازال نائماً أو نائمين لمن أتيت لزيارتهم أو السلام عليهم، وفي الليل يجتمع بعض أفراد الأسر في منزل أحدهم، وأحياناً يجتمعون في استراحة مع أسرهم، ولاحظت في وادي ترج وبعض أجزاء بيشة الاجتماع في الخلاء، في الهواء الطلق، وقد ينصبون مخيماً للنساء والأطفال.

القرى يسعون إلى جمع أفراد قريتهم أو قبيلتهم في إحدى ليالي العيد، وتكون تكاليف العشاء على الجميع، وأحياناً يقوم بها شخص أو شخصان وربما أكثر خدمة وإكراماً لأبناء عشيرتهم أو قريتهم. ومثل هذه التجمعات تقام في صالة خاصة للقبيلة أو القرية، أو في استراحة مستأجرة(١).

وهناك أفراد وأسر تترك منازلها أيام العيد والإجازات وتسافر إلى مدن ومناطق أخرى، ومنهم من يستأجر في فنادق أو شاليهات أو شققاً مفروشة. وآخرون يسكنون عند أولادهم أو بعض أقاربهم. وكون رحلتي في فصل الصيف وبلاد الجنوب السعودي وبخاصة سروات أبها ورجال الحجر من المصايف الجميلة والمرتادة فقد شاهدت الكثير من السياح والمصطافين المقيمين في المجمعات السياحية والشقق المفروشة في بللسمر، وتنومة، والنماص، وأجزاء من سروات بني شهر وبني عمرو، ومعظم أوقاتهم في النهار والساعات الأولى من الليل يقضونها في المتنزهات الطبيعية والحدائق ومدن الألعاب. وشاهدت الوضع نفسه في بعض حدائق ومتنزهات بيشة وبخاصة في الساعات الأولى من الليل (٢).

٣ـ أنواع العمارة :

أـ العمارة القديمة :

منذ خرجت من أبها حتى رجعت إليها شاهدت ووقفت على أنواع عديدة من العمارة قديماً، وأكثرها وضوحاً للعيان القرى القديمة فهي منتشرة في السروات الممتدة من أبها إلى النماص، ومواد بنائها الحجارة والطين، وتتفاوت في المساحات وعدد المنازل والطوابق في القرية الواحدة، وبعض القرى تحتوي على قصور كبيرة، لها مرافق عديدة، تتكون من عدة أدوار، والغالب على القرية سابقاً محدودية مساحة المنزل، وتداخل المنازل، وضيق الطرق التي تربط بينها. وعلى مقربة من بعض القرى وأحياناً في محيطها يظهر حصون متفاوتة في الارتفاع، وغالبا تستخدم لحراسة القرية ومزارعها، ومعظم

---

(١) هذا ما شاهدته في سروات رجال الحجر أثناء رحلتي الحالية، وسبق أن عرفتها وعاصرتها في أعياد سابقة عند بعض قبائل وقرى مناطق نجران، وعسير، والباحة، أو الطائف. وهذه ظاهرة تكاد تكون في عموم المملكة العربية السعودية خلال العقدين الماضيين (١٤٢٠ـ١٤٤١هـ/٢٠٠٠ـ٢٠٢٠م) بعد أن تحسنت أوضاع الناس الاقتصادية، وربما كانت موجودة في المدن الكبرى قبل هذا التاريخ.

(٢) إن الأمن والأمان، وسعة الرزق جعلت الأفراد (رجال ونساء) والأسر يبحثون عن المتعة والترفيه. وبلاد تهامة والسراة وبخاصة منطقة عسير من أفضل مناطق المملكة العربية السعودية التي يرتادها السياح من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها. وفي هذا العام (١٤٤٠ـ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) زادت أعداد الأفراد والأسر التي وقدت على السروات من الطائف إلى أبها، وكان لمرض كورونا (Covid-19) الذي ساد العالم، وفتك بمئات الآلاف دور كبير في دفع الكثير من سكان المملكة للسياحة في جنوب المملكة، وكان السفر إلى الخارج مغلقاً، ومعظم مناطق المملكة حارة في الصيف، والجمال الطبيعي واعتدال المناخ لا يوجد إلا في السروات لهذا وفد إليها من شهر شعبان إلى ذي الحجة عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) الكثير من الزوار والمصطافين ومعظمهم من داخل المملكة، وبعضهم من دول الخليج العربي.

تلك الحصـــون ملكيتها مشـــاعة بين أفراد القرية الواحدة، ويســـتخدمون بعضـــها لخزن محاصيلهم الزراعية من حبوب الحنطة، والذرة، والشعير وغيرها [١].

أمـا القــرى في وادي ترج من أعالي الســروات إلى حاضــرة بيشــة، فهــي في الغالب مســتوطنات بدوية وعماد منازلهم بيوت الشــعر، ومنذ تسـعينيات القــرن (١٤هـ/٢٠م) سـعت الدولــة إلى توطينهــم، وإنشــاء مراكز حضــارية في بلادهم، وقام بعضــهم ببناء بيوتهم من الأحجار والطين، ومازالت بعض قراهم القديمة، قريبة العهد، ماثلة للعيان في بلاد القوباء، والبهيم، ومهر، والحازمي[٢]. أما حاضــرة بيشــة والبلاد الممتدة إلى خيبر الجنوب، ووادي ابن هشــبل فقراها القديمة كثيرة، ويعود تاريخ بعضــها إلى عدة قرون، وفيها قرى تعود إلى القرن (١٤هـ/٢٠م). ومواد بنائها من الحجر والطين، وهناك منازل وقصور وحصون مبنية من الطين، وأحياناً تكون أساسات بعضها من الحجارة والطين[٣].

ومــن الأبنية القديمــة الطرقات التي تربط بين القرى، أو أجزاء الســراة والبوادي في الشــرق، أوالتهائــم في الغرب. وشــاهدت آثار بعض الطرق التي تخــرج من أبها إلى النماص، أو من ســروات النماص إلى بيشــة، أو العلاية في بلاد بلقرن، أو من بيشة إلى وادي ابن هشــبل، وخميس مشــيط وغيرها. وجميعها كانت طرق وعرة وضــيقة تسلكها الــدواب مثل الجمال والحمير وأحياناً المواشــي[٤]. وهنــاك ســكك أخرى كانت تســلكها السيارات في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومعالمها مازالت واضحة من بيشة

---

(١) هناك آلاف القرى القديمة في السروات، ومعظمها هجرها أهلها واندثرت، وصارت منازلها نادراً تستخدم، والمســتخدمة منها أحياناً تكون مســتودعات لبعضــ الأمتعة كالحطب، والأدوات التراثيــة القديمة، أو تكون ســكناً لبعض المواشــي، أو مؤجرة لبعض العمالة الوافدة. ونســبة هذه المنازل المستخدمة قليلة جداً مقارنة بــكل القرى المهجورة والمندثــرة. ناهيك عن مرافق كل قريــة من أفنية، وطرقات، وحصــون وقلاع، وآبار، ومقابــر وغيرهــا فجميعها تدخل تحت مظلة العمارة القديمة، وهي تروي صــفحات تاريخية حضــارية من موروث هذه البلاد السروية. والواجب على سكان هذه القرى ومؤسسات الدولة المعنية بالتراث العمراني أن تسعى إلى ترميمها وصيانتها في عسير، انظر غيثان بن جريس. عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية الاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ٣٧-٥٧.

(٢) قرى وادي ترج قريبة العهد مقارنة بالقرى القديمة في الســروات، أو ســفوح الســروات الشــرقية، من بيشة إلى خميس مشيط، فالأخيرة قديمة يعود تاريخ بعض القرى فيها إلى عشرات العقود وأحياناً إلى مئات السنين.

(٣) تاريــخ القرية القديمة ومرافقها في منطقة عســير (تهامة وســراة) مجال كبير للبحــث والتوثيق. آمل من أقســام التاريــخ، والجغرافية، والاجتماع، والعمــارة والتخطيط في جامعة الملك خالد أن تتضــافر جهودها لدراســة هذا الموضوع عمرانياً، وتاريخياً، وحضــارياً. كما أرجو من الجامعة نفسها، أن تنشئ مركز بحوث متقدماً يهتم بموروث منطقة عسير وبخاصة الجانب العمراني والفني التشكيلي والتراثي وغيره.

(٤) في هذه الجولة، وفي جولات أخرى شاهدت الكثير من الطرق القديمة التي تصل سروات بللحمر، وبللسمر، وبني شــهر، وبني عمرو، وبلقرن ببلاد بيشــة. وجميعها طرق وعرة لا يسلكها إلا المشاة على أرجلهم ومعهم بعض دوابهم. وهناك طرق أخرى قديمة تربط السروات مع الأجزاء التهامية وهي أشد وعورة وخطورة من الطرق الشرقية للسروات. وسمعت من الأوائل روايات وقصص عن تلك الطرق (الشرقية والغربية)، وما يقابلهم من صعوبة تضاريسها، وخطورة وحوشها.

إلى النماص، أو من بيشة إلى أبها وخميس مشيط. وعلى تلك الطرق بعض الاستراحات الصغيرة والمبنية بالطين والحجارة في المرتفعات من بيشة والعلاية إلى النماص وأبها، وهناك استراحات من الطين وأحياناً من الحجارة والطين على الطريق الذي يخرج من بيشة إلى خميس مشيط وأبها[1].

والآبار، والأحمية، والمقابر القديمة، والكهوف، والأسواق الأسبوعية، والمدرجات الزراعية، والمساجد القديمة، والجداول والعيون كل هذه المعالم العمرانية مازالت آثارها واضحة في سروات عسير وسفوحها الشرقية حتى بلاد بيشة وما جاورها. وفي هذه الرحلة وقفت على بعضها في سروات الحجر، ووادي ترج، وحاضرة بيشة. فالآبار وبعض المساجد، والأسواق الأسبوعية، والمدرجات الزراعية مازال كثير منها ماثلاً للعيان، ومستخدم في وقتنا الحاضر. أما الأحمية، والكهوف والجداول والعيون فلم تعد فاعلة بشكل كبير. ومعظم المقابر تم تسويرها من قبل البلديات، وهناك مقابر في بعض الجبال والأودية غير مسورة، ومنها مقابر عديدة في أجزاء من شرق السروات مبنية فوق سطح الأرض، وقد يصل ارتفاعها إلى متر أو مترين [2].

ب- العمارة الحديثة:

حل قريباً من القرى القديمة قرى، ومدن، وأحياء حديثة، ومواد بنائها خرسانة الأسمنت والحديد[3]. وقامت البلديات في المدن والحواضر الكبيرة بوضع الخطط والشروط لتشييد العمارة الحديثة، وعلى كل صاحب بناء أن يحصل على رخصة بناء

---

(١) وقفت خلال العشرين عاماً الماضية على بعض هذه الطرق القديمة، وهي اليوم مندثرة، ومازالت آثارها وبعض استراحاتها واضحة للعيان. والغالب على عمارة تلك الطرق لبساطة، فقد تبني بعض أجزائها لمرور الدواب مثل الحمير أو الجمال المحملة ببعض الأغراض، وربما رصفت مناطقها المنخفضة ببعض الأحجار حتى يسهل المرور عليها. أما الدروب المسلوكة بالسيارات من بيشة إلى النماص، أو خميس مشيط فهي الآخر مرصوفة بالحجارة، لكنها صعبة التضاريس. ورد ذكرها في بعض كتب الرحالة خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، كما سمعت بعض الأخبار عنها من بعض السائقين الأوائل في نهاية القرن الماضي، وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م).

(٢) رأيت نماذج من هذه المقابر في أجزاء من سروات عسير، والباحة، والطائف. كما شاهدت بعضاً منها في بعض الأجزاء التهامية. آمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس أنواع العمارة القديمة في عموم السروات وتهامة، وهو موضوع جديد في بابه يستحق الخدمة البحثية.

(٣) تدرج الناس في العمارة الحديثة، فبدأ البعض منهم منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) يستخدم الزنك، ويضيف غرفاً أو مرافق للبيت القديم مثل الحمامات والمطابخ وغيرها، وكانت المادة الرئيسية لتلك الأبنية (الزنك)، ومنهم من استخدم الطوب مع الزنك، أو بدونه، وبنى بعض المرافق المحيطة بالمنزل الرئيسي. وآخرون نزعوا سقوف المنزل القديم المكونة من التراب والخشب، واستبدلوها بالحديد والإسمنت، وهناك من أضاف عمارة حديثة مسلحة إلى العمارة القديمة، أو استبدل بعض أجزائها القديم بالمواد الحديثة، وتدريجياً بدأ الناس يتركون المنازل القديمة، ويبنون بيوتاً حديثة. المصدر: معاصرة الباحث لهذا التطور العمراني في بلاد تهامة والسراة منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م).

من البلدية حســب الشروط المتبعة. كما تأسس صندوق التنمية العقاري الحكومي الذي يمنح المواطن الســعودي قرضــا بدون فوائد، ويســدد خلال (٢٥) عاماً[١]. وللصندوق اشــتراطات هندســية ومعماريــة تتوافق مع شــروط البلديات. وبدأ الناس يســعون إلى بنــاء مســاكنهم الحديثة، وكذلــك التجار والمســتثمرون بنوا مقراتهم التجارية حســب المواصفات الهندسية الحديثة.

وشــاهدت العمــارة الحديثة الخاصــة مــن أبها إلى النماص وبيشــة ثــم وادي ابن هشبل، وهي أبنية واسعة في غرفها، وأفنيتها، ومرافقها. تتراوح أدوارها من دور واحد، إلى أربعة وخمسة أدوار. وهناك عمارات قليلة أكثر من ذلك في مدينتي النماص وبيشة. والبلاد التي تدخل في محيط نفوذ البلديات عليها الالتزام بشــروط البلدية في مســاحة البناء، وارتفاع العمران، وغالباً تكون من طابق إلى أربعة طوابق للعمارة الســكنية. أما العمارة التجارية، الواقعة على طريق رئيســي فقد يســمح لأصحابها بزيادة الأدوار إلى التسعة والعشرة، وربما أكثر من ذلك حسب الموقع.

والغالب على البيوت الخاصة أنها متعددة الغرف، وغالباً يكون للبيت الواحد فناء، ومدخلان، أحدهما لدخول مجلس الرجال، وصالة الطعام، وحمام خاص بهذا الجزء. والجــزء الداخلي للنســاء يتكون من المطبــخ، وحمامات،وغرف نوم، ومجلس أو صــالة لجلوســ النســاء. هذا لمن منزله يتكــون من دور واحــد، أما إذا كان المنــزل يتألف من عدة أدوار أو شــقق فالغالب أن كل دور أو شــقة لا تختلف كثيراً عن البيت المكون من دور واحد. ورأيت كثيراً من المنازل لها أحواش، وأحياناً مظلات ومواقف للسيارات. وهناك من يبني غرفاً أو صالة كبيرة في الحوش، وتكون مخصصة لاستقبال الضيوف، وتقديم الولائــم فيها. وفي هــذه الرحلة الأخيرة دخلت أكثر من عشــرة بيوت خاصــة وجميعها متقاربــة في التخطيــط العــام، إلا أنها تتفاوت في المســاحات، وعــدد الأدوار، والمرافق، وأنواع الديكورات الداخلية والخارجية، ونوعية الأثاث وجودته[٢].

---

(١) هذا الذي عرفته وعاصــرته منذ تسـعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)،واستمر صندوق التنمية على هذا المنهاج حتى ثلاثينيات القرن (١٥هـ/٢٠م)، ثم جرى على قروضــه بعض التعديل، وإلغاء المعونة التي كان يســاعد المواطــن بهــا، وتم عقد اتفاقيــات تنموية وتجارية بين صــندوق التنمية والبنوك التجارية. وتاريخ صــندوق التنمية جدير أن يدرس في عدد من الرســائل والكتب مع توضــيح دوره الإيجابي في مسيرة التنمية في عموم المملكة العربية السعودية.

(٢) هذا النظام العام على المنازل الخاصــة في عموم المملكة العربية الســعودية، وهذا التشــابه ناتج عن اللوائح والأنظمــة التــي تصــدرها وزارة البلديــات. والبيــوت الحديثة في الســعودية بــدأت من ثمانينيــات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهي مكلفة، ويبالغ الناس في بنــاء عماراتهم وتزويقها وتأثيثها. ولا تقارن العمارة الحديثة أبــداً مــع العمارة القديمة من حيث المســاحة والمرافــق، والخدمات، والأثاث. ففي الســابق كانت بســيطة ومتواضعة بعكس الوقت الحاضر.

نجد في العمارة الحديثة، أن الناس يتفاوتون في تشييد بيوتهم، حسب مكانتهم الاجتماعية، وظروفهم الاقتصادية فالأغنياء، والوجهاء، والشيوخ يبنون منازل كبيرة وواسعة ربما لكثرة من يرتادهم، وكثرة مناسباتهم الاجتماعية. أو وفرة الأموال في أيديهم. والطبقة العريضة من المجتمع منازلهم متوسطة في ديكورها وأثاثها وتخطيطها. وهناك فئات أقل من المتوسطة تكون منازلهم صغيرة نوعاً ما، وبسيطة في أثاثها وتزويقها، ومساحتها[1].

وتختلف العمارة التجارية من مكان لآخر، فالطرق الرئيسية من أبها إلى النماص تتوفر عليها الدكاكين الصغيرة، ومحطات البترول والمطاعم على الطريق. وفي مراكز صبح، وبللسمر، ومدينتي تنومة والنماص تكثر هذه الخدمات، ولا تخلو من أسواق كبيرة، مثل : أسواق العسيري في تنومة والنماص، وأسواق ابن سلام، والعثيم، وأسواق أخرى عديدة ومتنوعة في معروضاتها بالنماص، ومعظمها تقع على الشارع الرئيسي. ولا تخلو الطريق الممتدة من شمال مدينة النماص إلى مركز السرح، ثم طريق وادي ترج وبخاصة المراكز الرئيسية (القوباء، والبهيم، ومهر، والحازمي) فهناك الكثير من المحلات التجارية ومحطات الوقود المتفاوتة في مساحتها ونوعية سلعها. أما مدينة بيشة فهي مكتظة بالأسواق الكبيرة مثل: بندة، والراية، والهرم، وسنتر بوينت، وإكسترا، وسمينا، وروشن مول، والحازمي، وسوق الشهيلاء للمواشي، وسوق التمور. ولا يخلو شارع رئيسي أو متوسط في مدينة بيشة من محلات تجارية متنوعة في خدماتها، مثل: المكتبات، والمطاعم والبوفيهات، والبقالات، ومحلات شرب القهوة، ودكاكين للجوالات، وإصلاح المعدات المختلفة. والطريق من بيشة إلى خيبر الجنوب ووادي ابن هشبل لا تخلو من خدمات تجارية، لكنها متوفرة بشكل أكبر في بلدتي خيبر الجنوب ووادي ابن هشبل.

ورأيت في البلاد التي زرتها بعض الفنادق والكثير من الشقق المفروشة والوحدات السكنية في داخل المدن، وعلى الشوارع الرئيسية، وفي الأماكن أو التجمعات السياحية. وتكثر في مدن تنومة، والنماص، وبيشة. وتتفاوت عماراتها في عدد الأدوار، ومساحاتها الأفقية، وتعدد مرافقها. فالشقق تتكون من عدة طوابق، والتجمعات السياحية تتألف من فلل صغيرة من دور أو دورين، وكل فلة مستقلة بذاتها وتحتوي على بعض الخدمات مثل المسابح وغيرها. والفنادق في بيشة والنماص قليلة لكنها تتكون من عدة أدوار، وتخطيطها الداخلي مكون من غرفة وحمام، وأحياناً غرفتين أو ثلاث وحمامين.

---

(١) هذا ما رأيته أثناء رحلتي في بعض قرى بللسمر، وبللحمر، وتنومة والنماص، ومراكز القوباء، والبهيم، ومهر، والحازمي والثنية في بيشة، وفي خيبر الجنوب.

والأبنيــة الحكومية كثيرة، فــلا تخلو ناحية من مدارس حكوميــة، وأبنية لكثير من المؤسســات الإدارية مثل: المحافظــات والمراكز، والمحاكم الشــرعية، والبلديات، وكتابة العدل، والشــرطة، والدفاع المدني، والمستشفيات في بللسمر، وتنومة، والنماص، وبيشة، ومراكــز للرعاية الصــحية في أمكنــة كثيرة من المراكــز والمحافظــات. ومعظم المباني الحكومية في مدن تنومة، والنماص، وبيشــة. وبيشــة أفضل الحواضــر التي يوجد فيها عمارت حكومية، وجامعة بيشــة تعمل في مبان رســمية متعددة في أدوارها، ومساحتها، ومرافقها[١]. ولا تخلو المنطقة من ســدود مائية شــيدتها الدولة، وأهمها سد الملك فهد في بيشــة الذي يصــل ارتفاعه إلى (١٠٣) أمتار، وطاقته التخزينية (٣٢٥) مليون متر مكعب، وهو من أكبر السدود في المملكة العربية السعودية[٢].

والحدائق وصالات الأفراح من الأبنية المنتشرة في أمكنة كثيرة. فالحدائق في محيط مراكز بللســمر، وتنومة، والنماص، ومدينة بيشة وبعض مراكزها. ورأيت بعض الأمكنة الســياحية التــي لا تخلو من خدمــات تجميلية، ورعايــة لأغطيتها النباتية. والصــالات الكبــيرة تقــع في محيط الحواضــر والمدن الكبــيرة، ولا تخلو بعض المراكز من صــالات واسعة ومتعددة المرافق. أما الاستراحات الصغيرة أو المتوسطة فهي منتشرة في القرى، ومواطن الاســتيطان القريبة من المدن الكبيرة وجميعها (الصــالات، والاســتراحات) معروضة للإيجار في الاحتفالات والمناسبات المختلفة[٣].

تتعــدد البنوك التجاريــة في محافظات بيشــة، والنماص، وتنومة. ويوجد بعضــها في مراكــز مهر، والحازمــي، والقوباء، والبهيم، والســرح، وبللســمر، وبللحمر. وتتكون عماراتها من دور واحد أو دورين. والبنوك الأكثر انتشارا: الراجحي، والعربي، والأهلي. كما تكثر بعض المزارع والاستراحات البرية في بيشة[٤].

---

(١) تاريــخ العمــارات الحكوميــة في منطقــة عســير موضــوع جديد في بابــه يســتحق أن يدرس منذ منتصــف القرن (١٤هـ/٢٠م)، وما جرى على هذا المجال من تبدلات عمرانية وتنموية خلال التســعين عاماً الماضيــة (١٣٥٠-١٤٤١هـ/١٩٣١-٢٠٢٠م).

(٢) ذهبت في (١٢/١٢/١٤٤١هـ) لزيارة السد مع بعض الزملاء من محافظة بيشة، لكن وجدناه مغلقاً ومنعنا حراس السد من الدخول، وقالوا إنه مغلق منذ فترة، ولا نسمح لأحدٍ بالدخول.

(٣) انتشــرت الصــالات والاستراحات بشكل كبير خلال العشــرين عاماً الماضية، وصــار الناس يفضلون إقامة مناســباتهم واحتفالاتهم في الصــالات والاســتراحات. وأجورهــا تتفاوت من مكان لآخــر، لكن تتراوح من (٥٠٠) ريــال للاســتراحة الصــغيرة في الليلة إلى عشــرة آلاف، وربمــا (١٥) و(٢٠) ألف ريــال للقاعات والصالات الكبيرة في النماص، وبيشة، ووادي ابن هشبل.

(٤) كل الأوطان التي مررت عليها زراعية، ملكها أهلها بالإرث. لكن في بيشة بعض السرويين والبيشيين تجار من مناطق أخرى في المملكة قدموا إلى بيشة وشروا بعض الأراضي التي حولوها إلى مزارع أو استراحات خاصة، ومنهم من اشترى مزارع جاهزة، وأضافوا لها بعض المرافق العمرانية مثل البيوت الخاصة، والآبار وغيرها.

والطرق والكباري الحديثة من المنشآت العمرانية التي حرصت الدولة على تشييدها. فالناظر في كل مدينة أو مركز يجدها مخدومة بالعديد من الطرق الداخلية المسفلتة التي تربط أطرافها بوسط المركز أو المدينة. ولم تبق قرية كبيرة إلا وصلتها الطريق. ومعظم الطرق بين القرى محدودة العرض، فهي تتراوح بين (٥ـ ٨م)، والطريق الرئيسية، هي: **(١)** طريق أبها، بللحمر، بللسمر، تنومة، النماص، وهي جزء من الطريق الرئيسي الذي يخرج من الطائف إلى أبها[١]. وهناك طرق عديدة تربط السروات بالمناطق الشرقية التابعة لمحافظتي خميس مشيط وبيشة، وهناك أكثر من طريق من أبها إلى النماص والعلاية في محافظة بلقرن. ومنها الطريق الذي يتجه من مركز السرح عبر وادي ترج، وهو الذي سلكته، يجتاز مراكز وادي ترج (البهيم)، ومهر، والحازمي حتى بيشة. وطرق بيشة الداخلية أفضل من محافظتي تنومة والنماص، يتخللها عشرات الطرق الفردية والمزدوجة[٢]. **(٢)** يخرج من بيشة عدد من الطرق المسفلتة، مثل: **(أ)** طريق بيشة رنية خط واحد. **(ب)** طريق بيشة الرين خط واحد. **(ج)** طريق بيشة العلاية ومعظمه حتى الآن(١٤٤١هـ) خطان. **(د)** طريق بيشة تثليث خط واحد. **(هـ)** طريق بيشة الخميس خط واحد، والعمل جار لتطويره إلى اتجاهين. وبيشة تعد من أكبر حواضر منطقة عسير، وهي بحاجة إلى خدمة أكبر وأفضل في مجال الطرق الداخلية والخارجية [٣].

وأثناء تجوالي في وادي ترج من مركز القوباء في أعلاه إلى مركز الحازمي في أسفله، وجدته من المناطق الطبيعية البكر التي يجب خدمته والاستفادة منه في ميدان السياحة. ومن أكبر الصعوبات فيه عدم وجود طرق مسفلتة تربط قراه وجنباته مع الطريق الرئيسي الذي يخرج من مركز السرح إلى بيشة. بل إن هذا الطريق الأخير مازال غير مخدوم في كثير من أجزائه السفلية[٤].

---

(١) إنه طريق قديم وهو حالياً مزدوج بعرض تقريباً (٤٠م). كان في الماضي من أصعب الطرق التي تربط الحجاز بعسير، ووقع عليها أحداث تاريخية عديدة تستحق أن تدرس في كتاب أو رسالة علمية خلال القرون الماضية المتأخرة.

(٢) لاحظت من الطرق المزدوجة في مدينة بيشة. (١) شارع مكة من نمران إلى الروشن. (٢) شارع الستين غرب المدينة. (٣) طريق النخيل وسط المدينة. (٤) طريق الملك سلمان. (٥) طريق ولي العهد في الحزام الشمالي. (٦) طريق الملك سعود الذي يمر على المطار ويتجه نحو الخميس. وهناك طرق أخرى عديدة في بعض مراكز بيشة.

(٣) مشاهدات الباحث يوم الأحد (١٤٤١/١٢/١٢هـ) والطرق التي تخرج من بيشةٍ إلى خميس مشيط، وتثليث، والرين،ورنية تستحق أن تتحول إلى طرق مزدوجة، أرجو أن يكون ذلك قريباً.

(٤) أذكر هذه التوصية على وادي ترج لعدة أسباب، منها: (١) جمال طبيعته وتنوع غطائه النباتي. (٢) كثرة وجودة الزراعة فيه وبخاصة زراعة التمور، والعنب، وفواكه وخضروات أخرى عديدة. (٣) عراقته التاريخية فهو مذكور في كتب التراث الإسلامي، وفي بعض الكتب اللاتينية. عاش فيه شعراء جاهليون كثر، واستوطنه قبائل عربية عريقة. (٤) لا يخلو من ثروات معدنية جديرة بالرعاية والتنقيب. (٥) مليء بالنقوش التاريخية التي تعكس أهميته الحضارية، وذكر أعلام عبر أطوار التاريخ عاشوا فيه، وكان لهم بعض الجهود التاريخية.

والجوامع والمساجد الحديثة من المعالم الحضارية المعاصرة. فالذاهب من أبها إلى النماص، ثم وادي ترج حتى بيشة، ومركزي خيبر الجنوب، ووادي ابن هشبل وما جاورها من بلاد أبها وخميس مشـيط يلحظ فخامة الجوامع المشـيدة في هذه البلاد ابتداءً من مواقعها الجغرافية، ومسـاحتها، وطريقة بنائها وتشـييدها، وجمال تصـميمها. كذلك المسـاجد المتناثرة في كل قرية، أو حاضرة، أو على قارعة الطرق الرئيسية، أو الفرعية، فهي الأخرى لا تقل كثيراً في جودتها عن الجوامع[١].

وقفـت عنـد عدد من المسـاجد في بللحمر، وبللسـمر، وتنومـة، والنماص، ومراكز البهيم، ومهر، والحازمي، ومدينة بيشة، ووادي ابن هشبل، فوجدت الكثير منها شيدت على حسـاب محسنين بعضهم من أهل البلاد، وآخرين من التجار وأصحاب الأموال في مناطق عسير، والقصيم، والوسـطى، والشرقية، وغيرها. وكل الجوامع والمساجد التي شـاهدتها تتراوح مسـاحتها بين (١٥×٢٠م) إلى (٦٠×٦٠م)، وربما هناك جوامع لم أرها وهي أكبر من هذه المسـاحات. أما المسـاجد الصـغيرة التي تتراوح مساحاتها من (١٠×١٠م) إلى (١٥×١٥م) فهـي كثيرة في القرى، وعلـى جوانب الطرق الفرعية في كل محافظة أو مركز[٢].

والعمـارة الحديثة التـي تألفت منها القرى، والمدن، والأحياء في سـروات عسـير، ومحافظة بيشة، وعلى الطريق من بيشة إلى خميس مشيط كثيرة ومتنوعة في أهدافها، وطرق اسـتخدامها، ولم أذكر إلا نماذج بسـيطة منها. وجميع مواد تشـييدها الإسمنت والحديد. أما تزويقها من الداخل والخارج، وأثاثها فيختلف من عمارة لأخرى. ومعظم مواد الديكورات والتزويق والأثاث مسـتورد من الداخـل والخارج. وهذا خلاف العمارة القديمـة التي كان معظم مكوناتها من الطبيعة المحلية، والأيدي العاملة من أهل البلاد أنفسهم، وربما شارك بعض اليمنيين في بناء العمارة القديمة. وعمارة اليوم قائمة على الأيـدي العاملـة الوافدة من خارج المملكة العربية السـعودية، وبعضـهم من دول عربية مثل: اليمن، ومصـر، والسودان، وسـوريا، والمغرب. أو من دول غير عربية مثل: الهند، والباكستان، وبنجلاديش وغيرها[٣].

---

(١) كثير من الجوامع والمسـاجد مسـماة ببعض أعلام التاريخ الإسـلامي في القديم والحديث. وأخرى سـميت بأسـماء من بناها وشيدها. وتاريخ الجوامع والمساجد في منطقة عسير أو في عموم بلاد السراة وتهامة من الموضـوعات الجديدة التي لم تخدم بحثيا. آمل من طالباتنا وطلابنا في برامج الدراسـات العليا في أقسام الجغرافيا أو السياحة، والتاريخ، والهندسة المعمارية أن يدرسوا هذا النوع من العمارة الحديثة.

(٢) مازال في بعض القرى مسـاجد قديمة تم توسـعتها وترميمها وتقام في بعضـها صـلاة الجمع والجماعات. وأخرى يصلى فيها صلوات الفروض الخمسة ما عدا صلاة الجمعة.

(٣) إن العمل على دراسـة مقارنة للعمارة قديماً وحديثاً في منطقة عسـير أو بلاد السروات وتهامة موضوع مهم جدير بالبحث والدراسة والتوثيق.

٤. الطعام واللباس:

كان الطعام واللباس قديماً يصنع محلياً بأيد محلية، ومواد الطعام من منتوجات الناس الزراعية والحيوانية، وربما حصلوا على بعض الأطعمة عن طريق الصيد البري للطيور، والغزلان، والربيان وغيرها. وبعض المنسوجات والأقمشة تجلب من الأسواق الأسبوعية في السراة وتهامة أو من الحجاز، وألبسة النساء تصبغ باللون الأسود، أو الأزرق ثم تخيط. والألبسة والأطعمة في السابق محدودة عند معظم الناس، وأعيان الناس والمقتدرون مادياً كانت ألبستهم وأطعمتهم أفضل من غيرهم. وحياة الناس في المدن والحواضر الكبيرة أفضل من أهل البوادي والأرياف [١].

وأطعمة وأشربة الناس اليوم متعددة الأنواع والمذاق، ومنها أطعمة نباتية وأخرى حيوانية. وجميع أطعمة الأفراد والأسر مستوردة من الداخل والخارج. وربما بعضها يزرع محلياً، لكن ليس من عمل الإنسان نفسه، وإنما يحصل عليها من الأسواق. وعند تنقلي بين أبها، والنماص، وبيشة، وحاضرتي خميس مشيط وأبها شاهدت عشرات الأسواق الصغيرة، والكبيرة المليئة بالمواد الغذائية الطازجة والمعلبة والمستوردة من أماكن كثيرة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها. وهناك الفواكه والخضروات واللحوم المعروضة في كل الأسواق التي دخلتها أو مررت من حولها. ويصعب حصر كل المواد الغذائية والأشربة التي يحتويها كل سوق. وهناك أسواق كبيرة مثل بندة والعثيم التي جمع فيها تحت سقف واحد آلاف الأنواع من الأشربة والأطعمة. وإن زرت المطاعم الصغيرة والكبيرة، والبوفيهات في بيشة، والنماص، وتنومة وغيرها من المركز فسوف تشاهد مئات الأنواع من المشروبات والمأكولات النباتية والحيوانية[٢].

والأشربة والأطعمة في المنازل والقرى والمدن تختلف من مكان لآخر. فسكان المدن والحواضر الكبيرة يأكلون أطعمة وأشربة في منازلهم من صنع النساء أو الخادمات، والكثير من الناس في العقدين الأخيرين (١٤٢٠-١٤٤٢هـ/ ٢٠٠٠-٢٠٢١م) يجلبون أطعمتهم وأشربتهم من المطاعم المنتشرة في أنحاء البلاد، وأحياناً يخرج أفراد الأسر للأكل في المطاعم. وقد يجتمع بعض الرجال والشباب في الاستراحات والمطاعم لتناول وجبات الغداء أو العشاء. ويلاحظ أن الشباب من الذكور والإناث يفضلون الأكل

---

(١) للمزيد عن حياة الناس في عسير في السروات وتهامة وبخاصة في الطعام والشراب، واللباس والزينة، انظر: غيثان بن جريس. عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ٥٨- ٧٤. وهناك مواد متناثرة في هذا الجانب للمؤلف نفسه. القول المكتوب في تاريخ الجنوب: موسوعة تاريخية حضارية (ق١-ق ١٥هـ/ق٧-ق ٢١م) (عشرون مجلداً).

(٢) تاريخ الطعام والشراب في مناطق عسير، ونجران، وجازان، والباحة، والطائف، والقنفذة خلال العصر الحديث (ق١٠-ق١٥هـ/ ق١٦-ق٢١م) من الموضوعات الحضارية المهمة الجديرة بالبحث والتوثيق. وهناك الكثير من الوثائق غير منشورة وفيها مادة علمية جديدة تخدم لدراسة هذا الموضوع في رسائل وكتب عديدة.

الخارجـي من المطاعم، وبخاصـة مطاعم الأكل السـريع (Fast food). وكبار السـن من الرجال والنسـاء يفضلون أكل البيت وبخاصـة المعمول داخل المنازل. وأهل البوادي والأريـاف مـازال الكثير منهم يفضـلون أطعمة البيـت. ومكثت في بعض قـرى بللحمر وبللسـمر ووادي ترج وسـألت بعض رجالها عن الطعام والشراب فذكروا أنهم يفضلون طعـام البيـت الذي يعد من قبل النسـاء مـن الزوجـات والأمهات والأخـوات والبنات، ويتذمرون من جلب أطعمة وأشربة من المطاعم الخارجية[١].

وشـاهدت أنواع المطاعـم في محافظات النماص، وتنومة، وبيشـة. ومراكز خيبر الجنـوب، ووادي ابـن هشـبل، واثنين بللسـمر فكانـت متنوعة مثل: المطاعـم التجارية اليمنية، والهندية، والباكستانية. وهناك أطعمة مصرية، وأفغانية، ومحلات للشوكولاته (والبيتزا هت)، وغيرها من الأطعمة والأشـربة التي تتولى تسـويقها والإشراف عليها شـركات عالمية مثل: هرفي (Hervey) وماكدونالد (Macdonald)، وكودو (Kudu)، وبرجركنـج (Burger king)، وشـاورما (Shawarmea) والبيـك (Al-Baik) ودجاج كنتاكي (Kentucky Fried Chicken) وغيرها[٢].

وهناك مطاعم ومطابخ كبيرة، بعضـها مسـتقلة بذاتها، وأخـرى تابعة لبعض الفنادق تقدم الأشـربة والأطعمة المطلوبة في المناسـبات والاحتفالات الكبيرة. واللحوم والأرز من أهم أنواعها، بالإضـافة إلى ما تقدم من إدامات، وحلويات، وأكلات شـعبية، وفواكه وخضـروات. وحضرت بعض المناسـبات الكبيرة في أيام عيد الأضحى بالنماص وبيشة، وكانت محتويات الأطعمة المقدمة في تلك اللقاءات كثيرة ومتنوعة[٣].

جل الأيدي العاملة التي تقوم على إعداد الأشـربة والأطعمة في المطاعم الصـغيرة والكبيرة، وفي الفنادق، والمطابخ التي تشـرف على الاحتفالات والمناسـبات الاجتماعية الكبـيرة مـن العمالة الوافدة، بعضـهم من جنسـيات عربيـة، وأخرى آسـيوية. ونادراً تجـد أفراد سـعوديون يقومـون بمزاولة أعداد الشـراب والطعـام في المطاعم والمطابخ والبوفيهات[٤].

---

(١) إن المدنيـة ووفرة المـال في أيدي الناس جعلهم يجلبون الأشـربة والأطعمة من المطاعم التجارية. وصـارت الأجيـال الجديدة تفضـل الأكل الخارجـي على الأطعمة المطهية داخل المنزل، وكثير من النسـاء أصـبحن يفضلن شراء الشراب والطعام الجاهز.

(٢) هذه الأطعمة الحديثة والمستوردة غير صـحية، لها مذاق جيد، لكن مكوناتها غير جيدة وتضـر بالصـحة العامة. وتاريخ الأطعمة الحديثة المستوردة جدير بالدراسة مع توضيح سلبياتها وإيجابياتها.

(٣) للأسـف أن هناك إسـرافاً في تقديم الولائم والمناسبات الاجتماعية الكبيرة، وقد يرمى الكثير منها، مع أن البعض من أصحاب المناسبات يقولون سوف توزع على المحتاجين وأحيانا يوفون بما قالوا،وفي أوقات عديدة ترمى النعمة في القمامة.

(٤) بخلاف الناس سـابقاً فأبناء الأسـر أوالقرية الواحدة يقومون على ذبح الذبائح وأعداد الأشربة والأطعمة

أمـا اللباس والزينـة فالثـوب والغـترة والطاقية والعقـال للرجال، وهـذا اللباس السـعودي في عموم المملكة العربية السعودية[١]. والملابس الداخلية السروال و(الفنلة) القصـيرة وهنـاك من يلبس عليها فنايل وسـراويل طويلـة وثقيلة أيام الـبرد. وبعض الرجال والشـباب يلبسون الثياب بدون الغترة، وانتشـر لبس القميص والبنطال، وكان في السـابق لا يلبسـها إلا الوافدون من المدرسـين العرب، أو الأجانـب الذين يعملون في المستشفيات والشركات، ثم بدأ الشباب، وبعض الرجال يلبسونها داخل البيت وخارجه، إلا أن السـعوديين الموظفين في مؤسسات حكومية يلتزمون بلبس الثوب والغترة والعقال، وكذلـك العاملون في بعض المؤسسـات الأهلية والتجاريـة مثل البنوك، والمستشـفيات والمستوصفات الخاصة وغيرها.

ويلبس الرجل والشـاب الأكـوات، والعباءات وغيرهـا، ومنها الثقيلة المخصصـة للبرد، وأخرى خفيفة للتزين بها. وتلبس المشـالح في المناسبات الاجتماعية والاحتفالات الرسـمية، وغالباً يلبسها الأعيان، وشـيوخ القبائل، والمسـؤولون، وتلبس بعض الملابس الرياضـية في أوقاتٍ الترفيه والتنزه. ونجد الكثير من الشـباب الذين تتراوح أعمارهم مـن (١٥-٤٠) عاماً يفضلـون لبس البناطيل والأقمصـة في جميـع أوقاتهم. ولبس هذه الملابـس الأجنبيـة تكثر في المدن والحواضـر الكبيرة مثل: بيشـة، والنماص، وتنومة، ووادي ابن هشـبل. أما القرى الصـغيرة والريفية فمازال الشـباب الصـغار ومتوسطو الأعمار يتمسكون بلبس الثوب، وأحياناً يتخلون عن الطاقية والغترة [٢].

وهنـاك أسـواق خاصـة بألبسـة الرجـال والشـباب، وفيها عشـرات الأنـواع من الثياب،والغـتر، والطاقيـات، والمشـالح، والملابـس الداخليـة، وأدوات الزينـة المختلفة مـن العقال، والعطور، والسـاعات وغيرهـا. ومحلات لخياطة الملابـس الرجالية. وقد زرت بعضـها في تنومـة والنماص وبيشـة، وهم يخيطـون الثياب السـعودية، والكويتية، والإماراتية، والقطرية. والأكوات القصيرة والطويلة، والبدلات المدنية والعسكرية [٣].

في المناسبات الاجتماعية الخاصة بأسرهم وقراهم. والواجب على الشباب السعودي أن ينخرطوا للعمل في المطاعم والمطابخ، ومن يعمل ذلك يجني فوائد وأرباحاً مادية جيدة.

(١) كان الثوب قديماً هو اللباس الوحيد للرجال، والشباب، والأطفال، مع تغطية الرأس بالعمامة والغترة، ولبس الحزام من الجلد أو القماش. للمزيد انظر غيثان بن علي جريس. عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ٦٥-٧٥.

(٢) إن إنجاز دراسـة مقارنة عن الألبسـة والزينة قديماً وحديثاً موضـوع جديد يسـتحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية.

(٣) ملابس الرجال كثيرة، فالفرد سـابقاً كان لا يملك إلا ثوباً أو ثوبين، وربما اشـترك الأخوان في ثوب أو غترة واحدة. واليوم أصـبح الشـباب والرجال والأطفال الذكور يمتلكون عشـرات الأنواع من الملابس الداخلية، والثياب، والبناطيل والأقمصة الرياضية وغيرها.

وألبســة وزينة النساء لا تقارن مع ألبســة الرجال والشباب، فهناك عشرات الأنواع التــي تُلبس للبــدن داخليــاً وخارجياً. وألبســة الرأس تختلــف في أنواعها وأشــكالها. والذاهب إلى الأســواق النســائية يرى مئات الموديلات المتنوعة في الأشكال، والتفصيل، والأحجام، والماركات، وأماكن الصــنع. فهناك ملابس تفصــل داخليــاً عند الخياطين الذين معظمهم من جنســيات وافدة. وألبســة النساء المعروضة في الأسواق، والموديلات التي يصــنعها الخياطون أجنبية، وتختلف كلياً عن ألبســة النســاء قديماً، ويغلب عليها القصر، ومنها البناطيل، والأقمصة، والتنورات الضيقة التي تظهر مفاتن المرأة. وهذا النوع من اللباس هو السائد عند النساء والشابات وحتى متوسطات الأعمار، أما النساء الكبيرات فمازال معظمهن يلبسن ألبسة طويلة ساترة لجميع أجزاء الجسد. ومن يزور بعض الأســواق الشــعبية في النماص وبيشــة أو أبها وخميس مشيط فإنه يرى الكثير من الثياب ذات الأكمام الطويلة والواسعة. ومعظم النساء تكون رؤوسهن غير مغطاة داخل البيت. والنســاء من أبها إلى النماص فبيشــة يلبســن العباءات والنقاب إذا خرجن من منازلهن [(١)].

وأدوات زينة المرأة متنوعة، وهناك أســواق كبيرة وكثيرة، وفيها مئات المعروضــات الخاصــة بزينة المرأة من العطورات، والكريمات، والبودرات، والســاعات، ومواد الزينة للوجه، والرأس، والجلد، وعموم الجســد. ومحــلات الذهب والمعادن والأحجار الكريمة تشــتمل على الكثير من الأصــناف الخاصة بزينة المرأة. وصارت المرأة اليوم تحرص أن يكون في حوزتها أصــناف من أدوات الزينة المعروضة في أسواق الزينة. وهناك محلات (مشــاغل) خاصــة بجمال المرأة وزينتها، وتصفيف شــعرها، والعناية ببشرتها. وهذه الأماكن متوفرة في كل مدينة وبلدة كبيرة في عموم منطقة عسير [(٢)].

ولباس القدم عند الرجال والنســاء، الصغار والكبار، تطور في الشكل، والنوع، واللون، والحجم. وهناك أســوق خاصــة بألبســة القدم للجنســين. ومن ينظر إلى هذه المحلات التجارية يجد معظمها مصــنوع من الجلد أو البلاستيك، ومستوردة من بلدان كثيرة في العالم. وتتفاوت أســعارها حســب أنواعها وماركات صــنعه. والتنوع في أحذية النساء أكثر من أحذية الرجال، وأسعار أحذية النساء أغلى [(٣)].

---

(١) النساء في عموم بلاد السروات وتهامة يلبسن الحجاب والنقاب إذا خرجن من منازلهن، وفي الآونة الأخيرة بــدأ بعض النســاء ينزعن الحجاب عن وجوهن أثناء الخروج وقد تــزداد هذه الظاهرة مع العولمة والانفتاح الذي تمر به البلاد.

(٢) تاريــخ المــرأة وما جرى على نظام حياتها منذ خمســين عامــاً حتى الآن (١٣٩٠-١٤٤١هـ/١٩٧٠-٢٠٢٠م) موضوع يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية.

(٣) ألبســة القدم قديماً بســيطة ومتواضــعة، ومعظمها من الجلد، وربما صــنعت من الخصف. ومعظم الناس كانوا يمشون حفاة لعدم وجود ألبسة لأقدامهم. واليوم تغير الحال، وكثر اللباس لجميع أجزاء الجسد.

ومصطلحات الطعام والشراب، واللباس والزينة تعددت، واختلف أكثرها عن أسماء وأدوات الشراب والطعام والزينة واللباس قديماً. وذلك لانفتاح العالم على بعضه، ودخول الكثير من الأطعمة والألبسة التي لم تكن معروفة من قبل، وكثير من مصطلحاتها وأسمائها أجنبية وغير عربية. وسوف تجد أجيال اليوم والمستقبل صعوبة في معرفة المفردات العربية الخاصة باللباس والزينة والشراب والطعام قديماً. والواجب على المؤسسات التعليمية وبخاصة الجامعات من خلال مراكز بحوثها أن تشجع وتدعم إصدار معاجم لغوية للأشربة والأطعمة والملابس والزينة القديمة مع ذكر التحولات في الأسماء والمفردات الخاصة بهذه الميادين، ولا يمنع أن تقارن بين أسماء هذه الميادين في الماضي والحاضر، وإن فعلت ذلك فقد تخدم موروثنا الحضاري، وترشد الأجيال القادمة إلى شيء من التبدلات الحضارية التي حصلت لموروث آبائهم وأجدادهم [١].

٥. عادات، وتقاليد، وأعراف:

كان أفراد الأسرة أو الأسر يجتمعون أثناء الوجبات اليومية الرئيسية، وفي أوقات محددة للإفطار، والغداء، والعشاء. واليوم تغير الحال، فالكبار في السن مازالوا محافظين إلى حد ما على أوقات الوجبات، أما الشباب ومتوسطو الأعمار فأوقات تناولهم الطعام غير منظمة، وربما أكل كل واحد في وقت مختلف. وأوقاتهم للنوم والاستيقاظ مضطربة، فهم يسهرون الليل، ويتأخرون في النوم إلى منتصف النهار وربما إلى العصر. وأهل المدن والمراكز الحضارية الكبيرة هم من يمارسون هذه العادات، أما أهل البوادي والأرياف فمازال بعضهم على عادات الأوائل في أوقات النوم، وتناول الطعام، ومجالس سمرهم ولقاءاتهم الاجتماعية[٢].

وكون رحلتي كانت في الصيف، وفي أيام عيد الأضحى المبارك فقد شاهدت الكثير من السياح الذين جاءوا من أنحاء المملكة العربية السعودية. وبعض الأسر والأفراد الذين جاءوا من المدن الكبيرة لزيارة أهاليهم وبلادهم في سروات عسير ومحافظة بيشة. وهؤلاء أثروا في النشاطات الاجتماعية والاقتصادية فازدحمت الشوارع والأسواق، وزادت الاحتفالات والمناسبات الاجتماعية، وكثرت النشاطات الترفيهية في الملاهي والأماكن السياحية [٣].

(١) كم نحن في أمس الحاجة إلى إصدار معاجم لغوية لجميع الميادين في موروثنا الحضاري، وماذا حصل له من تحولات خلال التسعين سنة الماضية.

(٢) هذا الذي شاهدته في محافظات تنومة، والنماص، وبيشة. كما زرت بعض الأسر في بوادي بللحمر وبللسمر ووادي ترج. وهناك اختلاف في حياتهم عن أهل الحاضرة، وصار أهل الأرياف والبوادي يتأثرون بحياة أهل المدن والحواضر.

(٣) تكثر في الصيف كل المناشط الاجتماعية والرياضية والدعوية والتعليمية والتثقيفية.وهذا ديدن أهل البلاد

وجميع البلاد التي ارتحلت فيها يغلب عليها الطابع القبلي، والقبائل لها أعراف وعادات قديمة ومازالت حتى اليوم، مثل: إكرام الضيف، واجتماع أفراد القبيلة أو القرية الواحدة في المساجد لأداء الصلوات المفروضة أو صلاة العيد[١]. والاجتماع في مناسبات الزواج، أو المآتم، ولا تخلو مجتمعاتهم من التكافل والتعاون مع المكروب، أو من حدث له مصاب أو مشكلة، وزيارة المرضى في منازلهم أو المستشفيات. وأصبح هناك جمعيات تعاونية تتفقد أحوال الفقراء، والأيتام، والمحتاجين[٢].

والزواج وعادته قديماً وحديثاً يتم وفق الشروط الشرعية من البحث عن الزوجة وخطبتها، ثم كتابة العقد عليها، وإقامة الزواج في مناسبات اجتماعية تختلف من فرد لآخر، ومن أسرة لأخرى. إلا أن الزواج اليوم صاحبه مبالغة في المهور، وتكاليف أخرى أيام الزواج من ولائم وصالات أفراح، وسفريات. وقد سألت بعض الأعيان والوجهاء والمثقفين في سروات الحجر (بللحمر، وبللسمر، وبني شهر، وبني عمرو)، وفي وادي ترج، وبيشة، فقالوا: ((إن الزواج اليوم لا يقارن مع الزواج في الماضي، ففي السابق كان الرجل يتزوج فقط من بنات قريته أو القرى القريبة منها ضمن إطار قبيلته، وربما اتسع نطاق الزواج إلى القبائل المجاورة، أما في وقتنا الحاضر فصار الرجل يتزوج من أي مكان في المملكة، وإن رغب في الزواج من خارج البلاد كان ذلك حسب الموافقات والشروط التي تنص عليها أنظمة الدولة. والمرأة أيضاً تتزوج من خارج بلادها، وأحياناً من أبناء ديرتها الذين عاشوا في المدن الكبيرة))[٣]، وتحدثت معهم عن وضع الشباب والشابات في بلادهم، وعن وضع المرأة بشكل عام، فقالوا: " إن النساء وبخاصة العازبات كثرن، وبعضهن وصلن سن العنوسة " ولم يتزوجن، وهناك بيوت فيها الثلاث والأربع وربما اقل أو أكثر تجاوزن الثمانية والعشرين عاماً، والكثير من ظروف الشباب الاقتصادية لا تساعدهم على الزواج لارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة. كما أن بعض الفتيات لا يرغبن في الزواج، لكثرة ما يسمعنه من أخبار عن كثرة الطلاق وارتفاع نسبته. والمرأة اليوم

الممتدة من أبها إلى محافظ النماص، لكن صيف عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) كان مختلفاً للظروف الصحية والاجتماعية التي نتجت عن انتشار مرض كورونا (Corona)فلم يكن هناك نشاطات ولقاءات كثيرة وكبيرة، وهذا ما سوف أذكره في صفحات تالية من هذا المحور.

(١) هذه عادات كانت ومازالت سائدة عند معظم سكان تهامة والسروات، وقد جرى عليها بعض التغيرات في الأوقات، والأداء، وربما في الاصطلاحات اللغوية. كما أنها تراجعت بعض الأعراف القديمة وبخاصة في المدينة نتيجة لوفرة الأموال، وتنقل الناس وأسفارهم من مكان لآخر.

(٢) كل هذه الأعراف التي يسودها التكافل والتراحم مازالت موجودة في عموم بلاد عسير، والمجتمعات القبلية والدولة تساهم في خدمة الفرد والمجتمع اجتماعياً وتكافلياً. وهناك الكثير من الوثائق التي تؤكد صحة ما ذهبنا إليه.

(٣) مقابلة الباحث عدداً من الوجهاء والشيوخ والمثقفين في محافظات تنومة والنماص وبيشة وما جاورها في الفترة من (١٠-١٣/١٢/ ١٤٤١هـ).

اختلفت كثيراً عن المرأة قديماً، فقد خرجت من البيت، وشاركت الرجل في الكثير من الأعمال الرسمية والأهلية، بل بعض النساء المتزوجات يفضلن الانفصال والاستقلال، وبخاصة الموظفات، ومن صار لديهن سيارة، ويستطعن خدمة أنفسهن دون الحاجة إلى الرجال..." [١].

ما من شك أن ارتفاع دخل الفرد (ذكراً وأنثى)، وتطور حياة الناس الاقتصادية، والتعليمية، والتنموية أثر سلباً على ترابط الناس وتراحمهم، فلم يعد بينهم تلك القربى والمودة التي كانت عند الأوائل من الآباء والأجداد، ولا أنكر أن الخير مازال جارياً بين طبقات المجتمع بجميع شرائحه، لكن المصلحة المادية أصبحت ظاهرة بقوة بين علاقات الناس صدقاتهم وتواصلهم. والسائر في الأرض والتأمل في حياة البشر، يرى كلاً يركض ويجادل ويعمل من أجل حطام الدنيا، والموفق من سعى في كسب رزقه مع مراعاة مصادر حلاله وحرامه، وعمل لدنياه وآخرته معاً [٢]. وأثناء تجوالي في بللحمر، وبللسمر، وتنومة، والنماص، وبيشة ومجالسة بعض الأفراد، والسؤال عن شيء من حياة الناس العامة سمعت من يذكر قصصاً محزنة بين بعض الأقارب أو أفراد الأسرة، أو القرية الواحدة الذين دخلوا في صراعات دنيوية، فجاروا على بعضهم، وقطعوا أرحامهم، وقست قلوبهم. وقد جالست بعض القضاة في مناطق عسير، والباحة، والطائف، وجازان، ونجران فأخبروني بقضايا مؤلمة بين بعض الإخوان والأخوات، أو الجيران، أو الأبناء والآباء، أو الأصدقاء وغيرهم [٣].

لم أفصل الحدث عن أعراف وعادات وتقاليد الأفراد، والأسر، والقرى التي شاهدتها من أبها إلى بيشة، فهناك الكثير من العادات المنزلية الداخلية، وعادات خارجية. وكثير من التقاليد المصاحبة للطعام والشراب، واللباس والزينة، والنزهة، والبيع والشراء، وممارسة الكثير من الحرف والصناعات، وبعض التقاليد والأعراف

---

(١) ماقاله هؤلاء الرواة لا يقتصر على سروات الحجر ومحافظة بيشة، وإنما هو سمة سائدة في أنحاء المملكة العربية السعودية، وفي المدن والحواضر الكبيرة أكثر من القرى والأرياف والبوادي. وفي العشرين عاماً الماضية جرى على حياة المرأة السعودية الكثير من التطورات والتحولات التعليمية، والإدارية، والفكرية، والثقافية، والاستقلالية. وتاريخ المرأة السعودية من خمسين عام (١٣٩٠-١٤٤١هـ/١٩٧٠-٢٠٢٠م) موضوع خصب للبحث والدراسة والتوثيق.

(٢) السعي في الدنيا طبيعة يمارسها كل البشر، والمجتمع السعودي مثل باقي البشر، لكن الأوضاع المالية والاقتصادية التي عاشتها المملكة العربية السعودية منذ سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) أثرت في حياة الناس سلباً وإيجاباً. والإيجابيات كثيرة، لكن سلبيات التطور المالي والاقتصادي أثرت على الفرد والمجتمع السعودي وبخاصة في باب القيم والمبادئ. وهذا الموضوع بحاجة إلى دراسات علمية حيادية ونزيهة.

(٣) أتجول منذ أربعين عاماً في بلاد السروات وتهامة وأوثق صفحات من تاريخ الناس، وأسمع الكثير من الأخبار المفرحة والمحزنة. كما زرت وكتبت عن تاريخ بعض المؤسسات الإدارية في هذه البلاد، وحصلت على بعض الوثائق المتنوعة التي تعكس صوراً من حياة مجتمعات هذه الأوطان التهامية والسروية. وأقول إن تاريخها الحضاري القديم والإسلامي المبكر والوسيط والحديث والمعاصر جدير بالدراسة والتحليل والتوثيق.

الرسمية، والشعبية وغيرها، وإنما أشرت إلى شيء مما سمعته، أو عرفته، أو شاهدته، وقد يأتي بعدي من يفصل الكلام في هذا التاريخ الحضاري المعاصر الذي تعيشه أجزاء من منطقة عسير[١].

٦ـ وقفة مع الفنون الشعبية، والألعاب الرياضية :

الناس في سـروات الحجر ومحافظة بيشـة وبلاد شـهران أهل أهازيج ورقصـات وفنون شـعبية. وكوني من سكان هذه البلاد، وتجولت في أرجائها منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، وعاصـرت وشـاهدت الكثير من طربهم وموروثهم الفني[٢]. واللعب في مناسـبات الزواج وبعض الأفراح الأخرى. وللرجال أيضا فنون عديدة من غناء، وشعر، ولعب، وعرضة، وقلطات، ومدقال، وزار، ومحاورات وغيرها [٣].

وللأسف إن الكثير من موروثنا الطربي والغنائي والشعبي اندثر، وكثير منه اختفى، ولم نعد نرى أعلاماً حافظين للأشـعار الطويلة والقصـيرة التي كانت تقال ويتغنى بها النـاس في اجتماعاتهـم العامـة والخاصـة، كما لا نجـد الدعم والتشـجيع لحفظ مثل ذلك الموروث الجميل[٤]. وفي السـنوات الأخيرة تم اسـتبداله بأناشيد وأهازيج وأغاني وشـيلات وفنون طربيـة حديثة وافدة من داخل المملكة العربية السـعودية وخارجها[٥]. وإن قارنـا بـين الفن القديم والمعاصـر، وجدنا الأول أفضـل في قيمه ومبادئه وأصـالته

(١) أكرر القول على أهمية دراسـة التاريخ الحضـاري لبلاد تهامة والسـروات عبر أطـوار التاريخ والجامعات المحلية عليها مسؤولية كبيرة لدعم وتشجيع وخدمة هذا الميدان.

(٢) حديثي عن فنون هذه البلاد ليس مقصوراً على رحلتي عام (١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م)، وإنما عدت إلى الوراء حتى العقود الأخيرة من القرن الهجري الماضي، وإذا دُرست كل ناحية من النواحي التي ذكرتها في هذه الرحلة، فسـوف نجد الكثير من الفنون الشـعبية والأغاني والأهازيج المحلية، وكلها تصب في ميدان الفرح والبهجة التي مارسها سكان هذه البلاد خلال عصورهم التاريخية.

(٣) شاهدت منذ أربعين عاماً نساءً يمارسن الطرب واللعب في المناسبات الاجتماعية، وبعضهن شاعرات يلقين أشـعارهن على فرق اللعب والفنون الشـعبية في قراهن وبلداتهن. كذلك هناك شـعراء محليون، بعضـهم توفاهـم الله، وآخريـن مازالـوا على قيد الحياة حتـى الآن (١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م)، وهم مبدعـون في إحياء الألعاب والفنون الشـعبية المختلفة، ومعظمهم يقولون كلمات الغناء والشعر وينثرونها على المشاركين في كل فن شعبي. آمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الفنون الشعبية في منطقة عسير تهامة وسراة، وهو موضوع مهم وغني بموروثه الثقافي والحضاري.

(٤) من يذهب في مناكب السـروات وتهامة ويجمع موروث أهلها الغنائي والطربي والشـعبي القديم ثم يدرسـه ويشرحه وربما يترجم بعضه ثم يصدره معرفياً وثقافياً إلى شعوب الأرض، فقد يحافظ على هذا الموروث، وأيضاً يطلع الشعوب الأخرى على شيء من تاريخ وحضارة وموروث شبه الجزيرة العربية الأصيل.

(٥) قرأت الكثير من كتب الأدب والتراث العربي القديم الذي يفصل الحديث عن حياة الطرب والغناء والفنون عند العرب والمسـلمين، ووجدت بعضـها من أصول عربية بحتة خرجت من شـبه الجزيرة العربية، وأخرى جاءت من أجناس وعناصـر أخرى غير عربية في الشـام، والعراق، وبلاد فارس، وشمال إفريقيا. وما أشبه اليـوم بالبارحة، حيـث نرى الكثير من الفنون المسـتوردة من دول عربية وغربية وتلقى علـى أبنائنا وأهلنا الذيـن لا يـدرك معظمهم موروثنـا العربي العريق، ومن ثم فهـم يرون أن ما جاءهم مـن فنون حديثة هي الأفضل والأجود، ولا يدركون خطورتها وسلبياتها على الأصالة الدينية والحضارية.

وعراقتـه، ولا يخلو أحياناً من بعض التعصـب القبلي، لكنه في مجمله يبني الشخصـية العربية الأصـيلة التي تعتز بدينها وعروبتها وعراقتها الحضـارية. أما فنون اليوم فهي لا تخلو من الموسـيقى الوافدة على بلادنا، ولا تنم عن أصـالة، وليس له صـلة بتاريخنا وموروثنـا النظيـف. وإن تأملـت في المقدمين لهذا الفن المعاصـر، وثقافاتهـم وأقوالهم ومفرداتهـم فهي الأخرى دخيلة على البلاد ثقافياً وحضـارياً. وأقول للقائمين على هذه الفنون المسـتوردة، إن آثارها السـلبية أكثر من الإيجابية، ثم إن خدمتها للدين والبلاد والعباد غير نافعة، وأختم قولي بأن تراثنا الأصيل فيه ما ينفع ويفيد على المدى الطويل، لو تم صـبغته بصبغة عصـرية ذكية، ثم ممارسته محلياً، وتصـديره إلى داخل البلاد وخارجها، ولا يمنع أن نسـتفيد من موروث الآخرين، والأخذ منه ما يخدمنا، ويعزز من موروثنا، مع المحافظة على ثوابتنا الدينية والعربية الأصيلة.

عـرف النـاس الكثير من الألعـاب الرياضـية القديمـة، ومنها الخاص بالرجال والشـباب مثل لعب كرة القماش وغيرها. وهناك ألعاب يشـترك فيها النساء والرجال، وأخرى خاصـة بالنساء فقط، أو الأطفال[١]. وعند ظهور المدارس النظامية صار ضمن جداولها ساعة أسـبوعية يمارس فيها الشباب رياضات مختلفة، ويشرف عليهم أستاذ متخصـص في التربية البدنية. وفي مدارس البنات سـاعة تمارس فيها الطالبات بعض الأعمال مثل الخياطة، والطبخ، والأعمال التي تفيد المرأة في حياتها العملية والزوجية[٢].

وفي محافظات تنومة، والنماص، وبيشـة وغيرها من بلاد عسـير عدد من الأندية الرياضـية التـي تمارس بعض الألعـاب، مثل: كرة القـدم، وكرة الطائـرة، وكرة اليد. فنـادي النخيل في بيشـة تأسـس عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، وهو نـادي عريق خرج منه لاعبين مشـاهير على مسـتوى المملكة والعـالم، وفي عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٩م) تم تغيير اسـمه إلى نادي بيشة الرياضـي[٣]. وأنشئ نادي السـروات الرياضي في النماص عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)[٤]. وهذان الناديان مازالا يمارسـان نشاطاتهما المختلفة، وخدمة شباب محافظتي بيشة والنماص.

ولا تخلـو محافظات تنومة، والنماص، وبيشـة مـن أندية رياضـية تجارية رجالية ونسائية يمارس فيها ألعاب القوى، والجري، والسباحة، وحمل الأثقال، وبعض التمارين السـويدية. وبعض المراكز التي زرتها مثل وادي بن هشـبل وبللسـمر يوجد فيها مراكز رياضية استثمارية يمارس فيها بعض الرياضات.

---

(١) وثقت الكثير من هذه الرياضـات في بلاد تهامة والسـراة إنظر عدد من مؤلفاتي المطبوعة والمنشـورة، ومنها: موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عشرون مجلداً)، كتاب: عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ١٠٨-١١٨.

(٢) هذه الرياضات في جميع مدارس المملكة العربية السعودية، وهي ضمن مناهج ولوائح وزارة التعليم.

(٣) هذا ما سمعته من بعض أعلام مدينة بيشة في (١٢/١٢/١٤٤١هـ).

(٤) معاصرة الباحث للنادي ومعرفة بعض القائمين عليه حالياً (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

وفي بعض المستشـفيات الحكومية أماكن لممارسـة الرياضـة أو مـا يعرف بالعلاج التأهيلـي أو الطبيعـي. والذاهـب في أرجـاء السـروات، ومحافظة بيشـة يرى ملاعب مزروعة وأخرى ترابية للعب كرة القدم، أو التنس، أو اليد، وجميعها تجارية استثمارية. وضـمن مرافق الحدائق والمتنزهات والوحدات السـكنية والشاليهات ملاهي للأطفال، مثل المراجيح وغيرها.

وازدادت رياضـة المشـي للرجال والنساء، وبخاصـة عندما قامت البلديات بإنشاء أماكن مخصصـة للمشـي بالمتنزهات والحدائق في تنومة، والنماص، وبيشـة. وهناك ألعـاب رياضـية منزلية مثل: لعب الورقة، والشـطرنج. وكثرة الألعـاب الإلكترونية عند الأطفـال من الذكـور والإناث، ويمارسـها بعض الشـباب والكبار من الرجـال وأحياناً النسـاء. وتمارس السباحة بالمسابح الموجودة في بعض الشاليهات والمنتجعات السياحية في النماص وبيشـة. وربما مارس بعض الشـباب السباحة في الغدران الواقعة على أودية هرجاب، وترج، وتبالة [١].

٧ـ حياة الناس مع مرض كورونا (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م):

مرض فيروس كورونـا، كوفيـد ـ ١٩ (Covid-19) وبـاء عالمـي بدأ من الصـين في نهايـة عـام (٢٠١٩م)، ومـع مطلع عام (٢٠٢٠م) انتشـر في بلـدان عديدة، وكانت المملكـة العربية السـعودية من الدول التي وصـلها هذا المرض في نهاية جمادى الآخرة عـام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، وسـجلت في مدونـة سـابقة بعض التدابـير والاحترازات التـي اتخذتها المملكة حتى شـهر شـعبان عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) [٢]. واليوم الثلاثاء (١٤٤١/١٢/١٥هـ/الموافق ٤أغسطس/ ٢٠٢٠م)، أدون بعض المعلومات العامة عن هذا المرض، وبخاصـة في المملكة العربية السـعودية، وفي منطقة عسير تحديداً. والناظر في الإحصائيات العالمية يجد أن هذا الوباء مازال منتشراً، ويحصد الكثير من الأرواح [٣].

---

(١) هذه الأودية من روافد وادي بيشـة الرئيسـية، ومصـبات وادي تبالة من سـروات بلقرن، وشمران، وخثعم وغامد. وأعالي وادي ترج من سروات الحجر، ومنابع وادي هرجاب من بلاد قحطان.

(٢) انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب. (الرياض: مطابع الحميضـي، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) (الجزء التاسع عشر) (آخر محور في القسم السادس).

(٣) حتى اليوم الثلاثاء (٤/أغسطس/٢٠٢٠م) وصل عدد المصـابين في العالم (١٨،٦٦٦،٦٤٦)، تعافى منهم (١١،٨٩٦،٦٥٠)، ومات (٧٠٢،٥٩٨) نسمة. وأكثر الدول تضرراً بعض الدول الأوربية خلال الشهور الأولى، ثـم تراجعت الإصـابات فيها وأصـبحت الولايات المتحدة الأمريكيـة أعلى الدول التـي اجتاحها الوباء فقد تجاوزت الإصابة فيها أكثر من خمسة ملايين، والمتوفون (١٦٠،١٤٥) إنسان، يليها دول غربية وشرقية مثل: الهند، وروسـيا، والمكسـيك، وجنوب إفريقيا. أما الدول العربية فأعلاها إصـابة المملكة العربية السـعودية (٢٨١،٤٥٦) فردا، توفي منهم (٢،٩٨٤) نسمة، ودول عربية أخرى جاءت بعد المملكة مثل العراق، ومصر، وقطر، والسودان.

وواصلت المملكة العربية السعودية لمدة ثلاثة شهور الكثير من الاحترازات فعلقت عمل المؤسسات الإدارية، والمطارات، والمساجد. وفي نهاية شهر شوال سمحت بعودة المؤسسات الحكومية والأهلية إلى أعمالها، وفتحت المساجد للصلاة، واشتغلت المطارات الداخلية مع التأكيد على التباعد الاجتماعي، وغسل الأيدي باستمرار، ولبس الكمامات. وأعلنت قيام فريضة الحج للحجاج من الداخل فقط، مع إعطاء الفرصة لأكبر عدد من الجنسيات العربية والمسلمة داخل البلاد. وحتى هذا اليوم (١٥/١٢/١٤٤١هـ)، مازال الطيران الخارجي مقفولاً، والمدارس والجامعات لم يصدر عن أوضاعه شيئاً، والناس لا يدرون حتى الآن هل الدراسة سوف تكون عن بعد، أم تفتح مؤسسات التعليم العام والعالي[١].

كان لابد من المقدمات السابقة، أما حياة الناس في منطقة عسير مع مرض كورونا، فقد أشرت إلى شيء من ذلك خلال الشهور الأولى من ظهور هذا الوباء[٢]، وأثناء رحلتي الأخيرة إلى النماص وبيشة، وجلوسي في بعض المجالس، وسماعي ومشاهدتي سلوكيات الناس، وأقوالهم وتصرفاتهم، فقد خرجت بالعديد من السلبيات والإيجابيات التي عادت عليهم من هذا الوباء العالمي، وأسرد بعضها في السطور الآتية:

أ. السلبيات:

١. التأثيرات الاقتصادية السلبية كبيرة على أهل التجارات والصناعات، وأصحاب الأعمال الحرفية، فتوقفت أعمالهم، وسرح البعض منهم العمال والموظفين الذين عندهم، وهذه المشكلة عالمية وإقليمية ومحلية، وعانى منها أهل الاقتصاد في كل مكان[٣].

٢. الخوف الذي عاشه الناس عندما سمعوا الأخبار السيئة التي قتلت الكثير من الأنفس في العالم، ووسائل الإعلام التي تتحدث عن خطورة هذا المرض وشدة فتكه بمن يصيب، وسرعة انتقاله باللمس أو التنفس، وهذا مما جعل الناس يخافون من بعضهم، حتى القريب مع قريبه أو الوالدين مع أبنائهم وبناتهم، فالكل أصبح مرعوباً من السلام والمصافحة للغير مهما كانت القرابة والصلة بينهم. وزاد الحرص والحذر عند الجميع فصاروا يواظبون على

---

(١) وسائل التواصل الاجتماعي تخوض في الأقوال والروايات حول الطيران الخارجي، وأوضاع المدارس والجامعات، ولم يصدر أي بيان رسمي بشأنها حتى الآن، ومن المؤكد أن يصدر قرار عن الدراسة لأن فتحها حسب التاريخ المحدد مسبقاً في نهاية شهر ذي الحجة (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

(٢) انظر كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، (ج١٩) (القسم السادس).

(٣) التأثيرات السلبية الاقتصادية في منطقة عسير أو بلاد السراة وتهامة أثناء مرض كورونا عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) موضوع جديد يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية.

لبس الكمامات، والقفازات، والتباعد الاجتماعي، وغسل الأيدي بالصابون والمطهرات والماء، واستخدام المعقمات، وقد تضرر البعض صحياً من لبس الكمامات وبخاصة الذين يعانوا من الربو وأمراض الصدر، ومن المطهرات لمن لديهم حساسية للجلد. كما أصاب البعض من الرجال والأطفال والنساء أمراض نفسية من الحجر الذي فرض عليهم لعدة شهور، ومن الخوف المنتشر في المجتمعات[١].

٣. تأثر الناس في أسفارهم وقضاء حوائجهم داخل المملكة العربية السعودية وخارجها وتقلصت الأنشطة الرياضية لمن تعود ممارسة الرياضة باستمرار، أو من يمارسها لظروف وإرشادات طبية. وتأثر الطالبات والطلاب في مدارسهم وجامعاتهم، وخسروا مكاسب ومعارف كثيرة، وأحياناً ظهرت بعض المشاكل الأسرية داخل المنزل من الفراغ وعدم الحركة للشباب، أو الرجال الذين تعودوا على الحركة المستمرة. كما ارتفعت أسعار بعض المواد الطبية مثل: الكمامات، والقفازات، والمطهرات والمعقمات، وأصبحت الصيدليات ومراكز بيع هذه المواد تبالغ في أسعارها حتى تضاعفت إلى عشر مرات.

٤. نجد أن أهل الأرياف والقرى في بلاد السروات وأجزاء من منطقة عسير لم يلتزموا بالاحترازات التي نادت بها الدولة، فتراهم يتجمعون في المناسبات ومجالس السمر واللقاءات ومن ثم انتشر المرض بين بعضهم فماتوا، أو عانوا من المرض لأسابيع وربما لشهور. وعندما تتحدث، وتسألهم لماذا لم يحتاطوا ويحترزوا ؟ فيقولون الأمر لله من قبل وبعد، ولن يموت الإنسان إلا من أجله، وهذا الإهمال جعلهم يقعون فريسة لهذا المرض الفتاك.

٥. تأثر الناس في عاداتهم التي عاشوا عليها مثل زيارة المرضى، والصلوات المفروضة في المساجد [٢]، والتجمع في المآتم (العزاء)، وغسل الأموات ودفنهم. وكل هذه التغيرات في حياتهم سببت حزناً وقلقاً وخوفاً لدى الكثير من الناس وبخاصة كبار وكبيرات السن.

---

(١) الآثار النفسية والصحية التي نجمت عن مرض كورونا في مناطق عديدة من جنوب المملكة العربية السعودية من الموضوعات المهمة الجديرة بالبحث والدراسة.

(٢) من يذهب إلى المساجد حتى الآن (١٥/١٢/١٤٤١هـ) للصلوات المفروضة، أو يوم الجمعة فعليه أن يحمل معه سجادة للصلاة، ويقف في صلاته بعيداً عن مجاوريه بمتر ونصف أو مترين، وذلك حسب توجيهات الدولة، والخوف من انتشار العدوى بين الناس.

ب. الإيجابيات:

١. هذه الجائحة فيروس كورونا زادت من الوازع الديني عند بعض الناس كباراً وصغاراً، فالبعض منهم بدأ يصوم الإثنين والخميس، والأيام البيض، وآخرين تسمعهم يرددون الدعاء واللطف بالعباد، وهناك من يبذل ويتصدق. ولاحظت في بعض القرى والمحافظات أفراداً اجتمعوا، واتفقوا على التطوع وخدمة الفقراء والمحتاجين والمرضى ومساعدتهم في إيصال الأطعمة والأشربة والأدوية إليهم [١].

٢. هذا المرضى قلص الإسراف والمباهاة والمبالغات في الزواجات وبعض الاحتفالات الاجتماعية، وشاهدت بعض الشباب الذين تزوجوا خلال مرض كورونا فلم ينفقوا أموالاً كثيرة في ولائم الزواج، ولم يكن هناك احتفال في الصالات والقاعات التجارية، ولم تدفع أموال كثيرة في الأسفار الخارجية والمناسبات الأخرى كانت بسيطة في استعداداتها، وتكاليفها المالية، والولائم وإعداد الذبائح وغيرها[٢].

٣. استغلال الكثير من الرجال والنساء من أوقاتهم أثناء الحجر، فمارسوا مهناً عديدة مثل القراءة، والرسم، وكتابة القصص والأشعار. كما عادوا إلى بعض الألعاب الرياضية القديمة مثل: لعب الورقة، أو بعض الألعاب التي تعتمد على الذكاء، أو العضلات، أو التركيز، أو التذكر، أو سرعة الأداء وغيرها. وعملت بعض النساء على تعلم الطبخ، وترتيب المنزل، بدلاً من الخادمات اللاتي يقمن بهذه الأعمال.

٤. اعتمد الأفراد (ذكوراً وإناثاً) على أنفسهم في القيام ببعض الأعمال الخاصة. فالرجال صاروا يحلقون رؤوسهم بأنفسهم ويزينون لحاهم وشواربهم بدلاً من أماكن الحلاقة. والنساء قمن بخدمة أنفسهن من تصفيف الشعر، وتنظيف البشرة، وتزيين الوجه، أو ما يحتاج إلى تنظيف وتجميل في الجسد.

٥. زادت وتيرة التنظيف عند الأفراد، فصار كل واحد يحرص على غسل الأيدي وتعقيمها. كما اهتمت البلديات بتنظيف الشوارع والأماكن العامة وتعقيمها. وحرص أصحاب المطاعم والأسواق والمهن والتجارات على تعقيم وتنظيف

---

(١) شاهدت هذه الظاهرة في مناطق عديدة من السروات وتهامة والدولة تشجع وتدعم ذلك، كما أن بعض المقتدرين والتجار بادروا بالدعم المالي والمعنوي.

(٢) حبذا أن يستفيد الناس من هذه الظروف التي مرت بهم أثناء مرض كورونا فلا يسرفوا في أفراحهم وولائمهم، ويحرصون على الاقتصاد في جميع أمور حياتهم.

أماكنهم، وأدوات أعمالهم. وارتفعت نسبة الوعي الصحي عند الناس في داخل المنازل وخارجها [١].

٦. ارتفعت نسـبة التعليم التقني في المؤسسـات الرسـمية والأهلية، وعند الأسـر والأفـراد. وزاد التعامـل في الحياة عن بعد من خلال وسـائل التقنية المختلفة. وسـوف تـزداد أهمية هذا التعليم والتدريب على مسـتوى الـدول، والمجتمعات والأفراد.

٧. خلـق مرض كورونا فرص عمل لبعض الشـباب الذين عملوا في خدمة توصـيل الطلبـات إلى المنازل، سـواءً كانت أطعمة أو أشـربة من المطاعم، أو الأسـواق التجاريـة، أو أدويـة ومواد طبية من الصـيدليات وغيرها مـن الأغراض التي احتاجتها الأسر أو الأفراد أثناء الحجر الصحي لبضعة شهور.

رابعاً: الحياة الاقتصادية :

١ـ الجمع والالتقاط، والصيد، والرعي :

أصـبح الجمع والالتقاط نادراً، وإن بقـي بعض الريفيين والمزارعين الذين يجمعون الحطـب، ويعرضـونه في الأسـواق اليومية والشـعبية للبيع. وهناك مـن يحرق الحطب ويسـتخرج منـه الفحـم للتجارة. كمـا تلتقـط الفواكه كالعنـب، والمشـمش، والمانجو، والطماطم، والبطاطس، وغيرها، وبعض الخضـروات كالخسـ، والجرجير، والنعناع، والحبق والبقدونس وتعرض للتجارة. وشاهدت الكثير من هذه السلع في أسواق بللسمر، وتنومة، والنماص، ومراكز وادي ترج، وبيشة، ووادي ابن هشبل [٢].

و لاحظت بعض الشحاذين المتجولين (نساء ورجالاً) وهم ينتقلون في بعض المدن، وعلى أبواب المسجد والأسواق وأحياناً على أطراف السكك، ويدخلون ضمن مهنة الجمع والالتقاط، فهم يحرصون على تجميع أكبر قدر ممكن من الأموال عن طريق استعطاف الناس، والظهور بمظهر الفقراء والمسـاكين. وقد يكون بعضـهم كذلك، لكن هناك من يمارس أساليب الخداع والمسكنة حتى يجني بعض المال من عامة الناس [٣].

---

(١) هـذه الجائحـة (مرض كورونا) خلقت متغيرات كثيرة في المجتمع، وسـوف يكون لها آثـار إيجابية وأخرى سلبية خلال السنوات القادمة.

(٢) إن الذاهب في أرجاء السـروات وتهامة يجد الأسـواق مليئة بهذه التجارات وبخاصـة الفواكه والخضروات المحلية. ويقوم على زراعتها والمتاجرة فيها عمالة وافدة، تأخذ الأراضـي من أصـحابها وتقوم على زراعتها مقابل خدمات أو مبالغ مالية تدفع للملاك. ومنهم من يجلب عماله للزراعة مقابل رواتب شهرية، لكن هذا النوع من الأعمال قليلة.

(٣) ظاهرة التسـول قديمة منذ عصـور الإسلام المبكرة والوسيطة ومازالت قائمة حتى اليوم، ولها ذكر في كتب الـتراث. وكل زمان له أسـاليبه وأنماطه في الشـحاذة والتسـول. كما أن الجمع والالتقـاط حالة اجتماعية

والصيد مهنة معروفة في جبال السروات، ومنحدراتها الشرقية والغربية. وعاصرت في بدايات هذا القرن الكثير من الصيادين الذين يصيدون الأرانب، والغزلان، والوبران، والحمام، وبعض الطيور الأخرى، وكانت من الأطعمة التي يعتمد عليها بعض الريفيين والقرويين. وهناك صيادون مهرة يقنصون السباع والوحوش المفترسة مثل: النمر، والأسد، والضبع، والذئب، والثعالب، والنيص، والثعابين، والحيات. وكل هذه المخلوقات كانت موجودة بكثرة في محافظات تنومة، والنماص، وبيشة وما حولها، ومع النمو والتمدن الذي ساد البلاد خلال الثلاثين عاماً الماضية انقرض الكثير منها، وصار بعضها معزولاً في الجبال والهضاب والأودية الوعرة. وروافد وادي بيشة مثل أودية تبالة، وترج، وهرجاب مازالت تعيش فيها بعضاً من هذه الكائنات الحية وبخاصة الذئاب، والثعالب، والقرود، وربما النمر، وبعض الزواحف الصغيرة والكبيرة[1].

مازال بعض الرجال والشباب يمارسون الصيد وأخبرني بعض الرواة في وادي ترج أن هناك صيادين يمارسون صيد الحجل، والأرانب، والقهايا، والحمام، وذلك للتسلية، وليس للحاجة، لكن ممارسة الصيد اليوم قلت كثيراً، وصارت الدولة تعاقب من يمارس هذه المهنة حفاظاً على الكائنات الحية، والحياة الفطرية. وذكر لي رواة آخرون في محافظات بيشة، والنماص، وتنومة بأن مهنة الصيد في بلادهم أصبحت نادرة، وربما مارسها قلة من الرجال في سفوح السروات الشرقية أو الغربية[2].

٢ـ الزراعة :

الذاهب في البلاد الممتدة من أبها إلى النماص ثم بيشة فخميس مشيط بجميع مراكزها يشاهد أراضي زراعية شاسعة. فالغالب على هذه الأوطان أنها مراكز

واقتصادية معروفة عند سكان شبه الجزيرة العربية منذ عصور ما قبل الإسلام، وبقيت إلى عصر قريب تمارس بشكل كبير عند البدو وسكان الأرياف والفقراء والمساكين الذين يسعون إلى جمع أقواتهم من الثمار الجبلية، أو من المحاصيل والمزروعات وغيرها.

(١) عشت في منطقة عسير منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) وشاهدت الكثير من هذه السباع والطيور والزواحف. بل إن البعض من سكان تهامة والسراة فقدوا حياتهم بسبب بعض السباع التي أكلتهم، أوالثعابين والعقارب والحيات التي قضت عليهم. وأثناء رحلتي إلى النماص وبيشة، ورحلات أخرى سابقة في بعض مناطق تهامة والسراة سمعت من يقول: " إن بعض السباع والحوش المفترسة، والزواحف السامة مازالت تعيش في بعض المنحدرات الشرقية والغربية لجبال السراة، وصارت نادرة الوجود في المدن والحواضر الرئيسية. والتوسع العمراني، والتمدن الحضاري من الأسباب الرئيسية التي قضت على كثير منها، أو جعلت الباقي منها يهرب ويختفي في المناطق النائية والوعرة ".

(٢) زرت معظم بلاد تهامة والسروات خلال العقود الأربعة الماضية، وشاهدت وسمعت كيف كانت مهنة الصيد نشطة إلى بداية العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م) ثم ضعفت واختفت تدريجياً في المدن والحواضر. ومازال هناك من يقتني أدوات الصيد مثل بعض البنادق، وآلات أخرى للصيد البري والبحري. واستخدمت الصقور أحياناً في ممارسة الصيد، ومازال هناك من يمارس هذه المهنة في بعض مناطق جازان، ونجران وأجزاء من السروات.

استيطان قديمة جمعت بين حياة البداوة والحضارة. فالسروات من أبها إلى النماص أراضي زراعية متمدنة منذ عصور ما قبل الإسلام، وسفوح السراة الشرقية من أبها وخميس مشيط إلى النماص وبيشة أراضي بدوية لكنها لا تخلو من مزارع عديدة على ضفاف الأودية التي تنحدر من السروات تجاه الشرق. أما سهول بيشة وخميس مشيط وما حولها فهي أراضي زراعية بامتياز[١].

من يدرس تاريخ المزارع وأنواعها، وطرق الزراعة ومحاصيلها خلال القرون الهجرية المتأخرة الماضية حتى بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). فإنه يجد تفصيلات كثيرة عن نشاط الحياة الزراعية في سروات منطقة عسير. بل كانت المهنة الرئيسية التي تقوم عليها حياة الناس[٢]. ونشاهد اليوم جميع القرى في حاضرة أبها، ومحافظات تنومة، والنماص، وبلاد بلقرن، وبيشة، وخميس مشيط وهي تقع في وسط أو قريباً من الأملاك الزراعية التي يملكها أصحابها عن طريق الوراثة من الآباء والأجداد[٣].

نجد أن كل أرض زراعية في قرية أو ناحية معروفة باسم معين، وسكان القرية الواحدة يعرفون مالك كل مزرعة. وكل المزارع متجاورة لأفراد القرية، ومصادر ريها من الآبار الجوفية، وهناك مزارع تعتمد في سقياها على مياه الأمطار، وأحياناً على مياه الأودية. والناس منذ القدم متعاونون متكاتفون في حراثة أراضيهم وزراعتها، وحصد ثمارهم وتخزينها. وكانت جميع موادهم الزراعية بدائية فهم يعتمدون على الأبقار والجمال في الحراثة والسقيا. وكل المواد التي يستخدمونها للزرع والحراثة محلية، ومن صنع أنفسهم، ومنذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) دعمت الدولة الزراعة والمزارعين فوفرت لهم بعض الآلات كالحراثات، والحصادات، ومواتير رفع المياه، وساعدتهم ببعض القروض المادية الميسرة لخدمة مزارعهم وتطويرها[٤].

---

(١) هذا ما عرفته وشاهدته منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وذكرت ذلك العديد من كتب الرحالة خلال القرنين(١٣-١٤هـ / ١٩-٢٠م) وهناك آلاف الوثائق غير المنشورة فصلت الحديث عن الأراضي الزراعية في هذه البلاد، ومسمياتها، وملاكها وحدودها، وأنواع محاصيلها، ومصادر مياهها.

(٢) هناك الكثير من الوثائق الجديرة بالدراسة وجميعها تعكس صفحات من تاريخ الزراعة خلال القرون الماضية. كما ظهر مؤخراً بعض البحوث والكتب التي أشارت إلى شيء من هذا التاريخ، وهناك بعض الرواة والمعمرين الذين مازالوا على قيد الحياة وعاصروا نشاط الزراعة في بلادهم وما حولها خلال القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٣) كل الأراضي الزراعية في هذه البلاد تخص أهلها في القرى والقبائل التي تقع فيها، وهي مملوكة من قبل أصحابها منذ مئات السنين توارثها الأبناء عن الآباء والأجداد.

(٤) تاريخ الزراعة في منطقة عسير، أو مناطق جنوب المملكة العربية السعودية (الطائف، الباحة، القنفذة، عسير، جازان، نجران) موضوعات جديدة لم تدرس دراسة علمية موثقة، آمل أن نرى باحثين جادين يقومون على دراسة وتوثيق هذا الميدان الحضاري المهم.

اطلعت على لفيف من الوثائق عند بعض الأسر في محافظات أبها، وخميس مشيط، وبيشة، والنماص وبلقرن. ورأيت بعض السجلات في محاكم هذه المحافظات ومكاتبها الزراعية فتأكد لي بعض الأمور التي أذكرها في النقاط الآتية :

١. ثراء هذه الوثائق والسجلات والأوراق بالمادة العلمية الجديدة التي تخدم البحث العلمي في دراسة تاريخ الحياة الزراعية في هذه البلاد. كما أنها تعكس الكثير من المفردات اللغوية التي تفيد أساتذة اللغة في التطور اللغوي والاصطلاحي للكثير من الكلمات والعبارات الزراعية منذ بداية القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م).

٢. عدم الاهتمام بهذا الموروث الحضاري، فالقائمون على أراشيف هذه الوثائق يقومون بأعمالهم الإدارية والخدمية المعنيين بها، لكنهم لا يدركون أهميتها التاريخية والحضارية، فهي تعكس صفحة مشرقة من صفحات تاريخ الناس في هذه البلاد خلال العصر الحديث والمعاصر[١].

٣. ظهر لي في هذه المصادر التاريخية الكثير من الخلافات الفردية والأسرية وأحياناً القبلية على حدود المزارع بين المتجاورين من أصحابها، أو على موارد المياه، أو على الأحقية في ملكية الأرض أو الأراضي المتنازع عليها. كما تبين أن الكثير من تلك الصراعات بين الأقارب، أوٍ من يرتبطون في جد واحد، أو من الجيران في القرية أو الناحية الواحدة. وبعضاً من القضايا في تلك الموضوعات تستمر دعواها في المحاكم وغيرها من المؤسسات الإدارية سنوات عديدة[٢].

لن أسهب الحديث عن الزراعة قديماً من حيث أنواع أراضيها وملاكها، أو طرق الزراعة وريها، أو أنواع المحاصيل الزراعية، أو معوقات الزراعة والمزارعين، ففي ذلك العديد من البحوث والدراسات المطبوعة، وبعضها مطبوع ومنشور[٣]. وإنما أقصر

---

(١) زرت هذه المؤسسات الإدارية والقضائية في فترات متباعدة خلال السنوات الخمس الماضية (١٤٣٦-١٤٤١هـ / ٢٠١٥-٢٠٢٠م). كما زرت مؤسسات إدارية أخرى في بلاد تهامة والسراة خلال العشرين سنة الماضية. ورأيت وفرة الوثائق التاريخية في أراشيفها، لكنها غير مرتبة، وفي وضع مهلهل، وقد تتلف ويضيع أكثرها مع مرور الزمن. ووجدت بعضها يعود إلى أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكثير منها تتراوح تواريخها من الثمانينيات في القرن الهجري الماضي حتى وقتنا الحاضر (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

(٢) الصراعات على مواطن الاستيطان أو المزارع بين الأسر والأقارب والجيران وأبناء القرية، أو القبيلة الواحدة، أو القبائل المتجاورة ليس وليد الساعة، فكتب التاريخ والأدب وغيرها من مصادر التراث مليئة بهذا النوع من الاختلافات قبل الإسلام وخلال القرون الإسلامية المختلفة.

(٣) انظر غيثان بن جريس. عسير ١١٠٠-١٤٠٠ (١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص ١٢٩-١٤٦. انظر بعض الموضوعات والوثائق المنشورة في (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (عشرون مجلداً) (الطبعة الثانية) (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م).

حديثــي على أوضــاع الزراعة والمزروعات أثنــاء رحلتي من أبها إلى النماص ثم بيشــة فأجزاء من محافظة خميس مشيط في الفترة من (١٠-١٣/١٢/١٤٤١هـ).

عنــد ذهابــي في هذه البــلاد المذكورة أعــلاه شــاهدت معظم الأراضــي الزراعية مهجورة وبخاصــة في الأراضــي الممتدة من أبها إلى النماص. وهناك زراعات محدودة وجل مزروعاتها الطماطم، والبطاطس، والخس والجرجير، وبعض الفواكه مثل العنب، والتفاح والخوخ، والمشــمش، والكمثرى. وفي بعض بلاد بللســمر وأجزاء من بني شــهر وبنــي عمرو زراعــة بعض الحبوب مثــل: البر [1]. والشــعير، والذرة أحيانــاً. وكل هذه المحاصــيل بجهود فردية من بعض الأفراد والأســر الذين يوظفون عمالة وافدة لرعاية هــذه المزارع. ولا تقــارن زراعات هذه البلاد في وقتنا الحاضــر (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) مع الكثافة الزراعية التي كانت تعيشها البلاد خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) والسنوات الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) [2].

والزراعة من ســروات النماص إلى بيشــة عبر وادي ترج مليئــة إلى حد ما بزراعة التمور وبعض الفواكه والخضــروات. وقد توقفت في بعض مراكز وادي ترج (البهيم)، والقوبــاء، ومهــر، والحازمي، وشــاهدت بعض مزارع النخيل الواســعة، وســألت بعض أصــحابها فقالوا: " إن التمور أهم مزروعاتهم، بالإضــافة إلى الفواكه من الخضروات مثــل: الطماطم، والجرجير، والنعنــاع وغيرها... " [3]. وزراعة الحبــوب قليلة في وادي ترج. وحاضرة بيشة ومراكزها الأخرى تشتهر بزراعة التمور وبخاصة الصفرى، وفواكه وخضروات عديدة [4]. والظاهر على بعض مزارع النخيل في بيشة أنه أصاب الكثير منها الجفاف والاندثار، وشاهدت مزارع كثيرة أصبحت مهجورة، وأشجار النخيل فيها تالفة لا فائدة منها [5]. والزراعة من بيشــة إلى خيبر الجنوب ووادي ابن هشــبل قليلة جداً، وتكاد تكون معدومة. مع أنها بلاد غنية بتربتها الزراعية وتقع على روافد وادي هرجاب وبعض روافد وادي بيشة الأخرى.

---

(١) منذ أعوام نرى سكان بللســمر يقيمون في الصــيف (مهرجان البر)، ويعرض فيه أصــناف من بر البلاد الذي يزرع محلياً، ويصــدر أحياناً إلى الأسواق المحلية، وهذا عمل جيد يدعم ويشجع الزراعة، لكن الحياة الزراعية بشكل عام في سروات عسير وغيرها تراجعت كثيراً عما كان عليه الناس في العهود السابقة.

(٢) أدون هذه المعلومات، وأعرف مصــداقيتها، لأنني ابن هذه البلاد ولدت وعشــت فيها منذ نهاية السبعينيات في القرن الهجري الماضــي حتى وقتنا الحاضر (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م). وعملت في الزراعة ورأيت الثراء الذي كانــت تتميز بــه عندما كانت المهنة الرئيســية لأهل البلاد، وبعد نمو البلاد وانتشــار التعليــم وزيادة المال والوظائف الحكومية والأهلية ترك أهل البلاد الزراعة، واهتموا بحرف ومهن ووظائف أخرى.

(٣) مقابلة الباحث مع عدد من رجال وادي ترج في (١١/١٢/١٤٤١هـ).

(٤) مشاهدات الباحث وجولته في بيشة في (١٢/١٢/١٤٤١هـ).

(٥) المرجع نفسه.

والغالب على الأراضي في حاضرة بيشة، وأجزاء من مراكز وادي ترج، والبلاد الواقعة بين وادي ابن هشبل وبيشة أنه أصابها بعض الأذى والتجريف من الإنسان، وتم تحويل الكثير منها إلى مخططات عمرانية، فشقت الطرق فيها، وقامت فيها مناشط عمرانية متعددة اثرت على البيئة والغطاء النباتي، ناهيك عن الأرض الصالحة للزراعة فقد أصابها الكثير من الخراب والإهمال[(١)].

٣. الحرف والصناعات :

اعتماد الناس قديماً على أنفسهم في حرفهم وصناعاتهم. فكل أدوات الزراعة، والطبخ، والدباغة والخرازة، والخياطة والصباغة، والبناء، والحلاقة، والحجامة وغيرها من عمل أهل البلاد. فالأب والأم يقومان بمعظم الصناعات والحرف التي تخص أفراد أسرتهم من الأبناء والبنات والأحفاد. وهناك بعض المهرة في كل قرية، أو في القرى المتجاورة يقومون بصناعة بعض الأدوات الخشبية، أو الحديدية، أو الحجرية والطينية، أو الجلدية، أو القماشية والمنسوجات. أو يمارسون حرفة بناء المنازل وتشييدها، أو حفر الآبار، أو الحلاقة، أو ذبح الذبائح وسلخها وأحياناً طبخها. وكثير منهم يقدمون هذه الخدمات لأهل قراهم من باب التعاون والمساعدة، ومنهم من يأخذ أجوراً بسيطة مقابل الحرفة أو الصناعة التي أنجزها[(٢)].

الحديث عن الصناعات والحرف القديمة ليست مجال حديثي في هذه الورقات، فهي جزء من تاريخنا الحضاري المحلي، أرجو من طالباتنا وطلابنا في برامج الدراسات العليا بجامعاتنا المحلية، كما أرجو من كليات وأقسام هذه المؤسسات التعليمية العالية أن تدعم وتشجع دراسة وتوثيق مثل هذا الموروث الحضاري [(٣)].

كما شاهدت في هذه البلاد التي ارتحلت فيها أشياء قليلة من الصناعات القديمة بقالب حديث، وهي معروضة في الدكاكين الصغيرة، أو المحلات التجارية الكبيرة، أو في

---

(١) هذه المشكلة ليست مقصورة على البلاد المذكورة أعلاه وإنما عموم أوطان السراة وتهامة اعتدى عليها الإنسان، فدمر غطاءها النباتي، وحول الكثير من أراضيها الزراعية إلى مدن ومخططات عمرانية، ومن ثم تحولت تربتها إلى أراض رملية.

(٢) عاصرت تلك الحياة في أجزاء من منطقة عسير منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكانت حياة جميلة يسودها الحب والرحمة والتكافل. ومن يزور بعض المتاحف الشعبية في مدينة أبها، ومحافظات تنومة، والنماص، وبيشة فإنه يقف على الكثير من المواد التراثية القديمة التي صنعها الآباء والأجداد في هذه البلاد. ويظهر على الكثير منها دقة الصنعة وجمالها. كما أن الإخوة الذين أسسوا هذه المتاحف الشعبية الخاصة يذكرون فيشكرون لأنهم حفظوا صفحات من تاريخنا وموروثنا الحضاري، وللأسف فهم لا يجدون الرعاية والدعم، أرجو من إمارات المناطق، ومن وزارة الثقافة، وهيئة السياحة أن يدعموا هؤلاء الرجال الذين بذلوا من وقتهم ومالهم لحفظ هذا الموروث العربي الأصيل.

(٣) للمزيد انظر غيثان بن جريس. عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ١٤٧-١٦٢.

بعض الأسواق الأسبوعية. وليس عليها إقبال كبير، فالذي يشتريها بعض كبيرات وكبار السن، أو بعض السياح والزوار [١].

وكل الحرف والصناعات التي يتعامل معها الناس اليوم حديثة، وصار لها دكاكين وأسواق متعددة. فالذاهب من أبها إلى النماص ثم بيشة فخميس مشيط يشاهد على قارعة الطرق الرئيسية ورشاً صناعية متفاوتة في الصغر والكبر وفي نوع الخدمة، وأكثرها ورش السيارات من إصلاح بناشر، وتغيير زيوت، إلى أعمال الميكانيكا، والسمكرة، والكهرباء وغيرها. وهناك مدن صناعية كبيرة في بيشة، وفي خميس مشيط بعد مركز وادي ابن هشبل للمتجه إلى مدينة أبها. وفيها مئات المحلات ويعمل فيها آلاف البشر، ومعظم عملها خدمة السيارات، والآلات والمحركات الأخرى الصغيرة والكبيرة. وقد تجولت في هذه المدن فوجدتها مكتظة بالآلات المختلفة، ومليئة بالأدوات وقطع الغيار القديمة والجديدة، والعاملون فيها من جنسيات عربية وغير عربية وفدت إلى المملكة العربية السعودية للعمل وكسب الرزق[٢].

والبلاد مليئة بالصناعات الخشبية المتمثلة في المناجر المتناثرة في كل مكان، وإصلاح الآلات الكهربائية والتقنية مثل: السيارات، والتلفزيونات، والجوالات، والساعات. وصناعات وصيانة الزجاج، والبلاستيك، ومعادن الذهب والفضة والنحاس وغيرها. ولا تخلو ناحية من المحافظات والمراكز التي مررت عليها من هذه الصناعات المتنوعة.

والحرف الحديثة لا تقارن مع القديمة، ففي الماضي كانت قليلة ومحدودة النطاق وتداولها في القرية أو القرى المتقاربة[٣]. أما اليوم فزادت الكثافة السكانية، وكثرت الأعمال، وتقاربت البلدان، وعُمرت ورصفت الطرق، وتوفرت المواصلات بجميع أنواعها وأحجامها. وأصبح هناك حرف ومهن كثيرة، مثل: البناء، والسباكة، والكهرباء، ونقل

---

(١) بعض الصناعات خشبية تستخدم للطعام والشراب، وهي مصنوعة من الحجر، أو الطين (الفخار)، أو الخشب. وهناك ملابس وأنسجة وأثاث مصنوع من الأقمشة، أو الخوص. وبعض الأدوات من المعدن مثل الفضة أو الحديد. حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الحرف والصناعات القديمة مع ذكر مراحل تطورها ثم تراجع استخدامها، واندثار كثير منها. وإن عمل معجم لغوي لأسمائها وطرق استخدامها فذلك أفضل وأحسن.

(٢) جميع الصناعات الحديثة وأدواتها مستوردة من بلدان عديدة في العالم، بخلاف الصناعات القديمة فجل موادها الأولية محلية. كما أن الأيدي العاملة في كل الصناعات وكثير من الحرف الحديثة من جنسيات عديدة في العالم. والسعوديون الذين يعملون في هذه المهن والصناعات قليلون جداً، وكثير من المحلات الصناعية لا وجود لهم، اللهم إلا التجار ملاك هذه المحلات. فهم من جنسية سعودية، وأحياناً يكون بالاسم فقط، والعمل الفعلي والمال والإشراف لأشخاص وافدين من خارج البلاد، ومتسترين تحت أسماء سعودية مقابل دفع مبالغ مالية لمن حماه وتستر عليه أمام الأنظمة واللوائح الرسمية.

(٣) الحياة قديماً متواضعة في كل شيء والفرد والأسرة يعملون في نطاق قريتهم وحدود عشائرهم لا يملكون المال الوفير، أو وسائل المواصلات الكثيرة والمريحة. ومعظم مهنهم وحرفهم محدودة في نطاق الزراعة، والرعي، والجمع والالتقاط، وقليل من يعمل في التجارة أو الصناعات اليدوية.

المياه، والبضائع، والمسافرين. وصار هناك من يمارس البيع والشراء بالجملة والمفرق، وفي المحلات التجارية الصغيرة والكبيرة. وحرفيون يمارسون خياطة الملابس للنساء والرجال. وحلاقون للرجال،ومشاغل نسائية لخدمة المرأة كتصفيف الشعر والعناية بالبشرة والزينة وبخاصة في مناسبات الزواج وغيرها من الاحتفالات الاجتماعية النسائية. والعمل في المطاعم، والبوفيهات، أو صناعة الحلويات، أو الأكلات الشعبية وعرضها للبيع والشراء[(١)]. رأيت الكثير من هذه المهن على جانبي الطريق الرئيسي الممتد من أبها إلى النماص وبيشة. وتتوفر بشكل كبير داخل المدن والمراكز الحضارية. والعاملون في هذه الحرف من العمال الوافدين من بلدان خارجية مثل: الهنود، والباكستانيين، والبنجاليين، وبعض العرب من دول عربية عديدة. ومؤخراً صار يعمل بعض السعوديين والسعوديات في وظائف بالمحلات التجارية والتقنية، أو في بعض المستشفيات والمستوصفات الأهلية، أو المؤسسات الخدمية في مجالات عديدة[(٢)].

٤ـ التجارة:

تقدمت اليوم التجارة على غيرها من المهن، بعكس الماضي فكانت مقصورة على أفراد وأحياناً أسر قليلة[(٣)]. والذاهب في أرجاء السراة من أبها إلى محافظتي النماص وبلقرن ثم بيشة يلحظ كل الأعمال والحرف والصناعات على الطرق الرئيسية، وداخل المدن والمراكز التي تقوم على الكسب والتجارة. وصار معظم الناس الذين يملكون أراضي على جانبي الطرق الحيوية، أو داخل المدن والأحياء السكنية، أو في الأسواق الأسبوعية واليومية أو قريب منها يستثمرونها بالتأجير على من يستطيع إقامة مشارع تجارية أو حرفية وصناعية.

---

(١) انتشر مؤخراً ما يعرف باسم (الأسر المنتجة) التي تجد الدعم والتشجيع من الدولة. وتعمل على إنتاج مصنوعات محلية، مثل الأطعمة الشعبية، أو بعض الألبسة التي تحاكي شيئاً من تراث البلاد، ومواد تراثية مصنوعة من الفخار، أو الخصف، أو القماش، أو الخشب. وتقام لهذه الأسر مهرجانات لعرض مصنوعاتها. ونرى على بعض الطرقات نساء وشباب يبيعون بعض الأطعمة المحلية المعدة في المنازل، وتعرض للبيع. والعاملون في الأسر المنتجة من النساء والشابات والشباب السعوديين الذين يسعون إلى كسب أرزاقهم من هذه الحرف والمصنوعات اليدوية.

(٢) التاريخ الصناعي والحرفي الحديث والمعاصر في منطقة عسير، أو عموم السروات وتهامة من الموضوعات المهمة التي تستحق أن تدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية، آمل أن نرى الأقسام الأكاديمية في الجامعات المحلية تدعم وتشجع طالبات وطلاب الدراسات العليا لدارسة مثل هذا الميدان المهم.

(٣) شاهدت في العقود الماضية المتأخرة بعض الأفراد أو الأسر في بلاد بللسمر، وتنومة، والنماص، وبيشة وهم يمارسون تجارات محدودة مثل البيع والشراء في المواشي والحيوانات، أو المحاصيل الزراعية، أو بضائع مختلفة يجلبونها من حواضر الحجاز وموانئ البحر الأحمر، وأحياناً تصدر من خارج البلاد إلى حواضر المملكة العربية السعودية الكبيرة ثم ترسل إلى المدن والقرى الصغيرة.

ورأيــت الكثير من الدكاكين والمحــلات التجارية في اثنين بللســمر، ومدينة تنومة، وحاضــرة النماصــ، وبعض المراكز الإدارية في وادي ترج، وفي حاضــرة بيشــة، وخيبر الجنوب،ووادي ابن هشــبل. وتتفاوت أحجامها، وأنواعها، ومســاحاتها من مكان لآخر، ففي مدينتي بيشــة والنماص توجد أســواق كبيرة، تتولى الإشراف عليها شركات عالمية وإقليمية [1]. ولا تخلو قرى وأحياء هاتين المحافظتين من محلات صغيرة ومتوسطة. وكل أســواقها يومية تعمل طوال النهار والســاعات الأولى من الليل. وهناك أسواق أسبوعية تنشط في يوم محدد خلال الأسبوع، ثم تعمل بشكل خفيف أو متوسط بقية أيام الأسبوع.

كانت الأســواق الأســبوعية قديمــاً هي عماد التجــارة في هذه البــلاد التي تجولت فيها، ووقفت على عدد منها في صــبح بللحمر، واثنين بللســمر، وســبت ابن العريف في تنومــة، واثنين الظهارة، والثلاثاء في النماص، وســوق العــرق في بلاد آل وليد وآل ليلح، وسوق الجمعة في الغرة، والقوباء، وسوقي الخميس والإثنين في البهيم، والأحد في مهر، وأســواق الحازمي، ونمران، والروشن في بيشــة، وخرجت بالعديد من الخلاصات التي أسردها في النقاط الآتية :

١. لم أقف على كل الأســواق الأســبوعية في البلاد الممتدة مــن أبها إلى النماص، ثــم وادي ترج وبيشــة، وخيبر الجنــوب، ووادي ابن هشــبل، أو المراكز الأخرى في محافظة خميس مشــيط، وإنما وقفت على مــا ذكرت أعلاه، مع أنني قرأت الكثــير مــن التفصــيلات عن معظم الأســواق القديمــة في هذه البــلاد الآنف ذكرها، وزرت بعضــها في رحلات سابقة. ومعظمها اندثرت أوخف ارتيادها في أيامها المحدودة، وتحولت إلى أسواق يومية طوال الأسبوع.
٢. تســوقت في بعضــها خلال التســعينيات من القــرن (١٤هــ/٢٠م)، والعقدين الأولــين مــن هذا القرن (١٥هــ/٢٠م)، وكانــت في أوج نشــاطها آنذاك، لكن مــع تزايد التجــارات في كل مكان، وتحولها من أســبوعية إلى يومية بدأت هذه الأســواق الشــعبية تتراجع، بل بعضــها توقفت تمامــا، وتحولت أراضــيها إلى استثمارات عمرانية وتنموية أخرى.
٣. كانت القبائل في الماضــي هي المســؤول الأول عن تلك الأسواق الشعبية، واليوم صــارت البلديات هي المســؤولة عن كل الأســواق الأســبوعية واليومية. وبعض الأســواق القديمة تحولت إلى أسواق عصرية تعمل طوال النهار، وأجري عليها بعض التطورات العمرانية والتنسيقية.

---

(١) من هذه الأســواق الكبيرة العثيم، والهرم، والراية، وســنتربوينت، وسمينا، والخالدية في بيشة، وابن سلام في النماص، وبندة، وأسواق المواشي في بيشة والنماص، وسوق التمور في بيشة، وأسواق أخرى عديدة كبيرة ومتوســطة، بالإضافة إلى أســواق الذهب، والأسواق الشــعبية التي تعمل يوميا. وتاريخ الأسواق الحديثة في محافظتي النماص وتنومة تستحق أن يدرس في بحث أو كتاب علمي موثق.

٤. تلك الأسواق القديمة لها تاريخ يحاكي صفحات من تاريخ الناس في الماضي، ودون عنها الكثير من الاتفاقات والوثائق، ومازال هناك معمرون يعرفون الشيء الكثير عن نشاطاتها وما جرى في بعضها من أحداث سياسية وإدارية وحضارية. وهي ميدان مهم للباحثين. آمل أن نرى بعض الدارسين الجادين فيدرسون تاريخها ويوثقونه.

٥. إن الأسواق التجارية قديماً وحديثاً تخضع لقوانين وأنظمة ولوائح تشرف عليها الدولة أو القبائل أو بعض الأسر. وهي مجال رحب لعمل دراسة مقارنة لأوضاعها في الماضي والحاضر، مع الإشارة إلى حالة العناصر البشرية العاملة في هذه الأسواق الأسبوعية واليومية[(١)].

تواضع الطرق قديماً من الأسباب الرئيسية في محدودية التجارة، فكانت تمارس على نطاق ضيق في الأسواق الأسبوعية، وكان في بعض القرى من يملك دكاكين صغيرة في بيوتهم وتحتوي على سلع وبضائع ضرورية للاستخدام اليومي، وهم يبيعونها بالنقد أو الأجل على أفراد وأسر قراهم [(٢)]. وعندما بدأت الطرق المعبدة تصل إلى المدن والقرى، ابتدأ بالطرق الرئيسية مثل: طريق أبها النماص، وطريق النماص العلاية بيشة، وطريق بيشة خميس مشيط[(٣)]، ثم تزايد العمران، وتعددت الطرق الداخلية في كل محافظة أو حاضرة أو قرى متجاورة.

كانت بلاد السروات من أبها إلى النماص وبلاد بلقرن على صلات جيدة بالأجزاء الشرقية حتى بيشة وقرى وهجر بلاد شهران. وهناك دروب صغيرة بين تلك الجهات

---

(١) منذ أربعين عاماً وأنا أتجول في بلدان السروات وتهامة من الطائف ومكة المكرمة إلى نجران وجازان، واطلعت على مئات الوثائق التي تؤرخ للأسواق الأسبوعية وبعض الأسواق الحديثة، وشاهدت أسواقاً شعبية كانت نشطة وحيوية ثم اختفت وتلاشى استخدامها، او تحولت إلى أسواق حديثة بجلباب عصري، وصار لها نظم وآليات تختلف عن حياة الأسواق القديمة، ومن ثم ضاع الشيء الكثير من تاريخ وحضارة هذه البلاد العربية السعودية الجنوبية، والمسؤولية كبيرة على الباحثين والمؤسسات التعليمية العالية فيعملوا على جمع ودراسة وتوثيق ما تبقى من تراث وآثار هذه الأسواق الأسبوعية التاريخية.

(٢) عاصرت وشاهدت بعض هذه الدكاكين في سروات بلاد الحجز وأجزاء من بيشة خلال التسعينيات وبدايات هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م)، وكان كل دكان صغير في مساحته، ومحدود في بضائعه التي أغلبها مواد غذائية وأحياناً أقمشة وبعض الأدوات الزراعية، أو أدوات تستخدم للأكل والشرب أو الطبخ.

(٣) هذه الطرق الرئيسية لها تاريخ قديم، فكانت مستخدمة بالدواب، ثم بدأت السيارات تعبر بعضها منذ منتصف القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، ثم تحسنت وتطورت حتى صارت طرق واسعة ومسفلتة. وهناك الكثير من الروايات الشفاهية، التي تذكر شيئاً من تطورها التاريخي، كما لا تخلو من مدونات ووثائق في وزارة المواصلات وعند بعض الأسر والأعيان وشيوخ القبائل في محافظات بيشة، وخميس مشيط، والنماص وتنومة، وهي موضوعات جديدة لم يسبق بحثها ودراستها آمل أن نرى بعض طالبات وطلاب الدراسات العليا في جامعتي الملك خالد وبيشة فيدرسون تاريخها منذ بداية القرن (١٣هـ/ ١٩م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م).

يسلكها المسافرون مع دوابهم. وفي الوقت نفسه سكك صغيرة ووعرة تربط بين السروات ومناطق الأصدار والأجزاء التهامية الممتدة من بارق والمجاردة إلى محايل عسير ورجال ألمع. وهذه الطرق الأخيرة أشد خطورة ووعورة من الطرق الشرقية. وبقي أهل السرواتٍ والبوادي والتهايم يعانون عقوداً عديدة في استخدام هذه الطرق، ومنذ ربع قرن تقريباً بذلت الدولة جهودا كبيرة فربطت هذه الأجزاء الثلاث (تهامة، والسـروات، والبوادي الشرقية) بطرق سهلة ومسفلتة، ومن يقف عليها اليوم (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) فإنه يشاهد طرق كثيرة تخرج من سروات أبها، وبللحمر، وبللسمر، وبني شهر وبني عمر وبلقرن إلى جميع أجزاء محافظتي بيشة وخميس مشيط، وهناك العديد من الطرق شبه السهلة التي تسـلكها السيارات من أعالي هذه السـروات إلى سهول تهامة وموانئ البحر الأحمر[١]. وكل هذه السكك المسفلتة الحديثة سهلت حياة الناس اجتماعياً، واقتصادياً، وسياحياً، وتعليمياً وثقافياً، وتنموياً [٢].

وإن نظرنـا في المواصـلات والطـرق في محافظـات بيشـة، والنماص، وتنومة وما جاورهـا مـن المراكز والقرى وجدنا أن طرق الأسـفلت وصـلت كل قريـة ومنزل، وربما هناك بعض البوادي والأرياف في محافظة بيشـة ووادي ترج، والبلاد الممتدة من بيشـة إلى خميس مشيط مازالت بحاجة إلى بعض الطرق السهلة والمسفلتة[٣].

والبلاد مليئة بالبضائع والسلع المتنوعة في استخداماتها وحاجة الناس إليه، وجلها مستوردة من داخل البلاد وخارجها، ولن أفصل الحديث عنها، لأنها تحتاج إلى عشراتٍ الصـفحات[٤]. لكن هناك سـلع محلية، وأهل البـلاد يتاجرون فيها داخليـا وخارجياً، وأذكر أهمها في السطور الآتية:

---

(١) هذه الدروب التي تربط بين السـروات والأجزاء الشـرقية والغربية خلال العصر الحديث والمعاصر بحاجة إلى بحوث نوعية ورصينة توثق بداياتها وتطورها، وآثارها على الأرض والناس.

(٢) من يدرس تاريخ السـروات وتهامة والصـلات بينهما خلال العصور المختلفة يجدها مترابطة جغرافياً، ولا تخلو من الصلات النسبية وبخاصة الأقوام الذين في أعالي السرواتٍ وعند سفوحها الغربية. كما أن الحياةٍ قديما كانت شاقة للاتصال فيما بينهما سياسيا، وإداريا، واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا. ومنذ أربعين عاماً شـقت الطرق بين هاتين الناحيتين، وصـاروا على صلات أقوى وأمتن. كما أن أهل السراة أصبحوا يمتلكون الـدور والعقار في تهامة، ودخلوا في علاقات تجارية واجتماعية وإدارية مع أهل تهامة، وصـار بعضـهم من نسيج المجتمع التهامي.

(٣) إن الطـرق في البلاد التـي زرتها جيدة، لكن مازال في بعض المرتفعات، أو بطـون الأودية، أو بعض الأرياف نواح تحتاج إلى زيادة خدمة في الطرق والخدمات الصحية والتجارية والاجتماعية.

(٤) تاريخ السـلع، أنواعها، مواطن صـنعها أو إنتاجها، تعدد أشـكالها وموديلاتها، وطرق اسـتخدامها موضوع واسع يستحق أن يدرس في هيئة بحث أو كتاب علمي.

١- الخضروات والفواكه:

منذ خروجي من أبها إلى أن وصلت بيشة شاهدت الكثير من مزروعات الخضروات مثل: الخس، والجرجير، والسبانخ، والبقدونس، والكزبرة، والنعناع، والحبق، والقضب (البرسيم)، والملوخية وبخاصة في وادي ترج وبيشة. أما الفواكه فهي الأخرى متوفرة وتزرع محلياً، مثل: العنب[١]، والتفاح، والبرتقال، والمشمش، والفركس، والكمثرى، والمانجو والتمور في محافظة بيشة ومراكزها[٢]، والتين، والبخارى، والتين الشوكي (البرشومي)، والبطاطس، والطماطم.

٢- الحبوب:

إن بلاد السروات، وأجزاء من بيشة، مواطن رئيسية لزراعة حبوب البر، والذرة، والشعير، والبلسن، والثفاء. ونجد عدداً من المصادر المبكرة تشير إلى حبوب السروات، وكيف كانت تصدر إلى بلاد الحجاز قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية المختلفة. ومن يبحث في الوثائق والسجلات الحديثة يجدها مليئة بالتفصيلات عن أنواع الحبوب، ومقاديرها، وجودتها، وطرق خزنها، أو تصديرها إلى أسواق عديدة في شبه الجزيرة العربية[٣].

٣- الحيوانات (المواشي):

كانت البلاد في الماضي مكتظة بأصناف الحيوانات الأليفة (الإبل، والأبقار، والأغنام، والماعز، والحمير)، وجميعها تستخدم في خدمة الإنسان فتؤكل لحومها، وينتفع بجلودها، وتستخدم الإبل والحمير لنقل الأمتعة والبضائع من مكان لآخر. وكانت من السلع الرئيسية التي تصدر إلى الأسواق الأسبوعية المحلية، وإلى أسواق الحواضر الكبرى في شبه الجزيرة العربية، وبخاصة مدن الحجاز. وقد عاصرت في ثمانينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م) من يسوق مئات الضأن والماعز إلى مكة المكرمة أثناء موسم الحج لبيعها أضاحيَ للحجاج. كما شاهدت الأسواق الأسبوعية في بيشة والنماص وتنومة وهي مليئة بالضأن والماعز، وبعض الأبقار والجمال التي يحضرها أصحابها من بعض قرى السروات، أو من بوادي السروات

---

(١) يوجد العنب بكثرة في السروات ومحافظة بيشة، ومن كثرته في سروات بلاد الحجر، صار الأحمريون يقيمون مهرجان العنب وبعض الفواكه في بلاد الماوين، ويعرض في هذا المهرجان أصناف عديدة من العنب وفواكه أخرى عديدة تزرع في بلادهم.

(٢) التمور من السلع الرئيسية والقديمة في بيشة، وأصبحت شجرة المانجو تزرع مؤخراً، ونجحت زراعتها في نواحي عديدة من المحافظة.

(٣) في مكتبتي مئات الوثائق الحديثة التي تشير إلى كثرة الحبوب في سروات الحجر وعسير وما جاورها، ومقادير الزكاة التي كانت تجبيها الدولة السعودية الحديثة. وهذا الموضوع جديد يستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية.

الشرقية. ومازالت هذه السلع ترد إلى أسواق المواشي في محافظات عسير المختلفة، لكنها ليست بالكثرة التي كانت في القرن الهجري الماضي وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). ورأيت في محافظتي بيشة وخميس مشيط من يمتلك زرائب للأغنام أو الإبل، وفي بعضها أعداد كبيرة تقدر بالآلاف، ومعظمها في خانة المئات[١].

٤ـ العسل وتربية النحل:

إن العسل وتربية النحل مهنة قديمة مارسها السرويون. وفي كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري من أهل القرن الثالث للهجرة (التاسع الميلادي) تفصيلات كثيرة عن جودة عسل السروات، وبعض كتب التراث الإسلامي المبكرة أشارت إلى أنواع العسل كانت تجلب من أرض السراة وتباع في أسواق عديدة داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها [٢].

وشاهدت كثيراً من النحالين في محافظتي تنومة والنماص وفي مراكز وادي ترج (القوباء، والبهيم، ومهر، والحازمي) يقومون على خلايا كثيرة للنحل، وتحدثت مع بعضهم فقالوا: "إن العسل الذي نحصل عليه هو: عسل الشوكة (الطلح) وعسل السدر. وهما أفضل أنواع العسل، وفي أوقات أخرى نجني عسل المجرة، وأنواع أخرى أقل في جودتها من السدر والشوكة...". وهناك بعض العمال اليمنيين والهنود الذين يحرسون خلايا النحل في بعض الجبال والأودية. وسلعة العسل تجارة رابحة لمن يعمل فيها، فالكيلو الصافي من الأنواع الجيدة يصل إلى ستمائة وسبعمائة ريال، وهناك أنواع أقل جودة من (٢٥٠-٣٠٠) ريالا.

والأسعار موضوع كبير يحتاج إلى عشرات الصفحات، لكن الوقت الذي خرجت فيه من أبها إلى النماص وبيشة ثم العودة إلى أبها أيام عيد، وكثير من الأسواق مغلقة، لكنني استطعت أن أجمع مادة من مقابلة بعض الأفراد والجماعات. فالأغنام كانت غالية، والذبيحة التي تضحى ومتوسطة العمر من (٩٠٠- ١٥٠٠) ريال. والوجبة لفرد واحد في المطعم تكلف من عشرة ريالات إلى مئة ريال حسب نوع الطعام، والشراب، كالماء، والمشروبات الغازية، أو براد الشاي، أو القهوة تكون أسعارها من الريالين لعلبة الماء الصغيرة إلى الثلاثين وربما الخمسين ريالا لدلة القهوة، أو براد الشاي الكبير وبخاصة في مراكز شرب القهوة والشاي الحديثة (Coffee Shop) [٣].

---

(١) هذا ما شاهدته في عدد من مراكز محافظة بيشة وفي خيبر الجنوب، وتندحة، ووادي ابن هشبل بمحافظة خميس مشيط.

(٢) تاريخ العسل في السروات وتهامة موضوع جديد، ومعروف في هذه البلاد من قبل الإسلام حتى يومنا الحاضر. وهو موضوع بكر في بابه يستحق أن يدرس في عدد من الكتب العلمية.

(٣) انتشرت هذه المحلات التجارية مؤخراً في المدن والحواضر وعلى جوانب الطرق الرئيسية، وأسعارها عالية جداً مقارنة بالبوفيهات العادية التي يكلف فيها كأس الشاي أو القهوة من (٣-٥) ريالات.

والمتأمل في أسعار وأجور كل شيء يجدها عالية، بعد أن رفعت الدولة الضريبية إلى (١٥٪). وقد جلست في بعض المجالس الاجتماعية في اثنين بللسمر، وتنومة، والنماص، والقوباء، والبهيم، ومهر، والحازمي، والثنية، وأمكنة أخرى في مدينة بيشة، وفي خيبر الجنوب، ووادي ابن هشبل فوجدت معظم حديث الناس على غلاء الأسعار والأجور، ويأملون أن تتحسن الأحوال الاقتصادية في البلاد، وتنخفض الأسعار. ومعظم الذين تحدثت معهم وجالستهم موظفون وأحوالهم المادية حسنة، فعندهم رواتب شهرية، وبعضهم يعملون في بعض الحرف والمهن التجارية، لكن الذين ليس لديهم دخل، قد يعانون من ضيق الحياة الاقتصادية، وآمل أن يكون هناك مؤسسات وجمعيات أهلية وخيرية يتفقدون أحوال المحتاجين والمعوزين ومن لا يستطيع مجاراة ارتفاع الأسعار والعيش بستر وأمان[١].

والعملة السعودية هي السائدة في عموم البلاد، ومنها المعدن المكون من ربع الريال، ونصف الريال، والريال، والريالين. والعملات الورقية الريال، والخمسة، والعشرة ريالات، والخمسين، والمئة، والخمسمائة ريال[٢]. وأدوات الوزن الجرام، والكيلوجرام لمعظم السلع الصغيرة والمتفرقة. والطن للأشياء الثقيلة والكبيرة مثل الحديد، والأخشاب الكثيرة، وأحياناً المياه إذا كانت معبأة في صهاريج، وربما استخدم المتر المكعب للماء، أو الخرسانة المسلحة.

ويستخدم المد، والصاع، والوزنة للحبوب، والدقيق. وللأطوال والمسافات يستخدم السنتيمتر، والمتر، والكيلومتر، والميل. وربما استخدم الشبر، والباع، والذراع، والخطوة[٣].

خامساً: الحياة التعليمية، والثقافية، والفكرية:

الحياة التعليمية والثقافية المعاصرة لا تقارن مع الماضي. فكان هناك متعلمون قلائل، وتعليمهم محصور على بعض العلوم الشرعية كقراءة القرآن، وبعض الكتب التاريخية والأدبية الأخرى. ومنذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) بدأ التعليم النظامي

---

(١) هناك جمعيات مثل: الجمعية التعاونية، وجمعيات البر، وجمعية الأيتام وهي تؤدي أعمالاً تكافلية جيدة، لكن مع زيادة الأسعار وارتفاع معاناة الناس، يجب على الأغنياء والمقتدرين أن يساهموا في رعاية الفقراء والمحتاجين.

(٢) تاريخ العملة السعودية تستحق الدراسة منذ قيام المملكة العربية السعودية في منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر.

(٣) كل هذه التعاملات التجارية (العملة، والمكاييل والموازين، والأطوال) معروفة عند عدد من الحضارات القديمة والحديثة. والمسلمون استخدموها في كل أعمالهم الاقتصادية والاجتماعية، وجرى لها تغيرات وتبدلات عبر أطوار التاريخ الإسلامي. وهي موضوع جيد لو درس في جنوب المملكة العربية السعودية منذ أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م).

في ســروات الحجر، وبيشــة، وخميس مشــيط، وأبها. ومن الثمانينيات في القرن نفســه فتحت مدارس البنات، وصار التعليم العام للجنسين جنباً إلى جنب، فزاد عدد المتعلمين والمتعلمات حتى أصبح جميع المدرسات والمدرسون سعوديون[1].

تســارعت الحيــاة التعليميــة والثقافية في عمــوم محافظات منطقة عســير، ونالت ســروات الحجر، ومحافظة بيشة، ومحافظة خميس مشيط قسطاً من التعليم الحديث، وأثناء رحلتي الأخيرة في بلاد بللحمر، وبللســمر، وبني شــهر، وبني عمرو ومراكز وادي تــرج (القوباء، والبهيــم، ومهر، والحازمي) ومدينة بيشــة، ومركــزي خيبر الجنوب، ووادي ابــن هشــبل خرجت بالعديد من التصــورات والملحوظات على الحيــاة الثقافية، والتعليمية، والفكرية، أسردها في النقاط الآتية:

١. لا يخلــو بيت من متعلمين ومتعلمات، بل إن بعض كبيرات وكبار الســن التحقوا بمدارســ محو الأمية، وصــاروا قادرين علــى القراءة والكتابــة. وهناك مئات المدارســ للتعليم العام بنات وبنين، والكثير من رياضــ الأطفال. ومنذ العقود الأولى في هــذا القرن (١٥هــ/٢٠م) أنشــئت بعض مؤسســات التعليم العالي للبنــات والأولاد، واليوم أصــبح في تنومة كلية العلــوم والآداب للبنات والبنين، وتتبع جامعة الملك خالد. وفي بيشــة جامعة مســتقلة تشــرف علــى العديد من الكليات العلمية والأدبية في مدينة بيشة، وبلقرن، والنماص[2].

٢. إن وسائل الإعلام المرئي والمكتوب، ثم وسائل التواصل الاجتماعي مؤخراً أثرت كثيراً في رفع المســتوى الثقافي، والفكري والتعليمي عند جميع شرائح المجتمع، وإن كان الكثير مما يعرض في هذه الوســائل تشــوبه نسب عالية من السلبيات،

---

(١) مازال تاريخ التعليم الحديث في عموم مناطق جنوب المملكة العربية الســعودية بحاجة إلى دراســات علمية دقيقة. ولا تخلو البلاد من بعض الدراسات المحدودة، انظر : غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/ ١٩٣٤- ١٩٦٦م)، (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م (الجزء الأول) (٣٤٨ صــفحة). للمؤلف نفســه. تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عســير خلال عهد خادم الحرمين الشــريفين الملك فهد بن عبدالعزيز (١٤٠٢- ١٤٢٢هــ/ ١٩٨٢ -٢٠٠٢م) (مطبوعات جامعة الملك خالد، ١٤٢٣هـ) (٢٩٨صــفحة)، وأعيدت طباعته مرة ثانية (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) (٤٥١صــفحة). للمؤلف نفسه. من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية الســعودية : محمد أحمد أنور (دراســات، وشــهادات، ووثائق) (الرياض: مابع الحميض، (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) (٦٠٦صفحة). ثم أعيدت طباعته عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) في المطابع نفسها (٥٨٧صفحة). ولا تخلو (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب) من بحوث متفرقة في التعليم والثقافة في جنوب المملكة العربية السعودية (عشرون مجلداً).

(٢) عاصــرت التعليم العــام ثم العالي في جنوب المملكة العربية الســعودية في القرن (١٤هـ/٢٠م)، وشــاهدت وكتبــت صــفحات عديدة عن هذا الميدان. والحقيقة أنه قفز قفزات ســريعة، وأصــبح في البلاد الكثير من المؤسســات التعليميــة والثقافيــة والتنويريــة. وهذا المجال يســتحق أن يدرس في عدد من الرســائل والكتب العلميــة التوثيقية. وعلى الجامعــات المحلية من الطائف ومكة المكرمة إلى جازان ونجران مســؤولية كبيرة فتنشئ مراكز بحوث متخصصة تعمل على توثيق تراث وتاريخ وحضارة هذه البلاد خلال العصر الحديث والمعاصر.

أو المعارف السطحية، لكنه أثر ومازال يؤثر بشكل كبير على جميع مفاصل حياة الفرد والمجتمع [١].

٣. التعليم والثقافة في البلاد التي شاهدتها ليست مقصورة على المتعلمات والمتعلمين، والمثقفات والمثقفين المحليين فهم كثير، ويعملون في قطاع التعليم، وجميع قطاعات المنطقة الرسمية والأهلية. لكن من أهل البلاد متعلمات ومتعلمون كثر يعيشون خارج بلادهم الرئيسية، ومنهم أساتذة ومخترعون ومؤلفون وخبراء وعلماء كبار في مجالات علمية عديدة بالجامعات السعودية، وفي بعض الوزارات والإدارات الحكومية داخل البلاد وخارجها [٢].

٤. البلاد مليئة بشرائح المجتمع المتعلمة التي تقوم على خدمة المساجد فتؤم الناس في جمعهم وجماعاتهم، وصلوات العيدين، والاستسقاء وغيرها. وهناك الدعاة والمحتسبون الذين يخدمون في الجمعيات الخيرية والتطوعية، ولا تخلو الأندية الرياضية والاجتماعية من أفراد وجماعات يحملون هم تعليم الناس وتثقيفهم في كل عمل صالح ومفيد، وفي المحاكم الشرعية وكتابات العدل رجال يمارسون أعمالهم الرسمية، ولهم جهود أخرى تطوعية في قيادة الناس والمجتمع إلى كل خير.

٥. لم أذكر المعلومات الإحصائية لأعداد المدارس، والكليات، والدارسات والدارسين، والمدرسين والمدرسات وأعضاء هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي. ولم أشر إلى مقرات التعليم العام والعالي، أو الإدارات العامة في كل البلاد الي زرتها، وهي موضوعات مهمة وجديرة بالبحث والدراسة، وإنما اقتصرت على بعض العموميات التي سمعتها أو شاهدتها، وآمل أن تكون هذه المعلومات وما سردت عنها من مشاهدات وانطباعات لبنة تساعد الباحثات والباحثين المنصفين الجادين على إصدار بحوث وأعمال علمية جيدة ورصينة.

٦. في الوقت الذي ارتحلت فيه في نهاية عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) يمر العالم بجائحة مرض كورونا الذي فتك بالكثير من شعوب العالم. ولم تسلم المملكة العربية السعودية من هذا الوباء، وامتدت آثاره إلى كل مدينة وقرية وهجرة. وشاهدت

---

(١) تاريخ الإعلام، ووسائل التواصل الاجتماعي الحديثة، وآثارها السلبية والإيجابية على المجتمعات، موضوعات مهمة للدراسة والتوثيق، والخروج بنتائج وتوصيات تصب في الرفع من مستوى التعليم والمعرفة الإيجابية، وذكر المخاطر التي تصدر من هذه الوسائل على حياة الناس الصحية والثقافية والفكرية.

(٢) ما عرفته وشاهدته في البلاد التي ارتحلت فيها مؤخراً يعد نموذجاً مصغراً لبقية مناطق، ومحافظات، وحواضر، ومراكز جنوب المملكة العربية السعودية. فالبلاد تغص بالمتعلمات والمتعلمين والمثقفات والمثقفين وفي شتى العلوم والمجالات.

الناس في محافظات ومراكز سروات الحجر وبيشة تأثروا ثقافياً وتعليمياً بهذا المرض، فالمدارس والكليات الجامعية مقفولة منذ شهر رجب. ومازالت حتى هذه الأيام (١٠-١٣/١٢/ ١٤٤١هـ) وكذلك جميع طبقات المجتمع في مجالسهم الاجتماعية والثقافية مازالوا خائفين من بعضهم البعض، فهم متباعدون اجتماعياً، ومتعطلون عن مواصلة أعمالهم في مدارسهم، وأنديتهم، ومجالسهم الخاصة والعامة(١).

٧. كل الناس يحملون فكراً اسلامياً وسطياً، وإن كان هناك بعض الأفراد القلائل المعجبون والمؤيدون للانفتاح الاجتماعي والفكري الذي يحمل في طياته الكثير من الآراء المخالفة لمبادئ المنهج الإسلامي المعتدل. وهناك بعض الأشخاص المختلفين مع أقوامهم، أو زملائهم، أو أصدقائهم أو مجتمعاتهم في بعض الأفكار والقضايا المعاصرة. وهذه الظاهرة ليست وليدة اليوم، وإنما الاختلاف في الرؤى والأفكار والاتجاهات المعرفية، والثقافية، والسياسية والعقدية منذ خلق الله السماوات والأرض، وسوف تستمر حتى تقوم الساعة. ومن يقرأ في كتب التراث الإسلامي يجدها مليئة بكتابات كثيرة لها صلة بالاختلافات الفكرية والثقافية والمعرفية المتعددة (٢).

٨. في البلاد عدد من الأعلام الذين خدموا الثقافة والتعليم والمعرفة بشكل عام منذ بداية القرن(١٤هـ/ ٢٠م)، ومازال لهم ذكر في الوثائق والمرويات الشفاهية، ناهيك عن المعاصرين فهم أيضاً خدموا بلادهم من خلال أعمالهم وتخصصاتهم أو معارفهم. وهذه الورقات لا تسع الترجمة لهم وذكر جهودهم التعليمية والمعرفية، وإنما أشرت إليهم، وأحث المؤرخين والباحثين الجادين على كتابة سيرهم وآثارهم العلمية والتعليمية(٣).

---

(١) الآثار السلبية لمرض كورونا عامة على جميع بلاد العالم، حبذا أن نرى باحثاً أو طالب دراسات عليا في إحدى الجامعات الجنوبية السعودية المحلية فيعكف على دراسة علمية توثيقية يوضح فيها أوضاع أهل السروات وتهامة ومدى تأثرهم السلبي بهذه الجائحة.

(٢) أعمل في الجامعات منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) وأسمع وأجلس في مجالس مختلفة داخل البلاد وخارجها وأشاهد ظاهرة الاختلافات في الأفكار، والعقائد، والسياسات، والمعارف، والتوجهات. وهذا أمر طبيعي في حياة الأفراد والمجتمعات في كل مكان.

(٣) تجولت في مناكب السروات وتهامة، واطلعت على الكثير من وثائقها، وسمعت الكثير من أخبارها. وهي موطن عدد كبير من الأعلام الذين ساهموا في بناء التاريخ والحضارة في أوطانهم الرئيسية وفي داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها. وإسهاماتهم ليست فقط في العصر الحديث والمعاصر وإنما تعود إلى عصور الإسلام المختلفة منذ فجر الإسلام إلى وقتنا الحاضر.

سادساً: وقفة مع السياحة:

١. تنوع البيئات السياحية:

يغلب على الطبيعة تنوع تضاريسها من جبال مرتفعة، إلى متوسطة الارتفاع، إلى هضاب، فأودية، وسهول. ومعظم السروات الممتدة من بللسمر إلى بني عمرو ذات غطاء نباتي كثيف، ومراكز وادي ترج وحاضرة بيشة مليئة بالمزارع وبخاصة أشجار النخيل، وبعض الأشجار المثمرة الأخرى. وهذه البيئات الجغرافية ساعدت على وجود أماكن سياحية يرتادها السياح من أهل المنطقة، أو من الزوار الذين يقدمون إليها من داخل المملكة العربية السعودية وبعض دول الخليج(١).

شاهدت بلديات بللحمر، وبللسمر، ومحافظتي تنومة والنماص تبذل جهوداً طيبة في عمل بعض الحدائق والمتنزهات السياحية المزروعة بالنباتات والأشجار، وهذا مما شجع أهل البلاد على بناء منتجعات سياحية وفلل سكنية قريبة من المتنزهات. وإن نظرت في مراكز وادي ترج فهي ذات طبيعة جميلة، ومازالت متأخرة في المرافق السياحية الضرورية. ومدينة بيشة لا تخلو من حدائق ومتنزهات محدودة، أما المراكز البعيدة عن المدينة مثل: صمخ، وتبالة، والحازمي، ومهر فهي متأخرة سياحياً، وبحاجة إلى خدمات تنموية جديدة، ووادي ابن هشبل أفضل نوعاً ما من خيبر الجنوب، إلا أن المركزين مازالا بحاجة إلى تطوير وتنمية أفضل(٢).

٢. وضع السياحة عام (١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م):

إن جائحة كورونا أثرت على جميع مفاصل الحياة، والسياحة في بلاد السروات وبخاصة في منطقتي الباحة وعسير تأثرت نوعاً ما، لكنها ليست بالقدر الذي جرى في مناطق أخرى. ففي أيام الحجر التي فرضتها الدولة لم يستطع أحد أن يأتي إلى هذه البلاد، لا من أهل البلاد أنفسهم الذين يعيشون في مناطق المملكة العربية السعودية الأخرى، ولا من الناس الذين يبحثون عن الترفيه والنزهة. وعندما سُمح بالسفر داخل البلاد في نهاية شهر شوال (١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م) جاء إلى بلاد عسير وبخاصة سرواتها من أبها إلى محافظتي النماص وبلاد بلقرن أعداد كبيرة من السياح، وقضوا بعض الأيام في هذه النواحي، ومنهم من استمرت إقامته أسابيع. لكن الجميع عاشوا في خوف

---

(١) إن طبيعة هذه البلاد في الماضي أفضل بكثير مما هي عليه اليوم، بل كانت مليئة بالكائنات الحية المختلفة من حيوانات، وطيور، وزواحف. واليوم ازدادت الطرق المسفلتة، واتسع عمران المدن والقرى، وهذا مما أثر على الغطاء النباتي لهذه الأوطان.

(٢) تاريخ السياحة في منطقة عسير يستحق أن يوثق منذ القدم وما جرى عليه من تحولات خلال العقود الستة الماضية.

وحـذر، ولم يكن هناك مناشـط ثقافيـة، وترفيهية، واجتماعية، واقتصـادية [١]. وإنما اقتصروا على الجلوس في الحدائق والمتنزهات، وممارسة الأطفال وبعض الأفراد ألعاباً ترفيهية ورياضية محدودة [٢].

٣. المطلوب من الفرد والمجتمع والدولة تجاه السياحة :

مازالت السياحة في بلادنا محصورة في الإقامة أو التجوال في المنتجعات والأراضي الجميلة والخضـراء، أو إقامة أسواق أو مهرجانات موسومية، أو عقد بعض اللقاءات أو النشـاطات الثقافية والاجتماعية. كما تنشط بعض الأعمال الطربية ـ الفنية والغنائية. وهـذا النشـاط الأخـير له جماهـير من مختلـف شـرائح المجتمع وبخاصـة الشـباب والشـابات وبعض النساء متوسطات الأعمار. وكل هذه الجهود جزء من عالم السياحة، لكنها بجهود فردية، وأحياناً مؤسسـاتية غير ملمة بثقافة السـياحية التي تخدم الأرض والإنسـان، وتكـون نتائجها مثمـرة في بناء العقل العربي المسـلم المعتـدل في كل أفعاله وأقواله وسـلوكياته. وأذكر في السـطور التالية بعض الأطر العامة التي يجب الانتباه لها من المخططين والمنفذين لسياحة مدروسة ومفيدة للصالح العام قبل الخاص:

١. بلادنـا، وأقصـد عموم السـروات وتهامة، ذات تـراث وتاريخ وحضـارة يعود إلى الوراء آلاف السـنين. وهذا الموروث يتمثل في إنسـان هذه الأوطان، ولغته، وأعرافـه، وأهازيجـه، وفنونه الثقافيـة، والاجتماعية، والطربيـة. ناهيك عن تاريخـه العمـراني المتنوع، والزراعـي، والحرفي، والتجـاري كل هذه المؤهلات مخـزون جميل وجيـد لو وظف في خدمة السـياحة. وتفعيل هـذه الأمور لا تتم فقـط باجتزاء فن هنا، وفكرة أو لـون معرفي من هناك، ثم إدراجها في مكان، أو زمان، أو مناسبة، والادعاء أن هذه السياحة في عسير، أو الباحة، أو جازان، أو نجـران، أو أي ناحيـة كبيرة أو صـغيرة في هذه البلاد. وإنمـا الواجب على الإمارات، والمؤسسـات القائمة على السياحة أن تُشـرك المؤسسات الأكاديمية والتعليمية والبحثية في هذا الشـأن، كما يجب عليها أن تتصـل أو تزور مراكز البحوث المتخصصة في العالم، ولها خبرة وتجارب إيجابية ومفيدة في السياحة.

---

(١) في كل صـيف من السـنوات السـابقة تعد كل محافظة أو مركز إداري الكثير من المناشط الثقافية. وتتحول البلاد إلى أسواق تجارية نشطة، وتقام المهرجانات الاجتماعية والثقافية التي يقدم فيها بعض المسرحيات، والمحاضرات والندوات، والمسابقات العلمية وغيرها. وبسبب الخوف من مرض كورونا لم يتم شيء من ذلك في عموم منطقة عسـير،وإن حاولت إمارة عسـير وبعض المحافظات عمل بعض اللقاءات لكنها كانت قليلة ومحدودة في العدد والإمكانيات.

(٢) ذهبـت مـن أبهـا إلى محافظتي تنومة والنماص، ثم عـبرت وادي ترج حتى مدينة بيشـة وتجولت في بعض المراكز الأخرى في السـراة وبيشـة، ولم أشاهد أي نشاط إجتماعي، أو ثقافي، أو رياضي، وإنما عامة الناس في منازلهم، واجتماعاتهم محدودة وعلى نطاق ضيق جداً.

وإن تم ذلك فقد نصل إلى رؤى ونتائج مبهرة تخدمنا أثناء الإعداد والتنفيذ للسياحة في بلادنا.

٢. يجب أن تدعم الجامعات وتشجع على إنشاء كليات، أو أقسام، أو مراكز بحوث للسياحة. وعلى هذه المؤسسات الأكاديمية أن تبذل قصارى جهودها على الاستفادة مما عند الدول أو الجامعات العريقة التي سبقتها في عالم السياحة، وتستفيد من خبراتهم وتجاربهم، مع الحرص على موروث الأرض والناس في أوطاننا فيكون له بصمته وأثره وتأثيره في سياحتنا المحلية. ويجب العلم أن عندنا من المخزون الحضاري ما يؤهلنا لسياحة عالمية يمكن تصديره إلى أجزاء كثيرة من الكرة الأرضية.

٣. على مؤسساتنا الإدارية القيادية، وجامعاتنا، وإعلامنا، ومراكزنا الثقافية أن تؤهل الفرد والمجتمع تأهيلاً معرفياً وثقافياً وتنويراً على السياحة الراقية والنظيفة في الأفكار، والسلوكيات، والثقافات العربية الأصيلة، ولا يمنع الاستفادة من ثقافات ومعارف الغير مع تطويع ذلك تحت مظلة موروثنا الحضاري الأصيل. كما يجب بناء الشخصية المحلية على العمل والتفاني لخدمة الصالح العام، والبعد عن ثقافة الأنانية وحب الذات، وتدريب الفرد والمجتمع على الحوار والاطلاع على ثقافة الآخرين والاستفادة منها في الاتجاه الإيجابي [١].

سابعاً: الخاتمة: آراء وتوصيات:

هذه رحلة قصيرة استغرقت حوالي أربعة أيام، وجل المادة العلمية المدونة قامت على المشاهدة والخبرة لمعرفة الباحث بهذه البلاد، فهو ابنها تجول في بعض أجزائها مرات عديدة. ولا أدعي الكمال والإلمام بكل التفصيلات الخاصة بالمحاور المطروحة في هذا المبحث، لكنني أعتقد أنه يحتوي على معلومات تاريخية وحضارية مهمة تستحق البحث والدراسة بشكل أطول وأعمق. ومن الآراء ثم التوصيات التي خرجت بها ما يأتي:

١. معظم سكان البلاد قبائل، وهي مهمة في تنمية وتطوير أوطانها، لكنه مازال يغلب عليها التعصب القبلي، والعصبية القبلية المقننة محمودة إلى حد ما، لكن إذا بالغت في تعصبها وعنصريتها، فإن نتائجها غير مجدية ولا مقبولة لبناء وتطوير روح الفرد والجماعة.

---

(١) للأسف أن العربي مازال متأخراً في ثقافة الحوار والاتفاق والاختلاف مع الآخر. والتربية الأسرية، والمدرسة، والجامعة، ووسائل الإعلام عليها مسؤولية كبيرة في تعزيز هذا الجانب في حياتنا العامة والخاصة، الفردية والمجتمعية.

٢. تعيش جميع أنحاء البلاد في أمن وأمان واستقرار بعد أن كانت في قرون ماضية تحيا حياة الشتات والصراعات الدامية، ثم الضيق والمحدودية في رقعتها الجغرافية، وفي ثقافة وحضارة سكانها. على مستوى الأفراد والجماعات.

٣. حياة الناس الإدارية والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية والتعليم مواكبة لحياة العصر الحديث من حيث التنمية والتطور تحت حكم دولة عصرية، بدلاً من حكم القبيلة الصغيرة التي كانت تحكم بلادها بشيء من الاستبداد والاستقلالية [١].

٤. لا تخلو البلاد والمجتمع من بعض النواقص أو المنغصات. فالبلاد الممتدة من أبها إلى النماص مازالت بحاجة إلى كليات جامعية نوعية، وبعض المحاضن الثقافية مثل: النوادي الأدبية، وجمعيات للفنون والثقافة. وعموم وادي ترج من أعالي السروات إلى مدينة بيشة ينقصه بعض الخدمات كالطرق، وخدمات صحية، وحبذا مستشفى في أحد مراكز القوباء، أو البهيم، أو مهر. والزراعة في عموم محافظة بيشة تحتاج إلى دعم ورعاية وبخاصة مزارع النخيل التي أصاب الكثير منها الخراب والتلف. وعلى بلديات المحافظات والمراكز من أبها إلى النماص وبيشة وخيبر الجنوب ووادي ابن هشبل أن تضاعف جهودها في الحفاظ على نظافة الطرقات، والأحياء وأماكن الترفيه والتنزه [٢].

(*) <u>البلاد أرض بكر في تاريخها وتراثها وموروثها الحضاري منذ عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر (١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م)، وأذكر بعض الموضوعات والعناوين الجديدة في بابها، التي تستحق أن تدرس وتوثق في بحوث علمية منصفة ونزيهة وهي على النحو الآتي:</u>

١. تاريخ القبائل وأصولها النسبية والحضارية قبل الإسلام وبعده، ولا يمنع أن تدرس أحوالها السياسية والإدارية في العصر الجاهلي وخلال عصور الإسلام المختلفة.

---

(١) هكذا كان وضع شبه الجزيرة العربية منذ عصور ما قبل الإسلام حتى عصرنا الحاضر. فالقبيلة كانت الأمر الناهي في بلادها، وربما تحالفت أكثر من قبيلة ضد قبائل أخرى، لكن الحروب والصراعات كانت ديدنهم وشغلهم الشاغل.

(٢) شاهدت الكثير من المنتجعات السياحية في هذه الأوطان مليئة بالقمامة، والبلديات لا تبذل جهوداً جيدة في جمعها وإحراقها. كما أن الأسر والأفراد متهاونون، فلا يحرصون على تنظيف أماكن جلوسهم وتنزههم عندما ينتهون من ترفيههم ونزهتهم، وهناك من يتعمد رمي الزبالة في الطرقات والأماكن العامة.

٢. تاريخ البلاد الاجتماعي، والاقتصادي، والمعرفي منذ عصر ما قبل الإسلام حتى منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م). موضوع كبير يدرس في عشرات الكتب والبحوث.

٣. دراسة النقوش، والآثار، والرسوم الصخرية، والموروث اللغوي، كل هذه العناوين جديرة بالبحث والتأصيل.

٤. عاش في البلاد أعلام على مر التاريخ، لهم جهود وإسهامات متعددة، ويستحقون أن تدون تراجمهم وتوثق.

٥. يوجد عند الناس في هذه البلاد الكثير من الوثائق والصكوك، والمدونات الشرعية، والاجتماعية، والاقتصادية والثقافية والتعليمية والواجب جمعها ودراستها وتحليلها تم طباعتها ونشرها.

٦. البلاد مليئة بالقصص، والحكم، والأقوال والأهازيج، والأشعار، والمفردات والاصطلاحات اللغوية. وهي تعكس صفحات من تاريخ أهلها عبر أطوار التاريخ، وتستحق الجمع والحفظ والدراسة.

٧. تمر البلاد بنمو حضاري حديث ومعاصر منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهذه الحضارة الحديثة والمعاصرة جديرة بالتدوين والتوثيق.

٨. لأهل البلاد صلات سياسية وإدارية وحضارية مع من حولهم في تهامة والسراة، أو مع اليمن، والحجاز، ونجد. وهذا الموضوع جديد في بابه يستحق أن يدرس في كتب وبحوث عديدة.

خامساً : وقفة مع موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب : موسوعة تاريخية حضارية (ق١ـ ق ١٥هـ/ق ـ ق ٢١م).بقلم.أ.د. غيثان بن علي بن جريس.

أولاً: مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الأمين محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الهاشـمي القرشي الكناني، عليه أفضل الصـلاة والسلام. وبعد: فالحديث عن تاريخ وتراث حضارة شبه الجزيرة العربية عبر عصور التاريخ شيق وصعب وبخاصة إذا عدنا إلى عصـور ما قبل الإسـلام، والعصور الإسـلامية المبكرة والوسيطة. ورحلتي العلمية مع هذه البلاد العربية الأصيلة بدأت منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) عندما التحقت طالباً في قسم التاريخ بكلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها، ومازلت ماضياً في هـذه الرحلـة التي أخذت من عمري نصـف قرن. ولم تكن مهمتـي الجامعية العلمية مقصـورة على الدراسة التقليدية، ونيل الشـهادات والدرجات العلمية، وإنما اشتغلت في مهنة البحث والتوثيق منذ سـن مبكرة، وزرت جامعات ومكتبات كثيرة في قارات آسـيا، وأوربا، وإفريقيا، وأمريكا، وقابلت العديد من المؤرخين والباحثين والمستشرقين في بلدان عديـدة مـن هذا العالم الكبير. كمـا اطلعت على الكثير من دور المخطوطات وأراشـيف الوثائق، وزرت مراكز بحثية متخصصة في علوم وثقافة وتراث المسلمين وبخاصة موروث البلدان العربية في أوطان الشرقيين الأدنى والأوسط[١].

---

(١) سـوف يكون لي دراسـة مسـتقلة تصـدر في عمل علمي كبير عن رحلتي العلمية في أجزاء عديدة من الكرة الأرضـية. وجل حديثي في هذه الرحلة يتركز على دراسـة التراث الإسلامي في كثير من الجامعات ومراكز البحوث العلمية ، مع الإشـارة إلى الجوانب الإيجابية والسـلبية التي لحقت بهذا التراث الأصيل . كما أنني سـوف أذكر الكثير من العلماء والمستشـرقين الكبار الذين التقيت بهم، وكيف خدم بعضـهم تراثنا بشـيء من الإنصـاف، وآخرين تعمدوا دراسة ونشر كل ما يضر بالتراث العربي والإسلامي. ولن أنسى دور البلاد العربية الإسـلامية في خدمة تراثنا الإسـلامي، وأذكر مواطن القصـور في هذه الأوطـان، وما هو الواجب عليها تجاه تراثها وحضارتها وفكرها العربي والإسلامي .

وإذا كنت حصلت على درجة الدكتوراه من جامعة بريطانية قبل (٣٣) عاماً، وكانت أطروحتي عن بلاد الحجاز حضارياً في عصر بني العباس الأوائل (١٣٢-٢٣٢هـ/ ٧٩٤-٨٧٤م)، لكنني أثناء إقامتي في أمريكا ثم بريطانيا حوالي عقد من الزمن (١٤٠١-١٤٠٩هـ/ ١٩٨١-١٩٨٩م) اطلعت وصورت الكثير من المخطوطات والوثائق العربية الخاصة بشبه الجزيرة العربية. وعند عودتي بعد درجة الدكتوراه في نهاية العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م) تجولت في أجزاء كثيرة من بلدان المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي واتضح لي الفقر العلمي الذي تعانيه جامعاتنا ومكتباتنا في خدمة الباحثين والبحث العلمي. وبدأت منذ عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) أعمل في مهنة البحث والرصد العلمي، ولم يأت مطلع القرن الحادي والعشرين الميلادي في عام (١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م). إلا وصدر لي أكثر من عشرين كتاباً مطبوعاً ومنشوراً، وعشرات البحوث العلمية المنشورة في مجلات علمية محكمة. وجل هذه الدراسات تدور في فلك تاريخ وتراث وحضارة وثقافة شبه الجزيرة العربية وبخاصة جنوبها، وكان لبلاد تهامة والسراة الواقعة بين حواضر اليمن والحجاز نصيب طيب في هذه البحوث العلمية[1].

وبعد رحلتي مع الدراسة والبحوث حوالي ثلاثين عاماً، تأكد لي أن شبه الجزيرة العربية مازالت بحاجة ماسة إلى بحوث ودراسات علمية عميقة. وفيها مناطق مازالت منسية في عالم البحث والتوثيق، ومنها جنوب المملكة العربية السعودية، المعروفة في كتب التراث الإسلامي المبكر والوسيط وبداية الحديث باسم (السروات وتهامة)[2]. وقد أخرجت عنها بحوثاً علمية محكمة محدودة خلال العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م)، لكنها لا تفي بالغرض[3]، ولابد أن يصدر عنها دراسات وبحوث مطولة

---

(١) أصدرت العديد من الكتب والبحوث الخاصة بالاستشراق والمستشرقين، والأقليات الإسلامية في العالم، وتاريخ الإسلام وحضارته، وانتشار الإسلام في آسيا وبخاصة الجنوب الشرقي منها. انظر مؤلفاتي الورقية في كثير من المكتبات المركزية، كما انظرها إلكترونياً في موقعي الرسمي (Prof-ghithan-com). كما قمت بجمع آلاف الوثائق المحلية، وبعض المخطوطات والكتب النادرة. وجمعت أكثر من (٨٠٠٠) صورة فوتوغرافية جميعها من جنوب المملكة العربية السعودية. ووجهت مئات الطلاب لدراسة بلادهم الممتدة من نجران وجازان إلى الطائف ومكة المكرمة. وجميع هذا التراث محفوظ في مكتبتي، آمل أن نرى باحثات وباحثين جادين يدرسونه ويخرجونه للأجيال الحالية والمستقبلية. للمزيد انظر: محمد بن أحمد بن معبِّر. دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية. ببليوجرافيا مشروحة (١٤٠١-١٤٣٥هـ/ ١٩٨١-٢٠١٤م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) (٥٥٠صفحة). للمؤلف نفسه. الرحلات والرحالة في الجنوب السعودي في مؤلفات غيثان بن علي بن جريس (ق٢-ق١٥هـ/ ق٨-ق٢١م) (الرياض: (مطابع الحميضي، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) (مجلدان في ألف ومئة وعشر صفحات)

(٢) من ينظر في كتب اللغة، والجغرافيا، والرحلات وبعض كتب التراث الإسلامي المبكرة فإنه يجد هذا المصطلح يرد كثيراً، وهناك من قال: إن تهامة والسراة تمتد من اليمن إلى الشام، وآخرون فصلوا الحديث عن أجزائها في اليمن والحجاز وما بينهما، والبلاد الممتدة من مكة المكرمة والمدينة إلى الشام. والسروات وتهامة الممتدة من صنعاء وصعدة وزبيد في اليمن إلى الطائف ومكة المكرمة هي واسطة العقد لهذه البلاد.

(٣) الكثير من هذه البحوث استخدمتها في ترقياتي إلى درجتي أستاذ مشارك ثم أستاذ من عام (١٤١٠-١٤١٧هـ/ ١٩٩٠-١٩٩٧م).

وموثقة، وبـدأت تراودني هذه الفكـرة منذ عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، وبخاصـة عندما تحول فرعا جامعتي الملك سـعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها إلى جامعة مسـتقلة (جامعـة الملك خالـد)، وخالجتني الفرحـة والتفاؤل أن يكـون في هذه البلاد (السـروية والتهامية) جامعة مستقلة تخدم المسـيرة التعليمية العالية، وتدعم البحوث والدراسـات التي تصب في خدمة أرض وإنسـان هذه البلاد[1]. ومنذ ذلك الوقت بدأت فكرة إصدار عمل موسوعي عن هذه الأوطان السروية والتهامية.

ثانيا: بداية الجزء الأول من موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب).

جمعت الكثير من المدونات المكتوبة من بعض أعلام جنوب المملكة العربية السعودية، وقابلت بعض رواد التعليم الحديث الذين افتتحوا عدداً من المدارس النظامية في منطقة عسـير من عام (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/ ١٩٣٤-١٩٦٦م)[2]، ودخلت أراشـيف بعض الإدارات القديمة في حاضـرة أبها وحصلت على صور منها. وبدأت فكرة حفظ هذه المدونات ثم طباعتها ونشـرها، ومن ثم جمعت ورتبت عشـر رسـائل مرسـلة لي من الأستاذ محمد ابن أحمد بن أنور[3]. ومذكرتين من الأسـتاذ عبدالمالك الطرابلسـي، وقرارات المجلس البلـدي في مدينة أبها منذ السـتينيات إلى ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) وأخرجتها في حـوالي (٥٥٠) صـفحة في الجزء الأول من كتاب: **القـول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسـير أنموذجـا)**[4]. ودون هذا العنـوان بدون ذكر الجزء الأول ظناً مني أنه سـوف يكون الكتاب اليتيم بهذا الاسـم، وقد أفكر في عنوان آخر لإخراج ما عندي من مدونات ومذكرات ووثائق. ومرت ثلاث سـنوات وأنا مشـغول بأمور أخرى، ثم بدأت فكرة جمع

---

(١) هذا فعلاً الذي حصل في جامعة الملك خالد بدأت صغيرة بأربع كليات عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، وفي خلال عقدين من الزمان (١٤٢٠-١٤٤٠هـ/٢٠٠٠-٢٠١٩م) خرج من رحم هذه الجامعة ثلاث جامعات مسـتقلة في (جازان، ونجران، وبيشـة) وجامعة قادمة - بإذن الله - في تهامة. ناهيك عما قامت به من جهود كبيرة في منطقة عسير فنشرت التعليم العالي (للبنين والبنات) في كل محافظة، وصارت معظم كلياتها في مقرها الرئيسـي في أبها تمنح شـهادات عالية لدرجات الماجسـتير والدكتـوراه، وعند انتقالها قريبـاً إلى المدينة الجامعية في الفرعاء (القرعاء) فسوف تكون في حال أفضل وأرقى زماناً ومكاناً ونوعاً. وفي الأيام الحالية ومنذ عام أقوم على تأليف كتاب موسوعي عن التعليم العالي في منطقة عسير وبخاصة جامعة الملك خالد، آمل أن يصدر في عدة مجلدات في مطلع عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م).

(٢) أصدرت الجزء الأول من (تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشـر، ١٤١٦هـ/١٤١٥هـ) (٣٤٨صـفحة). وعند تأليف هذا السـفر التقيت ببعض رواد الإدارة والتعليم في عسـير مثل: عبدالله بن عبدالرحمن بن إلياس، وعبدالمالك الطرابلسـي، ومحمد بن أحمد بن أنور، ويحيى بن حسن بن مستور، وإبراهيم بن محمد بن فائع وغيرهم. انظر تراجمهم في بعض مؤلفاتي التي صدرت في العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م).

(٣) كانت الرسـالة الأولى بتاريخ (١٤١٤/٦/٩هـ). والرسـالة العاشـرة بتاريخ (١٤١٧/٨/١٥هـ). انظر هذه الرسائل في الجزء الأول من كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الطبعة الأولى) (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، والطبعة الثانية: مطبوعات جامعة الملك خالد (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م).

(٤) انظر الطبعة الثانية من هذا الجزء (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، (٥٦٣صفحة).

المدونات والمذكرات تراودني مرة ثانية، فقررت إخراج بعضها في الجزء الثاني من كتاب **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)**، وحذفت عبارة (عسير أنموذجا) التي وردت في الجزء الأول[1]. ومن عام (١٤٢٥-١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٤-٢٠٠٧م) مازالت فكرة عنوان الكتاب **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)** مضطربة وغير واضحة المعالم. فأكثر المادة المدونة في الجزئين الأول والثاني عن منطقة عسير، لكن الهم الذي أحمله كيف أعمل عملاً شمولياً يغطي بلاد السروات وتهامة من الحجاز إلى اليمن خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة والمعاصرة. ومع مطلع ثلاثينيات القرن (١٥هـ/ ٢٠م) بدأت الأمور تتضح عندي أكثر فأكثر، وبدأت أعمل في اتجاه إصدار (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب منذ فجر الإسلام حتى وقتنا الحاضر (ق١ - ق١٥هـ/ق٧-ق٢١م)[2].

ثالثا: الاستمرار في إصدار موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) حتى عام (١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م).

مضيت في إصدار هذه الموسوعة **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)** (الطبعة الأولى) حتى عام (١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م) وقد وقعت في بعض الأخطاء، التي أدرج أهمها في النقاط الآتية :

١. أخرجت كل جزء بلون مستقل للغلاف الخارجي، وأيضاً سنوات الطبع متفاوتة ومختلفة في كل الأجزاء (١-١٧)، وهذا مما سبب خلطاً واضطراباً عند القارئ والباحث، فظنوا أن كل جزء كتاب مستقل وليس له علاقة بالآخر. وقد وجدت ذلك أيضاً في فهارس المكتبات المركزية، فالبعض منها تظن أنه كتاب واحد بدون أجزاء، وأخرى تفهرس أجزاء وتترك أخرى، والسبب في ذلك هو اختلاف ألوان الأغلفة وسنوات الطبع والنشر.

٢. يلي العنوان الرئيسي **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)** عناوين فرعية في كل جزء، وهذه العناوين لا تخرج عن أسماء مناطق الجنوب السعودي. ففي الجزء الثالث بعد العنوان الرئيسي عنوان ثانوي (عسير ونجران). والجزء الرابع (عسير، وجازان، والقنفذة). والجزء الخامس (الباحة وعسير). والجزء

(١) بدأت معالم (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب) تأخذ منحى التطور والشمولية ، فلم أذكر عبارة (الجزء الأول) في الكتاب الذي صدر عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، وفي هذا الجزء كتبت عبارة (الجزء الثاني) ، وإذا أعدت طباعة الجزء الأول فسوف أورد رقم الجزء عليه . ثم إن الجزء الثاني لم تقتصر مادته على منطقة عسير، وإنما شمل معلومات موثقة عن بلاد القنفذة، وكان عنوان الكتاب في طبعته الأولى (١٤٣١هـ/٢٠١١م) (القول المكتوب في تاريخ الجنوب: عسير والقنفذة) ، صدرت في (٥٢٥صفحة).

(٢) صدر من هذه الموسوعة حتى النصف الأول من عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) واحد وعشرون مجلداً، ومازلت مواصلاً في إصدار أجزاء جديدة ولا أعلم حتى الآن في أي جزء أتوقف . ونسأل الله الإخلاص في القول والعمل ، وأن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يكون حجة لي لا حجة عليَّ يوم القيامة .

السـادس (جازان، وعسـير، ونجـران). والجزء السـابع (الباحة، وعسـير، ونجـران). والجـزء الثامـن (نجـران، وعسـير، والباحة). والجزء التاسـع (عسير، ونجران، وجازان، ورنية، وتربة، والخرمة). والجزء العاشر (الباحة، ونجران، وعسـير). والجزء الحادي عشر (أجزاء من عسير). والجزء الثاني عشـر (أجزاء من تهامة والسـراة). والجزء الثالث عشـر (الطائف وأجزاء من الجنوب). والجزء الرابع عشـر (أجزاء مـن الحجاز واليمن وما بينهما). والجزء الخامس عشـر (نجران وعسـير وغيرهما). والجزء السـادس عشر (جازان والسـروات وما حولهما). والجزء السابع عشر (دراسات في جازان، وعسير، ونجران). وهذا التكرار في كل عنوان ثانوي أحدث إزعاجاً واضطراباً لكل من يطلع على أجزاء هذه الموسوعة، وهم معذورون في ذلك.

وهذه الأخطاء في تدوين العنوان وشكل الكتاب الخارجي وتاريخ نشره أدركتها منذ الجزء العاشـر تقريباً، ونصـحني بعض الزملاء والأسـاتذة المتخصصون بتلافي هذه العيوب، لكنني اسـتمررت على المنوال نفسـه إلى الجزء السـابع عشـر. وهذه الأخطاء كانت تؤرقني، وبدأت أفكر في إعادة طباعة جميع أجزاء الموسوعة بشكل واحد وفي سنة واحـدة لكـن ظروفي المادية لا تسـاعدني على القيام بهذا العمل الكبـير والمكلف مادياً. وعرضـت بضـاعتي على أكثر مـن أمير، ورجل أعمـال، ومسـؤول في جامعات الجنوب السعودي لكنني لم أجد من يدعمني ويحقق لي أمنيتي.

رابعا: جامعة الملك خالد تصـدر (١٧مجلدا) من الموسـوعة في طبعتها الثانية (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م).

إن هم توحيد هذه الموسـوعة في الإخراج وسـنة الطبع رافقتني سـنوات عديدة في حركاتي وسكناتي. وفي شهر جمادى الآخرة من عام (١٤٤٠هـ/٢٠٢٠م) كان أول لقاء لي مـع معـالي رئيس جامعـة الملك خالد الأسـتاذ الدكتور فالح بن رجاء الله السُـلمي، وتجاذبـت معـه أطراف الحديـث، وأخبرني أنه سـمع عني قبـل أن يقابلنـي من خاله الصـديق الأسـتاذ الدكتور ضاوي السُلمي، أسـتاذ التاريخ في جامعة الملك عبدالعزيز، وقال لي في ذلك اللقاء حبذا أن تصـدر الجامعة عمـلاً علمياً موثقاً عن موروث وتراث وعمارة وثقافة منطقة عسـير، فقلت له يا دكتور فالح عندي موسـوعة أعمل عليها منذ ست عشرة سنة، وصدر منها حتى الآن (١٧) مجلداً، لكنها مبعثرة في سنوات طباعتها ونشرها، وفي ألوان أغلفتها، وتحتاج إلى طبعة ثانية موحدة في سنة النشر ولون الغلاف، وسـوف أعرضـها عليك، عندئذ استحسـن الفكرة، وفي اليوم التالي أحضرت له نسخة من هذه الموسـوعة في طبعتها الأولى، وأحالها إلى مجلس الجامعة العلمي، واسـتغرقت دراسـتها وفحصـها حوالي عشرة شـهور، وكان لأعضـاء اللجنة المحكمة آراء ووجهات

نظر جيدة يجب أن أراجعها وأصلحها في الطبعة الثانية، وكان ذلك، وعندما أصبحت جاهزة للطباعة والنشر قدم لها معالي رئيس الجامعة بكلمة في صفحتين، ومما قاله: " يعد هذا العمل العلمي الذي نقدم الطبعة الثانية منه، والموسوم بـ: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب: موسوعة تاريخية حضارية (ق١-ق١٥هـ/ق٧-ق٢١م)**. ويقع في سبعة عشر مجلداً للأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس، أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد واحداً من الأعمال العلمية الموسوعية الكبيرة، وهو جهد استغرق صاحبه في إنجازه حوالي خمس عشرة سنة، وهو دراسة علمية تاريخية، واجتماعية، واقتصادية، وثقافية وفكرية وحضارية لبلدان جنوب المملكة العربية السعودية منذ فجر الإسلام إلى وقتنا الحاضر. ويعد بحق مدرسة تاريخية حديثة في التدوين والتوثيق التاريخي. والباحث دون في موسوعته هذه موضوعات ومحاور جديدة، وهي بالتأكيد سوف تفتح آفاقاً للباحثين والدارسين المعاصرين، وكذلك طالبات وطلاب الدراسات العليا في جامعاتنا السعودية وغيرها من جامعات العالم. وجامعة الملك خالد تتولى طباعة هذا العمل الموسوعي، دعماً للمؤلف، وخدمة لمناطق جنوب المملكة، وتشجيعاً للباحثين للقيام بمثل هذا الجهد المبارك، الذي يخدم بلادنا الغالية (المملكة العربية السعودية)"[1].

خامساً: ما المقصود بـ (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)؟ وأهمية هذه الموسوعة علمياً.

الذي جعلني اختار هذا العنوان **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)**، هي رحلاتي العلمية الكثيرة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، ثم سماعي للكثير من الرواة في عموم بلاد السروات وتهامة، وحصولي على آلاف الوثائق، والرسائل، والمدونات والمذكرات التي لها علاقة بتاريخ وتراث وحضارة الأوطان التهامية والسروية. وقراءتي وبحثي عنها في مئات المخطوطات، والمصادر، والمراجع الثانوية. بالإضافة إلى مشاهداتي، وانطباعاتي ورحلاتي في كثير من قرى ومدن وحواضر وجبال ووهاد وأودية تهامة والسراة، كل هذا أثر على مسيرتي البحثية والعلمية والتوثيقية فاخترت هذا العنوان الذي لا يخلو من السجع، وكل ما يدور في فلكه صار كلاماً مدوناً ومكتوباً مهما تنوعت مصادره المكتوبة والموثقة، أو المشاهدة والمروية والمسموعة. وهناك من يقول إن كلمة (الجنوب) مصطلح عام يطلق على أي ناحية، وهذا كلام صحيح، لكن جميع المادة المدونة والموثقة في هذه الموسوعة مركزة على جنوب شبه الجزيرة العربية، أو جنوب المملكة العربية السعودية، والمقصود بذلك (السروات وتهامة) الواقعة بين حواضر اليمن والحجاز الكبرى. وكنت قبل (١٧) عاماً سوف أدون هذا العنوان باسم

(١) انظر كلمة معالي مدير جامعة الملك خالد أ. د. فالح بن رجاء الله السُلمي في الصفحات الأولى من الجزء الأول لموسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الطبعة الثانية/ ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ص ٧-٨.

(القـول المكتـوب في تاريـخ تهامة والسـراة). أو **(تاريخ تهامة والسـراة عبر عصـور التاريـخ الإسـلامي)**[(١)]، لكننـي استحسـنت هذا العنـوان **(القـول المكتـوب في تاريخ الجنوب)**، ولا أدعي الكمال فيما وصلت إليه، لكنني أزعم أنني حاولت، فإن أصبت فمن توفيق الله لي، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

أمـا محتويات هذه الموسـوعة، وأهميتهـا العلمية، فقد دون معـالي رئيس الجامعة الأسـتاذ الدكتور فالح بن رجاء الله السُـلمي خلاصـتها في كلمته الآنف ذكرها، المدونة في الصفحات الأولى من الجزء الأول من الموسوعة[(٢)]. وتحتوي على موضوعات تاريخية وحضـارية، وثقافية، واجتماعية، وتراثية، وأدبية، ولغوية، ولهجات، ورسومات ونقوش. وهذه المجالات اعتمدت على مصـادر علمية مكتوبة في المخطوطات، والمصـادر المبكرة والمتأخـرة، والوثائق، والمراجـع. ولا تخلو بعض موادها من مصـادر مادية مأخوذة من الرسـومات والنقوش الصـخرية. والرحلات والمشاهدات والمقابلات كان لها نصيب في كثير من صـفحات هذا العمل العلمي. والوثائق غير المنشـورة سـاهمت بشـكل جيد في رصد ودعم موضوعات مختلفة في أجزاء الكتاب.

وإذا كانت الجامعة مشـكورة طبعت الأجزاء السبعة عشر الأولى، كطبعة ثانية. إلا أنني مازلت مسـتمراً في إصـدار أجزاء جديدة من الموسـوعة في طبعتهـا الأولى، وآمل عندما يصـل عدد هـذه الأجزاء الحديثة إلى الجزء رقـم (٢٥) أن تتولى جامعة الملك خالد إصـدارها في طبعة ثانية حتى تضـم إلى تلك المجموعة التي طبعتها وأصدرتها في عام (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م) [(٣)].

وتحتوي الموسـوعة على صفحات كثيرة من التوصيات والنتائج التي خرجت بها من دراسة هذا العمل العلمي ونشره، وهي موجهة إلى الباحثات والباحثين، وطالبات وطلاب الدراسـات العليـا، وإلى مراكز البحوث، والأقسـام العلمية والأكاديميـة في الجامعات المحليـة والإقليميـة والعالميـة. كما وجهت الكثير مـن النداءات والتوصـيات إلى الكثير من الوزارات والإدارات والمؤسسـات السيادية، والإدارية والعلمية، وذكرت لهم ما يجب الاهتمام به لخدمة تراثنا وحضارتنا القديمة والحديثة. كما أنني أرسلت رسائل عديدة

---

(١) تم طباعة ونشـر مجلدين بعنوان: تاريخ تهامة والسـراة خلال العصور الإسـلامية المبكرة والوسيطة (ق١ـ ق١٠هـ/ق٧. ق١٦م) . انظر موقعي الإلكتروني الرسمي (Prof-ghithan.com) .

(٢) انظر الطبعة الثانية (مطبوعات جامعة الملك خالد ، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م) ، ج١، ص ٧-٨ .

(٣) مـن اهتماماتـي من الجزء الثامن عشـر وما بعدها أن أنشـر مادة علمية عن أجزاء من السـروات وتهامة طبعت ونشـرت بلغات أجنبية ، وأسـعى إلى ترجمة بعضـها ونشـرها. كما أنني أنشر أيضـاً بعض البحوث المتعلقة بالسـرويين والتهاميين في عصـور ما قبل الإسلام، وأيضاً سوف أنشـر بعض الصور الفوتوغرافية التي تعكس صفحات من تاريخ هذه البلاد في العصر الحديث والمعاصر.

إلى مجتمعات وأفراد في جنوب المملكة العربية السعودية (تهامة وسراة) وذكرت ما هو الواجب عليهم لخدمة بلادهم وتراثهم وحضارتهم في السابق واللاحق[1].

سادساً: كلمة أخيرة:

خرجت من هذه الوقفة عن كتاب: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب: موسوعة تاريخية حضارية (ق١-ق١٥هـ/ق٧-ق١٦م)**، ببعض الرؤى التي أدرج أهمها في النقاط الآتية:

١. الموسوعة درست موضوعات حضارية كثيرة عن بلاد تهامة والسروات، وبعضها مازالت تستحق جهوداً أكبر في الدراسة والتأصيل.

٢. مازال هناك مواطن وجوانب كثيرة لم تدرس ولها مصادر وتاريخ يجب البحث عنه، ثم دراسته وتوثيقه.

٣. يوجد في نهاية كل جزء عشرات الوثائق الحديثة والجديدة الجديرة بالتحليل والدراسة، وهي مجال خصب للمؤرخين والباحثين الجادين.

٤. تشتمل الموسوعة على مدارس تراثية وتاريخية عديدة، فلم يقتصر عملها على صاحبها (ابن جريس)، وإنما شارك فيها باحثون ومدونون آخرون بالعديد من الموضوعات في ميادين متنوعة.

٥. نُشر في الموسوعة الكثير من الدراسات النقدية، أو التحليلية، أو التصويبية. وهذه طرق جديدة ومدرسة تاريخية حديثة، آمل أن يأتي في المستقبل من يتوسع في هذا المنهج على موضوعات وفي أمكنة أخرى عديدة من شبه الجزيرة العربية.

٦. تم حفظ الحقوق العلمية لكل من أدلى بدلوه وساهم في دراسات وموضوعات علمية لها علاقة بتراث وثقافة وحضارة جنوب البلاد السعودية خلال القرون الإسلامية المختلفة.

٧. آمل أن يظهر باحث أو باحثون آخرون في نواح أخرى من شبه الجزيرة العربية فيدرسون ويوثقون تراث وحضارة أوطانهم، وأن يتجنبوا الأخطاء والعيوب التي

---

(١) أرجو الاطلاع على الكثير من هذه النتائج والتوصيات في كل جزء من أجزاء الموسوعة من (١-٢١)، وهو ما صدر حتى عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م). للمزيد انظر: (٣٠) رأياً وانطباعاً، بالإضافة إلى تفصيلات أخرى عن الأجزاء العشرة الأولى (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب). محمد بن أحمد معبِّر. سيرة كتاب: احتفاء بصدور عشرة أجزاء من كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م) (٥١٠صفحة). انظر الكتاب إلكترونيا (Prof-githan.com)

وقعت فيها هذه الموسوعة، ويستفيدوا مما فيها من جوانب إيجابية ومفيدة.

٨. جامعاتنا في المناطق الجنوبية السعودية عليها مسؤولية تجاه السكان والبلاد التي تقع فيها فتدعم وتشجع البحوث والدراسات المحلية، وهذا من مسؤولياتها الرئيسية التي يجب الالتفات لها،والعمل على دعمها وتفعيلها.

٩. عبارات الشكر والتقدير لا تفي جامعة الملك خالد حقها، وعلى رأسها ربانها ورئيسها الأستاذ الدكتور فالح بن رجاء الله السُلمي الذي دعمني شخصياً، وتبنى دعم وطباعة السبعة عشر مجلداً من هذا الكتاب الموسوعي، آمل أن أستكمل الأجزاء المتبقية في طبعتها الأولى، ثم أقدمها لجامعتنا العريقة فتطبعها الطبعة الثانية حتى تنضم إلى هذه السلسلة العلمية المعرفية عن جنوب المملكة العربية السعودية.

١٠. لا أدعي الكمال في كل ما تم رصده وتوثيقه، لكنني على يقين أن نسبة المصداقية فيها عالية جداً، ثم أنه سوف يأتي في قادم الأيام من يستكمل ما لم نستطع عمله، أو يصوب ما أخطأت فيه، أو يفتح ميادين وأبواب جديدة للدراسة والبحث والتوثيق. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على الرسول الأمين محمد بن عبدالله، عليه أفضل الصلاة والتسليم. حرر يوم الإثنين (٥/المحرم/١٤٤٢هـ الموافق ٢٤/أغسطس/٢٠٢٠م).

القسم السادس

المدينة الجامعية
لجامعة الملك خالد في الفرعاء
(القرعاء)
(رصد وتوثيق)
(الجزء الأول)

القسم السادس

المدينة الجامعية لجامعة الملك خالد في الفرعاء (القرعاء) (رصد وتوثيق) (الجزء الأول)

أولاً : مدخل :

في هذا القسم أنشر ثلاثة بحوث لها علاقة بالمدينة الجامعية في الفرعاء (القرعاء) . الأول : لمحات تاريخية لمهندس معاصر لمشاريع هذه المدينة منذ منتصف العقد الأول في القرن (١٥هـ/٢٠م) إلى ثلاثينيات القرن نفسه . والمبحث الثاني : لأستاذ أكاديمي ومهندس تولى الإشراف على مشروع المدينة الجامعية ، ومازال يتولى الإشراف عليه حتى تدوين هذه السطور في مطلع عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) [١]. والمحور الثالث جمعت مادته من وكالة المشاريع في الجامعة ، ودعمته ببعض الصور الفوتوغرافية. وكل المباحث الثلاثة مازال يشوبها بعض النقص وعدم الوضوح في بعض الجزئيات ، لكنها قد تساعد بعض الباحثين الجادين الذين يدرسون تاريخ المدينة الجامعية في الفرعاء (القرعاء) دراسة علمية رصينة وعميقة[٢] .

---

(١) هذه المادة المنشورة من هذا الأستاذ الأكاديمي سبق نشرها مع شهادات المعاصرين للتعليم العالي في منطقة عسير ضمن موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) (الجزء الثامن عشر)، ص ٢٨٤-٢٩٣. ونشرها مرة ثانية في هذا السفر لصلتها بالموضوعين الآخرين المنشورين في هذا القسم .

(٢) قد يكون لي رجعة أخرى لهذه المدينة فأكتب عنها، معلومات أخرى جديدة، أو أطلع على وثائق لها صلة بالنفقات والمصروفات التي صرفت على هذا المشروع ، أو صعوبات أو جزئيات تستحق البحث والتوثيق .

ثانياً : رحلتي مع مشروع المدينة الجامعية لجامعة الملك خالد . بقلم المهندس عبدالمحسن بن سالم بن سرحان القحطاني[١] .

م	الموضوع	الصفحة
أولاً :	من عام (١٤٠٥-١٤٠٦هـ).	
ثانياً :	من عام (١٤٠٧-١٤١٩هـ).	
ثالثاً :	من عام (١٤١٩-١٤٢٩هـ).	

أولاً : من عام (١٤٠٥- ١٤٠٦هـ) :

بدأت جامعة الملك سعود ممثلة بوكيل الجامعة المشرف على الفروع بفكرة إنشاء فرع الجامعة بأبها[٢]،وقد تعاقدت مع مكتب سويكو (السويد) - طلال الطاهر (السعودية) لتخطيط وتصميم :- (١) إسكان أعضاء هيئة التدريس (٣٠٠) وحدة سكنية . (٢) مجمعات سكنية ل (٣٠٠٠) طالب . (٣) روضة أطفال + مدارسٍ (ابتدائي ، متوسطٍ ، ثانوي) بنين وبنات . حتى تكون النواة لمدينة جامعيةٍ مستقبلية تمشيا مع ما تم إنجازه سابقا للمدينة الجامعية بالدرعية فقد تم إنشاء الإسكان أولا . وتابعت التصاميم مع سعادة الدكتور المشرف على إنجاز هذه التصاميم لفرع المدينة الجامعية بأبها[٣].

---

(١) المهندس عبدالمحسن بن سالم القحطاني من مواليد أبها عام (١٣٧٤هـ/١٩٥٤م) . تعلم مراحل تعليمه الأولى في منطقة عسير . وحصل على درجة البكالوريوس في الدراسات العمرانية عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) من جامعة وسكونسن- ملوواكي في أمريكا . حصل على درجة الماجستير تخصص عمارة عام (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) من جامعة الملك فيصل بالدمام . عمل من (١٤٠٥-١٤٠٧هـ / ١٩٨٥-١٩٨٧م) . في الإدارة العامة للمشاريع بجامعة الملك سعود . ومن عام (١٤٠٧-١٤١٩هـ) في جامعة الملك سعود- فرع أبها. ثم عمل في جامعة الملك خالد من عام (١٤١٩-١٤٣٤هـ / ١٩٩٨-٢٠١٤م) . وجميع هذه السنوات الوظيفية في مجال تخصصه هندسة العمارة والتخطيط . فكان المسؤول في فرع جامعة الملك سعود بأبها عن مشاريع عديدة مثل: المدينة الجامعية في القرعاء (الفرعاء) ، وكان له الإشراف هندسيا على الكثير من العمارات المستأجرة من قبل إدارة الفرع في أبها . وعندما نشأت جامعة الملك خالد كان ضمن اللجان وفريق العمل الذي تولى الإشراف على تصاميم ومخططات المدينة الجامعية في الفرعاء (القرعاء) . ويظهر الكثير من مشاركاته في هذه الرحلة التي دونها في هذه الورقات . والمهندس عبدالمحسن شارك في الكثير من الندوات، واللقاءات، والمعارض ، والمؤتمرات الخاصة بالهندسة المعمارية بشكل عام والمدينة الجامعية لجامعة الملك خالد بشكل خاص . (ابن جريس) .

(٢) كان المسؤول عن فرع جامعة الملك سعود في أبها وكالة الجامعة للفروع، وكانت هذه الوكالة المسؤولة عن مشروع المدينة الجامعية لجامعة الملك خالد في منطقة عسير. (ابن جريس) ..

(٣) الحديث عن المدينة الجامعية في منطقة عسير ، وفي القرعاء (الفرعاء) تحديداً يطول . ففكرة هذهِ المدينة بدأت في نهاية التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وكان الدكتور مزيد إبراهيم المزيد عميداً لكلية التربية ثم مشرفا للفرع ، وله جهود مع إمارة منطقة عسير وجامعة الملك سعود في تحديد الأرض في القرعاء . لكن ظهر الكثير من المشاكل في تلك الأرض ولم تحل إلا في العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م)، وعندما أسست جامعة الملك خالد وجدت مخططات وتصاميم سبق إعدادها من قبل الفرع ، لكنها لم تكن ملائمة لمشروع جامعة سوف تكبر وتتعدد كلياتها، وإداراتها، وعماداتها، ومراكزها، ومن ثم استبعدت كل التصاميم والمخططات السابقة . وبدأت الجامعة في تصاميم جديدة أخذت حوالي عشر سنوات حتى بدأ العمل في المرحلة الأولى تقريبا (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).(ابن جريس) .

ثانياً: من عام (١٤٠٧-١٤١٩هـ) :

باشرت العمل بفرع الجامعة بأبها وكان من مهامي الرئيسية: (١) المسؤول المباشر عن أرض و مشــروع المدينة الجامعية وكل ما يتعلق بها من مراسـلات و استفســارات . (٢) الاهتمــام بأرضـ الجامعة ومنع الاعتداء عليها من قبل المواطنين ســواء بالدخول إليها وزراعة الأراضي بداخلها ثم الادعاء في وقت لاحق بأنها كانت من أملاكهم. (٣) التأكد من عدم إصــدار أي صــك مجاور لأرض الجامعــة و متداخل مع أرض الجامعة. (٤) عمــل جميــع التعديــلات المعمارية اللازمــة للمبــاني المســتأجرة لإدارات وكليات وعمادات الجامعة لتتلاءم مع احتياجات مستخدميها . (٥) متابعة تخطيط و تصميم مبــاني المرحلــة الأولى للمدينة الجامعية لفرع جامعة الملك ســعود بأبها من قبل المكتب الاستشاري البريطاني (Sheppard Maguire Glynn Miller Consortium) .

في عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ، شــكلت لجنة وزارية لحصــر الأمــلاك المتداخلة مع أرضــ الجامعــة وكان ممثل الجامعة الأســتاذ/ عبد الرحمن بن عبــد الله بن حموض مديــر عام الشــؤون الإداريــة والمالية لفرع الجامعــة ، دام عمل المســاحين من المديرية العامة للشــؤون البلدية والقروية بمنطقة عســير أكثر من (٣) أشهر متواصلة في عملية الرفوعات المساحية وكنت معهم خطوه بخطوة لإنجاز : (١) حدود صك أرض الجامعة. (٢) حصر الأملاك الخاصة المتداخلة مع أرض الجامعة .

كنــت المهندســ الوحيد بالفرع[1] ، والمســئول عــن أرض الجامعة ومشــروع المدينة الجامعية ، كما وجدت اللجنة أن شبك أرض الجامعة من الجهة الشرقية والغربية ليس متماشياً مع منطوق الصك، ونتج عن ذلك أن مساحات من أرض الجامعة تركت خارج الصك، وفي مناطق أخرى تم إدخال أراضي ليست من ضمن أرض الجامعة، وبناءً على ذلك تم إعادة تحديد الضــلع الشــرقي والغربي لأملاك الجامعة، وإعادة وضــع الشبك ليكون على المســار الصــحيح . وقامــت وزارة المالية بنزع الأملاك الخاصــة التي داخل أرض الجامعة بمبلغ إجمالي وقدره (٣٨،٥٠٠،٠٠٠) ريال تقريبا .

ونظــرا للطرق الســريعة التــي تم اســتحداثها بناءً علــى توجيهات أمــير المنطقة، ولمــا لهــا من آثــار إيجابية في تســهيل حركــة المرور بمشــروع المدينــة الجامعية فقد تم اســتقطاع جزء من أرض منتزه دلغان الوطني لصــالح الجامعة . وإدارة منتزه عســير الوطنــي لم تتنــازل بســهوله إلا بعــد زيارة الأمير فيصــل بــن بندر نائــب أمير منطقة عســير لمعاينة الموقع و وجه ســموه بحق الجامعة في تلك المساحات للمصلحة التعليمية. وبالتــالي تعاقــدت جامعة الملك ســعود بتوقيع عقد مــع مكتب الاستشــارات البريطاني

(١) جميل أن نحصل على معلومات تاريخية من إنسان معاصر ومشارك فيما كتب وتم رصده . (ابن جريس).

(Sheppard Maguire Glynn Miller Consortium) لتصـميم وتخطيـط كليتـي الطـب والتربيـة لفـرع الجامعة بأبهـا ، وكان دوري جمع المعلومات من كل كلية و قسـم وإدارة و مركز لمعرفة الوضـع القائم لتلك الأقسام والتوسـع المستقبلي، كذلك مراجعة تلك المخططات وتقديمها لإدارة تلك الكليات ولجميع أقسامها واداراتها لأخذ مرئياتهم وملاحظاتهم وإعادتها للمصـمم لأخذ تلك الملاحظات في الحسـبان، انتهت الدراسـة وقدم المكتب جميع وثائق المشـروع لفرع الجامعة بنهاية عام (١٤١٨هـ/١٩٩٨م) ، وقام وكيـل جامعة الملك سـعود للمشـاريع ومعه مدير عام الشـؤون الإداريـة والمالية بالفرع بزيـارة لأمير منطقة عسـير خالد الفيصـل لاطلاعه على ما تم إنجـازه لفرع الجامعة بأبها وقد أثنى على ما رأى ودعا للجميع بالتوفيق .

حرصـت جامعـة الملك سـعود ممثلة بوكالـة الجامعة للمشـاريع علـى عمل جميع الترتيبات اللازمة لحفلة وضع حجر الأساس لفرع الجامعة بأبها من قبل ولي العهد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، وأنجزت الأعمال الآتية: (١) تم بناء موقع للوحة حجر الأسـاس مستوحى من الطراز العسيري . (٢) عملت اللوحة على أساس حفل وضع حجر الأساس لفـرع جامعة الملك سـعود بأبها. (٣) جهزت الخيمة الملكية بجميـع التجهيزات للحفل الخطابـي . (٤) كلفـت بأعداد الخلطة الإسـمنتية التي سـوف يسـتخدمها ولي العهد لوضـع حجر الأسـاس فيها . وأطلق علـى الجامعة الجديدة في عسـير (جامعة الأمير عبـدالله) ، لكـن ولي العهد الأمير عبدالله رفض ذلك وقال: « لخالد بن عبدالعزيز في نفوسنا جميعاً مكانة مميزه لذلك أعلن تسمية هذه الجامعة باسمه بدلاً من اسمي" .

بعد ذلك صـدر الأمر السـامي الكريم رقـم (٨٧/٧/ م) في (١٤١٩/٠٣/١١هـ) المتضـمن الموافقـة على دمج فرع جامعة الملك سـعود بأبها و فـرع جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالجنوب تحت مسمى جامعة الملك خالد . وفي نهاية خطاب الأمير عبدالله بن عبد العزيز يوم الحفل في الفرعاء (القرعاء) وضـع سـموه حجر الأساس و قدمت لسـموه الخلطة وبعد ما وضـع حجر الأسـاس نظر إلي وقال غيروا الاسم على اللوحة لتكون جامعة الملك خالد وقلت له أبشر يا طويل العمر .

ثالثاً: من عام (١٤١٩- ١٤٣٩هـ):

قـام معـالي الدكتور عبد الله محمد الراشـد بوضـع أول تشـكيل إداري للجامعة ، وكنت مدير إدارة المشـاريع و الصـيانة . ثم شـكل معاليه هيئة مشـروع لمدينة الجامعة المكونـة مـن :[(١)]، (١) أ.د. سـالم بـن علـى الوهابـي. رئيـس هيئـة المشـروع

(١) صـدر قرار مديـر الجامعة برقم (٥/٢٢٣) وتاريخ (١٤٢٠/٢/٢٦هـ) بشـأن تكوين لجنة (هيئة مشـروع المدينـة الجامعية). للمزيـد انظر غيثان بن جريس. القـول المكتوب في تاريخ الجنـوب. (الرياض: مطابع الحميضي، (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) (الجزء التاسع عشر) القسم الثالث / المحور الخامس) . (ابن جريس).

(٢) أ.د. محمــد علــى آل هيــازع عضــواً. (٣) أ.د. ســالم محمــد القــرني عضــواً .
(٤) د. طــلال عبــدالله المالكي عضــو. (٥) د. عبدالعزيز عبدالله الشــهراني عضــوا.
(٦) م. عبد المحسن سالم سرحان عضوا .

قمت أنا ووكيل الجامعة الأستاذ الدكتور / إسماعيل بن محمد البشري بزيارة عدد مــن المــدن الجامعية التي كانت تحــت التنفيذ في ذلك الوقت للاســتفادة من خبراتهم وكيفية انطلاقتهم لتخطيط وتصــميم تلك المدن الجامعية، وذلك لوضع الاستراتيجية الملائمــة لانطلاق مشــروع المدينة الجامعية لجامعة الملك خالــد، وزرنا المدن الجامعية لجامعة الملك فيصــل بالدمام ، وجامعة أم القــرى، وجامعة الملك عبدالعزيز . ومن ثم كان يجب علينا الاتجاه لأحد بيوت الخبرة ليســاعدنا في وضع الترتيبات الفنية والمهنية لإعداد مخططات ومواصــفات مشــروع المدينة الجامعية لجامعــة الملك خالد ، ورجعنا للجامعــة الأم (جامعة الملك ســعود) ووجدنا هدفنا المنشــود وهو معهــد الملك عبدالله للبحوث والدراســات الاستشارية . أســفرت الاجتماعات مع إدارة معهد الأمير عبدالله بتوقيــع مذكــرة تفاهم في (ربيــع أول١٤٢٢هـ/ يونيو ٢٠٠١م) بين جامعة الملك ســعود ممثلــة في معهد الأمير عبدالله للبحوث والدراســات الاستشــارية وجامعــة الملك خالد ممثلــة في معــالي مديرها الأســتاذ الدكتــور/ عبد الله بــن محمد الراشــد . وكان من الخدمات الاستشــارية التي سوف يقدمها المعهد لمشروع المدينة الجامعية لجامعة الملك خالد :- ما يأتي : (١) دراسة المراجعة التقويمية للمخططات والمواصفات التي قد قام الفرعين بعملها ســابقاً ومدى إمكانية الاســتفادة منها . (٢) اعداد المرجع التصميمي والتخطيطــي للمدينة الجامعية لجامعة الملك خالد . (٣) تأهيل المكاتب الاستشــارية. (٤) إعداد المســح الشــامل للمكاتب الاستشــارية المحلية والإقليمية والعالمية والمعروفة من خلال جمع المعلومات عن ســابقة أعمالها التخطيطية والتصــميمية لتأهيلها . (٥) إعداد عقد الخدمات الاستشارية . ومن ثم إعداد عقد التخطيط والتصميم والشروط العامة والخاصــة في ضوء عقد الخدمات الهندسية الاستشــارية الموحد والمعتمد بقرار مجلــس الوزراء رقــم (٢٥٩ وتاريخ ١٤٢١/١١/١١هــ) ليكون جاهــزاً للتوقيع عليه مع المكتب الفائز لاحقاً لتصميم وتخطيط مشروع المدينة الجامعية .

تم تشــكيل فريق العمل من معهد الأمير عبدالله للبحوث والدراســات الاستشــارية والمكون من:-(١) د. خالد بن عبدالله بن مقرن أل سعود رئيساً. (٢) د. محمد سعيد العيســان الغامدي مديراً تنفيذياً. (٣) أ. د. طارق بن محمد الســليمان عضــواً. (٤) أ.د. محمد بن عبدالله بن صــالح عضــواً. (٥) د. عبد الرحمن بن موســى الطاســان عضــواً. (٦) د. أحمد بن حســن العرجاني عضــواً. (٧) د. عبدالله بن محمد القرني عضــواً. ا . سلطان سعد الحرابي سكرتيرا. وقام فريق المعهد بإنجاز المهام الموكلة إليه والمتمثلة في :-

أولاً : تقويم الدراسات السابقة :

قام فرع جامعة الملك سعود بأبها وفرع جامعة الإمام محمد بن سعود بالجنوب بعمل مخططات ومواصفات لبعض المشاريع للبدء في تنفيذها كنواة جامعية مستقبلية، لكن بعد المراجعة المستفيضة والتحليل الشامل لمجمل الدراسات التخطيطية والتصميمات المعمارية والهندسية للتحقق من إمكانية الاستفادة الكلية أو الجزئية من تلك الدراسات في أعمال إنشاء عناصر المدينة الجامعية الجديدة وتلخصت التوصيات بما يلي **(أ)** صرف النظر كلياً عن إمكانية الاستفادة المباشرة من الدراسات السابقة لعدم توافقها مع متطلبات واحتياجات المدينة الجامعية الجديدة . **(ب)** ضرورة إعداد برنامج مساحي مفصل للاحتياجات والمتطلبات الفعلية للمدينة الجامعية. **(ج)** ضرورة إعداد مرجع تصميمي متكامل ليتم على ضوئه تصميم وتخطيط مشروع المدينة الجامعية.

وتم إعداد مجلد المرجع التصميمي في (٢٨٧) صفحة مشتملاً على جميع عناصر المشروع ومنها : **(١)** الموقع العام وتفاصيله المساحية والطبوغرافية والطبيعية والبصرية . **(٢)** الوضع الراهن لجامعة الملك خالد من حيث التكوين الأكاديمي النوعي والعددي والهيكل الإداري والخطط المستقبلية له . **(٣)** المتطلبات الفراغية والاعتبارات التخطيطية والتصميمية . **(٤)** المعلومات الأساسية عن المسابقة العالمية وشروطها وجدول زمنها ولجنة التحكيم والجوائز. **(٥)** الشروط التعاقدية الأساسية وحجم ونوع وثائق التنفيذ المطلوبة.

كان أهم نقاط هذا الفصل إعداد برنامج مساحي مفصل بالاحتياجات والمتطلبات الفعلية للمدينة الجامعية لجامعة الملك خالد وفقاً للمساحات الاستيعابية التي سيتم إقرارها من الطلاب والطالبات المتوقع التحاقهم بالجامعة . كان دوري من خلال متطلبات المعهد هو حصر دقيق لطلاب وطالبات وأعضاء هيئة التدريس والموظفين و الإداريين و الفنيين و غيرهم وكانوا على النحو الآتي: (أ) عدد(٩) كليات قائمة بجميع أقسامها . (ب) إدارة الجامعة وتشتمل على (١٦) إدارة . (ج) عدد (٢) مراكز أبحاث. (د) عدد (٦) عمادات بإداراتها و أقسامها. والتوقع في الزيادة أو الاستحداث خلال العشر سنوات القادمة ، وكنت أزور كل كلية وقسم ومبنى لأخذ هذه المعلومات والتأكد من دقتها قبل تسليمها للمعهد.

ثانياً : الإشراف والمتابعة لعملية إعداد الدراسات المساحية الرقمية لموقع المدينة الجامعية :

قام المعهد برئاسة الدكتور عبدالله محمد القرني بعمل دراسات مساحية رقمية والمسوحات التصويرية والفوتوغرافية والتلفزيونية للموقع ومحيطه القريب بأحدث

الأجهزة الموجودة في ذلك الوقت، حتى يستطيع المصممون استخدام هذه المسوحات ليكونوا صورة واضحة عن طبوغرافية أرض المشروع ، قبل البدء في التخطيط.

ثالثاً : المسابقة العالمية لتصميم و تخطيط مشروع المدينة الجامعية لجامعة الملك خالد :

انطلقت جامعة الملك خالد في تعاملها مع مشروع المدينة الجامعية انطلاقة حضارية واعية بالتعاون مع المعهد للاستفادة من خبرات أعضاء هيئة التدريس في جميع المجالات لتنظيم أكبر مسابقة معمارية يشهدها العالم لعام (٢٠٠٢م) ، بالرغم مما تعيشه المنطقة العربية والخليجية باهتمام عالمي ومهني . وقام المعهد بتأهيل عدد (٩٥) مكتباً استشارياً محلياً وإقليمياً ودولياً عبر مراحل عديدة ووفقاً لمعايير تقويمية عالمية . واستمدت المسابقة العالمية لتخطيط و تصميم المدينة الجامعية لجامعة الملك خالد من عدة روافد نظامية عالمية معترف بها دوليا ومنها :- (١) نظام هيئة اليونسكو الدولية للمسابقات العالمية في العمارة والتخطيط . (٢) نظام الاتحاد العالمي للمعماريين. (٣) نظام المسابقات المعمارية للمعهد الملكي البريطاني للمعماريين . (٤) نظام المسابقات المعمارية للمعهد الملكي الأسترالي للمعماريين. (٥)نظام المسابقات المعمارية في فنلندا. (٦) نظام المسابقات المعمارية للمعهد الهندي للعلوم والتكنولوجيا والإدارة. (٧) نظام المسابقات المعمارية في كوريا الجنوبية

وكانت الجوائز على النحو الآتي: (أ) الجائزة الأولى و قيمتها (٣٧٥،٠٠٠) ريال سعودي أو ما يعادل (١٠٠،٠٠٠) دولار أمريكي. (ب)الجائزة الثانية و قيمتها (٢٨٠،٠٠٠) ريال سعودي أو ما يعادل (٧٥،٠٠٠) دولار أمريكي. (ج) الجائزة الثالثة و قيمتها (١٨٧،٠٠٠) ريال سعودي أو ما يعادل (٥٠،٠٠٠) دولار أمريكي . (د) خمس جوائز فخرية ، قيمة كل منها (٩٣،٠٠٠) ريال سعودي أو ما يعادل (٢٥،٠٠٠) دولار أمريكي. (هـ) ستمنح شهادة تقدير و درع لكل من استوفى متطلبات المنافسة . وروعي في اختيار الأسماء المرشحة للتحكيم المعايير التالية :- (١) تكامل التخصصات ذات العلاقة بمثل هذه النوعية و المقياس من المشاريع ومن هذه التخصصات : العمارة ، التخطيط العمراني ، تخطيط المدن ، تنسيق المواقع ، اقتصاديات العمران ، العمارة البيئية . (٢) توفر الخبرة الأكاديمية و الممارسة العملية في تصميم و تخطيط المدن الجامعية . (٣) توفر التجربة العملية و المعرفة الضرورية بثقافة المجتمع السعودي وعاداته و معتقداته. (٤) توفر رصيد معرفي و حس مرهف لبيئة وعمارة منطقة عسير. (٥) شهرة المحكم في الأوساط العلمية والدولية .

أسماء المحكمين وأماكنهم وتخصصاتهم

م	اسم المحكم	مكان الإقامة والعمل		التخصص
أولا:	المملكة العربية السعودية			
	١. أ. د. محمد بن عبدالرحمن الحصين	عضو هيئة التدريس بكلية العمارة والتخطيط	جامعة الملك سعود	عمارة
ثانياً:	المملكة المتحدة (بريطانيا)			
	٢. د. صالح بن علي الهذلول	وكيل وزارة الشؤون البلدية والقروية للتخطيط المدن	وزارة الشؤون البلدية والقروية	تنسيق مواقع
ثالثاً:	استراليا			
	٣. د. سعيد بن أحمد الويس	عميد كلية العمارة والتخطيط	جامعة الملك فيصل	تنسيق مواقع
رابعاً:	الولايات المتحدة الأمريكية			
	١. أ. د. رياض المهيني	عضو هيئة التدريس	جامعة ولاية أيوا	تخطيط إقليمي
	٢. أ. د. صلاح الشخص	عضو هيئة التدريس	جامعة روتجيرز برنزويلك . نيوجرسي	تخطيط عمراني
	٣. أ. د. باتريك ميلز	رئيس قسم تنسيق المواقع	جامعة ولاية فيرجينيا التقنية	تنسيق مواقع
	٤. أ.د. ستانفورد أندرسون	رئيس قسم العمارة	معهد ماساشوسيتس التقني	تاريخ العمارة ماساشوسيتس

جرى إقامة معرض المسابقة في فندق قصر أبها واختيرت إحدى قاعات الفندق بمساحة (١٦٠٠) متر مربع لتكون مقر المعرض ، عمد المعهد إحدى الشركات المتخصصة لتنفيذ قواطع العرض حسب مخطط دقيق ليشتمل على جميع اللوحات التخطيطية والمعمارية لجميع المشاركين وعددهم (١٣) مكتب مكونة من (٢٧) مكتب محلي وإقليمي وعالمي. وقامت اللجنة العالمية بمعاينة الأعمال لمدة أسبوع في سرية تامة وعقدت الاجتماعات ومحاور النقاش لعملية التقييم والفرز واتخاذ القرارات وبعد ذلك تم إصدار التقرير الختامي لتنظيم المسابقة العالمية في (ذو القعدة ١٤٢٣هـ- يناير٢٠٠٣م) ، ويحتوي على (٢٥٠) صفحة .

نتائج المكاتب المتنافسة (فنياً)

م	الترتيب	اسم المكتب الاستشاري
١.	الثاني مكرر	مكتب محمد السابق بالتعاون مع :- ١- مكتب زيكقلو نيمان / أمريكا ٢- أر أر بايمو / الفلبين
٢.	الثاني مكرر	شركة دلتا إستشاريون بالتعاون مع :- ١- بي + دبليو / ألمانيا الإتحادية ٢- دي جي جونز وشركاه / بريطانيا ٣- بورو هابولد / بريطانيا
٣.	الثالث	شركة سعود كونسلت بالتعاون مع شركة جيربر / ألمانيا الإتحادية
٤.	الرابع	شركة زهير فايز وشركاه / السعودية
٥.	الخامس	مكتب معمار بالتعاون مع :- مكتب مايكل دينس / امريكا
٦.	السادس	شركة هنلي ويشر وشركاه / جمهورية المانية الإتحادية بالتعاون مع شركة ثولز وبول وشركاه / جمهورية المانية الإتحادية
٧.	السابع	شركة البيئة / السعودية
٨.	الثامن	مكتب خزامى / الدنمارك بالتعاون مع :- ١. مكتب أي تي تي / فنلندا ٢. مكتب العمرانية / السعودية

المراكز الأخيرة

تسلسل	اسم المكتب الاستشاري
١	روكالورا روكا بيللر / إيطاليا
٢	المكتب العربي للتنمية / مصر بالتعاون مع :- ١- مكتب جعفر الحوقان / الأردن ٢- مكتب الماضي استشاريون / السعودية
٣	شركة محمد هشام العيطة نسباك / السعودية
٤	شركة تيبسا / إسبانيا بالتعاون مع المركز المعماري / السعودية
٥	النعيم للاستشارات الهندسية بالتعاون مع بورو هبولد / السعودية

وأقيم في (١٨/١٠/١٤٢٣هـ) حفل اختتام المسابقة العالمية لتصميم وتخطيط مشروع المدينة الجامعية لجامعة الملك خالد في فندق قصر أبها ورعى الحفل وكيل إمارة منطقة عسير وجميع مديري المؤسسات الإدارية في المنطقة .

بعد أسبوعين ، قام أمير منطقة عسير الأمير خالد الفيصل و مديرو الإدارات الحكومية و وجهاء المنطقة بزيارة معرض المسابقة العالمية لتصميم وتخطيط مشروع المدينة الجامعية وأبدى سموه إعجابه بعدد من التصاميم المعروضة وحسن العرض وشموليته.

(*) قرار لجنة فحص العروض بالجامعة :

قامت لجنة فحص العروض بالجامعة بدراسة جميع العروض المالية لجميع المكاتب المتنافسة لتصميم وتخطيط مشروع المدينة الجامعية لجامعة الملك خالد ، ووجدت أن أغلب العروض مغالية في أسعارها ، والمكاتب الأجنبية طرف فيها ، وبعد البحث والتقصي وجدت الجامعة أن عرض شركة زهير فايز ومشاركوه من المملكة العربية السعودية هو الأرخص في المكاتب الأربعة الأولى فنياً ، وتم اختياره ليكون المصمم للمدينة الجامعية. في(٢٢/٠٦/١٤٢٤هـ) وقع معالي مدير الجامعة العقد مع شركة زهير فايز ومشاركوه لتصميم و تخطيط مشروع المدينة الجامعية ، ووقع عقداً آخر مع معهد الملك عبدالله للبحوث والدراسات الاستشارية كاستشاري الإشراف والمراجعة واعتماد المخططات والمواصفات ووثائق المشروع التي سيقدمها زهير فايز و مشاركوه و مطابقتها للمعايير الدولية والإقليمية و المحلية. وبعد ذلك ذهب معالي مدير الجامعة ووكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي ، ورئيس فريق المعهد الدكتور خالد عبدالله المقرن وبعض أعضاء الفريق ، والمهندس زهير فايز وكبير المعماريين لديه ، ومندوب وزارة الشؤون البلدية و القروية المهندس الدكتور/ عبدالعزيز ، والمهندس عبدالمحسن سالم سرحان لمقابلة الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير (آنذاك) بمكتبه بالإمارة للسلام عليه وأخذ توجيهات سموه ، استمع سموه لمحتويات مشروع المدينة الجامعية من قبل المصمم زهير فايز ، ولاحظ الأمير عدم ربط مشروع المدينة الجامعية بالطرق الإقليمية، واقترح في حينه وبقلم الرصاص ورسم على المخطط العام بإنشاء طريق سريع في شمال أرض المشروع ليكون رابطاً للطرق الإقليمية وليسهل حركة مرور السيارات داخل المدينة الجامعية ، واعتمد هذا الطريق السريع في حينه وتم تنفيذه لاحقا .

(*) مدير عام المشاريع :

قام معالي مدير الجامعة بتعيين الأستاذ الدكتور/ عبدالعزيز بن عبدالله الشهراني مديراً عاماً للمشاريع، وأبديت تحفظاتي لوكيل الجامعة الأستاذ الدكتور/ سعيد رفاع بهذا الشأن، وذلك لعدة أسباب منها : (١) أنا لست أسعى لأكون مديراً عاماً للمشاريع إلا إذا استحقيت ذلك . (٢) الدكتور/ عبدالعزيز الشهراني أستاذ دكتور في الفيزياء. (٣) يجب أن يكون مدير عام المشاريع متخصص هندسة ولدية الخبرات اللازمة لأن يحصل على هذه الوظيفة القيادية المهمة . (٤) مدير عام المشاريع قراراته مهمة وأغلب ما تكون هندسية الطابع والدكتور الشهراني لا يملك ذلك . (٥) أن هذا التعيين لا يخدم المشروع على المدى البعيد وقد يكون له سلبياته المستقبلية .

(*) **جهاز الإشراف على تنفيذ مشاريع المدينة الجامعية :**

مع انتهاء تصــاميم مشــاريع المدينة الجامعية من قبل الاستشاري زهير فايز، ومع اقـتـراب موعد طرح أولى مشــاريع المدينة الجامعية للمنافســة العامة، ومعرفتي التامة بأن مشــاريع المدينة الجامعية كثيرة ومتنوعة ومتعددة ومتداخلة، والتصــاميم المقدمة مــن زهير فايــز لم تكن مكتملــة، وقد تأخــر الكثير في إنجازهــا، رأيت أن أبــدي رأيي المهني في هذه المرحلة الهامة من مسيرة مشروع المدينة الجامعية . وكتبت في ذلك عدة خطابات منها: (١) في (١٢/١٠/١٤٢٨هـ) ،خطاباً لسـعادة وكيل الجامعة للدراسات و البحــث العلمــي (محمد علي ال هيــازع). (٢) في (١١/٠١/١٤٢٩هــ) خطاباً آخر إلحاقياً لنفس الموضــوع لوكيل الجامعة للدراســات والبحث العلمي بالنيابة. وأوضــحت في الخطابين أن أولى مراحل مشــروع المدينة الجامعية ســتطرح في منافســة عامة عما قريب ويجب أن نكون جاهزين عند اختيار الشركة المنفذة للمشروع ، وأن نكون قد قمنا باختيار أحد المكاتب الاستشــارية الهندســية المشــرفة على التنفيذ ليكون جاهز كذلك لانطلاق عملية التنفيذ. وقلت إن المكتب الاستشاري المشرف مهم جداً في عملية نجاح أو فشــل تنفيذ المشاريع الحكومية لأن من خلال عمله وتوجيهاته وتصحيحاته للأخطاء أو النواقص في مخططات أو مواصفات وتأخيرات أو سحب المشروع من المقاول لا قدر الله كحل نهائي. وبينت أيضاً بأن المكاتب السعودية عامة لا ترقى لمستوى هذه المسؤولية، مع احترامي لها جميعاً، وأرامكو وسابك والشركات الكبيرة في المنطقة الشرقية . وأعطيت مثال بالصــورة لســمو الأمير الوليد بن طلال أثناء توقيع عقد الإشراف مع شركة بكتل الهندســية الاستشارية للإشــراف على تنفيذ مجمع برج المملكة بجدة ، وشركة المملكة القابضة وغيرها يعطون لمكاتب أمريكية أو غربية الأصل وهي موجودة في السعودية من سنين عديدة ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر بكتل وترنر وغيرها .

والمكاتب الأجنبية تحترم يوم تســليم المشروع كيوم مقدس، وعلى الجميع احترامه والعمــل بيد واحدة لإنجاز وتســليم المشــروع في التاريخ المحدد والمتفــق عليه . والمكاتب الأجنبية لها الخبرة المهنية والهندســية والحاسوبية لإيجاد الحلول المناسبة لأي مشكلة تطرأ أثناء التنفيذ، وأوضــحت بأن التكلفة ســتكون أكثر من المكاتب السعودية وستدفع الجامعة أكثر لهذه المكاتب الأجنبية ، وذكرت مبررات هذا القول، وهي: (١) يتم إنجاز مشــاريع الجامعة حسب المواصفات والمخططات ووثائق العقود والموعد المحدد لها بدون تأخير . (٢) يتم تســليم مشــاريع الجامعة في أوقاتها المحددة وبذلك تبدأ الجامعة في تشغيل هذا المشاريع وغيرها حسب الخطط التشغيلية للمدينة الجامعية والاستغناء عن المباني المســتأجرة. لكن الجامعة رأت غير ذلك وأعتقد أنني كنت محقاً في عرضــي في ذلك الوقت بعد معرفة ما تم إنجازه للمشروع حتى تاريخه .

كان في المتطلبات الرئيسـية لتصـميم وتخطيط مشـروع المدينة الجامعية لجامعة الملك خالد قسـم كامـل لجميع مبـاني الكليات الانسـانية والأدبية والعلميـة للطالبات والإسـكان لأعضـاء هيئة التدريس والموظفين والطالبات كمدينه جامعية يمكن فصلها مسـتقبلا لتكون جامعة خاصـة بالطالبات. وعندما بدأ استشاري التصميم زهير فايز ومشاركوه بمراحل التصميم، تم إشعارهم بعدم المضي قدماً في تصميم الكليات الخاصة بالطالبات من مبدأ (فيما ظهر لنا بطريقة غير رسـمية) أن الطالبات سـينتقلون إلى مجمع كليات الجامعـة بالقريقر حينما يتم انتقال الطلاب الى مباني المدينة الجامعية بالقرعاء.(الفرعاء).

(*) تنفيذ سور أرض الجامعة :

كان من المهم تنفيذ سـور المدينـة الجامعية للمحافظة على محتوياتها المسـتقبلية وبيان حدودها، وقامت إحدى المؤسسات الوطنية بتنفيذ السور المكون من قطع خرسانية مسـبقة الصب وبه شبك حديدي مجلفن يحمل شعار الجامعة في المناطق المرئية، وكان شـعار الجامعة يوضـع على الألواح الخرسانية ، ويوجد بالسور عدد (٩) بوابات رسمية لتسهيل عملية دخول وخروج موظفي وطلاب وطالبات المدينة الجامعية.

(*) مشروع نفق الخدمات:

إنفـاق الخدمـات بأطـوال مجموعها (١٧) كيلو مـتر، هو العمود الفقري لتشـغيل المدينة الجامعية وهو نفق مستطيل الشكل من الخرسانة المسلحة تحت مستوى الأرض، يبـدأ من مجمع الخدمات المركزي(١) أو(٢) بعرضـ (٩) أمتار وارتفاع (٤،٥٠) متر لينتهي عند كل مبنى بعرض (٣) أمتار و ارتفاع (٣) أمتار. من خلاله يتم تمديد جميع شبكات الخدمات من التكييف المركزي، (حار وبارد) وكهرباء ، والاتصالات ، والدوائر التلفزيونية المغلقة و المياه الباردة و الحارة من مياه إطفاء الحريق و الغاز السائل و الري إلى كل مباني ومرافق و منشئات المدينة الجامعية

اسـتلمت الجامعـة مخططـات و مواصـفات و وثائـق المشـروع لأول ثلاثـة مشـاريع مـن مشـاريع المدينة الجامعية. (أ) مباني كلية الشـريعة و أصـول الديـن ـ طلاب. (٢) مبـاني كليـة التربية ـ طلاب. (٣) مباني كلية الآداب ـ طلاب . وطرحت في منافسـة عامة في(١٤٢٧/٠١/٠٦هـ) واسـتلمت العروض وتم تحليلها ماليا وفنيا، ورفضـت وزارة المالية أسـعار تلـك العروض لأنهـا غالية والاعتمـادات الماليـة بميزانية الجامعـة لا تغطي تلك التكاليف، ويجب إعادة الإعلان لتلك المشـاريع وفي الوقت نفسـه رفع اعتماداتها بميزانية الجامعة من خلال وزارة المالية . تم إعادة الإعلان عن هذه المشـاريع بالإضـافة إلى عدد (٥) مشـاريع اسـتلمنا وثائق الطرح الخاصـة بها وهي: (أ) كلية العلوم الإدارية ـ طلاب.

(ب)كلية اللغات والترجمة ـ طلاب. **(ج)**كلية علوم الحاسـب الآلي ـ طلاب. (د) الفصول المشتركة والخدمات التجارية ـ طلاب. **(هـ)** المعامل المشتركة والخدمات التجارية ـ طلاب.

تم اسـتلام العروض وتحليلها مالياً وفنياً وأثناء هذه الفترة وصـل الجامعة خطاب من معالي وزير التعليم العالي يذكر زيارة خادم الحرمين الشريفين (١٤٢٨هـ) لمنطقة عسـير ، وموافقة المقام السامي على طرح مشــروع المدينة الجامعية كمجموعه واحدة، وبالإمكان دعوة الشـركات الصـينية والأجنبيـة الأخرى مع الشـركات الوطنية لتنفيذ المشروع . أمام هذا الخبر السار قررت الجامعة إلغاء منافسة هذه المشاريع ليتم ضمها مع مشـاريع أخرى للاستفادة من موافقة المقام السامي . وقمت بزيارة الملحق التجاري الصـيني بمدينة الرياض لاطلاعهم على مشـاريع المدينة الجامعية لجامعة الملك خالد ورغبتنـا لإعطاء الشـركات الصـينية الحكومية فرصـة لتقـديم عرض أسـعار لتنفيذ مشـاريع المرحلـة الأولى . وكان الملحـق سـعيداً بالزيارة، وزودني بقائمة أفضـل (١٠) شركات مقاولات حكومية على مستوى الصين .

طرحت الجامعة مشاريع المرحلة الأولى و عددها (١٣) مشروع من مشاريع المدينة الجامعية في منافسة عامة و هي : **(١)** مباني كلية الشريعة و أصول الدين طلاب. **(٢)** مبـاني كلية التربية ـ طلاب. **(٣)** مباني كلية الآداب ـ طلاب. **(٤)**كلية العلوم الإدارية ـ طلاب. **(٥)**كلية اللغات والترجمة ـ طلاب. **(٦)**كلية علوم الحاسب الآلي ـ طلاب. **(٧)** كلية الهندسة. **(٨)**كلية العلوم. **(٩)** مركز اللغة الإنجليزية. **(١٠)** الفصول المشتركة و الخدمات التجارية ـ طلاب. **(١١)** المعامل المشـتركة و الخدمات التجارية — طلاب. **(١٢)** المكتبة المركزية . **(١٣)** العمادات المساندة.

(*) تنفيذ مباني المرحلة الأولى من مشاريع المدينة الجامعية :

ودعيت (٤) شركات صينية متخصصة في الإنشاءات و شركة ماليزية وعدد من الشركات الوطنيـة المؤهلة لتقـديم عروض لتنفيذ مبـاني المرحلة الأولى وعددها (١٣) مبنى بمسـاحة مبـاني أكـثر من (٥٨٠) الـف متر مربع. تقدمـت تلك الشـركات بعروضـها، وقامت اللجان المختصــة بالتحليل الفني و المالي لتلك العروض ووجدت ان العرض المقدم من(Guangdong Overseas Construction Group Corporation) شـركة قوانق دونق للإنشاءات الصينية الحكومية كان الأنسب وتم توقيع العقد بعد المفاوضات والتخفيضات بقيمة (٢،٤٧٧،١١٣،٣٩٢) مليارين و أربعمائة وسـبعة وسـبعين مليون ومائة و ثلاثة عشـر الف وثلاثمائة واثنين وتسعين ريال لتنفيذ مشـاريع هذه المرحلة في(١٠٨٠) يـوم[1] . كما تم تنفيذ مباني المرحلة الثانية من مشاريع المدينة الجامعية المكون من المجمع الطبي مع شركة باتيور السعودية .

---

(١) كان توقيـع هـذا العقـد في (١٤٢٩/٧/١٤هـ). شـاهدت ذلك في لوحة منصـوبة في أرض الجامعة في شـهر ذي الحجة عام (١٤٤١هـ). (ابن جريس).

ثالثاً : نبذة تاريخية مختصرة عن مشروع المدينة الجامعية بالفرعاء (القرعاء) . بقلم الدكتور محمد عبدالله آل داهم[(١)] .

تقع المدينة الجامعية الجديدة لجامعة الملك خالد بالفرعاء (القرعاء) [(٢)]. في قمة جبال السروات بمنطقة عسير بمتوسط ارتفاع (٢،١٨٥)م عن سطح البحر ، وتتجاوز المساحة الإجمالية لأرض مشروع المدينة الجامعية (٨) مليون م٢، تم تصميم المدينة الجامعية بشكل متكامل ومساحة بنائية تتجاوز (٣،٠٦٩،٤٢٩)م٢ وجرى اختصار تنفيذها إلى (١،٨٤٢،٥٤١)م٢ تماشيا مع التكاليف المعتمدة ورفع كفاءة الإنفاق باستغلال المباني القائمة للجامعة لاحتواء بعض المرافق دون تنفيذها من جديد بالمدينة الجامعية ، وتقليص بعض مساحات المشروع ليغطي الاحتياج الحالي للجامعة [(٣)]. تبلغ

---

(١) محمد بن عبد الله آل داهم حسين القحطاني من مواليد أحد رفيدة ببلاد قحطان عام (١٣٨٠هـ) . حصل على درجة البكالوريوس في الهندسة المدنية بجامعة الملك سعود عام (١٤٠٦هـ). ودرس درجتي الماجستير والدكتوراه في جامعة بتسبرج بالولايات المتحدة الأمريكية. حصل على درجة الدكتوراه عام (١٤٢١هـ/٢٠٠١م) . عمل سنوات عديدة في وزارة الدفاع وأشرف على مشاريع هندسية كثيرة في تلك الوزارة. انتقل إلى المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني عام (١٤٢٤هـ) ودرس العديد من المواد في مجال تخصصه بالكلية التقنية في أبها، تقلد عدداً من المناصب الإدارية في الكلية نفسها. انتقل إلى جامعة نجران عام (١٤٣٠هـ) وتولى العديد من الأعمال الإدارية في الجامعة ومنها عمادة كلية الهندسة، والإشراف العام على الشؤون المالية والإدارية في الجامعة ، ورئاسة لجنة المشاريع في جامعة نجران. كان رئيسا أو عضواً في عدد من اللجان الإدارية والمالية والعلمية والتنظيمية. انتقل إلى جامعة الملك خالد في (٤/٤/ ١٤٣٧هـ) ، وأصبح وكيلا للمشاريع في الجامعة من(١١/٤/١٤٣٧هـ) حتى (٤/١٠/١٤٤٠هـ) . شارك في العديد من اللجان، وكان عضواً أو رئيسا في الكثير منها. شارك في عدد من المؤتمرات والندوات المحلية والإقليمية والعالمية، وهو عضو في عدد من الجمعيات العلمية والبحثية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها حضر العديد من الدورات العلمية والتدريبية، له عدد من البحوث العلمية المنشورة في أوعية بحثية جيدة. (ابن جريس) .

(٢) الاسم الحقيقي والقديم هو القرعاء، لكن أمير منطقة عسير خالد الفيصل أمر بتغيير الاسم من القرعاء إلى الفرعاء في عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م) ، والمفروض أن يبقى الاسم القديم، لأقدميته التاريخية، وأيضا لذكره في العديد من المصادر والوثائق القديمة. وقد سمعت مؤخراً عام (١٤٤٠-١٤٤١هـ/٢٠١٩-٢٠٢٠م)، أن أمير منطقة عسير الحالي (تركي بن طلال بن عبد العزيز آل سعود) أمر بإعادة الاسم القديم (القرعاء) ، وإلى الآن لم يتم تنفيذ هذا القول فعليا ، أرجو أن يتحقق ذلك . (ابن جريس) .

(٣) هذا التصرف قد يسرع بنقل الجامعة إلى مقرها الجديد ، ويجب اتخاذ خطوات عملية وأكثر جدية في ذلك .

نسبة الإنجازٍ بمشروع المدينة الجامعية حوالي (٨٠٪) تقريباً ، وهناك عدد من المشاريع المنتهية تماماً ، وأخرى على وشــك الانتهاء ، صــرف ما يتجاوز (٧) مليار ريال على هذه المشروعات من إجمالي التكلفة التي تصل إلى (٩) مليار ريال تقريبا .

أولا : وصف موجز لجغرافية أرض المدينة الجامعية :

يتميــز موقــع المشــروع بالطبوغرافيا المميزة لإقليم عســير ، فيوجــد بها مجموعة متصــلة من المرتفعات الجبلية والهضــاب التي تحصــر بينها بعض الأودية والآبار التي تميز موقع الجامعة عن غيرها من الجامعات مما يؤكد على أهمية اســتغلال العناصــر الجمالية للموقع في تصميم مجتمع مميز يثرى المناخ الأكاديمي . وتميز مدخل المشروع من الناحية الغربية على طريق الفرعاء (القرعاء) بسلسلة جبال الملزام ، وجبل العليا ، ويليها في الداخل جبال القبة والمعين على التوالي وســط الموقع ، ثم جبل الرضــمة على امتداد الحد الشــرقي ، وجبــال المرباح وأبو خربان وأبو حدقان وأبو صــفره حول وادي اليشــرة . وفي جنوب الموقع جبال عائض وهضــبتي ســر وحيد والســودة الواقعتين حول وادي عتــودٍ علــى طريق الواديين ، وتتدرج طبوغرافية الأرضــ في الارتفاع في حيز قدره (٧٠) متراً [١].

ثانيا : موقع مشروع الجامعة وارتباطه بالمخطط العام :

نتيجــة لتوســط موقع الجامعة بين مدن أبها الحضــرية ، وســوف يتســع لأكثر من (٥٥،٠٠٠) نســمه يدخلون ويخرجون من الموقع في أوقات متقاربة ، والتخطيط الهيكلي المســتقبلي الحضــري لبعض الطرق الإقليمية التي تمر أو تقترب من الموقع ، إلى جانب إعداد تصــميم لبعض الطرق الدائرية التي تخدم موقع المشــروع ، وذلك بإنجاز شبكة الطــرق المحيطــة الآتية : (١) تم إعداد التصــاميم بزيادة عرضــ الطريق القادم من التقاء المطار مع الطريق الزراعي الذي يحيط بمنتزه دلغان من الغرب ليصب في طريق الفرعــاء (القرعاء) عند اقترابه مــن الموقع ، وكذلك طريق آخر عند طريق المطار إلى الجهة الغربية وقد اســتقطع حوالي (٦٠ م) مــن الحدود الغربية للموقع لهذا الغرض . (٢) إعداد تصاميم الطريق الشرقي من أرض المشروع يمتد جنوبا ليكون طريق سريع إلى نجــران . (٣) إن الهــدف مــن تطوير الطرق المحيطة بالموقع هو تســهيل الوصــول للموقع وتنمية المناطق المجاورة لهذه الطرقٍ الرئيسية إلى جانب مرونة الوصول لبوابات المشــروع. (٤) طريق المطار المقترح ســابقاً والمار بالحد الشــرقي لموقع المشروع بعرض (٦٠ م) ، ويقتطع عرضــه من أرض المشــروع حتى يســهل إنشــاؤه في القريب العاجل .

---

(١) وقفــت عند بعض هذه الجبال في مطلع شــهر ربيع الآخر (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) ،وســوف أقوم في قادم الأيام بجولة عامة على موقع الجامعةوأسجل مشاهداتي عنها (بإذن الله تعالى) .

(٥) زيـادة عرض الطريق الجنوبي (طريق الواديين) الى عرض (٦٠ م) عن الوضـع الحالي على أن تسـتقطع هذه الزيادة من أرض المشـروع لتوسـعة الجزء المار به . **(٦)** زيادة عرض طريق الفرعاء (القرعاء) الى (٦٠م) ليرتبط بعد توسـعته بطريق المطار القائم المقترح توسـعته آنفا واسـتقطعت هذه الزيادة من أرض المشروع لتوسعة الجزء المـار بـه . **(٧)** عمل طريـق بعرضـ (٣٠م) يقتطع مـن أرض المشـروع ويربط طريق الواديـين الفرعـاء (القرعاء) من داخل أرض المشـروع ومواز لحـدود المواقع الجنوبية الغربيـة . **(٨)** توسـعة الطريق المحـاذي للموقع في منتزه دلغان حتى يصـل بين طريق الفرعاء (القرعاء) والطرق الشمالية المتجهة إلى المطار [١].

ثالثا : التخطيط العمراني للمدينة الجامعية :

إن الحرص على مبادئ الاسـتدامة أثنـاء إعداد المخطط العام جاء متماشـياً مع مبـدأ التعليم من خلال التصـميم وهو من المبادي التصـميمية المتبعـة للجامعة بحيث تكون المنشـآت والبيئـة العمرانية للجامعة على مسـتوى العلم الممارس بـه . و الجامعة كصـرح تعليمي يجب أن تكون مثالاً نموذجياً لما يجب أن تكون عليه مدننا ومنشآتنا من احترام وتفاعل مع البيئة وتماشـياً مع تعاليم ديننا الحنيف وعلى الاقتصـاد في الموارد الطبيعية واحترام لحقوق مخلوقات الله كافة. ولضمان تطبيق متكامل ومتناسق لمبادئ الاسـتدامة حتى تشـمل جميع مراحل المشـروع بدءاً من مراحل المخطط العام وانتهاءً بمرحلة الإنشـاء وتقرر تطبيق نظام المطور من قبل المجلس الأمريكي للمباني الخضراء عام (٢٠٠١م) ، وهو مجموعة أسـس ومحددات تم اتباعها اثناء عملية التصميم ، وقد قسـمت إلى خمس مجموعات رئيسـية وهي: (١) اسـتدامة الموقع العام . (٢) ترشيد استهلاك المياه . (٣) الطاقة والبيئة . (٤) مواد الإنشاء والموارد. (٥) البيئة الداخلية . بالإضافة إلى مجموعة سادسة تكميلية متعلقة بأسلوب عمل فريق التصميم ، وتحتوي علـى عدة نقاط إلزاميه التزم بها المصـمم مع النقاط الاختياريـة ، وتعطى درجه لكل نقطـة ، ويتم تطبيقه بالتصـميم ، وتحسـب الدرجات المحققة ، ويمنح المشـروع مرتبه تقديريه تعكس مدى مراعاته للبيئة الطبيعية .

رابعا : تنسيق الموقع والتصميم الخارجي :

الغرض تقليل التحميل الحراري للمنشآت ، ومن ثم تقليص فوارق التدرج الحراري بين المناطق المطورة وغير مطورة ، وذلك من أجل تقليل تأثير الفروق المناخية المحدودة على الإنسان والحياة الفطرية، وهذا يطلب تظليل ما لا يقل عن(٣٠٪) من الاسطح غير

---

(١) أكـبر عقبة في انتقال الجامعة هو عدم وجود شـبكة طرق واسـعة وجيدة حتـى تكون حركة المرور من وإلى المدينة الجامعية سهلة، أرجو أن تحل هذه المشكلة قريبا .

المسقوفة وغير المسامية خلال الخمس سنوات بما في ذلك مواقف السيارات وممرات المشاة ومناطق التجمع ، ويجب استخدام مواد ذات خاصية عالية لعكس الحرارة ، ووضع مالا يقل عن(٥٠٪) من مواقف السيارات تحت الأرض أو استخدام نظم الأرضيات المفتوحة وتم الحرص في إعداد تصميم المخطط العام على أن تكون كافة المواقف للسيارات مظلله أو أسفل المباني أو مشجرة ، واشتمل المخطط العام على ما لايقل عن(٣٠٪)من أرضيات ممرات المشاة من مواد ذات خاصية عالية لعكس الحرارة. ويستخدم مواد تشطيب ذات خاصية عالية لعكس الحرارة على ما لا يقل عن(٧٥٪) من مساحات الأسطح. وتوفير مسارات محددة لوسائل النقل البديلة ، فعلى سبيل المثال مسارات الحافلات الداخلية تكون أقرب ما يمكن من شريان الحركة الرئيسي في المنطقة الاكاديمية وعلى نفس منسوبه ، وتم توفير مسارات خاصة ومواقف وخدمات عامة للدراجات الكهربائية بالقرب من الشريان الرئيسي وتتصل بوسائل انتقال رئيسية إلى منسوب الشريان سواءً كان ذلك عن طريق الدرج أو المصاعد للمعاقين .

ومن تنسيق الموقع أيضاً : (١) تشجيع حركة المشي على الأقدام من قرب سكن الطلاب بالمناطق الأكاديمية ما أمكن ومروره من خلال مناطق خضراء مبهجة دون تقاطع مع طرق المواصلات الداخلية. (٢) إيجاد أعلام معمارية مميزة داخل كل ساحة تساعد على التتابع البصري وإضفاء هوية خاصة لكل منطقة. (٣) ارتباط العناصر الوظيفية ذات الصلة ، مثل ارتباط كلية العلوم الإكلينيكية بالمستشفى الجامعي وما شابه ذلك. (٤) الاستفادة من الأودية والمناطق الخضراء متنزهات تطل عليها العناصر الهامة للمدينة الجامعية مثل المستشفى الجامعي الذي يطل مباشرة على وادي عتود ، والمناطق الترفيهية والخدماتية العامة لمنطقة سكن العوائل وتقع على وادي البشرة، ومنطقة المشاة بين المنطقة الأكاديمية والسكنية للطلاب على وادي دلغان. (٥) مراعاة معايير الاستدامة والحفاظ على كمية وسريان المياه في الأودية وبالأخص في المناطق المبنية التي تتخللها الوديان مثل الرافد الأيمن لوادي دلغان ، وتم توفير قنوات ذات سعة تستوعب حجم المياه التي تصل إلى أقصى فيضان لها خلال مائة عام. (٦) التركيز على أن تكون المناطق الخصبة ومواقع الأودية مناطق خضراء مفتوحة تستخدم كمنتزهات ومناطق تجمع يتم فيها التعليم الغير رسمي وتقع عليها الأنشطة الرياضية وتستفيد المباني الأكاديمية والسكنية بالإطلالة عليها ويمكن حصر هذه المناطق على النحو الآتي: (أ) منطقة وادي دلغان الواقع بين المنطقة الأكاديمية وسكن الطلاب والمرتبط مع المنطقة الشرفية. (ب) منطقة وادي البشرة ومصبات الأودية الفرعية عليها التي تنحصر في المناطق السكنية للعوائل والمنطقة الترفيهية الوسطى والغربية . (ج) المناطق ذات الأودية الفرعية الواقعة بين المباني الأكاديمية

وسكن الطالبات والأمكنة الموجودة بمنطقة الكليات الطبية للطلاب. **(د)** منطقة وادي عتود التي يحيط بها مبنى المستشفى الجامعي.

(*) **وهنالك عدد (١٠) مشروعات تم الانتهاء منها بنسبة (١٠٠٪)** وهي: **(١)** كلية الطب. طالبات. **(٢)** محطة تحويل الكهرباء الشمالية . **(٣)** نفق الخدمات الرئيسي . **(٤)** مجمع الخدمات (١) . **(٥)** مجمع الخدمات (٢) . **(٦)** المرحلة الثالثة : المنطقة الإدارية والشرفية . **(٧)** المدينة الرياضية. **(٨)** شبكة الطرق الداخلية ومرافق الخدمات . **(٩)** مبنى مواقف السيارات. **(١٠)** عدد (٦) مبان من مشروع المرحلة الأولى . بالإضافة إلى (٥) مشروعات شارفت على الانتهاء بنسبة تجاوزت(٨٥٪) ومن المتوقع الانتهاء منها خلال فترة قريبة . بينما هنالك (١٤) مشروعاً يجري العمل فيها بنسب متفاوتة .

خامسا : الصعوبات التي واجهت المشروع :

١. طبوغرافية المنطقة التي تتميز بالحجر الصخري أدت إلى تأخر تنفيذ العديد من المشاريع مثل مشروع شبكة الطرق الداخلية الذي واجه صعوبات في عمليات القطع الصخري مما أدى إلى تغيير في الكميات خارج المنصوص عليه بالعقد . **٢.** كان لتحديد أولويات تنفيذ المشاريع أثر مباشر في تأخر إنجاز المشروع، وتم تأجيل تنفيذ بعض مشروعات البنية التحتية الهامة (مثل محطة الكهرباء الجنوبية، الطرق الخارجية) التي تم البدء فيها مؤخراً بعد أن بذلت مجهودات مقدرة في إجازات موازناتها من الجهات ذات العلاقة . **٣.** قلة التدفقات المالية المرصودة لإنجاز المشاريع في السنوات الخمس الأخيرة مما أدى إلى تأخر الإنجاز بعدد من مشاريع المدينة الجامعية القائمة، وعدم إجازة المشاريع الجديدة والضرورية لتكملة وتشغيل المدينة الجامعية، حيث تابعت وكالة الجامعة للمشاريع تنفيذ هذه المشاريع عن طريق التواصل الجيد مع قطاع التعليم بوزارة المالية وإشراكهم في المعالجات التي تتم ونتج عن ذلك تلقي الدعم عند إقفال الميزانيات . **٤.** عانت الإدارة الحالية للمشروع من التعثر في بعض عقود المشاريع، ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر مشروع المرحلة الاولى (المدينة الجامعية للطلاب) الذي أسند لشركة جوانق دونق العابرة للبحار الصينية .

(*) **الخلفية التاريخية عن أسباب تعثر المشروع، هي :**

١. توقف المشروع منذ عام (١٤٣٥هـ) مما أثر سلباً على سير العمل بالمدينة الجامعية لا سيما وأن هذا المشروع من أكبر مشاريع المدينة الجامعية حيث تبلغ موازنته أكثر من (٢،٥) مليار ريال . وتلخصت مشاكل المقاول فيما يلي : **(أ)** البنك الممول لهم بالصين لم يعد يقدم التسهيلات اللازمة لعدم قناعته بجدوى المشروع. **(ب)** فقدان

الثقة بين أطراف العقد الثلاثة المالك والاستشاري والمقاول . **(ج)** هنالك خلافات بين المقاول ومقاول الباطن والموردين .

٢ـ قامت وكالة الجامعة للمشروعات بالجامعة بتقديم عدة اقتراحات لمعالجة الأمر ونذكرها مرتبة على النحو الآتي:

(أ) أن يقوم مقاول المشــروع بإعادة بناء موارده على أن تقوم وكالة المشــروعات بتقديم الدعم وتذليل العقبات لهم لاســتئناف العمل. **(ب)** إدخال طرف ثالث كمقاول باطــن علــى أن تكون إدارته من قبل الشــركة الصــينية. **(ج)** أن تقــوم وكالة الجامعة باســتقطاب طرف ثالث على أن تتنازل الشركة لهم وتتم إدارته من قبل الجامعة. **(د)** أن يتم سحب المشروع وإعادة ترسيته مرة أخرى.

٣ـ كــون ممثلي الشــركة لم يكن لديهم كامل الصــلاحية والتفويض لاتخاذ القرار المناســب فقد عادوا إلى الصــين لمشــاورة المســؤولين ، وبعد العودة رفضــوا جميع هذه المقترحــات. عندئــذ كان لزاماً على وكالة الجامعة للمشــروعات اتخاذ الإجراء اللازم لبث الحياة في المشــروع وإعادته للعمل بأســرع ما يمكن ، حيــث قامت الوكالة بالتالي: **(أ)** دعوة كل الشــركات المؤهلة الراغبة في إكمال العمل وعددها (٢١) شــركة وعرض الأعمال المتبقية لهم على قرص مدمج ، وحينما اطلعوا على المشكلات لم ترغب أي من الشــركات في المشروع لكثرة المشكلات المتعلقة بعلاقة المقاول الأصلي بالموردين ومقاول الباطــن. **(ب)** رأت الجامعــة أنه لا بد من دخول طرف ثالث يســتطيع التغلب على هذه المعضــلات على أن يتم بناء الثقة مع المقاول واســتغرق ذلك فترة تزيد عن (٦) أشهر. **(ج)** قامت وكالة الجامعة للمشروعات بدعوة شركة الجابرين لسابق خبرتها بمشاريع المدينة الجامعية ولوجود معداتها وعمالها بالموقع وذلك لدراسة الأعمال المتبقية ووافقت الشــركة، وبدأت إجــراءات صــياغة اتفاقية بين الأطــراف الثلاثة (الوكالة والشــركة الصــينية وشــركة الجابرين وتم التوصــل لاتفاقية مرضــية للأطراف الثلاث بعد (٣) أشــهر من المشــاورات. **(د)** طلبت شركة الجابرين فرصــة لعرضها على الملاك الذين بدورهم رفضــوا العملية لكن كان المكسب إنضاج صــيغة الاتفاقية ووضع حلول للعقبات وكتابة ملاحق لمعالجة هذه المعضــلات ضــمن الاتفاقية. **(هـ)** قامت الوكالة باستدراج شــركة تكثير وتم عرض الاتفاق عليهم ، حيث وافقت الشــركة على تنفيذ المشروع. وقد نتج عن هذا الجهد بمتابعة من مدير الجامعة ودعم من قطاع التعليم بوزارة المالية.

سادساً : جهود وكالة الجامعة للمشاريع في تخفيض تكاليف المشروعات :

تسلك وكالة الجامعة للمشاريع استراتيجية واقعية في ترسية العقود وتعتمد على المعايير التالية :

(١) أن يكون المقاول له سابق خبرة في المشروع الذي يتقدم له ويفضل من سبق له أن قام بتنفيذ مشروعات بالجامعة بنجاح. (٢) تقديم العرض بما يتطابق ومعايير الجودة التي تعتمدها الجامعة في جميع مكوناته. (٣) يتم ترسية العطاء على المقاول صاحب المبلغ المالي الأقل إذا توفرت شروط الجودة اللازمة في مكوناته وإلا اختير أقل عرض تنطبق عليه الشروط . (٤) تقوم الوكالة بمفاوضة الشركة صاحبة العرض الأنسب لتقليل التكلفة. (٥) دائما ما يتم ترسية المشاريع بأقل التكاليف وبأعلى جودة تنفيذية.

وعلى سبيل المثال لا الحصر عند طرح (مشروع إنشاء محطة الكهرباء الجنوبية) للتنفيذ بمبلغ (٥٢٥) مليار ريال، ولتخفيض تكلفة إنشاء المشروع قامت الوكالة بإلغاء الجزء الخاص بالخط الرابط بين محطتي الكهرباء الشمالية والجنوبية لتبلغ تكلفة المشروع (٤٥٨) مليون ريال، وقيام الشركة السعودية للكهرباء بإلزام المقاول بالشراء من موردين محددين فلم يستطع تقديم التخفيض اللازم، مما حدا بالوكالة الطلب من الشركة السعودية للكهرباء أن تبدي مرونة في هذا الشرط ، وسمحت للمقاول بتقديم العروض من أكثر من مورد لعناصر معينة، وشجع ذلك المقاول على تخفيض تكلفة المشروع إلى(٤٠٠) مليون ريال ، وقامت الوكالة بإدخال المكون الذي تم الاستغناء عنه سابقا، وكان ضروريا لزيادة موثوقية توفر الطاقة لتنفذ المحطة بكامل مكوناتها دون نقصان بتكلفة(٤٢٦) مليون ريال، وبلغ العمل بها مراحل متقدمة ، وسوف تساعد في استدامة توفر الطاقة بالمدينة الجامعية، وتدعم منظومة الطاقة في منطقة أبها الحضرية .

(*) ومن جهود جامعة الملك خالد في تخفيض تكلفة تنفيذ مشروعات المدينة الجامعية للإسراع في تكملته وانتقال الكليات المختلفة فقد اتبعت الخطوات الآتية :

أ ـ المجمع الطبي للطلاب :

(١) تم تخفيض مساحات الكليات الطبية بهدف خفض تكاليف الإنشاء وبناء على ذلك تم إعادة تصميم المباني دون الإخلال بالوظائف التي أنشأت من أجلها. (٢) قامت الجامعة بتجزئة خطة تشغيل المستشفى الجامعي إلى مرحلتين المرحلة الأولى تشغيل(٤٠٠)سرير وتليها بقية المراحل مراعاة لظروف الاعتمادات المالية في الفترة الحالية، وتم تأجيل بعض المباني الوفر الناتج عن اعادة تصميم الكليات الطبية والمستشفى وتأجيل بعض المباني (٣،٠٩٨،٤٧٤،٠٨٢) ريال.

ب. مشروع سكن الطلاب:

(١) المشروع يتكون من مرحلتين بقيمة (٩٦٦،٩٩٥،٠٥١) ريال) حسب أقل عرض مقدم في منافسة المشروع((٢) قامت الجامعة بتنفيذ المرحلة الأولى للمشروع بقيمة (٣٤٦) مليون ريال وتم تهيئتها واستكمال احتياجاتها لسد حاجة الجامعة فيما يتعلق بإسكان الطلاب وأجلت الجامعة تنفيذ المرحلة الثانية للمشروع نظراً لتنفيذ المرحلة الأولى وتكييفها بما يتناسب مع احتياج الجامعة الحالية للتشغيل. (٣) لأهمية تفعيل النشاط الاستثماري وتحقيقاً للتوجيهات العليا بهذا الخصوص تدرس الجامعة حالياً تخصيص أحد مباني الإسكان لخدمة تشغيل المدينة الرياضية ومرتاديها واحتضانهم داخل المدينة الجامعية وتوفير التكاليف التي نتج عن تنفيذ مبانٍ جديدة لهذا الغرض، خاصة وأن الجامعة تسعى لاستثمار المدينة الرياضية لخدمة منسوبي الجامعة والمنطقة. (٤) نتج عن تأجيل المرحلة الثانية من الإسكان إمكانية استغلال المساحة الخاصة به مواقف سطحية لخدمة مشروع المجمع الأكاديمي للطلاب (المرحلة الأولى) ، وبهذا يتحقق توفير تكاليف إنشاء مباني مواقف متعددة الأدوار وما يتعلق بها من أعمال تشغيل وصيانة وخلافة. ومن المتوفر الناتج عن الاجراءات التي اتبعت أعلاه (٦٨٢،٣٨٢،٨٨٢) ريال تقريبا ، وهذا المبلغ نتج من إلغاء المواقف المتعددة الأدوار نتيجة استغلال موقع المرحلة الثانية للسكن كمواقف سطحية.

(ج) المجمع الأكاديمي للطالبات:

تم تأجيل طرح وتنفيذ هذه المرحلة من المشروع بهدف استخدام المباني الخاصة بالجامعة في القريقر لخدمة شطر الطالبات وهذه المرحلة مكونة من (١٤) مبنى تقريباً بمساحة بنائية تتجاوز (٣٠٠،٠٠٠)م٢ ، كما أن تكاليف هذه المرحلة تصل إلى (١،٥٠٠،٠٠٠،٠٠٠) ريال تقريباً، والتوفير المالي التقديري يبلغ(١،٥٠٠،٠٠٠،٠٠٠) ريال عدا ما تم توفيره من تكاليف تخص الخدمات التشغيلية للمجمع (صرف تغذية كهرباء الخ)، علماً أن المشروع لم يطرح وتم تقديره حسب الأسعار السائدة في حينه.

(د) المجمع الطبي للطالبات:

يتكون المجمع من أربع كليات تم اختصارها في كلية واحدة فقط (كلية الطب طالبات) ، وتم تخفيض مساحتها دون الاخلال بوظائفها وخصصت استيعاب كلية الطب للطالبات ، بالإضافة الى خدمة المرحلة السريرية لبقية الكليات الطبية بالجامعة وذلك لقربها من المستشفى الجامعي بالفرعاء (القرعاء) ، وتم تخفيض تكلفة المجمع الطبي للطالبات الى ما نسبته (٨٠٪) عن التكلفة المفترضة التي تبلغ (١،٢٣١،٥٢٦،٤٧٣) ريال حسب اقل عرض بالمنافسة. وقد توفر من ذلك (١،٠٩١،٥٢٦،٤٧٣) ريال.

(هـ) الطريق الشمالي الشرقي:

تم إعـادة تصـميم الطريق دون الإخلال بأي من وظائفه التـي نفذ من أجلها ونتج عن إعادة التصميم وفر مالي قدره (٢٧،١١٦،٨٠٠) ريال تقريباً.

(و) محطة الكهرباء الجنوبية:

تم تخفيض العرض المقدم بمنافسـة المشـروع ليتحقق وفر قـدره (٩٩،٢٦٠،٦٠٥) ريال . وبالتالي فإجمالي المبالغ التي تم توفيرها (٦،٤٩٨،٧٦٠،٨٤٢) ريالاً .

(ز) إعادة تصميم بعض الفراغات المعمارية لبعض مباني المدينة الجامعية لغرض دمج بعض المرافق لتوفير تكلفة إنشاء مبانٍ جديـدة وجرى ذلك على النحو الآتي:

أولاً: تم دمج العمادات المسـتحدثة التي لا يوجد لها مقرات بالمشـروع من خلال إعادة التصميم أو دمجها بالمباني القائمة (انظر الجدول أدناه) :

م	اسم العمادة	المقر
١.	عمادة شؤون أعضاء هيئة التدريس	تم الدمج في مبنى الإدارة – المرحلة الثالثة
٢.	عمادة شؤون المكتبات	تم الدمج في مبنى المكتبة المركزية
٣.	عمادة التعليم الإلكتروني	تم الدمج في مبنى مركز تقنيات التعليم
٤.	عمادة التطوير والجودة	تم الدمج مع عمادة الدراسات العليا والبحث
٥.	عمادة خدمة المجتمع والتعليم المستمر	تم الدمج في مبنى التوفل ومركز الابحاث

ثانياً: تم دمج المراكز والجمعيات المسـتحدثة التي لا يوجد لها مقرات بالمشـروع من خلال إعادة التصميم أو دمجها بالمباني القائمة وذلك على النحو التالي :

م	اسم العمادة	المقر
١.	كرسي الملك خالد	تم دمجه في كلية العلوم الانسانية
٢.	كرسي صحيفة الجزيرة	دمج في مركز الاحتفالات والمؤتمرات
٣.	المركز الإعلامي	دمج في مركز الاحتفالات والمؤتمرات
٤.	مركز إعداد القادة الإداريين	دمج في مركز تقنيات التعليم
٥.	مركز البحوث والدراسات الاجتماعية	دمج في مركز الأمير سلطان للدراسات البيئية والسياحية
٦.	مركز الموهبة والإبداع وريادة الاعمال	دمج في مركز تقنيات التعليم
٧.	مركز البحوث اللغوية	دمج في كلية اللغات والترجمة
٨.	مركز حوكمة الشركات	دمج في كلية الأعمال
٩.	مكتب مشاريع الخطة الوطنية	دمج في مركز التوفل

م	اسم العمادة	المقر
١٠.	مركز الوثائق والمحفوظات	دمج في مركز التوفل
١١.	مركز بحوث علم المواد المتقدمة	دمج مع مركز الأمير سلطان للدارسات البيئية والسياحية
١٢.	الجمعية السعودية للعلوم الإحصائية	دمجت مع كلية العلوم
١٣.	الجمعية السعودية للتعليم الطبي	دمجت مع مركز المؤتمرات الطبي
١٤.	الجمعية السعودية العلمية للمعلم	دمجت مع كلية التربية

شـكلت إدارة الجامعة فريق لتسـكين وحدات الجامعة في منشآت المدينة الجامعية بالفرعـاء (القرعاء) وتأمل الجامعة في الانتقال إليها بنهاية العام الدراسـي الحالي (١٤٤٠/١٤٤١هـ).[1].

(١) مشـروع المدينة الجامعية في عسـير قديم جداً ، يعود إلى الوراء حوالي أربعين عاماً ، كنت أسـمع عن هذا المشروع منذ عام (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)) ، وبقيت أسمع عنه خلال دراستي للماجستير والدكتوراه في أمريكا وبريطانيا(١٤٠١) . ١٤١٠هـ/١٩٨١-١٩٩٠م) ، ومازلت أسمع عن الصعاب والعقبات التي تقابله حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) . آمل أن نرى الجامعة تنتقل إلى هذا المشـروع الجديد في الفرعاء (القرعاء) قريباً . وتاريخ هذا المشروع يستحق أن يدرس ويوثق في كتاب أو رسالة علمية . (ابن جريس) .

رابعاً : صفحات تاريخية معاصرة عن المدينة الجامعية في الفرعاء (القرعاء) . بقلم . أ. د. غيثان بن علي بن جريس .

أولاً : تمهيد :

عشت في منطقة عسير وبخاصة حاضرة أبها[١] منذ كنت شاباً صغيراً حتى أصبحت في العقد السادس من عمرة ، وشاهدت مسيرة التنمية وبخاصة في ميادين المعرفة والتعليم والثقافة منذ كانت قليلة متواضعة حتى صارت واسعة ومتطورة [٢]. وعاصرت بدايات التعليم العالي في أبها في تسعينيات القرن الهجري الماضي ، وكيف كان محدودا ، ثم تطور وانتشر في عموم جنوب المملكة العربية السعودية ، وأصبحت

---

(١) آمل من جامعة الملك خالد أن تنشئ مراكز بحوث فاعلة تقوم على رصد تاريخ التنمية في منطقة عسير منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م) حتى وقتنا الحاضر .

(٢) مشروع المدينة الجامعية في عسير قديم جداً ، يعود إلى الوراء حوالي أربعين عاماً، فقد كنت أسمع عن هذا المشروع منذ عام (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) ،وبقيت أسمع عنه خلال دراستي للماجستير والدكتوراه في أمريكا وبريطانيا (١٤٠١-١٤١٠هـ ١٩٨١-١٩٩٠م) ، ومازلت أسمع عن الصعاب والعقبات التي تقابله حتى الآن (١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م). آمل أن نرى الجامعة تنتقل إلى هذا المشروع الجديد في الفرعاء (القرعاء) قريبا. وتاريخ هذا المشروع يستحق أن يدرس ويوثق في كتاب أو رسالة علمية. (ابن جريس).

هناك جامعات عديدة تقوم على خدمة البلاد والعباد معرفياً وتعليمياً وتنموياً[١] .

بدأت كليات التعليم العالي في أبها في مبان حكومية محدودة ومستأجرة ، واستمرت علــى هذا المنوال أكثر من ثلاثين عامــاً[٢] . وفكرة بناء مدينة جامعية بدأت تظهر للعلن منــذ بدايــة التعليم العالي في عســير، وبذلت الدولــة ، ووزارة التعليم العــالي ، وإمارة منطقة عســير، والمسؤولين عن التعليم العالي في عســير جهوداً كبيرة ومتنوعة من أجل تحديد مواقع في حاضــرة أبها لتكون مكاناً للمدينة الجامعية[٣] . وكنت أســمع وأشاهد في مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) اجتماعات ، ولجان ، وخرائط ومجسمات فنية تدور حول قيام مدينة جامعية في القرعاء[٤] . ثم ذهبت إلى أمريكا وبريطانيا وعدت أستاذاً في فرع جامعة الملك ســعود في أبها وبقيت أســمع وأشــاهد الحديث والحراك الكلامي والورقي القديم عن هذه المدينة الجامعية التي لم تر النور[٥] ، ثم تأسســت جامعة الملك خالــد عــام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، واســتمر الحديث والنقاش حول هــذه المدينة، وبدأت إدارة جامعة الملك خالد الأولى، ممثلة في مديرها الدكتور عبدالله بن محمد الراشــد، تنظر بشكل جاد في التخطيط والبناء لمدينة جامعية في الفرعاء (القرعاء) [٦] .

(١) هناك العديد من البحوث والدراسات والإحصائيات التي أشارت إلى تاريخ التعليم العالي في جنوب المملكة منذ عام (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م) ، وكيف كانت مدينة أبها النواة الأولى لنشــر التعليم العالي في مناطق عسير، وجازان، ونجران خلال العقود الأولى من هذا القرن (١٥هـ /٢٠م) .

(٢) نعم مؤسســات التعليم العالي في عســير بقيت تمارس أعمالها في مقرات مستأجرة في أبها وخميس مشيط وعموم محافظات المنطقة حتى نهاية العشرينيات من القرن (١٥هـ/٢٠م) وبخاصة تعليم البنين. المصدر: معاصرة الباحث من عام (١٣٩٦ـ١٤٣٠هـ/١٩٧٦ـ٢٠١٠م).

(٣) دخلــت طالبــاً كليتــي الشــريعة واللغــة العربيــة، ثــم التربيــة عــام (١٣٩٦ـــ ١٩٧٦م) وتخرجــت عــام (١٤٠٠/١٩٨٠م) .وعرفت وشاهدت وسمعت أقوالاً كثيرة تدور حول هذه المدينة الجامعية المنتظرة .

(٤) القرعاء إحدى المناطق السياحية في شعف شهران، ويسكنها عشائر وقرى شهرانية وقحطانية. وهي مذكورة في كتب التراث منذ عصــور ما قبل الإســلام . وقد ســعت إمارة منطقة عسير في العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلى تغيير اسمها إلى (الفرعــاء) ، وكان الأولى أن تبقى على اســمها الحضــاري التاريخي ،وتعديل اســمها ليس في صــالح المــوروث التاريخي والحضاري، أرجو من إمارة عسير أن تعيد المكان إلى اسمه الأول (القرعاء) الذي عرفت به منذ آلاف السنين .

(٥) كان في حاضــرة أبهــا أكثر من أرض مخصصــة لمدينة جامعيــة، وملكيات هذه الأرضـ موزعة بين فرعي جامعــة الملك ســعود والإمام محمد بن ســعود . لكـن تركيز إمارة عســير ووزارة التعليم كان منصــباً على القرعــاء منــذ نهاية القرن(١٤هــ/٢٠م) ، وكون موقــع المدينة الجامعيــة الحاليــة في الفرعاء(القرعاء) يقــع بــين القرى وأملاك خاصــة، فقد ظهرت مشــاكل كثيرة حول ملكيــة الأرض، وظهر هنــاك معارضــون كثيرون يدعون ملكياتهم الخاصــة ضــمن أرض الجامعة، وهذا مما عطل مشــروع الجامعة الذي اســتغرق زمن إدارته حوالي عشــرين عاماً. وعندما تأسســت جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) أصــبحت عمــوم الأرض الحالية مملوكة لجامعة الملك خالــد. حبذا أن يدرس تاريخ أرض المدينة الجامعية منذ عام (١٣٩٦-١٤٢٠هـ/١٩٧٦-٢٠٠٠م).

(٦) كان مشــروع الجامعة في الفرعاء من العقبات الكبيرة التي واجهت الجامعة في عهد الدكتور الراشــد، وقد أنجزت بعض مشاريع هذه المدينة في زمن إدارته (١٤١٩ـ١٤٣٣هـ/١٩٩٨ـ٢٠١٢م) .

اطلعت على مئات الوثائق ، والرسومات البيانية ، والتقارير التي درست موقع المدينة الجامعية خلال السنوات الأولى من جامعة الملك خالد . ووقعت الجامعة عقد مع معهد الأمير عبدالله للبحوث والدراسات الاستشارية بجامعة الملك سعود في شهر جمادى الأولى (١٤٢٢هـ) الموافق أغسطس (٢٠٠١م) على أن يعد دراسة مشروع تخطيط وتصميم المدينة الجامعية [١] . ونظر القائمون في المعهد على ما سبق إنجازه من مخططات ودراسات ، واستفادوا من بعضها مع أنها كانت محدودة في رؤاها على المدى البعيد . وقدم المعهد دراسة تفصيلية اشتملت على تسع مراحل، أولها (المعايير والاعتبارات التصميمية للدراسات السابقة) ، وآخرها (التوصيات التي خرجت بها الدراسة) . وبدأت في طرح الدراسة للمناقصة بين الشركات الداخلية والخارجية .

بدأ العمل في أرض الجامعة تقريباً عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) بالسور الرئيسي الذي يحيط بالمدينة الجامعية، ثم النفق الأر اضي الرئيسي الذي يخدم عموم مرافق الجامعة .وأقامت الجامعة معرضا للشركات المتنافسة على المشروع ، ورست مشاريع المرحلة الأولى على (شركة جونق دونق عبر البحار للإنشاءات) [٢] . بمبلغ وقدره ملياران ومئتان وستة وتسعون مليوناً وخمسمائة وستة آلاف وثمانمائة وتسعة وستون ريالاً وسبعة وتسعون هللة ، وكان تاريخ العقد في (١٤٢٩/٧/١٤هـ الموافق١٠/٧/٢٠٠٨م) [٣] . وكان مكتب زهير فائز الاستشاري هو الذي رسى عليه عقد الإشراف الهندسي على المرحلة الأولى بقيمة (٧٠،٢٧٦،٨٠٠) ريالاً ، وواصلت إدارات الجامعة المتعاقبة مراحل البناء والتشييد للمدينة الجامعية ، وشارفت الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢١م) على الانتهاء ، وقد تنتقل الجامعة إلى هذه المدينة عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) . ونجد وكيل الجامعة السابق الدكتور محمد بن عبدالله بن داهم القحطاني يزودنا بعشر صفحات عن تاريخ مشروع المدينة الجامعية بالفرعاء (القرعاء) ، ذكر فيه طبيعة أرض الجامعة، وما تم إنجازه حتى عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) ، والصعوبات التي تواجه المشروع ، وكيف بدأت الجامعة في حلها [٤] .

---

(١) يوجد نسخة من هذه الدراسة في مكتبة الباحث في (١٣٠) صفحة ، وهي غير مرقمة في المكتبة .

(٢) تقدم في المناقصة ثلاث عشرة شركة محلية وعالمية، وتمت الموافقة والعقد مع هذه الشركة الصينية ، لأنها كانت أرخص العروض مالياً. كانت المرحلة الأولى مكونة من (١٣) مبنى ومرافقها ، المعروفة باسم (المجمع الأكاديمي للطلاب) .

(٣) المصدر: وثائق وتقارير في حوزة الباحث ضمن مكتبته، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م) .

(٤) للمزيد انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب: موسوعة تاريخية حضارية (من قبل الإسلام-ق١٥هـ/ق١-ق٢١م) (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) (الجزء الثامن عشر) ، ص٢٨٤-٢٩٣ . انظر البحث نفسه تم إعادة نشره في صفحات سابقة من هذا القسم .

ثانياً : زيارة الباحث ابن جريس ومشاهداته للمدينة الجامعية في يومي الأربعاء والخميس (١-٢/ ١٢/ ١٤٤١هـ) :

ذهبت إلى المدينة الجامعية (لجامعة الملك خالد) في الفرعاء (القرعاء) يوم الأربعاء (١/ ١٢/ ١٤٤١هـ الموافق ٢٢/٧/٢٠٢٠م) ، وقابلت وكيل الجامعة السابق ، والمستشار الحالي الدكتور محمد بن عبدالله بن داهم القحطاني . وذهبت معه في سيارته جولة على الموقع فذكر المركز الرئيسي للجامعة ، الذي سماه رأس الحصان لأن شكله على هيئة رأس حصان وفيه برج الجامعة المكون من (١٢) دوراً بدون الأرضي والبدروم وعدد من العمائر التي تتراوح أدوارها بين (٣-٤) أدوار ، وإلى جانبها المسجد الذي يسع (١٥٠٠) مصلي ومساحته (٢١١٥م) ، ثم قاعة المؤتمرات ، ومبنى المتحف وصالة المعارض . وهذه الأبنية سوف تكون مقراً لإدارة الجامعة الرئيسية (رئيس الجامعة ، ووكالات الجامعة ، والإدارة للشؤون الإدارية والمالية ، وعمادة الموارد البشرية، وإدارات أخرى مرتبطة برئيس الجامعة أو الوكلاء .وإلى الشرق تأتي العمادات المساندة وهي جميعها (عمادة القبول والتسجيل) ، عمادة شؤون الطلاب ، عمادة الدراسات العليا، عمادة البحث العلمي في ثلاث عمائر متجاورة ومرتبطة بعضها مع بعض وتتراوح أدوارها من (٣- ٤) أدوار . يأتي إلى الشرق منها كليات الجامعة غير الصحية مثل: كلية الشريعة وأصول الدين ، كلية العلوم الإنسانية ، كلية التربية، كلية الأعمال . وعلى مقربة منها شرقاً أربع كليات أخرى هي : كلية العلوم، كلية اللغات والترجمة ، كلية الحاسب الآلي، كلية الهندسة .

يقع إلى شمالها مباني المكتبة المركزية، وقريباً منها المدينة الرياضية التي تحتوي على الاستاذ الذي يتسع لـ (٢٢) ألف متفرج، وقريباً منه الصالة الرياضية المغلقة، ومسبح، ومرافق رياضية أخرى. وبعد بضعة كيلوات جنوب شرق تأتي الكليات الصحية (كلية الطب ، كلية طب الأسنان ، كلية الصيدلة، كلية العلوم الطبية التطبيقية) وقريباً منها المستشفى الجامعي ، تسعة أدوار ويتسع لـ (٨٠٠) سرير ، وكلية طب البنات قريباً من الكليات الصحية . وضمن المدينة مرافق أخرى عديدة مثل: المواقف متعددة الأدوار وعددها الآن ثلاثة ، ويذكر أنه سوف يكون هناك مبنى رابع ، بالإضافة إلى مواقف أسفل كل كلية للعميد، والوكلاء، ومدير الإدارة وبعض الموظفين الكبار في كل كلية.

وهناك محطتان كهرباء شمالية ، وطاقتها (١٢٠) ميجاوات . والجنوبية مسحوبة من بلدة الشقيق وطاقتها (١٥٠٠) ميجاوات ، يستخدم منها (١٢٠) ميجاوات والباقي لخدمة منطقة عسير . وهناك ثلاث عمائر في الجهة الشمالية الشرقية مكونة من ثلاث أدوار سكن الممرضات، ويذكر أنه سوف يضاف لها مبنيان آخران وتسعة خزانات سطحية. لخزن المياه الاستراتيجي في الناحية الشمالية ، وسعة كل خزان (٥٠٠٠) متر مكعب .

وطرق المدينة الجامعية تتفاوت بين رئيسية وعرضها (١٢م) ، وفرعية (ثانوية) وعرض كل طريق (٧،٥م) ، يحيط بالمدينة الجامعية سور ارتفاعه تقريباً ثلاثة أمتار ، ثم يأتي من خارجه طريق مزدوج يحيط بالجامعة من الشرق والشمال وعرضه (٣٢م) ، كل اتجاه له جانبين بعرض (١٣،٢٥م) ، وجزيرة بينهما بعرض (٦،١٠م) .

وفي المدينة الجامعية ما يعرف بنفق توزيع الخدمات لعموم مباني الجامعة . ومن هذا النفق توزع المياه الباردة والحارة ، والتيار الكهربائي ، والاتصالات ، ومياه الري، ومياه إطفاء الحريق . اما خدمة الغاز فهي مختلفة وغير مرتبطة بالخدمات السابقة أو النفق السابق ، ولها توصيلات منفصلة للجامعة في الكليات ، والمختبرات ، بالكليات العلمية والصحية. ولنفق الخدمات العامة محطتين ، وبخاصة التكييف، الأولى قريباً من الكليات الصحية ، والأخرى على مقربة من خزانات المياه المركزية .

وفي سور المدينة (٩) بوابات ، أربع منها كبيرة ، موزعة على عموم السور. وكون أرض الجامعة مخترقة بثلاثة أودية هي: وادي دلغان ، ووادي عتود ، ووادي البشرة فلابد من تصريف للمياه والسيول ، وقد نفذ هذا المشروع لتصريف سيول الأمطار، وسيول مباني الجامعة ومرافقها وأرضها . بالإضافة إلى المواقف المتعددة الأدوار، هناك مواقف خارجية في أمكنة عديدة من أرض الجامعة، وتتفاوت في المساحات إلا أن كل موقف يتسع لمئات السيارات وربما بعضها اتسع لأكثر من ألف سيارة. وهناك الكثير من الأرصفة والتشجير في كل أنحاء الجامعة ، وحدائق قليلة محدودة في مساحاتها ، وأمكنة عديدة تم زرعها .

يصل إلى الجامعة عدد من الطرق مثل طريق آل يزيد يخرج من أبها إلى المدينة الجامعية وهو خط واحد عرضه (١٠م) تقريباً ، وطريق الواديين ، وهو طريق قديم يخرج من المدينة العسكرية والواديين إلى المدينة الجامعية، وهو أيضاً خط واحد عرضه (١٠-١٢م) ، وطريق الأمير سلطان الذي يتفرع من طريق الملك عبدالله ثم يتجه جنوب غرب حتى يتصل بالطريق الدائري في الجامعة . ويتفرع طريق آخر من طريق الأمير سلطان اسمه طريق الذيبة . وهذان الطريقان يدخلان إلى الطريق الذي يحيط بالجامعة من الشرق والشمال ، فالأول يصب في الدوار الشمالي الغربي ، وطريق الذيبة يصب في الدوار الشمالي الشرقي. ويوجد في هذا الطريق الذي يحيط بالجامعة من الشمال والشرق ثلاثة دوارات كبيرة اثنان منها تم الإشارة إليهما ، والثالث في الناحية الجنوبية الغربية . وهذا الطريق الذي يحيط بالجامعة داخل سورها الرئيسي، وعمل هذه الدورات الثلاثة قد يحل مشكلة كبيرة بخصوص الطرق المرتبطة بين الجامعة وعموم المنطقة .

ومحطة الصـرف الصحي الذي أنشأته الجامعة ودورة معالجة مخلفات الجامعة، وتقـع في الشـمال من المدينة، وتولى تشـغيلها شـركة الميـاه الوطنية . ويحيـط بالمدينة الجامعية بعض القرى القحطانية والشـهرانية ، وعسيرية وأقربها وأكبرها قرية القلت التي تقع في الجهة الجنوبية الغربية من المدن الجامعية .

ثالثا : مشاريع تم الانتهاء منها قبل عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) :

١ـ مشروع نفق الخدمات :

يتكـون هذا المشـروع من نظام التكييـف المركزي ،كابلات توزيع للتيـار الكهربائي والاتصـالات والدوائـر التلفزيونيـة المغلقة وشـبكة للمياه ومكافحة الحريق، وشـبكات منفصـلة ، ونظـام لمياه الشـرب والري. وهذا النفق مسـتطيل الشـكل من الخرسـانة المسـلحة، تتراوح أبعاده الداخلية (عرض وارتفاع) من (٣ م × ٣ م) و(٥،٤ م ×٩م) تقريباً ، بطول حوالي (١٢٠٠٠م) ، يمتد عبر المدينة الجامعية لتوصيل خدمات الكهرباء، والاتصـالات والدوائـر التلفزيونية المغلقة، والتكييف المركـزي (حار وبارد) ، وخدمات المياه، وإطفاء الحريق، والري إلى كافة مباني وميادين المدينة الجامعية.

وتشمل الأعمال الكهربائية عشر لوحات تحكم داخل النفق مع لوازمها وكابلات ألياف ضوئية خاصة بنظام الإنذار من الحريق بطول(١٠)كلم مع كافة لوازم أجهزة الإنذار. وكابلات ألياف ضوئية خاصة بنظام الدائرة التلفزيونية المغلقة بطول حوالي(٥،٨) مع عدد(١٣)كامـيرا CCTV عند مدخل الانفاق بطول (٣١١،٣٧) ، ووحدات إنارة خاصـة بالنفـق نـوع B11) – (B10 موزعة على الانفاق الرئيسـية والفرعيـة مرتبطة بلوحات خاصـة عددهـا (TLPA 10) . ونظـام الإنذار عـن الحريق موزعـة في النفق ومرتبطة بسبع لوحات للتحكم FACP) . ونظام المآخذ أحادية النظام جهد(٢٢٠) فولت وثلاثي النظـام بجهد(٣٨٠) فولـت موزعة في الأنفاق الرئيسـية والفرعيـة ومرتبطة بلوحات التوزيـع (TLP) ، وعددها عشـرة لوحات موزعة في أماكن متفرقـة من الأنفاق . ونظام التهويـة (Exhaust Fan) ، موزعـة على غرف(VEE) وعددها سـبع مراوح تسـتخدم لتهوية الأنفاق، ونظام تصريف المياه (S/P) يستخدم لتصريف المياه في حالات الطوارئ وعددها (٢١) لتوزيع شـبكات الجهد المتوسط في محطات التحويل الشمالية والجنوبية للجامعة، وحوامل الكابلات لأنظمة التيار المنخفض(LC) موزعة على الأنفاق الرئيسية والفرعية لتوزيع شبكات (LC) لكليات الجامعة بطول (٤٤٠٠٠م) .

صور أثناء التنفيذ



صورة رقم (١) : وضع الحديد المسلح لصب أرضية النفق والجدران



صورة رقم (٢) : تمديد حوامل الكابلات وتغطية الأسقف بالبلاطات الخرسانية سابقة الصب



صورة رقم (٣) تمديد حوامل الكابلات داخل الأنفاق

٢ـ مشروع مجمع الخدمات المركزي (P1) :

يتكون المشـروع من محطة المرافق المركزية (P1) متضمنة الخزان الأرضي للمياه بسـعة (٣٦٤٠ م٣). ومبنى المضخات(B3) لرفع المياه، وهو طابق واحد (أرضي) فقط ويشغل المبنى مساحة (٣١٢ م٢). ومحطة المرافق المركزية (P1) : مبنى مكون من دورين أحدهما تحت منسـوب الأرض الطبيعـي (٨) أمتار والآخر يرتفع عن منسـوب الارض الطبيعية بحوالي) ١٢(متر على منسـوبين، والمبنى (P1) يشـغل حوالي(٢٨٠٠) متر مربع. ومعدات ومئات نظام التكييف المركزي وأبراج التبريد على جانبي المبنى وداخله. وخزان أرضي لمياه الشرب وإطفاء الحريق سعة (٣٢٧٦) متر مكعب مع مضختين للرفع

إحداهما عاملة والأخرى احتياطية، مع استطاعة (ضخ) المضخة (٣٢،١٣) لتر/ثانية وضغط (٣) آبار. والمحطة القائمة على مساحة إجمالية تقدر بحوالي (١١١٠٠) متر مربع بالإضافة إلى ما يشغله خزان المياه من مساحة تقدر بحوالي (٩٥٠) متر مربع.

وأهم المنشآت في محطة المرافق المركزية B1: تسع مبردات بالهواء بطاقة قدرها (١٧٦٠) كيلووات (٥٠٠) طن . وتسع مبردات بالماء بطاقة قدرها (٣٥٢٠) كيلووات (١٠٠٠) طن. وخمس غلايات للمياه الساخنة بطاقة قدرها (٦٤٥٠) كيلووات . وثمانية عشر برجا للتبريد. وعشرون وحدة رئيسية لضخ مياه التبريد إلى ارتفاع (٢٠) مترا. وأربع وحدات ثانوية لضخ مياه التبريد إلى ارتفاع (٧٠) مترا . وعشر وحدات لضخ مياه تبريد المكثف إلى ارتفاع (٢٠) مترا. وست وحدات لضخ المياه الساخنة إلى ارتفاع(١١٠) مترا. ومصعد حمولته (٢٥٠٠) كيلوجرام. وخمسة خزانات وقود سعة (٤٠٠٠٠) جالون. ورافعتان علويتان حمولة الأولى (١٢) طنا والثانية (٣٠) طنا .

أما مبنى المضخات (B3): فهو مخصص لرفع المياه ويتكون من دور واحد أرضي بارتفاع (٦،٥) ويشغل مساحة (٣٨٠) مترا مربعا ويضم: (أ) رافعة علوية حمولتها (٥) طن. (ب) مضختان توربينتان عموديتان ذوا استطاعة (٥،١٩١ (لتر/ثانية إلى ارتفاع (٢٣) مترا. (ج) ثلاث وحدات ضخ وطاقة المضخة (٥٨) لتر/ثانية وضغط (١٤) بار. (د) خزان لمياه الشرب وإطفاء الحريق تحت سطح الأرض سعة (٢٧٣٠) مترا مكعبا.

صور أثناء التنفيذ





صورتان (٤)و(٥) تركيب الهيكل المعدني لسقف المبنى وكذلك تركيب العتب الحامل للرافعة ٣٢ طن



صورة (٦) : الانتهاء من تركيب توصيلات المواسير للغلايات



صورة (٧) : المبنى بعد الانتهاء من تركيب السقف ودهان الأرضيات بالإيبوكسي وتركيب الألمونيوم على المواسير الخاصة بالتبريد

٣ـ مشروع مجمع الخدمات المركزي P2:

المشـروع يتكـون من محطة المرافـق المركزية(P2) مع خزان أرضـي للمياه. ومبنى المضخات (B4)، ومحطة المولدات الاحتياطية(B6)، ومحطة المرافق المركزية (P2) مع خزان أرضـي للمياه، ومبنى من دورين أحدهما (القبو) تحت منسـوب الأرض الطبيعية بحـوالي(٨) مـتر، والآخر أرضـي يرتفع عـن منسـوب الأرض الطبيعيـة بحوالي(١٢) متر على منسـوبين، ويشـغل المبنى مسـاحة (٣٤٥٦) متر مربع. ومعدات ومنشآت نظام التكييف المركزي على جانبي المبنى وداخله. وخزان أرضي لمياه الشرب، وإطفاء الحريق سـعته (٤٦١٧) متر مكعب، مع مضـختين للرفع (أحدهما عاملة والأخرى احتياطية)، اسـتطاعة كل منهما (٨٧،٢١ لتر/ثانية) وضـغط(٣) آبار، والمحطة قائمة على مساحة إجمالية تقدر بحوالي (١٤٤٣٠ متر مربع)، إضافة إلى ما يشغله خزان المياه من ساحة تقـدر بحـوالي(١٣٠٠ متر مربع). وأهم المعدات والمنشـآت في محطـة المرافق(P2): أربعة عشـر مبرداً بالهواء بطاقة قدرها(١٧٦٠) كيلووات (٥٠٠) طن، يستخدم لتغذية المستشـفى، ويمكن تشـغيله بالمولد الاحتياطي. خمسة عشـر مبرداً بالماء، بطاقة قدرها (٣٥٢٠) كيلووات (١٠٠٠) طن يستخدم لتغذية الكليات المجاورة. خمسة غلايات للمياه الساخنة بطاقة قدرها (٨٠٠٠) كيلووات. واحد وثلاثون وحدة رئيسية لضخ مياه التبريد إلى ارتفـاع (٢٠) مـتراً، وعملية تدوير ماء التبريد بين المبردات. وسـت وحدات ثانوية لضخ مياه التبريد إلى ارتفاع (٦٥) متراً لضخ الماء البارد بالشبكة الرئيسية. وست عشرَة وحدة لضخ مياه تبريد المكثف الى ارتفاع (٢٣) متراً ضمن أبراج التبريد، وست وحدات لضـخ المياه السـاخنة الى ارتفاع (١٠٠) متر لتغذية الشـبكة الرئيسـية بالماء الساخن. و(٦) خزانات وقود سعة (٤٨٠٠) جالون لتغذية الغلايات. ومصعد واحد سعة (٢٥٠٠) كيلو جرام، ورافعتان علويتان طاقة الأولى(١٢) طناً وطاقة الثانية (٣٠) طناً.

(*) مبنى المضخات (B4) لتغذية الشبكة الرئيسية بمياه الري:

يشـغل مسـاحة تقدر بـ (٣٥٠) متر مربع، وهو بناء مكون من طابق واحد ارتفاعه خمسة أمتار، محاط بسور من سلاسل حلقية من الصلب المجلفن والمغطى بالـ (PVC) وارتفاع (٦،٢) متر .ويضم المبنى ثلاث وحدات ضخ لرفع المياه، كل منها طاقته (١٢) لتر/ثانية وضغط (١٠) بار وقوة (٣٠) حصاناً.

(*) مهمة محطة المولدات الاحتياطية (B6) لتشـغيل المبردات وجزء من الغلايات التي تغذي المستشفى:

توليـد الطاقة الكهربائيـة في حال انقطاع التيار، وتتكون من: (أ) مبنى مسـاحته (٥٠٠) مـتر مربع فيه أربعة مولدات تعمل بوقود الديـزل لتوليد تيار كهربائي (٨،١٣)

كيلوفولـت، (٢٥٠٠) كيلوفولت أمبير، ومحول طاقتـه (١٠٠) كيلووات مع مفتاح تحويل أتوماتيكي (٣٨٠/٢٢٠) فولت، مضـختان غاطستان (واحدة عاملة والأخرى احتياطية) طاقتها (٧٥،٢) لتر/ثانية إلى ارتفاع عشـرة أمتار ، ورافعة علوية متحركة قدرتها (٥) طن . وخزان أرضي من مادة الفايبر جلاس لتخزين (٤٠٠٠٠) جالون من وقود الديزل لتغذية المولدات.

صور أثناء التنفيذ



صورة (٨): ساحة المبردات بالهواء



صورة (٩) : مبنى المولدات الاحتياطية من الخارج بعد الانتهاء من تركيب الإضاءة والأرصفة والبحص



صورة (١٠) : تركيب المعدات والمواسير والعازل والمضخات



صورة (١١): المضخات الأولية بالمبنى والانتهاء من تركيب المضخات للمياه المبردة الثانوية بالمبنى

رابعاً : - مشاريع انتهت بنسبة (١٠٠٪) في عام (١٤٤٠ هـ/٢٠١٩م) :

م	اسم المشروع	ملاحظات
١.	مشروع المدينة الرياضية	
٢.	مشروع كلية الطب. طالبات	
٣.	مشروع شبكة الطرق الداخلية ومرافق الخدمات	
٤.	مشروع مبنى مواقف السيارات	
٥.	عدد (٦) مباني من مشروع المرحلة الأولى	
٦.	مشروع المنطقة الإدارية والشرفية (المرحلة الثالثة)	

١. مشروع المدينة الرياضية :

(١) الصالة المغطاة: (٥) طوابق بإجمالي مسطحات (٤٣٦٠٤م٢) وتشتمل على ملعب متعدد الأغراض، وملاعب إسكواش ، وتنس طاولة ، وحمام سباحة دولي وآخر للغوص، وغرف خدمات، وستة مصاعد . **(٢)الإستاد الرياضي:** يتكون من (٤) طوابق بإجمالي مسطحات(٦١٥٥١م٢) ، ومبنى الاستاد على مدرج يتسع لحوالي(٢٢) ألف متفرج، وغرف للاعبين، وغرف للحكام، وصالة لكبار الزوار، وغرف خدمات ومكاتب إدارية، وثلاثة مصاعد لمواقف السيارات، وأربعة ملاعب تنس خارجية، وأربعة أخرى للسلة، وستة لكرة اليد.

والأعمال التي تم إنجازها بالمشروع من بدايته حتى عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) هي: (أ) الانتهاء من جميع الأعمال الإنشائية بمباني المشروع والموقع العام. (ب) الانتهاء من جميع الأعمال المعمارية والكهربائية والميكانيكية وتم استلام المشروع استلاماً ابتدائياً في (١٦/٠٥/١٤٤٠هـ) وجاري العمل في ملاحظات الاستلام الابتدائي (تم الانتهاء من حوالي(٩٠ ٪) من الملاحظات) (ج) جاري الترتيب لتنفيذ شاشات العرض بالإستاد الرياضي ونظام التوقيت وعرض النتائج داخل الصالة المغطاة. (د) تعديل تشطيبات منصة كبار الزوار بالإستاد لتتناسب مع احتفالات الجامعة الرسمية. (هـ) تثبيت كراسي كبار الزوار بالمنصة الرئيسية بالإستاد الرياضي. (و) الانتهاء من زراعة عشب أرضية ملعب كرة القدم بالإستاد. (ز) ربط شبكة الري بالمشروع بالشبكة العامة. (ح) تم إطلاق التيار الكهربائي بالمشروع.



صورة (١٢): رسم معماري للاستاد والصالة المغطاة بمشروع المدينة الرياضية



صورة (١٣) : المدينة الرياضية - الاستاد الرياضي عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة (١٤): الميادين الرياضية الملحقة بالإستاد الرياضي



صورة (١٥): مواقف السيارات بالإستاد الرياضي من الخارج



صورة (١٦): المدينة الرياضية ـ الاستاد الرياضي (المنصة الرئيسية)



صورة (١٧): مشروع المدينة الرياضية – صالة التمارين



صورة (١٨): مشروع المدينة الرياضية – المسبح الاولمبي

٢ـ مشروع كلية الطب للطالبات:

مساحة المبنى (٢٢،٣٧٥م٢) ، يتكون من: (أ) دور البدرم ومساحته (٥٢١٥ م٢) : ويشمل الخدمات الأساسية التي تتصل بنفق الخدمات الرئيسي للجامعة عن طريق نفق فرعي بطول (٦٠م) ومواقف سيارات الخدمات .(ب) الدور الأرضي مساحته (٨٥٨٠ م٢) : يتكون من المدرجات والفصول الدراسية والمختبرات الطبية والمتحف الطبي والمكاتب الإدارية ومكاتب أعضاء هيئة التدريس والكافتريا. (ج) الدور الأول العلوي مساحته (٨٥٨٠ م٢) : وفيه المدرجات والفصول الدراسية والمختبرات الطبية والمكتبة ومعمل الكمبيوتر ومكتب عميد الكلية والوكلاء والمكاتب الإدارية ومكاتب أعضاء هيئة التدريس. ومن مكونات المبنى أيضاً: (١) المدرجات الدراسية :عدد (٢) مدرج دراسي بمساحة إجمالية (١٢١٦ م٢) ويتسع المدرج الواحد (٢٦٦ طالبة). والدور الأرضي

(٢ × ٤٩٣ م٢) ، والـدور الأول (٢ × ١١٥ م٢). (٢) غـرف الاجتماعـات :عدد (٦) غرف اجتماعات عامة.(تسـع الواحـدة ١٣- ١٨ فرد). والدور الأرضـي(٢×٧٠م٢= ١٤٠م٢) ، والـدور الأول ٢ × (٧٠+٣٧) = ٢١٤ م٢ . (٣) مكتبـة : تسـع (٤٤ طالبة). (٤) متحف طبى. (٥) معمل كمبيوتر: يسع(٢٠ طالبة). (٦) ركن دراسي: عدد (٦) يسـع الواحـد منها (٥.٨ طالبـات). (٧)كافيتريا: تسـع (٢٤) طالبة. (٨) الفصـول الدراسـية: عدد (١٨) فصـل بمساحة إجمالية(٩٩٢م٢) ويسـع الفصل من(١٦ - ٢٠ طالبـة). والدور الأرضـي: ٢(١٥٦+١٧٠) = (٦٥٢م٢) . والـدور الأول : (٢×١٧٠)= ٣٤٠ م٢ .(٩) المختـبرات: عـدد (١٦) مختبر بمسـاحة إجمالية (٤٢٨٠ م٢)، ويسـع المختبر (٢٦- ٣٠ طالبة). (١٠) المكاتب الإدارية: بمسـاحة (١٠٧٢م) . الانتهاء من المشروع بتاريخ (١٤٤٠/٠٦/٠٥هـ)[(١)] .



صورة (١٩): مبنى كلية الطب للبنات من إحدى الواجهات



صورة (٢٠): واجهة كلية الطب للبنات

(١) كل المشـاريع الخاصـة بكلية الطب للطالبات جاهزة وتم الانتهاء منها في (١٤٤٠/٦/٥هـ) . هذا ما سمعه الباحث من المسؤولين في وكالة المشاريع للجامعة في شهر شوال عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) .



صورة (٢١) أجزاء داخلية من كلية طب البنات عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة (٢٢) : أجزاء داخلية من كلية طب البنات عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)

٣. مشروع شبكة الطرق الداخلية ومرافق الخدمات :

يتكـون المشــروع من طــرق داخلية بطــول حــوالي(٢٠٠٠٠) متر طــولي (حفر وردم حتــى طبقــة sub grade) بدون أعمال أسـفلت. وتســع عبارات . أما شـبكة المرافق فهي علــى النحــو الآتي: (أ) شــبكة ماء الشــرب مقاومة الحريــق (أقطار مختلفــة) إجمالي الطــول (٩٨٦٠) متر. بالإضــافة إلى عــدد (١١٠ طفاية حريق) . (ب) شــبكة ماء الري (أقطــار مختلفــة) إجمــالي الطــول (١٢٠٢٠) مــتر. (ج) شــبكة الصــرف الصــحي (انحدار+ضغط) (أقطار مختلفة) إجمالي الطول (١٤٧٤٠) متر. بالإضافة الى(١٠) محطات رفع . (د) شبكة الغاز (أقطار مختلفة) إجمالي الطول (٧٨١٠) متر.



صورة (٢٣): توضح رصف إحدى الطرق الداخلية في الجامعة عام(١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة (٢٤) توضح تحديد شبكة المياه والصرف الصحي في المدينة الجامعية عام(١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)





صورة (٢٥) و(٢٦) شق وإصلاح بعض الطرق الداخلية في المدينة الجامعية (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)

٤. مشروع مبنى مواقف السيارات متعدد الأدوار :

م	المباني	المساحة م ٢	السعة	القيمة المالية	نسبة الإنجاز الهندسية
١	المواقف متعددة الادوار	٢٧،٠٠٠	٩٠٣ سيارة	٣٥،٠٦١،١٢٥	٪٩٨

الذي تم إنجازه منذ استلام المشروع، على النحو الآتي: (أ) تم الانتهاء من الأعمال الانشائية بالمشروع بنسبة ١٠٠٪). (ب) الانتهاء من معظم الأعمال المعمارية بنسبة (٩٨٪)) ماعدا أعمال الزراعة). (ج)تم إنجاز الأعمال الميكانيكية بنسبة (٩٥٪) ما عدا (أعمال الاختبار والتشغيل. الربط مع نفق الخدمات) (د) الانتهاء من الأعمال الكهربائية بنسبة (٩٩٪) ما عدا (أعمال الاختبار والتشغيل) . (هـ) تم الانتهاء من المشروع بتاريخ (١٨/٥/١٤٤٠هـ) .



صورة (٢٧) : رسم معماري لمبنى المواقف متعددة الأدوار



صورة (٢٨) : رسم معماري لمبنى المواقف متعددة الأدوار

٥- عدد (٦) مباني بمشروع المجمع الأكاديمي للطلاب (المرحلة الأولى) :

تم الانتهاء من هذه الأبنية بشكل كامل : وهي على النحو الآتي:

م	المباني	المساحة م ٢	السعة	القيمة المالية
١-	كلية الشريعة وأصول الدين ــ طلاب	٣٧،٠٠٠	١٨٥٠	١٨٥،٩٤٨،٨٤٣،٩٢
٢-	كلية الآداب – طلاب	٣٩،٥٠٠	١٩٧٥	١٩٦،٧٧٧و٦٧٥،١٢
٣-	الفصول المشتركة والخدمات التجارية	٢١،٠٠٠	١٠٥٠	٨٥،٧٧٦،٠٩٢،٨٥
٤-	مركز اللغة الإنجليزية – طلاب	٣٠،٤١٢	١٥٢١	١٣٠،٥١٤،٥٠٧،٥٢
٥-	المكتبة المركزية	٣٦،٠٠٠	١٨٠٠	١٣٥،٧١١،٩٥٥،٨١
٦-	العمادات المساندة	٢٢،٥٠٤	١١٢٥	١١٧،١١٠،٩٨٠،٦٠
	الإجمالي	١٨٦،٤١٦	٩،٣٢١	

أما المباني المتبقية ، ومازالت قيد البناء والاستكمال ، فهي على النحو الآتي:

م	المباني	المساحة م ٢	السعة	القيمة المالية	نسبة الإنجاز الهندسية
١-	كلية التربية – طلاب	٣٥،٠٠٠	١٧٥٠	١٩٨،١٠٤،٥٧٩،٠٨	٪٩٥
٢-	كلية اللغات والترجمة – طلاب	٣٣،٠٤٢	١٦٥٢	١٣٨،٠٢٩،٤٤١،٣٦	٪٩٦
٣-	كلية العلوم الإدارية – طلاب	٢٦،٩٥٦	١٣٤٨	١٥٤،٠٧٣،٥٤٢،٨٤	٪٩٧
٤ --	كلية العلوم – طلاب	٧٩،٥٣٤	٣٩٧٧	٢٦٩،٠٧٢،٧٣٧،٤٠	٪٩٥
٥ -	كلية علوم الحاسب الآلي – طلاب	٥٠،٩٢٢	٢٥٤٦	١٩٠،٧٢٨،٤٩٤،٥٧	٪٩٣
٦-	كلية الهندسة – طلاب	٨٣،٥٨٩	٤١٧٩	٣٨٠،١٦٧،١٧٠،٠٩	٪٨٢
٧-	المعامل المشتركة والخدمات التجارية	٣٩،٥٠٠	١٩٧٥	١٧٠،٠٢٤،٢٧٢،٨٣	٪٨٤
	الإجمالي	٣٤٨،٥٤٣	١٧،٤٢٧		



صورة (٢٩) : خارطة توضح توزيع مواقع مشاريع المرحلة الاولى

١. مبنى العمادات المساندة
٢. كلية العلوم الإنسانية
٣. كلية الأعمال
٤. كلية التربية
٥. كلية الشريعة وأصول الدين
٦. مبنى الفصول المشتركة
٧. المكتبة المركزية
٨. مركز اللغة الانجليزية
٩. كلية اللغات والترجمة
١٠. كلية الحاسبات
١١. كلية العلوم
١٢. كلية الهندسة
١٣. مبنى المعامل المشتركة
١٤. مواقف متعدد الأدوار



صورة (٣٠) : رسم معماري قبل التنفيذ لكيلة الشريعة وأصول الدين



صورة (٣١) : مباني كلية الشريعة وأصول الدين عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة (٣٢): رسم معماري قبل التنفيذ لكلية العلوم الإنسانية





صورة (٣٣): مباني كلية العلوم الإنسانية (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



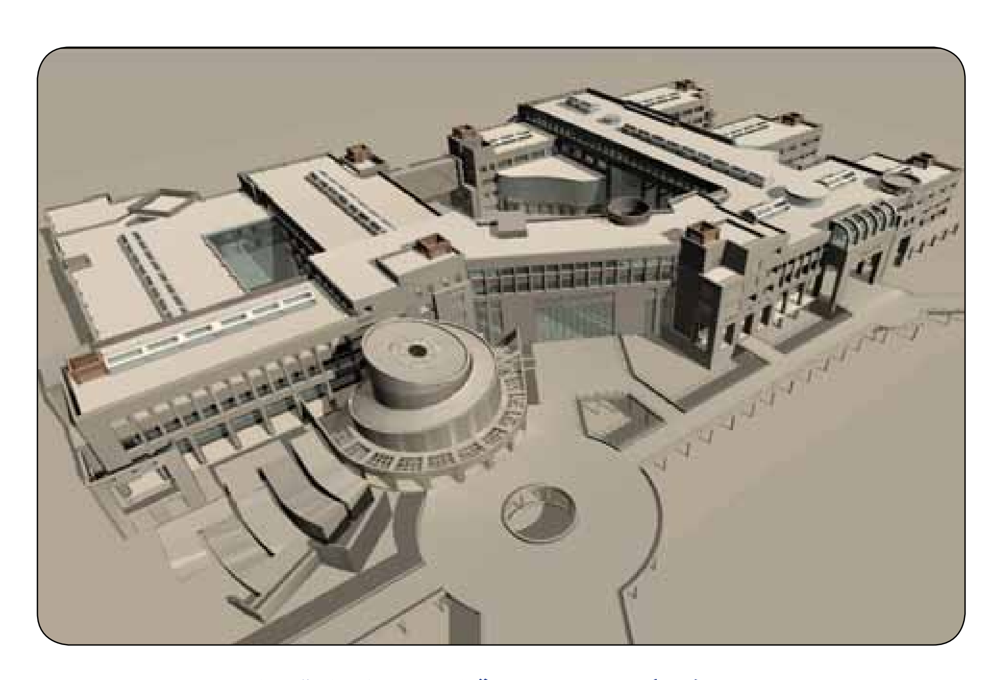
صورة (٣٤) : رسم معماري قبل التنفيذ لكلية اللغات والترجمة



صورة (٣٥) : مباني كلية اللغات والترجمة (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة (٣٦) : واجهات أخرى لكلية اللغات والترجمة (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة (٣٧): رسم معماري قبل التنفيذ لكلية العلوم



صورة (٣٨) : إحدى واجهات كلية العلوم(١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة (٣٩) : واجهات أخرى لكلية العلوم (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة (٤٠) : رسم معماري قبل التنفيذ لكلية الحاسب الآلي



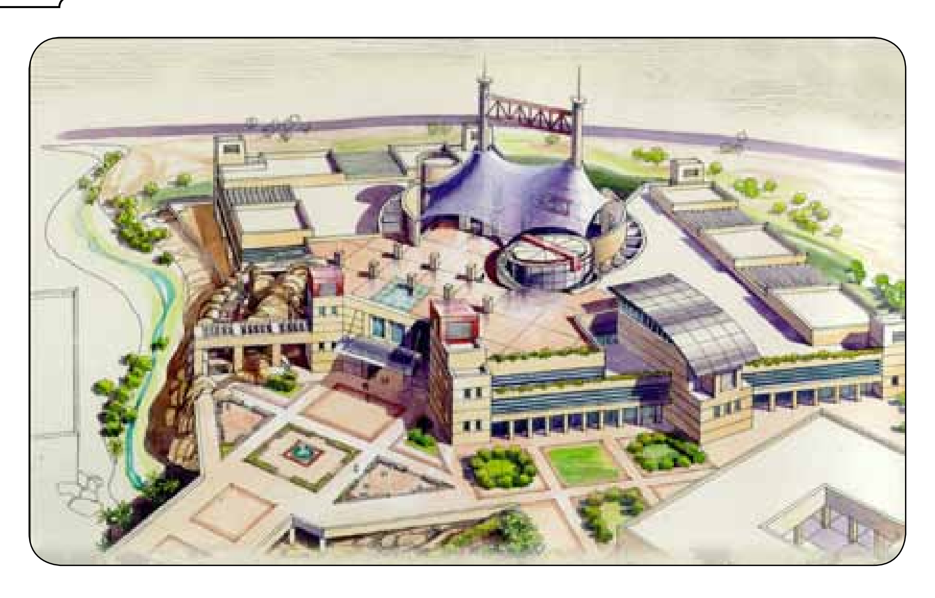
صورة (٤١): إحدى واجهات كلية الحاسب الآلي عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



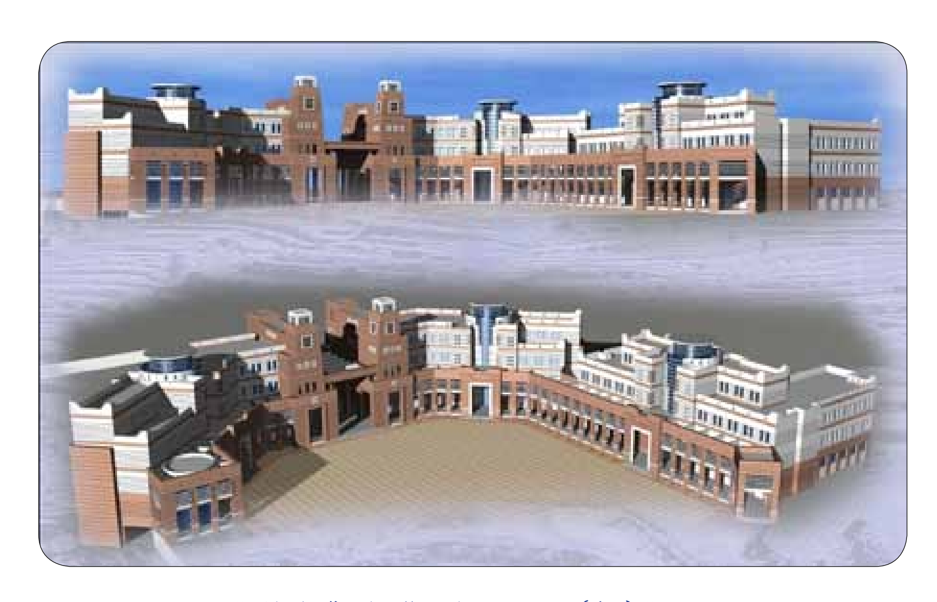
صورة (٤٢): واجهة أخرى لكلية الحاسب الآلي عام(١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة (٤٣) : رسم معماري قبل التنفيذ لكلية الهندسة



صورة (٤٤) : رسم معماري للمكتبة المركزية قبل التنفيذ



صورة (٤٥) : رسم معماري للعمادات المساندة





صور رقم (٤٦) و (٤٧): أجزاء من مباني العمادات المساندة عام (١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م)

٦مشروع المنطقة الإدارية والشرفية (المرحلة الثالثة) :

أ- المباني التي انتهت بنسبة ١٠٠٪ :

م	اسم المبنى	مساحة م٢	السعة	القيمة المالية
١-	مبنى ادارة الجامعة	٢٥،٨٨٥،٠٠	٦٨٦	١٠٩،٥٤٨،٣٩٧
٢-	صالة الاحتفالات الكبرى وقاعة كبار الشخصيات	٣٢،٤٠٠	٢٤٨٧	١٣٠،٤٣٦،٥٤٣
٣-	المتحف وصالة المعارض	١١،٣٦٩،٠٠	٣٢	٥٩،١٨٣،٣٢٥
٤-	مبنى التوفل وكلية الدراسات التطبيقية وخدمة المجتمع ومركز البحوث والدراسات الاجتماعية	١٧،٠٩٤،٠٠	١٠٢٩	٦٣،٥٠٠،٧٣٢
٥-	المسجد الجامع (١٥٠٠) مصلى	٢،١١٥،٠٠	١٥٠٠	٢٢،٢٨٦،٣٧٠
٦-	مركز الحاسب الآلي ومعالجة البيانات	٧،٤٨٩	١٥٠	٤٣،٤٦٧،٨٧٣
٧-	مركز تقنية التعليم/مركز الوسائل السمعية والبصرية / مركز التعليم والتدريب الإلكتروني/ مركز التعليم والتطوير الأكاديمي	١٦،٨٧٥	٧٧٤	٦٣،٩٧٣،٧٦٩
٨-	مركز الأمير سلطان للبحوث والدراسات البيئية والسياحية	٦،٧٠٠	٢٠٦	٤٤،٦٠٣،٥٢٢

مازال العمل حتى الآن (١٤٤١هـ ــ ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) جارياً لاستكمال المشروعات التالية .

م	اسم المشروع	القيمة المالية	نسبة الإنجاز الهندسية
١	أعمال الموقع العام للمرحلة الثانية	١١،٩٣٥،١٥٠،٠٠	٩٥٪
٢	أعمال الموقع العام للمرحلة الثانية ومبنى البلازا	١٧١،٤٠٠،٤٧٠،٠٠	٣٥٪



صورة (٤٨) : خارطة توضح توزيع مواقع مشاريع المرحلة الثالثة (إدارة الجامعة الرئيسية)

١. عمادة خدمة المجتمع ومركز التوفل
٢. مبنى الإدارة العامة
٣. الجامع الرئيسي
٤. قاعة الاحتفالات والمؤتمرات
٥. المتحف والمعرض



صورة (٤٩) : رسم معماري لمبني إدارة الجامعة بالمنطقة الشرفية (البرج وما حوله)



صورة (٥٠) : جزء من مباني إدارة الجامعة عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة (٥١) : إدارة الجامعة (البرج) وما حوله عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة (٥٢) : رسم معماري قبل التنفيذ لمركز الحاسب الآلي



صورة رقم (٥٣) : مبنى مركز الحاسب الآلي عام (١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م)



صورة رقم (٥٤) : مبنى المسجد من الخارج حول إدارة الجامعة المركزية (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



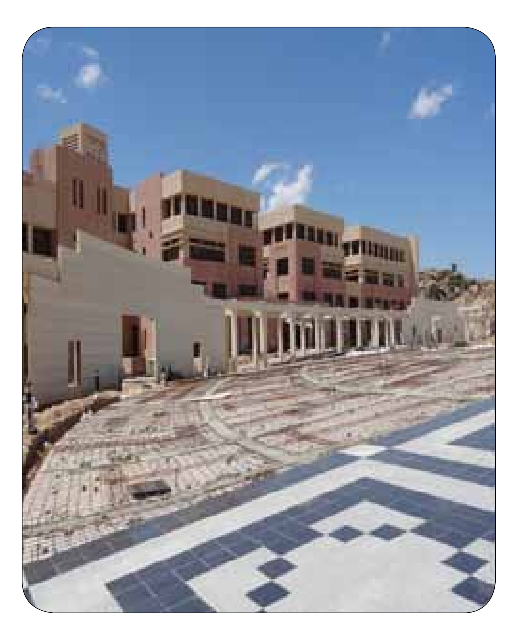
صورة رقم (٥٥) : المسجد من الداخل عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة (٥٦) : صالات الاحتفالات الكبرى عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة (٥٧): مبنى المعارض والمتحف عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)



صورة (٥٨): مبنى مركز التوفل بمركز البحوث والدراسات عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)



صورة (٥٩) : رسم معماري لمركز تقنيات التعليم وتطوير المهارات





صور رقم (٦٠) و(٦١) : مبنى مركز تقنيات التعليم وتطوير المهارات عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة (٦٢) رسم معماري لمركز الأمير سلطان للبحوث والدراسات البيئية والسياحية

خامساً : مشاريع يجري العمل فيها عام (١٤٤١ـــ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م) انتهى بعضها والبعض الآخر شارف على الانتهاء .

١ـ مشروع المجمع الطبي للطلاب (المرحلة الثانية) :[1] .

م	مسمى المباني	المساحات التقريبية (م٢)
١ ــ	المستشفى التعليمي (٨٠٠) سرير	١٩٢،٢٧٧
٢ ــ	كلية العلوم الطبية التطبيقية	٢٢،٣٩٢
٣ ــ	كلية طب الاسنان	٤٤،٦١٥
٤ ــ	كلية الصيدلة	٣٩،٤٢٥
٥ ــ	الفصول المشتركة (أ)	٥،٨٠٠
٦ــ	الفصول المشتركة (ب)	١٣،٩٨٣
٧ــ	مركز المؤتمرات	٢١،٠٤٦
٨ ــ	الإجمالي	٣٣٩،٥٣٨



صورة (٦٣) خارطة توضح توزيع مواقع مشاريع المرحلة الثانية ومعظمها جاهز ومازال بعضها على مشارف الانتهاء (١٤٤١ــ١٤٤٢هـ)

١. المستشفى الجامعي
٢. كلية طب الأسنان
٣. مركز المؤتمرات الطبية
٤. كلية العلوم الطبية التطبيقية
٥. كلية الصيدلة
٦. كلية الطب
٧- مبنى الفصول المشتركة

(١) المساحة الإجمالية لهذا المشروع حوالي (٣٨٠٠٠٠) م٢ تقريباً . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) .



صورة (٦٤) رسم معماري لمباني المستشفى التعليمي



صورة (٦٥) : صورة حديثة لمباني المستشفى عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة (٦٦): أجزاء خارجية للمستشفى الجامعي عام (١٤٤١/ ٢٠٢٠م)



صورة (٦٧) : رسم معماري لمباني كلية العلوم الطبية التطبيقية



صورة (٦٨): واجهة كلية العلوم الطبية التطبيقية لعام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة (٦٩): رسم معماري لمباني كلية الأسنان




صور رقم: (٧٠) و(٧١) : بعض واجهات كلية طب الأسنان عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة (٧٢) رسم معماري لمباني كلية الصيدلة



صورة (٧٣) : إحدى واجهات كلية الصيدلة (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة (٧٤) : رسم معماري لمباني الفصول المشتركة (المرحلة الثانية)



صورة (٧٥): واجهة للفصول المشتركة، عام (١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م)



صورة (٧٦): رسم معماري لمباني مركز المؤتمرات الطبية



صورة (٧٧): إحدى واجهات مركز المؤتمرات الطبية، عام (١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م)

٢ ـ مشروع اسكان الطلاب :

يتألف المشروع من (١١) مبنى سكنياً متعدد الطوابق كل مبنى من خمسة طوابق، بالإضافة إلى المسجد وأعمال تنسيق مواقف سيارات . وتنقسم مباني هذا الإسكان إلى ثلاثة نماذج رئيسية وهي:- (HM03)،(HM02) ، (HM01) و مبنى المسجد (MQ03)والسعة الإجمالية للمشروع (٣٥١٩) طالب.



صورة (٧٨) : رسم معماري لإسكان الطلاب

أ ـ النموذج الأول HM01 :

يتكون من "خمسة طوابق" بمساحة(١٥٠٨م٢) للطابق الواحد و(١٠٩) غرفة ثلاثية، وثلاثين غرفة مفردة، وسعة المبنى الواحد (٣٥٧) طالب . وثمانية مباني من النموذج: ٨ مباني ـ السعة الإجمالية: (٢٨٥٦) طالب .



صورة (٧٩) : الرسم المعماري لمشروع إسكان الطلاب (النموذج الأول)

(ب) النموذج الثانى HM02 :

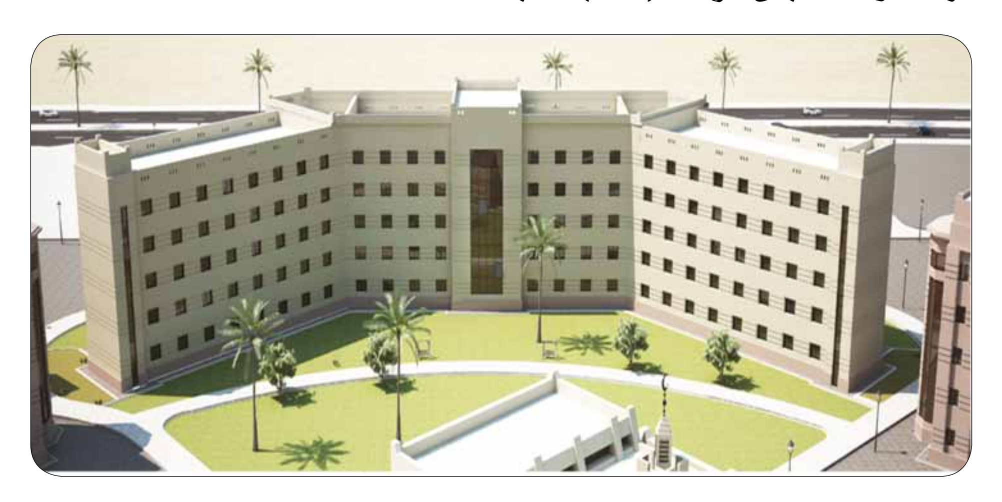
يتألف من "خمسة طوابق: بمساحة (١٢٤٢م٢) للطابق الواحد، وتسعةٍ وخمسين غرفة ثلاثية، وثلاثين غرفة مفردة ، وسعة المبنى الواحد (٢٠٧) طالباً . ومبنيين نموذجين ، السعة الإجمالية (٤١٤) طالب.



صورة (٨٠): الرسم المعماري لمشروع إسكان الطلاب (النموذج الثاني)

(ج) النموذج الثالث HM03 :

يتكون من "خمسة طوابق ، بمساحة (٢٤٠٤م٢) للطابق، مئتين وثمان وثلاثين غرفة مفردة.، وسعة المبنى الواحد (٢٣٨) طالباً.



صورة(٨١): الرسم المعماري لمشروع إسكان الطلاب(النموذج الثالث)

وتم الانتهــاء مــن جميع الأعمال المدنية للمباني بنســبة (١٠٠٪) . وجاري الأعمال المعمارية مثل: اللياســة والدهانــات، والوقاية مــن الرطوبة والحرارة ، والســيراميك والبورســلين، والجرانيب والرخام، والأبــواب والنوافذ) ، وتركيب المصــاعد ، وأعمال السباكة والصرف الصحي، ونظام الوقاية من الحريق ، وأعمال التكييف. كما تم تركيب جميع لوحات التوزيع والإنارة ، وتركيبات القوى والإنارة ، وتأســيس نظام الاتصــالات، ونظام الكشف والإنذار عن الحريق، ومد مواسير نظام التلفزيون . والانتهاء من تسوية الموقع العام بنســبة (٧٥٪) ، وصــب وتركيب المحولات الكهربائيــة بعدد (٥) وحدات ، وصب الحوائط الخرسانية ، وأعمال صرف الأمطار والسيول شارفت على الانتهاء [1] .



صورة رقم (٨٢) من مشروع إسكان الطلاب (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة رقم (٨٣) من مشروع إسكان الطلاب (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة رقم (٨٤) من مشروع إسكان الطلاب (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة رقم (٨٥) من مشروع إسكان الطلاب (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)

(١) هذه المعلومات وصلتني في نهاية عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) ويبدوا أنها قديمة بعض الوقت لأنني زرت الموقع في شهر ذي الحجة عام (١٤٤١هـ) ووجدت معظم ما تم الإشارة إليه أعلاه أصبحت منتهية .

سادساً : جهود وكالة الجامعة للمشاريع مع مكتب ترشيد الإنفاق الرأسمالي لإجازة المشاريع الضرورية لتشغيل المدينة الجامعية لجامعة الملك خالد بالفرعاء (القرعاء) :

بذلت وكالة الجامعة للمشاريع جهوداً مكثفة لإجازة عدداً من المشاريع مع مكتب ترشيد الإنفاق الرأسمالي بالرياض ، وهذه المشاريع تمثل ضرورة ملحة لإكمال مشروع المدينة الجامعية .والقائمة التالية توضح المشاريع الضرورية وأهميتها لتشغيل المدينة، وعرضت في مرحلة سابقة على مكتب ترشيد كفاءة الإنفاق الرأسمالي بالرياض لإجازتها .

رقم	المشروع	أهمية المشروع	التكلفة المقترحة (مليون ريال)
١	محطة تحويل الكهرباء الجنوبية	تعتمد عليه المشاريع التالية (المدينة الطبية، سكن الممرضات ، مجمع الخدمات ، نفق الخدمات ، كلية طب الطالبات ، مركز المؤتمرات، الموقع العام ، أعضاء هيئة التدريس) ٠	٤٥٨
٢	مواقف متعددة الادوار	ثلاثة مبان مواقف متعددة الأدوار بين كليات الطلاب ٠	٩٠
٣	مشروع شبكة تصريف السيول والامطار	جميع مشاريع المدينة الجامعية البالغ إجمالي قيمتها قرابة (٨) مليار ريال ٠	١٤٠
٤	مشروع الطريق الدائري الشرقي والشمالي	يهدف المشروع لربط المدينة الجامعية بالطرق الخارجية حتى يتم الاستفادة من المدينة الجامعية ولبعدها عن الطرق الرئيسية ولتفادي الاختناقات المرورية عند الانتقال لمباني المدينة الجامعية٠	١٢٠
٥	تأثيث المرحلة الأولى للمدينة الجامعية	مشروع المرحلة الاولى بتكلفة (٢،٥٢٦) مليار ريال ، وأغلب المباني جاهزة للتشغيل٠	١٠٠
٦	مشروع استكمال الأسوار والبوابات	تأمين المدينة الجامعية وتنظيم الدخول والخروج ٠	٤٨
٧	النادي الطلابي والمطعم المركزي المرحلة الاولى	كون المدينة الجامعية بمنطقة شبه نائية ، ولا يوجد بها خدمات، وتبعد عن مركز المدينة حوالي (٤٠) كيلومتراً ٠	٥٥

رقم	المشروع	أهمية المشروع	التكلفة المقترحة (مليون ريال)
٨	محطة معالجة المخلفات الطبية السائلة	متطلب إلزامي من قبل وزارة المياه والبيئة لتشغيل المستشفى الجامعي والكليات العلمية التي لها مخلفات كيميائية تفاديا لتلوث الشبكة العامة بالمخلفات الكيميائية ٠	٥٠
٩	استكمال خزانات المياه الاستراتيجية	لسد احتياجات المدينة الجامعية من المياه ٠	٢٥
١٠	مشروع المستودع الطبي	ضروري لتشغيل المستشفى الجامعي حسب اشتراطات وزارة الصحة بمواصفات خاصة ٠	٣٠
١١	مشروع المخطط العام وتنسيق الموقع	حماية الطرق ومرافق المدينة الجامعية وتنسيق المواقع وإنارة وتشجير الطرق وربطها بشبكة تصريف السيول ٠	١٠٠
١٢	مواقف متعددة الادوار للمستشفى	لاستيعاب مركبات مرتادي المستشفى، ولعدم وجود مساحات للمواقف بسبب طبيعة المنطقة الجبلية ٠	٦٠
١٣	مشروع مباني المرافق العامة (المستودعات ...)	يساهم في تسهيل دولاب العمل بعد الانتقال إلى المدينة الجامعية عن طريق تقديم مساندة مثل الطباعة ، وحفظ للوثائق بطريقة آمنة ومتطورة وتقليل تكلفة الطباعة الخارجية ٠	٩٠
١٤	مشروع نظام المعلومات الصحي للمستشفى الجامعي	ضروري لتشغيل المستشفى الجامعي وأرشفة وحفظ المعلومات ، والحد من هدر الموارد والأخطاء الطبية ، وذلك للاستفادة من مشاريع المدينة الطبية وربطها به والتمشي مع رؤية المملكة (٢٠٣٠) بخصوص حوكمة المعلومات ٠	٢٠٠

تم عقد العديد من الاجتماعات لعرض رؤية جامعة الملك خالد والمبررات التي تخص كل مشروع وأثمر هذا الجهد عن إجازة مجموعة من المشاريع وتبقت بعضها بانتظار الموافقة .وهذه قائمة بالمشاريع التي تم إجازتها من مكتب ترشيد كفاءة الانفاق الرأسمالي، بعد أن قامت وكالة الجامعة للمشاريع بجهود كبيرة في تخفيض تكلفتها التي كانت مقترحة في الجدول السابق :-

رقم	المشروع	التكلفة الفعلية للمشروع (ريال)
١ـ	محطة تحويل الكهرباء الجنوبية	٤٢٦،٠٠٠،٠٠٠
٢ـ	مواقف متعددة الادوار	٩٠،٣٣٥،٢٣٩
٣ـ	مشروع شبكة تصريف السيول والامطار	١٤٠،٨٢٩،١٨٣
٤ـ	مشروع الطريق الدائري الشرقي والشمالي	٩٠،٩٣٢،٦٧٧،٧
٥ـ	تأثيث المرحلة الأولى للمدينة الجامعية	٩٥،٠٠٠،٠٠٠،٠٠
٦ـ	مشروع استكمال الأسوار والبوابات	٤٤،٧٧٩،٠٩١
٧ـ	محطة معالجة المخلفات الطبية السائلة	٥١،٨٧٠،٠٠٠
٨ـ	استكمال خزانات المياه الإستراتيجية	٢٥،٠٠٠،٠٠٠
٩ـ	مشروع المخطط العام وتنسيق الموقع	٩٤،١٢٥،٨٨٢

ومازالت وكالة الجامعة للمشــاريع تواصل جهودها الحثيثة مع مكتب ترشيد كفاءة الإنفاق الرأسمالي لإجازة ما تبقى من المشاريع.

سابعاً : الوضع العملي التنفيذي لبعض المشاريع التي بدأ استكمالها عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م):

١ـ مشروع محطة تحويل الكهرباء الجنوبية : -

كانــت بدايــة العقــد وتسـليم الموقــع في (١/٠٤/١٤٤٠هــ) ، ونسـبة الإنجـاز الحالية:(١٤٤١هـ) (٤٢٪) .



صورة (٨٦): تركيب أعمال مسارات العمومية للكيابل في الطابق الأرضي للمبنى (١٣٢) كيلو فولت



صورة (٨٧): توضح مسار الكابلات في مفاتيح صالة (١٣٢) كيلو فولت



صورة (٨٨) أعمال العزل الحراري والمائي فوق مبني(KV132)

٢ـ مشـروع الطريـق الشـمالي والشـرقي لربـط الإسـكان بالمنطقـة الاكاديمية والمدينة لطيبة :

تاريـخ بدايـة العقـد، وتسـليم الموقـع، في (١٤٣٩/٠٧/٢٨هــ)، نسـبة الإنجـاز الحاليـة(٩٧,٦٣٪) . وتم الانتهـاء مـن أعمـال القطـع والـردم في الطريـق الدائري الشـمالي مـن المحطـة (٠٠+٠٢٥)حتـى٦٠٠ +٠٢ والانتهـاء أيضـاً مـن أعمـال القطـع والـردم في الطريـق الدائـري الشـرقي مـن المحطـة (٠٠+٤٠٠) حتـى (٠٣+٨٠٠) . والعمل جاري في القطع والردم في الطريق الدائري الشمالي في الدوارات (١ و٢) . والردم بالطريق الشرقي من المحطة (٠٣+٩٥٠) حتى المحطة (٠٤+٢٣٨) .

أما أعمال الرصـف الأسفلتي بطبقة الأساس الإسفلتية (BBC): فقد انتهت أعمال القطع والردم في الطريق الدائري الشـمالي من المحطة (٠٠+٠٢٥) حتى (٠٢+٦٠٠). وأيضـا من القطـع والردم في الطريق الدائري الشـرقي من المحطـة (٠٠+٤٠٠) حتى (٠٣+٨٠٠) . والعمل جاري في الرصف الأسفلتي في الدوار رقم (٢) . والانتهاء مؤخرا من الخرسـانة المسـلحة للحواجز الخرسـانية بطول (٢٩١) فوق العبارات في الطريق الشـرقي ، وأعمال الخرسـانة المسـلحة في العبارة رقـم (٥) بالطريق الشـمالي ، وتم الانتهاء من أعمال الخرسـانة المسـلحة في العبارات (١ و٢ و٣ و٤) بالطريق الشرقي. كمـا انتهـى العمل من صـب مخرج وجـدران الجـزء الاول من عبارة رقـم (٦) بطرق الواديين .



صورة (٨٩): الطريق الشمالي الشرقي

٣. استكمال الأسوار والبوابات حول المدينة الجامعية :-

كان بداية العقد و(تسليم الموقع) في (٢٦/٠٥/١٤٣٩هـ) ، ونسبة الإنجاز إلى الآن عام (١٤٤١هـ) (٤٢,٧٪) ويتكون المشروع من جزئين ، الجزء الاول ، سور خرساني مسبق الصنع يتألف من جسر خرساني (٦٠ سم × ٢٥ سم) ، وأعمدة مسبقة الصنع بارتفاع (٢,٨)متر ، ولوحات خرسانية مسبقة الصنع بين الأعمدة أو لوحات من الحديد المجلفن ، بطول كلي للسور(١٠٤٠٠) متر طولي .

الجزء الثاني تسع بوابات رئيسية لمدخل الفرعاء (القرعاء)، وبوابات ثانوية لمدخل المدينة الجامعية، والأعمال المنفذة حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م): **(أ)** صب خرسانة عادية لقواعد السور عدد (٢٠(٨) م٣). **(ب)** صب خرسانة مسلحة لقواعد السور عدد (٢٠(٢٠) م٣). **(ج)** خرسانة مسلحة لرقاب الأعمدة للسور عدد (٢٥(٢٠) م٣). **(د)** صب الخرسانة لأعلى رقبة العمود (التاج) عدد (٤٥ (١٤)م٣) . **(هـ)** صب سقف الدور الأول للأبراج بوابة رقم (٤) . **(و)** إنهاء سقف الدور الثالث بوابة رقم (٦) . **(ز)** والانتهاء من سقف الأرضي لبوابة رقم(١)، والبرج الأيمن، وغرفة الحارس ، وأعمدة الدور الأول للبرج الأيسر. **(ح)** جاري أعمال التعديل في البوابات (٢، ٤، ٥ ، ٦ ، ٧) [(١)].

(١) أثناء زيارتي المدينة الجامعية في نهاية عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) شاهدت كثيراً من الأعمال المذكورة أعلاه أصبحت منفذة ومنتهية .



صورة (٩٠) أجزاء من سور وبوابات الجامعة الرئيسية أثناء العمل والتنفيذ عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)



صورة (٩١) أجزاء من سور وبوابات الجامعة الرئيسية أثناء العمل عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)

٤ ـ مشروع شبكة تصريف السيول والأمطار:

تاريخ بداية العقد و(تسليم الموقع) في (٢٢/٠٩/١٤٤٠هـ) ونسبة الإنجاز حتى الآن (١٦،٤٤٪) ، والأعمال التي أنجزت حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م): **(أ)** الانتهاء من تنفيذ شبكة تصريف السيول للمباني المرحلة الانتقالية الأولى MD01-MC01-MC02-MC03-MC05 . **(ب)** العمل مستمر في تنفيذ شبكة تصريف السيول لمبنى (MC08-MC11) . **(ج)** العمل في تنفيذ شبكة تصريف السيول بالموقع العام لمشروع إسكان الطلاب . **(د)** ربط خطوط تصريف السيول الخارجة من المدينة الرياضية بوادي دلغان. (هـ) العمل جاري بحماية محطة معالجة مياه الصرف الصحي من أخطار السيول. **(و)** الانتهاء من تنفيذ شبكة تصريف السيول للطرق الداخلية رقم (١٥-١٦-١٧-٢٤-٢٢-١٨.) **(ز)** العمل مستمر على إنجاز شبكة تصريف السيول للطرق رقم (٠١-٠٣-١١-١٩-٢٠(. **(ح)** أعمال الحفر مستمرة بوادي دلغان – الخط (3D) .







صورة (٩٢) و(٩٣) و(٩٤): شبكة تصريف السيول والأمطار خلال (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)

٥- مشروع المخطط العام وتنسيق الموقع :-

بدأ العقد وسلم الموقع في (١٨/٠٥/١٤٤٠هـ) ، ونسبة الإنجاز (٣٧،٢٪) ، وتفاصيل الأعمال المنجزة منذ بداية المشـروع حتى النصـف الثان من عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) ، على النحو الآتي:

رقم الطريق	طول الطريق (متر طولي)	فرشة خرسانة عادية تحت البردورة	تركيب البردورة		تركيب الإنترلوك		تركيب قواعد أعمدة الإنارة	تركيب عمود الإنارة
١	٦٢٣	٩٠٪	٩٠٪	–	٨٠٪	–	٩٠٪	٩٠٪
٢	٢٨٧	–	–	–	–	–	–	–
٣	٣٨٢	٩٠٪	٩٠٪	–	٨٠٪	–	٩٠٪	٩٠٪
٤	٥٧٣	٣٥٪	٣٥٪	–	–	–	٣٠٪	٣٠٪
٥	٦٢٩	٨٥٪	٨٥٪	–	٨٥٪	–	٩٠٪	٩٠٪
٦	١٢١٤	٩٥٪	٩٥٪	–	٩٠٪	–	٩٥٪	٩٥٪
٧	٦٩٩	٨٥٪	٨٠٪	–	٧٥٪	–	٩٠٪	٩٠٪
٨	٥٧٧	٩٠٪	٩٠٪	–	٨٠٪	–	٩٥٪	٩٥٪
٩	٦٠٠	٩٥٪	٩٠٪	–	٩٠٪	–	٩٥٪	٩٥٪
١٠	٦٩٥	٩٠٪	٨٠٪	–	٨٠٪	–	٩٥٪	٩٥٪
١١	٤٠٩	٩٥٪	٩٠٪	–	٩٠٪	–	٩٥٪	٩٥٪
١٢	٦٦١	٩٥٪	٩٠٪	–	٨٥٪	–	٩٥٪	٩٥٪
١٣	٣٠٧	٩٥٪	٩٥٪	–	٩٠٪	–	١٠٠٪	١٠٠٪
١٤	٤٦٩	٩٥٪	٩٥٪	–	٩٠٪	–	١٠٠٪	١٠٠٪
١٥	٦٠٠	٨٥٪	٨٠٪	–	٧٥٪	–	٨٥٪	٨٥٪
١٦	٣٦٧	٩٠٪	٨٠٪	–	٧٥٪	–	٩٠٪	٩٠٪
١٧	٧٢٤	٨٥٪	٨٥٪	–	٧٥٪	–	٨٥٪	٨٥٪
١٨	١٠٦٩	٩٠٪	٩٠٪	–	٨٥٪	–	٩٥٪	٩٥٪
١٩	١٥٠٤	٩٥٪	٩٥٪	–	٩٠٪	–	٩٥٪	٩٥٪
٢٠	٥٢٩	٦٠٪	٥٠٪	–	٤٠٪	–	٦٠٪	٦٠٪
٢١	٧٨٤	٣٠٪	٢٥٪	–	٢٥٪	–	–	–
٢٢	٩٩٩	٩٥٪	٩٥٪	٧٥٪	٩٠٪	٦٠٪	٩٠٪	٩٠٪
٢٣	٨٠	–	–	–	–	–	–	–
٢٤		–	–	–	–	–	–	–
٢٥		–	–	–	–	–	–	–
٢٦		–	–	–	–	–	–	–







صور رقم (٩٥) و(٩٦) و(٩٧) من رصف الطرق الداخلية وتنسيق الموقع (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)

٦ـ مشروع محطة معالجة المخلفات الطبية السائلة :-

بدأ تاريخ العقد وتسليمه في (١٦/٠١/١٤٤٠ هـ) ونسبة الإنجاز (٣٥٪) ، والأعمال التي أنجزت من البداية حتى النصف الثاني من عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، هي **(أ)** أعمال خزانـات مياه الشـربِ وغرفة المولد فقد أنجزت أرضـيات خمسـة خزانـات ، وتم تركيب اثنـين، والعمل جاريـا في تركيب الباقي ، وتم توريد المولد وجاري تنفيذ غرفته الخاصـة . **(ب)** درء أخطار السـيول ، وتم الانتهاء من توسـعة العبارة (C9) ونصف العبارة (C7) وجاري العمل في النصـف الآخر. **(ج)** الانتهاء من عمل جرابات الكهرباء لسـكن الطلبة والمرضات. **(د)** معالجة النفايات الطبية الإشعاعية، وقد أحضر المقاول أكثر من مقاول باطن ، لكنهم جميعا كانوا دون المسـتوى ، ونعمل جاهدين على إحضـار شـركة مناسـبة. **(هـ)** وتم عمل التسـوية للمحطـات وباقي عمل الأسـوار حتى يتم توريـد لوحات المفاتيح الكهربائيـة . وأعمال طـرق كلية طب البنات و طريق H .....الـخ ، انتهى العمل في طريق كليـة طـب البنات وعمل طبقة الإسـفلت الأولى، أما طريق (H) فقد تمت التسـوية وباقي الطبقة الأخيرة (A.B.C) والإسـفلت ، وإيصـال الخدمات لسـكن المرضـات ، وتوصيل جميع الخدمات (ماء شرب ، ومقاومة حريق ، وماء الري ، والصرف الصحي).






صور (٩٨) و(٩٩) و(١٠٠) و(١٠١) : تدويل معالجة المخلفات وتصريفها عام (١٤٤١ـ٢٠٢٠م)

٧ـ مشروع المواقف متعددة الادوار (٣) :-

بدأ العقد وتسليم الموقع في (١٨/٠٥/١٤٤٠هـ)، ونسبة الإنجاز حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) (٢٠،٢٪) . ويتكون هذا المشروع من ثلاثة مبان منفصلة (A,B,C)، وكل مبنى مكون من ثلاث طوابق وبدروم بمساحة (٧٣ X ١١٤) متر مربع ، بالإضافة إلى الـ (Landscape) المحيط بها ، وتتسع المباني لـ (٢٤٨١) سيارة . والعمل خلال (١٤٤١هـ) مستمراً في الحفر بالمباني (A,B)، وتفجير الصخور بمبنى (C) .





صورة رقم (١٠٢) و(١٠٣) : تجهيز الأرض لبناء مواقف متعددة الأدوار رقم (٣) عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) .

٨ـ مشروع تأثيث المرحلة الأولى :-

يشمل المشروع تجهيز مباني كليات المرحلة الاولى بالأثاث المكتبي والمعدات اللازمة، وتاريخ بداية العقد و(تسليم الموقع) في (٠٩/٠٨/١٤٣٩هـ) ، ونسبة الإنجاز الحالية :- (٧٦،٠٪) .









صور (١٠٤) و(١٠٥) و(١٠٦) و(١٠٧) لمشروع تأثيث المرحلة الاولى مثل المكتبة المركزية وغيرها عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)

ثامناً : المدينة الجامعية وأثرها على حاضرة أبها ومنطقة عسير :

لا تقوم جامعة في أي مكان ، إلا ولها أثر إيجابي على الأرض والإنسان .ولو عدت إلى ذلك الزمن الذي قدمت فيه إلى أبها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) لدراسة الجامعة في أحد فرعي الجامعتين اللذين تأسسا آنذاك ، ولو تأملت في مدينة أبها ، وما حولها من القرى والبلدات ، لرأيت البساطة والتواضع في حياة الناس الاقتصادية والعمرانية والعلمية والفكرية والثقافية والاجتماعية . ثم نشأت كليات الفرعين وأدت رسالتها في البناء والتنمية حتى جاءت جامعة الملك خالد التي لم يقتصر أثرها الإيجابي على حاضرة أبها وما حولها ، ولا على منطقة عسير ، وإنما امتدت جهودها التعليمية والتنموية والتنويرية إلى مناطق جازان ونجران وما حولها. والناظر اليوم في حياة الفرد السعودي الجنوبي من الطائف وجنوب مكة إلى جازان ونجران فإنه سوف يرى تطوراً عظيماً للإنسان والبلاد ، وما من شك أن الجامعات في هذه البلاد لها النصيب الأكبر في هذا التمدن الحضاري الحديث [١] .

وإذا قصرنا حديثنا على المدينة الجامعية التي أصبحت على وشك الانتهاء في الفرعاء (القرعاء) ، وما سوف تحققه من نمو وآثار جيدة وإيجابية على عموم منطقة عسير ، ذلك مجال يستحق البحث والتأصيل: ويجب على القائمين على هذه الجامعة من مسؤولين ومخططين أن يحسنوا في تطوير وتسخير كل يمكن عمله للاستفادة من طبيعة الأرض في المدينة الجامعية ، وأن يوائموا بين مخرجات الجامعة ، والإنسان ، والطبيعة . مع الاستفادة من تجارب الجامعات والمؤسسات التعليمية العالية المشابهة لأرض وطبيعة المدينة الجامعية في الفرعاء (القرعاء) [٢] .

---

(١) حبذا أن نرى باحثين جادين منصفين يدرسون ويوثقون أثر مؤسسات التعليم العالي على المجتمعات الجنوبية السعودية في شتى المجالات التنموية والحضارية . ومصادر مثل هذا الموضوع متوفرة في أراشيف الجامعات المحلية ، وفي وزارة التعليم العالي، والسماع من بعض المعاصرين والمسؤولين الذين عملوا في جامعات الجنوب منذ بداية هذا القرن حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) .

(٢) من خلال تجوالي في العالم خلال الأربعين عاماً الماضية شاهدت العديد من الجامعات التي تمتاز بالتنوع في تضاريسها ومحتوياتها. وسخرت خططها واستراتيجياتها في تنمية الأرض والإنسان فكريا وثقافيا ومعرفيا واقتصاديا وسياحيا .



تاسعاً: ملاحق الصور



صورة رقم (١) :صورة جوية لإدارة الجامعة الرئيسية عام (١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠م)



صورة رقم (٢) : البرج الاداري للجامعة عام (١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠م)



صورة رقم (٣) : منظر لإدارة الجامعة وما حولها عام (١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠م)



صورة رقم (٤) : منظر جانبي لمبنى المستشفى الجامعي عام (١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠م)



صورة رقم (٥) : مبنى المستشفى الجامعي عام (١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠م)



صورة رقم (٦) :مبنى كلية طب الأسنان عام (١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠م)



صورة رقم (٧) :مبنى كلية طب البنات وما حولها عام (١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠م)



صورة رقم (٨) : جزء من السور العام للجامعة (١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠م)



صورة رقم (٩) :مبنى مركز المؤتمرات الطبية عام (١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠م)



صورة رقم (١٠) : بعض مبانى العمادات المساندة عام (١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠م)



صورة رقم (١١) منظر عام للإستاد الرياضي عام (١٤٤٢/ ٢٠٢٠)









صورة رقم (١٢) : أربعة مناظر مختلفة من الموقع العام للجامعة (١٤٤٢/ ٢٠٢٠)



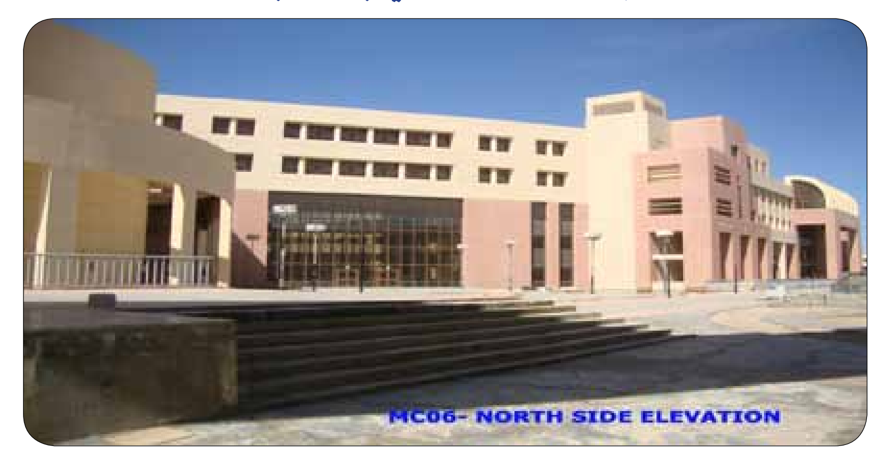
صورة رقم (١٣) منظر عام لمواقف الإستاد الرياضي وإلى جواره مسبح خارجي عام (١٤٤٢/ ٢٠٢٠)



صورة رقم (١٤) : منظر عام لكلية التربية



صورة رقم (١٥) : منظر خارجي لمبنى المكتبة المركزية



صورة رقم (١٦) : منظر عام لكلية العلوم - طلاب



صورة رقم (١٧) : منظر عام لكلية علوم الحاسب الالي - طلاب



صورة رقم (١٨) : منظر عام لكلية الشريعة وأصول الدين - طلاب



صورة رقم (١٩) : منظر عام لكلية اللغات والترجمة - طلاب

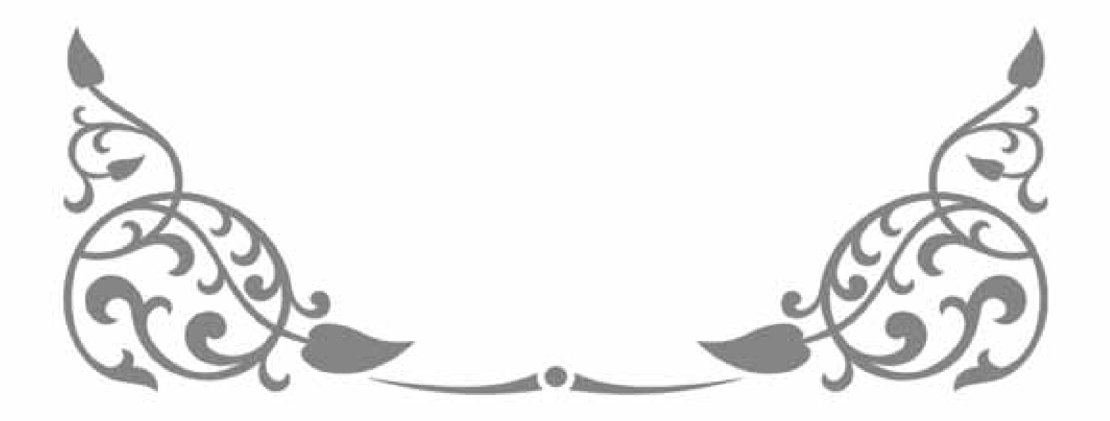


صورة رقم (٢٠) : منظر عام لكلية العلوم الإنسانية - طلاب



القسم السابع

الخاتمة
نتائج وتوصيات



القسم السابع

الخاتمة : نتائج وتوصيات

نشـرت في هذا المجلد رقم (٢١) من (موسـوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب) سـتة مباحـث، احتوى كل مبحـث على عدد من المحـاور التي تدور في تاريـخ ، وثقافة ، وتراث ، وحضارة بلاد السروات وتهامة [١]. كما تنوعت مصادر المواد المنشورة ، فمنها مصـادر أجنبية لاتينية ، وأخرى عربية وإسـلامية مبكرة ووسـيطة وحديثة ومعاصرة، وكان للصـور الفوتوغرافية حضوراً جيداً في هذا الجزء، وكذلك المشاهدات والرحلات والانطباعات، والتصـورات، والانتقادات ، والتوضيـحات، والتصـويبات، والخلاصات أخذت أيضاً حيزاً من صفحات الكتاب [٢].

(*) <u>اذكر بعض النتائج والتوصيات التي خرجت بها من توثيق هذا العمل العلمي ، وهي على النحو الآتي:</u>

١. تنـوع الموضـوعات في عصـورها ، وما احتوت عليـه من معلومات قـد تفيد في خدمة بلاد السروات وتهامة. والجامعات المحلية عليها مسؤوليات كبيرة لدعم وتشجيع كل عمل بحثي رصين يصب في خدمة البلاد والعباد .

٢. إننـي أعمل في الدراسـة والتوثيق والبحـث منذ عقود، ومع تقـدم الزمن أجد شـبه الجزيرة العربية ، والسروات وتهامة جزء منها ، يحتوي على كنوز علمية

---

(١) الناظر في المادة المنشـورة في الطبعتين الأولى والثانية من هذه الموسـوعة مـن جزئها الأول إلى هذا الجزء (٢١) يجدها لا تخرج عن دراسـة جنوب المملكة العربية السـعودية (تهامة وسـراة) منذ عصـور ما قبل الإسـلام حتى وقتنا الحاضـر ، ولا أدعي أنني اسـتوفيت كل شـيء فيما طبعته ونشـرته، لكنها تشتمل على نظريـات، وأفكار، وموضـوعات ، ومعلومات، واقتراحات تخدم في دراسـة أرض وإنسـان هـذه البلاد منذ العصور القديمة إلى تاريخنا المعاصر.

(٢) إن دراسـة التاريخ لا تقوم فقط على المصـدر أو المرجع المخطوط والمكتوب. وإنما التاريخ نفسـه يحتوي كل العلوم ، والرؤى والاقتراحات ، والنظريات القديمة، والحديثة ، والمعاصـرة . والواجب على كليات الآداب ، والعلوم النظرية والإنسانية أن تستشعر ذلك في مراجعة خططها وأقسامها العلمية ، وأن تبحث عن الإبداع والابتـكار الذي يطور من مدارسـها ومناهجها.وعلوم التاريخ ، والاجتمـاع ، وكل ماله علاقة بحياة الأرض و الإنسـان تحتـاج إلى تطوير في الخطـط أو المخرجات كما يجب الاطلاع على ما وصـلت إليه المؤسسـات العلمية والتعليمية الجيدة والمتطورة في هذا البـاب ، والأخذ بكل إيجابي عندهم ، ثم ربطها بالبيئات المحلية الميدانية حتى تكون النتائج مثمرة وإيجابية .

ومعرفيـة وتاريخيـة وحضـارية. والواجـب علينا جميعـاً أن تتضـافر جهودنا (أفراداً ، ومجتمعات ، ومؤسســات) في خدمة الجانب العلمي البحثي الثقافي المعرفي.

٣. بدأت دراسـتي الجامعية في أبها (منطقة عسير في عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ، ثم ذهبت للدراسـة في جامعات أمريكية وأوربية ، كما زرت مؤسسـات تعليمية عاليـة وجامعات في شـرق الكرة الأرضـية، ووجدت أن شـبه الجزيرة العربية تأتي مع بلدان أخرى عديدة في الشـرقين الأدنى والأوسط في مقدمة الأولويات عنـد كثير من المستشـرقين والباحثين والمؤرخين العالميين ، والسـبب يعود إلى العمق التاريخي والديني والحضاري في هذه الأوطان العربية [١].

٤. مراكزنـا ومؤسسـاتنا وجامعاتنا العلميـة والبحثية المحلية مازالـت متأخرة ، بل مغيبة عن خدمة البحث العلمي بشـكل مؤسسـي مدعوم ومخطط له مادياً ومعنوياً ، نعم إن هناك جهوداً فردية ومحدودة قد قدمت بعض الشيء في عالم الدراسـات العلمية النزيهة والحيادية العميقة ، لكنها مازالت جهوداً ضعيفة ، ومعاقة ، فلا تجد البيئة أو الحاضـنة الرسـمية أو المؤسسية التي تدعم وتوجه وتشـرف وتخطط بشـكل علمي وشـمولي. وليس حديثي هنا على الدراسـات الإنسانية والأدبية فحسب ، وإنما أعني أيضاً البحوث العلمية البحتة . وبيئاتنا المحليـة ميـدان رحب للعمل البحثي الرصـين لما تحتوي من مواد خام تسـاعد البحث والباحثين على السير قدماً في بحوث جديدة وقيمة .

٥. أرجـو أن نـرى في قادم الأيام من يلتفت إلى الأرض والإنسـان ويسـخرهما في خدمـة البحث العلمي الجاد والنزيه . كما أرجو أن تعمل مؤسسـاتنا التعليمية العامة والعالية ، وكذلك أعلامنا، ومؤسساتنا الثقافية على نشر الوعي الثقافي للقراءة والبحث والمساهمة في بناء المجتمعات معرفياً وإبداعياً [٢].

---

(١) منـذ عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) وأنا أحضـر مؤتمـرات وندوات محلية ، وإقليمية، وعالمية . وقابلت وناقشـت الكثير من المؤرخين والمستشـرقين في بعض دول أوربا ، وأمريكا الشـمالية ، والهند ، وإندونيسيا ، والصين. ووجدت بعضهم يدركون أهمية عالمنا العربي معرفياً وعالمياً ، وشبه الجزيرة العربية تأتي في مقدمة اهتمام بعض الكبار منهم ، فكتبوا عنها وعن إنسانها قبل الإسلام وبعده ، ومازالت الكثير من كتاباتهم غير معربة وفي لغاتها الأصلية ، وإن تم العثور عليها ثم ترجمت وحققت فإننا سوف نطلع على الكثير من تاريخ وحضارة بلادنا العربية الإسلامية عبر عصور التاريخ .

(٢) أشـاهد الحـراك العلمي والثقافي في بلادنا منذ تسـعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ونجـد هناك بناءً وتنمية وتحسن في أوضاع الناس الشكلية والمادية. بل نجد كل عام يتخرج آلاف الطالبات والطلاب في جميع المراحل التعليمية، وعندما نبحث عن ميادين المسـاهمات الإبداعية في شـتى المجالات فمازالت قليلة ومحدودة ، ولا نجد من يدعمها ويشجعها . ونحن في حاجة ماسة إلى دفع ودعم التميز والإبداع ، لكن بمنهج مؤسسي ، لا بطرق فردية محدودة .

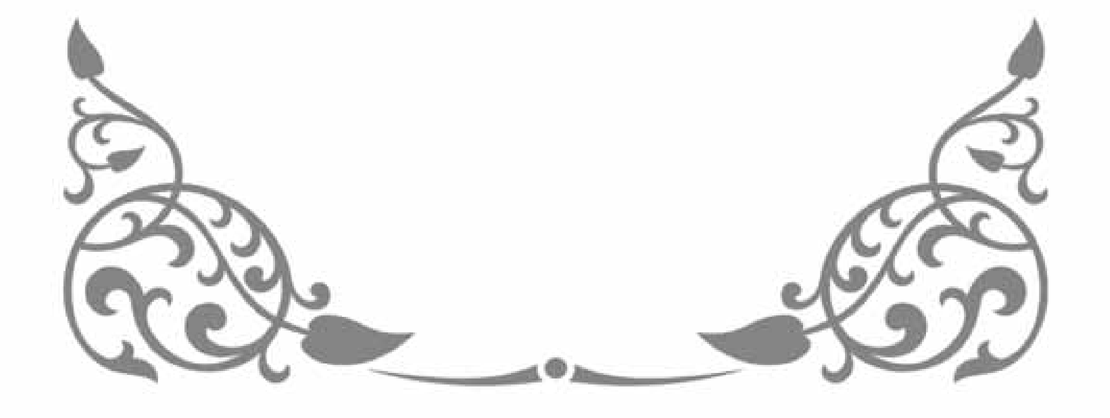


القسم الثامن

ملاحِق الكتاب العامة

أولاً: ملحق الوثائق

ثانياً: سيرة ذاتية مختصرة



القسم الثامن : أولاً : ملاحــق الوثائــق

ملحـق رقـم (١): مذكـرة مدونـة في جامعة الملـك خالد ، وهـي ملخص لأهم انجـازات الجامعة من عام (١٤١٩ - ١٤٢٥هـ) ، **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ ٢٠ - ٢١م) ج٢٤ ، ص ١٣ - ١٩.**

(٤١)

ص ١٣
ق١٥هـ/ ج ٢٤

خلاصة تاريخ جامعة الملك خالد
(١٤١٩ - ١٤٢٥هـ)

قدمت جامعة الملك خالد العديد من الإسهامات البناءة منذ قيامها في عام ١٤١٩هـ في مجالات متعددة حسب إمكانياتها، ومن تلك الإسهامات في إطار الموضوعات التالية :

١ - الجوانب الأكاديمية .
٢ - الجوانب الإدارية .
٣ - المشروعات .
٤ - إنجازات متنوعة .

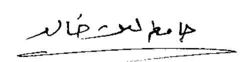
ففي ظل توجيهات ولاة أمر هذا الوطن - حفظهم الله - قامت جامعة الملك خالد على نهج سوي استشعرت أهميته من خلال أهدافها وركائزها الأساسية تنطلق إليه من خلال المعطيات التالية :

أولاً : ضرورة ربط الجامعة بمتطلبات التنمية وخططها .
ثانياً : ألا تكون هذه الجامعة نسخة مكررة من الجامعات الأخرى في المملكة أو من الجامعات العربية .
ثالثاً : التركيز على الكيف لا على الكم في مخرجاتها .
رابعاً : التركيز على الأبحاث والدراسات ذات الصلة بالمجتمع وسوق العمل .
خامساً : استخدام أحدث ما توصلت إليه التقنية الحديثة في شتى المجالات .
سادساً : النهوض بالمستوى المعرفي للقوى العاملة على مختلف مستوياتهم، وتمكينهم من متابعة أحدث مستجدات العصر في الأداء .
سابعاً : أن تكون منشآتها ومرافقها الأكاديمية والإدارية مصممة على أحدث ما تم التوصل إليه في بناء وتصميم المدن الجامعية في العالم .

واجهت الجامعة عند بدء انطلاقتها عدداً من القضايا الأكاديمية أملتها حتمية الدمج وقيام الجامعة وتتلخص هذه القضايا في الآتي :

أولاً : وجود أقسام متناظرة في الكليات القائمة عند الدمج يلزم المواءمة بين كل قسم ونظيره .

(١)



تابع ملحق رقم (١):

ص ١٤
١٤٢٥هـ/ ج ٤٢

(٤٢)

ثانياً : أن الكليات القائمة عند الدمج لها خططها الدراسية المتباينة ويحتاج الأمر مواءمة ذلك التباين مع الأهداف والركائز المشار إليها للجامعة .

ثالثاً : بما أن من الأهداف والركائز الأساسية للجامعة ((ربط الجامعة بمتطلبات التنمية وخططها)) فيلزم الأمر إعادة النظر في الأقسام التي لم تعد الحاجة ملحة لمخرجاتها .

رابعاً : أن هذه المنطقة (منطقة عسير) وما حولها بها كثافة سكانية كبيرة جداً مقارنة بمناطق المملكة الأخرى ويتزايد الطلب على التعليم العالي وينمو نمواً مطرداً لا تتمكن الجامعة استيعاب كافة مخرجات التعليم العام، فاستشعرت الجامعة ضرورة فتح برامج ((الدبلومات)) من خلال عمادة خدمة المجتمع والتعليم المستمر .

خامساً : من الأهداف والركائز الأساسية التي تسعى الجامعة إلى تحقيقها (أن تكون منشآت الجامعة ومرافقها مصممة على أحدث ما تم التوصل إليه في بناء وتصميم المدن الجامعية في العالم، حيث أن كافة مرافقها حالياً مستأجرة، ولا يتوفر للجامعة في الإدارة المعنية برعاية مثل هذه المشروعات الحيوية سوى مهندس واحد، فاتخذت الجامعة خطوات فعالة لتجاوز هذه القضية والبدء في مشروع المدينة الجامعية .

[بعض إسهامات جامعة الملك خالد في الخدمة الوطنية]

أولاً : الجوانب الأكاديمية :

عند انطلاقة جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ) كانت تضم (خمس) كليات هي :

١-كلية الشريعة وأصول الدين .
٢-كلية الطب والعلوم الطبية .
٣-كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية .
٤-كلية التربية .
٥-كلية المجتمع في جازان .

وأعيدت هيكلة الجامعة منذ العام الأول لانطلاقتها وتحقق لها حتى الآن إضافة (تسع) كليات على النحو التالي :

(٢)

جامعة الملك خالد

تابع ملحق رقم (١):

٤٣

١-كلية العلوم .

٢-كلية اللغات والترجمة .

٣-كلية الهندسة .

٤-كلية علوم الحاسب الآلي .

٥-كلية العلوم الطبية التطبيقية .

٦-كلية الصيدلة .

٧-كلية طب الأسنان .

٨-كلية المجتمع في نجران .

٩-كلية المجتمع في بيشة .

ليكون إجمالي عدد الكليات في الجامعة حتى الآن (١٤) كلية .

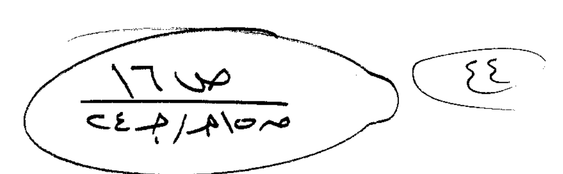
وخلال السنوات الماضية تم إعداد كافة الخطط الدراسية لهذه الكليات وقبول الطلاب في جميعها حسب متطلبات التخصص العلمية والتقنية وما يتطلبه سوق العمل وخطط التنمية .

ثانياً : الجوانب الإدارية والمالية :

أ- قامت الجامعة خلال السنوات الماضية منذ بدء انطلاقتها بتوظيف مالا يقل عن (٧١٦) موظفاً في مختلف الوظائف الأكاديمية والإدارية والمالية والفنية بالجامعة .

ب- تم إنفاق ما يزيد على (٢,٣٤٦) اثنين مليار وثلاثمائة وستة وأربعون مليون ريال منذ قيام الجامعة حتى الآن على مختلف أبواب الميزانية وبنودها

تابع ملحق رقم (١):



ثالثاً : المشروعات :

خطت الجامعة خطوات كبيرة في مشاريعها بدعم ومتابعة من صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز أمير منطقة عسير لتجاوز مشكلة المباني المستأجرة، ومنها :

أ- مشروع المدينة الجامعية بالفرعاء، حيث تمت دراسة ما تم عمله في السابق عن مشروع فرع جامعة الملك سعود وكيفية الاستفادة منه، ومن أهم مراحل مشروع المدينة الجامعية بالفرعاء ما يلي :

- إعداد المرجع التخطيطي والتصميمي لمشروع المدينة الجامعية .
- إعداد دراسات مساحية لأرض مشروع المدينة الجامعية .
- تأهيل مكاتب استشارية متخصصة لمشروع المدينة الجامعية .
- تنظيم مسابقة عالمية لتخطيط وتصميم مشروع المدينة الجامعية .
- معرض المسابقة العالمية .
- اختيار مكتب زهير فايز ومشاركوه لتخطيط وتصميم مشروع المدينة الجامعية حيث تم توقيع عقد بين الجامعة ومكتب زهير فايز ومشاركوه لتخطيط وتصميم مشروع المدينة الجامعية في ١٤٢٤/٦/٢٢هـ .

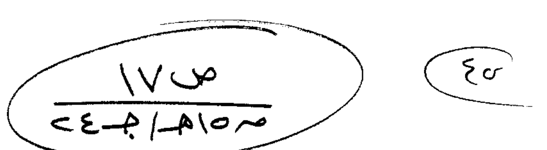
(ب) نظراً للتوسع القائم في الكليات والأقسام العلمية والأكاديمية وزيادة أعداد الطلاب فقد استفادت الجامعة من صندوق التعليم العالي بإسهامه في تمويل بناء مجمع بأرض الجامعة (بالقريقر) لنقل بعض الكليات العلمية إليه، والعمل جار فيه ومن المتوقع أن يتم الانتهاء منه -إن شاء الله- بنهاية العام الدراسي ١٤٢٦/١٤٢٥هـ .

رابعاً : إنجازات متنوعة :

قدمت جامعة الملك خالد عدداً من الإسهامات البناءة لخدمة هذا الوطن، ومدت العديد من الجسور بينها وبين هذا المجتمع لخدمته كهدف رئيسي تسعى الجامعة لتحقيقه، فمن

(٤)

تابع ملحق رقم (١):



خلال عدد من الوحدات الإدارية أو الفنية أو اللجان أو فرق العمل، أنجزت الجامعة الكثير من الدراسات والأبحاث والخدمات التقنية، والتأهيل العلمي في إطار الآتي:

(أ) المكتبة المركزية :

تم إنشاء المكتبة المركزية للجامعة لتخدم عضو هيئة التدريس والطالب والباحث والمواطن، وتم تجهيزها بأحدث وسائل التقنية ووسائل البحث والاتصال الإلكتروني وتأمين الكتب والدوريات اللازمة حتى أصبحت ولله الحمد تحتوي على كل ما يحتاج إليه مرتادوها في شتى شؤون المعرفة وتم دعمها بالقوى العاملة لخدمة مرتاديها، وتشارك المكتبة في العديد من المعارض الداخلية والدولية .

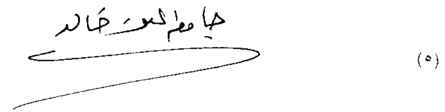
(ب) إدارة الحاسب الآلي ونظم المعلومات :

أنشئت هذه الإدارة منذ بدء إنطلاقة هذه الجامعة لتواكب الجامعة مستجدات العصر في العلوم والتقنية والانترنت، (وتحقق بحمد الله تعالى) تحت إشراف هذه الإدارة إستحداث عدد من الأنظمة الهامة في النواحي الأكاديمية والنواحي الإدارية والمالية وكذلك أنظمة نقل المعلومات وتعتبر هذه الأنظمة من أدق وأحدث الأنظمة ذات الكفاءة والتقنية العالية .

(ج) دبلومات ودورات عمادة خدمة المجتمع :

تشارك جامعة الملك خالد مع بقية جامعات المملكة في الإسهام في التخفيف على الطلب والإقبال على التعليم العالي ومنح فرص لخريجي الثانوية العامة ممن لا تنطبق عليهم شروط القبول في الجامعات بتأهيلهم لسوق العمل وذلك بتمكينهم من الالتحاق بعدد من الدبلومات والدورات الهامة مثل :

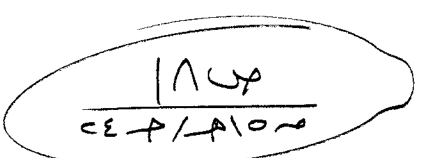
- دبلومات الحاسب الآلي في مختلف علومه .
- الدبلومات الصحية في عدد من التخصصات .
- دورات في اللغة الإنجليزية .



(٥)

تابع ملحق رقم (١):





(د) المركز الإعلامي :

لمست الجامعة منذ بدء انطلاقتها الحاجة إلى التواصل الإعلامي سواء في محيطها أو مع المجتمع من حولها، فقد أسهم هذا المركز في العديد من الأنشطة سواءً الإعلامية أو الثقافية أو المطبوعات، وتم تجهيز هذا المركز بأحدث الأجهزة الخاصة به سواء في الإخراج أو التصوير أو الإنتاج حتى أصبح الآن يتولى كافة الجوانب المتعلقة بإخراج صحيفة آفاق الجامعة ويعمل بهذا المركز نخبة مميزة من المواطنين من أبناء هذا البلد .

(هـ) الندوات :

منذ قيام الجامعة وعلى مدى خمسة أعوام متتالية نفذت الجامعة عدد (٦) ندوات كبرى (أربع منها) برعاية صاحب السمو الملكي الأمير / سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام وهي كالآتي :

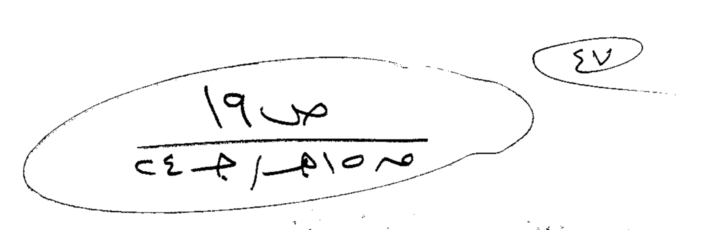
- ندوة التعليم العالي في عسير (ربع قرن من الإنجاز والعطاء) .
- ندوة الشيخ عبدالعزيز بن باز (قمت العمل للإسلام والدعوة إلى الله) .
- ندوة الإعلام والسياحة الداخلية .
- ندوة نحو تربية بيئية أفضل .
- ندوة التجارة الإلكترونية .
- ندوة اللغات في عصر العولمة : (رؤية مستقبلية سوف تقام -إن شاء الله بتاريخ ١٩-١٤٢٥/١٢/٢١هـ .

شارك في هذه الندوات نخبة من العلماء والباحثين وقدمت لهذه الندوات الكثير من الأبحاث المتخصصة في مجالها ورفعت التوصيات إلى الجهات المعنية للاستفادة منها .

(٦)

حافظ سعد خالد

تابع ملحق رقم (١):



(و) دراسات بحثية :

قدمت الجامعة عدداً من الأبحاث سواء عن طريق الباحثين المتخصصين من أعضاء هيئة التدريس أو عن طريق العمل ومن ذلك :

١ - تم تكوين فريق عمل ((لدراسة الواقع المعاش في تهامة (عسير،قحطان،شهران). وقدم الفريق دراسة شاملة عن هذا الموضوع وهي في طور التفعيل لتوصياتها من لدن الجهات المعنية في المنطقة .

٢ -تم تكوين فريق عمل لدراسة محافظة تثليث وضواحيها من كافة النواحي المعيشية والاقتصادية والصحية والتعليمية وسوف يتم الانتهاء منها -إن شاء الله - قريباً .

٣ - يشارك عدد من أعضاء هيئة التدريس في الجامعة المتخصصين مع زملاء لهم من الجهات الحكومية الأخرى لدراسة بعض الظواهر الاجتماعية والتقارير المتعلقة بالنواحي الأمنية في المنطقة .

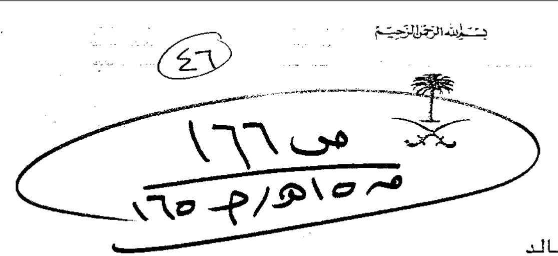
علماً أن هناك الكثير من الإنجازات المتعددة في مجال خدمة المجتمع والأبحاث والدراسات والأنشطة المختلفة التي لا يستوعب المقام ذكرها .

(٧)

ملحق رقم (٢): مجموعة قرارات تطوير أو انشاء كليات، وأقسام، ومراكز جديدة تابعة لجامعة الملك خالد في منطقتي عسير ونجران خلال الفترة (١٤٢١ - ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٠ - ٢٠١٠م)، **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ ٢٠ - ٢١م) ج١٦٥، صفحات متفرقة من (ص ٣٥ - ١٩٢).**

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة



معالي مدير جامعة الملك خالد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارة إلى خطاب معاليكم رقم ٢٨/٢٢٣ وتاريخ ١٤٢١/٨/٣٠هـ المتضمّن أن مجلس الجامعة أوصى في جلسته الأولى للعام الدراسي ١٤٢٢/١٤٢١هـ بإنشاء كلية للصيدلة بالجامعة.

أفيدكم بأنه تمّ عرض هذه التوصية على مجلس التعليم العالي في جلسته التاسعة عشرة المعقودة بتاريخ ١٤٢١/١١/١٠هـ،

وبعد أن ناقش مجلس التعليم العالي الأسباب الداعية لإنشاء هذه الكلية، واستمع إلى آراء الأعضاء ومقترحاتهم حول الحاجة لها .. قرر ما يأتي:

القرار رقم (١٤٢١/١٩/٨)

إن مجلس التعليم العالي.

بناءً على أحكام الفقرة (٤) من المادة (الخامسة عشرة) من نظام مجلس التعليم العالي التي تقضي بأن من اختصاصات مجلس التعليم العالي الموافقة على إنشاء كليات، ومعاهد، وأقسام علمية، ومراكز بحث، وعمادات مساندة في الجامعات القائمة، وللمجلس دمج هذه الكليات، والمعاهد، والأقسام، والمراكز، والعمادات بعضها ببعض، أو إلغاء ما يقتضي الأمر إلغاءه.

وبعد الاطلاع على قرار مجلس جامعة الملك خالد في جلسته (الأولى) للعام الدراسي ١٤٢٢/١٤٢١هـ القاضي برفع توصية لمجلس التعليم العالي للموافقة على إنشاء كلية للصيدلة بالجامعة.

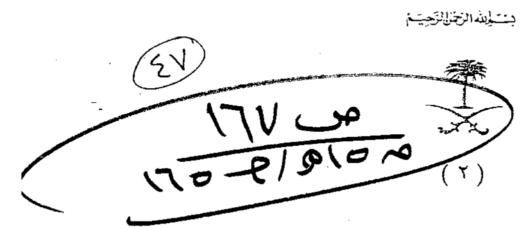
وبعد الاطلاع على مذكرة الأمانة العامة لمجلس التعليم العالي حول الموضوع .. قرر المجلس ما يأتي:

الرقم ٦/٢٢٣ التاريخ ١٤٢١/١٢/١٤هـ المرفقات ....

تابع ملحق رقم (٢):

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة



(٢)

١- الموافقة على إنشاء كلية للصيدلة بجامعة الملك خالد تضمّ الأقسام الآتية :

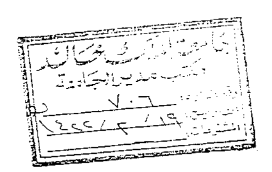
١) قسم الصيدلانيات (Department OF Pharmaceutics)
٢) قسم العقاقير (Department of Pharmacognosy)
٣) قسم الكيمياء الصيدلانية (Department of Pharmaceutical Chemistry)
٤) قسم الصيدلة السريرية (Department of Clinical Pharmacy)
٥) قسم علم الأدوية (Department of Pharmacy)

٢- أن يتم افتتاح هذه الأقسام وفقاً لما يتوفر من إمكانات متاحة لدى الجامعة من معامل ، ومختبرات ، ومباني ، وأعضاء هيئة تدريس ، إضافة إلى ما يتم اعتماده من مبالغ مالية في ميزانية الجامعة .

- وحيث تمت موافقة خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس التعليم العالي - حفظه الله - على محضر الجلسة بالتوجيه الكريم رقم ٨٩/م وتاريخ ١٤٢٢/٢/٦هـ على ألاّ يترتب على ذلك إضافة التزامات جديدة وأن يكون ذلك وفق الإمكانات المتاحة .

آمل الاطلاع وتوجيه الجهات المختصة بإكمال اللازم .
ولمعاليكم تحياتنا ،،،

وزير التعليم العالي
د. خالد بن محمد العنقري

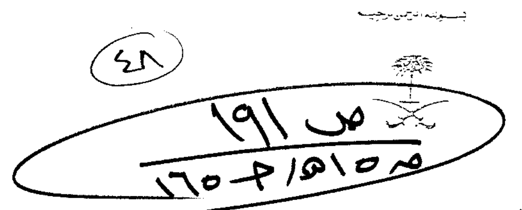


الرقم .... التاريخ ..../..../١٤٢٢هـ .... المرفقات ....

تابع ملحق رقم (٢):

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة



معالي مدير جامعة الملك خالد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارة إلى خطاب معاليكم رقم ٢٨/٢٣٢ وتاريخ ١٤٢١/٩/٩هـ المتضمّن أن مجلس الجامعة ناقش في جلسته الأولى للعام الدراسي ١٤٢٢/١٤٢١هـ التوصية الخاصة بانشاء مركز البحوث والدراسات البيئية والسياحية في الجامعة ، وأوصى برفع توصية لمجلس التعليم العالي بالموافقة على إنشاء هذا المركز بالجامعة .

أفيدكم بأنه تمّ عرض هذا الموضوع على مجلس التعليم العالي في جلسته التاسعة عشرة المعقودة بتاريخ ١٤٢١/١١/١٠هـ ،

وبعد أن ناقش مجلس التعليم العالي هذه التوصية ، واستمع إلى آراء أعضائه ومقترحاتهم .. قرر ما يأتي :

القرار رقم (١٤٢١/١٩/١٢)

إن مجلس التعليم العالي .

بناءً على أحكام الفقرة (٤) من المادة (الخامسة عشرة) من نظام مجلس التعليم العالي والجامعات التي تقضي بأن من اختصاصات مجلس التعليم العالي الموافقة على إنشاء كليات ، ومعاهد ، وأقسام علمية ، ومراكز بحث ، وعمادات مساندة في الجامعات القائمة ، وللمجلس دمج هذه الكليات ، والمعاهد ، والأقسام ، والمراكز ، والعمادات بعضها ببعض ، أو إلغاء ما يقتضي الأمر إلغاءه .

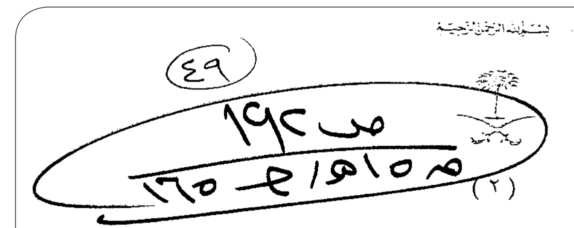
وبعد الاطلاع على قرار مجلس جامعة الملك خالد في جلسته (الأولى) للعام الدراسي ١٤٢٢/١٤٢١هـ القاضي برفع توصية لمجلس التعليم العالي للموافقة على إنشاء مركز البحوث والدراسات البيئية والسياحية بالجامعة .

الرقم ٢٣٢/١ التاريخ ١٤٢٢/٢/٢٤هـ المرفقات ـــــ

تابع ملحق رقم (٢):

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة



(٢)

وبعد الاطلاع على مذكرة الأمانة العامة لمجلس التعليم العالي حول الموضوع .. قرر المجلس ما يأتي :

١- الموافقة على إنشاء مركز البحوث والدراسات البيئية والسياحية بجامعة الملك خالد .

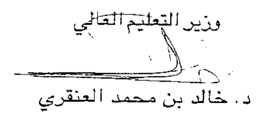
٢- أن يتم افتتاح هذا المركز وفقاً لما يتوفر من إمكانات متاحة لدى الجامعة من معامل ، ومختبرات ، ومباني ، وأعضاء هيئة تدريس ، إضافة إلى ما يتم اعتماده من مبالغ مالية في ميزانية الجامعة .

وحيث تمت موافقة خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس التعليم العالي - حفظه الله - على محضر الجلسة بالتوجيه الكريم رقم ٨٩/م وتاريخ ١٤٢٢/٢/٦هـ على ألاّ يترتب على ذلك إضافة التزامات جديدة وأن يكون ذلك وفق الإمكانات المتاحة .

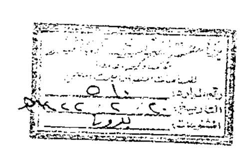
أمل الاطلاع وتوجيه الجهات المختصة بإكمال اللازم .

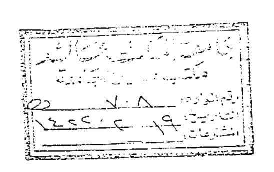
ولمعاليكم تحياتنا ،،،

وزير التعليم العالي



د. خالد بن محمد العنقري

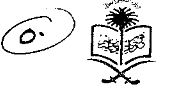




الرقم ٢٢٢/٦١ التاريخ ١٤٢٢/٢/١٤هـ المرفقات ....

تابع ملحق رقم (٢):

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالي وكالة الوزارة للشؤون التعليمية الإدارة العامة للتعليم الجامعي إدارة العلاقات الجامعية		KINGDOM OF SAUDI ARABIA MINISTRY OF HIGHER EDUCATION

الرقم: ٢٨٣٦٨ /٢١/٢٦/٢١/
التاريخ: ٢٣ ذو القعدة ١٤٢٤ المرفقات: .... الموضوع: ....

" برقية خطية "

معالي مدير جامعة الملك خالد

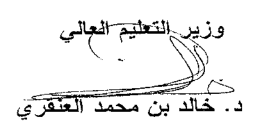
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

أشير إلى خطابكم رقم ٢٨/٥١٨ وتاريخ ١٤٢٤/٩/٨هـ المتضمن أن مجلس جامعة الملك خالد أوصى في جلسته الثانية للعام الجامعي ١٤٢٤/١٤٢٣هـ التي عقدت بتاريخ ١٤٢٣/١١/١٥هـ بإطلاق اسم صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود — النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام — على مركز البحوث والدراسات البيئية والسياحية الذي صدرت الموافقة على إنشائه في الجامعة بقرار مجلس التعليم العالي رقم (١٩/١٢) ليكون مسماه " مركز الأمير سلطان بن عبد العزيز للبحوث والدراسات البيئية والسياحية " وقد تلقت الجامعة خطابنا رقم ١/٩٠٣٣ وتاريخ ١٤٢٣/١٠/٢١هـ المشار فيه إلى موافقة سموه الكريم على ذلك بتوجيه سموه رقم ٣٥٨٧/١/٥/٤/١/١ وتاريخ ١٤٢٣/١٠/١٨هـ، وطلبكم عرض الموضوع على مجلس التعليم العالي.

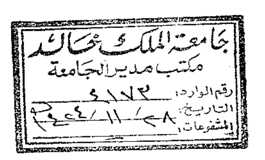
أود إحاطة معاليكم بأن الأمر لا يحتاج إلى عرض على مجلس التعليم العالي.

ولمعاليكم تحياتنا،،،

وزير التعليم العالي



د. خالد بن محمد العنقري



الرياض ١١١٥٣ - هاتف ٤٤١٥٥٥٥ - فاكس ٤٤١٩٠٠٤ (١-٩٦٦) - تلكس ٤٠٠٩٨٠ عالي
Riyadh 11153 Tel. 4415555 Fax (966-1) 4419004 Telex 400980 ALI SJ
E-mail: contact@mohe.gov.sa http://www.mohe.gov.sa

تابع ملحق رقم (٢):



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة

معالي مدير جامعة الملك خـالد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارة إلى خطاب معاليكم رقم ٢٨/٢٢٣ وتاريخ ١٤٢١/٨/٣٠هـ المتضمّن أن مجلس الجامعة أوصى في جلسته الأولى للعام الدراسي ١٤٢٢/١٤٢١هـ بإنشاء كلية لطب الأسنان بالجامعة .

أفيدكم بأنه تمّ عرض هذه التوصية على مجلس التعليم العالي في جلسته التاسعة عشرة المعقودة بتاريخ ١٤٢١/١١/١٠هـ ،

وبعد أن ناقش مجلس التعليم العالي الأسباب الداعية لإنشاء هذه الكلية ، واستمع إلى آراء الأعضاء ومقترحاتهم حول الحاجة لها .. قرر ما يأتي :

القرار رقم (١٤٢١/١٩/٩)

إن مجلس التعليم العالي .

بناءً على أحكام الفقرة (٤) من المادة (الخامسة عشرة) من نظام مجلس التعليم العالي والجامعات التي تقضي بأن من اختصاصات مجلس التعليم العالي الموافقة على إنشاء كليات ، ومعاهد ، وأقسام علمية ، ومراكز بحث ، وعمادات مساندة في الجامعات القائمة ، وللمجلس دمج هذه الكليات ، والمعاهد ، والأقسام ، والمراكز ، والعمادات بعضها ببعض ، أو إلغاء ما يقتضي الأمر إلغاءه .

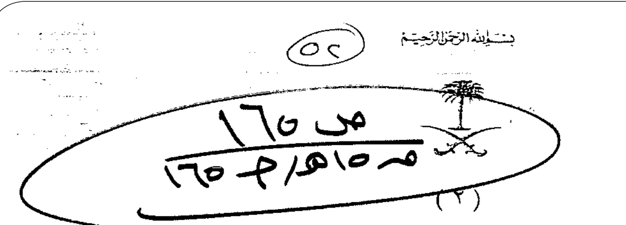
وبعد الاطلاع على قرار مجلس جامعة الملك خالد في جلسته (الأولى) للعام الدراسي ١٤٢٢/١٤٢١هـ القاضي برفع توصية لمجلس التعليم العالي للموافقة على إنشاء كلية لطب الأسنان بالجامعة .

الرقم .... التاريخ ١٤/٢/١٤٢٢هـ المرفقات ....

تابع ملحق رقم (٢):

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة



(٢)

وبعد الاطلاع على مذكرة الأمانة العامة لمجلس التعليم العالي حول الموضوع .. قرر المجلس ما يأتي :

١أ- الموافقة على إنشاء كلية لطب الأسنان بجامعة الملك خالد تضمّ الأقسام الآتية :

١) قسم وقاية الأسنان .

٢) قسم إصلاح الأسنان .

٣) قسم علوم الاستعاضة السنية .

٤) قسم جراحة الوجه والفكين وعلوم التشخيص .

٢- أن يتم افتتاح هذه الأقسام وفقاً لما يتوفر من إمكانات متاحة لدى الجامعة من معامل ، ومختبرات ، ومباني ، وأعضاء هيئة تدريس ، إضافة إلى ما يتم اعتماده من مبالغ مالية في ميزانية الجامعة .

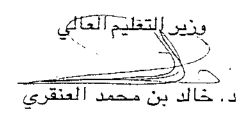
وحيث تمت موافقة خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس التعليم العالي - حفظه الله - على محضر الجلسة بالتوجيه الكريم رقم ٨٩/م وتاريخ ١٤٢٢/٢/٦هـ على ألاّ يترتب على ذلك إضافة التزامات جديدة وأن يكون ذلك وفق الإمكانات المتاحة .

أمل الاطلاع وتوجيه الجهات المختصة بإكمال اللازم .

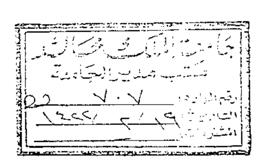
ولمعاليكم تحياتنا ،،،



وزير التعليم العالي



د. خالد بن محمد العنقري

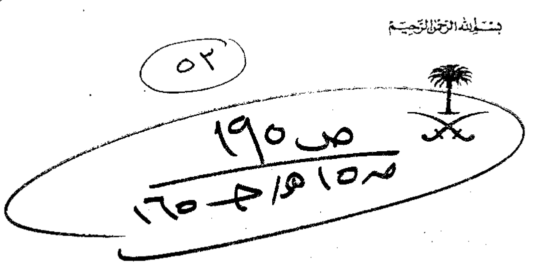


الرقم ٥٢٢/١ التاريخ ١٤٢٢/٢/١٤هـ المرفقات ......

تابع ملحق رقم (٢):

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة



معالي مدير جامعة الملك خالد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارة إلى خطاب معاليكم رقم ٢٨/٤٦ وتاريخ ١٤٢٢/١/٢١هـ المتضمّن أن مجلس الجامعة أوصى في جلسته الرابعة للعام الدراسي ١٤٢٢/١٤٢١هـ بإنشاء مركز البحوث والدراسات الاجتماعية بالجامعة ، والرفع بذلك إلى مجلس التعليم العالي للموافقة على إنشاء هذا المركز .

أفيدكم بأنه تمّ عرض هذه التوصية على مجلس التعليم العالي في جلسته الحادية والعشرين المعقودة بتاريخ ١٤٢٢/٢/٢٨هـ ، وبعد أن ناقشها ، واستمع إلى آراء الأعضاء ومقترحاتهم ، اتخذ قراره رقم (١٤٢٢/٢١/٢) القاضي بما يأتي :

١- الموافقة على إنشاء مركز البحوث والدراسات الاجتماعية بجامعة الملك خالد .

٢- على الجامعة الاستفادة من الإمكانات المتاحة لديها من معامل ، ومبان ، ومختبرات ، وأعضاء هيئة تدريس .

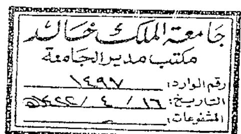
وحيث تمت موافقة خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس التعليم العالي - يحفظه الله - على محضر الجلسة بالتوجيه الكريم رقم ٨/٣٦٣ وتاريخ ١٤٢٢/٤/٢هـ .

آمل توجيه الجهات المختصة بإكمال اللازم .

ولمعاليكم تحياتنا ،،،

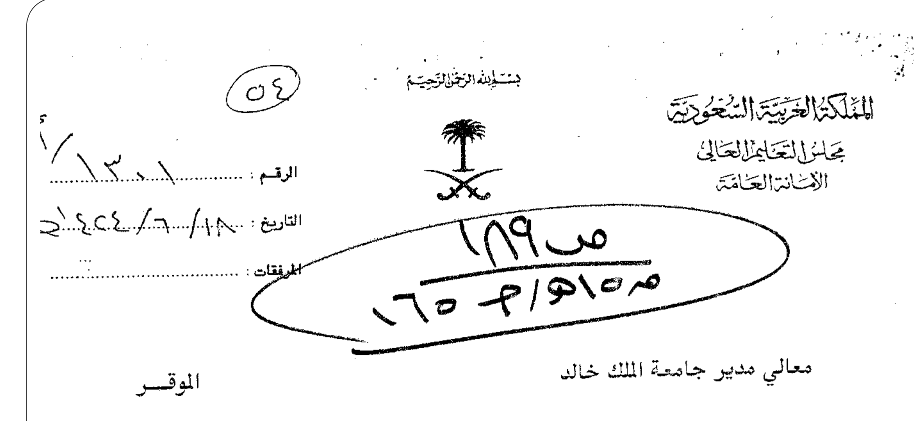
وزير التعليم العالي بالنيابة

د. مساعد بن محمد العيبان



الرقم ١/٨٥٦ التاريخ ١١/٤/١٤٢٢هـ المرفقات ......

تابع ملحق رقم (٢):



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة

الرقم :
التاريخ :
المرفقات :

معالي مدير جامعة الملك خالد الموقــر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

إشارة إلى خطاب معاليكم رقم ٢٨/٨٦ وتاريخ ١٤٢٤/٢/١٩هـ المتضمن طلب الموافقة على إنشاء كلية للعلوم الطبية التطبيقية .

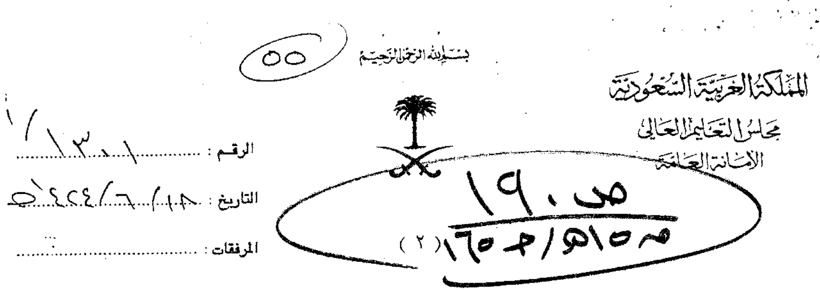
أفيدكم بأنه تمّ عرض طلب الجامعة على مجلس التعليم العالي في جلسته (الثلاثين) المعقودة بتاريخ ١٤٢٤/٤/٢٢هـ .

وبعد أن بحث مجلس التعليم العالي هذا الموضوع ، واستمع إلى مناقشات الأعضاء ومشاركاتهم ، وناقش مبررات إنشاء هذه الكلية اتخذ قراره رقم (١٤٢٤/٣٠/٦) القاضي بما يأتي :

أولاً : الموافقة على إنشاء كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك خالد تضم الأقسام الآتية :

١) قسم علوم المختبرات الإكلينيكية .
٢) قسم التمريض .
٣) قسم العلوم الإشعاعية .
٤) قسم علوم التأهيل الطبي ، ويشمل التخصصات التالية :
- العلاج الطبيعي .
- العلاج الوظيفي .
- علاج النطق والسمع .
٥) قسم الأجهزة الطبية الحيوية .
٦) قسم صحة الأسنان ، ويشمل التخصصات التالية :
- رعاية الأسنان .
- تقنية الأسنان .

تابع ملحق رقم (٢):



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة

الرقم : ....
التاريخ : ....
المرفقات : ....

(٢)

٧) قسم علوم صحة المجتمع ، ويقدم القسم التخصصات التالية :
- السجلات الطبية .
- التثقيف الصحي .
- إدارة الخدمات الصحية .
- التغذية الإكلينيكية .

ثانياً : تغيير مسمى كلية الطب والعلوم الطبية بالجامعة ليصبح (كلية الطب) .

وحيث تمت موافقة خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس التعليم العالي - يحفظه الله - على محضر الجلسة بالتوجيه البرقي الكريم رقم ٧/ب/٢٨٠٠٥ وتاريخ ١٤٢٤/٦/١٣هـ .

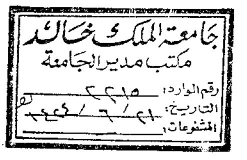
آمل توجيه الجهات المختصة بإكمال اللازم .

ولمعاليكم تحـــياتي ،،،



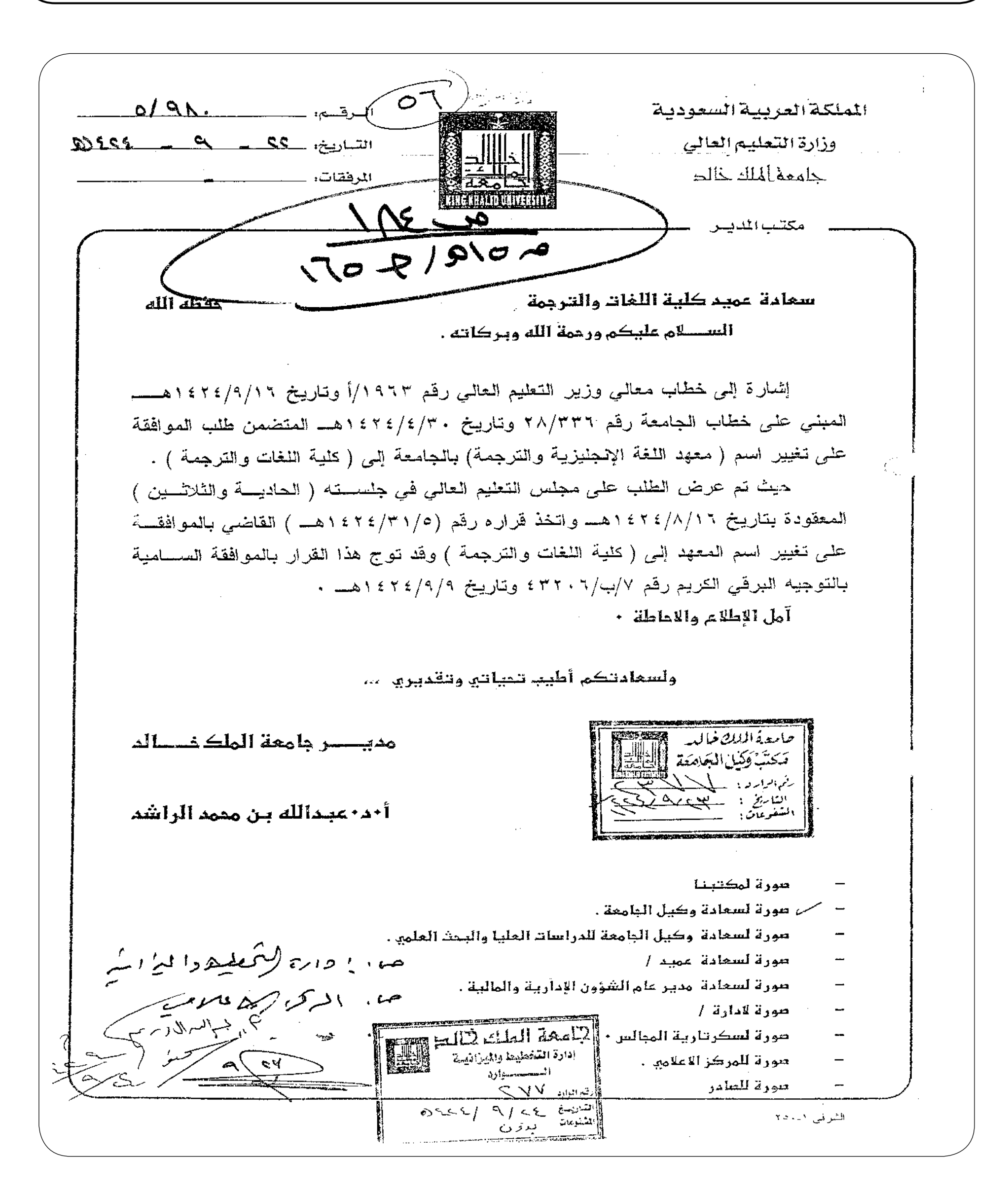
وزير التعليم العالي

د. خالد بن محمد العنقري



جامعة الملك خالد
مكتب مدير الجامعة
رقم الوارد :
التاريخ :
المشفوعات :

تابع ملحق رقم (٢):



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
مكتب المدير

الرقم: ٥/٩٨٠
التاريخ: ٢٢ - ٩ - ١٤٢٤هـ
المرفقات: -

سعادة عميد كلية اللغات والترجمة حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

إشارة إلى خطاب معالي وزير التعليم العالي رقم ١٩٦٣/أ وتاريخ ١٤٢٤/٩/١٦هـ المبني على خطاب الجامعة رقم ٢٨/٣٣٦ وتاريخ ١٤٢٤/٤/٣٠هـ المتضمن طلب الموافقة على تغيير اسم (معهد اللغة الإنجليزية والترجمة) بالجامعة إلى (كلية اللغات والترجمة) .

حيث تم عرض الطلب على مجلس التعليم العالي في جلسته (الحادية والثلاثين) المعقودة بتاريخ ١٤٢٤/٨/١٦هـ واتخذ قراره رقم (١٤٢٤/٣١/٥هـ) القاضي بالموافقة على تغيير اسم المعهد إلى (كلية اللغات والترجمة) وقد توج هذا القرار بالموافقة السامية بالتوجيه البرقي الكريم رقم ٧/ب/٤٣٢٠٦ وتاريخ ١٤٢٤/٩/٩هـ .

آمل الإطلاع والاحاطة .

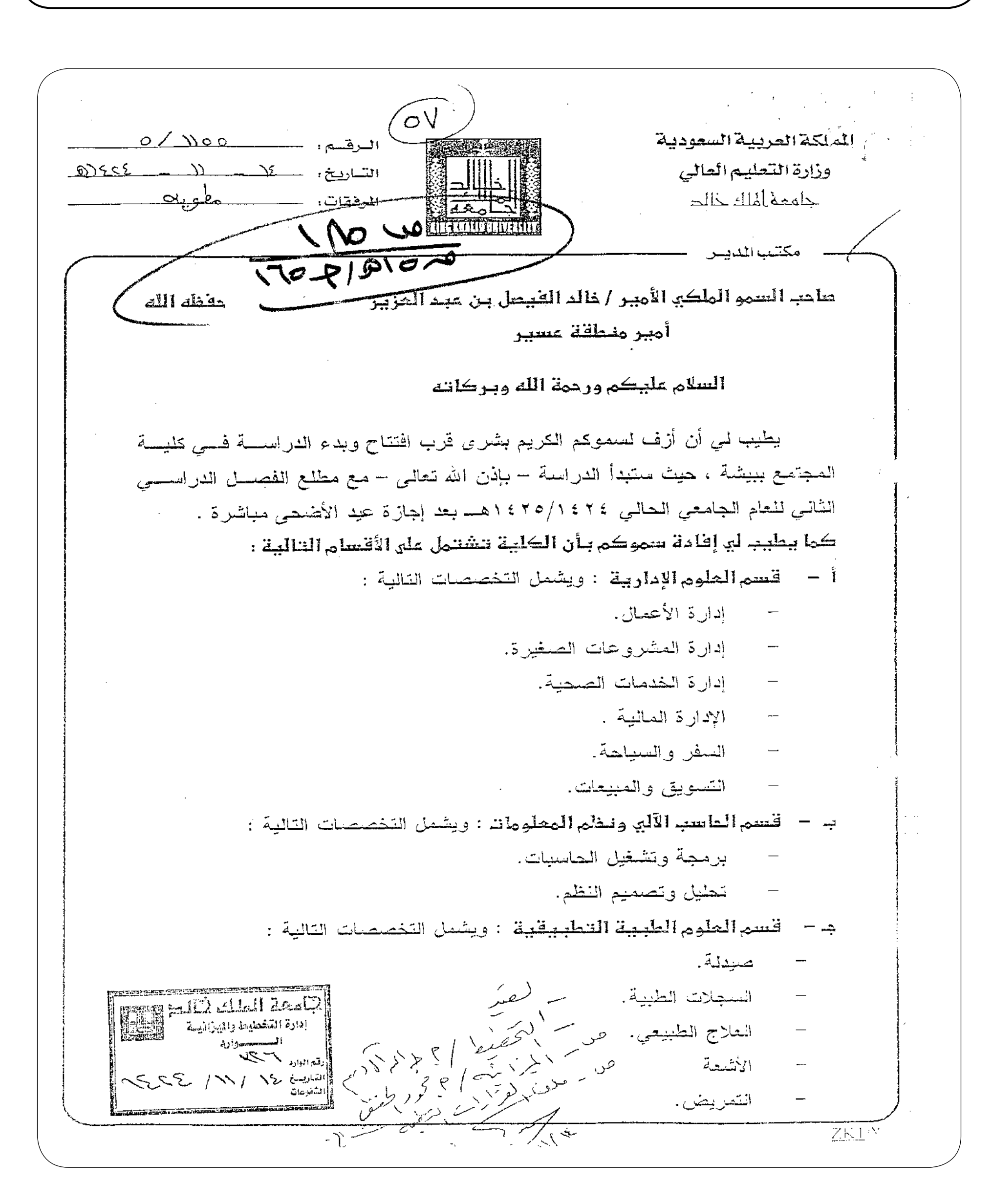
ولسعادتكم أطيب تحياتي وتقديري ...

مدير جامعة الملك خالد

أ.د. عبدالله بن محمد الراشد

- صورة لمكتبنا
- صورة لسعادة وكيل الجامعة .
- صورة لسعادة وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي .
- صورة لسعادة عميد /
- صورة لسعادة مدير عام الشؤون الإدارية والمالية .
- صورة لادارة /
- صورة لسكرتارية المجالس .
- صورة للمركز الاعلامي .
- صورة للصادر

تابع ملحق رقم (٢):



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد

الرقم: ٥/١١٥٥
التاريخ: ١٤/١١/١٤٢٤هـ
المرفقات: مطوية

مكتب المدير

صاحب السمو الملكي الأمير / خالد الفيصل بن عبد العزيز حفظه الله
أمير منطقة عسير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يطيب لي أن أزف لسموكم الكريم بشرى قرب افتتاح وبدء الدراسة في كلية المجتمع ببيشة ، حيث ستبدأ الدراسة – بإذن الله تعالى – مع مطلع الفصل الدراسي الثاني للعام الجامعي الحالي ١٤٢٤/١٤٢٥هـ بعد إجازة عيد الأضحى مباشرة .

كما يطيب لي إفادة سموكم بأن الكلية تشتمل على الأقسام التالية :

أ – **قسم العلوم الإدارية** : ويشمل التخصصات التالية :
- إدارة الأعمال.
- إدارة المشروعات الصغيرة.
- إدارة الخدمات الصحية.
- الإدارة المالية .
- السفر والسياحة.
- التسويق والمبيعات.

ب – **قسم الحاسب الآلي ونظم المعلومات** : ويشمل التخصصات التالية :
- برمجة وتشغيل الحاسبات.
- تحليل وتصميم النظم.

جـ – **قسم العلوم الطبية التطبيقية** : ويشمل التخصصات التالية :
- صيدلة.
- السجلات الطبية.
- العلاج الطبيعي.
- الأشعة
- التمريض.

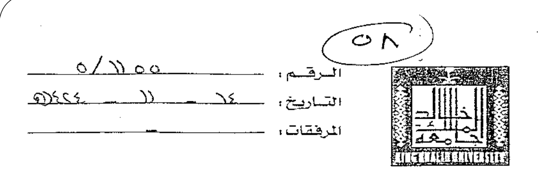
جامعة الملك خالد
إدارة التخطيط والميزانية
الـــــوارد
رقم الوارد ٦٢٦
التاريخ ١٤/١١/١٤٢٤هـ
المشفوعات

تابع ملحق رقم (٢):

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد

الرقم: ٥/١١٥٥
التاريخ: ٢٤/١١/١٤٢٤هـ
المرفقات: ـ

مكتب المدير



د - قسم تقنية الهندسة: ويشمل التخصصات التالية:

- ميكانيكا.
- التصميم الصناعي.
- الكترونيات.
- الاتصالات.

وسوف تبدأ الدراسة - إن شاء الله - في بعض التخصصات في ثلاثة أقسام هي: قسم العلوم الإدارية، وقسم العلوم الطبية التطبيقية، وقسم الحاسب الآلي ونظم المعلومات.

وسيكتمل القبول في جميع التخصصات - إن شاء الله - على فترات لاحقة ووفق الإمكانات المتاحة، وبرفقه مطوية تعريفية عن الكلية.

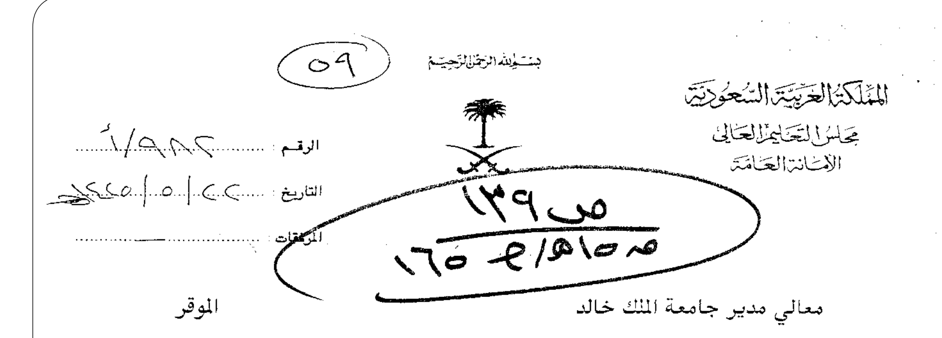
ولا يفوتني في هذه المناسبة أن أتقدم لسموكم بخالص الشكر والامتنان على دعمكم المتواصل ورعايتكم الكريمة.

وتقبلوا سموكم الكريم أطيب تحياتي وتقديري ......

مدير جامعة الملك خالد
وقع الأصل
أ.د/ عبدالله بن محمد الراشد

صورة لمكتبنا.
صورة لسعادة وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي.
صورة لسعادة وكيل الجامعة.
صورة لسعادة مدير عام الشؤون الإدارية والمالية.
صورة للصادر.

تابع ملحق رقم (٢):



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة

الرقم: ٢٨٩٢/١/
التاريخ: ٢٢/٥/١٤٢٥هـ
المرفقات:

معالي مدير جامعة الملك خالد الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

إشارة إلى خطاب معاليكم رقم ٢٨/١٠٨ وتاريخ ١٤٢٥/٣/١٣هـ حول قرار مجلس الجامعة في جلسته (الثالثة) المعقودة بتاريخ ١٤٢٥/٣/١هـ القاضي بالموافقة على رفع توصية لمجلس التعليم العالي بإنشاء كلية للهندسة وكلية للحاسب الآلي ونظم المعلومات في منطقة جازان تابعة للجامعة .

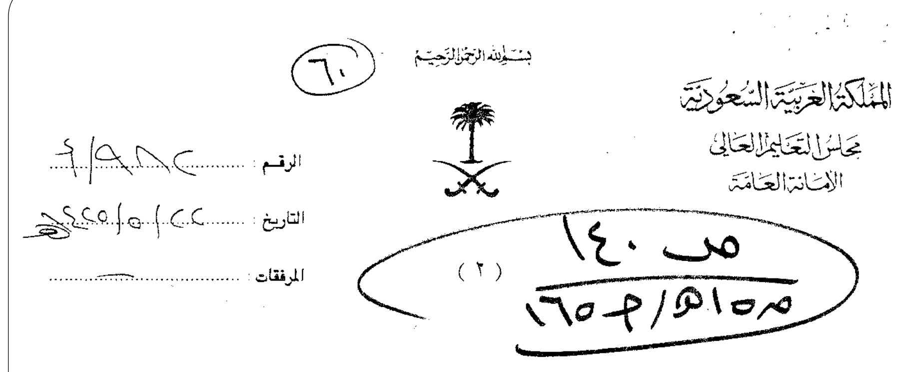
أفيد معاليكم بأنه تمّ عرض هذا الموضوع على مجلس التعليم العالي في جلسته (الرابعة والثلاثين) المعقودة بتاريخ ١٤٢٥/٤/٢٥هـ .

وبعد أن اطلع المجلس على مذكرة الأمانة العامة للمجلس بهذا الخصوص اتخذ قراره رقم (١٤٢٥/٣٤/٨) القاضي بما يأتي :

١- الموافقة على إنشاء كلية للهندسة في منطقة جازان تابعة لجامعة الملك خالد تشتمل على الأقسام الآتية :

١) قسم الهندسة الكهربائية .
٢) قسم الهندسة الميكانيكية .
٣) قسم الهندسة الصناعية .
٤) قسم الهندسة المدنية .
٥) قسم الهندسة المعمارية .
٦) قسم الهندسة الكيميائية .
٧) قسم الهندسة الحرارية وتقنية تحلية المياه .

تابع ملحق رقم (٢):



بسم الله الرحمن الرحيم

٦٠

المملكة العربية السعودية

مجلس التعليم العالي

الأمانة العامة

الرقم: ٩/٩٨٢

التاريخ: ١٤٢٥/٥/٢٢هـ

المرفقات: ـــ

ص ١٤٠

(٢)

١٤٢٥/٥/١٦٥ م

٢- الموافقة على إنشاء كلية للحاسب الآلي ونظم المعلومات في منطقة جازان تابعة لجامعة الملك خالد تشتمل على الأقسام الآتية :

١) قسم علوم الحاسب الآلي .

٢) قسم نظم المعلومات .

٣) قسم هندسة الحاسب الآلي .

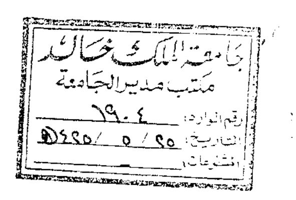
وحيث تمت موافقة خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس التعليم العالي – يحفظه الله – على محضر الجلسة بالتوجيه البرقي الكريم رقم ٧/ب/٢٤٢٣٢ وتاريخ ١٤٢٥/٥/١١هـ .

آمل توجيه الجهات المختصة بإكمال اللازم .

ولمعاليكم تحياتي . . .

وزير التعليم العالي بالنيابة

د. مساعد بن محمد العيبان



جامعة الملك خالد

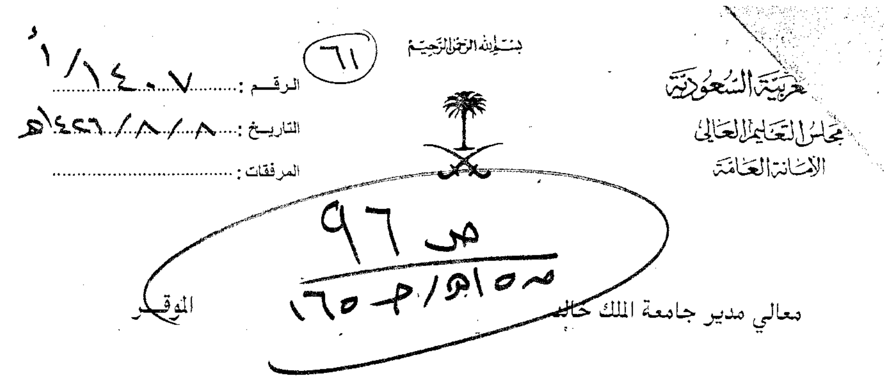
مكتب مدير الجامعة

رقم الوارد: ٦٩٠٤

التاريخ: ١٤٢٥/٥/٢٥هـ

المشفوعات: ـــ

تابع ملحق رقم (٢):



بسم الله الرحمن الرحيم

(٦١)

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة

الرقـم : ٧٠٠١٤/١/١
التاريخ : ١٤٢٦/٨/٨هـ
المرفقات : ....

ص ٩٦
١٥٨هـ/م/١٦٥

معالي مدير جامعة الملك خالد الموقـر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

إشارة إلى خطاب معاليكم رقم ٢٨/١٢٧ وتاريخ ١٤٢٦/٣/١٦هـ حول طلب الموافقة على افتتاح عدد من الأقسام في كل من : كلية الهندسة ، وكلية علوم الحاسب الآلي في الجامعة .

أفيد معاليكم بأنه تم عرض هذا الموضوع على مجلس التعليم العالي في جلسته (السابعة والثلاثين) المعقودة بتاريخ ١٤٢٦/٤/٣٠هـ ، وبعد أن اطلع المجلس على مذكرة الأمانة العامة للمجلس بهذا الخصوص اتخذ قراره رقم (١٤٢٦/٣٧/٢٢) القاضي بما يأتي :

١- الموافقة على افتتاح الأقسام الآتية في كل من : كلية الهندسة ، وكلية علوم الحاسب الآلي بجامعة الملك خالد وذلك وفق الآتي :

أ – كلية الهندسة :

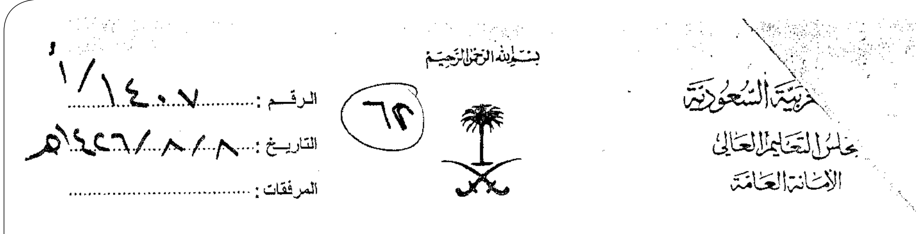
- قسم الهندسة الكهربائية .
- قسم الهندسة المدنية .
- قسم العمارة والتخطيط .
- قسم الهندسة الكيميائية .

ب- كلية علوم الحاسب الآلي :

- قسم هندسة الحاسب .
- قسم هندسة الشبكات والاتصالات .

٢- أن يتم افتتاح هذه الأقسام وفقاً للإمكانات المتاحة لدى الجامعة ، وأن يكون افتتاحها حسب أولويات حاجة سوق العمل .

تابع ملحق رقم (٢):



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة

الرقم: ١/١٤٠٧/١
التاريخ: ١٤٢٦/٨/٨
المرفقات:

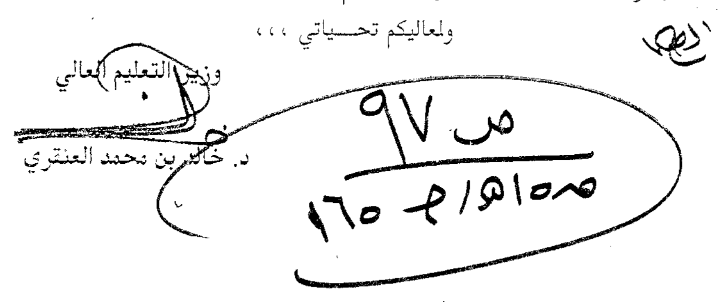
(٢)

وحيث تمت موافقة خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس التعليم العالي – يحفظه الله – على محضر الجلسة بالتوجيه البرقي الكريم رقم ٩٦٨٣/م ب وتاريخ ١٤٢٦/٨/٥هـ .

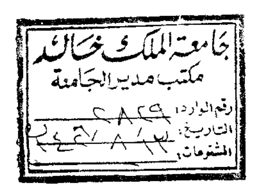
آمل توجيه الجهات المختصة بإكمال اللازم .

ولمعاليكم تحياتي ،،،

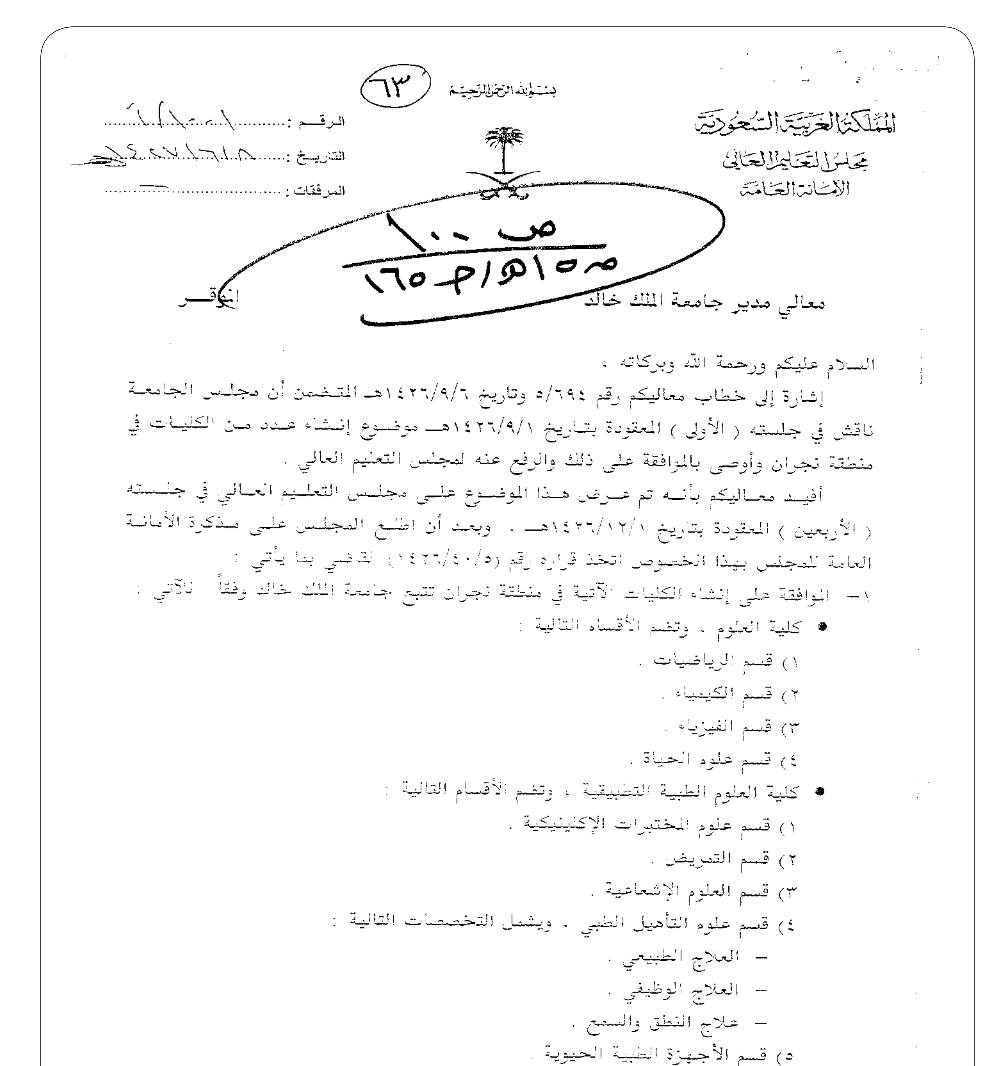
وزير التعليم العالي



د. خالد بن محمد العنقري



تابع ملحق رقم (٢):



بسم الله الرحمن الرحيم (٦٣)

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة

الرقم: ....
التاريخ: ....
المرفقات: ....

ص ١٠٠
١٦٥ م/هـ/١٥ر

معالي مدير جامعة الملك خالد   الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

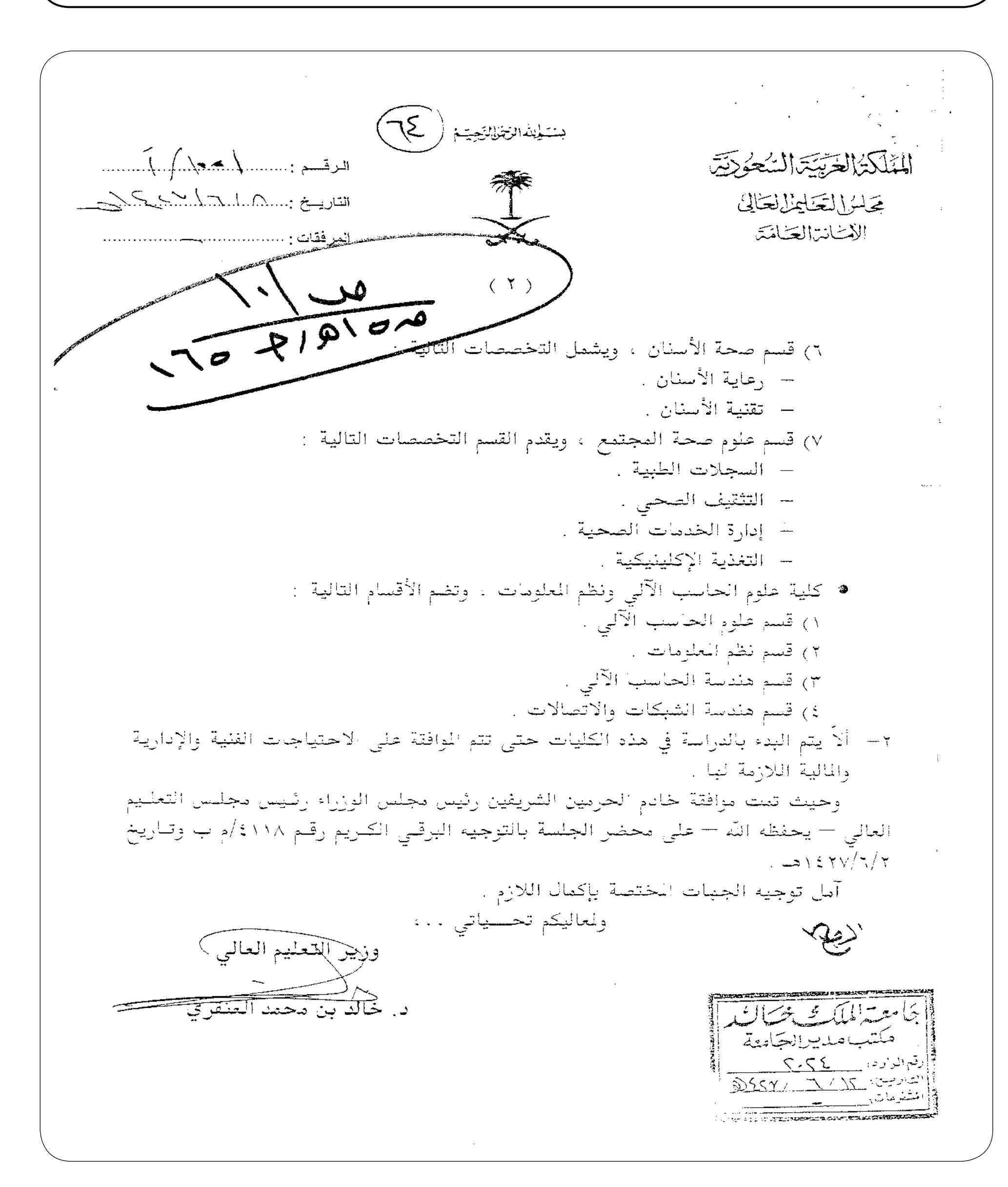
إشارة إلى خطاب معاليكم رقم ٦٩٤/هـ٥ وتاريخ ١٤٢٦/٩/٦هـ المتضمن أن مجلس الجامعة ناقش في جلسته (الأولى) المعقودة بتاريخ ١٤٢٦/٩/١هـ موضوع إنشاء عدد من الكليات في منطقة نجران وأوصى بالموافقة على ذلك والرفع عنه لمجلس التعليم العالي .

أفيد معاليكم بأنه تم عرض هذا الموضوع على مجلس التعليم العالي في جلسته (الأربعين) المعقودة بتاريخ ١٤٢٦/١٢/١هـ . وبعد أن اطلع المجلس على مذكرة الأمانة العامة للمجلس بهذا الخصوص اتخذ قراره رقم (١٤٢٦/٤٠/٥) القاضي بما يأتي :

١- الموافقة على إنشاء الكليات الآتية في منطقة نجران تتبع جامعة الملك خالد وفقاً للآتي :

- كلية العلوم ، وتضم الأقسام التالية :
  ١) قسم الرياضيات .
  ٢) قسم الكيمياء .
  ٣) قسم الفيزياء .
  ٤) قسم علوم الحياة .
- كلية العلوم الطبية التطبيقية ، وتضم الأقسام التالية :
  ١) قسم علوم المختبرات الإكلينيكية .
  ٢) قسم التمريض .
  ٣) قسم العلوم الإشعاعية .
  ٤) قسم علوم التأهيل الطبي . ويشمل التخصصات التالية :
    - العلاج الطبيعي .
    - العلاج الوظيفي .
    - علاج النطق والسمع .
  ٥) قسم الأجهزة الطبية الحيوية .

تابع ملحق رقم (٢):



بسم الله الرحمن الرحيم (٦٤)

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة

الرقم: ١/١٠٠١/١
التاريخ: ٢٥/٥/١٤٢٧هـ
المرفقات: —

(٢)

٦) قسم صحة الأسنان ، ويشمل التخصصات التالية :
- رعاية الأسنان .
- تقنية الأسنان .

٧) قسم علوم صحة المجتمع ، ويقدم القسم التخصصات التالية :
- السجلات الطبية .
- التثقيف الصحي .
- إدارة الخدمات الصحية .
- التغذية الإكلينيكية .

- كلية علوم الحاسب الآلي ونظم المعلومات ، وتضم الأقسام التالية :
  ١) قسم علوم الحاسب الآلي .
  ٢) قسم نظم المعلومات .
  ٣) قسم هندسة الحاسب الآلي .
  ٤) قسم هندسة الشبكات والاتصالات .

٢- ألاّ يتم البدء بالدراسة في هذه الكليات حتى تتم الموافقة على الاحتياجات الفنية والإدارية والمالية اللازمة لها .

وحيث تمت موافقة خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس التعليم العالي — يحفظه الله — على محضر الجلسة بالتوجيه البرقي الكريم رقم ٤١١٨/م ب وتاريخ ١٤٢٧/٦/٢هـ .

آمل توجيه الجهات المختصة بإكمال اللازم .

ولمعاليكم تحياتي ...

وزير التعليم العالي

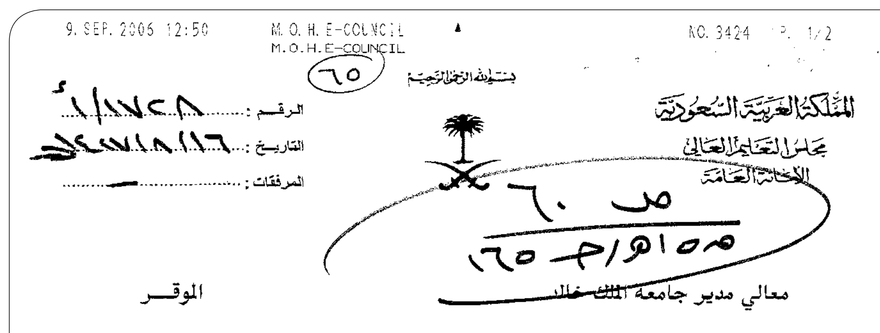
د. خالد بن محمد العنقري

جامعة الملك خالد
مكتب مدير الجامعة
رقم الوارد: ٢٠٢٤
التاريخ: ١٤٢٧/٦/١٢
المشفوعات:

ص/١٠
١٤٢٧/٥/٢٥هـ
١٦٥

تابع ملحق رقم (٢):

9. SEP. 2006 12:50 M.O.H.E-COUNCIL NO. 3424 P. 1/2



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة

الرقم : ٢٠٧٧/١/١
التاريخ : ١٤٢٧/٨/١٦هـ
المرفقات : —

معالي مدير جامعة الملك خالد الموقـــر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

إشارة إلى خطاب معاليكم رقم ٥/٤٧٦ وتاريخ ١٤٢٦/٦/١٣هـ المتضمن طلب إنشاء كلية للمجتمع في محافظة النماص.

أفيد معاليكم بأنه تم عرض هذا الموضوع على مجلس التعليم العالي في جلسته (الثانية والأربعين) المعقودة بتاريخ ١٤٢٧/٤/٢٥هـ، وبعد التأكد من توفر معايير إنشاء الكليات الجديدة التي وافق عليها مجلس التعليم العالي بقراره رقم (١٤٢٧/٤٢/١٠) وتاريخ ١٤٢٧/٤/٢٥هـ في هذه الكلية ، وبعد أن اطلع المجلس على مذكرة الأمانة العامة للمجلس بهذا الخصوص اتخذ قراره رقم (١٤٢٧/٤٢/١٥) القاضي بما يأتي:

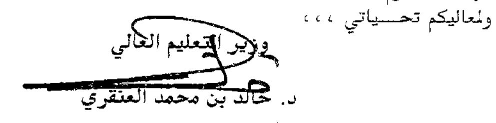
١- الموافقة على إنشاء كلية للمجتمع في محافظة النماص تابعة لجامعة الملك خالد تضم تخصصات تتبع للأقسام الآتية :
 - قسم تقنيات العلوم الطبية .
 - قسم العلوم الإدارية وتقنياتها .

٢- ألاّ يتم البدء بالدراسة في هذه الكلية حتى تتم الموافقة على الاحتياجات الفنية والإدارية والمالية اللازمة .

وحيث تمت موافقة خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس التعليم العالي — يحفظه الله — على محضر الجلسة بالتوجيه البرقي الكريم رقم ٥٩٩٧/م ب وتاريخ ١٤٢٧/٨/١٠هـ.

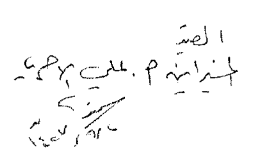
آمل توجيه الجهات المختصة بإكمال اللازم.

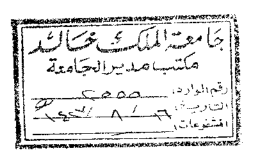
ولمعاليكم تحـــياتي ،،،



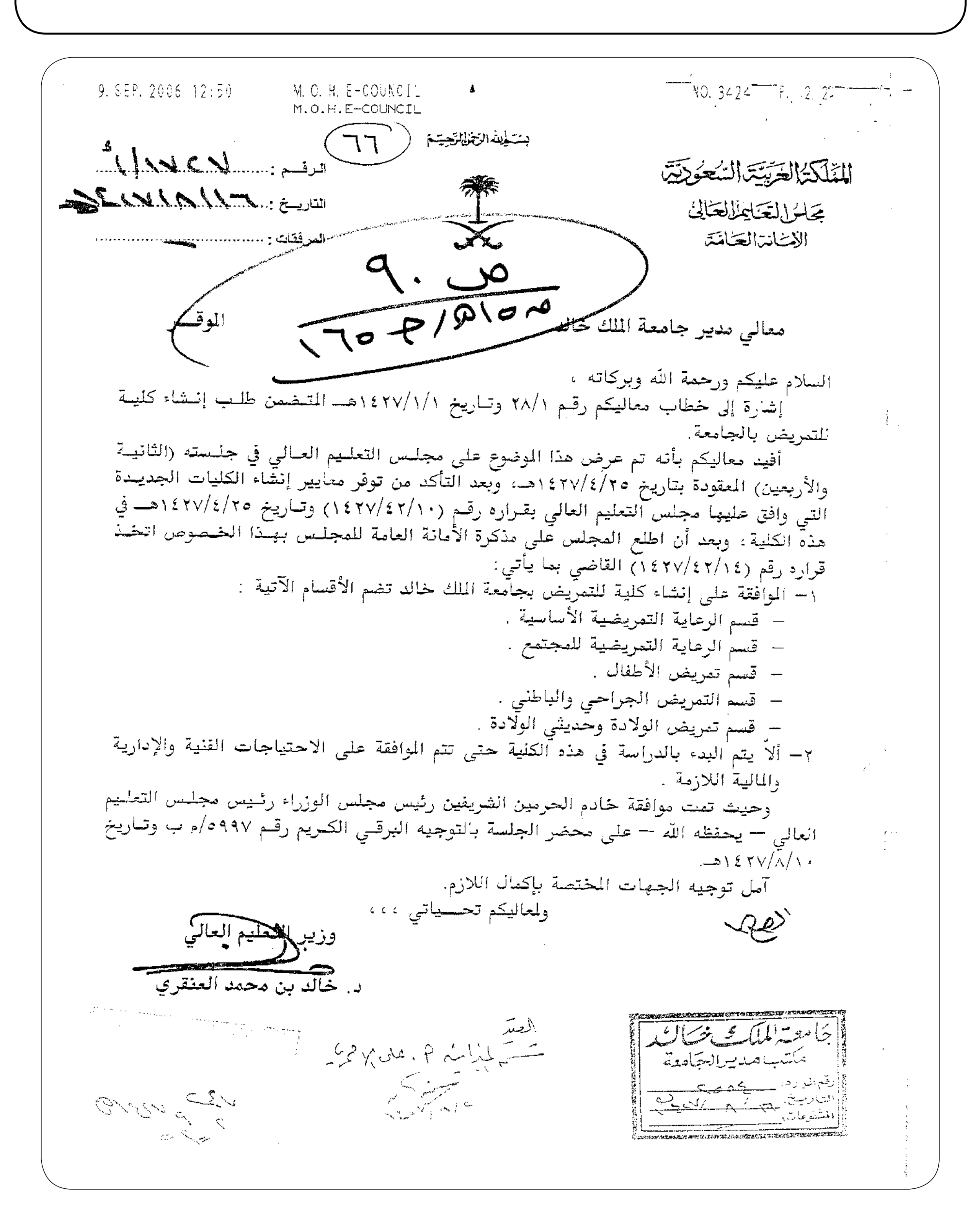
وزير التعليم العالي

د. خالد بن محمد العنقري





تابع ملحق رقم (٢):


9. SEP. 2006 12:50 M.O.H.E-COUNCIL NO. 3424 P. 2/2

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة

الرقم: ٤٢/١/١٣٧٨
التاريخ: ١٤٢٧/٨/١٦
المرفقات: ....

ص ٩٠

معالي مدير جامعة الملك خالد الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

إشارة إلى خطاب معاليكم رقم ٢٨/١ وتاريخ ١٤٢٧/١/١هـ المتضمن طلب إنشاء كلية للتمريض بالجامعة.

أفيد معاليكم بأنه تم عرض هذا الموضوع على مجلس التعليم العالي في جلسته (الثانية والأربعين) المعقودة بتاريخ ١٤٢٧/٤/٢٥هـ؛ وبعد التأكد من توفر معايير إنشاء الكليات الجديدة التي وافق عليها مجلس التعليم العالي بقراره رقم (١٤٢٧/٤٢/١٠) وتاريخ ١٤٢٧/٤/٢٥هـ في هذه الكلية؛ وبعد أن اطلع المجلس على مذكرة الأمانة العامة للمجلس بهذا الخصوص اتخذ قراره رقم (١٤٢٧/٤٢/١٤) القاضي بما يأتي:

١- الموافقة على إنشاء كلية للتمريض بجامعة الملك خالد تضم الأقسام الآتية:
- قسم الرعاية التمريضية الأساسية.
- قسم الرعاية التمريضية للمجتمع.
- قسم تمريض الأطفال.
- قسم التمريض الجراحي والباطني.
- قسم تمريض الولادة وحديثي الولادة.

٢- ألا يتم البدء بالدراسة في هذه الكلية حتى تتم الموافقة على الاحتياجات الفنية والإدارية والمالية اللازمة.

وحيث تمت موافقة خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس التعليم العالي - يحفظه الله - على محضر الجلسة بالتوجيه البرقي الكريم رقم ٥٩٩٧/م ب وتاريخ ١٤٢٧/٨/١٠هـ.

آمل توجيه الجهات المختصة بإكمال اللازم.

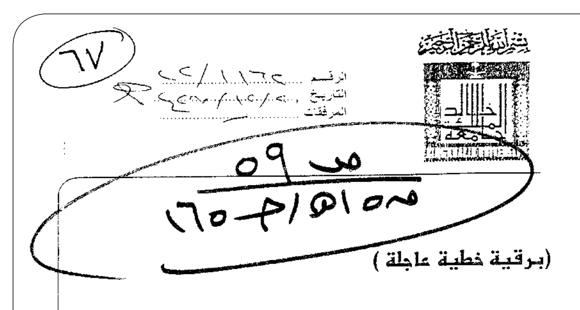
ولمعاليكم تحياتي ،،،

وزير التعليم العالي

د. خالد بن محمد العنقري

جامعة الملك خالد
مكتب مدير الجامعة

تابع ملحق رقم (٢):



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
[إدارة المشروعات]

الرقم ......
التاريخ ......
المرفقات ......



(برقية خطية عاجلة)

صاحب المعالي وزير التعليم العالي سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ...

إشارة إلى موافقة خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس التعليم العالي يحفظه الله رقم ٢٩٢١/م ب وتاريخ ١٤٢٧/٤/١٢هـ على القرار رقم (١٤٢٦/٣٩/١٧) المتخذ في جلسة مجلس التعليم العالي التاسعة والثلاثين والمعقودة بتاريخ ١٤٢٦/١٠/٢٥هـ بشأن إنشاء كلية للمجتمع في مدينة أبها تابعة لجامعة الملك خالد تضم الأقسام التالية :

- قسم العلوم الطبية .
- قسم علوم الحاسب الآلي .
- قسم العلوم الإدارية وتقنياتها .
- قسم العلوم الهندسية .

وحيث تمت الموافقة على الاحتياجات الإدارية والفنية والمالية في ميزانية الجامعة للعام المالي ١٤٢٨/١٤٢٧هـ .

وحيث أن مخططات إنشاء الكلية جاهزة للطرح والأرض التي ستقام عليها الكلية متوفرة .

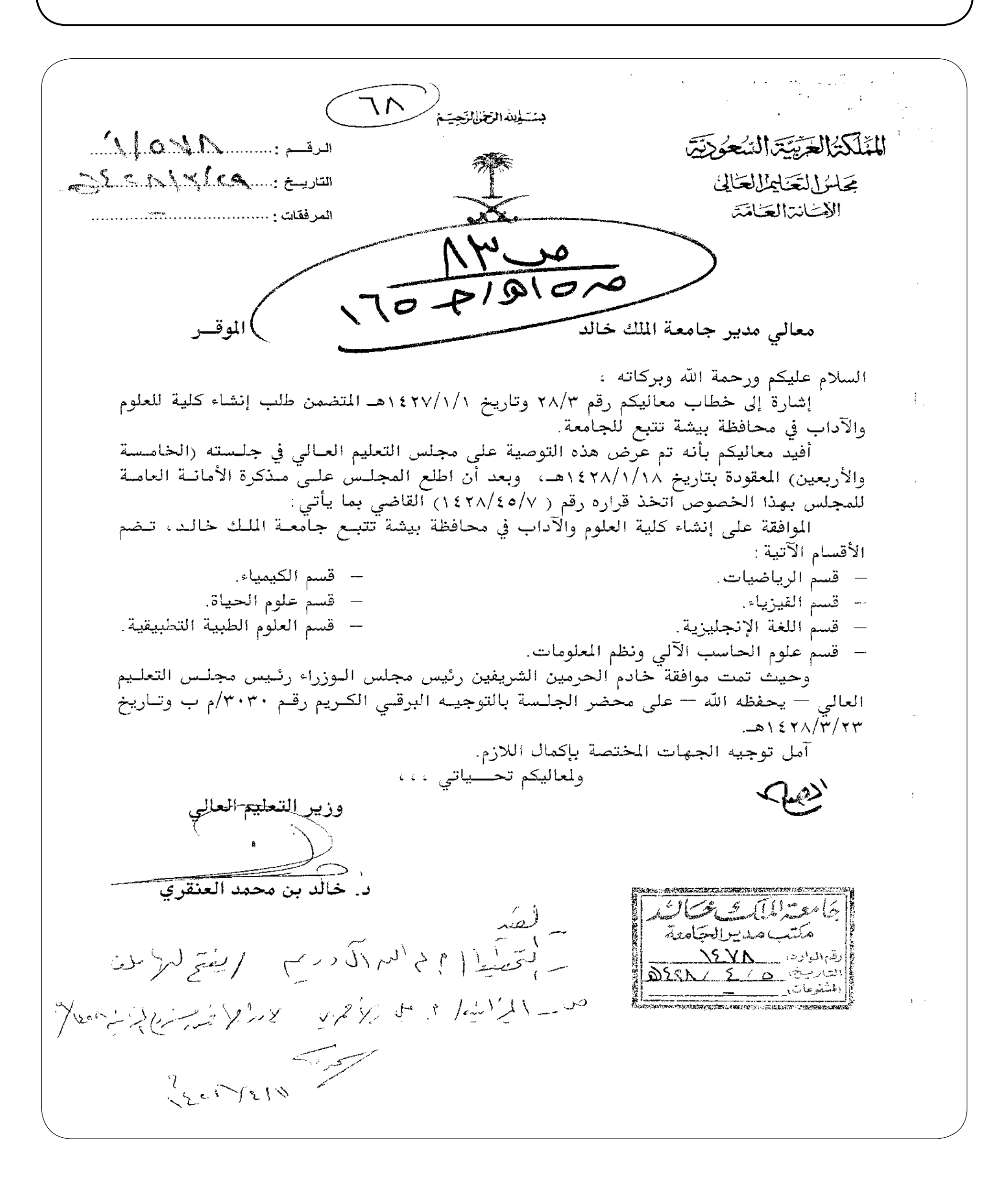
لذا نأمل من معاليكم الموافقة على إعتماد إنشاء كلية المجتمع في أبها من فائض الميزانية بتكلفة إجمالية وقدرها (٦٠,٠٠٠,٠٠٠) ريال ستون مليون ريال فقط قياساً على كلية المجتمع في خميس مشيط .

وتقبلوا معاليكم تحياتي وتقديري .. والسلام عليكم ...

مدير جامعة الملك خالد
وقع الأصل
أ. د / عبدالله بن محمد الراشد

- صورة لمكتبنا .
- صورة لسعادة الأستاذ الدكتور وكيل الجامعة .
- صورة لإدارة المشروعات .
- صورة للتخطيط والميزانية .
- صورة للصادر العام .

تابع ملحق رقم (٢):



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة

الرقم: ٨٧٧ه/١/٢
التاريخ: ١٤٢٨/٣/٢٩هـ
المرفقات:

معالي مدير جامعة الملك خالد الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

إشارة إلى خطاب معاليكم رقم ٢٨/٣ وتاريخ ١٤٢٧/١/١هـ المتضمن طلب إنشاء كلية للعلوم والآداب في محافظة بيشة تتبع للجامعة.

أفيد معاليكم بأنه تم عرض هذه التوصية على مجلس التعليم العالي في جلسته (الخامسة والأربعين) المعقودة بتاريخ ١٤٢٨/١/١٨هـ، وبعد أن اطلع المجلس على مذكرة الأمانة العامة للمجلس بهذا الخصوص اتخذ قراره رقم (١٤٢٨/٤٥/٧) القاضي بما يأتي:

الموافقة على إنشاء كلية العلوم والآداب في محافظة بيشة تتبع جامعة الملك خالد، تضم الأقسام الآتية:

- قسم الرياضيات.
- قسم الكيمياء.
- قسم الفيزياء.
- قسم علوم الحياة.
- قسم اللغة الإنجليزية.
- قسم العلوم الطبية التطبيقية.
- قسم علوم الحاسب الآلي ونظم المعلومات.

وحيث تمت موافقة خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس التعليم العالي - يحفظه الله - على محضر الجلسة بالتوجيه البرقي الكريم رقم ٣٠٣٠/م ب وتاريخ ١٤٢٨/٣/٢٣هـ.

آمل توجيه الجهات المختصة بإكمال اللازم.

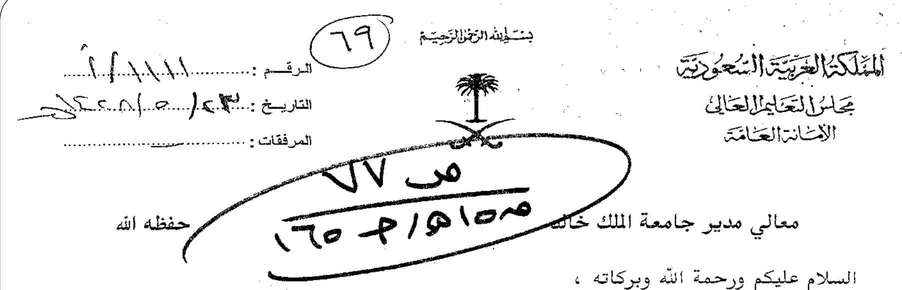
ولمعاليكم تحياتي،،،

وزير التعليم العالي

د. خالد بن محمد العنقري

جامعة الملك خالد
مكتب مدير الجامعة
رقم الوارد: ١٤٧٨
التاريخ: ١٤٢٨/٤/٥هـ
المشفوعات:

تابع ملحق رقم (٢):



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة

الرقم: ١/١١١١/١
التاريخ: ٢٣/٥/١٤٢٨هـ
المرفقات: ....

معالي مدير جامعة الملك خالد حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

أشير إلى خطاب معاليكم رقم ٧/٦٥٣ وتاريخ ١٤٢٨/٤/٢٩هـ المتضمن الإشارة إلى قرار مجلس التعليم العالي رقم (١٤٢٨/٤٥/٦) القاضي في الفقرة (الأولى) منه بالموافقة على إلحاق جميع كليات المعلمين، وكليات البنات بالجامعات إدارياً، ومالياً، وأكاديمياً، وذلك وفق التوزيع الموضح بالبيان المرفق بالقرار.

وحيث أشار معاليكم إلى أنه ورد في البيان المرفق بالقرار اسم (كلية التربية للبنات ببيشة) فقط بينما يوجد كليتان للبنات في بيشة هما: كلية التربية للبنات الأقسام الأدبية ببيشة، وكلية التربية للبنات الأقسام العلمية ببيشة؛ فقد تمت الكتابة لسعادة وكيل الوزارة لكليات البنات بالخطاب رقم ٩٠٧/أ وتاريخ ١٤٢٨/٥/٥هـ للاستفسار عن كليات البنات الموجود في محافظة بيشة، وأفاد سعادته بخطابه رقم ٢٥/١/٩١٧١ك وتاريخ ١٤٢٨/٥/١٠هـ بأنه يوجد كليتان منفصلتان في محافظة بيشة: وهما كلية التربية الأقسام الأدبية، وكلية التربية الأقسام العلمية.

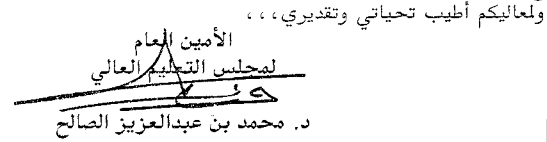
ونظراً إلى أن المعلومات التي عرضت على مجلس التعليم العالي في جلسته (٤٥) وردت من وزارة التربية والتعليم وتم تحديد عدد الكليات، وأماكنها، وبناءً على ذلك صدر قرار مجلس التعليم العالي المشار إليه أعلاه.

ونظراً إلى وجود كلية واحدة للبنات في السابق وتم تقسيمها إلى كليتين بناءً على قرار داخلي بالوزارة وذلك بسبب كبر حجم الكلية وزيادة عدد الطالبات فيها مما دعى الوزارة إلى تقسيمها إلى كليتين دون العرض عن ذلك على المجلس.

لذلك سوف يتم عرض الموضوع على المجلس لإحاطته بذلك واعتماد وجود كليتين في بيشة بدلاً من وحدة وذلك لتتمكن الجامعة من توفير الاعتمادات المالية اللازمة لهاتين الكليتين من قبل وزارة المالية.

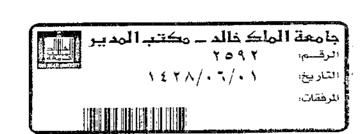
أرجو تفضل معاليكم بالاطلاع والإحاطة.

ولمعاليكم أطيب تحياتي وتقديري،،،



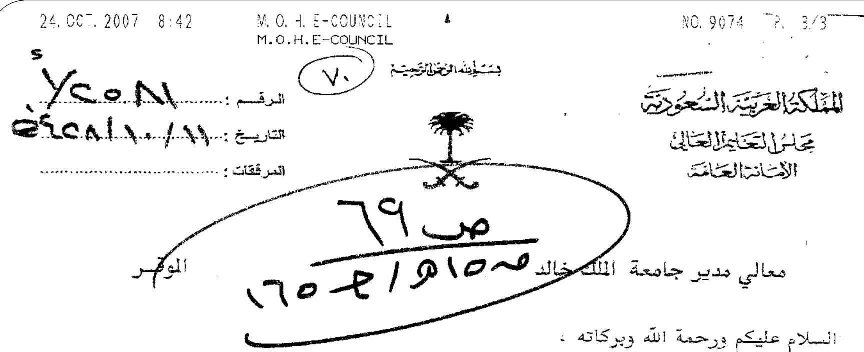
الأمين العام
لمجلس التعليم العالي

د. محمد بن عبدالعزيز الصالح



جامعة الملك خالد - مكتب المدير
الرقم: ٢٥٩٢
التاريخ: ١٤٢٨/٠٦/٠١
المرفقات:

تابع ملحق رقم (٢):



معالي مدير جامعة الملك خالد الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

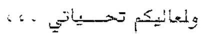
إشارة إلى خطاب معاليكم رقم ٢٨/٢٢٥ وتاريخ ١٤٢٨/٣/٢١هـ المتضمن توصية مجلس الجامعة في جلسته (الرابعة) المعقودة بتاريخ ١٤٢٨/٣/٢١هـ حول موضوع إنشاء "مركز بحوث علوم المواد المتقدمة" بالجامعة.

أفيد معاليكم بأنه تم عرض هذه التوصية على مجلس التعليم العالي في جلسته (السابعة والأربعين) المعقودة بتاريخ ١٤٢٨/٨/٢٧هـ، وبعد أن اطلع المجلس على مذكرة الأمانة العامة للمجلس بهذا الخصوص اتخذ قراره رقم (١٤٢٨/٤٧/١٩) القاضي بما يأتي:

الموافقة على إنشاء مركز بحوث علوم المواد المتقدمة بجامعة الملك خالد.

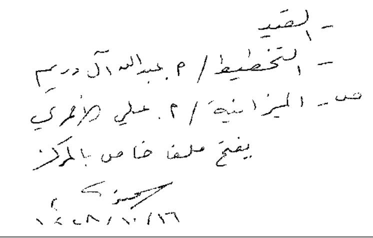
وحيث تمت موافقة خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس التعليم العالي - يحفظه الله - على محضر الجلسة بالتوجيه البرقي الكريم رقم ٨٦٢٦/م ب وتاريخ ١٤٢٨/٩/٢٧هـ.

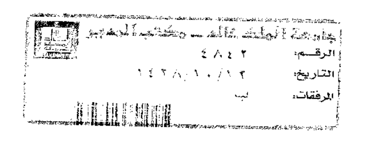
آمل توجيه الجهات المختصة بإكمال اللازم.



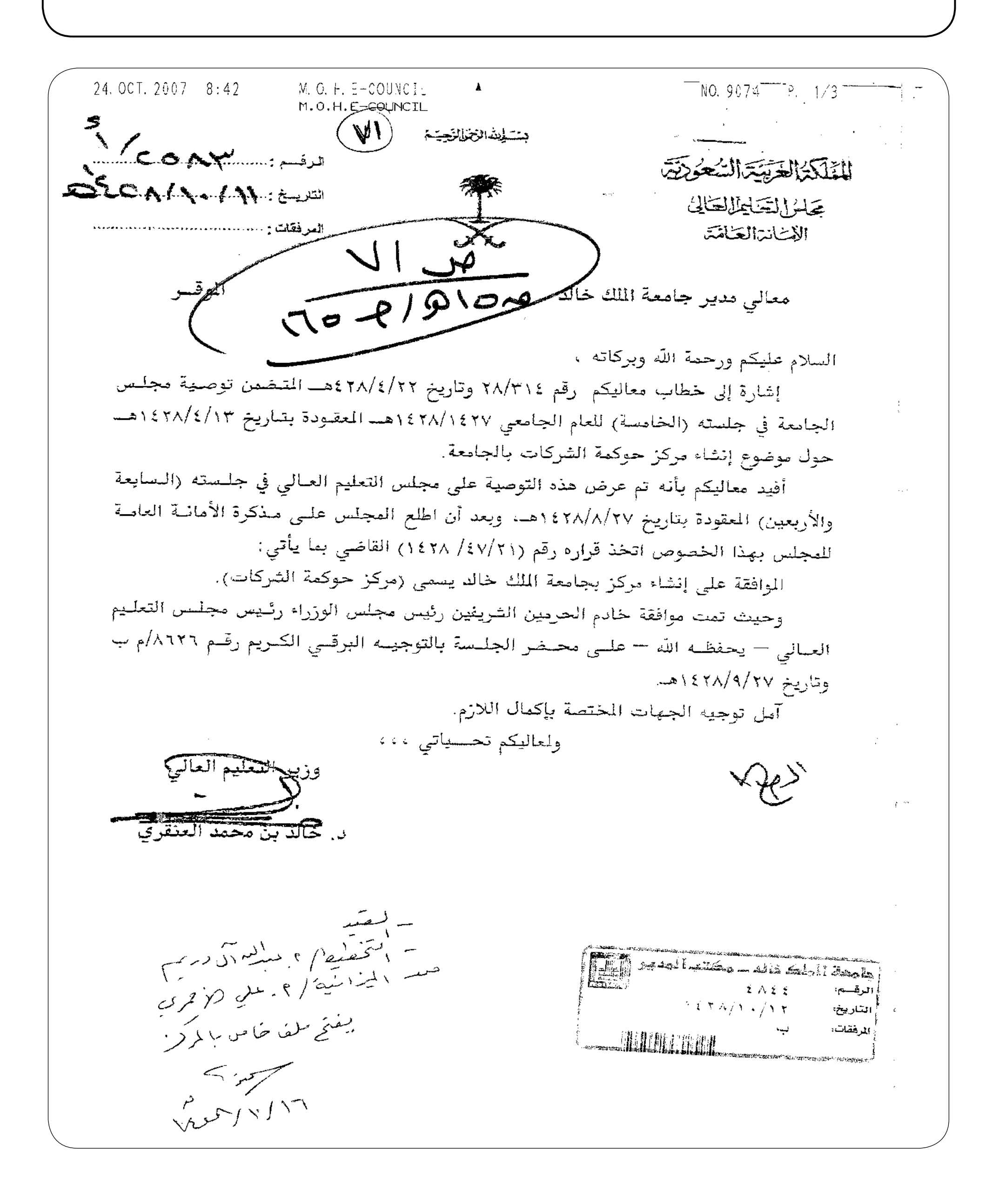








تابع ملحق رقم (٢):



24. OCT. 2007 8:42 M.O.H.E-COUNCIL NO. 9074 P. 1/3

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة

الرقم: ٥٠٨٣/١
التاريخ: ١٤٢٨/١٠/١١هـ
المرفقات:

معالي مدير جامعة الملك خالد الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

إشارة إلى خطاب معاليكم رقم ٢٨/٣١٤ وتاريخ ١٤٢٨/٤/٢٢هـ المتضمن توصية مجلس الجامعة في جلسته (الخامسة) للعام الجامعي ١٤٢٧/١٤٢٨هـ المعقودة بتاريخ ١٤٢٨/٤/١٣هـ حول موضوع إنشاء مركز حوكمة الشركات بالجامعة.

أفيد معاليكم بأنه تم عرض هذه التوصية على مجلس التعليم العالي في جلسته (السابعة والأربعين) المعقودة بتاريخ ١٤٢٨/٨/٢٧هـ، وبعد أن اطلع المجلس على مذكرة الأمانة العامة للمجلس بهذا الخصوص اتخذ قراره رقم (٢١/٤٧/ ١٤٢٨) القاضي بما يأتي:

الموافقة على إنشاء مركز بجامعة الملك خالد يسمى (مركز حوكمة الشركات).

وحيث تمت موافقة خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس التعليم العالي - يحفظه الله - على محضر الجلسة بالتوجيه البرقي الكريم رقم ٨٦٢٦/م ب وتاريخ ١٤٢٨/٩/٢٧هـ.

آمل توجيه الجهات المختصة بإكمال اللازم.

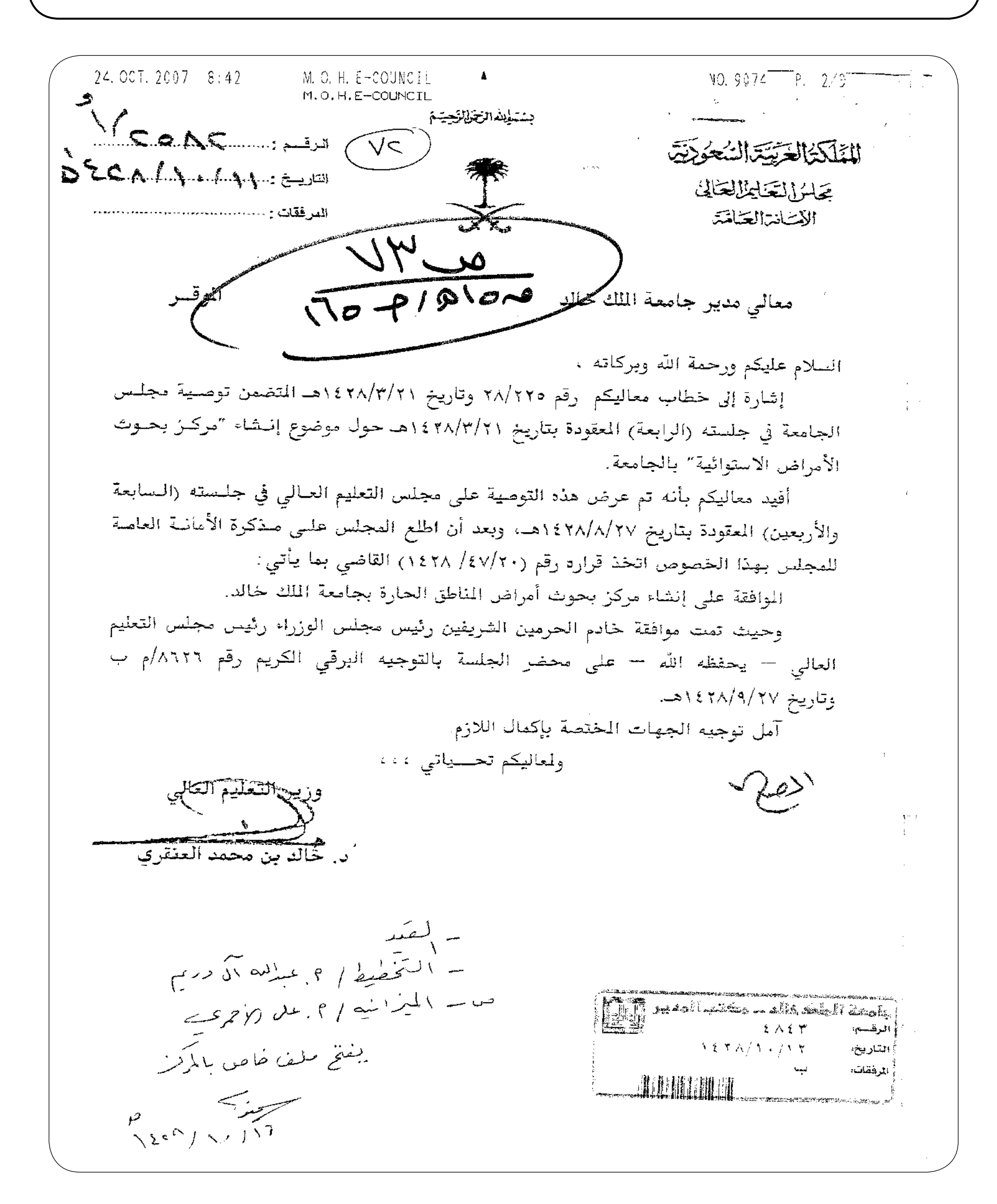
ولمعاليكم تحياتي...

وزير التعليم العالي

د. خالد بن محمد العنقري

جامعة الملك خالد - مكتب المدير
الرقم: ٤٨٤٤
التاريخ: ١٤٢٨/١٠/١٢
المرفقات:

تابع ملحق رقم (٢):



24. OCT. 2007 8:42 M. O. H. E-COUNCIL NO. 9074 P. 2/3

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة

الرقم: ٢٥٨٦/١
التاريخ: ١٤٢٨/١٠/٩هـ
المرفقات:

معالي مدير جامعة الملك خالد الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

إشارة إلى خطاب معاليكم رقم ٢٨/٢٢٥ وتاريخ ١٤٢٨/٣/٢١هـ المتضمن توصية مجلس الجامعة في جلسته (الرابعة) المعقودة بتاريخ ١٤٢٨/٣/٢١هـ حول موضوع إنشاء "مركز بحوث الأمراض الاستوائية" بالجامعة.

أفيد معاليكم بأنه تم عرض هذه التوصية على مجلس التعليم العالي في جلسته (السابعة والأربعين) المعقودة بتاريخ ١٤٢٨/٨/٢٧هـ، وبعد أن اطلع المجلس على مذكرة الأمانة العامة للمجلس بهذا الخصوص اتخذ قراره رقم (٢٠/٤٧/ ١٤٢٨) القاضي بما يأتي:

الموافقة على إنشاء مركز بحوث أمراض المناطق الحارة بجامعة الملك خالد.

وحيث تمت موافقة خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس التعليم العالي – يحفظه الله – على محضر الجلسة بالتوجيه البرقي الكريم رقم ٨٦٢٦/م ب وتاريخ ١٤٢٨/٩/٢٧هـ.

آمل توجيه الجهات المختصة بإكمال اللازم.

ولمعاليكم تحياتي،،،

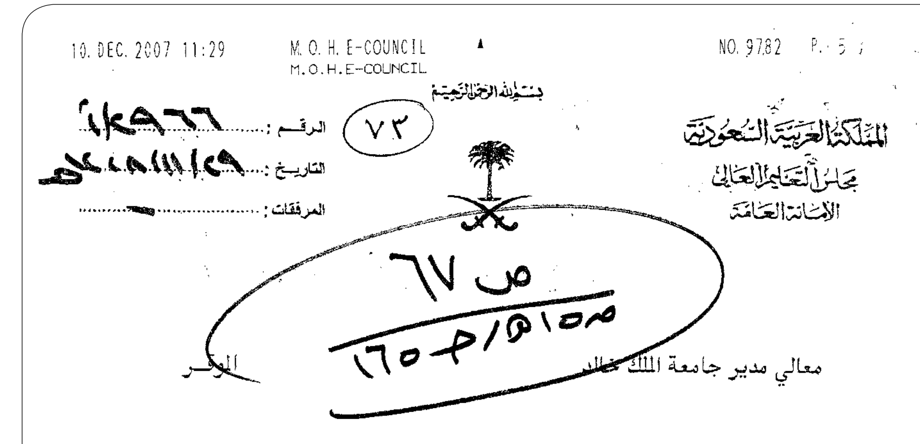
وزير التعليم العالي

د. خالد بن محمد العنقري

جامعة الملك خالد - مكتب المدير
الرقم: ٤٨٤٣
التاريخ: ١٤٢٨/١٠/١٢
المرفقات: لا

- العميد
- التخطيط / م. عبدالله آل دريم
ص - الميزانية / م. علي الزهري
يفتح ملف خاص بالمركز
١٤٢٩/١٠/١٦هـ

تابع ملحق رقم (٢):



10. DEC. 2007 11:29 M.O.H. E-COUNCIL NO. 9782 P. 5

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة

الرقم: ٢١٨٩٦٦
التاريخ: ١٤٢٨/١١/٢٩هـ
المرفقات:

معالي مدير جامعة الملك خالد الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

إشارة إلى خطابات معاليكم رقم ٢٨/٢٥١ وتاريخ ١٤٢٦/٤/٢١هـ، ورقم ٢٨/٤٧٦ وتاريخ ١٤٢٦/٦/١٣هـ، ورقم ٢٨/٢ وتاريخ ١٤٢٧/١/١هـ، المتضمنة الإشارة إلى توصيات مجلس الجامعة حول طلب إنشاء الكليات الآتية :

١) كلية المجتمع في محافظة رجال ألمع.
٢) كلية المجتمع في محافظة محايل عسير.
٣) كلية العلوم والآداب في محافظة محايل عسير.

أفيد معاليكم بأنه تم عرض هذه التوصية على مجلس التعليم العالي في جلسته (السادسة والأربعين) المعقودة بتاريخ ١٤٢٨/٦/٢هـ، وبعد أن اطلع المجلس على مذكرة الأمانة العامة للمجلس بهذا الخصوص اتخذ قراره رقم (١٤٢٨/٤٦/٢٠) القاضي بما يأتي:

الموافقة على إنشاء الكليات الآتية التابعة لجامعة الملك خالد وفق الآتي:

١) كلية المجتمع في محافظة رجال ألمع ، وتضم الأقسام الآتية:
- قسم تقنية العلوم الطبية.
- قسم علوم الحاسب الآلي.

٢) كلية المجتمع في محافظة محايل عسير ، وتضم الأقسام الآتية:
- قسم تقنية العلوم الطبية.
- قسم الحاسب الآلي .

٣) كلية العلوم والآداب في محافظة محايل عسير ، وتضم الأقسام الآتية:
- قسم الرياضيات.

تابع ملحق رقم (٢):

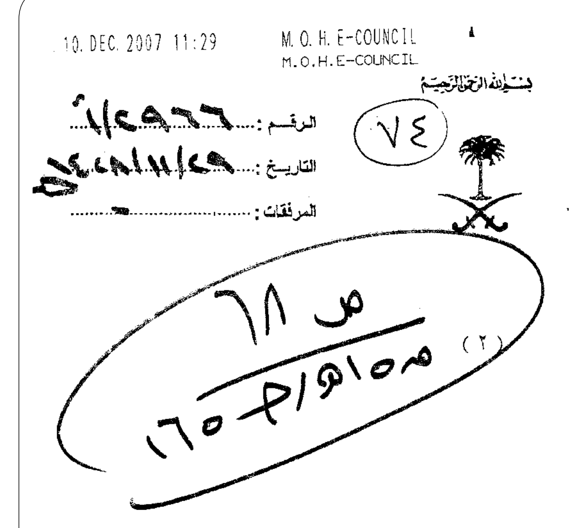
10. DEC. 2007 11:29 M.O.H.E-COUNCIL NO.9782 P. 6
M.O.H.E-COUNCIL

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة

الرقم: ٩٦٦/٢/١
التاريخ: ١٤٢٨/١١/٢٩هـ
المرفقات:

(٧٤)



(٢)

- قسم الفيزياء.
- قسم اللغة الانجليزية.
- قسم العلوم الطبية التطبيقية.
- قسم علوم الحاسب الآلي ونظم المعلومات.

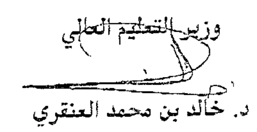
وحيث تمت موافقة خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس التعليم العالي – يحفظه الله – على محضر الجلسة بالتوجيه البرقي الكريم رقم ١٠٠٩٣/م ب وتاريخ ١٤٢٨/١١/٢١هـ.

آمل توجيه الجهات المختصة بإكمال اللازم.

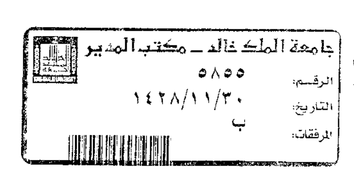
ولمعاليكم تحـــياتي ،،،



وزير التعليم العالي



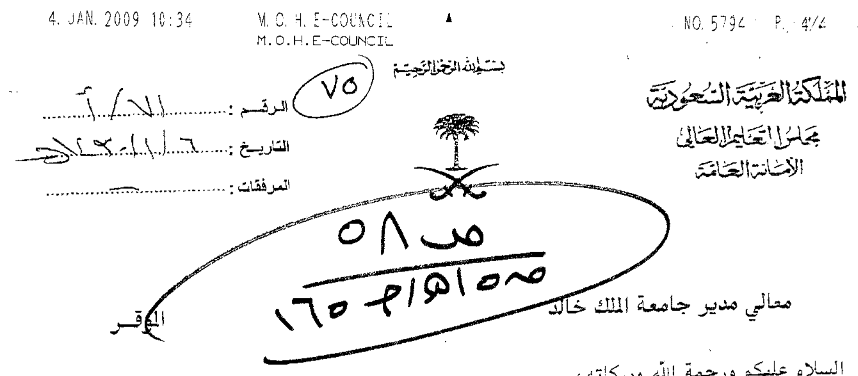
د. خالد بن محمد العنقري



جامعة الملك خالد – مكتب المدير
الرقم: ٥٨٥٥
التاريخ: ١٤٢٨/١١/٣٠
المرفقات: ب

تابع ملحق رقم (٢):

4. JAN. 2009 10:34 M.O.H.E-COUNCIL NO. 5794 P. 4/4



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة

الرقم: [illegible]
التاريخ: [illegible]
المرفقات: ــــ

٧٥

ص ٥٨
١٦٥

معالي مدير جامعة الملك خالد الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

إشارة إلى خطاب معاليكم رقم ٢٨/٤٥٠ وتاريخ ١٤٢٩/٦/١١هـ المتضمن توصية مجلس الجامعة حول إنشاء قسم إدارة الأعمال وتقنياتها بكلية المجتمع في محافظة رجال ألمع.

أفيد معاليكم بأنه تم عرض هذا التوصية على مجلس التعليم العالي في جلسته (الخمسين) المعقودة بتاريخ ١٤٢٩/٧/١٠هـ، وبعد أن اطلع المجلس على مذكرة الأمانة العامة للمجلس بهذا الخصوص اتخذ قراره رقم (١٨/٥٠/ ١٤٢٩) القاضي بما يأتي:

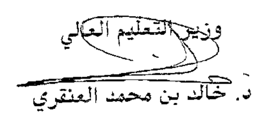
الموافقة على إنشاء قسم إدارة الأعمال وتقنياتها بكلية المجتمع في محافظة رجال ألمع التابعة لجامعة الملك خالد.

وحيث تمت موافقة خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس التعليم العالي – يحفظه الله – على محضر الجلسة بالتوجيه البرقي الكريم رقم ١٠٢٠٩/م ب وتاريخ ١٤٢٩/١٢/٣٠هـ.

آمل توجيه الجهات المختصة بإكمال اللازم.

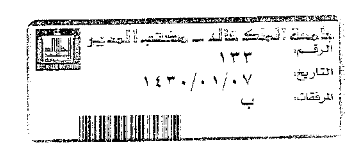
ولمعاليكم تحياتي ،،،





وزير التعليم العالي

د. خالد بن محمد العنقري



جامعة الملك خالد - مكتب المدير
الرقم: ١٣٣
التاريخ: ١٤٣٠/٠١/٠٧
المرفقات: ب

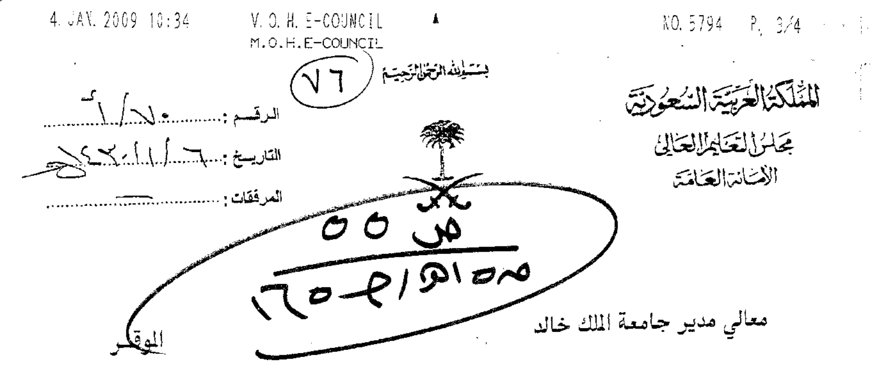
تابع ملحق رقم (٢):

4. JAN. 2009 10:34 M.O.H.E-COUNCIL NO. 5794 P. 3/4
M.O.H.E-COUNCIL

بسم الله الرحمن الرحيم (٧٦)

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة

الرقم: ١/٧/٠
التاريخ: ١/١/٦ ١٤٣٠هـ
المرفقات: ـــ



معالي مدير جامعة الملك خالد الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

إشارة إلى خطاب معاليكم رقم ٢٨/٤٥١ وتاريخ ١٤٢٩/٦/١١هـ المتضمن توصية مجلس الجامعة حول إنشاء قسم العلوم المالية والبنكية بكلية المجتمع في محافظة محايل عسير.

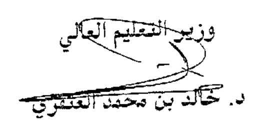
أفيد معاليكم بأنه تم عرض هذا التوصية على مجلس التعليم العالي في جلسته (الخمسين) المعقودة بتاريخ ١٤٢٩/٧/١٠هـ، وبعد أن اطلع المجلس على مذكرة الأمانة العامة للمجلس بهذا الخصوص اتخذ قراره رقم (١٧/٥٠/ ١٤٢٩) القاضي بما يأتي:

الموافقة على إنشاء قسم العلوم المالية والبنكية بكلية المجتمع في محافظة محايل عسير التابعة لجامعة الملك خالد.

وحيث تمت موافقة خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس التعليم العالي – يحفظه الله – على محضر الجلسة بالتوجيه البرقي الكريم رقم ١٠٢٠٩/م ب وتاريخ ١٤٢٩/١٢/٣٠هـ.

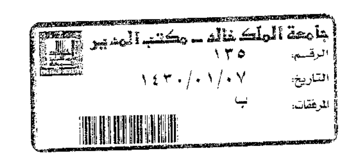
آمل توجيه الجهات المختصة بإكمال اللازم.

ولمعاليكم تحياتي،،،



وزير التعليم العالي

د. خالد بن محمد العنقري

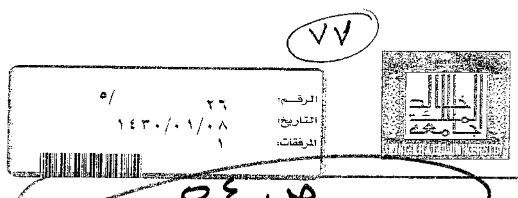


تابع ملحق رقم (٢):

٧٧

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
مكتب المدير

الرقم: ٢٦ /٥
التاريخ: ١٤٣٠/٠١/٠٨
المرفقات: ١



((عاجل جداً))

سعادة وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي حفظه الله
سعادة وكيل الجامعة/ التخطيط والميزانية حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

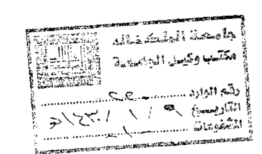
إشارة إلى خطاب صاحب المعالي وزير التعليم العالي رقم ٧٠/أ، وتاريخ ١٤٣٠/١/٦هـ، المشار فيه إلى خطاب الجامعة رقم ٢٨/٤٥١، وتاريخ ١٤٢٩/٦/١١هـ، المتضمن توصية مجلس الجامعة حول إنشاء قسم العلوم المالية والبنكية بكلية المجتمع في محافظة محايل عسير. وبعرض هذه التوصية على مجلس التعليم العالي في جلسته (الخمسين) المعقودة بتاريخ ١٤٢٩/٧/١٠هـ، وبعد أن اطلع المجلس على مذكرة الأمانة العامة للمجلس بهذا الخصوص صدر قراره رقم (١٤٢٩/٥٠/١٧) القاضي بالموافقة على إنشاء قسم العلوم المالية والبنكية بكلية المجتمع في محافظة محايل عسير، وقد تمت موافقة خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس التعليم العالي – يحفظه الله – على محضر الجلسة بالتوجيه البرقي الكريم رقم ١٠٢٠٩/م ب وتاريخ ١٤٢٩/١٢/٣٠هـ.

أرجو الإطلاع وإكمال اللازم كل فيما يخصه، والإفادة بما يتم.

ولسعادتكم أطيب تحياتي وتقديري ......

مدير جامعة الملك خالد

أ.د. عبد الله بن محمد الراشد



جامعة الملك خالد
مكتب وكيل الجامعة
رقم الوارد ...
التاريخ ٩ / ١ / ١٤٣٠هـ
المشفوعات

أبها – ص.ب ٤١٨ – فاكس: ٢٢٩٠٥٢١ (٠٧) تلفون: ٢٢٩٠٦٤١
Abha - P.O. Box 418 - Fax: (07) 2290521 - Tel.: 2290641

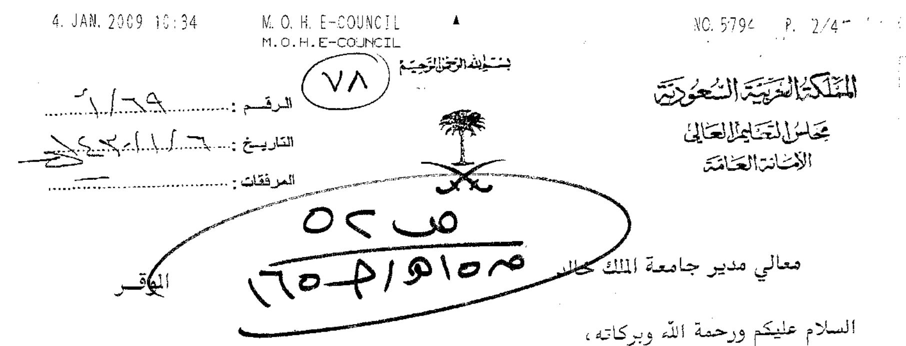
تابع ملحق رقم (٢):

4. JAN. 2009 10:34 M. O. H. E-COUNCIL NO. 5794 P. 2/4
M.O.H.E-COUNCIL

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة

الرقم: ٩/١/٦٩
التاريخ: ٦/١/١٤٣٠هـ
المرفقات: —



معالي مدير جامعة الملك خالد الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

إشارة إلى خطاب معاليكم رقم ٢٨/٤٤٩ وتاريخ ١٤٢٩/٦/١١هـ المتضمن توصية مجلس الجامعة حول إنشاء قسم علوم الحاسب الآلي في كلية المجتمع بمحافظة النماص.

أفيد معاليكم بأنه تم عرض هذا التوصية على مجلس التعليم العالي في جلسته (الخمسين) المعقودة بتاريخ ١٤٢٩/٧/١٠هـ، وبعد أن اطلع المجلس على مذكرة الأمانة العامة للمجلس بهذا الخصوص اتخذ قراره رقم (١٦/٥٠/ ١٤٢٩) القاضي بما يأتي:

الموافقة على إنشاء قسم علوم الحاسب الآلي بكلية المجتمع في محافظة النماص التابعة لجامعة الملك خالد.

وحيث تمت موافقة خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس التعليم العالي - يحفظه الله - على محضر الجلسة بالتوجيه البرقي الكريم رقم ١٠٢٠٩/م ب وتاريخ ١٤٢٩/١٢/٣٠هـ.

آمل توجيه الجهات المختصة بإكمال اللازم.

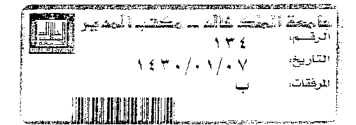
ولمعاليكم تحياتي ،،،



وزير التعليم العالي

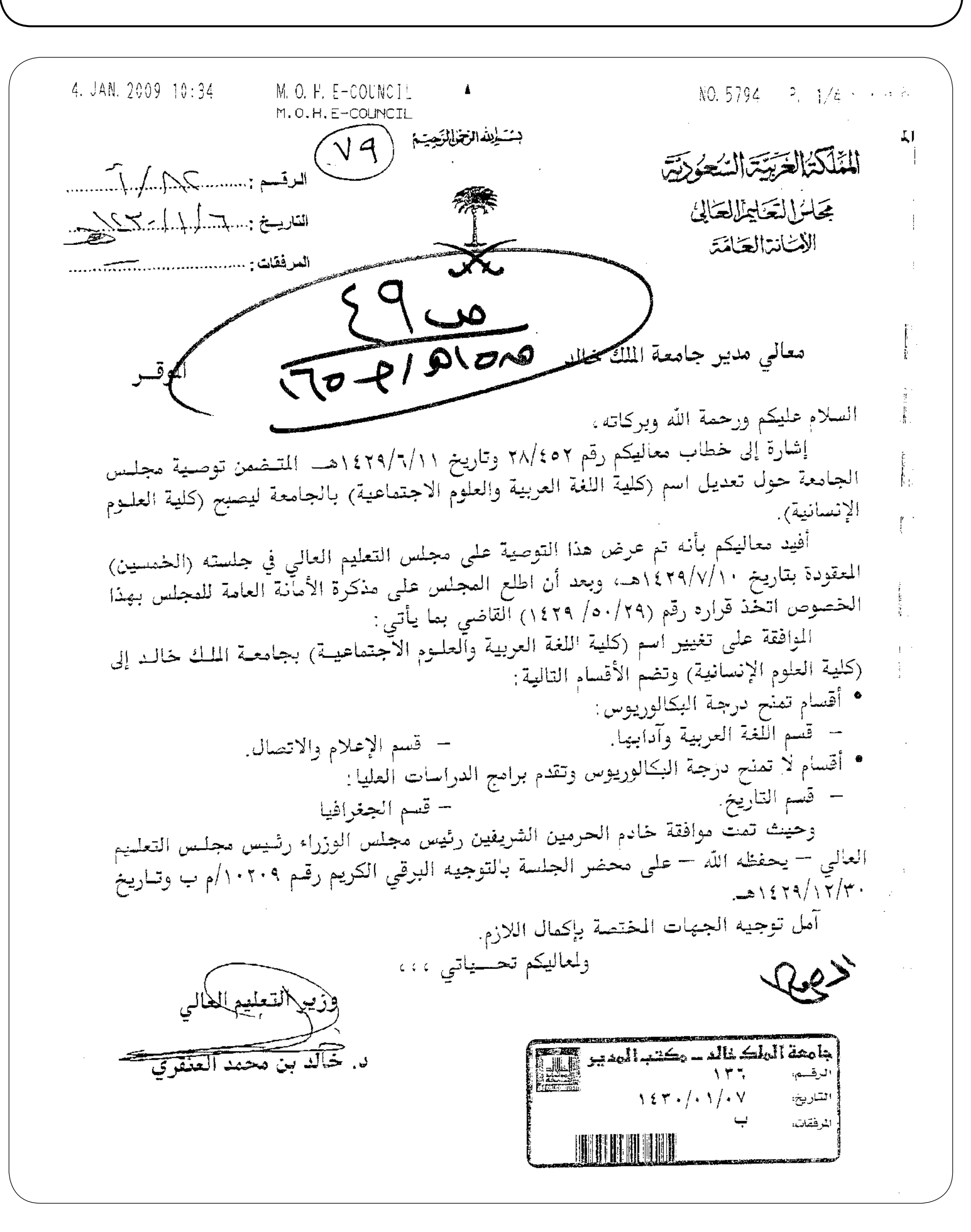


د. خالد بن محمد العنقري



جامعة الملك خالد - مكتب المدير
الرقم: ١٣٤
التاريخ: ١٤٣٠/٠١/٠٧
المرفقات: ب

تابع ملحق رقم (٢):



4. JAN. 2009 10:34 M.O.H.E-COUNCIL NO.5794 P. 1/4
M.O.H.E-COUNCIL

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة

الرقم: ٢٨/١/أ
التاريخ: ٦/١/١٤٣٠هـ
المرفقات: —

معالي مدير جامعة الملك خالد الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

إشارة إلى خطاب معاليكم رقم ٢٨/٤٥٢ وتاريخ ١٤٢٩/٦/١١هـ المتضمن توصية مجلس الجامعة حول تعديل اسم (كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية) بالجامعة ليصبح (كلية العلوم الإنسانية).

أفيد معاليكم بأنه تم عرض هذا التوصية على مجلس التعليم العالي في جلسته (الخمسين) المعقودة بتاريخ ١٤٢٩/٧/١٠هـ، وبعد أن اطلع المجلس على مذكرة الأمانة العامة للمجلس بهذا الخصوص اتخذ قراره رقم (٥٠/٢٩/ ١٤٢٩) القاضي بما يأتي:

الموافقة على تغيير اسم (كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية) بجامعة الملك خالد إلى (كلية العلوم الإنسانية) وتضم الأقسام التالية:

- أقسام تمنح درجة البكالوريوس:
  - قسم اللغة العربية وآدابها.
  - قسم الإعلام والاتصال.
- أقسام لا تمنح درجة البكالوريوس وتقدم برامج الدراسات العليا:
  - قسم التاريخ.
  - قسم الجغرافيا

وحيث تمت موافقة خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس التعليم العالي — يحفظه الله — على محضر الجلسة بالتوجيه البرقي الكريم رقم ١٠٢٠٩/م ب وتاريخ ١٤٢٩/١٢/٣٠هـ.

آمل توجيه الجهات المختصة بإكمال اللازم.

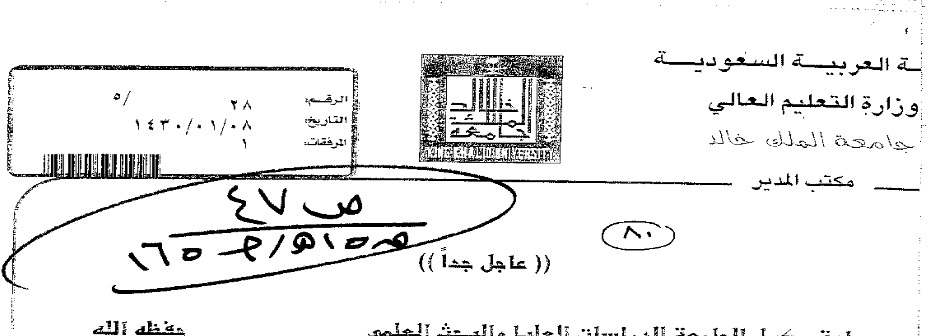
ولمعاليكم تحياتي ،،،

وزير التعليم العالي

د. خالد بن محمد العنقري

جامعة الملك خالد - مكتب المدير
الرقم: ١٣٦
التاريخ: ١٤٣٠/٠١/٠٧
المرفقات: ب

تابع ملحق رقم (٢):



ـة العربيـــة السعوديـــة
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
مكتب المدير

الرقم: ٢٨ /٥
التاريخ: ١٤٣٠/٠١/٠٨
المرفقات: ١

ص ٤٧
١٦٥ هـ/م/١٥/هـ

(٨٠)

((عاجل جداً))

سعادة وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي حفظه الله
سعادة وكيل الجامعة/ التخطيط والميزانية حفظه الله
صورة لسعادة عميد كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارة إلى خطاب صاحب المعالي وزيـر التعليـم العـالي رقـم ٨٢/أ، وتـاريخ ١٤٣٠/١/٦هـ، المشـار فيـه إلـى خطـاب الجامعـة رقـم ٢٨/٤٥٢، وتـاريخ ١٤٢٩/٦/١١هـ، المتضمن توصية مجلس الجامعة حول تعديل اسـم (كليـة اللغـة العربية والعلوم الاجتماعية) بالجامعة ليصبح (كلية العلوم الإنسانية). وبعـرض هـذه التوصية على مجلس التعليم العـالي فـي جلسـته (الخمسـين) المعقـودة بتـاريخ ١٤٢٩/٧/١٠هـ، وبعد أن اطلع المجلس على مذكرة الأمانة العامـة للمجلـس بهـذا الخصوص اتخذ قراره رقم (١٤٢٩/٥٠/٢٩) القاضي بما يأتي :

- الموافقة على تغيير اسم (كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعيـة) بجامعـة الملك خالد إلى (كلية العلوم الإنسانية)، وتضم الأقسام التالية:
  - أقسام تمنح درجة البكالوريوس:
    - قسم اللغة العربية وآدابها.
    - قسم الإعلام والاتصال.
  - أقسام لا تمنح درجة البكالوريوس وتقدم برامج الدراسات العليا:
    - قسم التاريخ.
    - قسم الجغرافيا.

أبها – ص.ب ٤١٨ فاكس: ٢٢٩٠٥٢١ (٠٧) تلفون: ٢٢٩٠٦٤١
Abha - P.O. Box 418 - Fax: (07) 2290521 - Tel.: 2290641

تابع ملحق رقم (٢):

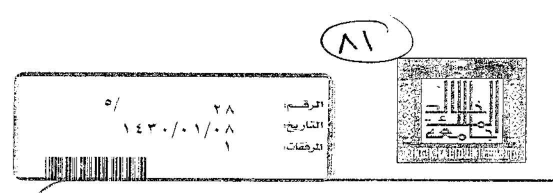
(٨١)

المملكــة العربيــة السعـوديــة

وزارة التعليم العالي

جامعة الملك خالد

مكتب المدير



الرقم: ٢٨ /٥

التاريخ: ١٤٣٠/٠١/٠٨

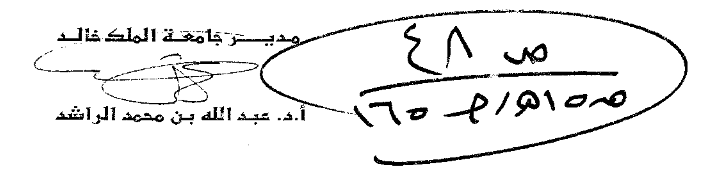
المرفقات: ١

وقد تمت موافقة خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلـس التعليم العالي – يحفظه الله – على محضر الجلسـة بالتوجيـه البرقـي الكـريم رقـم ١٠٢٠٩/م ب وتاريخ ١٤٢٩/١٢/٣٠هـ.

أرجو الإطلاع وإكمال اللازم كل فيما يخصه، والإفادة بما يتم.

ولسعادتكم أطيب تحياتي وتقديري ......

مديـر جامعة الملك خالد



أ.د. عبد الله بن محمد الراشد

ص ٤٨

١٦٥٥/م/١٥٥٥

جامعة الملك خالد

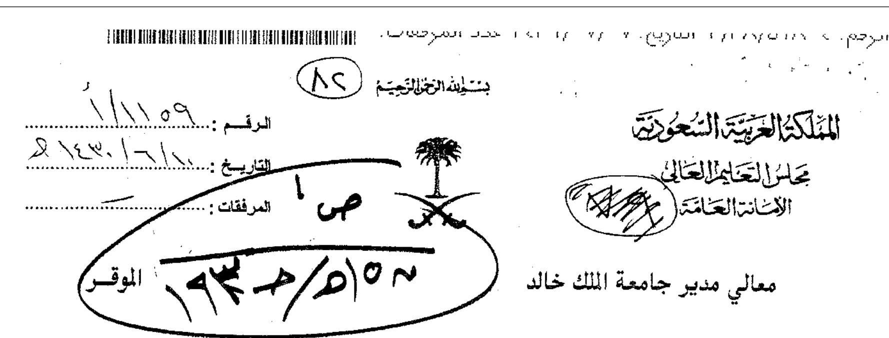
مكتب وكيل الجامعة

رقم الوارد ....

التاريخ ١٤٣٠/١/٩هـ

Abha - P.O. Box 418 - Fax: (07) 2290521 - Tel.: 2290641 أبها – ص.ب ٤١٨ – فاكس: ٢٢٩٠٥٢١ (٠٧) تلفون: ٢٢٩٠٦٤١

تابع ملحق رقم (٢):


بسم الله الرحمن الرحيم (٨٢)

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة

الرقم: ١/١١٥٩
التاريخ: ١١/٦/١٤٣٠هـ
المرفقات: —

معالي مدير جامعة الملك خالد الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

إشارة إلى خطاب معاليكم رقم ٢٨/١٩١ وتاريخ ١٤٣٠/٣/١٩هـ، المتضمن توصية مجلس الجامعة في جلسته (الرابعة) للعام الجامعي ١٤٣٠/١٤٢٩هـ المعقودة بتاريخ ١٤٣٠/٢/١٤هـ حول إنشاء مركز الموهبة والإبداع بالجامعة.

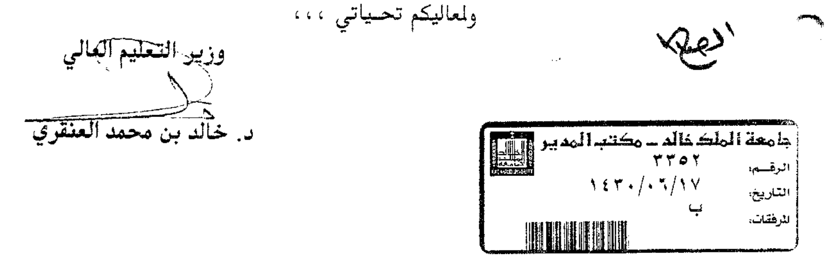
أفيد معاليكم بأنه تم عرض هذا التوصية على مجلس التعليم العالي في جلسته (الرابعة والخمسين) المعقودة بتاريخ ١٤٣٠/٥/١٤هـ، وبعد أن اطلع المجلس على مذكرة الأمانة العامة للمجلس بهذا الخصوص اتخذ قراره رقم (١٤٣٠/٥٤/٢٩) القاضي بما يأتي:

الموافقة على إنشاء مركز الموهبة والإبداع بجامعة الملك خالد.

وحيث تمت موافقة خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس التعليم العالي -- يحفظه الله -- على محضر الجلسة بالتوجيه البرقي الكريم رقم ٤٨٨٢/م ب وتاريخ ١٤٣٠/٥/٢٩هـ.

آمل توجيه الجهات المختصة بإكمال اللازم.

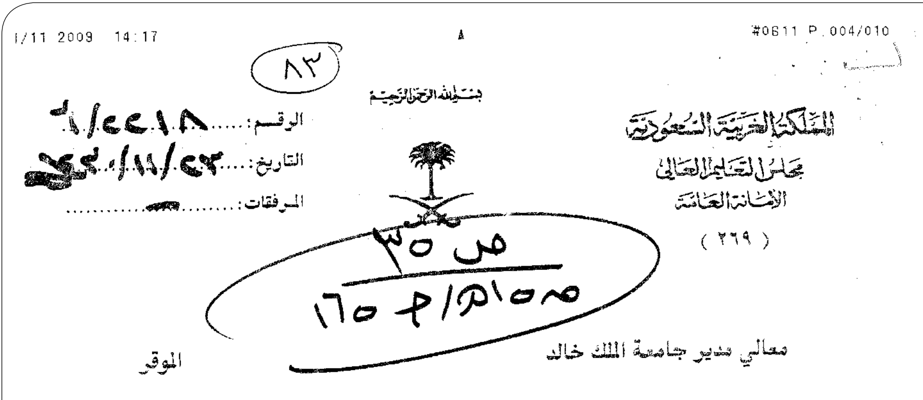
ولمعاليكم تحياتي ،،،


وزير التعليم العالي

د. خالد بن محمد العنقري

جامعة الملك خالد - مكتب المدير
الرقم: ٣٣٥٢
التاريخ: ١٤٣٠/٠٦/١٧
المرفقات: ب

تابع ملحق رقم (٢):



1/11 2009 14:17 #0611 P.004/010

(٨٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة
(٢٦٩)

الرقم: ٩/٤٤١٥
التاريخ: ٢٣/١١/١٤٣٠هـ
المرفقات: ....

معالي مدير جامعة الملك خالد الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

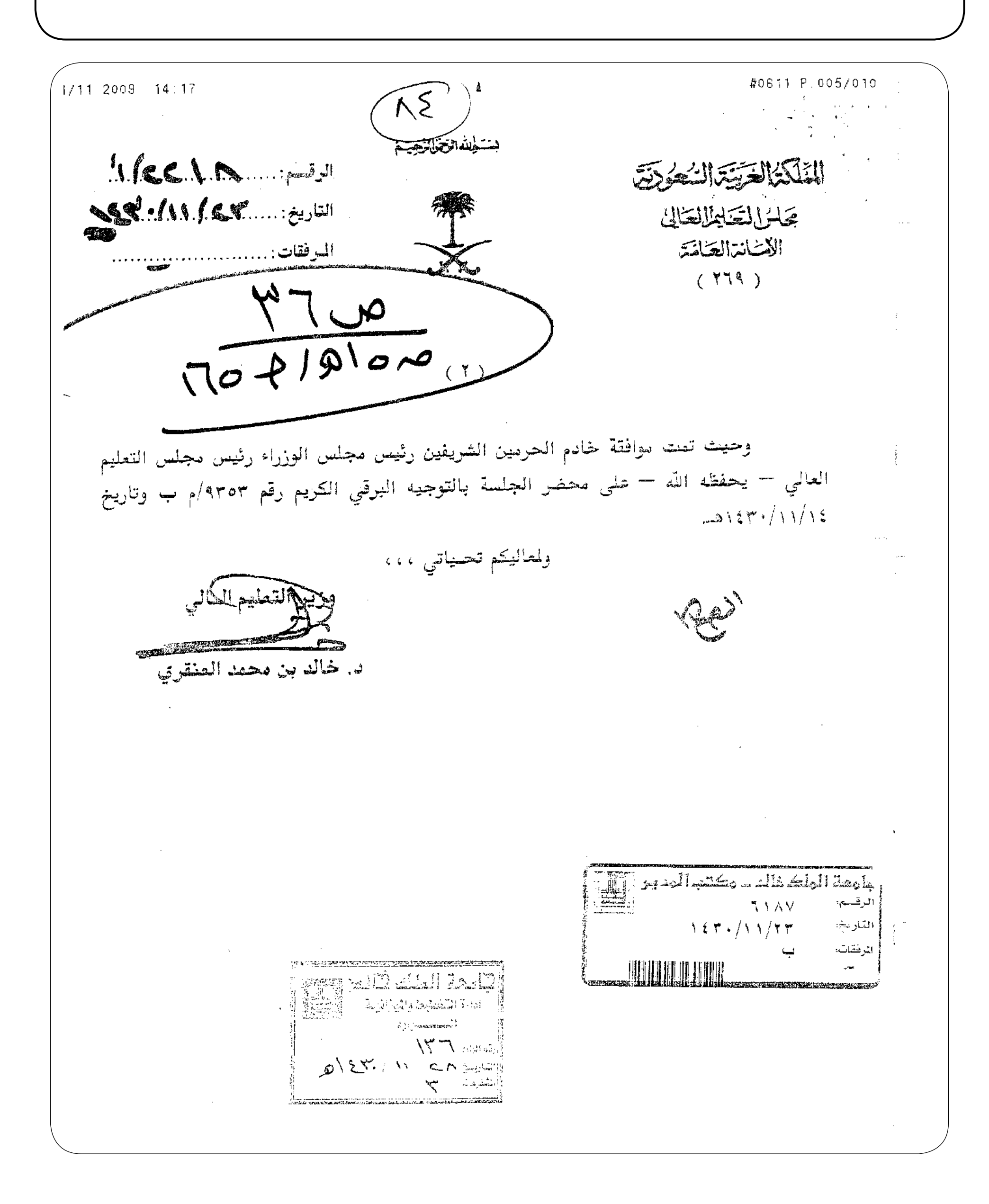
إشارة إلى خطاب معاليكم رقم ٢٨/٨٦ وتاريخ ١٤٣٠/٢/٨هـ المتضمن توصية مجلس الجامعة في جلسته (الثالثة) المعقودة بتاريخ ١٤٣٠/١/١٥هـ بإعادة هيكلة أقسام كلية الطب بالجامعة.

أفيد معاليكم بأنه تم عرض هذه التوصية على مجلس التعليم العالي في جلسته (السادسة والخمسين) المعقودة بتاريخ ١٤٣٠/١٠/٢٢هـ، وبعد أن اطلع المجلس على مذكرة الأمانة العامة للمجلس بهذا الخصوص اتخذ قراره رقم (١٤٣٠/٥٦/٨) القاضي بما يأتي :

الموافقة على أن تكون أقسام كلية الطب بجامعة الملك خالد بعد إعادة هيكلتها وفق ما يلي:

١) قسم الجراحة العامة.
٢) قسم جراحة العظام.
٣) قسم جراحة الأنف والأذن والحنجرة.
٤) قسم التخدير.
٥) قسم أمراض وجراحة العيون.
٦) قسم جراحة الصدر والقلب.
٧) قسم جراحة المخ والأعصاب.
٨) قسم جراحة المسالك البولية.
٩) قسم جراحة الأطفال.
١٠) قسم جراحة التجميل.
١١) قسم الطب الباطني.
١٢) قسم الطب النفسي.
١٣) قسم الأشعة التشخيصية.
١٤) قسم الأمراض الجلدية.
١٥) قسم طب الطوارئ.
١٦) قسم العناية المركزة.
١٧) قسم أمراض القلب.
١٨) قسم الأمراض العصبية.
١٩) قسم صحة الطفل.
٢٠) قسم طب الأطفال حديثي الولادة.
٢١) قسم العناية المركزة للأطفال.
٢٢) قسم طب الأسرة.
٢٣) قسم طب المجتمع.
٢٤) قسم علم الأدوية العلاجي.
٢٥) قسم التعليم الطبي.

تابع ملحق رقم (٢):



1/11 2009 14:17 #0611 P.005/010

٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة
(٢٦٩)

الرقم: ١/٤٤١٠٨
التاريخ: ١٤٣٠/١١/٢٣هـ
المرفقات: ...

ص ٣٦
٥٥١/٩١/م ١٦٥

(٢)

وحيث تمت موافقة خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس التعليم العالي – يحفظه الله – على محضر الجلسة بالتوجيه البرقي الكريم رقم ٩٣٥٣/م ب وتاريخ ١٤٣٠/١١/١٤هـ.

ولمعاليكم تحياتي ،،،

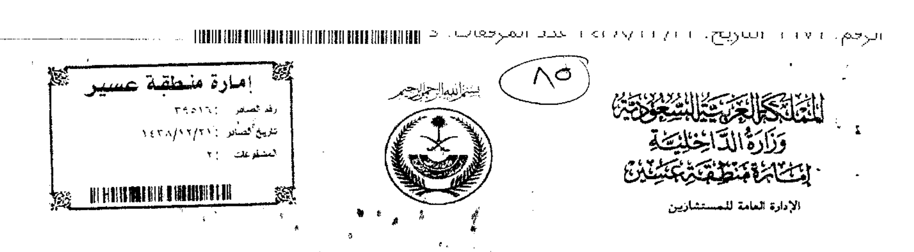
وزير التعليم العالي

د. خالد بن محمد العنقري

جامعة الملك خالد – مكتب المدير
الرقم: ٦١٨٧
التاريخ: ١٤٣٠/١١/٢٣
المرفقات: ب

جامعة الملك خالد
الرقم: ١٣٦
التاريخ: ٢٨ / ١١ / ١٤٣٠هـ
المرفقات: ٣

<u>ملحق رقم (٣)</u>: تعميم من أمير منطقة عسـير بتاريخ (١٤٣٨/١٢/٢١هـ) عن إنشـاء نادي الإبل في المملكة العربية السـعودية ، **المصـدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ ٢٠ - ٢١م) ج١٩٣ ، ص ١٠٧ .**



المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة عسير
الإدارة العامة للمستشارين

بسم الله الرحمن الرحيم

٨٥

إمارة منطقة عسير
رقم الصادر: ٣٩٥١٦٠
تاريخ الصادر: ١٤٣٨/١٢/٢١
المشفوعات: ٢



تعميم برقي خطي عاجل جداً

تعميم للوكالات المساعدة ومدراء العموم ومدراء الإدارات الحكومية والمحافظين ورؤساء المراكز المرتبطة.

ج ١٠٧
ص١٥٨ / ٢٠٢ / ١٩٣

سعادة/

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

برفقه نسخه من تعميم وزير الداخلية البرقي الخطي رقم ٢٧٤١٢٦ وتاريخ ١٤٣٨/١١/١٠هـ المبني على الأمر السامي الكريم رقم ٤٩٣٧٩ وتاريخ ١٤٣٨/١٠/٢٦هـ والمشار فيه إلى الأمر الملكي رقم أ/٢٩٧ وتاريخ ١٤٣٨/١٠/٢٦هـ القاضي بإنشاء نادي للإبل، وأن يعين المشرف العام على النادي، ورئيس وأعضاء مجلس إدارته بأمر من المقام السامي الكريم، وتمثل الجهات ذوات العلاقة بالمجلس، وقد قضى الأمر السامي الكريم، بأن يكون صاحب السمو الملكي ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع (حفظه الله) مشرفاً عاماً على النادي، ويكون سعادة الأستاذ/ فهد بن فلاح بن حثلين رئيساً لمجلس إدارة النادي وعضوية كل من: معالي الدكتور/ فهد بن عبدالله السماري، والأستاذ/ بدر بن علي بن كحيل، والأستاذ/ نايف بن مرزوق النهادي والأستاذ/ زبن بن عمير بن زبن بن عمير، والأستاذ/فهد بن محمد ابن عبدالله المقبل والأستاذ/ فواز بن عبدالله بن محمد المحرج والدكتور/ خالد بن عبدالله التركي، والأستاذ فوزان بن حمد الماضي، وممثلين من وزارتي: (الداخلية، والبيئة والمياه والزراعة)، والهيئة العامة للرياضة.

للإطلاع واعتماد تنفيذه وإبلاغ من يلزم للعمل بموجبه كلاً فيما يخصه.

ولكم تحياتنـــا،،،،

فيصل بن خالد بن عبدالعزيز

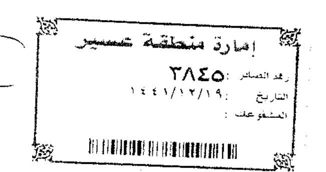
أمـــير منـــطـقة عســـير

١٢/١٩

www.emartaseer.gov.sa

P.O.Box : 233 : ص.ب

ملحق رقم (٤): خطاب بتاريخ (١٩/١٢/١٤٤١هـ) من محافظة بلقرن إلى معالي مدير جامعة الملك خالد يشكره ويبارك له في إصدار الجامعة (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الطبعة الثانية)، وصورة من الخطاب أرسلة إلى أمير منطقة عسير وإلى صاحب الموسوعة (الدكتور غيثان بن جريس)، **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م) ج١٩٦، ص ١٣١.**



٨





محافظة بلقرن

مكتب المحافظ

صورة مع التحية والتقدير لصاحب السمو الملكي أمير منطقة عسير حفظه الله

معالي مدير جامعة الملك خالد

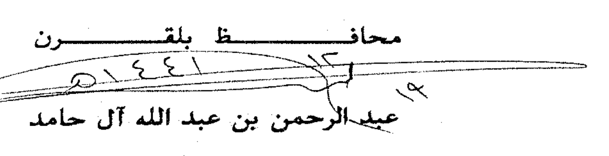
صورة لسعادة الدكتور / غيثان بن علي بن جريس

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

اطلعنا على سلسة الكتب التي تولت الجامعة طباعتها بعنوان/القول المكتوب في تاريخ الجنوب للإستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس والتي بلغت ثمانية عشر جزءاً ، وقد وجدنا أن هذا العمل الموسوعي أضاف لتسجيل وتحليل تاريخ المنطقة الكثير، وهو إمتداد للأعمال الجليلة للجامعة في هذا المجال ومنها طباعة موسوعة الآثار والتراث والمعالم السياحية في منطقة عسير للدكتور/ مسفر بن سعد الخثعمي في ثمانية مجلدات .

ويإسمي وإسم أهالي المحافظة نتقدم لمعاليكم وللجامعة بالشكر والتقدير على هذه الأعمال والمساهمات التي تخدم الثقافة والتراث والأدب والعلم بشكل عام .

ولمعاليكم تحياتي ،،



محافظ بلقرن

عبدالرحمن بن عبد الله آل حامد

www.emartaseer.gov.sa

ص.ب : P.O.BOX: 233

ثانياً : سيرة ذاتية مختصره





الاسم :غيثان بن علي بن عبدالله بن جــريس الجـبـيري الشـهــري

- مـن مواليـد محافظـة النمـاص بـلاد بنـي شهـر عـام (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م).
- تلقـى تعليمـه الابتدائـي والمتوسط والثانـوي في محافظة النمـاص وحصل على الثانوية عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).
- تلقى تعليمه الجامعي في مدينة أبها بفرع جامعة الملك سعود، قسم التاريخ، وتخرج بمرتبة الشرف الأولي في عام (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- ذهـب إلـى الولايـات المتحــدة الأمريكيـة ودرس درجة الماجستير في جامعـة أوستن تكسـاس (Austin Texas)، ثم انتقل إلـى جـامـعـة إنديانا فـي مدينة بلومينجتون (University of Indiana) وتخرج فيها عام (١٤٠٥هـ /١٩٨٥م) .
- ذهـب إلى بريطانيـا وحصـل علـى درجـة الدكتـوراه في التاريـخ الإسلامـي عـام (١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩ -١٩٩٠م)
- عـاد إلى جامعتـه في أبهـا وعمـل في العديـد مـن الأعمـال الإداريـة والأكاديميـة بالإضافة إلى رئاسة القسم حوالي ثلاثة عشر عاماً.
- حصل على درجة الاستاذية في نهاية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .

ثانياً : عضوية المجالس والمؤسسات المحلية والعربية والعالمية :

- رئيـس تحريـر مجلة بيـادر الصادرة من نادي أبها الأدبـي في الفترة من عام (١٤١٥هـ - ١٤١٩هـ / ١٩٩٥م - ١٩٩٩م) .
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
- عضو الجمعية السعودية التاريخية .
- عضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي.
- أول مشرف لكرسي الملك خالد للبحوث العلمية بجامعة الملك خالد.

تابع سيرة ذاتية مختصرة

ثالثاً : المحاضرات العامة، والمؤتمرات، والندوات، والحوارات المحلية والإقليمية والعالمية ، بالإضافة إلى حصوله على بعض الجوائز والتكريم:

- قدم حوالي (١٢٥) محاضرة عامة ، وشارك وقدم أوراقاً علمية في أكثر من (٩٠) ندوة ، أو مؤتمر ، أو لقاء علمي .
- حصل على جائزة عبد الحميد شومان على مستوى العالم العربي، في العلوم الإنسانية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .
- تم تكريمه من قبل نادي أبها الأدبي في (١٤١٨/٢/٥هـ / ١٩٩٧م) بمناسبة حصوله على درجة الأستاذية بتميز .
- تم تكريمه في عدد من الملتقيات مثل ملتقى بني شهر الأول في الرياض عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، وملتقى زهران العاشر عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).
- تم تكريمه ضمن شوامخ المؤرخين العرب في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة عام (٢٠١٣ م)، وتاريخ هذا التكريم كان يوم الأربعاء (٢/ محرم/١٤٣٥ هـ الموافق ٦/نوفمبر/٢٠١٣ م) .
- تم تكريمه من قبل وزارة الثقافة والإعلام السعودي في معرض الكتاب الدولي الثامن بالرياض عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). وفاز كتابه : الوجود الاسلامي في أرخبيل الملايو بجائزة الوزارة في ذلك العام (١٤٣٥ هـ)
- حصل على جائزة معالي مدير جامعة الملك خالد في مستودع الأبحاث الرقمية العلمية يوم الثلاثاء (١٤٤٠/٨/١٨هـ الموافق ٢٠١٩/٤/٢٣م) .
- تم تكريمه في نادي أبها الأدبي كأحد رواد البحث العلمي في مجال التاريخ والحضارة العربية والإسلامية يوم الثلاثاء (١٤٤٠/١١/١٩هـ الموافق ٢٠١٩/٧/٢٢م) .
- زيارة وتكريم مجموعة (أبها عطاء ووفاء) لغيثان بن جريس في منزلة بأبها في (١٤٤١/١١/١٧هـ الموافق ٢٠٢٠/٧/٨م) ، وكان برفقتهم رئيس جامعة الملك خالد وبعض المسؤولين في الجامعة .

رابعاً: النتاج العلمي :

١. ألف ونشر أكثر من (٥٢) كتاباً .
٢. قام بتحقيق ومراجعة وتقديم العديد من الكتب والمجلات .
٣. نشر حوالي (١٣٠) بحثاً علمياً في مجلات وكتب علمية ، معظمها باللغة العربية وبعضها باللغة الانجليزية .

History of the South

A Historical and Cultural Encyclopedia

(Pre-Islam - 15th H. / 6st - 21st G.)



Volume: 21



Prof. Ghithan bin Ali bin Jrais

King Khalid University

First edition

1442 H /2021

Riyadh : Al Homaidhi Press